الموسوعة الكبرى:

(٥)

مجموعة

اللّواحق النوريّة

من كلّيات رسائل النور

وهي المكتوب السّابع والعشرون،

في فقهِ دعوة الإيمان

تأليف

الإمام الجليل، العلاّمة الشهير، مولانا بديع الزّمان

سعيد النورسيّ، ذي الفيض والنور القدسيّ؛ رضي الله تعالى عنه..

١٢٩٢ ـ ١٣٧٩ هـ ١٨٧٣ ـ ١٩٦٠ م.

عُنِيَ بترجمتها عن التركيّة، وبتصحيحها وتبييضها:

الملا محمّد زاهد الملازكرديّ عفا الله عنه..



قفاها بياض

تقرير لجنةِ مؤسَّسةِ الشورى للشؤون الدينيّة

أنقره ـ تركيّا ـ

لقد أعيدت جميع رسائل النور إلى أصحابها، بقرار منع المحاكمة، الواصل إلى حال القضيّة المحكمة عينها؛ والقرار المعدود بـ /١٩٥٦ م. /٦٥/ والأساس /٢٨/٩٥٤/ اليوم/ ١١/٩/١٩٥٦ م لحكم استجواب إسبارطة؛ وبقرار البراءة أيضاً البالغ إلى حال القضيّة المحكمة؛ والقرار المعدود بـ/ ٢١٨/٩٥٥/ والأساس/ ٢٧٨/٩٥٤/ اليوم/ ٢٣/٦/١٩٥٦ م. للرسائل السابق ذكرُها؛ بسبب كون كتب بديع الزمان سعيد النورسيّ، وسائر صحفه، لم يُشاهَدْ محذورُها الإداريّ والسياسيّ المخالف للموضوعات القانونيّة، في محكمة أفيون الجنائيّة، استناداً إلى تقرير من لا يحصى من أهل الخبرة، ومؤسَّسة شورى الشؤون الدينيّة، في اليوم/ ٢٣/ ٥/ ١٩٥٦ م. . .



المحترم والقيّم؛ وكنت استحققت عتابكم؛ إلاّ أنّ هذا أيضاً كان مقدّراً؛ وحدث بأمر الحقّ تعالى وبإرادته؛ فعسى أن يكون خيراً لنا؛ فبناءً عليه فقد فعلتُ خطيئة بِسَوْق الجهالة؛ وعانيتُ بلاءها أيضاً؛ فأرجو عفوكم؛ وأطلب دعاءكم، لعدم المعاناة بعد هذا...

يا مامو[1] العزيز!.. أعْرِضُ عليكم هذا أيضاً؛ وهو أنّي حفظت نفسي عن الأفعال والحركات المخلّة بديني وآخرتي؛ وأداوم عليه في ظلّ همّتكم وحمايتكم؛ فإنّي وإن لقيت وعانيت مصائب الدنيا الكثيرة والتافهة؛ ووجدت وقضيت صفاءها ولذائذها الكثيرة أيضاً؛ إلاّ أنّي لم أنسَ في أيّ وقت وأيّ زمن؛ أنّ كلّ هؤلاء هباء؛ وأنّ نتيجة صفاء الدنيا ولذائذها التي ليست لله، هي الألم والعذاب الشديد؛ وأنّ المحن التي عُونِيَتْ وتُعانى في الدنيا لله وفي السُّبُل التي أمر بها الله، تكون نتيجتُها وعاقبتها لذّةً ومكافأة؛ فعلمت ذلك؛ وآمنت به؛ فمن ثمّة استطعت أن أحفظ نفسي من ارتكاب الأمور السيّئة؛ وإنّ هذا الحسّ وهذا الفكر تمكّن في ذهني وفي خيالي، بتربيتكم وهمّتكم؛ ولعلمي أنّ الحقيقة هي هكذا؛ فلذلك أصبر مع الشكر على جميع المشاقّ...

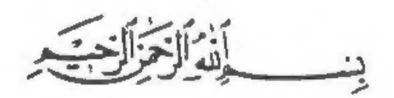
فالآن يا عُمَيّمي وأستاذي الكبير!. إنّي بقيت في اضطرار التزوّج، لأستطيع أن أجادل نفسي الخبيثة؛ ولا أعمل مطالبها الهيراتيّة المورثة للألم أخيراً؛ ولا أستمع إليها؛ فالآن أنا مرتاح بلطف الله تعالى وكرمه، بكلّ جهة؛ وأحاول أن لا أسمع كلام أحد؛ إن كان شرّاً؛ ولا أخالط أحداً كيلا أتلقّى منه الخصالَ السيّئة؛ فأقضي بشكر الله تعالى، في داري، أوقاتي الخارجة عن مدّة المساعي في الدائرة..

يا عمّي! إنّ أكثر ما أيقظني ومنعني عن الأمور السيّئة، من بعدكم إلى الآن، غير هذا، هو ما أحسست ووعيت من هذه الآية الكريمة التي هي

---

(١) مامو: لفظة كردية بمعنى يا عمّ!.. المترجم عفا الله عنه..

منتخبات من اللواحق البارلائيّة[1]



وبه نستعين

الحمد لله ربّ العالمين؛ والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

١ ـ هذه الفقرة لشقيقي عبد المجيد:

إنّ هذه الرسائل تصير مَظْهَراً لتقدير جميع الطبقات والجماعات دائماً. فمن رآها، استحسنها؛ وليست رسائلَ تصبح عرضة للانتقاد؛ ولكنّ درجاتِ التقدير متفاوتة ومتعدّدة كدرجات الفهم. فيستطيع كلّ أحد أن يقدّرها حسب درجة فهمه . . .
عبد المجيد. رح . .

٢ ـ رسالة كتبها قبل شهرين من وفاته، عبد الرحمن ابن شقيقي، المتوفّى في السادسة والعشرين من عمره؛ وهو سلف «خلوصيّ بك»:

السلام عليكم؛ أقبّل أيديكم وأنا راجي دعائكم. لقد تلقّيت بواسطة «تحسين أفندي» خبرَ صحّتكم، مع رسالتكم «المقالة العاشرة» المرشدة؛ فأشكركم؛ وإنّي وإن كنت ندمت أوّلاً على أن خالفت أمركم؛ ففارقت عمّي

(١) اقتصرت على ترجمة اللواحق المرسلة من جانب الإمام النورسي فقط، رضي الله عنه، التزاما مني لانتخاب رسائله فقط، دون تلامذة النور، في الحال الحاضر. . .
المترجم عفا الله عنه . .

مرشدي وأستاذي الأعظم؛ وهي قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * اَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾؛ وكذلك أعْلَمُ أنّ ذلك اليوم أيضاً قريب جداً[1]؛ و إنّ دعائي هو هذا: (اَللَّهُمَّ لاَ تُخْرِجْنَا مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَعَ الشَّهَادَةِ وَالإِيْمَانِ)؛ وإنّ اعتقادي هكذا؛ وهكذا أيضاً أومن[2]: (آمَنْتُ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنَ اللهِ تَعَالَى؛ وَالْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ؛ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ؛ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ)[3].. عبد الرحمن ابن شقيقكم.. (رحمة الله عليه رحمة واسعة).

إذاً فإنّ المقالة العاشرة صارت في حكم مرشدٍ حقيقيّ في حقّه؛ فأصعدته إلى درجة الولاية دفعة؛ فأنطقته بهذه الكرامات الثلاث؛ فإنّه فارقني قبل ثماني سنوات؛ فوقعت المقالةُ العاشرة بيده؛ فاستفاد منها استفادة عظيمة؛ كما ذكر في صدر الرسالة؛ فمسح بها الأقذار التي اقتذر بها خلال ثمانية أعوام؛ حتّى إنّه قال من شوقه للمقالة العاشرة، في قسم مطويّ آخر من رسالته. قال: (أَرسِلْ لي جميع المقالات التي أَلّفتَها؛ فأكْتُبُ بخطّي وأكتب ثلاثين نسخة من كلّ واحدة منها، لتنتشر فلا تضيع). هذا فقد فقدتُ وارثاً عظيماً هكذا... (إلى روحه الفاتحة)... سعيد النورسيّ.. (رضي الله تعالى عنه)...

٣ ـ باسمه سبحانه.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعدد عاشرات دقائق أيّام الفراق...

أخي العزيز الصدّيق المخلص الخالص!.

أوّلاً: أهنّيء بكلّ روحي وحياتي، عيدكم واشتغالكم الجادّ بالأنوار، واحتفاظكم بالصدارة دائماً في درس النور وفي صداقته...

---

(١) ومحلّ الإمعان: أنّه يخبر عن وفاته.. المؤلّف..

(٢) ويعلن أنّه سيرحل بالإيمان.. المؤلّف...

(٣) إنّ ذكره في آخر رسالته، الكلمات الإيمانيّة التي هي في النّفَس الأخير، يشير إلى أنّه سينقذ إيمانه؛ فيذهب من الدّنيا كذلك على وجه البطولة.. المؤلّف..

ثانياً: لا تحزَنْ أصلاً فإنّ المراسلة معكم تدوم معنًى؛ فحينما أقول في رسائلي كلّها: «إخواني الأعزّة الصدّيقين» يكون «الخلوصيّ» المخلص، بين الصفّ الأوّل من المخاطبين...

ثالثاً: إنّ الأنوار تدوم فتوحاتها الغالبة والمشرقة جداً، في دائرة واسعة؛ فإنّها أكثرَ مّا تعمل تحت الغطاء، بسرّ قوله: «سرّاً تنوّرتْ»؛ فستدرّس في درجةٍ تنير وجهَ الأرض أيضاً ـ إن شاء الله ـ بصيرورة الجيانَين كتبَيْن ذوَي خمسمأة قلم وألف قلم...

أخي!.. إنّي أيضاً على فكرتك بأنّ القدر الإلٰهيّ يسيّرك لخدمة النور؛ فيسوقك إلى أحوج الأماكن، خصوصاً تلك المناطق التي هي وطني؛ فقد أرسلنا رسائلك إلى تلامذة النور، لتقلها إلى لواحق أنواع الحقيقة الجميلة.. أسلّم على فضلاء ذوي علاقة بالأنوار في تلك المناطق.. الباقي هو الباقي... أخوكم المريض الذي لا ينساك: سعيد النورسيّ (رضي الله تعالى عنه)... (أقبّل عيني «نهاد» ابن شقيقي؛ فإنّه مع أبيه، في دعائي دائماً...).

٤ ـ أخي المحظوظ خُسْرَوْ!. إنّ هذه الرسالة[١] مجلس نورانيّ يتذاكر فيه تلامذة القرآن هؤلاء المنوّرون المباركون؛ ويتداولون فيه الأفكار؛ وقاعة مدرسة عالية يذكر تلامذة القرآن كلٌّ واحد منهم لأصحابه، درسَهُ الذي تلقّاه فيها؛ ومنزلٌ ودكّان مزيَّن ومحتشم، للدلاّلين والبيّاعين للرسائل التي هي صناديق الخزينة القدسيّة للقرآن المعجز البيان؛ فيَعْرُض كلٌّ واحد منهم هناك بعضُهم على بعض وعلى زبائنهم، المجوهراتِ القيّمةَ التي اشتراها؛ وقد زيّنتَ أنت أيضاً ذلك المنزلَ كثيراً؛ بارك الله لك... سعيد النورسيّ (رضي الله عنه)..

٥ ـ فقرة للسّعيد (رضي الله تعالى عنه)...

(١) تعني مجموع المكتوب السابع والعشرين.. المؤلّف...

بســـم الله الرحمن الرحيم

رسالة كُتبت إلى طبيب مشتاق جداً إلى رسائل النور، الذي وقع في الصّحوة من مطالعتها؛ وإنّ مناسبتها مع هذا الذيل الثالث؛ وإن كانت قليلة؛ ولكن فلتكن هذه أيضاً فقرتي بين فقراتِ إخواني...

مرحباً بك: يا صديقي العزيزَ الصّميمَ الطّبيبَ السعيدَ الذي استطاع أن يشخّص مرضَ نفسه!.. إنّ الانتباه الروحيّ الذي أبدته رسائلُك الحارّةُ، لائق بالتبريك؛ فاعلموا أنّ الأغلى بين الموجودات هو الحياة؛ وأنّ الأغلى بين الوظائف هو الخدمة للحياة؛ وأنّ الأغلى بين الخدمات الحيويّة هو السعي لانقلاب الحياة الفانية إلى الحياة الباقية؛ أمّا كلّ أهميّة هذه الحياة وقيمتها، فهي في جهة صيرورتها نواةً ومبدأً ومنشأً للحياة الباقية؛ وإلاّ فإنّ حصر النظر في هذه الحياة الفانية، بوجه يُفسد الحياةَ الأبديّة ويسمّمها، هو جنون مثل ترجيح برق آني على شمس سرمديّة؛ وإنّ الذين هم أكثر مرضاً من كلّ أحد في نظر الحقيقة، هم الأطبّاء المادّيّون الغافلون؛ فإن استطاعوا أن يقتنوا الأدوية الإيمانيّة الشبيهة بالترياق، من الصيدليّة القدسيّة القرآنيّة؛ فإنّهم يداوون أمراض أنفسهم وجراحات البشريّة؛ إن شاء الله.. وإنّ انتباهك هذا يصير مرهماً لجراحك؛ كما يجعلك أيضاً علاجاً لمرض الأطبّاء؛ وتعلم أنّ تسلّياً معنويّاً لمريض آيس وقنوط، أنفع أحياناً من ألف علاج؛ والحال أنّ طبيباً غرق في وحل الطبيعة، يمزج ظلمة أخرى بيأس ذلك المريض البائس، يأسه الأليم؛ فإنّ انتباهك هذا يجعلك مدار التسلّي لبائسين كذلك؛ ويصيّرك لهم طبيباً منيراً؛ فتعلم أنّ العمر قصير؛ وأنّ الأعمال اللازمة كثيرة جداً؛ فيا عجباً! إن فتّشت أنت أيضاً عقليّتك مثلي؛ فكم تجد بين معلوماتك، أشياء جامدة مثل أكوام الحطب، غير لازمة وبدون فائدة وبلا أهمية؛ لأنّي فتّشتها فوجدت أشياء كثيرة غير لازمة.. هذا؛ فاللازم تحرّي الوسيلة لجعل تلك المعلومات الفنّيّة وتلك المعارف الفلسفيّة، مفيدةً منيرة ذات

روح؛ فاطلُبْ أنت أيضاً من الله تعالى، انتباهاً يصرف فكرَكَ بحساب الحكيم ذي الجلال؛ ليوقد في تلك الأحطاب ناراً؛ فينوّرَها فتصيرَ معارفُك الفنّية غير اللازمة، في حكم معارفَ إلٰهيّةٍ قيّمة...

صديقي الذكيّ!. كان القلب يتمنّى كثيراً أن يتسابق رجال من أهل الفنّ، يشبهون «خلوصيّ بك» في جهة الإحساس باحتياجهم في درجة الاشتياق، إلى الأنوار الإيمانيّة والأسرار القرآنيّة؛ وأيضاً إنّ المقالاتِ إذا كانت تستطيع أن تخاطب وجدانَكَ؛ فافترِضْ أنّ كلّ مقالة، رسالة إليك، لا من شخصي، بل من دلّال القرآن؛ وأنّها وَصْفات طيّبة من الصيدليّة القدسيّة القرآنيّة؛ فافتَحْ بها دائرة مصاحَبةٍ حاضرة خلال الغيبوبة؛ وأيضاً فاكتُبِ الرسالةَ إليّ، متى تريد؛ فلا تنزعج إن لم أكتُبِ الجواب أيضاً؛ لأنّي أكتب الرسائل قليلاً جداً منذ القديم؛ حتى إنّها ثلاث سنوات؛ وقد كتبتُ رسالة واحدة، مقابل رسائل كثيرة لشقيقي... سعيد النورسيّ... (رضي الله تعالى عنه)...

٦ ـ تعلقة له ـ رضي الله عنه ـ على فقرة من رسالة أحد تلامذة النور:

إنّ حصّة بائس مثلي، في الثواب والشرف الذي في هذه الخدمة القدسيّة؛ إن وقعت واحدةً في الألف من المقدار الذي تتصوّرونه، فأشكُرُ أيضاً؛ وإنّ أهل البسالة، هم تلامذة القرآن الخالصون مثلكم الذين أدركوا لإمدادي بأقلامهم الألماسيّة.. سعيد النورسيّ (رض)..

٧ ـ تعلقة له ـ رضي الله عنه ـ على فقرة أخرى من تلك الرسالة عينها:

إنّي لا أشارك هذا الحسَّ لأخي هذا؛ فإنّ الرضى الإلٰهيّ كافٍ؛ فإنّه تعالى إن كان خليلاً فكلّ شيء خليلٌ؛ وإن لم يكن خليلاً فلا يوازي خمسةَ فلوس؛ ولو صفّق له جميعُ الدنيا؛ فإنّ تقدير النّاس واستحسانهم إن كان علّةً في مثل هذا الأمر وفي أمثال هذه الأعمال الأخرويّة؛ فإنّه يُبْطِل ذلك العملَ؛ وإن كان مرجّحاً، ينقض ما في ذلك العمل من الإخلاص؛ وإن كان مشوّقاً، يزيل صفوتَهُ. وإن أحسَنَ به الحقُّ تعالى، دون طلب، ليكون مجرّدَ علامة

القبول، فإنّ قبوله حَسَن باسمِ حُسْنِ تأثير ذلك العمل والعلم، في النّاس؛ فقوله تعالى: ﴿وَٱجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ إشارة إلى هذا... سعيد النورسيّ (رضي الله عنه)..

٨ ـ تعليق له ـ رضي الله عنه ـ على عبارة لخلوصيّ بك:

إنّه توافق لطيف؛ فإنّ «خلوصيّاً الأوّل» مع «صبريّ أفندي» الذي اتّخذ اسم «الخلوصيّ الثاني» متباعدان هنا جدّاً بعضهم عن بعض؛ مع أنّهما يكتبان تجاهي عين الفقرة في رسالتيهما... **سعيد النورسيّ (رضي الله عنه)..**

٩ ـ تعليق له ـ رضي الله عنه ـ على فقرة في رسالة أحمد خُسْرَوْ:

إنّي لا أشارك مَشاعِرَ أخي «خُسْرَوْ» التي في هذا المقام؛ فإنّ الفوز بالمقام في نظر الناس، والذِكْرَ على ألسنتهم، ليس شرفاً حسب العارفين بالحقيقة؛ فإن وُجِد الرضى الإلّهيُّ؛ وشُوهِد التوجّه إلى الناس، جلوةَ ذلك الرضى، يمكن أن يكون مقبولاً في نقطة صيرورته أمارَةَ الرضى بدرجةٍ مّا. فإذا كان خُسْرَوْ عارفاً بالحقيقة، فالشرف الذي يحيله على شخصي، ينوي به الرسائلَ؛ فإنّ جميع التلامذة بالذات، ذَوُو حصص في ذلك الشرف؛ فلا يُمْنَح لواحد منهم فقط.. **سعيد النورسيّ (رضي الله عنه)...**

١٠ ـ هامش له ـ رضي الله عنه ـ على دعوى الحافظ عليّ الكبير، بتضحية حياته:

إنّه أحسّ أنّه سيُسْتَشْهَد بدلاً عنّي؛ فيخبر عنه كرامةً لقوّة الإخلاص؛ فقد صار شهيداً؛ كما أخبر به.. **سعيد النورسيّ (رضي الله تعالى عنه)...**

١١ ـ فقرة «السّعيد» (رضي الله تعالى عنه):

إنّ رسالة كتبتُها حول إعادةِ هديّةِ أحدِ تلامذتي المعتبرين، مثل «خلوصيّ» التي أرسلها لي، أُدرجت بين فقرات أصحابي، بناء على تنسيبهم...

باسمه سبحانه: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾...

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أخوَيَّ العزيزَيْنِ الصدّيقين الوفيّين الأخرويّين الحاجّ نوح بك والملاحامد!.

إنّكما ذَوا أهميّة لي جداً؛ فأَعْرُضُكما تجاه الذين يقولون: «لا يوجد الصَّديقُ الوفيّ في هذا الزمان». لقد قضيتُ الحياةَ العلميّة في «وَانَ» عشرين عاماً؛ فـ «وان» قيّمة لي جداً؛ فللّه الحمد أنّكما أثبتّما تلك القيمة؛ وإنّكما تقابلان تماماً مَشاعِري الشديدةَ تجاه «وان». فسأذكر لكما واقعة هي مدار العبرة؛ ذلك: أنّي تلقّيت رسالة في السّنة الماضية، بواسطة «محمّد أفنديّ» شريكِ «بكر أفندي» البارلائيّ القائم بتجارة إسطنبول؛ فتراءت الرسالةُ خارقةً لي؛ لأنّ «خلوصيّ بك» يكتب لي في تلك الرسالة: «إنّي اجتمعت بنوح بَكْ» ويكتب لي شقيقي «عبد المجيد» أيضاً، في الرسالة عينها، سلامَ «الملاحامد»، ودعاءه؛ وكان خطّ «الملاعبد المجيد» الكائن في «نُورْشِينَ» السفلى، وتوقيعُهُ موجوداً في عين الرسالة؛ فقلت: «فسبحان الله! إنّ اجتماع هؤلاء الناس الذين أكثَرَ مَا أحبّهم، في رسالة واحدة، مع وجود هؤلاء في بلاد مختلفة، هو لوحةُ تفرّجٍ ذاتُ توافقٍ. وقد جاء «محمّد أفندي» ذلك، إلى «أَكْرِي دير» في هـذه السّنة أيـضاً؛ فأتاني ذلك الفاضل بعين برقيّةِ «نوح بك» أيضاً؛ فقلت: «سبحان الله!» فتخيّلت كأنّ لسان حال «نوح بك» يقول لمحمّد أفندي: «صديقي! سأجتمع بأستاذي معك». ثمّ إنّ خادم «محمّد أفندي» أيضاً ذهب إلى «أَكْرِي دير» فأتى برسائلِ «محمّد أفندي»؛ فأتى برسالةِ «نوح بك» أيضاً التي هي لي العائدة إلى الهديّة؛ فقلت: «إنّ هذا الأمر ليس تصادفيّاً قطعاً»؛ ثم تدبّرت في مشتَمَلات الرسالة؛ فخلتُ أنّي أيضاً كنت أرسل في تاريخ إرسالِ «نوح بك»، الهديّةَ التي أحضرها في «وان» كنت أرسل هديّةً عظيمة[1] في عين القيمة وفي عين التاريخ، إلى إخواني في «وان» باسمِ «نوح بك». هذا، فإنّ هذين التوافقين، إشارة لي إلى أنّ «نوح بك» و «الملاحامد» انتُخِبا من طرف الله، للتلمّذ والأخوّة؛ لأنّ قناعتي حصلت بأنّ

(١) هي بقيمة ثلاثين ليرة مادّةً؛ ولعلّها في قيمةِ ثلاثمأة ليرة معنًى.. المؤلف..

التوافق أمارة لأجلنا للتوفيق الإلّهيّ؛ فسترون في الرسائل بعض أمثلة التوافقات؛ ولكن أرجو كثيراً أن لا تنزعجوا؛ فإنّي لم أستطع أن أقبل الهديّة؛ وإنّ أسباب عدم القبول كثيرة؛ وإنّ سبباً أهمّ، هو أن لا تُفسِد الإخلاصَ وصفوةَ مناسبتي مع إخواني وتلامذتي؛ وأيضاً لا يوجد لي احتياج شديد، في ظلّ الاقتصاد والبركة والقناعة؛ مع أنّ بَسْط اليد إلى مال الدنيا ليس بيدي؛ وأنّه في خارج اختياري؛ وأيضاً سأفيدك سبباً دقيقاً، بمثال مّا: وهو أنّ صديقاً لي تاجراً معتبراً، أتى بشاي قيمته ثلاثون قرشاً؛ فلم أقبله؛ فقال: إنّي أتيت به لك من إسطنبول؛ فلا تنقضني؛ فقبلته ولكن دفعت ثمنه ضعفين. فقال: لماذا تفعل هكذا؟ وما هي حكمته؟. فقلت: «إنّها هي عدم تنزيل الدرس الذي تدرسه منّي، من درجة الألماس إلى درجة الزجاج؛ فأترُكُ منفعتي لأجل منفعتك؛ لأنّ درس الحقيقة المأخوذَ من أستاذٍ لا يتنزّل للدنيا؛ ولا يقع في الطمع والذلّ؛ ولا يقبل مالَ الدنيا، مقابل الحقيقة؛ ولا يضطرّ للتصنّع، إذا كان في قيمة الألماس، فإنّ عين درس الحقيقة المأخوذ من أستاذٍ اضطرّ لقبول الصّدقة؛ وبقي مضطرّاً للتصنّع لأهل الثروة؛ وافتدى بعزّة علمه بذلّة الطمع؛ ومال إلى الرياء لطيب التظاهر لدافعي الصدقات؛ وأبدى الجوازَ بأكلِ ثمراتِ الآخرة في الدنيا؛ تنزلُ من درجة الألماس إلى درجة الزجاج.. هذا، فإنّ طلب منفعتي بقيمة ثلاثين قرشاً، بإيراث الضرر لك ثلاثين ليرةً معنًى، يثقل عليّ؛ وأتلقّاه خلاف الوجدان؛ فإذا كنت أنت مفتدياً؛ فإنّي أيضاً أرجّح منفعتكم على منفعتي، مقابل ذلك الافتداء؛ فلا تنزعج»؛ وهو أيضاً قبل؛ فلم ينزعج بعد ما فهم هذا السرّ..

فيا أخَوَيَّ «الحامد» والحاجّ «نوح بك»! فلا تنزعجا أنتما أيضاً؛ وكذا «يا نوح بك»! فاعلموا أنّ تفحصكم عنّي تفحّصَ الوفاء والشفقة، في هذا الزمان وفي تلك المناطق، هو هديّة أغلى من آلاف الهدايا مثل هذه؛ وأيضاً إنّ المحافظة على الرسائل التي أرسلتها لكم، وتملّكَها وحمايتها، بدلاً عنّي، هي هديّة إليّ في قيمة آلاف الليرات؛ لأنّ التملّك الجادّ لتلك الرسائل التي تؤدّي نتيجةَ حياتي، ووظيفتي الوطنيّةَ، وديوني المقابلةَ لأخوّةِ ومحبّةِ إخواني في تلك المناطق؛ وأنّ

المحافظةَ عليها تماماً، والتوسّطَ للإيصال إلى أهلها، هي هديّة كذلك مقابلة لآلاف الهدايا الدنيويّة؛ وأيضاً فاعلموا أنّه لولا كان ضرري المعنويّ عظيماً، لما نقضت خاطرَ «نوح بك». فلله تعالى الشكر أنّي لم أضطر لقبول الهدايا إلى الآن؛ وسُلِب عنّي الاختيار للدخول في الطمع الذي هو سبب لسقوط أهل العلم في هذا الزمان؛ وأيضاً لو كنت قبلت هديّتكم، لانتقضت قلوبُ فضلاء كثيرين؛ أو اختلّت قاعدتي المتماديةُ من خمسين عاماً..

وأسلّم على إخواني وتلامذتي لخدمة المقيمين هناك وبجواركم؛ وأدعو لهم فرداً فرداً؛ وأطلب دعواتهم . الباقي هو الباقي أخوكم سعيد النُّورسيّ (رضي الله عنه)...

١٢ ـ فقرة للسّعيد النُّورسيّ (رضي الله تعالى عنه)

باسمه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ . السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخي العزيزَ الصّادق السّاعي، وصاحبي في خدمة القرآن، (رأفت بك)!.

إنّ جميع الوظيفة القرآنيّة التي أنت تؤدّيها، هي مباركة؛ وفّقكم الله تعالى؛ ولا أورثكم الفتور؛ وزاد في شوقكم؛ وإنّ وظيفتكم المهمّة من الكتابة، وإنّكم لا تتركوا الكتابة..

فسأبيّن دستوراً للأخوّة؛ فعليكم أن تأخذوا ذلك الدستور، للنظر الجادّ: «إنّ الحياة هي نتيجة الوحدة والاتّحاد؛ فإذا فات الاتّحادُ على وجه الامتزاج، فاتت الحياة المعنويّة أيضاً؛ وإن فسد التساند، زالت لذّةُ الجماعة؛ كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾: فإنكم تعلمون أنّ ثلاث ألفات إذا كُتِبت منفصلة؛ فقيمتها ثلاث؛ وإذا اجتمعت بالتساند العدديّ، كانت في قيمةِ مأةٍ وأحَدَ عشرَ؛ كما أنّ ثلاثة أو أربعة من خدّام الحقّ مثلكم؛ إذا سلكوا مختلفين وبجهةِ عدمِ تقسيم الأعمال، كانت قوّتهم بقدر ثلاثةِ أو أربعةِ أفراد؛ وإن سلكوا بسرِّ تفانٍ في درجةِ صيرورةِ بعضِهم عينَ بعض، بتساندٍ يفتخر بعضُهم بفضائلِ بعض، بأخوّة حقيقيّة، فإنّ أولائك الرجالَ الأربعة، هم في قيمةِ قوّةِ أربعمائةِ

رجل؛ فإنّكم في حكم متخصّصي الكهرباء التي ليست تنوّر «إسبارطةَ» الكبيرةَ؛ بل تنوّر وطناً عظيماً؛ وإنّ أدواتِ الجهاز مضطرّة لمعاونةِ بعضها بعضاً؛ ولا يحسد بعضُها بعضاً؛ بل يفرح بعضُها بالعكس من زيادةِ قوّةِ بعض؛ فإنّ أداة نفترضها ذاتِ شعور، إذا رأت أداةً أقوى، سُرَّت بها؛ لأنّها تخفّف عنها وظيفتَها؛ فالفضلاء الذين يحملون على كواهلهم خزينةً عالية عظيمة هي خدمة الحقّ والحقيقة والقرآن والإيمان، كلّما دخلت تحتها كواهلُ أقوياءُ، افتخروا وفرحوا وشكروا. حذارِ! فلا تفتحوا بابَ الانتقاد بينكم؛ فإنّ الأشياء المنتَقَدة توجد كثيراً في دوائرَ خارجة عن إخوانكم؛ فكما أنّي أفتخر بمزاياكم؛ فمهما حُرِمْتُ عن تلك المزايا، أفرَحُ من وجودها فيكم؛ وأتلقّى أنّها لي؛ فعليكم أيضاً أن ينظر بعضكم إلى بعض، نظرةَ أستاذكم؛ فليصبح كلُّ واحد منكم ناشراً لفضائل الآخر؛ فأبيّن لكم حسَّ الأخوّة الذي أظهره الحافظ عليّ أفنديّ الإسلاَمْكُوئيّ من إخواننا، في حقِّ أخٍ آخر لنا يصير رقيباً له؛ ذلك لأنّي رأيته قيّماً جداً؛ فقد جاء إليّ ذلك الفاضلُ؛ فذكرتُ: أنّ خطّ الآخر أحسَنُ من خطّه هو؛ وقلت: إنّه أكثَرُ خدمةً؛ فنظرت أنّ الحافظ عليّاً افتخر وتلذّذ بتفوّقه، بكمال الصفوة والإخلاص؛ وكذا فرح لاجتلابه نظَرَ محبّةِ أستاذه؛ فأمعنت النظر في قلبه؛ فأحسست أنّه صميم؛ وليس رياءً؛ فشكرت الله تعالى، على أنّ بين إخواني، حَمَلَةَ هذا الحسّ العالي؛ فإنّ هذا الحسّ سيؤدّي خدمة عظيمة؛ إن شاء الله؛ والحمد لله أنّ ذلك الحسّ يسري شيئاً فشيئاً إلى إخواننا في جوارنا هذا. .

لطيفة صغيرة: لقد مضى البحث عنكم خلال الحوار؛ فسألتُ المسألة الدائرة حول الشكر؛ قائلاً: هل شاهد «رأفت بك» ما كتبه «خُسْرَوْ»؟ فقال: «بكرآغا»: نعم رآه وقال: جميل جداً؛ ولكن يا عجباً! أما خلطتَ فيه قلمَكَ؟ فقال «خُسْرَوْ»: لا؛ فإنّه ما ورد كلّه تامّاًفي نسختي؛ ولكنّ الذي كتبت لهم، جاء تامّاً. فجرى بعضُ المناقشة. . فأقول بهذه المناسبة، لأخي «رأفت بك»: إنّه إن كان التوافق ناقصاً في أصله؛ فقد كنتُ وصّيت بالذات أن لا يخلطوا به القلم؛ فلا يُفْسِدِ الوضعَ الأصليّ؛ وقد رأى «بكر آغا» أيضاً أنّ الانحراف كان موجوداً في

أصل المسوَّدة؛ مع أنّ التوافق موجود في نمطِ «خُسْرَوْ». فلذلك فإن كان «لخُسْرَوْ» مهارة، فهي أنّه لم يُفْسِدِ التوافقَ؛ حتّى إنّي كنت وصّيت في توافق «الصّلوات» في «المعجزات الأحمديّة»: أن لا يخلط أحدٌ مهارتَهُ به؛ ولكنّها كلّها في المسوَّدات الأصليّة، هي في نسخةِ أغرِّ مستنسخٍ، سوى عدّة مِنها؛ فلذلك فإنّ توافقاً لم يستطع ثمانية مستنسخين مختلفين، أن يستروه، هو قويّ قطعاً؛ فلا يُغَيِّرْهُ المستنسخون. فمن لم يستطع أن يأتي بالتوافق؛ فإنّه يفسده. فإذاً إنّ المهارة الكبرى، هي أن لا يُفْسِدَ التوافقَ؛ لأنّه يوجد التوافق؛ فساعِدْ أنت أيضاً «خُسْرَوَ»؛ لتستطيع أن تأتي بالتوافق المطلوب والموجود حقيقةً، متوازناً؛ لأنّكم لا تخترعونه من العدم؛ فلا تُعْدِموا الموجود الحقيقيّ.. فأدعو وأسلّم على الذين هم ذَوُو علاقة بالمقالات... سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)..

١٣ ـ إخواني خُسْرَوْ ولُطْفِيّ ورُشْديّ!..

سأبيّن لكم فكراً لي يفيد بين الأستاذ والتلامذة ورفقاء الدرس؛ ذلك: أنّكم تلامذتي فوق حدّي، في جهة مّا، ورفقاءُ الدرس لي في جهة مّا، وأعواني وأهل مشورتي في جهة مّا...

إخواني الأعزّة! إنّ أستاذكم ليس من لا يخطىء؛ فإنّ الظنّ بأنّه غير مخطىء، خطأ؛ فإنّ تفّاحة فاسدة لا تضرّ بحديقة مّا بوجودها في الحديقة؛ وإنّ النقود الممسوحة لا تُسْقِط خزينةً مّا عن القيمة، بوجودها في الخزينة. فالإنصاف هو ـ وإن رؤيت سيّئةٌ وخطيئةٌ أيضاً ـ أن لا تكدر القلبَ تجاه سائر الحسنات؛ فلا يُعْرِضَ عنها، بسرِّ أنّ السيّئة تُعَدّ واحدة؛ مع أنّ الحسنة تُعَدّ عشراً؛ فكلّيّاتُ الحقائق، وتفصيلاتُها أيضاً أحياناً، في المسائل الدائرة حولها، هي قاطعة وبغير شبهة بالعموم تقريباً، ذلك لكونها من نوع السّنوحات الإلهاميّة؛ وإنّ بعض مراجعاتي واستشاراتي بكم في خصوصها، هي دائرة حول شكلِ تلقّيها؛ وليست دائرةً حول كونها حقّاً وحقيقة؛ لأنّه لا يبقى تردّدي في كونها حقيقةً؛ ولكنّ الإشاراتِ الدائرةَ حول المناسبات التوافقيّة، هي سنوحات إلهاميّة في صورةٍ مطلقة

ومجملة وكلّيّة؛ ويختلط ذهني المشتّتُ أحياناً، في التفصيلات والتفرّعات؛ فتبقى ناقصة؛ فيخطىء. فخطأي في هذه التفرّعات، لا يضرّ بالأصل والمطلق؛ على أنّه ليس لي قلم؛ ولا يوجد الكاتب كلّ وقت؛ فلذلك تبقى تعبيراتي مجملة جداً وفي حكم المذكّرات؛ فتجعل الفهمَ مشكلاً..

فاعلموا ـ إخواني ورفقائي في الدرس ـ أنّكم إذا وجدتم خطأي، تذكّرونني به إطلاقاً؛ فأصبحُ مسروراً؛ حتى إنّكم لو ضربتم به على رأسي؛ سأقول: رضي الله عنكم؛ ذلك أنّه لا يُنظَر إلى سائر الأقدار، لحفظِ قَدْرِ الحقّ؛ فإنّي أقبل على الرأس والعين، حقيقةً لم أعلمها، ذلك هو قَدْر الحقّ؛ فلا أدافع عنه بحساب النفس الأمّارة..

فاعلموا أنّ هذه الوظيفة الإيمانيّة مهمّة جداً في هذا الزمان؛ فلا بدّ أن لا تُحْمَل على بائس ضعيف مثلي انقسم فكرُهُ بجهات كثيرة؛ ولا بدّ أن يساعده بقدر الإمكان. نعم: إنّنا نصير وسيلة ظاهريّة أن تطلع الحقائق المجملة والمطلقة؛ أمّا التنظيم والتهذيب والتصوير فعائد إلى رفقائي في الدرس، القيّمين المقتدرين؛ فأقتحمُ التفصيلاتِ والتنظيماتِ، وكالةً عنهم أحياناً؛ فتبقى ناقصة.. واعلموا أنّ غفلة الدنيا تحكم كثيراً في موسم الصّيف؛ فأكثر رفقائنا في الدرس يقعون في الفتور؛ فيضطرّون لتعطيل الأشغال؛ فلا يستطيعون أن يشتغلوا تماماً بالحقائق الجدّيّة؛ فالله تعالى لطّف أذهاننا؛ وذوّق أفهامنا، من كمال رحمته، بالتوافقات اللطيفة من نوع الفواكه والأثمار بالنسبة إلى الحقائق الجدّيّة، منذ سنتين؛ فساق ذهننا إلى حقيقة قرآنيّة جدّيّة، بثمارِ تلك التوافقات اللطيفة؛ وجعل تلك الثمارَ غذاء وقوتاً لأرواحنا، من كمال مرحمته؛ فصارت فاكهةً وقوتاً مثل التمر؛ واتّحدت الحقيقةُ والزينة والمزيّة...

إخواني!. إنّنا محتاجون إلى القوّة المعنويّة الكثيرة جداً، ضدّ الغفلة والضلالة في هذا الزمان؛ فإنّي باعتبار شخصي ضعيف ومفلس جداً مع التأسّف؛ فليست لي كرامات خارقة؛ فأثبتُ بها هذه الحقائقَ؛ وليس لي همّة قدسيّة؛

فأجتلِبُ بها القلوب؛ وليس لي دهاءٌ عُلْوِيّ؛ فأسخّر به العقول؛ بل إنّي في حكم خادم سائل بباب القرآن الحكيم؛ فأستمدُّ أحياناً من أسرار القرآن الحكيم، لكسرِ عنادِ أهل الضلالة المعاندين هؤلاء، وللإتيان بهم إلى الإنصاف؛ فأحسستِ إكراماً إلّهيّاً في التوافقات، كرامةً قرآنيّة؛ فتمسكت بها بيديّ. نعم: لقد أحسست إشارة قطعيّة في «إشارات الإعجاز» ورسالة الحشر، المترشّحتين مَن القرآن؛ فهي كرامة قرآنيّة لديّ، وُجِدت أمثالُها، أو لم توجد؛ فتدبّرنا في صحيفة واحدة لإشارات الإعجاز؛ فشاهدنا أنّ جميع الحروف في صدر السطور كانت مثانيّ؛ فوُضِعت الحروفُ بانتظام خارق؛ وشاهدنا في المقالة العاشرة: أنّ الرّقم الثّالث والرّابع والخامس والسّادس، الّتي هي مدار التّوافق، يتّفق كلّ واحد منها في الثلاثة عشر؛ وأنّ ذلك الثّالث عشر أيضاً صار مفتاحَ أسرار مهمّة، في الرمز السّادس والثامن وفي الرّابع المحرَّم؛ فلم تبق شبهتنا في هذه: أنّها إكرام إلّهيّ وكرامة قرآنيّة تبقى دائمةً على الورق؛ وتلقّيناها توقيعاً على تصديق الرسالة والإيمان الحشريّ مباشرة؛ فلا تشبه الطيرانَ في الهواء، والمشيَ على الماء؛ فإنّه مؤقّت؛ ويمكن إسناده إلى كمال الشخص وإلى اختياره، بل وإلى الاستدراج؛ فلا يصلح أن يخدم الحقيقةَ مباشرة، لا سيّما في هذا الزمان.. ومهما كان فقد تكلّمتُ كثيراً وأسرفتُ كثيراً أيضاً، بمناسبةِ مسألة صغيرة؛ ولعلّ هذا الإسراف يُعْفَى؛ إن شاء الله، من كون التكلّم الكثير مع الأحباب مرغوباً... أخوكم سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)...

١٤ ـ تعلقة له رضي الله عنه، على فقرةِ «مصطفى خلوصيّ»، رحمه الله:

نعم: إنّ أخي المصطفى ميّز تماماً بين اثنتين من الشخصيّات الثلاث «للسّعيد»؛ فإنّه يرى أستاذَهُ الذي في «السعيد» عالياً وقتما يُلْقِي الدرس؛ ويرى «السّعيدَ» الذي هو صديقه البائس عاديّاً كما كان في الحقيقة. وما رآه صحيح... سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)..

١٥ ـ تعلقة له رضي الله عنه، على فقرة الحافظ توفيق الشّاميّ:

فإنّه إذا كان حضرةُ «مولانا خالد» مجدّداً ومصداقاً للحديث الشريف في الصدر، باتّفاق الملايين من أتباعه؛ وإذا كانت رسالةُ النور تؤدّي عينَ الوظيفة بعد مائةِ سنة تماماً، مع جهات التوافق الأربع المهمّة؛ فإذاً إنْ أجزاء رسالة النور تؤدّي وظيفةَ تجديد الدين وتقويته، بنصّ الحديث. . . سعيد النُورسيّ (رضي الله عنه). . .

١٦ ـ فقرة للسّعيد النُّورْسيّ (رضي الله تعالى عنه):

باسمه؛ ﴿وَإِن مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾. . السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته. .

صاحبي القويّ الجدّيّ؛ وإخواني الأعزّة الصدّيقين الحقيقيّين الأخرويّين!. أنّي لم أستطع لكون ذهني متوجّهاً إلى مكان آخر، أن أجيب الجواب الموضح، على سؤالكم حول كون الآيات القرآنيّة تشير بأعدادها الستّة الآلاف والستّمائة والستّة والستين، إلى «أنّ الأنوار القرآنيّة والحقيقة الفرقانيّة سيجري حكمها في كرة الأرض، بقدرِ ستّة آلاف وستّمائة وستّة وستّين عاماً بالأيّام الشرعيّة»، في أولى حواشي القرآن الحكيم؛ ثمّ أُخطِر لي أنّ سؤال «العاصم» مهمّ؛ فأجِبْ عليه؛ وإنّي أيضاً سأوضحه نبذةً مّا، بأساسين، بناء على الإخطار. . .

الأساس الأوّل: أنّه كما أنّ النور المحمّديّ والحقيقة الأحمديّة، هي فاتحة ديوان النبوّة وخاتمتُهُ؛ وأنّ جميع الأنبياء يستفيضون من أصل نوره؛ وأنّهم في حكم أعوانه ووكلائه في نشر حقيقة دينه؛ وأنّ النور الأحمديّ تظاهر متسلسلاً من جبهة آدم إلى ذاته المباركة؛ فنَشَر النُورَ؛ وانتقل إلى أن صار متجلّياً من نفسه هو، على الوجه الأتمّ؛ وأيضاً كما أنّ الماهيّة القدسيةَ الأحمديّة، هي النواة الأصليّة والثمرة الأكمل والأخيرة لشجرة الكائنات هذه؛ كما أثبت في رسالة المعراج؛ كذلك أيضاً فإنّ الحقيقة القرآنيّة نشرت أنوارَها في صحف الأنبياء وكتبهم، من زمان آدم إلى الآن؛ فجاءت متسلسلة مع الحقيقة المحمّديّة إلى أن صارت متجلّية في صورة الفرقان العظيم الشأن الذي هو نسختها الكبرى ومَظْهَرُها الأتمّ؛ فإنّ أهل

التدقيق وأهل الحقيقة اتّفقوا على أنّ أصول أديان جميع الأنبياء، وأسُسَ شرائعهم، وخلاصاتِ كتبهم، هي موجودة في القرآن. فبناء على هذا السرّ يكون المراد أنّ عدد الآيات يشير إلى أنّ الحقيقة القرآنيّة الناشرة لسرّ دين الإسلام، تنشر الأنوارَ في كرة الأرض، تحت حجب مختلفة، إلى ستّة آلاف سنة وستّمائة وستّ وستّين سنة، من سبع آلاف سنة معبَّرة بالأيّام الشرعيّة، من زمان آدم إلى القيامة، بالرواية المشهورة، بعد ما يُخْرَج عنها زمانُ الفترة مطلقاً. . .

الأساس الثاني: أنّه معلوم أنّ الليل والنهار يحصلان بحركة كرة الأرض على محورها؛ وتحصل الأعوام بحركتها في محورها السنويّ؛ وأنّ لكلّ سيّارة مع الشمس، بل وللثوابت وشمس الشموس أيضاً، حركةً على محور كلّ منها تُظْهِر الأيّامَ؛ وأنّ دورانها فوق مدارها أيضاً يَعْرُضُ الأعوامَ؛ فالدليل على أنّ أولائك الأيّام والأعوام أيضاً تراد في بعض المقامات، في الخطابات الأزليّة لخالق الأرض والسماوات، هو آيات في الفرقان الحكيم، مثل قوله تعالى: ﴿في يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾؛ فإنّها تثبته؛ نعم: توجد أيّام ربّانيّة، بدءاً من اليوم الذي يكون بين الطلوع والغروب أربعُ ساعات في نواحي الشمال وفي أيّام الشتاء، ومن الأيّام التي هي عبارة عن ثماني أو تسع ساعات في الشتاء في هذه الأماكن، ومن يوم الشمس القريب من شهر، على محورها، ومن يوم شمس أخرى أكبرَ من شمسنا؛ وأُعلِن اسمُها بتعبيرِ قوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلشِّعْرَى﴾، حتّى بحسب رواية علم الفلك، الذي يحتمل أن يكون ألفَ سنة، إلى اليوم الواحد لشمس الشموس، الذي هو عبارة عن خمسين ألف سنة، فوق محورها؛ وإنّ ربّ أولائك السماوات والأرض، يذكر تلك الأيّامَ، في كلامه الناظر إلى أجرام تلك السماوات والأرض، وعوالمها؛ ولا يكون ذكرها خلافَ العادة. فإذا كان إطلاق الأيّام هكذا، موجوداً في لسان الشرع؛ فإن سلّمنا أيضاً أنّ نوع البشر قضى مائةَ ألفِ سنة، لا سبعَ آلاف سنة، حسب علماءِ علم طبقات الأرض، والجغرافيا وتاريخ البشريّة؛ فإنّ ذلك لا يكون منافياً للرواياتِ المشهورة الواقعة القائلة بأنّ المدّة التي هي من آدم

إلى القيامة، هي سبعة آلاف أعوام، ولا منافياً لِما بيّنّا من أنّ نور القرآن يكون حاكماً ستَّ آلافِ سنة وستّمائة وستّ وستّين سنة؛ لأنّ للأيّام الشرعيّة، حكماً من أربع ساعات إلى خمسين ألف سنة؛ ولكن لم يُكْشَفْ لقلبي الآن في هذه الدقيقة: أنّ حقيقة الأيّام التي هي في الواقع، أيّتها هي في تلك الرواية المشهورة؛ ولم يَظْهَرْ لي ذلك واضحاً أيضاً في الزمان الذي كتبتُ فيه الحاشيةَ التي في صدر القرآن؛ فإذاً إنّ انكشاف ذلك السرّ غير مناسب.. لا يعلم الغيب إلاّ الله...

وإنّي أبيّن مدّعًى لا أستطيع أن أظهر دليلَهُ الآن في هذه المسألة؛ ذلك: أنّ لهذه الدنيا عمراً؛ ولكرة الأرض الّتي فيها، عمراً آخرَ أقصَرَ منه؛ وللإنسان العائش في كرة الأرض، عمراً أقصَرَ. وإنّ لهذه المخلوقات الثلاثة المتداخلة، نِسَباً مثل نسب اللوالب العادّة للسّاعات والثواني والدقائق، في داخل الساعة؛ فكما أنّ عمر نوع الإنسان يكون بالأيّام الحاصلة بحركتي كرة الأرض؛ فإنّ عمر كرة الأرض اعتباراً من الزمان الذي صارت فيه مَظْهراً لوجودِ ذوي الحياة، يكون بالأيّام الحاصلة بحركة الشمس فوق محورها، التي هي مركز ارتباطها؛ وإنّ عمر الدنيا يكون بالأيّام الحاصلة بالحركة المحوريّة لشمس الشموس. ففي هذه الحال فإنّ عمر نوع الإنسان إذا كان سبعَ آلافِ سنة بالأيّام الأرضيّة، فإنّ عمر كرة الأرض من زمانِ صيرورتها منشأً لحياتها، إلى خرابها، يتجاوز مائتَيْ ألفِ سنة بالأيّام الشمسيّة؛ وإنّ عمر الدُّنَى الناظرة إلى كرتنا، والتابعة لشمس الشموس، منفصلةً عن عالم البقاء، كم تكون سبعُ آلاف سنة، بتلك الأيّام التي لشمس الشموس، بكون كلّ يوم منها، خمسين ألف سنة؛ فقسه عليها؛ فهي مائةٌ مليار وستٌّ وعشرون مليارَ سنة تقريباً[1]. فإذاً إنّ هذه داخلة في الأيّام القرآنيّة التي نعبّر عنها بالأيّام الشرعيّة. نعم: إن استعمال تلك الأيّام، في خطابه لجنابٍ هو سبب خلقة

(١) حُسِب هذا الحساب خلال دقيقة واحدة، بشهادة الحافظ الشاميّ ومصطفى القُولَوُنِيّ، وصاحبه الحافظ مصطفى. وإنّ السنة هي حسب حسابٍ ثلاثمائة وستّين يوماً. فإذا وجد النقص فلا بدّ من عدم النظر إليه.. المؤلّف..

السماوات والأرض، ونواتُها الأصليّة، وثمرتها الأكمل الأخيرة، هو عين البلاغة؛ ومناسب لعلوّ القرآن، وكمال المخاطب... سعيد النورسيّ (رضي الله عنه)...

١٧ ـ في حقّ «سليمان» المعرَّض لهجوم أهل البدعة، هجوماً شديداً:

سؤال: أيّ إنسان «سليمان»؟ فإنّ ناساً كثيرين، وفي المقدّمة الموظّفون، ينتقدونه ويقولون: إنّه يذكر للشيخ أقوالاً غير لازمة؛ ويخطىء وينافق عادةً؛ فهو يخدمك منذ أمد؛ فأعلِنْ ما هي ماهيته؟،

الجواب: أنّ «سليمان» يترك شغله؛ فيخدمني لوجه الله، بكمال الصداقة، دون أن يكون مقابل أيّ منفعة مادّية، ودون أن يزعج رجلاً حديداً عصبيّاً مثلي، أيّ وقت، منذ ثماني سنوات؛ فذلك معلوم لهذه القرية؛ فعلى هذه القرية ـ لا ـ بل على هذه الولاية أن نفتخر بمثل هذا الرجل؛ فإنّ وجود هذا النوع من الأخلاق في هذا الزمان، مدار العبرة؛ فإنّي غريب وضيف؛ فكان تأمين استراحتي، دَيْنَ القرية؛ فأحسن الله تعالى إليّ، به وبمصطفى چاويش، والحافظ أحمد المهاجر، وعبد الله چاويش، باسم هذه القرية؛ وأنا أيضاً أشكر الله تعالى، أنّ هؤلاء تراءوا لي قيّمين بقدر مئات الأصدقاء؛ فأنسوني وطني؛ ولم يحملوني ألم الغربة والضيافة؛ فصرت أنا ذا علاقة بأحياء هذه القرية وأمواتها؛ فأدعو لهم كلّ زمان، لأجل هؤلاء. ولم يُبْحَثْ عن محاسنِ مصطفى چاويش، مع الحافظ أحمد المهاجر؛ لأنّهما ليسا معرَّضين للهجوم الآن؛ فسنبحث جزئيّا عن سليمان؛ ذلك: أنّ سليمان أدّى بكمال الصداقة، كلّ كتاباتي وشؤوني الخصوصيّة، بكمال الشوق، دون أن يمنّ، ودون أن يقبل مقابلها أيّ شيء؛ حتى إنّه كان يخدم خدمة صافية وخالصة لوجه الله، حيث كان يأتي في الدقيقة التي كنت أتمنّاه، وعلى وجه لا يؤمل، أزيد من مائة مرّة تقريباً؛ فكنت أقول: فسبحان الله! فهل يسمع هذا مطلبَ قلبي؟ فعلمت أنّه يُسْتَخْدَم؛ فذلك كرامة صداقته؛ حتّى إنّ بنته التي كانت في السنة الواحدة من عمرها، لم يُعْتَنَ بأمرها في يوم كان هو في خدمتي؛ فسقطت الطفلة من سقف عال، على الصخرة؛ فلم تجد تلك الطفلة

أيّ تأثّر ومرض؛ كما لم تنقطع عن الرضاع وتناول الثدي، إكراماً إلّهيّاً لصداقة تلك الخدمة. فمهما كان فقد شاهدتُ لمعات صداقته على هذا الوجه كثيراً. وإنّي رأيت في سليمان إخلاصاً أساسيّاً مع صداقته. نعم: إنّ المتعسّفين أذاعوا في حقّه شائعاتٍ في درجةٍ نقضت شرفه وكرامته، في هذه الأيّام؛ فعندئذ قلت له: إنّك تنجو من الرياء بتلصيق هذه الشهرة السيّئة بك؛ فقبل هو أيضاً ذلك التسلّي، في صورة جدّية وبكمال السرور. فلتأت إلى مسلكه في حقّ الغيبة؛ فإنّ هذا الفاضل لا يذكرها بقدر الإمكان؛ ولو كان لها جواز؛ لئلاّ يغضبني، فإنّه يعلم مدى ما عندي من كراهة شديدة في حقّ الغيبة؛ ويجتنبها كلّيّاً في رمضان خاصّة؛ على أنّه لا يوجد في أخلاقه إضرار بغيره. وكان السبب لإشاعة المتعسّفين، هذا القدرَ؛ هو أنّ أحداً سأله: هل قال فضيلة الشيخ كذا لفلان؟. فجاء هو وذكر لي عين الكلام، ليجيب ذلك الرجلَ؛ والحال أنّه لا يوجد في ذلك القول، لا غيبة ولا شيء مّا. ومهما كان فإنّي ما كنت آمُلُ في هذه القرية أن ينتقدوا إخواني مثل مصطفى چاويش وسليمان أفندي، الذين اعتمد عليهم أكثر اعتماد؛ وأقتنع تماماً بأخلاقهم وديانتهم؛ وكنت أظنّ أنّهم سيحترمونهم هنا بدلاً عنّي، احترامهم الذي كانوا يحترمونني به؛ وأملي أنّ تسعين في المائة من أهل القرية، سيقدّرون قيمتهم. فلتبق عدّة متعسّفين ينتقدون؛ فماذا يَنْتج من تلك الانتقادات؟ فإنّ النيل منهم نيل منّي؛ فإنّ إخواني المذكورين الذين يخدمونني، لا يلاحظون أيّ منفعة مادّية؛ ولا يقبلونها؛ بل إنّهم بالعكس يعتنون بأمري وأمر ضيوفي، من جيوبهم؛ حتّى إنّي أحياناً أعطي سليمان رغيفاً لا آكله؛ فإنّه يقبله حينئذ دون أن ينقض خاطري؛ ولكن لا يقبله بدون المقابل قطعاً؛ ويأتي بمقابله من بيته؛ وكنت أصرُّ عليه أحياناً لعدّة أقداح من الشاي؛ فكان يستنكف عنها تجاه إلحاحي عليه؛ فكنت أقول: لماذا تفعل هكذا؟ فيقول: نريد أن لا تدخل منفعة مادّية في خدمتنا؛ لتصير خالصة في سبيل الله؛ حتّى إنّ سليمان هذا ومصطفى چاويش يخدمان ضيوفي كثيراً؛ مع أنّي لا أعلم ولا أرى أنّ أيّ ضيف أتى بهديّة مّا لهذين الفاضلين، أيّ وقت؛ وإنّما أعطى بكريك، ابنتَ سليمان

الصغيرة، عدّة ثمرات، مرّة واحدة؛ فأهدى له سليمان، مقابل ذلك، خضاراً مثل الباذنجان والفلفلة والبطّيخ: فأرسلها له عدّة مرّات حسبما أعلم؛ مع أنّ بكربك كلّما أتى إلى هنا، أعلف سليمانُ، دابّتَهُ ودابّة سائر الضيوف تبناً وشعيراً. فهذا كانت أخلاقُهُ هذه، موجودة في ذاته؛ فإنّه لمّا جاء إليّ، وافقَتْ أخلاقُهُ الأصليّة، قاعدةَ الاستغناء وعدم قبول هدايا الناس، التي هي إحدى دساتير حياتي؛ فهو أكثر ما يكون لا يقبلَ شيئاً بعدُ، مقابل إحسانات بفعلها للناس أيضاً، لا أن يقبل هداياهم؛ حتّى إنّي أصررت عليه مائة مرّة؛ فلا يقبل شيئاً بقي زائداً عنّي، حتّى إنّي كنت مرّة لا آكل أوقيّة من العنب والمشمس المجفّف، وأوقيّة عسلاً؛ ولم أكن أريد إطعامها للضيوف أيضاً؛ فأصررت عليه وقلت: إنّ هذه هديّتي وتبرّكي أهديها لصبيانكم؛ فأنت مضطرّ لقبولها. فقبلها فطحن لي كيلين من قمحه في الطاحونة؛ فأتى به؛ فلم ينفد بعدُ منذ أربعة أشهر. هذا، فبينما كانت حقيقة حال هذا الفاضل، على هذه الصورة؛ يشيع في حقّ هذا، إناس متعسّفون: أنّه يعيش في ظلّ «السّعيد»؛ فقال هو أيضاً بكمال الافتخار: نعم: إنّي تعلّمت القناعة والاقتصاد، في ظلّ أستاذي؛ فأعيش بالراحة؛ فأقوال الناس هذه، خير لي؛ تنقذني من الرياء؛ وتسوقوني إلى الإخلاص. وإنّي أيضاً قلت: إنّها خير لك، وضرر على خدمة القرآن؛ فلذلك أبيّن حقيقة الحال؛ حتّى يعلم أهل البدعة أنّ هؤلاء يعملون بالإخلاص لوجه الله... سعيد النورسيّ (رضي الله عنه)...

١٨ ـ تعلقة له رضي الله عنه، على فقرة «خلوصيّ بك»: وهي إنّ رمضان المبارك ينطلق من أيدينا بسرعة؛ لينقذ نفسه من سوء أدب العصاة..

إنّه غريب؛ فإنّي كنت كرّرت عشرين مرّة تقريباً، قولَ «خلوصي بك» هذا؛ فإنّ أصدقاء مثل سليمان، شهود؛ إذاً فتوجد حقيقة هكذا، أنطقتنا كلينا... **سعيد النورسيّ (رضي الله عنه)...**

١٩ ـ باسمه سبحانه: ﴿وَإِن مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أخي العزيزَ الصدّيقَ الفدائيَّ الوفيَّ بكربك الكرديَّ!.

سأذكر باضطرار مع التأسّف، بحثاً يُعَدّ عبثاً وغير طيّب؛ ولكنّ بحثي هذا ليس ضدّ القوميّين الأتراك المتحمّسين حقّاً؛ بل أذكره تجاه المعتدين الذين يجعلون القوميّة التُركيّة غطاءً عليهم في صورة مصطنعة، بحساب الإفرنجيّة. ذلك: أنّ سلاحاً أخيراً للمنافقين الملحدين الذين يستعملونه ضدّنا استعمالاً دنيئاً ومخالفاً للوجدان، هو أنّهم يقولون: إنّ السّعيد كرديّ؛ وإنّ الركّوض هذا القدر وراء كرديّ مّا، لا يناسب الحميّة القوميّة..

وإنّي أقول ـ لاتجاه دسائس هؤلاء المنافقين، المخالفة للوجدان؛ بل لئلاّ تتكدّر قلوبُ صُفاة القلوب الطاهرة، بأقوال هؤلاء ـ أقول: نعم إنّي وُلِدتُ في وطن آخر؛ ولكنّ الله تعالى جعلني خادماً لأولاد هذا الوطن؛ فإنّه معلوم للناس الذين هم في هذه المناطق: أنّي أخدم سعادةَ تسعةِ أعشارِ هذا الشعب في هذا الوطن، بلسانهم، تسع سنوات متمادية؛ وأيضاً إنّي أثبتُّ بالخدمة وبالتآليف التركيّة في هذه السنوات التسع: أنّي أرجّح عشرين أو ثلاثين شاباً من الأتراك المسلمين، مثل (خلوصيّ وصبريّ والحافظ عليّ وخُسْرَو، ورأفت وعاصم ومصطفى چاويش وسليمان ولطفيّ ورشديّ ومصطفى وذكائيّ وعبد الله) في هذا الوطن، على عشرين أو ثلاثين ألفاً من أبناء قومي؛ وأقبل أولائك عادةً، في مكان أولائك الناس الثلاثين ألفاً؛ نعم: إنّ أهل الدقّة والمطّلعين على أحوالي، يصدّقون أنّي لا أتّخذ ألفَ كرديّ غافل وعاميّ، موازياً لخلوصيّ الذي هو تركيّ مّا؛ ولا أرى ألف كرديّ جاهل، مقابلاً لعاصم ورأفت اللذين هما تركيّان؛ ولا أبدّل شاباً مثل «خُسْرَوْ» بألف كرديّ عاميّ؛ ومع ذلك فليعلم الملحدون الذين يسمّون الشعب التركيّ والقوميّة التركيّة، والمعتدون عليّ في جهة المُرائاة، وفي صورة حماسة قوميّة مصطنعة، باسم التفرنج وبحساب الإلحاد: أنّ آلاف الأتراك

شاهدون على أنّي خدمت بقدر آلاف الأتراك، الشعبَ التركيّ الذي هو جيش للأمّة الإسلاميّة، جيش معظَّم ومجاهد وأهمّ.. هذا، فَلْيُظْهِر المتصنّعون الذين يتّهمونني ويقولون: إنّه كرديّ؛ ويُظْهِرون حماسة القوميّة الظاهريّة؛ فَلْيُظْهِروا أيّ خدمة مثلاً خدموها لهذا الشعب؛ وإنّه لا يجوز التكلّم على وجه التفاني الذي يغلّظ أنانيّةَ هؤلاء القُرَيْعِنة؛ فمن ذلك أظهرتُ خدماتي الأخرويّةَ التي لا تُذْكَر ولا يناسب إظهارُها، معتمداً على عفو الله تعالى، للمحافظة على العزّة العلميّة، بالاضطرار، تجاه أولائك المتكبّرين... الباقي هو الباقي.. سعيد النورسيّ (رضي الله عنه)...

٢٠ ـ تعلقة له رضي الله عنه، على فقرة «خلوصيّ بك»:

إنّ كرامة إخلاصيّة لخلوصيّ، التي تكرّرت من حيث لا يشعر، هي: أنّه يكتب في رسالته أساساً يشكّل موضوعَ رسائلَ أُلِّفَتْ من جديد؛ ولم تُرْسَل له بعدُ؛ فكأنّه يطلبها؛ والآن أيضاً ـ كما وقع مرّات كثيرة ـ يطلب «مرقاةَ السنّة السَّنيّة» الدائرة حول اتّباع السنّة؛ فيطلبها بحسٍّ قبل الوقوع، وفي صورة صريحة... سعيد النورسيّ (رضي الله عنه)...

٢١ ـ باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أخي العزيز مصطفى أفندي: لقد وردت لي القناعة ببعض الأمارات، وبحسن شهادة بعض الفضلاء، بأنّ جنابكم أيضاً يصلح أن يكون تلميذاً جدّيّاً، وأخاً أخرويّاً صميماً لي، مثل «بكر أفندي» مؤذّنْ زاده؛ وأيضاً إنّ والدكم المرحوم الحاج سعيد أفندي، داخل في سلسلة دعائي، منذ القديم. وإنّي أقدّم مقابل ماء زمزم وتمور المدينة المنوَّرة، التي هي هديّتك القيّمة للغاية هذه المرّة، الرسالةَ الدائرة حول المعراج وانشقاق القمر، التي هي المقالة الحادية والثلاثون القيّمة للغاية، والمعتبرة في نهاية الدرجة بين أهل الإيمان، والتي تُظْهِر التأثير مثل الصاعقة على رؤوس أهل الضلالة؛ وأقدّم المقالة الثانية والثلاثين ذاتِ المواقف

الثلاثة، النورانيّةَ والمشهورة جدّاً، التي لا مثل لها بين أهل التحقيق، والدائرةَ حول الوحدانيّة ومعرفة الله ومحبّة الله. فإن وَجَد جنابك أنت، فاضلاً حَسَن الخطّ؛ فاستنسخهما لنفسك؛ فيكون حسناً جدّاً؛ ولكن لا بدّ من الإمعان في تصحيحهما؛ وَلْتُقابَلا مرّة أو مرّتين، بمعاونة أخي الشريف «شفيق»؛ ثمّ لِيَأْخُذْهما بكر أفندي؛ فَلْيكتبهما لنفسه ولوالد زوجته؛ وإن لم يجد جنابكم كاتباً جيّداً كذلك؛ فأعطِهما بكر أفندي، أو محمّد أفندي، أو الحافظَ هداية أفندي، وأمثالهم من فضلاءَ تراهم مناسبين؛ ويقدّرون قيمتهما؛ فليكتبوهما لأنفسهم، بشرطِ بقاءِ أصلهما لك، وقراءتهما عدّة مرّات مع بكر أفندي. لقد تلقّيت الخبر بأنّه كان يوجد الإذن بالطباعة عربيّةً في مطبعة الأوقاف بالحروف القديمة؛ فإن وُجِد برحمة الله تعالى، السماحُ الرسميّ بالحروف القديمة التركيّة؛ فاطبعوا هاتين الرّسالتين فوراً في عين الدقيقة، وبشرط تدقيق بكر أفندي في تصحيحهما للغاية، تحت نظارة الشريف «شفيق»؛ ولستم مضطرّين أيضاً لصرف نفقة الطباعة، من جيبكم؛ لأنّنا صرفنا ثمانين ليرة، على مقالة الحشر؛ فربحنا ثلاثمائة ليرة. فإذاً إنّ هؤلاء ليست أموالاً لا تباع؛ فإنّ أرواح المسلمين محتاجة إلى هؤلاء، مثل الغذاء؛ وإنّما إذا وجد ما يقرب من مائتي ضمانة؛ فطُبِعت إحداهما، تستطيع أن تُخْرِج ثمنها؛ ويمكن أن تصير مداراً لطبع رسائلَ أخرى أيضاً؛ فإنّي كما لا أقبل الصدقة من الناس؛ لا أقبل لكتبي أيضاً طبعَها بالصّدقات؛ وإنّما أصرفوا غيرتكم وهمّتكم على طبعها جيّداً، وعلى تصحيحاتها في المطبعة؛ ولكن بدون الخطأ، مثل المقالة العاشرة؛ ومهما كانت مصاريف طباعة الرسالة التي طبعتموها أوّلاً؛ فأعلموني بها؛ فإنّي أستقرضها فأرسل النقود. وإنْ وُفِّقتم لطبعها فأرسلتم مقداراً من النسخ لأهل المدينة المنوّرة ومكّة المكرّمة، الذين تحبّونهم أنتم جنابكم كثيراً مثل والدكم، يكون حسناً جداً؛ بل تصير في حكم هديّة أفضل من هداياكم القديمة؛ إن شاء الله...

الباقي هو الباقي.. سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)...

٢٢ ـ باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِن مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أخي العزيز![1] إنّكم داخلون في دعائي صباحاً ومساء؛ فأدخلوني أنتم أيضاً في دعائكم؛ فإنّ أعظم معاونة المؤمن تجاه المؤمن، في هذا العالم، هو بالدعاء. وإنّ إنساناً إن كان أميناً من صديقه، على أنّه لا يدخل الرياء؛ فبحث عن بعض الإحسانات الربّانيّة العائدة إليه، من نوع التحديث بالنعمة، ليسوقه إلى الشكر، أظنّ أنّه لا بأس به.. هذا، فإنّي أعلمك غير مغرور؛ فلذلك أفتح لك هذا السرّ؛ ذلك: أنّي إذ كنت أؤلّف المقالاتِ، كان أكثرُ تمثيلاتها تَظْهر في نوع الشؤون العسكريّة، بدون اختيار؛ فكنت أتحيّر قائلاً: لماذا أكتب هكذا؟ فكنت لا أعلم سببه؛ ثمّ سنح ببالي أنّه يحتمل أن يكون أهمُّ تلامذة هذه المقالات، الذين سيفهمونها بحقّها؛ ويقبلونها في المستقبل؛ فيحرزونها حرز الروح، سيتخرّجون من العسكريّة؛ ففكّرت أنّي أضطرّ لذلك إلى الكتابة هكذا؛ فكنت أنتظر أولائك العسكريّين الأبطال.. هذا، فلا تغتر واشكر فإنّك أحدٌ محظوظ من أولائك العسكريّين؛ فأدركتَها أوّلاً؛ وإنّ كتابتك المقالاتِ الأربعَ والعشرين، بين مشاغلَ دنيويّة، أيّدت حسن ظنّي هذا؛ ولكنّ المقالاتِ الباقيةَ، مهمّة جدّاً؛ خصوصاً مقالتَيْ إعجاز القرآن والقَدَر. وإنّ الذي اكتتب لك الأخرياتِ، سيكتتب هؤلاء أيضاً؛ إن شاء الله. وأرسِلْ في وقت ما، المقالاتِ التي كتبتها إلى الآن؛ فأصَحِّحُها جيّداً؛ فسأرسلها؛ وإنّ قصيدة المعلّم المرحوم «جوديّ» مباركة؛ جعل الله تعالى، ذلك الفاضل مَظْهَراً لشفاعة القرآن. فما كنتُ رأيتها؛ فسُرِرْتُ من رؤيتها؛ رضي الله عنك؛ أمّا الصّلوات الشريفة التي كتبتها؛ فلم أصادف شيئاً في خصوصها؛ ولكنّ اللطافة والنورانية التي فيها، تدلّ على أنّها لائقة بما ذكر في حقّها من الثواب والفضيلة؛ وقد سمعت أنّكم أرسلتم نسختكم من المقالة العاشرة إلى والدكم؛ فأنا أهدي لأخي نسخةً مقابل ذلك؛ وقد خُطّ في تلك

---

(١) خطاب إلى «خلوصيّ».

النسخة خطوطٌ تسهّل الفهمَ في مواضعها الكثيرة؛ فأعطوها الشيخ مصطفى وحقّي أفندي وحسين أفندي؛ وأروها سائر الذين تعلمونهم؛ ليجعل أولائك نسخهم مثلها..

أخي! إنّي أتسلّى مستأنسةً بأصدقاء نورانيّين مثل الشيخ مصطفى وحقّي أفندي وأنت وحسين أفندي، في وحشةِ هذه الغربة والأسارة والوحدة.. لا أضلّني الله وإيّاكم عن طريق الحقّ، آمين.. وأدعو مع السلام على الشيخ مصطفى وحقّي وحسين وأدهم الأفنديّين... الباقي هو الباقي.. أخوكم الأخرويّ سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)..

٢٣ ـ باسمه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعدد عاشرات دقائق زمانك المصروف لكتابة أجزاء رسالة النور..

أخي الأخرويَّ الغيور الجدّيَّ الخالص والمخلص[1]! أوّلاً: لقد أرسلت لكم الموقفَ الثانيَ من المقالة الثانية والثلاثين[2]؛ فاقرؤوه بالتدبّر؛ واكتبوه جيّداً. وإن وجدت الأخطاء؛ فصحّحوه. وقد أُلّف سريعاً وبقلب حزين؛ فلذلك سيوجد فيه التشوّش.

ثانياً: إنّكم تكتبون أنّ كسلاً وفتوراً مؤقّتاً حدث فيكم؛ فإنّ ما فيَّ من التزعزع أثر المصيبة، يمكن سرايتُهُ وانعكاسه إليكم، برابطة المناسبة الروحيّة التي بيننا، ما عدا الرخاوةَ والفتور الوارد من غليان الدم في الربيع، والناشيءَ من نقص النوم في قصر الليالي، والمتولّدَ من توجّهِ قلوب المستمعين، إلى الأشغال. وقد أحسست في رمضان الشريف، تزعزعاً كثيراً بجهة تلك المناسبة الروحيّة، في وقتِ وفاةِ المرحوم «عبد الرحمن»؛ ولم أكن أعلمها. فالآن علمت أنّه توجد

(١) خطاب إلى «خلوصيّ بك»..

(٢) أمّا موقفها الأوّل، فهو هديّة رمضان.. المؤلّف..

انعكاساتٌ كثيرة ليست شعوريةً واختياريةً؛ ولكنّك يا أخي مكلَّف الآن بأداء وظيفتين: إحداهما وظيفة أخي خلوصيّ بك؛ وأخرى هي وظيفةُ «عبد الرحمن» الذي كان ولديَ المعنويَّ وابنَ شقيقي؛ وكان محتملاً جداً أن يكون صاحبَ دهاء نورانيّ؛ فإنّ وظيفته أيضاً زيدت عليكم؛ فإنّه كان لي وارثاً حقيقيّاً؛ فكان يتلقّى كتاباتي و مالي، مالَهُ؛ ويمتلكها كذلك. فلا تتخّذْ أنت أيضاً الكتاباتِ والمقالاتِ، أنّها كتابات أستاذك؛ فاعلمها مالَكَ ومقالاتِكَ أنت؛ وامتلكها كذلك بعد هذا؛ وقل لحقّي أفندي: أن يعلم هو أيضاً، نفسَهُ في مكانِ شقيقي «عبد المجيد»؛ وأن يعلم أنّه مكلَّف بوظيفته. . .

ثالثاً: أنّه لم يبق الاحتياج لتأليفِ مقالاتٍ أخرى غير المقالة الثالثة والثلاثين؛ وأيضاً لا أتجاوَزُ هذا العدَدَ الثلاثة والثلاثين المبارك شرعاً جداً، بناءً على بعض الأسباب؛ وأيضاً إنّ الحقائق الأساسيّة القرآنيّة والإيمانيّة، قد كُتِبت أقسامُها اللازمة والألزم، باعتبار الأكثريّة المطلقة تقريباً؛ فآمُلُ أنّ الله تعالى، إذا قبل ووفّق، فإنّ المؤلَّفاتِ كافية لتبديدِ سحب الضلالة؛ فإنّي لن أقول: إنّ فيها دواءً لكلّ داء؛ ولكن يوجد في المؤلَّفات أغلبُ أدوية العلل المهلكة؛ فتلقَّوْا أنتم مطالعتها، من نوع التفكّر الذي هو عبادة قيّمة؛ وتصوّروا ما فيها من العلم، من أنوار الإيمان ومن معرفة الله؛ لئلاّ يورث الملَلَ؛ وأيضاً فاقرءوها في الزمان الذي يوجد فيكم الاشتياق، وفي المستمعين. . . الباقي هو السّلام والدعاء. . أخوكم سعيد (رضي الله عنه). .

إنّك كتبت فكرك الدائر حول المقام الثاني من الثّانية والثلاثين؛ فتبيّن ما استحسنته؛ وافْهَمْ كيف وجده «حقّي أفندي» مع المفتي أفندي وسائر الإخوان أيضاً؛ واكتبه لي. . وأسلّم وأدعو لجميع إخواني؛ وأطلب دعاءهم. .

أخي خلوصي بك! اقرَأْ رسالةَ سَلَفك ذلك؛ وتألَّمْ عليه؛ وادع له. . .

٢٤ ـ رسالة كتبت خطاباً إلى «خلوصيّ بك». .

باسمه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعدد حسابِ أبجدِ أعداد حروف ما قرأتهُ من أجزاء رسالة النور...

أخي الحبيب! أقول لا لتشويقك؛ لأنّك لست محتاجاً إلى التشويق؛ ولا ليكون مدار الفخر؛ لأنّ الفخر مدار للعجب والرياء؛ بل أقول ليكون لك مدار الشكر: إنّك أنت وحقّي أفندي صرتما لي في حكمِ مائةِ تلميذ جدّي؛ حتّى إنّي أستطيع أن أقول: إنّ إرسال القدر الإلّهيّ إيّاي، إلى هذه الأماكن، كان لإيقاظكم في هذه الوظيفة القدسيّة؛ فإنّ تدريس الإيمان التحقيقيّ الآن في هذا الزمان، فضيلة عظيمة ووظيفة قدسيّة جداً؛ فإنّ مؤمناً حاملاً للإيمان التحقيقيّ؛ يصير نقطةَ استنادٍ لمؤمنين كثيرين؛ فيستند عوامُّ المؤمنين، بدون الشعور، إلى قوّةِ إيمان صاحب الإيمان التحقيقيّ ذلك؛ فلا تنكسر قوّتُهم المعنويّة؛ فيقاومون ضدَّ الضلالات.. هذا؛ فعليكم أن تشكروا الله تعالى، لوجودكم في مثل هذا الدرس؛ وإنّي أيضاً أشكر الحقّ تعالى، مئات آلاف الشكر على أنّ كتفي الضعيفة نجت من الثقل؛ فارتاحت روحي؛ لأنّ أكتافكم القويّة دخلت تحت حملي؛ وإنّ روحي التي وجدت الراحة؛ تنظر إليكم نظرة التقدير والامتنان؛ وإنّ قلبي أيضاً الذي نجا من المسؤوليّة، يدعو لتوفيقكم؛ وإنّ عقلي أيضاً الذي نجا عن كثرة التفكّر لإجراء الوظيفة، يهنّئكم؛ وإنّي كنت أُسْتَخْدَمُ في هذه الوظيفة القدسيّة، دون شعور؛ وإنّكم تخدمون على علم؛ فأنتم محظوظون؛ وإنّ نيّتكم الخالصة ستصحّح نيّتي المتشوّشةَ أيضاً؛ إن شاء الله..

والآن أبيّن لكم عدّة نقاط أخرى..

أوّلاً: إنّي كنت أسأل عن فكركم حول بعض أمور كتبتُها؛ فمقصدي ليس أن أسأل أنّ الحقيقة التي رأيتُها، هل هي حقيقة؟ بل أسأل أنّ الطريق الذي فُتِح إلى الحقيقة، هل يصلح أن يكون طريقاً للعموم؛ لأنّي لا أعلم مثلكم تلقّي العموم..

ثانياً: لقد أحسنتم أنّكم أعطيتم المفتيّ الضيف، والشيخ مصطفى، صور

الرسالة المرسلة إليكم؛ بل أَرْسِلُوا لي أيضاً صورة؛ وقولوا أيضاً لابن المفتي ذلك الذي هو ابن أخي: أن يكتب من جانبي، لأبيه الذي هو أخي الأخرويّ ورفيقي في خدمة القرآن، والذي هو ذو جلال مشرباً: أن يكتب مع السلام ودعائي: أنّي أطلب منه أن يجعل لطف الإرشاد الذي في آيةِ ﴿فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً﴾ دليلاً لنفسه في إرشاده ونصيحته؛ ليسهل انتشار الأنوار القرآنيّة التي ذهب بها معه..

رابعاً: إنّي لا أعلم الآن أقوال علماء الحنفيّة ورواياتِ الأحاديث؛ لأنّه لا توجد عندي الكتب الدائرة حول الأسئلة التي سألتها؛ ولكنّ مدار التّرجيح لديّ، في مسألةٍ مثلِ هذه الأفضليّة، هو عادةُ الجماعةِ، المشعرةُ بقبول العامّة؛ فكيف وردت العادةُ الإسلاميّة فهي أفضل...

سؤالكم الأوّل: جوابه أنّ القرآن إن كان تتمّة تسبيحات الصلاة، إذ يُقْرَأ؛ فالأولى أن لا يغيّر الواقفون تجاه القبلة، وضعَهم؛ وإنّما الرجل الذي أمام المؤذّن، عليه أن يحوّل ظهرَهُ؛ أو ينسحب. وإن كان القرآن يُقرَأ مستقلاً؛ فالأولى التوجّه إلى القارىء. وأيضاً إنّ المستمع الذي يستمع بأذن الروح التي لا تكون مقيّدةً بالجهات الست، إن توجّه إلى القبلة؛ والرجلَ المستمع بأذنه الجسمانيّة، إن توجّه إلى القارىء، فهو أولى...

سؤالكم الثاني: جوابه[1] أنّ الأفضلية تتحوّل حسب اشتياق الجماعة، ونيّة القارىء...

سؤالكم الثالث: جوابه أنّ سورة الإخلاص ثلاثَ مرّات، والفاتحةَ مرّة واحدة، هي في حكمِ ختمةٍ مختصرة؛ فمن ذلك لا يُحَدَّد لها الوقت؛ فهي مستحسنة للغاية، كلّ وقت...

(١) والسؤال الثاني: هو أنّ الابتداء من قوله تعالى: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي﴾ في آخر سورة الحشر، كان سنّة بعد صلاة الصبح والمغرب؛ فهل يصير ابتداؤه من قوله تعالى: ﴿لاَ يَسْتَوِي﴾ تركاً للأفضليّة؟. المؤلّف..

سؤالكم الرابع: جوابه أنّ ذكر كلّ مصلّ لا المؤذّنِ فقط، عقب سلامِ كلّ صلاة، لكلام «اللّهمّ أنت السّلام؛ ومنك السّلام؛ تباركت يا ذا الجلال والإكرام» سنّة حسب الشافعيّة؛ ولا بدّ أن يكون سنّة للمؤذّن، في كلّ صلاة، حسب الحنفيّة أيضاً.. وأسلّم على عموم الإخوان؛ وأهنّىء عيدكم..

أخوكم الأخرويّ: سعيد النُّورسِيّ (رضي الله تعالى عنه)...

٢٥ ـ رسالة مكتوبة إلى « خلوصيّ بك»:

باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِن مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. وعليكم السّلام ورحمة الله وبركاته بعددِ ضربِ ذرّاتِ وجودكم، في عاشراتِ دقائقِ عمركم...

أخي العزيزَ، ورفيقي المتحمّسَ، وتلميذي الغيورَ، وابنَ شقيقي الحبيبَ!. لقد صارت رسالتك اللطيفة شافية لي؛ فبينما كنت مريضاً جداً، قرأتها فأورثتني سروراً؛ وأورث ذلك السرورُ أيضاً، ذلك المرضَ خفّةً مّا؛ وإنّ سرّ هذا المرض، هو كرامة المكتوب الذي كتبته لك حول الاستغناء عن الناس؛ لأنّي قرأت ذلك المكتوب في يوم مّا لشخصين أو ثلاثة أشخاص؛ ليكون مداراً لعدم قبول هداياهم؛ فذهبت في عين اليوم إلى بيت ذلك الفاضل؛ فأتى بطعام قليل؛ فأكلت جزءاً مّا، لخواطرِ رفقائي؛ فلم يرد ببالي أصلاً: أنّي قرأت ذلك المكتوب ذا الحقيقة، في ذلك اليوم عينه، لصاحب ذلك الطعام؛ فأخالفه الآن؛ فورد ببالي بعد الطعام؛ ولكن ظننت أنّي لا أقبل الهديّة؛ فلعلّ الطعام يؤكل؛ ولكن دخلت تحت قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ﴾؛ فلذلك ذقتُ صفعةً شديدة كذلك؛ فلم أكن أجد مثل هذا المرض، في هذه السنوات الأربع؛ ولكن شكرت الله تعالى، على أنّ حقيقة كنت أظنّها ببعض الأمارات والحادثات منذ سنة أو سنتين، تظاهرت بغاية القطع، بتلك الصّفعة.. وقل للشيخ مصطفى، من جانبي: «عُوفيتَ». واذكُرْ له هذه الحكاية: هي أنّه كان يوجد في الماضي أَخَوانِ أخرويّان جدّيان؛ فيمرض أحدهما؛ فذهب الآخر لزيارته؛ فيدعو له؛ فلا يتحسّن المريض؛ فقال له: فإذاً قم أنت؛ فأضطجع أنا؛ فقام المريض؛ فاضطجع هو

مريضاً مكان المريض.. ومهما كان فإنّ أخوّتنا مع الشيخ مصطفى قد صارت جدّية؛ فإنّي دعوت لمرضه؛ فلم يُتقبَّل؛ ولكن أُعْطِيتُ جزءاً مّا من مرضه المقدّر دوامُهُ عدّةَ أيّام؛ فطرأ عليه جزء من الخفّة؛ إن شاء الله.. وإنّ حسن شهادتكم في حقّ المقالات، أورثني تسلّياً عظيماً؛ وإنّ براهينكم حول عدم انتهاء وظيفتي، قويّة للغاية؛ ولكنّي غير قويّ للغاية؛ ولكن أتوكّل على الله تعالى؛ فأخضع لتلك البراهين.. وإنّ سرّ ما فيك من المشاعر العالية وزيادة الانكشاف، وغليان الحميّة الدينيّة الفدائيّة، في زمان قراءة المقالات، على الجماعة، هو لأنّك تدخل تحت أنوارِ مقام التبليغ في وراثة النبوّة، التي هي الولاية الكبرى؛ ولأنّك تصير حينئذ وكيلَ «السّعيد» الذي هو دلّال القرآن؛ بل تصير في حكمه بعينه معنًى.. وإنّ سبب عدم الإجابة على المكتوب الدائر حول القمر والأرض والسيّارات، مع مكتوب الغربة، لا بدّ أن يكون هذا: وهو أنّ مكتوب الغربة كُتِب بحسٍّ نسيانِ كلّ الدنيا؛ فلم تستطع أنت أن تجد الذوق الذي في تلك الغربة، على كلّ حال، في زمانٍ لم تكن تنسى الدنيا؛ بل كان ذهنك مشبوعاً بأبسط المادّيات السطحيّة؛ باعتبار الوظيفة؛ ولم يتمكّن ذكاؤك المشرق المحجوب مؤقّتاً، أن يستوعب تمامَ درجة ذلك المكتوب؛ فلم يستطع أن يكتب الجواب.. وإنّ المكتوب الآخر يشير إلى حقائقَ عالية جداً وواسعة كثيراً؛ ويشير إلى نوع مّا من خريطة العالم العُلْويّ بلا حدّ، والعالم المعنويّ بلا نهاية؛ فلذلك كان يلزم عقلٌ صاف بلا مشغلة، يتجرّد عن الأرضيّات والأرضيّين؛ فيطلع إلى الأعلى؛ والحال أنّ أخي الغيور كان مشغولاً في ذلك الوقت، بوظيفةِ التقاطِ خريطة الأرض؛ فلذلك صار ذكاؤك العُلْويّ ذلك والقاطع جدّاً، مضطرّاً لالتزام السكوت تجاه ذلك المكتوب...
سعيد النُورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)...

٢٦ ـ بِاسْمِ مَنْ ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعدد عاشرات دقائق أيّام الفراق...

إخواني الأعزّة الصدّيقين الأوفياء الفداتيين وأولي الحقيقة: (نوح بك والملا عبد المجيد والملاحامد!.) لقد فتحنا عن هديّتكم المباركة جداً؛ فرأينا أنّها ليست هديّةَ «وان» بل هديّةُ المدينة المنوّرة والروضة الشريفة، هديّتُهما المباركة ذات الكرامة؛ وكانت حسب المعنى أزيَدَ قيمةً من خمسة وعشرين ألف ليرة، لا خمس وعشرين ليرة؛ كما كان سعرها مكتوباً عليها؛ فقبلنا تلك الهديّة المباركة، على الرأس والعين، باسم المدينة المنوّرة؛ لِتُوَزَّع على خدّام القرآن الحكيم، الخالصين في خدمته، وعلى رفقائي بهذا الجوار؛ ولكن أُخْطِرَ لي أنّ لهذه الهديّة المعنويّة سرّاً أهمّ؛ فأشكر الله تعالى، مئاتِ آلاف الشكر، على أنّي أحسست أنّها تعني التفاتةً نبويّة من نوع علامة مّا على قبول خدمتنا للقرآن ولصاحب الرسالة.. وإنّ فتح ذلك السرّ وُجِد مناسباً لكم؛ ذلك: أنّ «أحمد آغا» الذي لم يسبق البحث عنه منذ ثلاثة أشهر، جرى البحثُ عنه يوماً مّا، مع الكاتب الذي يكتب الآن هذه الرسالة؛ ومع أخيه مسعود؛ فقلت لمسعود مع الكاتب «توفيق» اللذين هما معي: إنّا سنرسل جميع الكتب إلى «أحمد آغا» الذي في «ديار بكر» ليوصلها إمّا نحو الشام الشريفة، وأمّا إلى الصدّيقين اللذين هم في مدينة «وان». فبعد أربع ساعات من المشورة وكلامنا هذا، طلع «أحمد آغا» ذلك عينه؛ وجاء بدون خبر؛ وفي اليوم عينه كان لنا حبر أسود؛ فقلنا: يا ليته كان لنا حبر أحمر لطيف؛ فسكبنا قليلاً من ذلك الحبر على الحجر؛ فكان أسود وأحمر قاتماً؛ ثم بدأنا بالكتابة؛ فصار أحمر على الوجه الذي كنّا نريده تماماً؛ فنحن الرجال السّبعة أو الثمانية تحيّرنا كثيراً جداً لهذه الحال؛ فحسبنا هذا الأمر أيضاً فألَ خير؛ وقلنا: سبحان الله! إنّ في هذا لسرّاً؛ ثم ورد ببالي بغتة: أنّ صهري «الملا سعيد»، في الشام الشريفة؛ فسأعطي «أحمد آغا»، بعض الكتب؛ فأرسلها إليه؛ فبعد ما قلت ذلك، ورد ببالي «نوح بك» الذي هو صديق كامل؛ فأوّلنا بأنّ حظّنا الأسود سيغتير صورتَهُ؛ فيشرق بالنيّة لبلد آخر أوّلاً، ثم بطلب الإخوة الذين هم في إسطنبول. ثم إنّ الكتب التي اكتبتها ناوياً بها مصرَ، رأيت الأليق بها هو «وانَ» ونوحاً الذي هو أصدقها؛ فقلت: سأرسلها له؛ فبعد ما سافر أحمد آغا، أرسلت من ورائه

إلى «بُوزدُورَ»؛ ثم شوهد في هذا الأمر توفيق وتسهيل كذلك، لم يترك الشبهةَ أنّ هنا سرّاً؛ فاجتلب إمعانَ النظر؛ فدقّقت أنّ رجلاً مقيماً بإسطنبول، يأتي إلى هنا ضيافةً ثلاث مرّات؛ فتصل برقيّة نوح ورسالته، بيده إلى يدي، ثلاث مرّات؛ وأنّ محمّد أفندي ذلك أيضاً أتى لي بسلامِ «خلوصيّ بك»، والملا عبد المجيد، والملا حامد، والشيخ عبد المجيد الأفنديّين الذين أكثَرَ ما أحبّهم؛ وأتى بأسمائهم في رسالة واحدة، في السّنة الماضية؛ إنّ هذه إشارةُ عنايةٍ؛ وليست تصادفيّة؛ ثم سمعنا أنّ طنكة بقيمة خمس وعشرين ليرة، التي هي هديّة نوح بك، وردت باسمنا؛ فحسبنا مع الرفقاء، بأنّا هنا في أيّ تاريخ كنّا نهيّىء لنوح بك هدايا الكتب، كان نوح يهيّىء لنا في عين التاريخ بدون الخبر، في مسافة أربعين يوماً، الهديةَ المباركة مثلَها بجهة المعنى، وفي تلك النسبة؛ فهذا التوافق ليس تصادفيّاً قطعاً؛ حتّى إنّ قسماً من الأصدقاء قالوا: إنّ هذه كرامة نوح بك؛ فيا عجباً هل توجد كرامة نوح بك؛ فيرسلَ مقابِلَها كأنّه يعلمها، هكذا قالوا.. فقلت: إنّ للإخلاص والصداقة أيضاً كرامةً مثل الولاية؛ بل يكون فوقها أحياناً؛ فبعد ورود الهديّة تركناها في مركز القضاء؛ فلم نستلمها مقدار شهر؛ ثم بعد ما تلقّينا رسالة نوح، أتينا به ففتحناها فبقينا في الحيرة؛ فطلعت فوق تصوّرنا كلّياً؛ فلا أستغني تجاه هذه التبرّكة؛ بل أفتخر بالتكفّف إزاءها، لكونها التفاتة الروضة المطهَّرة؛ فإنّ كلّ ما ورد من ديار الحبيب حبيب، بسرّ قوله: «كلّ شيء من الحبيب حبيب»؛ وخاصةً كانت فيها اللوحة المزيَّنة المنوَّرة، لوحة الروضة المطهَّرة؛ فعلّقتُ تلك اللوحة المباركة أيضاً، بحائط حجرتي التي حوّلتُها إلى شكل نوع من متحف صغير لقسم من الصّنائع الإلٰهيّة؛ وجلستُ تجاهها؛ فباشرت بالتفرّج عليها تفرّجاً دقيقاً، على وجه الاشتياق؛ فورد على قلبي فجأة: كأنّها تُخطِر لي في تلك اللوحة، قائلة: إنّنا إشارات رسائلك؛ إشارات ذوات معانٍ؛ فقلت: سبحان الله! إنّ في هذه الهديّة، أسراراً؛ فبدأت بالتدقيق؛ فنظرت: كم جزأ كانت الرسائل التي أرسلتها، كان مقابل كلّ جزء، نوع من الهديّة؛ فأحصيت واحداً وعشرين جزءاً من الرسائل ومن التبرّكات؛ فلم أكن أسمع بهذا النوع من التبرّكة إلى الآن؛

فلم يكن أيّ حاجّ، يتطلّع هكذا في زمان هكذا؛ فينتقي من كلّ نوع قسماً؛ فيقسّم لي أشياء مباركة للمدينة المنوّرة؛ فيرسلها لي بحسابي؛ فإذاً إنّ هذا ليس شأن نوح ونحوه؛ فإنّ في داخل هذه التبرّكة، التفاتةَ صاحب الروضة المطهّرة. فإذا كانت أجزاء الكتب وأنواع الهدايا، متوافقة؛ فإذاً إنّ لكلّ نوع، إشارةً ومناسبة مع نوع من الكتاب؛ فإنّ هذه اللوحة التي أمام عيني، لها موافقة ومناسبة مع المكتوب التاسع عشر المسمّى بالمعجزات الأحمديّة، الذي أصله عبارة عن خمسة أجزاء؛ فكما أنّ هذه اللوحة تظهر صورةَ الروضة المطهّرة وحجرة السعادة؛ فإنّ رسالة المعجزات الأحمديّة أيضاً التقطت الصورةَ المعنويّة لعصر السعادة؛ وإنّ هذه المآذن الخمس تشير إلى تلك الأجزاء الخمسة؛ وإنّ هذه القبّة تنظر إلى رسالة المعراج؛ هكذا دقّقت أنّ سبعة أنواع من التمور أُرسِلت؛ وإنّ قسماً كبيراً منها، بقدر ثلاث وثلاثين حبّة؛ فقلت: سبحان الله! فأيّ معنىً في إرسال سبعة أنواع منها؟ فورد ببالي فجأة: أنّ عين الحقيقة كُتِبت بسبعة أنواع حول الإيمان بالله؛ فأُرسِلت إلى «وان». فدقّقتها؛ نعم: فإنّ الموضوع كان الوحدانيّةَ الإلٓهيّة؛ مع أنّ المكتوب العشرين مع ذيله الصغير الصورة، والكبير المعنى جدّاً، والمقالة الثانية والعشرين، مقامها الأوّل ومقامها الثاني، كلّ واحد منهما رسالة، والمقالة الثانية والثلاثين، موقفها الثالث مع موقفَيْها الأوّلَيْنِ، كلّ واحد منها في حكم رسالة؛ والمكتوب الثالث والثلاثين، هي سبع رسائلَ؛ وإنّها بعينها أيضاً تُظْهِر ماهيّةَ مثل الألوان السبعة في ضياء شمس للحقيقة، من سبعة أنواع من أنوار معرفة الله؛ فمن ذلك فإنّ إعطاء سبعة أنواع من تمور الحقيقة، ليد نوح بك؛ فإرسالَها إلى هنا، بين هديّة المدينة المنوّرة، يعطي إشارةَ قبول مّا، بالتوافق مع تلك الأنوار السبعة؛ هكذا قلنا؛ فشكرنا الله تعالى. وأيضاً إنّ كون واحد من تلك الأنواع، ثلاثاً وثلاثين حبّة؛ وكونَ إحدى تلك الرسائل، ثلاثاً وثلاثين نافذة؛ وكونَ السّبحة التي في الهدية، ثلاثاً وثلاثين حبّة، ثلاث مرّات؛ وموافَقَتَها للنوافذ الثلاث والثلاثين من المكتوب الثالث والثلاثين من المقالة الثالثة والثلاثين، أظهرت لنا نوحاً واسطة ظاهريّة صرفة بدون اختيار؛ فنظرنا إليها على

وجه الامتنان والشكر، لاتجاه نوح، بل تجاه الروضة المطهّرة؛ ثمّ إنّ خروج ماء زمزم المبارك ذلك، قارورةً كبيرة من داخلها، في صورة مشرقة ومنيرة، قلنا عنه: إنّه إذا كان لتلك اللوحة المباركة، إشارة إلى المعجزات الأحمدية، ولتلك الأنواع السبعة من التمور، إشارة إلى معرفة الله، وإلى رسائل التوحيد؛ فإنّ ماء زمزم هذا أيضاً له إشارة قطعاً إلى رسالة إعجاز القرآن، التي هي المقالة الخامسة والعشرون؛ لأنّ ما حول بئر زمزم، هو المنبع والمحلّ الأوّل لنزول القرآن المبين الذي يوزّع على الكائنات، ماءَ زمزم الحياة؛ ونتلقّاه علامة القبول... سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)...

٢٧ ـ كُتِبت إلى خلوصيّ بك..

باسمه سبحانه.. سؤال: ما هو السبب لقول الإمام الغزّاليّ: إنّ النشأة الأخرى مخالفة للنّشأة الأولى كلّيّاً...

الجواب: أنّ قول حجّة الإسلام الإمام الغزّالي: إنّ النشأة الأخرى مخالفة للنشأة الأولى كلّياً، ليس باعتبار الماهيّة والجنسيّة، لأنّه يصير مخالفاً لصراحة آيات كثيرة مثل آيةِ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ وآيةِ ﴿يُحۡيِي ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ﴾. وإنّ تلك المخالفة هي باعتبار الكيفيّة والصورة؛ وأيضاً إنّها إشارة إلى كون الأمور الأخرويّة عاليةً فوق العادة، حسب المرتبة؛ وأيضاً إنّها إشارة للغزّاليّ إلى وقوع الحشر الروحانيّ أيضاً مع الحشر الجسمانيّ؛ بجهة المماشاة والتقليد لبعض أهل الباطن...

سؤال: ما هو الإيضاح والسبب لقول «السّعد التفتازانيّ»، بعد ما يقسّم الروح إلى قسمين بأنّ إحداهما حيوانيّة؛ والأخرى إنسانيّة: «إنّ المعرَّضة للموت، هي الروح الحيوانيّة فقط؛ أمّا الروح الإنسانيّة فليست مخلوقة؛ ولا توجد بينها وبين الله نسبة وسبب؛ فهي مستقلّة بالذات؛ فليست قائمة بالجسد»...

الجواب: أنّ قول السَّعْد التفتازانيّ: «إنّ الروح الإنسانيّة ليست مخلوقة» قد بُيِّن في بحث بقاء الروح، بسرّ قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾؛ كما أنّ ماهيّة الروح مجعولة من حيثية كونها قانوناً أمرياً ذا حياة، ومرآةً لاسم الحيّ ذات شعور، وجلوةً للحياة السرمدية ذات جوهر؛ فبهذه الجهة لا يقال: إنّها مخلوقة؛ ولكنّ السّعد قال في المقاصد وفي شرح المقاصد، موافقاً لإجماع جميع محقّقي الإسلام، ولنصوص الآيات والأحاديث: «إنّ ذلك القانون الأمريّ أُلبِس عليه الوجودُ الخارجيّ؛ فهو مخلوق وحادث كسائر المخلوقات»؛ فإنّ جميع تآليف «السّعد» شاهدة على أنّه ليس قائلاً بأزليّة الروح؛ وإنّ قوله: «ليست بينها وبين الله نسبة» ردّ على مذهب باطل مثل الحلول؛ فإنّ أرواح الحيوانات أيضاً باقية؛ فتفنى أجسادُها فقط في القيامة؛ أمّا الموت فليس فناء؛ بل انقطاع العلاقة؛ وقوله: «ولا سبب» إشارة إلى أنّ الروح تُخْلَق مباشَرةً بدون الحجاب وبغير الواسطة؛ كما ذُكِر في بحث توسّط الأسباب الظاهريّة، ومناجاة عزرائيل عليه السّلام، في خصوص قبض الأرواح. وقوله: «استقلّت بذاتها» إشارة إلى ردّ مذهب باطل؛ وبمعنى أنّ الجسد يستند إلى الروح؛ فيبقى قائماً بها؛ أمّا الروح فهي قائمة بذاتها. فإذا خرب الجسد صارت أكثر إطلاقاً؛ فتطير إلى السماء مثل المَلَك؛ كما ذُكِر في إثبات بقاء الروح. . . .

وإنّ استفسار هذه الأسئلة، توافق لطيف، في الوقت الذي أنا على نيّة كتابة تفسير لتلك الآيات الدائرة حول الحشر؛ وهي قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ. . وَمِنْ آيَـاتِهِ. . وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ إلى آخرها في سورة الروم، بإلهام تلك الآيات التي تبيّن على وجه الإعجاز، براهينَ الحشر المختلفة القويّة جدّاً. . لقد وردتم ببالي في الدقيقة التي زدتُ في دعائي ومناجاتي، فقرةَ «وأزواجهم وأولادهم»؛ ففزتم بالصّدارة في هذا النوع من الدعاء أيضاً؛ فإنّ أسئلتكم هذه صارت بشارة؛ وسرّتني جدّاً بحسابكم، في وقت كنت أتمنّى أن تستحقّوا التخصّص في دعائي وربحي المعنويّ مائة مرّة في كلّ أربع وعشرين ساعة، وخمسمائة مرّة تصوّراً، بشرط وجود العلاقة بالفعل قلباً وقلماً. . . سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه). . .

٢٨ ـ بِاسْمِ مَنْ ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمٰوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِن مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾..

وعليكم السّلام ورحمة الله وبركاته بعدد عاشراتِ دقائقِ عمركم؛ عمّركم الله بالسّلامة والعافية..

أخي العزيز![1] أوّلاً: أثّرت رسالتك فيّ؛ ولكن تصوّرتُ الحقيقةَ؛ فزال ذلك التأثّر.. هذا، فإنّ الحقيقة هي: أنّ التي بيننا من المناسبات والأخوّة، هي خالصة لوجه الله؛ إن شاء الله؛ فلا تكون مقيّدة بالزمان والمكان؛ فإنّ المدينة والولاية والوطن بل كرة الأرض، بل الدنيا بل عالم الوجود، هي في حكم مجلس واحد لأصدقاء حقيقيّين؛ فلا فراق لمثل هذه الصداقة والأخوّة؛ فالكلّ وصال؛ فَلْيتفكَّرْ أصحابُ أنواع الصداقة الفانية المجازيّة الدنيويّة، في الفراق؛ فماذا علينا؛ فإنّه لا فراق في مذهبنا ومسلكنا؛ فإنّك أينما كنت تستطيع أن ترافق أخاك هذا، بما في أيديكم من المقالات؛ وإنّي أيضاً إذا أريدك، أستطيع أن أراك عندي، في صورة الالتجاء إلى الباب الإلٰهيّ، باسطين إليه الأيدي معاً. فإن أرسلكم القَدَرُ إلى مكان آخر؛ فاستسلِمْ له بكمال الرضى، حسب الحكم بأنّ الخير فيما اختاره الله؛ وأيضاً إنّ سائر الأماكن أكثر احتياجاً إلى فضلاءَ مثلكم سليمي القلوب ومستقيمي العقول ـ إن شاء الله ـ الذين يُلَقُّون درس الإيمان التحقيقيّ؛ فإنّك خدمت الإيمان كثيراً في «أَكْرِي دِير»؛ فللّه الحمد؛ عسى أن تكون أماكن أخرى أزيد احتياجاً من «أكري دير»..

ثانياً: إنّي أوكّل قلبك للسؤال الأوّل الذي سألته؛ فكيف أفتي قلبك؛ فأنا أيضاً راض به كذلك؛ فإنّ مراتب الدنيا لا أهمّية لها جداً في نقطة نظري؛ مع أنّي أستطيبها للذين يجعلون مرتبتهم مداراً لخدمة القرآن مثلك، بشرط عدم الدخول في الذلّة وتحت المنّة...

(١) خطاب إلى «خلوصي بك».. المؤلف..

أمّا سؤالك الثاني: فإنّ مطالب الوالدين مهمّة جداً؛ فإنّ القرآن الحكيم يأمر بالشفقة والاحترام تجاههما بخمسة وجوه في آية كريمة؛ فإن كان حصول مطالبهما ممكناً بالسهولة، تفعلونها..

ثالثاً: إخواني الأعزّة!. إنّ مشاغل الربيع والصيف، وقصرَ الليالي، وزوالَ الشهور الثلاثة، وتحصُّصَ أكثرِ إخواني بدرجة مّا، ووجودَ بعض سائر الأسباب الأخرى، تورث درسَ الشتاء ذا النشوة، فتوراً قطعاً بدرجة مّا؛ ولكنّ الفتور الوارد منها لا بدّ أن لا يورثكم فتوراً؛ فإنّ تلك الدروس، من العلوم الإيمانيّة؛ فيكفي أن يُسْمِعها إنسان واحد، نفسَهُ فقط؛ ولا سيّما أنكم تجدون دائماً أخاً أو أخوين حقيقيّين أيضاً؛ وكذا إنّ المستمعين إلى ذلك الدرس ليسوا إنساً فقط؛ فإنّ لله تعالى، مخلوقاتٍ كثيرةً ذات شعور، يتلقّون الذوق كثيراً من استماع الحقائق الإيمانيّة؛ فإنّ ذلك القسم من رفقائكم ومستمعيكم كثيرون؛ وأيضاً إنّ ذلك النوع من الصحبة الإيمانيّة على وجه التفكّر، هو مدار الشرف، وزينةٌ معنويّة لوجه الأرض؛ فللإشارة إلى ذلك، قال أحدهم: «آسْمَانْ رَشْكْ بُرَدْبَهِرِ زَمِينْ كِه دَارَدْ * يَكْ، دُوكَسْ، يَكْ، دُونَفَسْ بَهْرِخُدَا بَرْنُشِيْنَنْد»؛ يعني: أنّ السماواتِ تغتبط الأرض؛ فإنّ إنساناً أو إنسانين في الأرض يجلسان معاً، نَفَساً أو نَفَسين ـ أي دقيقة أو دقيقتين ـ لأجل الصحبة والذكر والتفكّر، خالصة لوجه الله؛ فيعرض أحدهما على الآخر، آثارَ رحمة صانعه ذي الجلال، الجميلةَ جداً، وآثارَ صنعته المزيَّنة والحكيمة جداً؛ فيحبّان صانعهما ويحبّبانه؛ ويتفكّران ويفكّران فيه.. وأيضاً إنّ العلم قسمان؛ فيوجد نوع من العلم إذا عُلِم مرّة؛ وتُصوِّر مرّة أو مرّتين يكفيه؛ وإنّ قسماً آخر منه، مثل الخبز ومثل الماء، يحتاج الإنسان إلى التفكّر فيه كلّ وقت؛ فلا يصلح أن يقول: فهمته مرّة؛ فيكفي.. هذا، فإنّ العلوم الإيمانيّة، من هذا القسم؛ فإنّ ما بأيديكم من المقالات، هي من جملة ذلك؛ إن شاء الله.

وأسلّم على جميع إخواننا فرداً فرداً؛ وأظنّ أنّ أخانا حقّي أفندي أزيد تأثّراً منّا كلَيْنا، عن احتمال الفراق، أمارةً للفوز بأزيد الثواب؛ ولكنّ الله تعالى يُظْهِر

عنايته ورحمته في حقّنا، بأمارات كثيرة؛ فلذلك لا بدّ لنا إذا حدث افتراقنا الصُّوريّ، أن نتلقّاه أثراً للعناية والرحمة..

رابعاً: أنّي لا أشعر بالاحتياج إلى القول لفضلاءَ مثلكم الذين وصلوا إلى الحقيقة؛ ووجدوا ما في الحقيقة من التسلّي الحقيقيّ والسرور الأساسيّ، أن أقول: اصبِرْ واثبُتْ؛ ولا تحزن ولا تغتم تجاه الهمّ والغمّ والمشاكل الناشئة من مهاجمة أهل الضلال والشياطين، بالدسائس ضدّ نشر الأنوار الإيمانيّة والأسرار القرآنيّة؛ وأيضاً لا أرى اللزوم لتشجيعكم وتشويقكم؛ لأنّي على اعتقاد بأنّ الحفظ القرآنيّ موجود غالباً؛ وأنّ لذّة الخدمة الإيمانيّة تُنْسِي كلّ غمّ؛ مع أنّ ما أنتظره كلّ وقت، من هجوم أهل الزندقة عليّ، يحتمل أن يبدأ من أخي الأخرويّ الذي هو تلميذي الغيور، وابن أخي الجسور.. إنّ راقم الحروف الحافظ خالداً يسلّم عليك؛ ويطلب دعاءك.. الباقي هو الباقي..
أخوكم الأخرويّ: سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)...

٢٩ ـ ذيل للبحث الذي في خاتمة المكتوب الثاني والعشرين:

قال الله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾: فالغيبة منفورة للغاية في نظر القرآن؛ وإنّ أهل الغيبة خُبَثاءُ ودنيئون للغاية حسب الحكم القطعيّ لهذه الآية. وإنّ أسوأ قسم الغيبة، وأشنعَهُ وأظلمه، هو نوع قذف المحصنات؛ يعني: أنّ إنساناً لم يُفْصِح عن أربعة شهداء شاهدوا بأبصارهم، يسند الزنا إلى رجل أو امرأة؛ فإسناده في حقّهما، أشنع كبيرة، وأظلم جناية، وإنّه خيانة تسمّم حياةَ أهل الإيمان الاجتماعيّة، وغدر يُفْسِد حياةَ أسرة سعيدة؛ نعم: إنّ سورة النور بيّنت هذه الحقيقة بذلك القدر من الشدّة، بحيث تُرْجِف صاحبَ الوجدان؛ وتُقَشْعِر أشعارَهُ؛ فتقول بالشدّة: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾؛ وتقول: إنّ الّذي لا يُثْبِت أربعةَ شهداء شاهدوا بعيونهم، فهو مردود الشهادة؛ فلا تقبلوا شهاداتِهم أبداً؛ لأنّهم كاذبون. فيا عجباً فأيّ إنسان يوجد فيتجرّأ على مثل هذا القذق؛ ويستطيع أن يثبت أربعة شهداء

رأوا بأبصارهم؟. فالقرآن الحكيم يعني باشتراط هذا الشرط: أن لا تلفظوا في مثل هذه الأمور؛ وأسددوا هذا الباب... سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)...

٣٠ ـ مسائل متفرّقة:

المسألة الأولى: سؤال: ما هي حكمة الصّلوات بهذا القدر الكثير؛ وما هو سرّ ذكر السّلام مع الصلاة؟..

الجواب: أنّ الإتيان بالصّلوات على الرسول الأكرم عليه الصّلاة والسّلام، هو أحد طرق الحقيقة على حدته؛ فإنّ الرسول الأكرم عليه الصّلاة والسلام، أظهر الاحتياجَ إلى الصّلوات بلا نهاية؛ وهو مَظْهَرٌ للرحمة في درجة النهاية؛ لأنّ الرسول الأكرم عليه الصّلاة والسلام، ذو علاقة بحوائج جميع الأمّة، وذو صلة بسعاداتهم؛ فأظهر الاحتياجَ إلى الصّلوات بلا نهاية، من احتياج علاقته بكلّ سعادة الأمّة المعرَّضة لأحوال بلا نهاية، في مستقبل بلا نهاية، في أبد الآباد؛ وأيضاً إنّ الرسول الأكرم عليه الصّلاة والسّلام، عبد ورسول؛ فلذلك يطلب الصلاة بجهة العبودية؛ ويطلب السّلام بجهة الرسالة؛ فإنّ العبودية سلوك من الخلق إلى الحقّ؛ فيصير مَظْهراً للمحبّة والرحمة؛ فهذا تفيده الصلاة؛ وإنّ الرسالة سفارة من الحق إلى الخلق؛ فتقتضي السّلامةَ والتسليم وقبول التوظيف، والتوفيقَ لإجراء وظيفته؛ فلفظ السّلام يفيد ذلك؛ وأيضاً إنّنا نقول من تعبيرنا بلفظِ «سيّدنا»: «يا ربّ ارحم سيّدنا الذي هو رسولكم عندنا، وسفيرنا في بابكم، لتسري إلينا الرحمة».. اللهمّ صلّ وسلّم على سيّدنا محمّد عبدك ورسولك، وعلى آله وصحبه أجمعين...

المسألة الثانية: جواب قصير على سؤال طويل لأحد إخواننا..

فإن قلت: ما هي هذه الطبيعة التي ضلّ فيها أهل الضلالة والغفلة؛ فدخلوا الكفر والكفران؛ فسقطوا من أحسن التقويم، إلى أسفل السّافلين؟..

فالجواب: أنّ ما يسمّونه بالطبيعة، هو الشريعة الفطريّة الكبرى الإلّهيّة التي هي عبارة عن مجموعةِ قوانينِ عاداتِ الله، المُظْهِرة لنظامِ وتنظيمِ الأفعال الإلّهيّة

الظاهرة في الموجودات؛ فإنّه معلوم أنّ القوانين أمور اعتباريّة لها وجود علميّ؛ وليس لها وجود خارجيّ؛ فلم يعرفوا الكاتب والنقّاش الأزليّ، بسَوْق الغفلة أو الضلالة؛ فتوهّموا الكتاب والكتابة كاتباً؛ والنقشَ نقّاشاً؛ والقانونَ قدرةً؛ والمِسْطَرَ مَصْدَراً؛ والنِظامَ نَظّاماً؛ والصنعةَ صانعاً؛ فكما أنّ إنساناً وحشيّاً لم يشاهد اجتماعيّاتِ النّاس، إذا دخل ثكنة محتشمة؛ فتفرّج على حركات الجيش المطّردة بالنظاماتِ المعنويّة، يتخيّله مربوطاً بحبال مادّية؛ أو إذا دخل ذلك الوحشيّ مسجداً جامعاً معظّماً؛ فشاهد أوضاع المسلمين، المنتظمةَ والمباركة، في الجماعات والأعياد؛ فتفرّج عليها، يتوهّم ارتباطَهم بروابطَ مادّية؛ كذلك فإنّ أهل الضلال الذي هو أكثر وحشةً من الوحشيّ، إذا دخل هذا الكونَ الذي هو المعسكر المحتشم معسكر سلطان الأزل والأبد، المالك لجنود السّماوات والأرض؛ ودخل هذا العالَم الذي هو المسجد الكبير للمعبود الأزليّ؛ فسمّى نظاماتِ ذلك السلطان، باسم الطبيعة؛ وتخيّلَ شريعتَهُ الكبرى المليئة بنهاية الحِكَم، عبارة عن مَظاهِرَ مختلطة جامدة عمياء وصمّاء، مثل القوّة والمادّة؛ فإنّه لا يطلق عليه الإنسان بتاتاً، بل ولا الحيوان الوحشيّ أيضاً؛ لأنّ تلك ضلالة مستحيلة في محال بلا نهاية؛ بل هذيانات عبثيّة واردة من جنون الضلالة، شبيهة بإسناد علم وقدرة يخلقان جميع الموجودات، إلى تلك الطبيعة التي يتوهّمها، بل شبيهة بقبول جميع صفات الواجب الوجود، في كلّ ذرّة وفي كل سبب، لأجل تلك الطبيعة؛ كما أُثبِت في صورة قطعيّة للغاية، في المقالة الثانية والعشرين؛ وقُتِل ذلك الفكرُ الكفريّ الطبيعيّ بصورة لا تحيا، في مائة موضع في المقالات السّابقة وفي سائر رسائلي...

الحاصل: أنّه أثبت في صورة قاطعة للغاية في أولائك المقالات: أنّ الإنسان المعتقد بالطبيعة، مضطرّ لقبول آلهة غير متناهية، لأجل عدم قبوله إلهاً واحداً؛ فيلزم أن تتّحد تلك الآلهة، في داخل نظام هذه الكائنات؛ ويكون كلّ واحد منها، ضدّاً ومِثْلاً لجميع الآلهة، مع كونه مقتدراً على كلّ شيء؛ والحال أنّه لا محلّ للشريك، بقدر جناح ذبابة، في أيّ مكان، بدءاً من جناح ذبابة إلى

المنظومة الشمسيّة؛ فيتدخّل فيها بإصبعه؛ فإنّ الكلام القاطع وهو قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ الله لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ الله رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يقطع أساسات الشرك والاشتراك، ببرهان قطعيّ...

المسألة الثالثة: أنّ الكفر نواة جهنّم معنويّة؛ وأنّ جهنّم مادّية أيضاً هي ثمرته؛ كما أثبت في المقالة الثانية وفي المقالة الثامنة، وفي مقالات أخرى؛ وأنّه سبب للدخول في جهنّم؛ كما أنّه سبب أيضاً لوجود جهنّم؛ لأنّ حاكماً صغيراً كان له عزّة صغيرة وغيرة صغيرة وجلال صغير؛ فقال له أحد سيّىء الأدب: إنّك لا تؤدّبني ولن تؤدّبني؛ فلم يوجد السجن أيضاً في ذلك المكان؛ فإنّه سَيَبْنِي سجناً على كل حال، فيلقيه فيه؛ والحال أنّ الكافر يكذّب مولًى عظيماً للغاية وصاحبَ غيرة وعزّة وجلال بلا نهاية؛ ويستعجزه بإنكار جهنّم؛ ويتّهمه بالكذب والعجز؛ ويطعن عزّتَهُ طعناً شديداً؛ ويمسّ جلالَهُ مسّاً عنيداً؛ فإن لم يوجد أيّ سبب لوجود جهنّم، بفرض المحال؛ فسيخلق جهنَّمَ؛ ويُلْقِي بذلك الكافر فيها قطعاً، لأجل الكفر المتضمّن لتلك الدرجة من التكذيب والتعجيز...

المسألة الرابعة: إن قلت: لماذا يغلب أهل الكفر والضلالة، على أهل الهداية، في الدنيا...

فالجواب: أنّ ذلك لكونه يدفع على الزجاجات الفانية، والجمدات الباردة، برصيد اللطائف والاستعدادات الإنسانيّة الموهوبة لاشتراء الألماسات الأبديّة، بسبب جنون الكفر، وسكر الضلالة، وغشيان الغفلة؛ فيُشْتَرَى بها الزجاج الأعلى والجمد الأجلى؛ لأنّه يُشْتَرَى الزجاج والجمد الجامدان، بثمن الألماس..

وفي زمن مّا يُجَنّ رجل غنيّ ألماسيّ؛ فيذهب إلى الشارع؛ فيدفع خمسة دنانير ذهبيّة، على قطعة زجاجة بخمسة دراهم؛ فيأخذ كلُّ أحد أحسنَ زجاجه؛ فيدفعه إلى ذلك الغنيّ المجنون؛ حتّى إنّ الأولاد أيضاً كانوا يدفعون إليه قِطَعَ جمداتهم الجميلة؛ فيأخذون عنه الدّنانير..

وفي وقت مّا أيضاً يُجَنّ سلطان؛ فيدخل بين الأولاد؛ فيظنّهم نوّاباً وأمراءَ عسكريّين؛ فيأمرهم أوامرَ سلطانيّة؛ فيستحسنها الأولاد؛ فيتلهّى لهواً لطيفاً من حسن إطاعتهم...

هذا فإنّ الكفر جنون؛ والضلال سكر؛ والغفلة غشيان؛ فيشتري متاعاً فانياً، عن المتاع الباقي. هذا؛ فلأجل هذا السرّ تكون مشاعرُ أهل الضلالة شديدةً؛ ويكون كلُّ أموره كعناده وحرصه وحسده، شديدةً؛ فيتعنّد سنةً لما لا يليق همّ دقيقة؛ نعم: إنّ لطيفة إنسانيّة التي هي أبديّة فطرةً ومشترية الأبد، تهبط بجنون الكفر، وبسكرة الضلالة، وبضلالة الغفلة؛ فتشتري أشياءً فانية، مكانَ الأشياء الأبديّة؛ فتدفع عليها ثمناً عالياً؛ ولكن يوجد في المؤمن أيضاً مرض عصبيّ؛ أو يكون فيه مرض قلبيّ؛ فيهتمّ هو أيضاً كثيراً مثل أهل الضلالة، بأشياء لا أهميّة لها؛ ولكنّه يفهم تقصيره فوراً؛ فيستغفر عنه؛ فلا يصرّ عليه.. ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾..

المسألة الخامسة: سرّ للآية مهمّ؛ إنّ مجموع القرآن المعجز البيان معجز؛ كما أنّ كلّ سورة منه أيضاً معجزة؛ حتى إنّ كلّ واحدة من آيات كثيرة جدّاً معجزة، أو إنّها على وجه يُظْهِر لمعةَ إعجاز؛ فإنّ الآية التي هي آخر سورة الفتح مثلاً، الباحثةَ عن الصحابة، والتي تبدأ من قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ﴾ هي تتضمّن جميع الحروف الهجائيّة؛ مع أنّها تشير إلى عدد أسماء الطبقات الشهيرة شهرةً عالَميّة، مثل أصحاب بدر، وشهداءِ أُحُد، وأهلِ بيعة الرضوان، من طبقات الصحابة المشهورة؛ وإنّ آيةَ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ التي هي قبل هذه الآية، تشير إلى العمر النبويّ، من كونها ثلاثة وستّين حرفاً؛ كما تدلّ مع الآية التي بحثنا عنها، على عدد أصحاب بدر والصُّفة وأحُد، وأهل البيت النبويّ.. هذا فإنّ عدد الآية التي في الآخر، مائتان وستّون؛ وإنّ أصحاب بدر مع شهداء أحُد، مائتان وستّون، بشرط أن يُعَدّ واحداً فقط، من يكون من شهداء بدر وأحُد؛ وأن يُعَدّ واحداً، من تكون أسماؤهم واحدة؛ وإنّ أصحاب بدر وأصحاب الصُّفّة تصير

مائتين وأربعة وستّين، مثل ما في الآية من الحروف عينها، مع الشرط الذي ذكرنا؛ و إنّ الزائد عن الآية أربعة؛ ففيها إشارة إلى الخلفاء الأربعة، وإلى الأربعة من آل العباء الخمسة. فتدبّرْ في الحروف الآتية، لمعرفة مقدار تكرّر كلّ حرف في الآية، ومدى درجة إظهارها عدداً موافقاً لأسماء أصحاب بدر وأُحُد والصُفّة؛ فإنّ لفظ الهمزة غير الملفوظة يوافقها[1]؛ وإنّ الباء موافق لأربعة؛ والتاء لثمانية؛ والثاء لثلاثة؛ والجيم موافق لثمانية؛ والحاء موافق لثلاثة؛ والخاء لعشرة؛ والدال لستّة؛ والذال لثلاثة؛ والراء موافق لستّة عشر؛ والزاء موافق لستّة من أُحُد والصُّفَّة؛ والسين موافق لسبعة من الصُفَّة؛ والشين موافق لاثنين من الصُفّة؛ والصاد موافق لاثنين من بدر؛ والضاد موافق لاثنين من الصُفَّة؛ والظاء موافق لثلاثة؛ والطاء لواحد في أُحُد؛ والعين موافق لعشرة، العَبادِلَة السبعة والخلفاء الثلاثة؛ والغين موافق لستّة؛ والفاء لأربعة عشر؛ والقاف لواحد من الصُفَّة؛ والكاف موافق لستّة؛ واللام لأربعة وعشرين؛ والميم لأربعة وعشرين في بدر؛ والنون موافق لستّة عشر؛ والهاء موافق لستّة عشر؛ والواو لخمسة عشر؛ و «لا» موافق لاثنين؛ والألف لثمانية عشر؛ والياء موافق لاثني عشر.. هذا؛ فإنّ نصف هذه الحروف يدلّ بموافقته لأصحاب بدر والصُفّة وأُحُد، على أنّ الحروف التي ليست موافقة، هي موافقة أيضاً لعدد طبقاتٍ أخرى مشهورة، مثل أهل بيعة الرضوان مثلاً.. وأيضاً إنّه محلّ التأمّل: أنّ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنْ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً﴾ تضمَّنَ في آيته جميعَ الحروف الهجائيّة، مثل هذه الآية؛ ولكنّ تكرّرات تلك الحروف، هي على وجه عجيب من المناسبة، بعكس هذه الآية. أمّا هذه الآية فينظر بعضها إلى بعض؛ فلا يوافق الأخ أخاه؛ فإذاً إنّ وظيفة الحروف التي في هذه الآية، هي أن تؤيّد معنى الآية؛ فتنظر إلى أسماء الصّحابة الذين هي تبحث عنهم؛ نعم: إنّ عين الحكم الذي تدلّ عليه هذه الآية الكريمة بجملها، تشير إلى عين المعنى أيضاً بكلماتها وحروفاتها؛ فإنّ حروف هذه الآية

---

(١) هذا البحث العائد إلى إحصاء الحروف، يحتاج إلى تحقيق آخر من جانب المترجم.. المترجم عفا الله عنه..

مثلا تنظر إلى الأصحاب؛ كما أنّ قيودها أيضاً تنظر إلى صفات الأصحاب المشهورة؛ فتختم بالإصبع على أصحاب تلك الصّفات، ببيانها تلك الصّفات؛ فإنّها تختم على رأس أبي بكر الصدّيق، بالمعيّة الخاصّة التي هي مدار فخره وشهرته، بذكر المعيّة الخاصة والصحبة المخصوصة التي في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ مثلاً؛ وإنّ قوله تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ يُظْهِرُ مثل المرآة، حضرةَ عمر الشهير الشعار بغلبته القاطعة على الكفّار، بشدّة الحميّة الإسلاميّة؛ وإنّ قوله تعالى: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ يختم بالإصبع على حضرة عثمان ذي النورين المشهور بين الأنام بالشفقة الرّحيمة؛ وإنّها تشير بقيد قوله تعالى: ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً﴾ إلى حضرة عليّ المرتضى المشهور في الدوام والكثرة في الركوع والسّجود؛ وتشير بجملةِ ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ الله وَرِضْوَاناً﴾؛ ويشير قوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ في وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ إلى أصحاب الصُفّة؛ وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ﴾ يشير إلى فقهاء الصحابة وعلمائهم؛ وقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ يشير إلى أصحاب حُنَين، ومشاهير أبطال الصحابة في الفتح وأُحُد وبدر؛ كما أنّها تشير بتلك القيود والصفات المذكورة، إلى السجايا السّامية والأخلاق العالية والمعاملات القيّمة التي هي مدار الرجحان ومنشأ الامتياز ومعدن المزايا للصحابة الذين هم أعلى وأشهر وأفضل امتيازاً بين بني آدم، من بعد الأنبياء؛ **فتقول بتلك القيود: إنّ أوضاع الصحابة تجاه الناس، هي أنّهم أشدّاء على أعدائهم، ورُحَماء على أصدقائهم وعلى المؤمنين؛ وإنّهم تجاه الحقّ تعالى، في كمال الإطاعة في الركوع والسّجود؛ وفي كمال الإخلاص طالبين رضى الله تعالى وفضله، في كلّ أمورهم؛ وأيضاً إنّها تستشهد من الماضي بالإنجيل والتوراة بوجه معجز، على التفوّق والثبات والمتانة التي أظهر الصحابة في العلم والعمل والسّياسة والعسكريّة؛ وتخبر من المستقبل على وجه الإعجاز، عن حركاتهم الخارقة للعادة في وظيفة العبادة والجهاد؛ فيُظْهِر لمعةَ إعجاز في هذه الآية، بالإخبار عن أحوال الصحابة، ذات الإعجاز، بإخبارين غيبيّين في الماضي والمستقبل، على وجه الإعجاز.** . وتوجد لهذه الآية إشارات كثيرة أخرى بعد؛

فاختصرناها من كون إيضاحاتها طويلة؛ وإحاطَتِنا ناقصةً؛ ويَدِنا قاصرةً.. هذا؛ فإذا كانت هذه الآية تؤدّي وظائفَ مختلفة، بجملها وكلماتها وحروفاتها؛ مع أنّها تجتمع حول المعنى المقصود؛ فتنظر إليه؛ فيا عجباً أفلا يُفْهَم أنّ هذه الآية جامعةٍ لأسرار عجيبة كثيرة أخرى لا نعلمها ولم نبيّنها؟..

مسألة سادسة صغيرة: إنّ سرّ تسمية مجموع المقالات الثلاث والثلاثين، والمكتوبات الثلاثة والثلاثين، باسم «رسالة النور» هو: أنّ كلمة «النور» صادفتني في جميع حياتي، في كلّ مكان؛ فمنها: أنّ قريتي، هي «نُورْس»؛ واسمَ والدتي المرحومة «نُورية»؛ وأستاذي النقشيّ، هو «السيّد نور محمّد»؛ وأستاذي القادريّ، هو «نور الدين»؛ ومن أساتذتي في القرآن، «نوريّ»؛ وأنّ تلامذتي الأكثرين علاقةً بي، هم أصحاب اسم «النور»؛ وأنّ أزيد ما أوضَحَ كتبي ونورها، هو مثال «النور»؛ وأنّ أوّل ما أشرق لعقلي وقلبي؛ وشَغَلَ فكري، ممّا في القرآن الحكيم، هو آيةُ ﴿اللهُ نُورُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾؛ وأيضاً أنّ ما حلّ أكثرَ مشكلاتي في الحقائق الإلٰهيّة، من الأسماء الحسنى، هو اسم «النور» النورانيّ؛ وأيضاً أنّ إمامي الخصوصيّ، هو «ذو النورين» لشدّة شوقي إلى القرآن، وانحصار خدمتي فيه...

اللّهمّ يا نورَ النورِ، ويا منوِّرَ النورِ، ويا مصوِّرَ النورِ، ويا مقدِّرَ النورِ، ويا مدبِّرَ النورِ، ويا خالقَ النورِ، ويا نوراً قبل كلّ نور، ويا نوراً بعد كلّ نور، ويا نوراً فوق كلّ نور، ويا نوراً ليس مثلَهُ نورٌ. سبحانك يا لا إلٰه إلاّ أنت الأمان الأمان أجرنا و «عليّاً» من النّار؛ وأدْخِلْنا وأدْخِلْ «عليّاً» الجنّةَ مع الأبرار؛ ونوّر قلوبنا وقلبه، وقبورَنا وقبره، بأنوار الإيمان والقرآن، يا رحيم يا غفّار!؛ وصلّ على محمّد المختار، وآله الأطهار، وصحبه الأخيار؛ آمين آمين آمين...
سعيد النُّورْسيّ (رضي الله تعالى عنه آمين)...

٣١ ـ جواب على سؤالِ «خلوصيّ بك» في حقّ تغليف الأسنان:

إنّي لا أستطيع الآن أن أجيب على سؤالكم بجوانبه، المؤرَّخ بتاريخ

/ ١٩٣٢ م/ ؛ ولكن أكتب إجمالاً مسألةً أو مسألتين شرعيّتين ذواتَيْ مناسبة بهذه المسألة؛ ذلك: أنّ غسل الفم في وقت الوضوء، سنّة؛ وليس فرضاً؛ ولكنّ غسل فمه في حين الغُسْل فرض؛ فلو بقي شيء قليل أيضاً غيرَ مغسول، لا يجوز ويضرّبه؛ فلذلك لا يستطيع العلماء أن يتجرّؤوا على الفتوى بتغليف الأسنان؛ وإنّ فتوى الإمام الأعظم والإمام محمّد، بصنع الأسنان من الذهب والفضّة، لا بدّ أن لا تكون في حقّ الغلاف الثابت؛ والحال أنّ مسألة الأسنان هذه، لها انتشار في صورة البلوى العامّة، بتلك الدرجة التي لا يمكن إزالتها؛ فتفكّرت في وسيلةٍ إنقاذ الأمّة من هذه البلوى العظيمة؛ فوردت هذه النقطة على قلبي فجأة؛ فليس لي حدٌّ وحقٌّ أن أتدخّل في وظيفةِ أهل الاجتهاد؛ ولكن أقول ـ وأنا لست موالياً للفتاوى تجاه ضرورة هذه البلوى العامّة ـ: إنّه إن حصلت صورة التغليف، بناءً على الاحتياج الذي بيّنه حكيم حاذق، تخرج السنّ التي تحت الغلاف، عن ظاهر الفم؛ فتصير في حكم الباطن؛ فلا يُبْطِل الغُسْلَ عدمُ غَسْلها في الغُسْل؛ لأنّ الغلاف الذي فوقها يُغْسَل فيسدّ مسدّ غسلها؛ نعم: فكما أنّ غَسْل الجبيرة على الجراحة، مكانَ الجراحة، ينوب شرعاً عن غَسْل تلك الجراحة، لانتفاء إزالتها لأجل الضرر؛ فإنّ غَسْل الغلاف أيضاً الثابت المبنيّ على مثل هذا الاحتياج، يسدّ مسدّ غسل السنّ؛ فلا يُبْطِل الغُسْلَ؛ والعلم عند الله.. فإذا كانت هذه الرخصة تجوز بناءً على الاحتياج؛ فإنّ تغليف الأسنان، أو مَلْئَها للزينة بدون الاحتياج، لا يستفيد من هذه الرخصة؛ لأنّه إن حصل بسوءِ اختياره على علم منه، في مثل هذه البلوى العامّة؛ فإنّ تلك الضرورة لا تسبّب الإباحة؛ ولو كان بعد وصوله إلى درجة الضرورة؛ وإن كان حاصلاً بغير علم منه، فإنّه يوجد الجواز لأجل الضرورة... سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)...

٣٢ ـ رسالة كُتِبت خطاباً إلى خُسْرَوْ:

باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾..

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ السّلام عليك وعلى والدتك وعلى أخيك وعلى إخوانك، ورحمة الله وبركاته..

أخي العزيزَ المباركَ الصدّيق! أوّلاً: إنّ الرؤيا المباركة التي رأيتها قبل شهرين من البدء بالمقالات، هي جميلة جداً، وحقيقيّة أيضاً؛ نعم: أخي! إنّا أيضاً نبشّر؛ كما تبشّر تلك الرؤيا بأنّك عُيِّنْتَ كاتباً على أخصّ وأرفع مرتبة، بين جماعة مباركة مركّبة من لوالبَ مثلكم، ومتحلّقة حول تفسير الحقائق القرآنيّة، الذي هو في حكم مصنع الحقائق النورانيّة بلا حدّ، المسمّاة بالورود المحمّديّة من جنّة القرآن الحكيم الذي هو حديقة أبديّة. .

ثانياً: إنّ رسالة المعجزات الأحمديّة التي كتبتَها لنا هذه المرّة، قد صدرت خارقة جداً؛ فمن ينظر فيها، يحسّ ذوقاً حقيقيّاً. فإذاً يَتّضِح أنّ الحِسّس المعنويّة الخالصة الصميمة، تُشْعِرُ بنفسها في صورة النقوش المادّية؛ فلمّا اطّلعت أنا على هذا السرّ، شاركني أخي «غالب» أيضاً في ذلك الحسّ؛ نعم: إنّه قابله بترجيح خطّك على خطّه، قائلاً: إنّ تحت هذا، تبسّماً معنويّاً؛ فإنّ إناساً كثيرين يقوّون إيمانهم بواسطة تلك الرسالة التي كتبتَها؛ فتزداد المحبّة الأحمديّة في قلوبهم؛ فلا تبقى شبهتُهم في حقّ الإشارات الغيبيّة؛ فينتقل ذلك الثواب أيضاً إلى دفتر أعمالك؛ وإنّ الكلماتِ التي أشرت عليها غير كلمة «القرآن» و «الرسول الأكرم عليه الصّلاة والسّلام»، هي ذوات معانٍ جداً؛ وإنّها أسس وحجج للتوافق المبارك لتينك الكلمتين؛ وأيضاً تدلّ على أنّ من لم يراع جميع تلك التوافقات أيضاً، لا يستطيع أن يخلط القلمَ بتوافق تينك الكلمتين؛ فنظنّ أنّك وجدت الخطّ الحقيقيّ لتلك الرسائل؛ أو اقتربت منه. .

ثالثاً: إنّ المناسبة بيننا معنويّة روحيّة حقيقيّة؛ فلذلك لا يتدخّل فيها الزمان والمكان؛ فحينما نتوجّه إلى الباب الإلَهيّ، يكون «خُسْرَوْ» حاضراً عندي في جهة مّا، عدّة مرّات تقريباً في اليوم؛ مع أنّ كتاباتك الحلوة تلك، وخطّك المبارك في المكتوب التاسعَ عشر خصوصاً، كلّما تترائى، نحضّرك بخيالنا؛ فإنّي والرفقاء الذين هنا أيضاً، نتمنّى كثيراً مشاهدتك هنا؛ ولكنّ «إسبارطة» محتاجة إليك جداً؛ وأيضاً إنّ الحال والموسم الحاضر لا يَظْهران سامحَيْنِ بها جداً؛ فلذلك لا أريد

إتعابك بإحضارِ أخي مقداراً مّا عندي؛ وإلاّ فإنّك لازم لنا جداً؛ فسنقضيه في وقت مّا؛ إن شاء الله. . .

رابعاً: إنّ شهر رمضان المبارك هذا، هو نفسه أيضاً ليلة قدر في العمر، لإحاطته بليلة القدر؛ فيُلْحِق ألفَ عمر بعمر الموفَّق له؛ فإنّه عمر باق، دقيقتُهُ يوم؛ وساعتُهُ شهران؛ ويومه في حكم عدّة سنوات. وأطلب منك ومن أختي الأخرويّة ـ أعني والدتي الثانية، ووالدة أخي المحترمة ـ أطلب دعاءكما؛ فإذا كنتُ أُشْرِكُكما في الدعاء؛ فادعوا أنتما أيضاً في حكم التأمين على دعائي. وأسلّم على أخينا عليّ أفندي أيضاً؛ وأدعو له؛ وإنّه ـ إن شاء الله ـ يصير أخاً لائقاً بخُسْرَوْ تماماً؛ وأوكّلك لسائر الإخوة؛ فأسلّم عليهم وأدعو لهم؛ فليدعوا لي في هذه الأيّام المباركة. ويقول «غالب»: إنّي أحسّ بارتباط معنويّ مع خُسْرَوْ؛ ويسلّم كثيراً؛ وأسلّم كثيراً جداً على «لطفي أفندي» الساعاتيّ خاصّة؛ أحسن الله تعالى، إليه بالرحمة على روحه، وبالنور على قلبه، وبالحقيقة على عقله، وبالبركة في ماله، عدد حروف رسالة النافذة التي هو كتبها لي؛ آمين آمين آمين. . وكان مقصدي في اكتتاب تلك الرسالة إيّاه، هو إدخالَهُ في دائرة خواص التلامذة؛ وإلاّ فما كنتُ أتعبه ذلك التعبَ. . لقد رسّمتم خاتم المعجزات الأحمديّة، ترسيماً لطيفاً جداً، ما شاء الله. فَلْيكتب لي أسماءَهم، المقتنعون بهذا الخاتم تماماً، بين ذوي العلاقة بالمقالات؛ فسنكتبهم في الدائرة الثانية؛ ليكونوا ذوي حصص لذلك النور. وإنّ نسختك الدائرة حول الشكر، أعطاها مصطفى القُولَوْنيّ رجلاً؛ فلم يحفظها هو أيضاً؛ فأرسلها إليّ؛ فلم يرسلها لك خجلاً؛ لأنّ المطر غيّرها قليلاً؛ ولي أيضاً نسخة كُتِبت جيّداً؛ فأرسلها لك؛ فتكتبون لكم عليها نسخة جديدة؛ وإنّ النسخة المباركة التي كتبتَها حول الشكر، كنت أرسلتها نحو قريةِ «عطاء بك» قبل شهر؛ فلا أعلم من أخذها؛ فلم تصل إلى يدي. وأيضاً أرسل لكم خاتمة المسألة السّابعة من المكتوب الثامن والعشرين؛ وإنّ تلك الخاتمة تردّ الانتقاداتِ الواردةَ على خاتم الإعجاز؛ وتُثْبِت أنّه خاتَمُ تصديق مشرق؛ وقد أرسلنا لك نسخة من تلك الخواتم؛ فتستطيع أن

تقيّد في المواضع الفارغة، الذين يراهم مناسبين، الفضلاء الذين شاهدوا الخاتم هناك؛ وقبلوه هم ذوو علاقة بالمقالات... الباقي هو الباقي.. مِيْرزا زاده: سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)...

٣٣ ـ باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾..

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

أخي الأخرويّ العزيز الصدّيق، ورفيقي في خدمة القرآن: خلوصيّ الثاني وصبريّ الأوّل!.

لقد أحسنتم فهم قيمة المكتوب العشرين؛ وأحسنتم كتابته أيضاً؛ وإنّكم تمنّيتم في رسالتك، تلقّيَ درس علم الكلام منّي؛ وإنّكم تتلقّون ذلك الدرس بالذات؛ فإنّ جميع المقالات التي كتبتموها، هي دروس علم الكلام النوريّ والحقيقيّ ذلك؛ فإنّ بعض المحقّقين القدسيّين مثل الإمام الربّانيّ، قالوا: «إنّ أحداً سيبيّن في آخر الزمان، علمَ الكلام ـ أي المسائلَ الإيمانيّة الكلاميّة التي هي مذهب أهل الحقّ ـ في صورة تؤدّي إلى السببيّة لنشر تلك الأنوار، فوق جميع أهل الكشف والطّريقة»؛ حتّى إنّ الإمام الربّانيّ رآى نفسَهُ كأنّه هو ذلك الشخص؛ وإنّ أخاك هذا العاجز والفقير والمنعدم في العدم، لا أدّعي فوق حدّي ألف درجة: «إنّي أنا ذلك الرجل القادم؛ وليس لي به لياقة في أيّ جهة؛ ولكنّ أظنّ أنّي خادم مّا لذلك الشخص العجيب القادم في المستقبل؛ وأحد مؤخّرته، وجنديّ طليعيّ لذلك القائد العظيم، يمهّد له المكان؛ ومن ذلك فإنّك أيضاً استشممت تلك النفحة العجيبة، من الأشياء المكتوبة؛ وأيضاً إنّك تسأل في رسالتك، عن الأسرار العائدة إلى قوله تعالى: ﴿اللهُ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ إلى آخره؛ نعم: توجد في مقالات كثيرة، قطراتٌ ورشحاتٌ تلك الآية، من بحرها العظيم؛ ويوجد بعض ينابعها في المكتوب العشرين، وفي المكتوب الثالث والثلاثين، وفي المقالة الثانية والثلاثين، وفي المقالة الثانية والعشرين بالخصوص؛ فإنّ في تلك الآية طبقاتٍ كثيرةً قطعاً؛ فكلّ طائفة أخذت حصّتها من طبقة مّا؛ وكانت

روحي تريد أن أكتب بعض أنوار تلك الآية؛ ولكنّها كُتِبت في صورة متفرّقة إلى الآن؛ فمن ذلك بقيت كذلك؛ فأكتفي بها في الحال الحاضر... الباقي هو الباقي.. أخوكم سعيد (رضي الله عنه)..

٣٤ـ باسمه؛ ﴿وَإِن مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إخواني الأعزّة الصدّيقين، وأصحابي الفدائيين في الخدمة القرآنيّة: «صبريّ والحافظ عليّ، وخُسْرَوْ، ورأفت وبكر ولطفيّ ورشديّ الكرام»!.

إخواني!. كانت تمنّياتُ فتح البحوث لكم عن عالم النور، موجودةً في رمضانَ الشريفِ هذا؛ فتجبرني حادثةٌ مّا، على البحث عن عالم الظلمة، مع الأسف؛ فإنّ الأصدقاء في النواحي يَسْتَوْضِحونني لأجل هذه الحادثة الجديدة، بلسان القال والحال، على وجه متطلّع ومتحذّر؛ فسأبيّن تلك الحادثة جزئيّاً، على قسمين، لإنقاذهم وإنقاذكم من الغمّ...

القسم الأوّل: أنّ الله تعالى، يحوّل هذه الحادثة الأليمة وذات المصيبة بالنسبة إلينا، إلى صورة أخرى، بعنايته ورحمته؛ نعم: ليست الجنّة رخيصة؛ كما أنّ جهنّم أيضاً ليست باطلة؛ فإنّ وجه هذه الحادثة، المواجِهَ لنا، يُرَى رحمةً؛ وإنّ وجهها المواجِهَ إلى أهل الدنيا، يُثْبِت لزومَ جهنّم؛ فإنّ صورة الحادثة كانت في الحقيقة قبيحةً جداً في رمضانَ الشريفِ هذا؛ ولكنّنا تحت عين العناية وفي حفظها؛ كما قال الغوث الأعظم؛ فمن ذلك تجلّت لمعات الرحمة في حقّنا، بجهات كثيرة..

الثاني: أنّه تعالى مَنَح الانتباهَ والتهيُّجَ والشّعورَ والشّدّةَ في رمضانَ الشريفِ هذا، في صورة التجاء إلى الله تعالى، متحسّساً تماماً بالعجز والضعف، وبالفقر والاحتياج؛ فصارت هذه الحادثة قوّةً مهمّة لقراءة المناجات في رمضانَ الشريفِ، التي أقرؤها الآن؛ فإنّ المصائب هي بذاتها سياطٌ قَدَريّة للسَّوْق إلى الباب الإلّهيّ؛ فيصير كلُّ ما أقرؤه من كلمة ودعاء ومناجاة أيضاً ذاتِ شعور وشدّة؛ ولا تصير

رسميّةً وجامدة؛ فإنّ سرّ تفوّق العبادات في الصّحابة، هو من هذه النقطة؛ وهي ذِكرُهم التّسبيحَ والأذكارَ، في صورةٍ شعوريّة بجميع معانيها[1]... سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)...

٣٥ ـ باسمه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾..

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته أبداً دائماً..

أخي العزيزَ الصدّيق المخلص[2]! أوّلاً: إنّ المصيبة الدنيويّة لابن أخي خليل ناجي، أحزنتني أيضاً جداً؛ أنقذه الله تعالى، أيضاً؛ وأحسن إليكم بالصبر والتحمّل آمين.. وإنّ بَطَلاً نوريّاً مخلصاً لم يتزعزع أصلاً منذ القدم، لا يخاف ولا ينهزم ـ إن شاء الله ـ تجاه أوضاع دنيويّة فانية طارئة تافهة...

ثانياً: أقدّم الاحترام إلى الخواجة محمّد أفندي الألقاريّ الذي هو من خلفاء حضرة الشيخ محمّد الكُفْرَويّ ـ قُدِّس سرّه ـ الذي أعطاني في السّلسلة العلميّة، الدرسَ الأخير والأزيدَ بركةً، والذي كان يُظْهِر شفقته عليّ أكثر من حدّي جداً؛ وأسلّم عليه وعلى إخوانه كثيراً؛ ونسلّم كثيراً على أصدقائك ذوي العلاقة بالأنوار في تلك المناطق؛ وندعو لتوفيقهم في خدمة النور... **الباقي هو الباقي... أخوكم المريض: سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)...**

٣٦ ـ باسمه سبحانه.. أخي العزيز! لا تحزنوا عليّ؛ فإنّ العناية الربّانيّة تدوم؛ وإنّ القناعة والاقتصاد ينقذانِني عن الاحتياج في جهة المعيشة؛ حذارِ! فلا ترسل شيئاً؛ فإنّك تنظر في أمرِ ستٍّ أو سبع أنفس؛ ولي نصف نفس؛ فليس عليك؛ بل عليّ أن أفكّر في أمرك؛ ولم تصل رسالة الصبريّ إليه؛ وإنّك أنت والخلوصيَّ، ذوا حصّة في كلّ عملي الأخرويّ؛ وإنّ الربح في شهر رمضانَ،

---

(١) قال ناشر الطبعة التركيّة اللاتينيّة: إنّ بقيّة هذه الرسالة أزيلت من هنا، بناءً على مقصد مّا؛ وأنا أقول: فلم أطّلع بعدُ على تلك البقيّة.. المترجم عفا الله عنه..

(٢) خطاب إلى «خلوصيّ بك».. المؤلّف..

ألف على الواحد، فأعينوني أنتم أيضاً بدعائكم؛ فهل صدّقتم تماماً الإشارةَ العَلَويّة؛ وهل وجدتم رسالة الحشر قويّةً جداً؟..

٣٧ ـ باسمه سبحانه.. آلافَ السّلام! إنّكم تُبعَثون إلى أماكنَ مختلفة، باقتضاء رتبتكم المعنويّة التي هي أرفع كثيراً من رتبتكم المادّية؛ فإنّ لتلك الأماكن احتياجاً إليك؛ فلا تحزن؛ فإنّ رسائلك في حق رسالة النور، تعمل في الخدمة النوريّة، بدلاً عنك، في مكان تلامذة كثيرين؛ فتفوز لك بالصدارة دائماً...
أخوكم: سعيد النُورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)...

٣٨ ـ رسالة النّجم:

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إخواني الأعزّة الصدّيقين، وأصحابي المجتهدين في الخدمة القرآنيّة: «صبريّ وخُسْرَوْ والحافظ عليّ، ورأفت، وبكر، ولطفيّ، ورشديّ!».

سأبيّن لكم مسألةً مّا بمناسبة حادثة سماويّة وقعت في شهر جُمادَى الآخرة؛ ذلك: أنّه وقع بالكثرة سقوط النجوم، الذي هو علامة لرجم الشياطين، على وجه يُظْهِر مثالاً لآيةِ ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾، في زمانِ ظهورِ حضرةِ الجناب الأحمديّ؛ عليه الصّلاة والسّلام؛ فإنّ ذلك في نظر أهل التّحقيق كان علامةً وإشارة إلى إقامة السدّ على الذين يتدخّلون في أخباره الغيبيّة والسّماويّة، مثل الكُهّان، بواسطة الجنّ، كيلا ترد الشبهة على الوحي، من كون زمان الوحي جاء في ذلك الزمان؛ مع أنّ أهل الكشف والحقيقة حكموا بأنّه كان علامةَ سرورٍ مثل عيد واحتفال حسب أهل السّماواتِ، لقدوم الجناب الأحمديّ؛ عليه الصّلاة والسّلام، مبعوثاً إلى الجنّ والإنس؛ وأيضاً إنّه إشارة غيبيّة وسماويّة، إلى أنّ ذلك الجناب المبعوث، منبع نيران محرقة لأهل الكفر والضلالة، وأنوارِ مشرقة لأهل الهداية. والآن فإنّ سقوط الكواكب في جُمادَى الآخرة هذه، الذي بدأ في الساعة الرابعة ليلاً؛ فدام إلى الخامسة أو الخامسة والنصف، على وجه لم يُشَاهَدْ مثله، هو حادثة سماويّة ذات أهميّة؛ فإنّ حادثات السماوات يكون لها أثر مّا في كرة الأرض أيضاً، على كلّ حال، بجهة كون تلك الحادثات تنظر إلى أرضنا؛

فعلينا أن نلتجىء إلى رحمة الله تعالى، أن لا يجعلها نيراناً محرقة؛ فيحوّلها إلى أنوار مشرقة؛ نعم: فكما أنّ الآيات ينظر ويشير بعضها إلى بعض، في سُوَرِ القرآن الحكيم؛ كذلك فإنّ هذا الكون الذي هو قرآن كبير للحقّ تعالى، تنظر سُوَره العلوية والسّفلية بعضها إلى بعض؛ ويظْهِر بعضها نكاتٍ بعضٍ أيضاً؛ فإنّ النجوم والنقاط النورانيّة الفوّارة من تلك النجوم المكتوبة لا مثل ما كتبنا لفظة الجلالة حمراء فقط، بل مثل لفظ الجلالة المكتوب بتذهيب النور، في سورة السماء، إنّ من شأن تلك السّورة السماوية المعجزة، أن تعلن أسراراً، في حكم قذائف الإضاءة؛ فعلينا أن نعدّها فأل خير بالنسبة لنا...

ثانياً: أنّ تكرّر اسم الجلال في القرآن الحكيم، ستَّ مرّات وثمانيمائة وألفي مرّة، التي تذكّركم النجومَ الحمراء السّماويّة، زيّن سماءَ القرآن بتلك النجوم النّيرة؛ وإنّ مناسباتِ تلك الأعداد بعضها لبعض، مناسبةٌ توافقيّة ذات معنًى، باعتبار الصحائف والأوراق والسُّوَر، زادت لطافَتَها جمالاً وزينة. وأرْسِلُ لكم هذه المرّة، نسختي القرآنيّةَ نفسَها؛ وقد وضعتُ إشاراتٍ في نسختي، حسب الجدول المرسل إليكم؛ فوُضِعت إشاراتٌ مختلفة، على اسم الجلالة واسم الربّ؛ وإنّ التوافقات العدديّة لاسم الجلالة، منتظمة ومفيدة؛ ولكنّها تقتضي تدبّراً جزئيّاً؛ فإنّ الصّحيفة لا تنظر إلى الصحيفة دائماً، مثل التوافق المشهود في الرسائل؛ فقد لا تنظر الصحيفة إلى مقابِلتها أحياناً، بل إلى واحدة وراءها، أو إلى مقابِلةِ ما وراءها؛ وتقفز على ورقة أحياناً؛ وتنظر صحيفة إلى مجموع صحيفتين أحياناً؛ فإنّ عدد لفظ الجلالة الثلاثة عشر، يرد في الصحيفة الخامسة والثلاثين؛ ويرد وراءه ثمانية ثم خمسة؛ فإذاً إنّ ذلك العدد الثلاثة عشر، ينظر إلى هذين الرقمين دفعة واحدة؛ فيصيران ثلاثة عشر أيضاً؛ وهكذا.. وأيضاً إنّ صحيفة تنظر أحياناً إلى مجموع صحيفتين؛ مع أنّ عددين يأتيان في عين سورتها؛ فيظْهِر كلٌّ واحد منهما جزءاً منها؛ فإنّ عدد لفظ الجلالة؛ السّتّة عشر، يرد في سورة التوبة مثلاً، في الصحيفة الثامنة والثمانين والمائة؛ فيأتي وراءه ستّة؛ وتأتي عشرة وراء السّتّة؛ فإذا قُرِئت معاً من الأعلى، تصير ستّة عشر؛ فتتوافق؛ وفي

سورة الأحزاب يأتي اسم الجلالة ستّة عشر أيضاً في الصحيفة الثانية والعشرين والمائة الرابعة؛ فليس لها توافق ظاهريّ؛ والحال أنّ صحيفة قبلها تأتي عشرةً؛ وفي مقابِلتها ستّة؛ فإذا رُكِّبتا تصيران ستّة عشر؛ فتوافق؛ وأيضاً تتوافق أحياناً مع اسم الربّ؛ وأحياناً لا تنظر الصحيفة إلى الصحيفة؛ بل الورقة تنظر إلى الورقة؛ وأيضاً تنظر أحياناً إلى رقم الصّحيفة؛ فإنّ الرقم التاسع ينظر إلى رقم الصحيفة مرّات كثيرة؛ فلذلك أحسستُ خروجه عن التوافق[1]؛ فمهما كان فإنّكم أيضاً إذا دقّقتم فيها؛ فسنكتب بعد ذلك، بمشورتكم، أرقاماً دالّة على التوافقات الخفيّة؛ وسنقيّدها من القرآن الذي كتبناه جديداً، على تقدير أن تصوّبوها؛ فإنّه تأتي السبعة والثمانية، واحداً وخمسين مرّة، في مائة وخمسين صحيفة في الصدر؛ ففي الثماني والعشرين ثمانية؛ وفي الثلاث والعشرين سبعة؛ فهذه السّبعة والثمانية قُبِلتا متوافقتين؛ فلا يفسد التوافق بالانتقال من السّبعة إلى الثمانية، ومن الثمانية إلى السّبعة؛ فيُحَسّ أنّ لهذين الرقمين أسراراً مهمّة في القرآن. . .

ثالثاً: أنّ عندي صحيفةَ سلسلةٍ عظيمة، صحيفةً قديمةً باقية منذ القديم، تبيّن كيف كانت حضرةُ الذات الأحمديّة، شجرةَ طُوبىٰ؛ وأنّ الأصفياء والأولياء والصدّيقين، هم ثمرات تلك الشجرة النورانيّة؛ وأنّ المسالك والطرق هي أغصانها. فأطلُبُ فضلاءَ يكون خطّهم جميلاً؛ ولهم مهارة في الجدولة، لتبييضها تبييضاً حسناً؛ فليأتِ في الحال الحاضر، خُسْرَوْ مع «طَنكَجِي محمّد أفندي»، وبكر آغا أيضاً؛ ومعهم خمس عشرة طبقة من الورق بالقياس الموجود[2]؛ وفي الوقت الذي يرسل الحافظ عليّ، الخبر إليهم. . .

---

(١) الحاصل: أنّ التوافقات تغيّر شكلها لبعض أسرار غيبيّة؛ وإنّ توافقاً آخر للفظ الجلال توافقاً لطيفاً وجذّاباً ومفيداً، هو أنّ السبعة والثمانية تأتيان واحدة وخمسين مرّة، في مائة وواحدة وخمسين صحيفة مع صحيفة الفاتحة في الصدر. . المؤلّف. .

(٢) لقد ضاع الورق المرسل للنموذج؛ فلم نره؛ فأنتم تختارونه من الورق الأبيض؛ وقد جاء صُولْفاتُو؛ ولكنّه كثير. وتفرحّني كتابةُ محمّد أفندي لوحةً لي من جديد؛ أحسن الله إليه بألف ثواب، مقابل كلّ حرف كَتَبه، آمين آمين. . المؤلّف. .

رابعاً: إنّي أرسلت بعض فقرات جديدة لإخواننا، تُلْحَق بالمكتوب السابع والعشرين؛ فإنّ هذه الفقراتِ وفقراتِ جميع المكتوب السابع والعشرين مفيدة حقيقةً جداً؛ فيها دروس ومعان مهمّة حلوة وطيّبة جميلة، وحِسَسٌ تُشَوِّقُ وتُشَجِّع؛ فأنا أستفيد منها استفادة حلوة؛ فحينما أكون كسلاناً، تصير هي سوطَ تشويق مهمّ لي. فمهما كان فلا تنزعجوا إخواني! فإنّه صار فترة؛ أجمعُ مسائلَ متباعدة، حينما أكتب لكم الرسالة؛ فتصير كلّ رسالة، حساءَ العاشوراء...

خامساً: إنّي رضيت بعباءتي القصيرة الكمّ، والقصيرة القامة؛ فلا يلزم شيء بعدُ؛ فإنّ معطف «خُسْرَوْ» كان عندي ضيفاً مقبولاً؛ فأرْسِلْه؛ وقد سُرِرتُ كثيراً من تعافي أمّه بدرجة مّا؛ رزقها الله تعالى الصحّةَ والعافية. وأسلّم على ذوي العلاقة بالمقالات هناك، مثل عليّ حسين شقيق خُسْرَوْ، وطَنكَجي محمّد أفندي، والحافظ أحمد... أخوكم: سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)...

٣٩ ـ باسمه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾... السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعدد حروف القرآن و أسرارها..

يا من هم مدار تسليتي في هذه الدار الفانية، وأُنسائي في ديار الغربة هذه، ومخاطَبِيَّ أولي الفراسة الأذكياء الذين يُنْطِقونني باشتياقهم، في الأسرار القرآنيّة!. لقد كنتُ أرسلت فهرسةً للحروف، بخطّي أنا بدون التصحيح، لإشعاركم بمدى كون أقلامكم القيّمة ذات أهميّة عليّ؛ وبأيّ درجة أعمل بخطّ مشتّت، في حال أليم، بالاطّلاع عليها دقيقة أو دقيقتين فقط؛ والحال أنّكم نظرتم فيها ساعات؛ وضبطتموها أيّاماً، لا دقيقة أو دقيقتين؛ ففهمتُ من هذا أنّكم تهتمّون بها كثيراً؛ فلذلك أرسل لكم تبييضَ تلك الفهرسة؛ فإذا شئتم فخذوا لكم صورةً منها؛ ولكن فاعلموا هذا؛ وهو أنّ هذه الفهرسة، هي على وجه تقريبيّ؛ ليصير مأخذاً مؤقّتاً؛ فإنّي كنت كتبت قسماً منها، على محفوظاتي القديمة، وقسماً منها بمقياسين، بخطيّ الناقص، في تسع ساعات، لأجل السّهولة؛ ثمّ علمت أنّ في قريتنا تفسيراً في هذا المنوال؛ فأتينا بذلك التفسير؛ فقابلنا بينهما؛ فكنّا وافقناه

بالأكثرية المطلقة؛ فحصلت المخالفةُ في عشرة مواضعَ صغيرة، أو خمسة عشر موضعاً في عدّةٍ فَذْلكات كبيرة؛ فعُلِم في نتيجة التحقيقات: أنّ مخالفة التفسير حصلت أثر سهو المستنسخين والمطبعة؛ وصحّحنا فهرستنا المسوَّدة في موضعين أو ثلاثة مواضع؛ ثمّ فهمنا أنّ تصحيحنا ذلك خطأ؛ فلم نغيّر فهرستنا بعدُ؛ وظنّنا التفسير محتاجاً إلى التصحيح، أثر خطأ المطبعة؛ ولكن ما صحّحناه؛ لأنّ صاحبه مدقّق كبير؛ وأنّ المطبعة أيضاً كانت بجنب الأزهر وفي قربه وتحت نظر العلماء الأزهريّين؛ فمن ذلك لم أتجرّأ على التّصحيح؛ فأرسل عين التفسير مع التبييض؛ فتنظرون فيه؛ ولكن لا تشتغلوا بالانتقاد؛ لأنّ فهرسي تقريبيّ؛ فلم أجعله تحقيقيّاً بعدُ؛ أمّا التفسير فيستند في أكثره إلى الرواية؛ وأيضاً إنّ آياتٍ مَدَنيّةً دخلت بعضَ السُّوَر المكّيّة؛ فلعلّها لم تدخلها في الحساب؛ فإنّه قال في سورة العلق مثلاً: إنّ حروفها مائة ونيّف؛ ومراده: هو النصف الأوّل النازل أوّلاً؛ فصدق هو؛ أمّا أنا فأخطأت في صوابه؛ لأنّي ظننتها مجموع السُّورة؛ استناداً إلى محفوظاتي القديمة؛ وأيضاً إنّ الأسرار التي في التوافق، تنظر إلى الفذلكات الكلّية؛ فيكفينا الفهرس التقريبيّ؛ فإنّ التوافقاتِ المكتوبةَ في نكات كنز العرش الثلاث، لا تتغيّر بتغيّر الكسور؛ بل لا تَفْسد تلك التوافقاتُ بتبدّل الفذلكات الكبيرة أيضاً؛ فإنّ سورة الكهف مع السّور التسع والثلاثين مثلاً، تتّفق في عدد الألف؛ فإذا فقدت واحدة أو اثنتان عدد الألف، لا يَفْسد ذلك التوافُقُ المهمّ؛ وهكذا؛ فإنّ الكسوراتِ؛ وإن كانت لها أسرار؛ فلم تنكشف لنا بتمامها بعدُ؛ فإذا انكشفت، إن شاء الله؛ فيدخل الفهرسُ أيضاً صورةً تحقيقيّة... سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)...

٤٠ ـ باسمه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أَخَوَيَّ الغيورَيْنِ الذكيّين الجدّيين الصدّيقَيْنِ الحقيقيّين: الخواجه صبريّ أفندي والحافظ عليّ! كنتُ نمت قليلاً نهار يوم الجمعة هذا، بسبب مرضي؛ فرأيت خيالاً مّا يشبه الرؤيا؛ وليس رؤيا؛ وهو أنّ الصبريّ ظهر تجاهي؛ ووراءه

الحافظ عليّ؛ فيقول لي الصبريّ: أستاذي! بينما كانت العنايات العظيمة المبيّنة باسم العنايات السبع موجودةً؛ فما هو السّبب والحكمة لمنح هذا القدر من الأهميّة، للعناية الجزئيّة التي في المقالة العاشرة؟ هكذا قال؛ فتولّى. ثمّ قمت ففكّرت فقلت: إنّ الصبريّ قرأ أو يقرؤ الرسالة التي كتبتُها إلى إسپارطة؛ فأراد أن يسألني متألّماً لي من كتابتي الحارّة. فمهما كان؛ فإنّي أيضاً أقول للصبريّ الذي هو مخاطبي الأوّل بعد خلوصيّ؛ فليستمع الحافظ عليّ أيضاً ـ أقول ـ: توجد ثلاثُ حِكَم لمنحي زيادَةَ الأهميّة، للعناية الجزئيّة التي في هذه المقالة العاشرة...

الأولى: أنّ قيمة المقالة العاشرة، لم تُقدَّر بتمامها؛ فإنّي طالعتها بنفسي لنفسي خاصّة، خمسين مرّة تقريباً؛ وأخذت منها كلّ مرّة ذوقاً مّا؛ وشعرت بالاحتياج إلى القراءة؛ وإنّ بعضهم يقرأ مثل هذه الرسالة مرّة و احدة؛ فيقول: كفت؛ فيتركها كسائر الرسائل العلميّة؛ والحال: أنّ هذه الرسالة، من العلوم الإيمانيّة؛ فيوجد الاحتياج كلّ وقت، إلى ذلك النوع من العلم؛ كما نحتاج كلّ يوم إلى الخبز؛ فكانت روحي تتمنّى جلب نظر الدقّة بالأهميّة، إلى هذه الرسالة؛ لكن لم يكن يتأتّى شيء من يدي؛ فمنح الله تعالى من رحمته إشارةً مّا؛ فمهما كانت تلك الإشارة خفيّة؛ فإنّها تُرَى ذاتِ أهميّة جداً، من مطابقتها لطلبي الجدّيّ ذلك...

الثانية: أنّكم تعلمون أنّ فاضلاً مّا يأتي من أماكن بعيدة، ومن مسافة خمسة أيّام أحياناً؛ ليزورنا ويستفيد استفادة أخرويّة؛ والحال أنّ وضعي لا يسمح بالاجتماع به أكثر من عدّة ساعات؛ والحال أنّه تلزم عدّةُ أيّام، لبيان قيمة الرسائل لذلك الضيف، ولسَوْقه إلى الاستفادة منها، ولإعانة قوّة الإيمان والقوّة المعنويّة التي يحتاج إليها؛ لأنّ كل أحد لا يستطيع أن يدرك البراهينَ القويّة التي في الرسائل؛ ويستوعبها بتمامها؛ فكانت روحي تتمنّى كثيراً أن تقع بيدي وسيلة قصيرة خفيفة؛ فلا تذهبَ هباءً، مشقّةُ الضيوف البائسين؛ ولكن ليس لي كرامات؛ ولا يتأتّى من يدي شيء؛ فكنت أعتمد على نيّة الضيوف وإخلاصهم

فقط؛ فأحيلُ مكافأتهم على الرحمة الإلّهيّة.. هذا، فأحسن الله تعالى، بأثرِ عناية، يورث القناعةَ فوراً؛ ويؤدّي إلى الاعتماد على الرسائل؛ وذلك في «إشارات الإعجاز» أوّلاً؛ ثم في المقالة العاشرة؛ فصار سهلاً جداً لي حقيقةً؛ وأنا أيضاً ارتحت كثيراً؛ وكنت أعطي فضلاءَ كثيرين، القوّةَ المعنويّة في زمان قليل؛ وأريهم أماراتٍ تُرَى بالعين، على حقّانية القرآن الحكيم، حتّى انكسر عنادُ معاندين كثيرين؛ وآمن بها ملحدون كثيرون؛ ولكنّ ما في «إشارات الإعجاز» كان إيضاحه لا ينتهي في ساعة أو ساعتين أو ثلاث ساعات؛ فكنت أتعب أيضاً؛ فأنعم الله تعالى، من كمال رحمته، بما هو أسهل؛ فإنّ الفائدة التي تفيدها «إشارات الإعجاز» في ساعتين، أفادت المقالةُ العاشرة، عينَ الفائدة في دقيقتين أو ثلاث دقائق؛ فإنّ أثراً جزئيّاً للغاية، من آثار العناية التي تُشاهَد بالعين، هو أشدّ تأثيراً في هذا الزمان، من الكرامات العظيمة المعنويّة.. هذا، فإنّ أثر العناية، الجزئيَّ هذا، أمّن لي ولإخواني مثلكم، سهولةً مّا؛ فلذلك أعطيته زيادةَ الأهمّية؛ فإنّه إذا كان التوافق الذي في هذه المقالة، مفيداً جداً لنا وللضيوف؛ ويعطي نتائجَ خيّرة؛ فإنّ فيه عنايةً مّا قطعاً؛ وإنّها عناية وإكرام ربّاني فوق العادة لنا أيضاً؛ ولو كانت عاديّة؛ ووجدت مئاتُ أمثالها...

الثالثة: أنّكم تعلمون أنّ فكراً صار مُرْهَقاً من زيادة الاشتغال، يريد أن يُلْهِيَ نفسَهُ ويرتاح؛ فإنّ الحقائق القرآنيّة والإيمانيّة الغامضة جداً، والواسعة جداً، والجادّة جداً التي نشتغل بها، أظهرت أحدَ ألطافها، في صورةِ صنعة بديعة لطيفة من نوع التوافقات التي تخفّفُ الإرهاقَ الوارد من زيادة اشتغالنا؛ وتُنشّط فكرَنا المرهَق؛ وتُلْهيه؛ وأيضاً إنّ العناية التي في تلك التوافقات اللطيفة الخفيفة والمحبوبة الجذّابة، صارت في حكم مفتاح مّا؛ فظلّت نوعاً مّا من الدليل لخزينة أسرار قرآنيّة؛ فلذلك أعطيتُها زيادة الأهميّة؛ وإلاّ فإنّ العناياتِ الربّانيّةَ المترتّبة على خدمتنا؛ والمعينة لها، هي كثيرة جداً تتجاوز الألفَ لو أحصيتُها؛ فالسرُّ الذي في حروف هذه المقالة العاشرة، يصدّقه كلُّ أحد أنّه لم يكن بصنع أحد وباختياره أصلاً؛ فلذلك تراآى أهمَّ؛ ولكنّي اهتممت به بالإشارة المطلقة؛ ولكن

لم أستطع أن أدقّق تفاصيلها بالاهتمام؛ ولم أستطع أن أبيّنها على وجه أحسن؛ فوضعتُ إشاراتٍ من نوع المذكّرة، في غضون ساعة أو ساعتين؛ فاعتمدتُ على المرّة الأولى؛ فلم أدقّقها بعدُ؛ والحال أنّه يوجد بعض التقصير في تعبيراتي؛ فيجعل الفهمَ مشكلاً؛ فلم يفهم المقصدَ إخوانُنا في إسپارطة؛ فلهم الحقّ؛ لأنّ تلك العبارة لا تستطيع أن تفيد ذلك المقصود؛ فإذا كان كذلك؛ فَلْيُقَلْ في موضع قوله: «فاللاتي فيهنّ الكتابة، باعتبار كون الصحيفة اثنين وعشرين سطراً» في مبحث قوله: «ومن لطائف التوافقات الحرفيّة لهذه المقالة» ـ فَلْيُقَلْ ـ: «إنّها ألف وثلاثمائة وإثنان وأربعون، بإلحاق السطر الأوّل للاسم فوق الغلاف، للورقة التي في الصّدر، بالأسطر الحقيقيّة والاعتباريّة، للصحائف المكتوبة أكثر من نصفها» إلى آخرها؛ وأيضاً فَلْيُقَلْ في مكان هذه الجملة التي في ذلك المبحث؛ وهي قوله: «وأيضاً إنّها تصير ستّاً وستّين، بجهةِ عدِّ الصّحيفة التي في الآخر؛ فتُوافِقُ الحروفَ الملفوظة السّتة والسّتّين للآية التي في الصّدر» ـ فَلْيُقَلْ ـ: «إنّها تصير سبعةً وستّين، بجهة إحصاء الصحيفتين البيضائتين اللتين في الآخر؛ فتُوافِقُ الحروفَ الملفوظة السّبعة والسّتّين للآية التي في الصدر؛ وإنّ تلك الآية توافق حروفَ سورة الإخلاص، والمقامَ الأبجديّ للفظة «الله»»؛ فإنّنا أصلحنا نسخةً كذلك؛ فنرسلها لكم؛ فأصلِحْ عليها النسخَ التي عندكم؛ وأصلحوا النسخ التي في «أَكْرِي دير» أيضاً كذلك... **الباقي هو الباقي..**
أخوكم: سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)...

٤١ ـ باسمه؛ ﴿وَإِن مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إخواني الأعزّة الجدّيّين الصدّيقين، ورفقائي الأقوياء الصميمين في الخدمة القرآنيّة: «صبريّ، وخُسْرَوْ، وعليّ، ورأفت، ولطفيّ، ورشديّ»!. لله تعالى الشكر بلا حدّ، أنّه أعطانيكم رفقاءَ وأصحاباً أُنساءَ في صحراء الحقيقة التي لا حدود لها؛ فإنّ السَّيْر والسّلوك في هذه الصّحراء العجيبة، يستفاد منه أحياناً

استفاداتٌ مهمّة، في شيء يُرَى دقيقاً جداً وغير مهمّ؛ فلذلك أتعقّب كثيراً؛ وأجلب نظر دقّتكم كثيراً، في بعضِ مسائلَ تُظَنّ في النظر الظاهر عبثاً؛ فمن جملة ذلك: أنّي أعرض على نظر دقّتكم، توافقاتِ الألف، التي في المقالة العاشرة، كمسألة مهمّة؛ فإنّ سرّ هذا، هو أنّي أحسّ قطعاً وجودَ إشارة خفيّة كلّ الخفاء، إلى التفاتة خاصّة؛ فلذلك أقول صارخاً على وجه الجَيَشان، من كمال سروري وفرحي، بدون الاختيار: «الأمانَ! تعالوا فاشهدوا أنتم أيضاً». نعم: فكما أنّ المَظْهَرية لأدنى إشارة خاصة، لسلطان، هي مدار السرور أكثر من توجّهِ مشيرية مّا بالقانون العموميّ؛ كذلك فإنّ أخفى إشارة مومئة إلى التفات الخالق ذي الجلال التفاتاً خصوصيّاً، إن وُجِدت مائةُ ألف روح؛ وافتُدِيت بها؛ ووُجِدت مائةُ ألف سنة من العمر؛ فصُرِفت في ذلك السّبيل؛ فهي رخيصة أيضاً.. هذا، فأفتح أبحاثاً دائرة حول مثل هذه التوافقات التي تُعَدّ إسرافاً وعبثاً لمن لا دقّة لهم؛ فأفتحها بالهيجان على وجه الانجذابيّة التي ينتجها السرور الوارد من هذا السرّ.

هذا، فسأفتح بحثاً آخر؛ فإنّ المقالة العاشرة أظهرت شعلةً خارقة للإعجاز القرآنيّ، يإفحامها زنادقةً كانوا في فكرة إنكار الحشر الجسمانيّ بين الناس رسميّاً، بنيّة إنكار ثلث القرآن؛ كما أحسسنا إجمالاً: أنّ لها ماهيّة فائقة على العادة، بحساب الإعجاز المعنويّ للقرآن، بأمارات متعدّدة أخرى. والآن شُغِلتُ ثانياً من جديد، بالمقالة العاشرة، بدون الاختيار، لأجل جلب نظر دقّة العامّة إليها؛ ونظرتُ أنّ الألف الذي هو الحرف الأوّل للفظة «الله» أظهر توافقاً لا يحال على التصادف قطعاً؛ كما أحسستُ قطعاً إشارةً غيبيّة في ذلك التوافق، بأمارات أخرى؛ ثم وضعتُ إشاراتِهِ؛ وأيضاً لا يلزم أن يكون خارقَ العادة، ليصير مداراً للإشارة؛ لأنّه تشار إشاراتٌ مهمّة، في حُجُب عاديّة؛ فيفهمها أهلها. فإذا كانت الإشارة الغيبيّة موجودة؛ فإنّ التصادف يهرب من داخلها؛ فلا يحكم فيها بعدُ؛ فيُمْلَك أدنى أرقامها الجزئيّة أيضاً، لتلك الإشارة؛ فإنّه إذا كانت الإشارة موجودة في مجموعها؛ فإنّ جميع أجزائها تكون تابعة لحكمة تلك الإشارة؛ فلا يلعب هناك التصادف؛ حتى إنّ الألف الذي في «الحقيقة الثالثة» في الصحيفة التاسعة

والعشرين، كان اللازم عدم إحصائه؛ فكنتُ أحصيته سهواً؛ ثم فهمتُ أنه أُخفي بي؛ فإنّ كلمة «المقالة العاشرة» التي في الصدر، مع «الحقيقة الثالثة» هذه، كلتاهما في أوّل الصحيفة؛ فكان حقّهما الإحصاء؛ وإنّ سائر أخواتهما اكتُتِبت بي دون خبر منّي، إشارة إلى الإحصاء في جهة ما، لأجل تأدية بعض الوظائف، مثل أرقام الصحائف. فبينما كان فقد عملتُ بعضَ موازنات، لا لتردّدي أنا؛ لأنّه حصلت قناعتي القطعيّة، بل لإزالة شبهة الآخرين وتردّدهم؛ فإنّ توافقاتِ كتاب مبارك كان أكثرَ من ستّمائة صحيفة، ظهرت مائةٌ وخمسة وعشرين؛ وأحصيتُ كتاباً آخر أيضاً عبارة عن ثلاثمائة وخمسين صحيفة؛ فلم يظهر خمسون توافقاً؛ وأحصيتُ ألفاتِ أحدِ كتبي المؤلّفة منذ القديم بالتركيّة والعربيّة، وكان عبارة عن مائتين وثمانين صحيفة؛ فلم تتجاوز توافقاتُه أربعين توافقاً؛ إذاً فإنّ توافقات الأكثريّة المطلقة التي في هذه المقالة العاشرة، وفي إشارات الإعجاز تتضمّن إشارةً غيبيّة خفيّة؛ فإذا وُجِدت الإشارة في مجموعها كفت؛ فلا يلزم إظهار الإشارة في كلّ جزء منها، ولكنّ كلّ جزء، مالَ للإشارة، وتبعَ لحكمتها؛ فكنتُ استعجلتُ، فأرسلتُ لكم النسخة المشار عليها أوّلاً، فألحقتُ بها حواشيَ قيّمة بعدُ؛ فقابِلوها مع النسخة المرسلة مع سليمان أفندي، هذه المرّة؛ وكمّلوها، وقابِلوها مع النسخة المرسلة مع الخليل إبراهيم أفندي؛ وكمّلوها؛ وقابِلوها مع النسخة المرسلة مع الخليل إبراهيم أفندي، مع هذه النسخة أيضاً؛ ثم أرسلوها إلى عاصم بك. وقد أرسلتُ لكم رسالةً خصوصيّ بك هذه المرّة؛ فإنّ القسم الموجود بين القوسين، الذي أشرت عليه، سيُكتَب في الذيل الرابع للمكتوب السّابع والعشرين؛ وإنّ ما يوجد في خارج الأقواس؛ وخُطّ عليه الخطُّ الأحمر، لا يُكتَب. . وأسلّم على أصدقائي المجذوبة القلوب، مثل «الحافظ أحمد، ومحمّد جلال، والحافظ وليّ» وعلى سائر إخواننا في طريق الحقيقة؛ وإنّنا وإن اجتمعنا بالحافظ وليّ متأخراً؛ ولكن للحافظ وليّ، هذا صديق خالص صداقةَ عشر سنوات، باسم «محمّد أوُسْتا». وإنّ «محمّد أوُسْتا» ذلك، أخ لي جدّيّ للغاية في طريق الآخرة، منذ ثماني سنوات؛ فمن ذلك أنظر إلى الحافظ وليّ

أيضاً نظر الصديق القديم، بتلك المناسبة؛ وهو كان كتب الرسالة لي؛ فلا أجد الوقت؛ فأجيب على رسالته؛ والسّكوتُ أيضاً محاورة مّا أحياناً لأهل القلب... الباقي هو الباقي.. أخوكم: سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)[1]...

٤٢ ـ باسمه؛ ﴿وَإِن مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعددِ عاشراتِ دقائقِ أيّام الفراق...

أخي العزيزَ الصدّيق المخلص الخالص!. أوّلاً: أهنّىء بكلّ روحي وحياتي، عيدَكم واشتغالكم الجادّ بالأنوار، ومحافظتكم دائماً على الصّدارة في درس النور، وفي صداقته...

ثانياً: لا تحزن أصلاً؛ فإنّ المراسلة معك تدوم معنًى؛ فإنّي حينما أقول في جميع رسائلي: «إخواني الأعزّة الصدّيقين» يكون خلوصيٌّ المخلصُ، داخلاً في الصفّ الأوّل من مخاطَبيَّ..

ثالثاً: إنّ الأنوار تدوم فتوحاتُها الغالبة والمشرقة جداً، في دائرة واسعة؛ وإنّها أكثَرَ ما تعمل تحت الغطاء، بسرّ قوله: «سرّاً تنوّرت»؛ فستدرّس في درجةِ تنوّر وجهَ الأرض أيضاً؛ إن شاء الله، بصيرورة الجهازين، كاتبَيْنِ ذوَيْ ألف وخمسمائة قلم...

---

(١) إخواني! تسامحونني فإنّي لا أريد التكلّم معكم بهذه الرسالة المشتّة وغير المنتظمة؛ ولكن كتبناها بزاوية من فكرنا، في صورة سريعة، إذ كنّا مشغولين بالتدقيقات وبأمور متعدّدة؛ وإنّ حال الكاتب «الأصلع» معلومة؛ فإنّه ترك فكره في مكان آخر؛ فصارت الرسالة مشتّة؛ فلذلك لا تنظروا إلى التقصير.. وكنتُ بيّنت لكم المداخلة الغيبيّة التي في التوافقات، في رسالة مّا، بتمثيل هكذا: هو أنّه إذا وجد في كفّي موادّ مثل الحمص واللبّ والعنب والقمح؛ فإذا رميتُها على الأرض؛ فانتظم العنب مقابل العنب؛ واللبُّ مقابل اللبّ؛ فهل تبقى الشبهة أصلاً أن لا تداخلها يد غيبيّة؛ فتنظمها بعد ما خرجت من يدي؟. هذا، فإنّ الحروف والكلماتِ، هي تلك الموادّ؛ وإنّ قمنا هو تلك الكفّ.. المؤلّف..

أخي! إنّي أيضاً على رأيك؛ فإنّ القدر الإلٰهيّ يسيّرك لأجل خدمة النور؛ فيسوقك إلى أحوج الأماكن؛ فإنّ تلك المناطق، هي وطني خاصّة؛ وقد أرسلنا لوحة الحقيقة الجميلة، إلى تلامذة النور، لنقلها إلى لواحقها.. وأسلّم على فضلاءَ ذوي علاقة بالأنوار، في تلك المناطق.. الباقي هو الباقي.. أخوكم المريض الذي لا ينساك: سعيد النُورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)...

(وأقبّل عيني «نِهاد» ابن شقيقي؛ وهو مع والده، في دعائي دائماً).. المؤلّف.

٤٣ ـ باسمه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾..

إخواني الأعزّة!. أهنّيء عيدَكم بالمقابلة؛ إنّكم تسألون عن صحّتي؛ فإنّي معرَّض لمحن كثيرة غير قابلة للتحمّل، مع الشتاء الشديد جداً هنا؛ وزيادةِ برودة غرفتي، وتأثيرِ ثلاثة أنواع من الغربة الحزينة، ومضايقةِ ثلاثة أمراض عصبيّة، والانفراد الكليّ التامّ؛ مع أنّي أشكر خالقي بلا حدّ: أنّه أرسل لإمدادي، الإيمانَ الذي هو أقدس دواء لكلّ داء؛ وأرسل علاجَ الرضاء بالقضاء، من الإيمان بالقدر؛ فأدّى بي الشكرَ التامّ بين الصبر التام... أخوكم: سعيد النُورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)...

٤٤ ـ القسم الأوّلي للمكتوب الثالث من المكتوبات:

بِسْمِ مَنْ تُسَبِّحُ له السّمٰوات بكلمات النّجوم والشموس والأقمار والسيّارات..

السّلام عليكم وعلى إخوانكم؛ ورحمة الله وبركاته بعدد النجوم في السّمٰوات..

أخي العزيز، وصاحبي الحبيب!. إنّي الآن أكون في أعلى منزلٍ قصرٍ فطريّ، بمقدار مائة ذراع؛ فاحضُرْ أنت أيضاً هنا معنًى: فنتصاحب فنتكلّم نبذةً مّا...

أوّلاً: إنّي كنت سألت في رسالتي الأولى، سؤالاً دائراً حول جميع

المقالات؛ فهل توجد فيها حقائقُ تُجرَح؟ أو هل توجد أمور يضرّ إظهارها بالعوام؟ وإلاّ فلم يكن لأجل المقصد الثالث من المقالة الثانية والثلاثين. . .

ثانياً: إنّي أرسل لك «رسالة النقطة»؛ فإنّه عجيب أنّ حقائقها التي فهمها «السعيد القديم»؛ ورآهَا بقوّة علمه وبنظر عقله، توافق مشاهدةَ أخيك إيّاها بشهود قلبه وبنور الوجدان؛ وإنّما بقيت ناقصة في بعض الجهات؛ فكُمِّلت في المقالة التاسعة والعشرين؛ فإنّه لا توجد في «النقطة» حقائقُ كثيرة في النكتة ذات الرمز، وفي بيان سرّ تلك النكتة ذات الرمز خصوصاً؛ وتوجد في المقالة التاسعة والعشرين؛ ولكنّ هذه الدرجة من اتّفاق عقلٍ وقلبِ هذين «السعيدين» المتباعدين جداً، عجيبة. . .

ثالثاً: قل للشيخ مصطفى، مع تبليغ سلامي إليه: إنّ مقالة القَدَر التي كتبتَها، سرّتني كثيراً؛ فكما أدّيتَ حقَّ الأخوّة بالدعاء؛ فقضيتَ حقوقَ التلمذة أيضاً بكتابة هذه ـ رضي الله عنك ـ؛ فأرسِلْ إلى «عبد المجيد» ما كتبتَه؛ فهو سَيُقرِئُها الناسَ بالمِئات؛ فيأتي إليك الثواب من كلّ واحد منهم. . .

رابعاً: إنّي أرسل إلى أخينا «عبد المجيد»، بعضَ المقالات مع رسالة؛ فسلِّمْها أنت للبريد، على وجهٍ آمن للغاية. والعنوان: «**إلى عبد المجيد أفندي الوانيّ، بواسطةِ شهاب الدين أفندي الوانيّ من التجّار في أرغنيّة عثمانيّة**». فاكتبوا هذا العنوان بالحروف الجديدة، على الرسالة والوديعة. . .

خامساً : . . . . . . «**إنّ القسم الخامس بعد هذا، هو المكتوب الثالث من المكتوبات**؛ وهو موجود في الصحيفة الخامسة عشرة. .». وفي آخر هذا المكتوب قوله: (چُو «لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ» بَرَابَرْ مِيزَنَدهَرْشَيْ * دَمَادَمْ جُويَدَنْدْ: «يَا حَقّ» سَرَاسَرْگَوُيَدَنْدْ: «يَا حَيّ»)[1]. . . **البـاقـي هـو البـاقـي. . .**

أخوكم: سعيد النُّورْسيّ (رضي الله تعالى عنه). . .

---

(١) معنى الفقرة الفارسيّة: (كلُّ شيء، يطلق «لا إلَه إلا هو»؛ يذكرون «يا حقّ» ويقولون جميعاً: «يا حيّ»). . المترجم. .

٤٥ ـ ذيل لجواب سؤاله في المسألة الثانية المهمّة وأوّل المكتوب الثامن عشر في المكتوبات:

باسمه سبحانه: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أخي العزيز الصدّيق المخلص خلوصيّ بك!. إنّي كنت كتبت جواباً حول أسئلتكم؛ فطلب أخونا خُسْرَوْ، إيضاحاً مّا؛ فذلك الفاضل يشبهكم روحاً؛ فلذلك تخيّلت أنّك أيضاً تشترك في استيضاحه؛ فكتبتُ هذا الذيل؛ فأرسلته لكم؛ وأيضاً أُرْسِلَ جزء دائر حول السطر الأوّل من الكرامة الغوثيّة؛ فتكتبونه في آخرها؛ وأيضاً أرسلنا نكتة قرآنيّة ذات مناسبة مع الكرامة الغوثيّة. وإنّ ما ساقني إلى إظهار الأسرار هذا الإظهار المخالف لمشربنا، هو أنّه يصير وسيلة مّا ـ بالإخطار المعنويّ ـ لانتهاض إخواننا إلى زيادة الشوق والغيرة للسعي؛ فالحقيقة أنّه طرأ الفتور في وقت مّا؛ فظهر التوافق؛ فجدّد الشوقَ؛ وفي زمن مّا ظهر الفتور أيضاً؛ فصدرت الكرامة الغوثيّة؛ فزادت في الغيرة كثيراً؛ ففهمتُ من هذه الحالة: أنّه لا ضرر لها على خدمتنا من إظهارها؛ فإن حدث ضرر، يكون ضرراً على نفسي؛ وإنّ نفسي بالذات حاضرة للافتداء بها للخدمة.. وأسلّم وأدعو لفضلاءَ ذوي علاقة بالرسائل؛ وأطلب دعاءهم؛ وفي المقدّمة: والدكم وفتحي بك، والشيخ عبد الرحمن، وكمال الدين، وعمر أفندي... الباقي هو الباقي..
أخوكم: سعيد النُّورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)...

٤٦ ـ ذيل لجواب السؤال الثاني لخلوصيّ:

سؤال:...... (هذا السؤال مع جوابه مترجم في اللمعة التاسعة من مجموعة اللمعات؛ والحمد لله)....

٤٧ ـ القسم الأوّل من المسألة الأولى من المبحث الرابع من المكتوب السّادس والعشرين من المكتوبات:

باسمه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم وعلى والديكم وعلى إخوانكم، ورحمة الله وبركاته..

أخي العزيز الصدّيق والصّادق المخلص والخالص: إبراهيم خلوصيّ بك!.

إنّك تبيّن في رسالتك: أنّك لا تنجح هناك، مثل «كُري دير»؛ فلا تخَفْ من ذلك؛ فإنّه توجد هناك أسباب كان ممكناً أن تنتج التوقّفَ والتعطيل الكليّ تماماً؛ فللّه تعالى الشكر: أنّه لا يوجد التوقّف أيضاً؛ بل يوجد التوفيق؛ وإنّ واحداً من أولائك الأسباب المعنويّة، هو: أنّ شياطين الإنس الذين درسوا من شياطين الجنّ، اجتهدوا تحت الغطاء دون إشعار؛ فاتّخذوك في داخلِ إطار مّا؛ ليحدّدوا خدمتك للأنوار، بمشاغلهم الدنيويّة؛ وأيضاً إنّه حدثت عمليّات وإجراءات في تلك المناطق سابقاً؛ فحصل من ذلك توحّش مّا في ذلك الإقليم؛ فلولا كانت متانة قويّة للغاية في قلبك، لما أضاءت تلك الأنوار هناك أصلاً؛ ولكنّ الخدمة القليلة هناك أيضاً كثيرة وقيّمة...

ثانيًا[1]: وإنّ ذكر ﴿رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ بعد تعبيرِ ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، انتقال من الإجمال إلى التفصيل؛ فكما أنّ التعبير بحاكم الأناضول وآسيا وأفريقيا، بعد التعبير بحاكم الممالك الإسلاميّة، يُظهِر حشمةَ السّلطنة مفصّلة؛ كذلك فإنّه يُظهِر حشمةَ الربوبية مفصّلاً بعد الربوبية المطلقة؛ فمهما كان فلا أستطيع الآن أن أجيب على سؤالك الجوابَ التامّ؛ فسأذكر نكتتين صغيرتين حول إعجاز القرآن، بدلاً عن ذلك؛ فإنّك تُلْحِق هاتين النكتتين بآخر النكتة الأولى للإشارة الثامنة عشرة للجزء الخامس من المكتوب التاسع عشر، حاشيةً لها..

فها هي النكتة الأولى: فأيّ حقيقة توجد؛ فتعارض هذه الحقائقَ الثلاث؟ فمن وقع في حدّه أن يقلّد هؤلاء؟ نعم: فكما أنّ أسلوب الإفادة هذا، لا يمكن

(١) هذا القسم ملحق بالقسم الثّاني المذكور في المكتوبات، بعد قوله (ثانياً).. المؤلّف..

أن يكون صنعيّاً؛ كذلك لا يُقَلَّد أيضاً؛ نعم: فمن وقع في حدّه أن يتجاوز حدّه بلا حدّ؛ فيُنْطِقَ خالقَ الكائنات، في هذه الصورة؟.

النكتة الثانية: أنّ جميع صحائف القرآن الحكيم تتمّ الآيات في أواخرها؛ فتختتم خواتيمُها بقافية لطيفة؛ وأيضاً إنّ لفظة «الله» لها موافقة عدديّة، أو مناسبة عدديّة غالباً في صحيفتي الورقة، أو في صحفتيها المتقابِلتين، أو في الصحائف المتقاربة؛ فتلك أمارة الإعجاز؛ وإنّ سرّ هذا، هو: أنّ آية المُدَايَنَة التي هي كبرى الآيات، اتُّخِذت واحداً قياسيّاً لصحائفه؛ واتُّخِذت سورة الإخلاص وسورة الكوثر، مقياساً لسطوره؛ فمن ذلك تُشاهَد هذه المزيّةُ الجميلة وعلامة الإعجاز للقرآن الحكيم؛ إذاً فإنّ هذه صنعة القرآن؛ وإلاّ فليست لفضلاء مثل الحافظ عثمان؛ لأنّ هذه الوضعيّة نشأت من آيته وسورته...

ثالثاً: لقد فهمتُ من رسالتكم أنّك تستنسخ لنفسك الرسائلَ المرسَلة إليك؛ وتقدّم أصلها لعبد المجيد..

أخي العزيز! إنّ عبد المجيد؛ وإن كان أخي النَّسَبيَّ وتلميذي لمدّة عشرين عاماً؛ ولكنّه لا هو ولا أيّ أحد لا يبلغ خلوصِيّي؛ وإنّ تلك الرسائل كُتِبت أكثريّتُها المطلقة باسمك؛ وتُرْسَل إليك؛ فشَرِّكْ عبدَ المجيد أيضاً فيها في الدرجة الثانية، للمطالعة أو استنساخها لنفسه؛ هكذا كنتُ ذكرت في رسالة مّا؛ ولكن إن رجّحت أخاك ذاك على نفسك؛ وعانيتَ المحنةَ؛ لئلاّ تورثه المحنة؛ فلا أتدخّل في ذلك.. وأسلّم على والديك، وعلى أصحابك مثل فتحيّ، وعلى مشايخك القدماء؛ وأدعو لهم؛ وأطلب دعاءهم.. **الباقي هو الباقي..**
أخوكم: سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)... /٢١/ رمضان الشريف..

(وضعتُ الرسالةَ المكتوبة لعبد المجيد؛ في داخل رسالتك؛ فترسلونها له)..

٤٨ ـ بعض من الرسالة التي كتبها إلى شقيقه:

.... فإن كنتَ تريد فهم أحوالي الروحيّة؛ فإنّ هاتين الفقرتين

القادمتين، ترجمان لها؛ فأقول كما قال شاعر مّا: (نَيْ كِبِي هَرْدَمْ كِه كَچْمِيشْ عُمْرِمِي يَادْ اَيْلَرِمْ * تَا نَفَسْ وَارْسَه قُورُو جِسْمِمْدَه فَرْيَادْ اَيْلَرِمْ)[1].. (بِرْتجَارَتْ قِلْمَادِمْ؛ نَقْدِ عُمْرْ أُولْدِي هَبَا * يُولَه كَلْدِمْ؛ لٰكِنْ كُوچْمِيشْ جُمْلَه كَرْوَانْ بِي خَبَرْ)[2] * اُغْلاَيُوبْ نَالاَنْ اِيدُوبْ؛ دُوشْدُمْ يُولَه تَنْهَا غَرِيبْ * دِيدَه گِرْيَانْ؛ سِينَه بِرْيَانْ؛ عَقْلِ حَيْرَانْ بِي خَبَرْ)[3]؛ نعم: لقد أسرفنا في العمر الماضي فضيّعناه؛ وفقدنا فضلاءَ وأحباباً مباركين كثيراً؛ فبقيتُ وحيداً؛ فلم أعمل للآخرة مع أولائك المباركين......

٤٩ ـ النكتة الثانية: للمسألة الثامنة للمكتوب الثامن والعشرين من المكتوبات...

فإن قيل: إنّ هذه التوافقات الغيبيّة لو كانت مزيّة للبلاغة، للزم أن يكون القرآن المعجز البيان أسبقَ في هذا النوع أيضاً؛ كما كان في الأسبق من أنواع البلاغات؛ وإن لم تكن مزيّة للبلاغة، فلماذا تعدّونها إكراماً إلٰهيّاً عظيماً؟ وأيضاً إنّ أيّ كتاب كان، يمكن أن يوجد فيه هذا النوع من المصادفات...

فالجواب: أنّ القرآن الحكيم يلزم اكتنابه معنًى في قلوبِ حفّاظٍ أكثر من مليون في كل زمان، بسرّ قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾؛ فلذلك لم يتقدّم كثيراً في القرآن الحكيم، هذا النوعُ من التوافقات المتشابهة التي تجعل الحفظَ مشكلاً جداً؛ وتقلّل الحفّاظَ جداً؛ فصَنَعَ بترك هذه المزيّة البلاغيّة، بلاغةً معنويّة مطابِقة لمقتَضَى الحال؛ بين الرحمة على أهل الحفظ؛ كما أفاد

(١) كلّما أذكر عمري الماضي، أستغيث مثل الزمّارة، ما بقي النَفَسُ في جسمي اليابس.. المترجم عفا الله عنه..

(٢) لم أتّجر تجارةً مّا؛ فصار نقدُ العمر هباء؛ وعدتُ إلى الطريق؛ ولكنّ الركب كلّه ارتحل بدون الخبر منّي.. المترجم.

(٣) فبكيتُ وأننت فسلكتُ الطريقَ وحيداً غريباً؛ والعين باكية؛ والصّدر محترق، والعقل متحيّر، بدون الخبر منّي.. المترجم عفا الله عنه...

معانيَ طويلة كثيرة، بالاختصار مرّات كثيرة؛ وأيضاً إن لم تكن هذه، توافقاتِ البلاغة أيضاً؛ فإنّها إذا كانت يُشاهَدُ فيها أثرُ القصد والشعور؛ وإنّ القصد والشعور ليسا للمؤلِّف والمستنسخين، بالمشاهدة وبالاعتراف؛ فإنّها تكون بتنظيمِ يدٍ غيبيّة بتاتاً؛ وإنّ هذا الوجه من مداخلة تلك اليد الغيبيّة، هو علامة القبول، وأمارة الرضى؛ وإنّ هذه الأمارة أيضاً ترمز إلى أنّ الحقائق المكتوبة، هي لا تقصير فيها؛ وأُظْهِرت في صورة حقّة.. أمّا وجود هذا النوع من التوافقات في سائر الكتب، فإنّه يمكن أن يُسْنَد إلى التصادف؛ ولكنّ التوافقاتِ الغيبيّة الشعوريّة في هؤلاء الرسائل، لا تُحال على التصادف غير الشعوريّ؛ ولا يمكن إحالتها عليه، باتّفاق جميع الفضلاء المشاهدين؛ حتّى إنّنا ومستنسخين أهمّين، تعطينا الصحيفةُ الواحدة، قناعةً ـ لا في الرسالة الواحدة كلّها ـ بأنّ التصادف لا يتدخّلها؛ وليس ذلك حدَّه؛ لأنّه توجد كلمتان أو ثلاث متماثلة؛ فينظر بعضها إلى بعض، في وضعٍ يُظْهِر قصداً ظاهراً؛ فإنّا ننظر الآن أنّ لفظ «العُمُر» مثلاً تكرّر في هذه الصّحيفة ثلاث مرّات؛ فتنظر الثلاثة بعضها إلى بعض، في وضع لا يترك الشبهةَ أنّه تنظيم غيبيّ؛ وأيضاً توجد ستُّ كلمات من «الحزن» فقط، في هذه الصّحيفة التي ننظر إليها الآن؛ فشكّلت تلك الأحزانُ السّتة، في ثلاثة أسطر، قوسين لطيفين يورثان الرائيَ حزناً ذا نشوة؛ وأيضاً لا يلزم لصيرورتها إشارةً غيبيّة، أن لا توجد في أيّ كتاب آخر؛ فكما أنّ البلاغة القرآنيّة مثلاً وصلت إلى درجة الإعجاز؛ فصارت معجزةَ الرسالة؛ مع أنّ البلاغة في جميع كتب سائر أهل البلاغة، حسب درجاتها؛ لا ينافي وجودُ البلاغة فيها، إعجازَ القرآن؛ كذلك فإنّ وجود التوافقات في سائر الكتب أيضاً، لا يضرّ بتجلّي جلوةِ قسمٍ واحد من مئات أقسام إعجاز القرآن، من نوع الإكرام الإلٰهيّ، مشهودةً في «المقالات» التي هي نوع من تفسير القرآن، إشارةً إلى حسن انتظام الحقائق القرآنيّة؛ لأنّها لا تبلغ تلك الدرجة؛ لأنّ ذلك النوع من التوافقات التي في المقالات، وصل إلى تلك الدرجة التي تورث المدقّقين، قناعةً قطعيّة بأنّه ليس فكرَ البشر؛ ولم يحصل باختياره أيضاً؛ بل إنّ ظلَّ ظلِّ نوعٍ نقشيّ لإعجاز

القرآن، يتمثّل في مرآة تفسيره هو، في صورة نوع من الإكرام الإلّهيّ.. **الحمد لله هذا من فضل ربّي...**

٥٠ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ *

باسمه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم وعلى والديكم وعلى إخوانكم وعلى رفقائكم في درس القرآن...

النكتة الثالثة: للمسألة الثامنة للمكتوب الثامن والعشرين في المكتوبات:

أخي العزيز! أوّلاً: إنّ استزادتك أيضاً لاستزادةِ أخينا عبد المجيد، للمبحث الثالث من المكتوب السّادس والعشرين، بناءً على احتياط غير لازم، زادتني سروراً؛ فعلينا أن نعلم أنّنا مَظاهِرُ لسرّ قوله تعالى: ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾ الذي يشير إلى أنّنا مكلّفون بالاتباع لحضرة إبراهيمَ عليه السّلام، المَظْهَرِ لتقدير القرآن، والقائلِ: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللهِ﴾...

ثانياً: إنّ مفتياً واحداً من أهالي مدينةٍ جميعُها أصدقاءُ لي، انتقد قسمَ تفرّعات المقالة العاشرة، بعضَ انتقادات واهية، بنظر سطحيّ؛ هكذا يكتب عبد المجيد. وإنّ الأجوبة التي أجابه بها عبد المجيد، ما عدا موضعين، يكفي متباقيها؛ ولكنّه هو أيضاً أجاب سطحيّاً في موضعين، على السؤال السطحيّ لذلك الفاضل..

الأوّل: أنّ ذلك الفاضل قال: إنّ حقائق المقالة العاشرة، ليست مواجِهة للمنكرين؛ لأنّها بُنِيت على الصفات والأسماء الإلّهيّة...

فيقول عبد المجيد في جوابه: إنّها أتت بالمنكرين إلى الإيمان، بالإشارات الأربع التي قبل الحقائق؛ فأجبرتهم على الإقرار بها؛ ثم تُسْمِعهم الحقائقَ؛ فأجاب بمآلِ ذلك...

وجوابه الحقيقيّ: أنّ كلّ حقيقة، تُثْبِت ثلاثةَ أشياء، دفعةً واحدةً؛ فإنّها تُثْبِت وجودَ الواجب الوجود، وأسماءَه وصفاتِهِ؛ ثم الحشرَ؛ فتبنيه عليها؛ فكلّ

أحد من منكر أعندَ، إلى مؤمن أخلص، يستطيع أن يأخذ حصّته من كلّ حقيقة؛ لأنّها تصرف النظرَ إلى الموجودات والآثار؛ فتقول: إنّ في هؤلاء، أفعالاً منتظمة؛ أمّا الفعل المنتظم فلا يمكن بدون الفاعل؛ فإذاً إنّ له فاعلاً؛ ويلزم أن يكون ذلك الفاعل حكيماً وعادلاً؛ لأنّه يؤدّي العملَ، بالانتظام والميزان؛ فإذا كان حكيماً فلا يفعل أموراً عبثيّة؛ وإذا كان يؤدّي العملَ بالعدالة؛ فلا يُضيع الحقوقَ؛ فإذا كان كذلك؛ فسيكون مجمع أكبر ومحكمة كبرى.. هذا، فإنّ الحقائق خاضت الأمرَ على هذا المنوال؛ فتُثبِت الدعاوى الثلاثَ، دفعة واحدة؛ فلا يفرق بينها النظرُ السّطحيّ؛ لأنّها مجملة؛ على أنّ كلّ واحدة من تلك الحقائق المجملة فُصِّلت بالذات بكمال الإيضاح في سائر الرسائل والمقالات...

والجواب الناقص الثاني لعبد المجيد: هو أنّه ماشى السّؤالَ الخاطىء لذلك الفاضل؛ فقَبِل خطأَهُ؛ فأخطأ لأنّه لم يُذْكَرْ في حاشية المقالة العاشرة: أنّ الاسم الأعظم إنّما هو عبارة عن مرتبةٍ مّا لكلّ اسم؛ بل قلنا في مواضعَ كثيرة: إنّ الحشر يتظاهر من الاسم الأعظم، ومن المرتبة العظمى لكل اسم؛ فيُثبِت الاسمَ الأعظم؛ مع أنّ لكلّ اسم، مرتبةٌ عظمى يكون الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام. مَظهَراً لهؤلاء؛ كما أنّ الحشر الأعظم أيضاً ينظر إليها؛ فإنّ اسم الخالق مثلاً، له مراتب من خالقي، إلى المرتبة العظمى التي هي كونه خالقَ كلّ شيء. وإنّ ذلك الفاضل المتشكّك قال بنيّة تزييف وجود المرتبة العظمى لكلّ اسم، قال: إنّه فكر المتصوّفة المتفلسفة؛ والحال أنّ الصدّيقين المحقّقين مثل الإمام الغزّاليّ، وجلال الدين السّيوطيّ، والإمام الربّانيّ، والسّلطان الجيلانيّ ـ وفي المقدّمة الإمام الأعظم ـ رأوا الاسم الأعظم مختلفاً؛ فقال الإمام الأعظم: إنّ الاسم الأعظم، هو العَدْل والحَكَم؛ وهكذا.. فمهما كان، فهذه المسألة يكفيها هذا القدر؛ وإنّي مسرور بثلاث جهات، من نقد ذلك الفاضل، نقداً سطحياً..

الأولى: أنّه أراد الانتقاد؛ فلم يستطع؛ فذلك يدلّ على أنّ حقائق المقالة العاشرة، غير قابلة للانتقاد؛ فإن أمكن، فإنّما يمكن أن يعترض على بعض عباراته من قبيل التفرّعات...

الثانية: أنّه أثار عبدَ المجيد إلى الغيرة، الذي له غيرة وذكاء عال؛ فصار صاحباً لخلوصيّ صاحباً متيقّظاً مجتهداً لائقاً به؛ إن شاء الله..

الثالثة: أنّ ذلك الفاضل مشترٍ؛ فانتقد؛ فإنّ من لا يكون مشترياً، يبقى غيرَ مبال؛ فهو سيستفيد منها تماماً في المستقبل؛ إن شاء الله. فإمّا أنت أو عبد المجيد يستطيع أن يُمْلِيَ مآلَ هذه النكتة، مآلاً لطيفاً؛ فترسلونه إلى ذلك الفاضل، مع سلامي وامتناني له.. وسِلّمْ على عمر أفندي إمام محلّتكم؛ وقل له: «إنّي قبلته»؛ واذكُرْ له شروط التلمذة؛ و إنّ استماع والدكم وفتحي بك، والشيخ عبد الرحمن، استماعاً جادّاً إلى المقالات يسرّني كثيراً؛ فأنا أدعو لهم؛ فليدعوا لي هم أيضاً..

وإنّ الفاضل المسمّى «سَيْدَا» ليس هو الفاضلَ الذي انتسب إليه والدكم؛ فإنّه فاضل معتبر جاء قبله؛ فاشتهر.. ويسلّم عليكم جميع الإخوان؛ وفي المقدّمة «صبريّ وسليمان وتوفيق».. أخوكم: سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)...

٥١ ـ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعدد عاشرات دقائق أيّام الفراق...

أخي العزيز الصدّيق!. أرسِلُ لك هذه المرّة، القسمَ الثالث والقسم الخامس من المكتوب التاسع والعشرين؛ ويوجد في القسم الثالث سرّ؛ فبينما كنت أنا والفاضلُ المسوِّد مريضين، كُتِب بالسّرعة في ساعة واحدة في رمضان؛ فوُجِد عينُ الأسلوب الذي سترونه؛ فتحيّرنا؛ ففهمنا أنّ نيّتنا الدائرة حول القرآن، في ذلك القسم حقّ ولازم تماماً؛ فصار هكذا؛ وأيضاً أرسلتُ جزئين الجزء الرابع والخامس من ذلك المكتوب، ليكونا سنداً قطعيّاً للتوافقات التي في المعجزات الأحمديّة؛ فإنّ ذينك الجزئين كتبهما سريعاً مستنسخ غِرّ، من المسوَّدة الأصليّة، عقب تلك الرسالة؛ حتّى إنّه قيّد الصّلواتِ بإشارةِ (ع، ص، م)؛ مع أنّنا دقّقنا فيها بعد سنتين؛ فشاهدنا توافقاً عجيباً فوق مأمولنا؛ ثم قلتُ لمستنسخ أغرَّ منه: اكْتُبْ كلمة «الرسول الأكرم ع ص م» مع كلمة «القرآن» حمراءَ؛ فاستنسخ عينَ

تلك النسخة؛ والحال أنّ المستنسخ الثانيَ كان غِرّاً جداً؛ فأفسد قسماً من التوافق الذي كان في نسخة المستنسخ الأوّل؛ فأخلّ بلطافته، لتعلّقِ شعوره به؛ ولكنّها تصير حجّةً مّا للتوافقات أيضاً؛ فبيّضوها أنتم أيضاً لأنفسكم تبييضاً حسناً؛ فَلْتبقَ صورة مّا لتلك المسوَّدة الأولى محفوظةً عندك أو عند عبد المجيد. فللّه الحمد نكتب الآن عدّةَ مصاحفَ تُظْهِر للبصر جزءاً واحداً من مائتي أجزاء إعجاز القرآن المعجز البيان؛ فيتمّ أحدُها؛ فيُشاهَد توافقُ ألفٍ وثمانيمائة وستّة أعداد من لفظة الجلالة فيه جميعاً في أسلوبه الغيبيّ، إلاّ واحد في المائة منها؛ فاكتبنا لفظة «الله» بالأحمر؛ فيمكن أن يقول المشاهد: «إنّي أستطيع أن أرى بعيني إعجازَ القرآن». فجزء الإعجاز هذا سيحفظ الخطَّ القرآنيّ؛ وينقذه من التحريف؛ إن شاء الله. فقسّمتُهُ على إخواننا أولي الأقلام الألماسيّة؛ فكتب أخونا الأوّل «حقّيّ أفندي» الجزءَ الأوّل؛ وهو مشتاق إلى كتابةِ ثانيه وثالثه، بدلاً عنك.. وأسلّم على ذوي العلاقة بالمقالات؛ وفي المقدّمة، والداكم وفتحيّ بك، والشيخ عبد الرحمن بك، وتلميذي الجديد الإمام عمر أفندي؛ وأدعو لهم وأطلب دعواتِهم.. وقل للمفتي السّابق كمال أفندي: لك البشرى؛ فإنّ كلّ ساعة من عمره المريض، هي في حكم عبادة يوم؛ وإنّ أحسن صورة الحياة في هذا الزمان، هي هكذا؛ وإنّا ندعو وسندعو راجين أفضلَها في حقّه، بالباب الإلَهيّ؛ وإنّ دعاء أمثاله مقبول؛ فليدع لي. وإنّ الشيخ عبد الرحمن وفتحي بك كليهما متحصّصان من مكاسبي في الدعاء، في دائرة الدعاء لخواصّ التلامذة؛ فليدعوا كلاهما لي. وكان لي في القديم تلميذ باسم عمر؛ فصار عمر أفندي هناك الآن، رفيقاً له في الدعاء... **الباقي هو الباقي.. أخوكم: ميرزا زاده سعيد النُّورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)...**

٥٢ ـ إنّ القسم الرابع من المكتوب التاسع والعشرين، طويل ونسخة واحدة؛ فلم أرسله هذه المرّة؛ وإنّ ذلك القسم مرآة لإعجاز القرآن مباشرة؛ وإنّه أيضاً مهمّ جداً؛ وهو ثمانٍ وثلاثون صحيفة؛ وإنّ الصبريّ أوّلاً، و (سليمان وخُسْرَوْ، والبكر والتوفيق والغالب)، يسلّمون عليكم. وقد صحّحتُ الجزء الرابع من المكتوب التاسعَ عشر، إلى الإشارة الخامسةَ عشرةَ ذاتِ النكتة؛ فلزم الإرسال

فوراً؛ فلم أجد الوقت؛ فأصحّحَهُ تماماً؛ فقابِلْه أنت أوّلاً مع نسختكم، من بعد الإشارة الخامسةَ عشرةَ ذاتِ النكتة؛ فصحِّحوه ثمّ بيّضوه. وقد شوهد توافق عجيب في المسألة السّابعة من المكتوب الثامن والعشرين؛ وذلك: أنّ صحيفتين من الأوّل إلى الآخر، جاءت تسعة وعشرون سطراً ما عدا السطرَ الأوّل، كلُّها ألفاً، في خارج شعورنا واختيارنا؛ فهذه الألفات المجموعة كانت تقول: إنّها إشارة غيبيّة مهمّة، من المكتوب الثامن والعشرين، إلى المكتوب التاسع والعشرين. فسنرسل مثالها بعدُ.. وإنّي بينما كنت مشغولاً بالأوراد، هذه الليلة، كان الحرّاس والآخرون يسمعونها؛ فورد على قلبي: أنّه يا عجباً ألا ينقص هذا الإظهارُ من ثوابه؟ فهكذا خفتُ؛ فإذا بكلام مشهور لحجّة الإسلام الإمام الغزّاليّ، ورد ببالي: فإنّه قال: «إنّ الإظهار يكون أفضَلَ أحياناً من الإخفاء، مرّاتٍ كثيرة»؛ يعني: أنّ في الإعلان إمّا استفادةَ الآخرين وتقليدَهم إيّاه، أو الانتباهَ من الغفلة؛ وأنّ الإظهار في نوع الشعائر الإسلاميّة، في وجهه، إن كان معانداً في السفاهة والضلالة، لا يصير رياءً، بل يكون أكثر ثواباً من الخفاء، بجهات كثيرة مثل إظهار العزّة الدينيّة، خصوصاً في هذا الزمان، في الذين درسوا الإخلاص تماماً، بشرط عدم التصنّع، هكذا وجدتُ تسلّياً مّا...

سعيد النُّورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)...

٥٣ ـ المسألة الثالثة من رسالة الاقتصاد:

اعلم قطعاً ـ أيّها الإنسان، ويا نفسي ـ: أنّ ما أنعم الله تعالى عليك، من وجودك وجسمك وأعضائك وأموالك وحيواناتك، هي إباحة لا تمليك؛ يعني: أنّه سلّم ملكه ليدك لاستفادك؛ فأباحه لك لتستفيد منه؛ ولم يملّكه شخصاً مثلك عاجزاً عن الإدارة حقيقةً، وجاهلاً عن التدبير جداً؛ لأنّه لو كان أعطاكه ملكاً، لزم ترك إدارته إليك؛ فيا عجباً إنّك إذا لم تستطع إدارةَ معدة هي أيسر وأظهر وداخلة في دائرة الاختيار والشعور؛ فكيف يمكن أن تصير مالكاً لأشياء مثل السمع والبصر، تقتضي الإدارةَ في خارج دائرة الاختيار والشعور؟. فإذا كان ما مُنح لك من الحياة ولوازم الحياة، إباحةً لا تمليكاً، يلزم التحرّك بدستور الإباحة قطعاً؛

يعني: فكما أنّ كريماً، يدعو الضيوف إلى الطعام؛ فيبيح لهم الاستفادةَ من الطعام والأشياء التي في مجلس الضيافة؛ ولا يملّكهم إيّاها؛ وإنّ قاعدة الإباحة والضيافة، هي التصرّف فيها في داخل رضى المُضِيف؛ فإذاً إنّه لا يستطيع أن يسرف فيها؛ ولا يكرم بها على غيره؛ ولا يرفعها عن المائدة؛ فيتصدّقَ بها على غيره؛ ولا يكبّها ولا يضيعها؛ فلو كان تمليكاً، لاستطاع أن يفعلها؛ وأن يتحرّك بإرادته؛ فكذلك إنّك لا تستطيع أن تختم بالانتحار الحياةَ التي وهبها الله تعالى لك في صورة الإباحة؛ وأن تفقأ عينكَ؛ ولا أن تصرفها على الحرام في خارج رضى واهب العين، ذلك الذي هو بمعنى إعماء العين معنًى؛ وهكذا لا تستطيع أن تقتل الأذنَ واللسان والأجهزة التي هي مثل هؤلاء، قتلاً معنوياً بالصرف على الحرام؛ ولا تستطيع أن تعذّب حيوانك الذي لا يؤكل لحمه؛ فتقتلَه بدون اللزوم؛ وهكذا جميع النعم الموهوبة لك؛ فلا بدّ من التصرّف فيها في دائرة قوانين شريعة المُضِيف الكريم ذي الجلال، صاحبِ مَضْيَفَة الدنيا هذه...

سعيد النُّورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)...

٥٤ ـ باسمه؛ ﴿وَإِن مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أخي العزيز رأفت بك!. لقد تلقّيتُ رسالتك وكتابك بالامتنان؛ فأحسست فيكم بروحِ «خلوصيّ بك» الذي هو تلميذ لي أحبّه كثيراً؛ وإنّي قبلتك تلميذاً قديماً مثل خلوصي، لا جديداً؛ وإنّ خاصية التلمذة، هي أن يمتلك المقالاتِ المؤلّفةَ، مثل ماله هو؛ وأن ينظر إليها نظرة كونه هو ألّفها وكتبها؛ فيجتهدَ لنشرها وإبلاغها إلى الذين هم أهلها؛ وإنّ خطّك حسن، ما شاء الله؛ فإن وجدتَ الوقت، فاكتب قسماً منها؛ فإنّ تلامذة جادّين مثل خُسْرَوْ، يكتبون قسماً منها؛ فتأخذونه منهم؛ وتكتبونه أخيراً؛ وتشاركونهم في المساعي؛ فإنّها ستّ سنوات، كنتُ منتظراً لظهور تلامذة جدّيّين في إسبارطة؛ وكنتُ أنتظرهم؛ فالمنّة لله لقد باشر بالظهور عدّةُ أشخاص معكم الآن؛ لأنّ تلميذاً واحداً مرجّح على مائة

صديق؛ أمّا الأنوار القرآنيّة المسمّاة بالمقالات، فهي من نوع العبادة التفكّريّة التي هي العبادة الأهمّ؛ وأنّ الوظيفة الأهمّ، هي الخدمة للإيمان؛ فإنّ الإيمان مفتاح السّعادة الأبديّة... الباقي هو الباقي.. أخوكم: سعيد النُّورسيّ (رضي الله عنه)...

٥٥ ـ باسمه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أخي الجدّيّ الصدّيق المدقّق ذا الحقيقة: رأفت بك! جعل الله تعالى حياتكم الجديدة مباركة؛ وجعل رفيقةَ حياتكم مَظْهَراً في حياتكم الأبديّة، للوعد والصّفات الدائرة حول رفيقة الحياة، في الإشارة الثالثة التي في أواخر الموقف الثالث من المقالة الثانية والثلاثين؛ آمين.. إنّ رسالتك هذه المرّة لطيفة جداً؛ فسأدرجها في داخل المكتوب السّابع والعشرين، بين فقرات رفقائك؛ وإذا اشتغلتَ بالكتابة أحياناً متخلّلة، كان حسناً؛ وإنّ حياتكم الجديدة ستوقظ شوقاً جديداً لكم تجاه حقائق الرسائل؛ إن شاء الله...

إخواني! إنّك وخُسْرَوْ والعاصم قيّمون جداً في نظري؛ جعلكم الله، وأمثالَكم فدائيّين وثابتي الأقدام في خدمة القرآن، ودائمين وموفَّقين في كمال الصّداقة؛ آمين.. وأسلّم كثيراً على إخواني هناك مثل الشيخ مصطفى ولطفيّ ورشديّ... الباقي هو الباقي.. أخوكم: سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)...

٥٦ ـ باسمه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أخي العزيز الصدّيق الجدّي الصميم الأخرويّ، ويا رفيقاً لي مجتهداً في الخدمة القرآنيّة: رأفت بك!. لقد سرّتني رسالتكم؛ فاعلموا أنّ أخوّة حميمة بدأت بيننا قبل سنتين؛ ثمّ لم تتقدّم ببعض العوارض؛ فلك البشرى! إنّها تتقدّم الآن؛ لأنّ خُسْرَوْ يبيّن في رسالته التي كتبها لي: أنّه راضٍ عنك؛ وأنّك بعد العودة من «بارلا» على الوجه الذي أريده؛ فإذاً إنّك تتّحد معه؛ وتشاركه في المساعي تماماً؛ فقوّ المناسبةَ معه بقدر ما يتأتّى من يدك؛ وأيضاً إنّ وظيفة مهمّة

لكلّ تلميذ خاص، هي تعليم القرآن لولدٍ مّا؛ فمن ذلك فقد بدأتَ بأداء هذه الوظيفة؛ فإنّك من التلامذة الأوائل؛ فسيكون ولدك أيضاً من الأوائل؛ إن شاء الله. فإذا كان الولد ولديَ المعنويَّ أيضاً، فإنّ الدرس الذي تدرّسه، إذا كان نصفه باسمك؛ فلا بدّ أن يكون نصفه أيضاً بحسابي. وإنّ رؤياك مباركة جداً؛ وتعبيرها ظاهر جداً؛ فإنّ إسبارطة، مسجد؛ وإنّ الشخص المعنويّ لهيئة الفضلاء مثل «خُسْرَوْ، ورأفت، ولطفيّ، ورشديّ» الهيئة المتساندة الصميمة، أُرِيتَه في صورة «السّعيد»؛ وإنّ الدرس الذي تدرّسونه بالرسائل، أُظْهِرَ لك في صورة الوعظ والنصيحة؛ وإنّ تعبير كونك تأخّرت من عدم أدائك الصّلاة؛ فاستعجلتَ فأدركت الدرس، هو أنّ شيئاً من الكسل، وبعضاً من الوظائف الدينيّة الخارجة عن نشر المقالات، يوقظك ويشير إلى بقائكم في الدرجة الثانية في الدرس الأوّل الذي هو حقكّم الأوّل. ومهما كان فإنّي راض عنك الآن كثيراً؛ وإخواني هناك أيضاً راضون عنك جداً؛ ثبّتنا الله، وإيّاكم في طريق الحقّ؛ ورزقنا وإيّاكم الثباتَ والمتانة في الخدمة القرآنيّة؛ آمين. وأدعو لبدر الدين ولأختي كثيراً، مع السّلام على والد زوجتكم، الحاجّ إبراهيم أفندي...

الباقي هو الباقي.. أخوكم: سعيد النُّورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)...

٥٧ ـ باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أخي العزيز الصدّيق الغيور! لقد فهمتُ من سليمان أفندي: أنّك تتعرّض لبعض مَشاكِلَ خصوصيّة. وإنّ التوصية بالصبر زائدة لإناس متينين مثلكم؛ وأظنّ أنّ قدسية الخدمة، والذوقَ الذي في تلك الخدمة، والشوقَ الذي في الغيرة عليها، تقاوم تلك المشكلاتِ الخاصّةَ المُرَّة؛ وتغلبها؛ فعليك أن لا تباليَ بها بقدر الإمكان؛ فإنّ حانوتيّ مال قيّم وغير تافه، ليس محتاجاً للرجاء إلى الزبائن؛ فإن كان للمشتري عقل؛ فَلْيرجُ هو؛ وإنّ مشكلات الخيرات العظيمة تكون كثيرة، بسرِّ أنّ خير الأمور أحمزها؛ فكلّما كثرت المشكلات، يزيد أهل الهمّة

غيرته وثباته لا فتوراً؛ وإنّكم أيضاً من أمثال أولائك المُتَناء والأثبات؛ إن شاء الله... الباقي هو الباقي... أخوكم: سعيد النُورسيّ (رضي الله عنه)...

٥٨ ـ باسمه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أخي العزيز الصدّيق وأفت بك!. إنّكم تكتبون الرسائل وتتعقّبونها الآن، على الوجه الذي آمله؛ ما شاء الله.. وإنّ سعي أمثالك القليلَ أيضاً في حكم الكثير؛ لأنّ الكثيرين يعتمدون عليكم؛ فيقلّدونكم؛ وإنّ هذا البلد صار في حكم وطن حقيقيّ لي؛ فأنساني وطني الحقيقيّ؛ من كَوْني وَجَدْتُ في بلد الغربة هذا، إخواناً جادّين مثلكم؛ وإنّ علوّ الرسائل المؤلّفة، هو الاشتياق الجادّ والتفكّر التام للمخاطبين من أمثالكم، بعد القرآن الذي هو مأخذها ومعدنها القدسيّ؛ وإنّكم إن شكرتم شكراً واحداً، من كونكم وجدتموني؛ فإنّي أشكر ألف شكر بوسيلة كوني وجدتكم؛ وإنّك تسأل في رسالتك عن الاسم الأعظم. إنّ الاسم الأعظم مخفيّ؛ فإنّ لاستتار الاسم الأعظم، حكمةً مهمّة، مثل الأجل في العمر، وليلة القدر في رمضان؛ وإنّ الاسم الأعظم الحقيقيّ مخفيّ في نقطة نظري أنا؛ فإنّه يُعْلَم للخواصّ؛ ولكنّ لكلّ اسم أيضاً، مرتبةً عظمى؛ فتصير تلك المرتبة، في حكم الاسم الأعظم؛ وإنّ كون الأولياء وجدوا الاسم الأعظم مختلفاً، هو من هذا السرّ؛ فإنّ لحضرة الإمام عليّ رضي الله عنه، قصيدةً باسم «الأرجوزة» في مجموعة الأحزاب، فيذكر الاسمَ الأعظم في ستّة أسماء؛ وإنّ الإمام الغزّاليّ شرح تلك الأسماء الستّة التي ذكرها حضرة الإمام عليّ، والتي هي محيطة بالاسم الأعظم؛ وبيّن خواصّها في رسالته المسمّاة بجنّة الأسماء؛ وتلك الأسماء الستّة، هي (فَرْد، حيّ، قيّوم، حَكَم، عَدْل، قدّوس)..

لقد صحّحنا القسم الثانيَ من الكرامة الغيبيّة؛ فألحقنا به شيئاً آخر؛ فأرسلته.. وإنّ تقدّمَ «بدر الدين» بالسرعة، هو من فيض كرامة القرآن الحكيم؛ وفّقه الله تعالى.. وأسلّم على الحاجّ إبراهيم أفندي خاصّة؛ ونسلّم على الفضلاء

«الطفيّ ورشديّ والحافظ أحمد وسزائي»؛ وأدعو لأختي الأخرويّة أيضاً؛ وإنّ جزأ من رسالتك هذه المرّة، أُدرج في داخل المكتوبات... الباقي هو الباقي.. أخوكم: سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)...

٥٩ ـ باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أخي العزيز الصدّيق، ورفيقاً لي ذا الحقيقة في الخدمة القرآنيّة: رأفت بك!.

إنّ الرسائل التي استنسختَها هذه المرّة، صارت لطيفة جداً؛ فأظهرت لي غيرتك وصميميتك وجدّيتك؛ وأثْبَتَّ أنّ «رأفت» ليس كسلاناً؛ فكنتُ صحّحتها فأرسلتُها؛ ثمّ سمعتُ أنّ الرجل الذي أتى بها، تركها في قرية «الإسلام»؛ وإنّي لم أجد الوقت لكتابة اللمعة الثالثة والرابعة من المكتوب الحادي والثلاثين؛ فأخاف أن يفوت موسمهما أيضاً، مثل سرّ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ﴾؛ ثمّ لا تكونان مكتوبتين جيّداً؛ وإنّ اشتياقكم سيستخدمني؛ إن شاء الله؛ ولكنّ هذه الشهور الثلاثة قيّمة جداً؛ فيلزم الاشتغال بخير الأمور وأفضلها، في وقت يكتسب ثمانين عاماً من العمر، بسرّ ليلة القدر؛ وإنّ الاشتغال بمسائلَ عائدة إلى القرآن، هو في حكم نوع من قراءة القرآن قراءةً معنويةً على وجه التفكّر؛ إن شاء الله؛ فإنّنا على الاعتقاد بأنّ في استنساخ الرسائل ومطالعتها، معانيَ العبادة والعلم والمعرفة والتفكّر وقراءة القرآن؛ على أنّكم بالذات قدّرتم هذه الجهة؛ وإنّي اكتبت لأجلكم المعجزاتِ الأحمديّة؛ فتكمّلت؛ ولكن يلزم اكتتاب نسخة أخرى حسب ذلك؛ فلذلك ستبقى هنا مؤقّتاً. وفي رسالتك ما يدلّ على أنّ الحافظ «سزائي» ذو علاقة جدّية بنا؛ فإنّي كنت أحسّ حسّاً وجدانياً: أنّ أخاً جديداً لنا صميماً وحميماً مثل «ذكائي» الأغْرُوسيّ، سيكون في إسپارطة؛ وإنّ «سزائي» هذا سيكون هو ذلك؛ إن شاء الله؛ وإنّي توهّمته الشخصَ الذي أحسسته، إذ سمعتُ به؛ فإن كان مثل ما تصوّرتُ؛ فهو خير؛ وإن لم يكن، فَلْيعمَلْ ليكون كذلك. فإن تطلّع إلى كون «ذكائي» أيَّ رجل؛ فإنّ «لذكائي» فقراتٍ بين فقرات المكتوب السّابع والعشرين،

تدلّ على ماهيّته وعلى مدى درجة كونه صميماً؛ فلينظر فيها.. وأسلّم على الحاجّ إبراهيم أفندي والد زوجتك؛ فإنّي كنت تلقّيت ذلك الفاضلَ أخاً أخرويّاً جادّاً؛ وإنّه أيضاً ذو حصّة من سعيك وغيرتك الجديدة هذه؛ إن شاء الله. وقد أدخلتُ «بدر الدين» مع صغره، في دائرة التلامذة الكبار؛ فإنّه كبير الصّغار؛ كثّر الله تعالى من أمثاله؛ إن شاء الله. وأدعو لأمّ بدر الدين؛ فإنّ لها الحصّةَ الأهمّ، في حُسْنِ تربيةِ بدر الدين قطعاً؛ لأنّها هي أستاذته الأولى. وأسلّم على الإخوة مثل بكر آغا، ولطفي أفندي، والحافظ أحمد، وسزائي... **الباقي هو الباقي..**

أخوكم: سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)..

٦٠ ـ باسم مَنْ ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمٰوَاتُ السَّبْعُ وَٱلأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِن مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أخي العزيز الصدّيق! أوّلاً: لقد تطلّعتم إلى ماهيّة هذه الحادثة الجديدة؛ فإنّ رسالتين طويلتين واردتين إلى هناك، تبيّنان ماهيّتها؛ وإنّ آيةَ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ الله أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ﴾ تنزل مثل الصاعقة على رؤوس المسبِّبين لتلك الحادثة؛ وستنزل؛ ولكنّنا عجولون؛ فإنّ لكلّ شيء، وقتاً معيّناً؛ فهذه الحادثة تنظر إلينا بوجه الرحمة؛ وينظر الوجهُ المواجه للملحدين، بالعذاب والقهر؛ فإنّها مصداق لآيةِ ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾. فمهما كان، فإنّ الجنّة ليست رخيصة؛ كما أنّ جهنّم ليست باطلة...

ثانياً: كنتُ أتمنّى الاستماع إلى بدر الدين هنا؛ لكنّ الوقت لم يسمح به؛ فأستمع إليه معنًى، هناك خياليّاً؛ وإنّه؛ إن شاء الله، يسير من مرتبة الولدية، إلى مرتبة التلمذة...

ثالثاً: إنّك تطلب الرسالة بخطّي أنا؛ فإنّهم قالوا لرجل بغير شفة: انفخ على السراج؛ فأطفِهِ. فقال: إنّكم تعرضون عليّ الأمر الأشقّ؛ فلا أعمله.. نعم: إنّ الله تعالى لم يرزقني حُسْنَ الخطّ؛ وإنّ كتابة سطر واحد، تملّني مثل

عمل كبير؛ فإنّي كنت أقول منذ القديم: يا ربّ! إنّي كنت محتاجاً إليه بذلك القدر؛ وكنت أحبّ النظم؛ فما رُزقتُ هاتين النّعمتين؛ هكذا كنت أتفكّر؛ ولا أشتكي. ثم تبيّن لي قطعاً: أنّ ذلك كان إحساناً عظيماً، في عدم الإحسان إليّ بالشعر والخطّ؛ وأيضاً إنّ معاونة أبطال القلم مثلكم تؤمّن احتياجي إلى ذلك الخطّ؛ فلو كنت أعلم الخطّ، فاعتمدت على الخطّ؛ لما استقرّت المسائل في الروح منتقشةً فيها؛ فإنّ أيّ علم كنت أبدءه منذ القديم، كنت أكتبه على روحي، لعدم وجود خطّي؛ فأُحْسِنَ إليّ بملَكَة فوق العادة. أمّا الشعر، فإنّه، وإن كان قيّماً وواسطةً إفادة حلوة؛ لكنّ الخيال يحكم في الشعر؛ فيختلط الخيال بالحقيقة؛ فيغيّر صورةَ الحقائق؛ وينتقل بعض الحقائق إلى بعض أحياناً؛ فلم يفتح القدر الإلّهيّ علينا بابَ الشعر، عنايةً منه؛ لأنّه كان مقدَّراً أن تكون في المستقبل في خدمة القرآن الحكيم، خدمة خالصة وحقّة ومحض الحقيقة؛ فإنّ سرّ قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ ٱلشِّعْرَ﴾ ينظر إلى هذا.. هذا، فذكرتُ لك نكتتين مقابل خطّي أنا؛ وإنّي سأعاني لأجلك مشقّة كبيرة؛ فأكتب عدّةَ أسطر في وقت آخر؛ إن شاء الله.
وإنّ غالب بك، له يدان؛ فأعطاني يده اليمنى؛ فتكتب بحسابي؛ وبقيت له يده اليسرى؛ فهذه الرسالة كُتِبت بتينك اليدين؛ ويسلّم عليك الفضلاء الحاضرون: «مسعود، وغالب، وسليمان ومصطفى چاويش، وعبد الله چاويش»؛ وأنا أسلّم على جميع إخواننا، وفي المقدّمة خُسْرَوْ، وبكر بك؛ وأدعو كثيراً لوالد زوجتك الحاجّ إبراهيم بك خاصة، ولأختي المحترمة، ولبدر الدين المبارك...

الباقي هو الباقي.. أخوكم: سعيد النُّورْسي (رضي الله تعالى عنه)...

٦١ ـ أخي الأخرويّ العزيز الصدّيق المدقّق، وصاحبي في الخدمة القرآنيّة!.

أوّلاً: إنّكم تسألون في رسالتكم، عن حكمة كتابة قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ في أوّل كلّ رسائلي.. وإنّ حكمة هذا، هي: أنّه كان البابَ الأوّل الذي فُتح عليّ إلى الخزائن القدسيّة للقرآن الحكيم؛ وأنّ حقيقة هذه

الآية ظهرت لي أوّلاً، من الحقائق العالية القرآنيّة؛ وقد سرت تلك الحقيقة، في أكثر الرسائل؛ وأيضاً إنّ إحدى حِكَمها هي: أنّ أساتذتي المعتبرين الذين أعتمد عليهم، استعملوها في أوائل رسائلهم؛ وإنّكم تسألون أيضاً في رسالتكم عن الكبائر السّبع.. إنّ الكبائر كثيرة؛ ولكنّ الخطايا المعبَّر عنها بأكبر الكبائر وبالموبقات السّبع، هي سبع: «القتل والزنا والخمر وعقوق الوالدين ـ أي قطع صلة الرحم ـ والميسرُ، وشهادة الزور، والولاء للبدع الضارّة بالدين»...

ثانياً: كنّا في فصل الصّيف هذا، نبيّن نكاتِ الحروف القرآنيّة، الدائرةَ حول التوافقات التي هي في حكم الفواكه بالنسبة إلى الحقائق القرآنيّة؛ والآن تبدّل الموسم؛ فيوجد الاحتياج إلى الحقائق أكثر من الحروف؛ فلا نطرق ذلك الباب باختيارنا مؤقّتاً إلى الصّيف القادم؛ ولكن تفاءلنا مع إخواني، بديوان «مولانا الجاميّ» حول مدى درجة كون البيانات العائدة إلى تلك الحروف حقّاً؛ فقلنا: يا جامي! ماذا تقول للنكات التي بيّنّاها حول هذه الحروف القرآنيّة؟ فقرأنا فاتحةً؛ ففتحنا الفأل: فجاء الفأل أوّلاً هذا: (جَامِي! اَزْ خَطِّ خُوشَشْ پَاكِ مَكُنْ لَوْحِ ضَمِيْر * كِينْ نَه حَرْفِيسْتِ كِه اَزْ صَفْحَهٔ اِدْرَاكِ رَوَدْ)؛ يعني: «أنّ هذه الحروف ليست حروفاً تزول عن صفحة العقل والإدراك؛ فإنّ مثل ذلك الحرف القدسيّ، ومثل ذلك الخطّ الحلو الجميل، لا بدّ أن يُكْتَب في صحائف قلبي دائماً؛ وأن لا يُمْحا منها». وإنّه عجيب أنّا لم نر في جميع ديوانه، كتابةً في مآل يشبه هذا الفألَ؛ فإذاً إنّ هذا الفأل صار نبذةً من كرامة حضرة الجامي...

ثالثاً: إنّ بدر الدين يكون لنا خيرَ خَلَف حقيقيّ؛ إن شاء الله. وأدعو لوالد زوجتك، ولأختي ولبدر الدين؛ وإنّي ذو امتنان لهم؛ لأنّهم أكثَرَ ما أثاروا أخي رأفت بك، إلى الغيرة؛ وأسلّم على الإخوة مثل «خُسْرَوْ، وبكر آغا، ولطفيّ ورشديّ، والحافظ أحمد، وتَنَكَجِي محمّد، وسزائي» الذين هم إخوانكم...
الباقي هو الباقي.. أخوكم: سعيد (رضي الله تعالى عنه)...

٦٢ ـ لقد اكتسبتُ لك المعجزاتِ الأحمديّةَ، على وجه لطيف ومتوافق؛

ثالثاً: إنّ نيّة «تنكجي محمّد أفندي» أن يسعى لحفظ القرآن، نيّة مباركة جداً؛ وفّقه الله تعالى؛ فنحن سنعينه بالدعاء بقدر ما يتحصّل من أيدينا؛ وإنّ كلّ حرف من القرآن العظيم الشأن، يكون أقلّه عشر حسنات؛ مع أنّه كلّما تكرّر وصادف أوقاتاً مباركة؛ واستمع لقراءته المَلَكُ وسائر ذوي الشعور الروحانيّين، يصير كلّ حرف منه نواةً تتشكّل منها من جهة الحسنات، سنبلة معنويّة يحتمل أن تساويَ حبّاتُ تلك السّنبلة، عدد الكلمات الشبيهة بالكلمة الواحدة الخارجة من الفمّ في وقت التكلّم، تلك الكلمة المتمثّلة بالملايين في مرايا تموّجات الهواء؛ فمثل هذا الكلام القدسيّ الذي يمكن أن يصير كلّ حرف منه، مفتاحاً لخزينة أبديّة؛ ظاهر أنّ كتابته في قلبه، كم تكون خدمة مقدّسة؟ وإنّ بسر الصّين سيكون حُسْنَ مثال للكثيرين؛ إن شاء الله؛ فيسوق كثيرين آخرين إلى حفظ القرآن بعده، وأهنّيء عيد إخوانكم؛ وأسلّم عليهم وأدعو لهم، وفي المقدّمة بسر الصّين، ووالد زوجتك الحاجّ إبراهيم، وأختي الأخرويّة؛ وأسلّم على «بابا جان» كثيراً؛ إن كان هناك.. الباقي هو الباقي.. أخوكم: سعيد النُّورسيّ (رضي الله عنه)..

٦٤ ـ باسمه سبحانه: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته أبداً دائماً[١]...

أخي العزيز الصدّيق المدقّق المشتاق: رأفت بك!.

كم تطلب أنت التكلّم معي؛ فلعلّني أطلبه أكثر من ذلك؛ لكنّني في وضع متضايق تحت أسباب متعدّدة، مع التأسّف؛ حتّى أنّ فرصة أجدها في ساعة أو ساعتين، أسعى فيها لكتابة سبع أو ثماني رسائل؛ وإنّ «غالباً» الذي كان يأتي إليّ أحياناً متخلّلة، مُنِع هو أيضاً؛ فبقي الشاميّ البائس فقط؛ وهو أيضاً لا يستطيع أن يجيء كلّ وقت؛ وأيضاً إنّهم يجرحون هؤلاء الحيّات؛ فيهاجموننا هجمة سَبُعيّة؛ فيسعون للمضايقة، من كل فرصة؛ على أنّي لم أكن أنتظر الخير من النوّاب؛ فإنّهم مسّوا هؤلاء؛ فلم يحتملوه؛ فجعلوهم أعداء كلّ العداء.. هذا، فهؤلاء

(١) شباط/٥/١٩٣٤ م. المؤلّف..

وقد اكتُتِبت هي لكم، بشرطٍ أن توافق تماماً وبعينها، نسخةً قيّمة للغاية كتبها لي خُسْرَوْ بقلمه ذي الكرامة؛ فسأرسلها في الوقت القريب؛ وتلزم لي نسخة مثل رسالة الإعجاز القرآنيّ، التي كُتبت عندنا من جديد؛ ولكنّ قلم الحافظ لم يستطع أن يحافظ تماماً على التوافق الموجود هناك. فإن قسّمتموها بينكم تحت نظارة «خُسْرَوِ» التّوافقيّ؛ فكتبتم رسالة إعجاز قرآنيّ، ذكرى لي؛ مشتركين فيها، يكون جيّداً جداً. . .

٦٣ ـ باسمه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ . . السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1] . .

أخي الأخرويّ العزيز الصدّيق المدقّق، وصاحبي المتفكّر وأهل الحقيقة: رأفت بك!.

أوّلاً: إنّكم تكتبون في رسالتكم أنّكم كلّما قرأتم موازين رسالة النور، ازددتم استفادةً. نعم: إنّ أولائك الرسائل، هي في حكم القُوت والغذاء؛ لأنّها أُخذت من القرآن؛ فكما يُحَسّ بالاحتياج إلى الغذاء كلّ يوم؛ يُحَسّ بالاحتياج إلى هذا الغذاء الروحانيّ كلّ وقت؛ فلا يملّ من قراءتها فاضل مثلك انكشفت روحه؛ فانتبه قلبه؛ فإنّ هذه الرسائل القرآنيّة ليست من نوع التفكّه مثل سائر الرسائل؛ فتُمِلّ؛ بل هي تغذّ. . .

ثانياً: يوجد أولياء مثل الغوث الأعظم، هم مَظاهِرُ بعد الموت لنوع من الحياة قريب من الحياة الخضريّة؛ فإنّ الغوث الأعظم أكثر مَظْهَريّةً للحياة، من سائر أهل القبور، بسرّ أنّ الاسم الأعظم الخاصّ به، هو اسم «الحيّ»؛ كما أنّ قطباً أعظم مدعوّاً بمعروف الكرخيّ المشهور للغاية، وقطباً عظيماً مدعوّاً بالشيخ «حياة» الحرّاني، اشتهر بين الأولياء: أنّ مماتهما مثل حياتهما، بعد حضرة الغوث. .

---

(١) تاريخ ورودها إلى رأفت بك: شوّال/١٤/١٣٥٢ هـ ق. كانون الثاني/١٣٣٤ هـ ش. . المؤلّف. .

يذكّرونني الدنيا مع التأسّف؛ فلذلك تتوقّف الطلوعات القلبيّة؛ فإنّ تصوّر دنيا أهل الدنيا هؤلاء، يصير سمّاً لي ـ أفنت رؤوسَهم ـ فإنّي أقول لهم: إنّي لا أخالط دنياكم؛ فلا تذكّروني دنياكم الخبيثة تلك، مقابل هذا؛ مع أنّه لا يمكن ذلك..

وأنا أيضاً تضرّعت إلى الله تعالى، أن يُحْسِن إليّ بصبر قويّ، وتجريد ذهنيّ: حتّى لا أتصوّرها؛ فللّه الحمد أنّه ورد على قلبي هذا الأساس؛ وهو أنّي أقول: «فَلْيُصِبْني في هذه الخدمة القرآنيّة، ما يُصِيبني؛ حتّى إنّه إن كان لي في كلّ يوم رأس أيضاً؛ وقُطِع؛ فإنّ اللذة الروحانيّة التي في قدسيّة تلك الخدمة، تقابله وتكفيني؛ هكذا اتّخذتُ دستور الرضاء بالقضاء، والتسليم للقدر، وتفويض الأمور إلى الله تعالى، بكمال التسليم، دليلاً لي؛ فإنّي كما كتبت إلى نوح؛ أقول لكم أيضاً: فكما أنّ فاضلاً ظنّ مسلكاً باطلاً في القديم حقّاً؛ فأبدى طوراً بطوليّاً؛ فصبر على سلخ جلده؛ وهو حيّ، بسبب محبّة استفادها منه؛ فيا عجباً أفلا تكون اللذّةُ القدسيّة ـ التي في خدمتنا للحقيقة القرآنيّة التي هي عين الحقّ، ومحض الحقيقة، ومنبع جميع أنوار الحقائق، ومعدنها ـ ترياقاً ومرهماً لإزعاج هؤلاء الملحدين إيّانا إزعاجاً مؤقّتاً وبدون أهميّة، وللجراحات التي يفتحونها في قلوبنا؟ فلا ريب أنّها قد صارت ترياقاً؛ وصارت وتصير...

ثانياً: إنّ سؤالكم الذي في حق شريف الزيديّين، الذي هو إمام اليَمَن، سؤال ذو أهميّة وذو يُمْنٍ؛ ولكنّه صادف زمناً غير ميمون؛ وإنّ ذهني أيضاً مسدود؛ والحال ليست مساعدة؛ وأيضاً وأيضاً.. وإنّما يوجد هذا القدر؛ وهو: أنّ الإمام زيداً المشهور كان من السّادات العظام ومن أئمّة آل البيت؛ وأنّه فاضل ردّ على الشيعة المفرطة؛ وقال لهم: «اذْهَبوا أنتم الرّوافض»؛ فلم يقبل التبرّءَ من حضرة أبي بكر وحضرة عمر رضي الله عنهما؛ واحترم ذينك الخليفتين ذَوَي الشأن: فقبلهما؛ وأنّ أتباعه أفضل الشّيعة اعتدالاً وأولاهم تسنّناً؛ وهؤلاء أهلُ إنصاف، وطائفة تقبل الحقَّ فوراً؛ فإنّهم كما يصيرون سبباً لتعمير تخريبات الوهّابيّة؛ فإنّ انحراف الزيديّين أيضاً، سيكتسب الاستقامَةَ من أهل السنّة والجماعة؛ فيلتحقون بأهل السنّة؛ ويمتزجون بهم؛ إن شاء الله؛ فإنّ هذا الزمان

الأخير يتموّج كثيراً؛ فيُشْعِر بأنّ فتنة آخر الزمان هذه، ستنتج أشياء عجيبة.. وأسلّم على الرفقاء ذوي العلاقة بالرسائل؛ وأدعو لبدر الدين ولأختي وللحاجّ إبراهيم.. الباقي هو الباقي.. أخوكم: سعيد النُّورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)..

٦٥ ـ باسمه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أخي العزيز الصدّيق المدقّق: رأفت بك! أوّلاً: إنّ هذه الجملة في آخر الإشارة الأولى من المقالة العاشرة؛ وهي: «نعم: إنّ خَلْق كلّ شيء، من شيء واحد؛ وجَعْلَ كلّ شيء، شيئاً واحداً فقط، هو عمل خاصّ بخالق كلّ شيء» قد أُوضِحت وأُثْبِتت في لمعات المقالة الثانية والعشرين، وفي نوافذ المكتوب الثالث والثلاثين، وفي كلمات المكتوب العشرين، الإحدى عشرة؛ وإنّ الكليّة التي هنا، نسبيّة وعرفيّة؛ فإنّ المراد في قوله: «خَلْقُ كلّ شيء، من شيء واحد» ليس خَلْقَ كلّ موجودات الدنيا، وإيجادَها من شيء واحد؛ بل المراد فيه: أنّه يخلق من شيء واحد ـ أي من قطرة ماء ـ كلّ شيء وكلّ جزء وكلّ جهاز لإنسان ولحيوان مّا؛ ويخلق من التراب الذي هو شيء واحد، كلّ شيء للنباتات والحيوانات؛ وأيضاً إنّ الكلّية التي في جملةِ «وجَعْلَ كلّ شيء، شيئاً واحداً» مقيّدة ونسبيّة؛ فإنّها تعني: أنّه يخلق من كلّ أنواع الأطعمة التي يأكلها الإنسان، جلداً بسيطاً ودماً ولحماً في ذلك الإنسان؛ وهكذا...

الحاصل: أنّ المقصود من هذه الكلية هو: أنّ تحويل شيء واحد، إلى أشياء مختلفة جداً؛ وجَعْلَ أشياء مختلفة كثيرة أيضاً، شيئاً واحداً فقط، إنّما هو مخصوص بخالق كلّ شيء...

ثانياً: لقد فرحتُ كثيراً لكتابتك «منهاجَ السنّة» بخطّك أنت؛ فإنّ قلمك يحلو لي مثل قلم المرحوم عبد الرحمن...

ثالثاً: إنّ مباشرةَ محمّد تَنَكَجي أفندي، بالحفظ مباركة؛ وفّقه الله؛ فنحن نُعِينه بالدعاء؛ فَلْيُعِنّا هو أيضاً بالدعاء كلّما قرأ.. وأدعو لبدر الدين ولأمّه وجدّه؛

وإنّ سزائي بك، هو في نظري «ذكائيّ» مّا لإسپارطة؛ وأنا أيضاً أريد رؤيته؛ ولكنّ الآن شتاء ماديّ ومعنويّ؛ على أنّي كنت قلت لكم بالذات: إنّه لا أهمية لشخص «السّعيد» حتّى يُتَمَنَّى صحبته؛ أمّا «السّعيد» الذي هو أستاذكم، فتصاحبونه كلّما فتحتم أيّ رسالة؛ وأمّا «السّعيد» الذي هو أخوكم الأخرويّ، فهو معكم بواسطة الدعاء في الباب الإلّهيّ كلّ صباح ومساء؛ فيستطيع سزائي بك أن يرى أستاذَهُ وأخاه، في الوقت الذي يريد؛ وإنّ شخص «السّعيد» الذي يكون السماع به خيراً من رؤيته، بقاعدة قوله: «تَسْمعُ بالمُعَيْدِيّ، خير من أن تراه»؛ فيندم الراؤن أحياناً؛ فيقول: ليتني لم أره. فإنّ هذا يشبه الطبل؛ فإنّ صوته يجيء حَسَناً من البعد؛ ويُرَى فارغاً في القرب.. وأسلّم وأدعو لإخوانكم الخواص أوّلاً، مثل «خُسْرَوْ، وبكر بك، ورشديّ، والحافظ أحمد، وسزائي، والشيخ مصطفى كَچجي، وتَنَكَجي محمّد أفندي».. الباقي هو الباقي.. أخوكم: سعيد النُّورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)..

٦٦ ـ باسمه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أخي العزيز رأفت بك! لقد حوّلت رأسي بعد صلاة الصبح هذه؛ فظننت أنّي رأيت رأفت بك؛ وكنتُ ليلاً أعطي أحد تلامذتي المباركين، كيساً من عسل؛ وفيه دنانير مالئة. فإذاً إنّ الشخص الذي ورائي، يحمل قلبَ رأفت بك، وروحَهُ؛ ويريد أن يشتري بواسطتنا ما هو أغلى وأحلى الخزينة التي أنا دلاّل عليها؛ ثمّ رأيت أنّه نسختك الثانية ـ أي سَيْرانيّ ـ؛ فإنّكما ذوا حصّة في تلك الرؤيا؛ فتقاسمانها. فمهما كان، فإنّ المقالة التي كتبتموها هذه المرّة، استحسنتُها كثيراً؛ فلذلك فهمتُ سرَّ تظاهرِ خطّك، صديقاً قديماً لعيني، بالنسبة إلى سائر الخطوط؛ كما قلت لك أوّلاً؛ فإنّه يشبه خطَّ المرحوم عبد الرحمن ابن شقيقي؛ فعلى هذا الخطّ أن يُظْهِر نفسَهُ؛ فكلّما حصل اشتياقك، فكتبتم رسائل انتخبتَها هكذا، تكون مباركة؛ فإنّ الخلوصيّ، وإن سدّ مسدّ عبد الرحمن؛ فإنّ مشابهة هذا الخطّ

تبشّرني بأنّ واحداً من عبد الرحمن، سيَظْهَر من رأفت بك أيضاً. وإنّ ما تفكّرتَ في حقّ الحبر فحَسَن؛ فليكن حبراً ثابتاً بشرط أن يكون جميلاً متداولاً؛ وَلْيكن ما تكتبون لأنفسكم، مشرقاً؛ لأنّه يفتح الاشتهاء والاشتياق إلى المطالعة.. وأسلّم وأدعو لذوي العلاقة الجديدة بالمقالات، وللحافظ محمود أفندي المطاف، مع الحفّاظ الثلاثة الأوّلين؛ فَلْيَثْبُتوا فإنّي أدخلتهم دائرة الأخ؛ وَلْيجتهدوا للدخول في دائرة التلميذ؛ فمن انتخبتموه، فهو مقبولي أيضاً؛ وأسلّم وأدعو كثيراً للشيخ إسماعيل أفندي؛ فإذا كانت «إشارات الإعجاز» التي تتكلّم مع قليل من الناس، تكلّمت معه نبذة مّا؛ فإنّي أيضاً أقبل ذلك الفاضلَ، على الرأس والعين؛ فلا يكتفِ بإشارات الإعجاز؛ وَلْيقرءِ المكتوباتِ والمقالات التي فسّرت إشاراتِ الإعجاز؛ ونوّرت حقائقَها؛ وأظهرتها في درجة تراها العين؛ وخصوصاً المقالتين الخامسة والعشرين، والسّادسة والعشرين، والمكتوبين العشرين والثالث والثلاثين؛ وَلْيقرَءْ رسائلَ مثلها أيضاً ينتخبها. وأسلّم وأدعو لإخواني ولخُسْرَوْ، وبكر أوّلاً؛ وأطلب دعاءهم.. وقد انتقلت مسألة الوهابيّة إلى يدي؛ فنظرت فيها؛ فتمنّت روحي إرسالها لك؛ فجاء رأفت نفسه في صورة أخرى؛ فذهب بكتابه هو إلى نفسه.. الباقي هو الباقي.. سعيد النُّورْسيّ رض..

(إنّ خطّك وخطّ خُسْرَوْ، لا يُتْعِبانني أصلاً؛ لأنّ أخطاءهما قليلة؛ لكنّ غيرهما يأتي إليّ دون أن يصحّحوه هم أنفسهم مرّة؛ فأعتمدُ على حافظتي؛ فأصحّحها وحيداً؛ فأتعب؛ فإذا قابلتم أنتم كتاباتِ الآخرين؛ فأرسلتموها لي بعده، يكون أولى)..

٦٧ ـ باسمه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أخَوَيَّ العزيزَيْنِ الصدّيقَيْنِ الغيورَيْنِ الجدّيين: رأفت بك، وخُسْرَوْ أفندي!.

إنّكما صرتما مدار انتباه الكثيرين؛ وصرتما حُسْنَ المثال لهم؛ وإنّ الحسنات التي يكسبها الداخلون في الخدمة القرآنيّة، بواسطتكما وبالاقتداء بكما،

ينتقل مثلها إلى صحيفة أعمالكما ـ إن شاء الله ـ بسرِّ أنّ السبب كالفاعل. وإنّ الحافظ بكراً، والحافظ طاهراً، والحافظ شكرياً الأفَنديِين الذين كتبتم أسماءهم هذه المرّة، قد قبلتُهم إخوةً؛ فليجتهدوا ليصيروا تلامذةً أيضاً؛ فبلّغوهم سلامي.. وسأذكر لكم هذه المرّة حادثتين جزئيّتين مسمَّيَتَين بالمعاونة الإلهيّة، ومن نوع أمور تشبه الكرامةَ التي في حقّ عوام المؤمنين...

الأولى: أنّ واحداً أو اثنين من أصحابنا كتبوا المكتوب التاسعَ عشر؛ فإنّ الصّلواتِ الشريفةَ في جزئه الرابع لأحدهم، ما عدا صحيفتين أو ثلاث صحائفَ، تنظر جميع الصّلوات بعضها إلى بعض، غير ثلاثٍ أو أربع صلوات؛ وأنا بقيت في الحيرة؛ فوضعت عليه الإشاراتِ. وفي آخرَ توازي صلواته بعضها بعضاً في جزئيه الثاني والثالث؛ وينظر بعضها إلى بعض، في جميع الصحائف ما عدا خمسَ أو ستّ صحائفَ؛ فوضعتُ عليها الإشاراتِ؛ فمن أريتُه بقي في الحيرة؛ وقد أقرّ المشاهدون متّفقين على أنّ شعاعة من الإعجاز المعنويّ للقرآن، انعكست في جميع المقالات؛ كما انعكس نوع من شعاع المعجزات الأحمديّة خصوصاً، من المكتوب التاسعَ عشر، في صورة الصّلوات الشريفة؛ وأيضاً أقرّ المشاهدون على أنّه يوجد نوع من الخطّ مخصوص بالمقالات، وخاصّ بالمكتوب التاسعَ عشر خصوصاً؛ فإن كُتِبت موافِقةً لذلك النوع من الخطّ؛ فستُرَى لطافات غريبة جداً؛ فإنّي كنت أقول لكلّ كاتب، كلَّ وقت، على وجه الإصرار: «اكتبوها جميلة ومتخلّلة». والآن يُفهَم أنّي كنت أُنطَق به من قبيل الإنطاق بالحقّ، لأجل التوصية بذلك الخطّ الخاص المعنويّ. والأقرب إلى نوع هذا الخطّ الحقيقي المعنويّ، هو خطّ الحافظ زهديّ الصغير، وخطّ الأشرف ومصطفى القُولُوْنِيّ؛ فإنّ تلك الموافَقاتِ والموازَناتِ أكثَرَ ما تُرَى في خطّهم. فكنت أرى كلّ وقت: أنّ في الكُتّاب المدقّقين، من كان يخطو سطراً أحياناً؛ وأنّ من لا يكتب كلمةً خطأ، كان يكتب سطراً خطأ؛ فإذاً إنّ ما في المقالات من التوافقات التي هي أثر اللطافة الفائقة على العادة، هي التي تُخَطِّيهم.. وقد قطعتُ الحادثةَ الثانية من كون ورقنا كان غير سامح بكتابتها...

الباقي هو الباقي .. أخوكم: سعيد النُورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)...

٦٨ ـ رأفت بك! إنّ معجزتي القدرة البديعتين جداً اللتين هما لك، زَيَّنتا متحفي؛ فتتذكّران أنّه كم كانت أمور خارقة للعادة، موجودةً في الأشياء التي نظنّها عاديّة؛ فإنّ تناظر الصّلوات الشريفة بعضها إلى بعض، في الجزء الثاني والثالث من هذا المكتوب التاسعَ عشر، لا يكون شأنَ التصادف؛ لأنّ التصادف يتوافق فيه واحد في العشرة؛ أمّا هذا ففيه تِسْعَةُ توافقات في العشرة؛ فإذاً إنّه ليس شأنَ التصادف بغير الشعور، ولا فكري وفكر الكُتّاب؛ لأنّي أفهمه حديثاً؛ والكُتّاب فهموا بعدُ؛ فإذاً إنّه أراد لطافةً خارقة، بقصد وإرادة غيبيّة، في جميع المقالات، وفي الصّلوات الشريفة التي في المكتوب التاسعَ عشر خصوصاً؛ فإنّ تلك التوافقات هي ترشّحاتُ بلاغة ولطافة مُنْدَرِجة فيها بقصد غيبيّ. . سعيد النُّورْسيّ رض. .

٦٩ ـ باسمه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾. . السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1]. .

أخي العزيز الصدّيق المدقّق المتطلّع: رأفت بك! لا يوجد الاحتياج الآن إلى إيضاح النقاط المحتاجة إلى الإيضاح، من اللمعة الثانيةَ عشرة المكتوبة باسمكم؛ فإنّ المقصد الأصليّ هو كفايتها لدفع الأوهام الواردة على الآيات؛ ويفهمها كلّ أحد في الدرجة الكافية في نقطة النظر هذه؛ فإنّ لكلّ أحد، حصّتَهُ في كلّ رسالة؛ ولكن لا يلزم أن يعلم كلّ أحد، كلَّ أمورها. فكيف وجدتم الرسالتين الدائرتين حول وحدة الوجود، ومرقاة السنّة؛ فإنّ نظرك العارف بالقيمة قدّرها قطعاً. وإنّ سؤالكم هذه المرّة، له جهتان؛ إحداهما جهة سرّ آل العباء، التي هي سرّ؛ فلستُ أهل ذلك السرّ؛ فأجيبَ عليه؛ أو إنّ إظهار كلّ سرّ، لا يُمْلَى بالقلم؛ لأنّ إحدى جلوات الحقيقة المحمّديّة تتظاهر في آل العباء أولائك؛ أمّا جهته الظاهريّة فظاهرة؛ فمن جملة ذلك: أنّ المرويّ عن أمّ المؤمنين عائشة الصدّيقة رضي الله عنها، في صحيح مسلم، هو: أنّها قالت: (خرج النبيّ غداةَ غدٍ؛ وعليه مِرْط مُرجَّل من شعرٍ أسودَ؛ فجاء الحسن فأدخله (فيه)؛ ثمّ جاء

(١) الأربعاء/ ١٤/ نيسان/ ١٩٣٤ م.

الحسين فأدخله؛ ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها؛ ثمّ جاء عليّ فأدخله؛ ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.. هذا، فيوجد مثل هذا الحديث الشريف، أحاديثُ كثيرة في هذا المآل، في الكتب السّتّة الصّحيحة، تدلّ على آل العباء. وقال فاضل لدفع البليّات وللاستشفاء والاستشفاع، هكذا: (لي خمسة أُطْفِي بها نارَ الوباء الحاطمة * المصطفى والمرتضى وابناهما والفاطمة). فالآن هذا القدر؛ فلا تنزعج. وأسلّم وأدعو سلاماً ودعاء متعدّداً لكلّ المذكورة أسماؤهم في رسالتك. الباقي هو الباقي..

أخوكم: سعيد النُّورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)...

«لقد أرسلتُ سبع إشارات من اللمعة الثالثةَ عشرة المؤلَّفة حول سرّ الاستعاذة؛ فتنظرون فيها؛ فإن وُجِد نقصانها، لا إيضاحها؛ فأَعْلِمْه»...

٧٠ ـ باسمه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1]..

أخي العزيز الصدّيق المدقّق: رأفت بك! أوّلاً: أهنّىء ولادة الوليدة الجديدة المباركة، فألَ خير لكم؛ فستصير مَظْهَراً لسرّ قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾؛ إن شاء الله؛ وإنّكم أليق بالتهنئة بجهة ولادة بنت لك أيضاً، مثل عاصم بك؛ وأنّ الأساس الأهمّ في مشربنا، هو الشفقة، ومن كون البنات أبطالَ الشفقة، ومن كونهن أحبَّ المخلوقات؛ فأظنّ أنّ خطر الأولاد الذكور، أكثر في هذا الزمان. جعلها الله لكم مدار التسلّي والأنس، ولبيتكم في حكم مَلَك صغير؛ وإذا كان اسمُها «زينبَ» مكانَ «رَنْكِكُلْ» كان أنسب...

ثانياً: إنّ إفادتك وإفادة شريف أفندي حول أسرار البسملة الشريفة وحكمة الاستعاذة، قصيرة لا يُفْهَم هل هي انتقاد، أم تقدير؟ على أنّي كنت قلت مكرّراً: «إنّ كلّ أحد، ليس محتاجاً إلى فهم كلّ مسألة كلّ رسالة؛ فما فهمه فهو كاف»...

---

(١) الأربعاء/ مايو/ ٩/ ١٩٣٤ م.

ثالثاً: إنّ عالم المثال برزخ بين عالم الأرواح وعالم الشهادة؛ فيشبه كليهما بوجهين؛ فينظر أحد وجهيّه إلى ذلك؛ وينظر وجهه الآخر إلى الآخر؛ فإنّ مثالك في المرآة مثلاً، يشبه جسمَك صورةً؛ وهو لطيف مثل روحك مادّةً؛ وإنّ عالم المثال ذلك، وجوده قطعي[1] بقدر عالم الأرواح وعالم الشهادة؛ وإنّه مَشْهر العجائب والغرائب، ومتنزَّهُ أهل الولاية؛ فكما توجد القوّة الخياليّة في الإنسان الذي هو عالم صغير؛ يوجد عالم مثال أيضاً في العالم الذي هو إنسان كبير؛ فيؤدّي تلك الوظيفة؛ وإنّه ذو حقيقة؛ فكما تخبر القوّة الحافظة عن اللوح المحفوظ؛ تخبر القوّة الخياليّة أيضاً عن عالم المثال.. وأسلّم وأدعو لإخواننا هناك؛ وفي المقدّمة، خُسْرَوْ، وبكر بك، ورشديّ، ولطفيّ، والحافظ أحمد، وسزائي، والمشايخ الثلاثة، والمحمّدون الثلاثة، والأبرياء الثلاثة في بيتكم، ووالد زوجتك.. الباقي هو الباقي.. أخوكم: سعيد النُّورْسيّ (رض)...

٧١ ـ باسمه؛ ﴿وَإِن مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته[2]..

أخي العزيز الصدّيق المدقّق المتطلّع: رأفت بك!. إنّ لك فيّ، أستاذاً وأخاً وصَديقاً؛ فترى أستاذك وتجتمع به في ضمن كلّ رسالة؛ وإنّ أخاك كما يراك معنًى وخيالاً، بالدعاء في الباب الإلّهيّ، صباحاً ومساء؛ فإنّك أيضاً تستطيع أن تراه بتلك الصورة؛ وإنّ صديقك الذي فيّ، فلا تعانِ المحنةَ بالمجيء إلى هنا للحصول على رؤيته؛ لأنّ صديقك ذلك ليس له لياقة بالزيارة؛ فإنّه واحد؛ وأنتم كُثُر؛ فيأتي هو؛ ويزوركم هناك؛ إن شاء الله.. والآن ليس وقتي سامحاً بالإجابة

(١) وعندي أنّ وجود عالم المثال مشهود؛ وأنّ تحقّقه بديهيّ كعالم الشهادة؛ حتّى إنّ الرؤيا الصادقة، والكشف الصادق، والتمثّلاتِ التي في الأشياء الشفّافة، هي ثلاث نوافذَ مفتوحة من هذا العالم تجاه ذلك العالم؛ فتُري العوامَّ وكلّ أحد، بعضَ زوايا ذلك العالم.. المؤلّف..

(٢) الأربعاء/ مايو/ ٣٠/ ١٩٣٤ م.

حول آيةِ ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾. ولا أعلم صحته؛ ولكن يُرْوَى أنّ الرسول الأكرم عليه الصّلاة والسّلام، أمر أن أحِبّوا الولد الذكر؛ فقالوا: لماذا استثنيتَ البناتِ؟ فقال: إنّ البناتِ يحبّبن أنفسَهن بأنفسهنّ؛ فإنهنّ محبوبات فطرةً. نعم: إنّ البنت مَظْهَر الشفقة والجمال؛ فتُحبَّب أكثر من الولد الذكر؛ وإنّ البنات أكثر مباركةً في حقّ الأبوين، في هذا الزمان خصوصاً؛ لأنّهنّ كثيراً مّا لا يتعرّضن للخطر الدينيّ...

سؤالك الثاني: بأنّ إبراهيم حقّي قال: إنّ الجوع هو الاسم الأعظم، لا أعلم مراده؛ فإنّه لا معنى له؛ بل خطأ أيضاً؛ لكنّ اسم الرحمن إذا كان يؤدّي وظيفةَ الاسم الأعظم، بالنسبة إلى الكثيرين، يمكن أن يقال مجازاً: إنّ الجوع هو الاسم الأعظم؛ يعني: أنّه وسيلة مّا لاسم أعظم، إشارةً إلى أنّ الجوع والمجاعة المادّية والمعنويّة، وسيلة الوصول إلى ذلك الاسم الأعظم.. وأدعو للمعصومين في بيتكم المبارك؛ وأسلّم على أصحابك في الدرس جميعاً.. الباقي هو الباقي.. أخوكم: سعيد النُورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)..

٧٢ ـ باسمه؛ ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته[١]..

أخي العزيز الصدّيق المتطلّع: رأفت بك!..... (تراجع اللمعةُ السادسةَ عشرة، ص/١٧٧/١٧٨)..

وأسلّم على رفقائك في الدرس، خصوصاً «خُسْرَوْ، بكر، رشديّ، لطفيّ، والشيخ مصطفى، والحافظ أحمد، وسزائي، والمحمّدين، والمشايخ» وأدعو للمعصومين المباركين في بيتك المبارك...الباقي هو الباقي.. أخوكم: سعيد النُورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)...

(١) الأربعاء/حزيران/٢٠/١٩٣٤ م.

٧٣ ـ باسمه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1]..

أخي العزيز الصدّيق المتحرّي والمستفسر كثيراً: رأفت بك! إنّ إمعانك وذكاءك يستطيع أن يجيب على أكثر الأسئلة التي تسألها؛ فلذلك أجيب مختصراً؛ فلا تنزعج؛ فإنّي، وإن كنت أريد التكلّم معك؛ لكنّ وقتي غير سامح به.. وإنّ معنى «المسلم غير المؤمن، والمؤمن غير المسلم» هو: أنّي كنت أرى ملحدين دخلوا بين الاتّحاديّين، في بداية الحرّيّة، كانوا يقبلون أنّ الإسلام والشريعة الأحمديّة جامعة لدساتيرَ عالية قيّمة ونافعة للغاية، لأجل الحياة الاجتماعيّة البشريّة، وخصوصاً السياسةَ العثمانيّة؛ فكانوا موالين للشريعة الأحمديّة؛ بكلّ قوّتهم؛ فهم مسلمون في تلك النقطة ـ أي موالون وملتزمون للحقّ ـ مع أنّهم لم يكونوا مؤمنين. فإذاً إنّهم كانوا يستحقّون إطلاق المسلم غير المؤمن؛ أمّا الآن فإنّه موال للأساليب الإفرنجيّة، والتيّارات المبتدعة والمناقضة للشريعة، تحت اسم المَدَنيّة؛ مع أنّه يحمل الإيمان بالله وبالآخرة وبالنبيّ أيضاً؛ ويعلم أنّه مؤمن أيضاً؛ فإذا كان لا يلتزم قوانينَ الشريعة الأحمديّة التي هي الحقّ والحقيقة؛ ولا يواليها موالاة حقيقيّة، فإنّه يصير مؤمناً غير مسلم. فكما لا يصير الإسلام بلا إيمان، سببَ النجاة، لا يقاوم الإيمان بدون الإسلام أيضاً على علم؛ بل يصحّ أن يقال: إنّه لا ينتج النّجاةَ...

سؤالكم الثاني: جوابه أنّ الأجَل المبرم والمعلّق، يُعبَّر عنهما بتعبير آخر معلوم لك، بالأجل المسمّى، وأجل القضاء...

سؤالكم الثالث: أنّ المقالات ثلاث وثلاثون؛ والمكتوبات ثلاثة وثلاثون؛ والنوافذ ثلاث وثلاثون؛ فيكون المجموع تسعاً وتسعين؛ كما أنّ الحركاتِ الفكريّةَ لأخيكم الفقير هذا، وأسرارَ المَظْهَريّة لجلوة الأسماء الحسنى التسعة والتسعين،

(١) الأربعاء/حزيران/٢٧/١٩٣٤ م.

والتظاهرات التي في المقامات الروحيّة والمجاهدات الفكرية التسع والتسعين، أُحِسَّ بها من بُعْدٍ بعيد، في صورة خيالية أو شبيهة بالخيال، حسب المراتب التي في «سبحان الله» ثلاثاً وثلاثين، و «الحمد لله» ثلاثاً وثلاثين، و «الله أكبر» ثلاثاً وثلاثين بعد الصّلاة، على ما بيِّن في صدر رسالة «القطرة» العربيّة؛ فمن ذلك يحكّم عددُ الثلاثة والثلاثين المباركُ هذا، في حركاتي العلميّة والنشرية كثيراً، بدون اختياري.. وأسلّم على إخواننا، وفي المقدّمة أصحابك في الدرس، والحاجّ إبراهيم؛ وأدعو للمعصومين في بيتك المبارك.. الباقي هو الباقي.. أخوكم: سعيد النُّورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)...

(فليكتب خُسْرَوْ، الفقراتِ المقتبسةَ من رسالة رأفت بك، التي في الوراء، مع الطرف الأوّل المشار عليه، من الرسالة التي كتبها شقيقي عبد المجيد، إلى خلوصي بك؛ ثمَّ لُيرسلها إلى الحافظ عليّ؛ على أن تُدْرَج بين فقرات المكتوب السّابع والعشرين)...

٧٤ ـ باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته[١]..

أخي العزيز الصدّيق المدقّق المتطلّع: رأفت بك! إنّ أخاً لي مثلكم طيّب الصحبة، كنتُ أدعوه بغير الحق، إلى السّكوت وترك السؤال؛ فإنّي وإن كنت معذوراً بل مجبوراً في هذه الدعوة؛ لأنّي انتظرت الكاتب، اليوم أربع ساعات متمادية؛ لأكتب رسالة مّا؛ فلم يمكن إلى أن ذهبت إلى مسافة عشرين دقيقة؛ فوجدته على رأس ماء الحديقة، واجداً إيّاه تعباناً ونعساناً؛ فخدعته فقلت: لي عمل قليل؛ والحال أنّه ظنّ عشر دقائق؛ فاكتبتُه ساعتين كتاباتٍ ضروريّةً؛ على أنّ رأسي أيضاً كان تعباناً ومحتاجاً إلى الاستراحة؛ ولكنّي ذقت صفعةً، جزاءَ إسكاتي مشتاقاً مثل رأفت؛ فإنّ أصحابنا السِّنيرْكَنْديّين سألوا أسئلة عجيبة ومزعجة تُحال على حافظة «السّعيد القديم» بدل السؤال السّهل اللطيف الذي كنتَ تسأله

(١) الأربعاء/تموز/١١/١٩٣٤ م.

هذا الأسبوع؛ فقلت لنفسي: إنّها صارت مستحقّة عليكِ؛ فإنّكِ ما استمعتِ لرأفت؛ فاستمعي لهؤلاء؛ والحال أنّ الإجابة لازمة لؤلائك؛ لأنّ الملحدين يمسّونهم في مثل هذه المسائل؛ فكتبتُ مضطرّاً، جواباً قصيراً وناقصاً ومختصراً للغاية؛ ولكن كتبتُه لأجل خاطر رأفت أيضاً؛ فاقرؤوا مع خُسْرَوْ، ذلك الجوابَ، والجوابَ على الأسئلة الأربعة قبل هذا، والجوابَ المختصر حول سؤالِ «صبريّ أفندي، والحافظ عليّ» حول المغنّيات الخمسة؛ فإن رأيتموها مناسِبة؛ فإمّا أن تُلحَق الثلاثةُ دفعة، باللمعة السّادسة عشرة؛ أو تُقام مُقام المكتوب الرابع عشر غير المؤلّف؛ وإن وُجِد الخطأ، تصحّحونه؛ لأنّ أصل الأجوبة سنوحات؛ مع أنّ فكري يمكن أن يخالط التفصيلاتِ فيخطىء فيها.. وكان الحافظ أحمد أفندي يريد أن يكتب المكتوب التاسع عشر؛ فهل بدأ به؟ فأسلّم عليه كثيراً؛ فإنّ خدمة الكتابة ذات أهميّة، وعبادةٌ في عدّة جهات. وأدعو للمعصومين في بيتكم المبارك؛ وأسلّم كثيراً على رفقائك في الدرس المعروفين. وكان الشيخ مصطفى كَچِجي أفندي يكتب بعض الرسائل؛ فعسى أن يشترك أمثال أولائك الأفاضل، في مثل هذه الخدمة القدسيّة، إن شاء الله؛ وأسلّم عليه أيضاً خاصّة؛ وأطلب دعاءه. وكلّما أتخطّرُ رأفتَ، أتخطّر الحاجَّ إبراهيم أفندي، وبدر الدين بالأكثرية؛ وأسلّم عليهما أيضاً خاصّة... أخوكم: سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)...

٧٥ ـ باسمه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أخي العزيز الصدّيق المدقّق: رأفت بك! إنّ الجواب الأسهل ذا الرخصة، على سؤالك الذي سألته، هو جوابك؛ فإنّ «مراقي الفلاح، وداماد شرح الملتقى» كليهما قالا: إنّ كفارة واحدة تكفي رمضانَيْن؛ وتكفي كفارة واحدة، وقائعَ متعدّدة؛ لأنّه يوجد التداخل؛ وقالا: «وهو الصحيح». وفي نقطة نظر الحقيقة توجد العزيمة في هذه المسألة؛ وتوجد الرخصة؛ فحال العزيمة: هي أنّ قوّته إن كانت سامحة بها؛ فلكلّ رمضانَ، كفارة أخرى؛ ولكنّ جهة الرخصة، هي أنّ الفرض هو كفارة واحدة لرمضانات متعدّدة، بناءً على سرّ التداخل؛ فتبقى

الكفارات المتعدّدة، في درجة المستحبّ؛ فإنّ معنى العقوبة مع معنى العبادة كليهما مندرجان أيضاً في هذه الكفارة؛ فلذلك لا يُجْبَر عليها كرهاً؛ وتتداخل أيضاً..

أخي العزيز! إنّنا مشتغلون بالأساسات الإيمانيّة التي هي الفقه الأكبر؛ فلذلك لا يصير ذهني الآن متوجّهاً جداً إلى دقائق المسائل الفرعيّة الناظرة إلى النقل ومَدارك أهل الاجتهاد، ومآخذهم؛ على أنّ الكتب أيضاً لا توجد عندي؛ كما لا يوجد وقتي أيضاً؛ فأراجعها؛ وأيضاً إنّ علماء الإسلام دقّقوا فيها تدقيقاتٍ صائبةً؛ فلم يبق احتياجها إلى التدقيقات العميقة حول الفروعات؛ فلو كنتُ أحسست الاحتياج الحقيقيّ، لذهبت إلى مآخذ المجتهدين، العميقة حول أمثال هذه الفروعات؛ فألقيتُ بعض البيانات؛ فلعلّه لم يأت أيضاً زمان ذلك النوع من الحقائق، والاشتغال بها بعدُ. فمهما كان، فكيف تجدون المحاكماتِ الدائرةَ حول سرّ قوله تعالى: ﴿إِلاَّ ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ في اللمعة المسمّاة بمنهاج السنّة، والبياناتِ العائدةَ إلى آخر سورة الفتح، والدائرةَ بمناسبتها، حول آيةِ ﴿فَأُوْلَٰئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّينَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَاءِ وَٱلصَّالِحِينَ﴾ المرسلتين إليكم هذه المرّة. ويحسن أن تكتب أنت مع أخيك خُسْرَوْ، نسخةً من كرامة الشيخ الكيلانيّ، الغيبيّة، بجميع أجزائها؛ فترسلوها إلى خلوصيّ بك. ولا بدّ أن تذهب تلك جميعها إلى عاصم بك أيضاً.. وأسلّم وأدعو لجميع إخوانكم؛ وفي المقدّمة بكر بك ـ بتعبير الغوث الأعظم ـ وبكر آغا (بتعبيرنا)، وأحمد خُسْرَوْ، ولطفيّ ورشديّ، والحافظ أحمد، ووالد زوجتك، الحاجّ إبراهيم بك، وسزائي بك؛ وأقبّل رأسَ بدر الدين المبارك والسعيد؛ فليدعُ لي كلّما قرأ القرآن؛ فإنّ دعاء مثل ذلك المعصوم، مقبول في حقّنا؛ إن شاء الله؛ وأدعو لأختي الأخرويّة والدة بدر الدين، منفردة؛ وهي لائقة بالتهنئة من كونها صاحبةَ ولد مثل بدر الدين؛ فإنّ لكلّ حرف قرآنيّ يقرأه بدر الدين، ثمراتٍ أخرويّةً، من عشر مثوبات إلى الألف؛ فتُقيّد تلك المثوبات في دفتر أعمالِ والدته، ودفتر أعمال شيخه وأستاذه أيضاً.. **الباقي هو الباقي.. أخوكم: سعيد النُورْسيّ رض...**

٧٦ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أرسلت إليكم بالبريد سبعاً وعشرين ليرة من ثلاثين ليرة أرسلها رشديّ؛ فأنتم ترسلونها إليه؛ وكتبتُ إليه كذلك؛ فإنّي لم أستطع أن أقبلها، من عدم وجود احتياجي، ومن كونه مخالفاً لقاعدتي؛ وإنّما أخذتُ من الثلاثين ثلاث ليرات بحسابه بصورة صرفها في خيرات مهمّة، لأجل نيّته الخيّرة.. وأسلّم وأدعو كثيراً جداً، لكم ولذوي العلاقة بكم.. أخوكم: سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)...

٧٧ ـ باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته أبداً دائماً...

أخي العزيز الصدّيق المخلص، وصاحبي المتين الثابت في خدمة الإيمان!.. أوّلاً: فاعلم قطعاً أنّك تحافظ تماماً في دائرة النور، على موقعك القديم؛ ولم تُقْطَع المراسلة معك أصلاً؛ فإنّ الخلوصيّ مخاطب أيضاً في الصفّ الأوّل دائماً، حينما أقول: «إخواني الأعزّة الصدّيقين» في رسالتي التي أكتبها إلى الإخوة؛ فنقول: «ألف بارك الله» لخدماتك النوريّة التي تحت هذه الشروط الثقيلة؛ ونقول: «آلافَ آمين» على دعائك العالي جداً، الذي دعوته لأخيك المريض البائس هذا؛ فرضي الله عنك؛ فنهنّئكم...

ثانياً: فلله الحمد على أنّه توجد فتوحات الأنوار، في كلّ الجوانب؛ فيُبْعَث بأبطال مثلكم، إلى أهمّ الأماكن.. وأسلّم كثيراً على الإخوة ذوي العلاقة بالأنوار في تلك المناطق وفي «قَرْص»؛ وعلى «نهاد» ابن شقيقي؛ وأدعو لسلامتهم؛ فنطلب دعواتهم.. الباقي هو الباقي..
أخوكم والذي لا ينساك: سعيد النُّورْسيّ (رض)..

(إنّ النوريّين هنا يسلّمون عليكم كثيراً، مع عرض الاحترام لكم. أخي العزيز! لا تحزن عليّ؛ فإنّ عناية الله تعالى، تدوم. وأيضاً إذا كانت الدنيا تنقضي؛ فلا تليق بالغمّ؛ وإنّك تُذْكَر في الدعاء عشرين مرة تقريباً كلّ يوم...) س. ع.

٧٨ ـ باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته أبداً دائماً...

إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: لقد رأيتُ الطاهريّ بحساب جميعكم؛ وأرسلتُه بحسابنا أيضاً إلى جميعكم؛ «سعيداً تامّاً»، ورسالةً حيّة. وقد جاء الشيخ مصطفى اليوم، مع الشيخ أدهم الصندقليّ؛ فذهبا إلى وظيفتهما النوريّة...

ثانياً: إنّ أخانا خلوصي بك يطلب «ذا الفقار وسراج النور» ثمّ «سكّة التصديق الغيبيّ»؛ فَلْيراسله مركزُ النور صبريّ؛ وَلْيجتهد لإرسالها إليه...

ثالثاً: إنّنا نتلقّى الأخبار بأنّ رسالة النور تنتشر بنفسها؛ فتفتح الفتوحاتِ في الداخل والخارج؛ وتُجْبِر أشدَّ الملحدين عناداً أيضاً على التسليم؛ وإنّما يوجد لزوم الاحتياط بدرجة مّا الآن؛ فلا بدّ أن لا يُسَلَّم سراج النور الذي فيه الشعاع الخامس خصوصاً، إلى أيدٍ غير لائقة؛ فإنّ الإمام عليّاً رضي الله عنه، يشير بقوله: (سِرّاً تَنَوَّرَتْ)، وبتسمية رسالة النور بسراج النور، إلى أنّ سراج النور أكثَرَ ما ينوِّر تحت الغطاء؛ هكذا نتلقّاها إشارة غيبيّة.. ونسلّم عليكم جميعاً.. الباقي هو الباقي.. أخوكم: سعيد النُّورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)...

٧٩ ـ إنّ محمّداً الخيّاط، والخليل إبراهيم من تلامذة المدرسة الزهراء، الفعّالين المقتدرين ومتخصّصي جهاز النور، وطلعةَ ورفقاءه من صغار أبطال المعصومين، فرّحونا وجميع تلامذة النور؛ كما أنّهم سيفيدون هذا الوطن فوائدَ ونتائجَ كبيرة جداً في المستقبل، بهذه الخدمة النوريّة؛ إن شاء الله...

أمّا المسألة الشرعية: التي سألوها؛ فلا تسمح حالنا ومسلكنا الحاضر، بالاشتغال بتلك المسائل؛ وإنّما يوجد هذا القدر؛ وهو أنّ قصر الصلاة، والتقديمَ والتأخير، الذي هو رخصة شرعيّة، لا يُبْنَى على الوسائط النقليّة؛ لأنّها ليست على قرار واحد؛ بل إنّ قصر الصّلاة، الذي هو قاعدة شرعيّة، يصحّ أن يُبْنَى على المسافة التي هي ثابتة...

فإن قيل: إنّ الذي يسافر بالطائرة وبالقطار في ساعة، لا يعاني المشقّة؛ فيستحقّ الرخصة..

فالجواب: أنّ التوضّؤ في الطائرة والقطار، مؤدّياً صلاته في وقتها، يوجد فيه المشكلات أكثر من مشكلات الذين يذهبون مشاةً مطلَقين؛ فلذلك يسبّب الرخصةَ. فمهما كان، فإنّما أمكن أن يُكْتَب هذا القدر الآن؛ فإنّ علماء الإسلام حلّوا هذه المسألة الشرعيّة؛ فلم يتركوا الاحتياج إلينا. وإنّ خيريّاً الطبيب، ومصطفى الخيّاط، الحاضرَيْنِ الآن، يسلّمان ويقدّمان الاحترام لحصّتهما... سعيد النُّورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)...

٨٠ ـ باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم؛ وأحسن الله عزاءكم؛ وأعطاكم صبراً جميلاً؛ وغفر لميّتكم؛ ونوّر قبره بنور الإيمان والقرآن؛ وجعله في قبره مشتغلاً برسالة النور، بدل الفلسفة السّقيمة؛ آمين...

شقيقي العزيز! إنّ هذه الحادثة أيضاً حجّة مثل حادثة عبد الرحمن، على أنّ نمط الحياة الحاضرة لا يصلح لنا؛ فإنّه أُحْسِنَ إلينا في هذه الدنيا، بأصفى وأحلى حياة نزيهة وقد سيّه؛ فلذلك كان الاقتناع بها لازماً؛ فإنّ المرحوم عبد الرحمن؛ وإن انخدع مؤقّتاً، لكن له خدمة كبيرة لمقدّمات رسالة النور، في إسطنبول؛ وأيضاً إنّه نجا تماماً بالمقالة العاشرة؛ ثم انتقل. وإنّ فؤاداً المرحوم أيضاً أنقذ إيمانه ـ إن شاء الله ـ بفيض رسالة النور؛ وتدلّ رسالته أيضاً على ذلك؛ كما قلتَ؛ وإنّي أحسست أنّ افتخاره الصميم، وارتباطه القويّ، بانتسابه إليكم وإلى أسرتكم، كان بجهة رسالة النور؛ وإنّي لا أعزّيكم بل أهنّئكم وإيّاه؛ فإنّه نجا من حياة هذا الزمان، الضالّة والرهيبة؛ ففات معصوماً بعدُ ودون أن يتلوّث كثيراً؛ وصار ولداً لائقاً بكم في الجنّة، ومَظْهَراً لسرّ قوله تعالى: ﴿وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾؛ فكما أذكر عبدَ الرحمن والعُبَيْدَ، مع المرحوم الملا عبد الله، في أكثر دعواتي إلى الآن؛ فسأذكر فؤاداً المرحوم أيضاً معهم كلَّ وقت؛ إن شاء الله.. نعم: يا شقيقي! إنّ رسالة فؤاد رحمه الله، تُظْهِر شعلةً من كرامة رسالة

النور؛ ـ كما قلت ـ مثل رسالة عبد الرحمن عينها، رحمة الله عليه؛ وإنّما لا يوجد فيها إفادةُ عبد الرحمن، الصافية الخالصة للغاية، والمبرّأةُ من طراز الحياة الحاضرة ومن تعبيراتها؛ فلو بقي في الدنيا، لاحتمل أن يصير مغلوباً؛ فرحمه أرحم الراحمين، وأسرةَ رسالة النور ودائرتَها؛ فأخذه إلى رحمته وإلى الجنّة؛ فلم يسمح بصيرورته مغلوباً؛ فأبقاه في مقامه الذي في دائرة صغار تلامذة رسالة النور؛ فشكراً بلا حدّ على أنّ هذين البطلين ابنَيْ شقيقيَّ، أظهرا بإعلان وفاتهما، مثالين ودليلين على البشارة القرآنيّة حول كون تلامذة رسالة النور، سيدخلون القبر مع الإيمان. . وإنّ داود ونهاد والمحمّدَيْنِ مع عبد المجيد، ذوو حصص من جميع مكاسبي المعنويّة، كلّ يوم، هذا مع الدعاء والسّلام من جانبي، على ذوي العلاقة برسالة النور، أو على الأصدقاء لنا. . أخوكم: سعيد النُورْسيّ (رضي الله تعالى عنه). . .

٨١ ـ باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾. . السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته. .

أخي العزيز الصدّيق المخلص!. إنّ نقل المكان إلى إسبارطة، أوقف الطلوعاتِ القلبيّة؛ وأورث المراسلةَ معكم فتوراً بدرجة مّا. . .

أوّلاً: ستُرْسَل الأمانةُ إليكم، بواسطةِ «أَكْرِي دِير» أيضاً، بطلب أخوَيْنا صبريّ وحقيّ المحترمين؛ فقد أرسل صبريّ أو سيرسل لكم المذكّراتِ المسمّيات باللمعة السّابعة عشرة؛ وأنا أرسل لكم هذه المرّة أيضاً، المقالةَ التاسعة والعشرين ذات السرّ وذات الكرامة. وإنّه توافق لطيف ومفيد: أنّ خُسْرَوْ كان يكتب لأجلك المقالةَ التاسعة والعشرين؛ مع أنّ هديّة رمضان المباركةَ جداً، أتت في عين الآن بواسطة خُسْرَوْ، في الوقت الذي كان يكتبها؛ كما أنّي رأيت في الرؤيا في عين الليلة: أنّي آتي إلى جانب بيتك، وإلى بيتك؛ فإنّ سليمان رشدي الذي هو خُسْرَوْ ثانٍ، وسليمان ثان حقّاً رآك بعينك قبل ليلتين؛ ففهمنا من هذا أنّنا في حكم إناس في داخل منزل واحد؛ فلا تأثير للبعد الماديّ؛ وأنّ مناسبة بعضنا العاديةَ، تجاه بعض، تُقَيَّد أيضاً. . .

ثانياً: إنّ هذه المقالة التاسعة والعشرين بدأ سرُّها بالتظاهر بتقرّب مستنسخ إلى خطّها الحقيقيّ، بدون الاختيار؛ ووجد مستنسخ آخرُ خطَّها الحقيقيّ؛ كما كُتِب في التعرفات؛ فإنّها تُجْبِر حقيقةً على التصديق كلَّ من رآها، في أيّ فكر كان؛ حتّى إنّ علماء معتبرين ومتقدين هنا أيضاً، يوقّعون عليها قائلين: «إنّنا نصدّقها معتقدين إيّاها مثل الشمس».. فلم تبقَ شبهتنا أنّ جزءاً واحداً من مائة أجزاء إعجاز القرآن، انعكس إلى تفسيره هذا؛ وإنّما يوجد هذا الفرق؛ وهو أنّ الإعجاز قصديّ؛ فلا يستطيع أحد أن يعارضه قصداً أيضاً؛ أمّا توافق هذا الكتاب، فيصير خارقاً بجهة كونه فطريّاً وغير اختياريّ؛ فيُعَدّ كرامةً؛ فلا يُعارَض في صورة قصديّة وصنعيّة. فمهما كان، فَلْيشاهد أخوكم عبد المجيد هذه النسخةَ مرّة؛ فستُكتَب واحدة له أيضاً في وقتٍ مّا؛ إن شاء الله. فإن نوى أحد هناك، الاستنساخَ عينَه؛ فلا بدّ له من إمعان كثير؛ لأنّ حروف هذه الرسالة أيضاً ذات أسرار؛ فلا يكتُبُها من لا يأمن نفسَهُ..

ثالثاً: في أيّ حال، أخونا فتحي بك؟ فلماذا لا تجتمعان قليلاً؛ فقد دعوتُ له وأدعو كثيراً؛ وقد أثّر فيّ قلّةُ اجتماعك به من أجل موظّف مؤذٍ؛ فإنّي دعوت له أيضاً مرّاتٍ كثيرةً؛ تقبّل الله. وإنّ الحافظ عمر الذي هو مخاطب لك وصاحب كامل، سيصير واسطةً مهمّة لانتشار رسالة النور، إن شاء الله؛ فإنّي أجده في كلّ رسائلك، ذا علاقة جدّية. وإنّي اكتتبت لأجلك رسالة عبارة عن ثلاث مسائلَ مهمّة، باسم اللمعة السّادسة عشرة؛ فإن أدركت فأرسلها أيضاً. فللّه الحمد: أنّ تلامذة رسالة النور، وكُتّابها يتكاثرون هنا متمادياً؛ فأيّ وقت يبدأ الفتور قليلاً، يَظْهر شيء مّا في حكم سوطٍ تشويق. فمن جملة ذلك: رسالة كُتِبت إلى قسم من إخواننا، متصوّف مَشْرَباً، ومتكاسل في الكتابة مؤقّتاً؛ فأُرْسِلُ نسخة منها ملفوفة؛ فلعلّها يراها عبد المجيد أيضاً الذي ليس كسلاناً؛ ولكن يتكسّل. وفي أيّ حال، والدتكم المحترمة؛ فأحزن عليها أيضاً؛ وأدعو لها كثيراً. واذكُرْ لها وللشيخ عبد الرحمن، من جانبي: أنّ مرض كلّ ساعة، في حكم عبادة يوم. وأسلّم على الأصدقاء مثل فتحي بك، والشيخ عبد الرحمن،

والإمام عمر، وكمال الدين؛ وفي المقدّمة والدكم؛ وأدعو لهم؛ وأطلب دعواتهم.. الباقي هو الباقي.. أخوكم: سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)...

٨٢ ـ الإخطار الأخير إلى مفتي «أَكْرِي دِير»:

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سأتكلّم معكم حسب الحال، بناءً على كونك صديقاً قديماً، ورفيقاً في نقطة العلم؛ فأخبركم عن مصيبة دينيّة تتعلق بنا كلَيْنا؛ فعلينا أن نجتهد لتلافي هذه، بقدر الإمكان.. ذلك: أنّه كان لازماً أن يكون جنابكم موالياً لخدمتنا، وحامياً لها بالحرارة، أكثرَ من كلّ أحد؛ فقد مكّنتم ابنكم في هذه القرية؛ فسعيتم لاستحداث الأصدقاء والأحباب له، من أجل نظركم إلينا نظرةً متحايزة ضدّنا، وباردة ورقيبة تجاهنا، بأسباب مجهولة، مع التأسّف؛ فحدث هنا في نتيجته وضعٌ كذلك، كلّما أتصورُ ماهيّتَهُ، ترتعد روحي بدلاً عنك؛ لأنّكم مسؤولون عن ذنوب وخطيئات صادرة من هذا الوضع، بقاعدةِ «أنّ السّبب كالفاعل»؛ فكما أنّ السمّ لا يصير ترياقاً؛ بتسميته ترياقاً؛ فإنّ وضع لجنة تنتج مَشاعِرَ الزندقة؛ وتمهّد المكانَ للإلحاد، بأيّ اسم سُمِّيَ؛ سواء قيل له: «نادي الشباب» بل لو قيل له: «نادي المباركين»؛ فَلْيُطْلَقْ عليه ما يقال؛ فإنّ ذلك المعنى لا يتبدّل؛ فإنّ الهيئات الموجودة بأسماء وعناوينَ مثل «نادي الشباب، ومجلس التترك، ومحفل التجدّد» في أماكنَ أخرى، يمكن أن تكون في أشكال، وفي صورة غير ضارّة؛ ولكنّنا إذا كنّا مشغولين في هذه القرية منذ ثماني سنوات، بمحض الأساسات الإيمانيّة، وأصول الحقائق الدينيّة؛ فإنّ أساساً يتعقّبه لجنة معاندة ضدّنا في هذه القرية، يدخل في الإلحاد؛ ويقع موقع حركةٍ مخالفة للأصول الدينيّة، بل عاملة بحساب الزندقة؛ عُلِم ذلك؛ أو لم يُعْلَمْ؛ فالنتيجة تُظْهِر كذلك؛ لأنّه تبيّن لدى الجميع في هذه المناطق: أنّي لست ذا علاقة بتيّارات السياسة؛ بل إنّنا مشتغلون بالحقائق الدينيّة فقط. فالآن إن تحرّك أحد هنا مخالفاً لنا، لا يكون ذلك بحساب الحكومة؛ لأنّ مسلكنا ليس سياسيّاً؛ ولا يكون بحساب البدع الجديدة أيضاً؛ لأنّ مشغلتنا الحقيقيّة، هي الأساسات الإيمانيّة

والقرآنيّة؛ وليس ذلك بحسابِ أوامرِ دائرة الديانة الرسميّة أيضاً؛ لأنّ مشغلة المعارضة والانتقاد على أوامرها، تمنعنا عن خدمتنا القدسيّة؛ فلذلك تركنا لغيرنا تلك المشغلة؛ فلا نشتغل بها؛ ونسعى لعدمِ الإمساس بتلك الأوامر، بقدر الإمكان. فإذا كان كذلك، فالذي يتّخذ وضعاً معتدياً ومخالفاً ضدّنا في هذه القرية التي هي مركز هذا التيّار الإيمانيّ، ثمانيَ سنواتٍ؛ فإنّ مخالفته تُسَجَّل لحساب الزندقة، وباسم الإلحاد؛ بأيّ اسم سُمِّيت تلك المخالفة.. هذا، فإنّه قد يحدث هنا وضع يجعلني وإيّاك ذَوَيْ علاقة به جادّة جداً؛ فيستند إلى عملكم وإلى مقامكم الاجتماعيّ، وإلى منصب فتواكم، وإلى نفوذكم في هذه المناطق، وإلى مُؤازرتكم المشوّقة الواردة من شفقتكم المفرطة في حقّ الأولاد؛ فإنّي أنا مؤقّت هنا؛ ولست مكلّفاً بإصلاحه أيضاً؛ فيمكن أن أنْجُوَ عن المسؤولية بدرجة مّا؛ ولكنّ جنابكم أنتم السّبب ونقطة الاستناد؛ فعليكم أن تصلحوا هذا الوضع قبل كلّ شيء؛ لئلاّ تنتقل تلك الثمار الرهيبة الواردة من ذلك الوضع، إلى دفتر أعمالكم؛ أو اسحَبِ ابْنَكَ من هنا[1]؛ واعمَلْ لتبديل ذلك المعمل الذي سيعمل الذنوبَ دائماً، لضررك المعنويّ. فسأبيّن لجنابكم مثالين صغيرين فقط، واردين في صورتهما المعارضة لي بحسابكم، من محصولات هذا المعمل، على سبيل المثال...

(١) سأذكر حالةً ضارّة بخدمتنا القرآنيّة، لم أذكرها لأحد أصلاً؛ بل كنت لا أريد تصوّرها أيضاً؛ فإنّ ابنك كان يأتي إليّ مثل التلميذ، من كون جنابكم كان يتراءى صديقاً لنا في زمن مّا؛ فكان ابنك يسعى لاستفادة جادّة؛ فلم يكن يورثني المضايقة؛ بل كان يتلقّى إخطارها جدّياً. فلمّا اتخذ جنابكم وضعاً رقيباً ضدّي، دخل ابنكم أيضاً في شكل كذلك، بتأثير ذلك الوضع؛ فبلغ من وضع تلميذ أطوع، إلى وضع عدوّ أشدّ غير راحم. فلم تبق الشبهة أنّ القسم الأعظم من المضايقات التي عانيتها، والأضرار الواردة على خدمتنا القرآنيّة منذ ذلك الزمان نشأ من جرّاء ابنكم ومن وضعك الرقيب ذلك. فلولا نفوذك وشرفك، ما كان ابنك يستطيع أن يتدخّل في مثل هذه الأمور. ومهما كان، فأختصر لعدم إسخاطكم كلّياً؛ فأستحلُّ حقّي، لخاطر أخي «حقّي أفندي»؛ ولكن لا بد من الحذر عن ضربة القرآن الحكيم الذي يستخدمنا وقبلنا لخدمته؛ فلعلّه لا يسامح.. المؤلف..

الأوّل: أنّ أحد أهلِ العلم، الذي كان على حسن الظنّ بي أكثر من حدّي كثيراً؛ ويتلقّى حركتي حقّاً، أكثر من كلّ أحد، صادَقَ ابنكم صداقةً مسلكيّة، اعتماداً عليك؛ فجاء ذلك الرجل إليّ يوماً؛ فأتى وقت أداء الصلاة في غرفتي الخاصة؛ فكان الأداء معي بالجماعة، أهمَّ عنده كثيراً؛ مع أنّه قام فهرب باستكراه وارد من الخوف، متنفّراً سمعُهُ عن سماع الأذان المحمّديّ السرّيّ. فأفتِ أنت لهذا العمل؛ واذكر أنت مدى الحال التي دخلها الإيمانُ الموجود في القلب الذي تحت سمع يهرب من استماع أنورِ وألذِّ وأقدسِ كلمات فخر العالم؛ عليه الصّلاة والسّلام. فإذا كان هذا هكذا؛ فقيسوا عليه سائر الجهّال أو الشبّان: كيف ينصبغون في ذلك المسلك؟ فابكوا معي على هذا الأمر. . .

الثاني: أنّه كان لي صديق، كان تقواه في درجة الإفراط؛ فكان حينما يأتيني، يُرِيني أحسنَ فقرات عائدة إلى الآخرة؛ ويذكّرني بها. فجنابكم أنتم، تكلّمتم معه في صورة تبريده عنّي، وجَعْلِهِ صديقاً لابنك بدرجة ما.. هذا، فإنّ ذلك الفاضل أراني يوماً وقائعَ «هُلاَكُو» و«جَنكِيزَ»، لإقرائها في رمضان، بعد تلك التلقينات؛ فقال: الأمانَ اقرأْ هؤلاء. فقلت من كمال التعجّب والحيرة: يا أخي هل جُنِنْتَ؟ فإنّي ليس لي وقت لقراءةِ «دلائل الخيرات»؛ فمن أين التقطتَ حسنَ إقراءِ مَظالِمِ ترجمةِ أمثالِ هؤلاء الظَلَمة، عليّ في رمضانَ الشريفِ هذا؟. فصديقي الخاصّ الذي كان يأتيني في الأسبوع مرّتين، لم أره بعد ذلك، مرّةً واحدة في شهرين؛ ولكنّ العناية كانت موجودة في حقّه؛ فنجا من تلك الحال. فمهما كان فإنّ الحادثات الأليمة من هذا النوع كثيرة. فلا تنزعجوا من تذاكر العلل هذا، في صورةٍ ملائمة، لا خَشِنة، من أجلِ كونكم شقيقاً نَسَبِيّاً لأحد إخوتي ذي الحقيقة. . . سعيد النُورْسيّ (رضي الله تعالى عنه). . .

٨٤ ـ ثلاثةٌ أو أربعة أمثلة من لطائف التوافق الذي هو مدار ذوق وشوق، لمسلكنا:

الأوّل: أنّ توافق الألفات في عدد الخمسة والخمسين، في ستّ نُسَخ من

رسالة الاقتصاد، التي كتبها ستّةُ مستنسخين، بدون خبر بعضهم عن بعض، يوافق الخمسةَ والخمسين الذي هو تاريخ التأليف والاستنساخ؛ ثمّ نظرتُ أنّها حافظت على سرّ عدد الثلاثة والخمسين في المسوّدة الأولى الأصليّة، مع كثرة الانحرافات والتصحيحات؛ هكذا شاهدنا بالحيرة. . .

الثاني: أنّه بعد ما تمّت كتابة فهرس الرسائل، كتب المسوِّدُ الأوّل، هكذا بدون الاختيار قائلاً: «تمّت هذه الفهرستة الجميلة»؛ فكما لم يكن ذلك المسوِّد، يعلم الحسابَ الأبجديّ أصلاً؛ فلم يتصوّر شيئاً أصلاً أيضاً؛ فقوله: «تمّت هذه الفهرستة الجميلة» يُظْهِر تاريخَ الألف والثلاثمائة والاثنين والخمسين بعينه؛ فدلّ على تاريخ تأليف الفهرستة، واستنساخها. . .

الثالث: أنّ اللمعة الثالثة والعشرين، بينما كانت تُبَيَّض من المسوَّدة، صارت الألفات مائةً وثمانية وعشرين، إشارةً إلى كونها الرسالةَ المائة والثامنة والعشرين، بعدما كُتِبت دون تذكّرِ عدد الألفات أصلاً. . .

الرابع: أنّ المعجزاتِ الأحمديّةَ، بينما كانت تُصَحَّح أمسِ، حدث توافقان صغيران لطيفان، بفاصلةٍ عشر دقائقَ؛ ذلك: أنّ الرفقاء المثاني كانوا يصحّحون المعجزاتِ الأحمديّةَ، والمعراج منفصلَيْنِ؛ وإنّ سطراً واحداً فقط بين سطور المعراج الستّمائة، يبحث عن بكاء العمود اليابس؛ وإنّ صحيفة واحدة بين صحائف المعجزات الأحمديّة، المائة والخمسين، هي دائرة حول ذلك البحث؛ فبينما كان ذانك القسمان من المصحّحين، يذكران عين الكلمة دفعةً، تحدّس فاضل من بينهم؛ فقال: إنّنا نحن القسمين نذكر عين الكلمة؛ فنظرنا أنّ التصحيحين هما فوق عين الكلمة، في صورة فائقة على العادة. وبعد عشر دقائقَ، بينما كان مبحث الصّبيان السّبعة الذين هم مَظاهِر المعجزات السّبع، يُصَحَّح، جاءت صبيّة في السنّ الخامسة، باسم «مليحة» المباركة في أنظار الفضلاء الحاضرين؛ فقعدت في زمن لا تُؤَمّل؛ فباشرت بالاستماع بالذوق إلى مبحث الصّبيان؛ فقدّمنا إليها الشايَ؛ فلم تشربه حتّى انتهاء بحث الصبيّ. فلم

تبقَ شبهتنا ـ نحن الحضور الأربعة ـ أنّ المعجزاتِ الأحمديّةَ التي هي المنبع الأوّل لسرّ التوافق، كما أظهرت كرامَتَها تأليفاً واستنساخاً وقراءةً وتوافقاً خارقاً؛ فإنّها أظهرت لطيفتين من شعاع تلك الكرامة أيضاً، بهذين التوافقين الصغيرين. وأيضاً إنّي بينما كنت أذهب إلى تنزّهٍ مّا قبل سنة، كانت امرأة وصبيّة تأتيان من ورائي؛ فخرجتُ عن الطريق؛ وتركت لهما؛ فرأيتهما لا تتجاوزانني؛ فتضايقتُ فتجاوزتهما مسرعاً؛ فدخلتُ حديقةً؛ فرأيتهما دخلتا الحديقة أيضاً؛ فغضبتُ وتحيّرت؛ فكانت المعجزات الأحمديّة بيدي؛ ففتحتها مثل التفاؤل؛ فرأيت في تلك الصّحيفة، اسمَ تلك المرأة عينها؛ الذي هو أوّل اسمٍ لمَسَ بصري؛ وذُكِر في الرسالة مرّة واحدة فقط؛ فنظرتُ فعرفت تلك المرأةَ؛ فقلت: سبحان الله! لو كنتُ نظرت إلى ذلك الكتاب أوّلاً، لأفهَمَ مَنْ هؤلاء، لكنتُ نجوت عن هذه الحيرة؛ فإنّي أنا والحافظ الشاميّ الحاضر، وتلك المرأة التي فهمت تلك الحادثة، والآخرين تحيّرنا لهذه الحادثة...

٨٥ ـ سَامِحُوا فلا تنزعجوا فإنّي لا أقبل أحداً غير سليمان أفندي، والحافظ توفيق الشاميّ، وعبد الله چاويش، ومصطفى چاويش، إلى العيد الأضحى، ذلك بسبب مرضي القلبيّ... سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)...

٨٦ ـ إلى مقام المدّعي العامّ الجمهوريّ ـ إسپارطة:

إنّها تسع سنواتٍ أمروني بالإقامة في هذا البلد بدون السّبب؛ فلم أستطع أن أعمل؛ لأنّي مُنِعْتُ من الاختلاط بالخارج؛ فبقيت وحيداً في هذه الغربة المشتّتة؛ ولم يبقَ لي علاقة بالسّياسة، بأيّ جهة، تحت تصديق العارفين بي في هذه الولاية منذ ثلاثة عشر عاماً؛ ودليلي على ذلك: أنّي أستشهد بأهالي «بارلا» التي أقمت بها ثماني سنوات، على أنّي لم أقرأ جريدةً مّا؛ ولم أستمع إليها منذ ثلاثة عشر عاماً؛ فأستطيع أن أثبت أنّ رجلاً لم يستمع إلى الجريدة التي هي لسان السّياسة؛ ولم يسمعها ولم يطلبها في هذا الزمان ثلاثة عشر عاماً، لا يكون له علاقة بالسّياسة؛ وأنّي لم أقترب من أيّ مسألة تتعلّق بالسّياسة، بشهادة جميع

المقتربين منّي هنا في مركز الولاية منذ ثمانية أشهر؛ ومع حالي هذه؛ فإنّي فطرةً لا أستطيب نفساً من الصّحبة؛ فلذلك كتبت على بابي سطراً أو سطرين من الكتابة، يدلّ على أنّي لا أقبل أحداً أصلاً، في عيد هذه السّنة الأضحى؛ وإنّ أحداً أيضاً لم يأت أصلاً؛ مع أنّ التضييق والمضايقة المنتجة بوضع حركاتي الشخصيّة تحت النظارة بلا سبب، وبفرض المراقبة على رجل مثلي غريب وهرِم ومريض، مُسْنِداً إليه الشبهة، بصورةٍ تحضيرٍ شرطيّ في أيّام هذا العيد المبارك، الأربعة، كأنّ تلك المضايقة لم تكن كافية. فكنتُ تضايقت في اليوم الرابع من نيسانِ هذا العام، من عدم خروجي إلى الخارج، بمناسبة الشتاء، وبسبب تعقيب حركاتي وترصّدها متمادياً. هذا؛ فكنتُ ذهبت في ذلك اليوم إلى السياحة، مستفيداً من لطافة الجوّ، لأجل تخفيف اضطرابي ستّة أشهر، وللتنفّس قليلاً، ولدفع مرضي. وفي عودتي كان يوجد بباب بيتي الذي أقيم فيه، شرطيّان ورئيس شرطيّ؛ وفي خارج الحديقة شرطيّان مع رئيس شرطيّ أيضاً؛ فدخلتُ الداخل؛ فتعقّبني الرئيس والشرطيّان؛ إلى غرفتي؛ وكانوا ورائي أيضاً؛ فدخلوا معي؛ فبدؤوا بالتحرّي. . وإنّي كنت حصرت العمل في الاشتغال بالقرآن والإيمان، باعتبار مسلكي، من جرّاءِ كوني ممنوعاً بلا سبب عن الاختلاط منذ تسعة أعوام؛ وإنّهم أخذوا من الرسائل التي اكتبتها نتيجةَ ذلك، أجزاءً. . .

أحدها: أجزاء قيّمة للغاية من القرآن الكريم، تزيد عن عشرين جزأ، كُتِبت بأحسن خطّ ممتاز يُظْهِر سرَّ كرامةٍ، ونقشَ إعجاز لألف وثمانيمائة ونيّف من لفظة الجلالة التي في القرآن الحكيم. . .

الثاني: الرسالة الدالّة على سرّ عظيم قيّم بألف ليرة عندي على الأقلّ، تَظَاهَرَ في ضمن الرسالة التي تحت اسم «المقالة التاسعة والعشرين» الدائرة حول حقّانية الملائكة والحشر وبقاء الروح. .

الثالث: رسالة المعجزات الأحمديّة التي تحت اسم «المكتوب التاسعَ عشر» التي هي مائة وخمسون صحيفةً، المؤلّفةُ في اثنتي عشرة ساعةً، في صورة

خارقة، والتي تثبت رسالةَ النبيّ، كالشمس؛ فتَظَاهَرَ في تلك الرسالة سرّ عظيم باسم التوافق، كرامةً لتلك المعجزات؛ فإنّ تلك الرسالة على حدتها، قيّمة عندنا مادّةً بقدر ألف ليرة...

الرابع: المكتوب الثالث والثلاثون، المسمّى بالنوافذ الثلاث والثلاثين، الذي يُثبِت الوحدانيّةَ الإلٓهيّة كالشمس؛ ويفسّر ثلاثاً وثلاثين آية قرآنيّة عظيمة؛ وهو الرسالة القيّمة بقدر ألف ليرة مادّية فقط، عند أهل التوحيد، باعتبار قيمتها العلميّة والأدبيّة مع سرّ التوافق...

الخامس: الرسالة التي تحت اسم «المقالة الثانية والعشرين» التي تقلع أساس الشرك؛ فتُثبِت الوحدانيّةَ بقوّة في الدرجة التي لا نهاية لها، تلك الرسالة التي إن أُضِيعت من جانب عالمٍ مّا، أظنّ أنّه سيدفع ألف ليرة بدون التردّد، للحصول عليه؛ فأخذوا كلا العددين الموجودين من رسالتي تلك التي لا مثل لها...

السّادس: النسخ الثلاث كلّها الموجودة من رسالتي التي تحت اسم «رسالة الاقتصاد» التي هي صغيرة؛ ولكنّها على أهميّة ممتازة، كتبتُها للإنقاذ من الإسراف، ولتعليم هذا الشعب الفقير، على الاقتصاد..

السابع: جميع الأجزاء الخمسة الموجودة التي كانت ثلاث نسخ منها تامّةً؛ ونسختان أيضاً ناقصتين، والتي ألّفتها من أنوار الرجاء والتسلّي، التي وجدتها من القرآن في نقطة الإيمان، بواسطة شيبي أنا؛ فهذه الرسالة كُتِبت بحقيقة رفيعة في درجة لا تُقدَّر قيمتُها لديّ، لهرِمٍ اقترب من القبر مثلي..

الثامن: تفسير «إشارات الإعجاز» الذي طبع عربيّاً قبل خمس عشرة سنة؛ ودَفَعَ رئيسُ الأركان نفسه، ورقَةً في ذلك الزمان، بنيّة الاشتراك في ثواب هذه الذكرى الحربيّة؛ لأنّه أُلِّف بين النار في الحرب العالميّة الأولى؛ وأيضاً إحدى مجموعاتي المطبوعة عربيّة، الحاوية لرسائلَ مثل «القطرة والشمّة والحبّة وذيل الحبّة» المطبوعة في اسطنبول، سنةَ ألف وثلاثمائة وخمس وثلاثين؛ وذيلُ ذيلها المطبوعة بأنقرة في مطبعة «اليوم الجديد»؛ و «الحبابُ» المطبوع في مطبعة أنقرة؛

و «الزهرةُ والشعلة» المطبوعتان في إسطنبول؛ ورسالتين لي مطبوعتين وقيّمتين باسم «السّنوحات» المطبوعة في إسطنبول قبل خمسة عشر عاماً؛ وكُتُبِي التي ثلاث نسخ منها ناقصة، وخمس أو ستّ نسخ منها تامّة، من رسالتي المطبوعة العائدة إلى قسم من ترجمة حياتي المطبوعة قبل خمس عشرة سنة في إسطنبول، من جانب عبد الرحمن ابن شقيقي؛ وأيضاً رسالتي المسمّاة بالمقالة العاشرة القيّمة للغاية، التي تُثْبِت الحشرَ والقيامة كالنهار؛ والتي طُبِعت في إسطنبول قبل أن تصدر الحروف الجديدة، ورسائلي وأوراقي الإيمانيّة والشخصيّة والخصوصيّة الأخرى التي لا أعلمها، أخذوها وذهبوا بها في نتيجة ذلك التحرّي، على أن يعيدوها ثانياً؛ وقد تقدّم الأمر في هذه التحرّيات، إلى أن أخذوا ما شمل القائمةَ العائدة إلى الكرسيّ والزجاج والحديد وسائر الأشياء، حينما انتقلتُ من القصر الذي كنت أقيم فيه قبل ستّة أشهر، إلى القصر الذي أقيم فيه الآن؛ ولم تُعَدْ حتّى الآن أيضاً. وقد عايشتُ هذا القدر من أصدقائي، وفي هذا الوطن منذ تسع سنوات؛ مع أنّه لم يُسْنَدْ إليّ جرم؛ ولم يحدث أيّ وقائعي أيضاً؛ ولم يوجد في حياتي أيّة أمارة داعية إلى الشبهة، حتّى الآن؛ وكان نفيي أيضاً بدون السّبب، ومن أجل الاحتياط والتوهّم؛ فأُخْرِجْتُ من غار كنت انزويت فيه؛ فنُفِيت بمرافقة المنفيّين؛ والشاهد على أن لا علاقة لي بالسّياسة والدنيا خلال هذه المدّة، مع شهادةِ نمطِ حياتي تسع سنوات في هذا الوطن، على ذلك، هو: أنّهم سواء دائرة الأمن ودائرة الحكومة، لم يجدوا في رسائلي شيئاً يكون داعياً إلى الشبهة[1]. .

(١) ومحلّ التدبّر: أنّهم تحرّوا آتياً أقدمَ الأوراق وأولاها بالإخفاء، التي كنت مضطرّاً لإخفائها تحت الظلم والمضايقات منذ ثمانيةٍ أو تسعة أعوام؛ فلم يتركوا شيئاً منها أصلاً؛ فأُخِذت؛ مع أنّه لم يوجد فيه شيء يكون موجِب الخوف وداعيَ الحذر، ومدار الحياء والخجل؛ فيدلّ ذلك على أنّ ما فعله ضدّه أهلُ الدنيا المغرضون والمسيئون الظنّ، من المضايقات والترصّدات الظالمة، كم كانت شنيعة وخاطئة؟.
فيا عجباً إنّ أهل الدنيا الذين يتّهمونه ويتوهّمون أنفسهم صادقين للوطن والشعب، من موظّفهم الأكبر إلى الأصغر، إذا أُلقِيَتْ إلى الميدان، أوراقُهُ التي هي أشدّ خفاء=

فإن وجد جرم، فإنّ الذين لم يروا الجرم أو لم يظهروه؛ مع أنّهم كانوا يدقّقون فيه متمادياً منذ تسع سنوات، هم مضطرّون للإظهار الآن. وإنّي شخصيّاً لي خسار ألف ليرة على الأقلّ، من خساراتي الكُتُبيّة هذه؛ لأنّهم لم يتركوا عندي نسخة أخرى من أيّ واحد من هذه الكتب. وقد صرفتُ مائتين وخمسين ليرة، لوقته على تفسير إشارات الإعجاز فقط، لأجل الطباعة؛ وعلى المجموعة العربيّة، ثلاثمائة ليرة؛ ولا يوجد أيّ عالم وأيّ أديب، أن لا يقول لذلك السرّ العظيم في المقالة التاسعة والعشرين، والمكتوب التاسعَ عشر: «إنّه في قيمة ألف ليرة». وأيضاً إنّ الحكومة نظرت إليّ قبل ثلاث عشرة سنة، نظرةَ رجل يستطيع أن يؤدّيَ العملَ في «دار الحكمة» بقدر ما يقبض عليه مائة ليرة من الراتب؛ وهي دفعت مائةَ ليرة في الشهر. وإنّي مُنِعْتُ من الاختلاط والسّياحة، في درجةٍ لم يُسْمَحْ لي في هذه الأعوام الثمانية، بالذهاب أكثَرَ من مرّتين إلى «عيلامة» التي هي بمسافة نصف ساعة؛ كما أنّه ليس لي مال ولا إيراد؛ مع أنّي لم أجد في تلك القربة، عملاً يعمله رجلٍ مثلي؛ وأنّ عدم قبول أيّ شيء من أحد، هو أيضاً مسلك لحياتي؛ فمن ذلك أُحِيلُ على مقام المدّعي العامّ، تقديرَ ما عانيته من التشتّت والخسار والضياع؛ فأدّعي إمّا إعادةَ جميع كتبي، أو تضمينَ خساري وضياعي في هذا الخصوص، من المسبِّبين...

تتمّة: إنّ قانون الحكومة لا يسمح بتدريس الطريقة، وبكتابة الرُقْيَة، وبتأمين النفوذ؛ وإنّي أيضاً ليس لي علاقة بهؤلاء؛ وإنّ الحكومة أيضاً لم تستحب الزُوّارَ القادمين إليّ؛ فلذلك فإنّ بعض الناس أراد المجيء إليّ مرّاتٍ متعدّدةً، بنيّة الطريقة والرُقْيَة؛ وإنّي أيضاً رددته؛ فلم أقبله لأجل رعاية قانون الحكومة، ولعدم إيقاع موظّفي الحكومة في التوهّم، بدون السبب؛ فوقع الغاضبون من هذه الحال، في إسناداتٍ في صورة كاذبة لا أصل لها، حسب مسموعاتي. فينتج من مضايقتي هكذا، من أجل إناس رددتُهم هكذا رعايةً لقانون الحكومة، ومن

= وكتماناً، لا في ثماني أو تسع سنوات، بل في غضون ثمانيةٍ أو تسعة أشهر؛ ففُتّشت؛ أفلا تظهر ثماني أو تسع موادّ تُخْجِله وتورثه الخوف؟.. المؤلّف...

التعذيب هكذا لأجل عدم تحرّكي خلافَ القانون ـ ينتج من ذلك ـ معنًى أنّهم يسبّبون لوضع الاضطرار إلى عدم الاستماع للقانون. وإنّها تسع سنوات سكتُّ وصبرت فتحمّلت كلَّ نوع من الاضطهادات الواردة على حياتي الدنيويّة؛ ولكنّي لم أخالط دنياهم؛ مع أنّ صبري نفد تجاه التعرّض في صورةٍ مثلِ هذه المؤامرة على حياتي الأخرويّة؛ فاضطررتُ لإقامة الدعوى، طلباً لحقّي... سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)...

وممّا قلتُ إذا انتهيت برحمة الله تعالى، عن ترجمة منتخبات اللواحق البارلائيّة ـ قلت ـ: بعون الله تعالى وبتوفيقه سبحانه، انتهت ترجمة اللواحق المنتخبة من اللواحق البارلائيّة، في عصر يوم الاثنين، أوّل شهر صفر الخير، لعام ألف وأربعمائة وتسعة من الهجرة، والثاني عشر من أيلول لسنةِ ألف وتسعمائة وثمان وثمانين من تاريخ الميلاد، على يدي العبد الفقير إلى رحمة ربّه الغنيّ، محمّد زاهد الملازكرديّ غفر الله له ولوالديه ولإخوانه وأخواته من تلامذة النور في خدمة القرآن والإيمان، ولإمام النور مجدّد آخر الزمان بديع الزمان سعيد النورسيّ، ذي الفيض والنور القدسيّ، رضي الله تعالى عنه؛ وكان حسن الختام في مبنى أزهر لبنان، صانه الله من اللئام؛ ووفّقنا وإيّاه في خدمة نور القرآن آمين.

ربّنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنّك على كلّ شيء قدير * ربّنا آتنا من لدنك رحمة وهيّء لنا من أمرنا رشداً آمين.

والآن أقول: بحمد الله تعالى، وبحسن توفيقه سبحانه، انتهى تبييض منتخبات اللواحق البارلائيّة، على يدي المترجم المحتاج إلى توفيق ربّه الكريم، محمّد زاهد الملازكرديّ، عفا الله عنه وعن والديه وإخوانه؛ ووفّقه تعالى برحمته في خدمة أنوار القرآن، تبييضاً وتصحيحاً، طبعاً ونشراً بكمال الرواج بين عالم الإسلام؛ آمين.. وقد تعطّر أزهر لبنان الشاغر، بمسك الختام في أفضل الأيّام عيد حجّاج بيت الله الحرام، يوم الخميس العاشر من ذي الحجّة لعام ألف وأربعمائة وتسعة من الهجرة النبويّة، والثالث عشر من تمّوز لسنة ألف وتسعمائة وتسع وثمانين من تاريخ الميلاد.. اللهمّ كما وفّقتني برحمتك لتبييض هذه اللواحق البارلائيّة النوريّة؛ فوفّقني برحمتك وعنايتك في تبييض

نظيرتَيها المباركتين «اللواحق القَسْطَمُونيّة واللواحق الأمرداغية» آمين برحمتك يا أرحم الراحمين؛ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم أجمعين؛ والحمد لله ربّ العالمين..

محمّد زاهد الملازكرديّ، عفا الله عنه ـ أزهر لبنان ـ عرمون.. الخميس ـ عيد الأضحى السعيد/ ذو الحجّة/ ١٠/ ١٤٠٩ هـ. تمّوز/ ١٣/ ١٩٨٩ م.



اللواحق القَسطَمُونيّة
من مجموعة اللواحق النوريّة

تأليف
الإمام الجليل، العلاّمة الشّهير، مولانا بديع الزمان سعيد النُّورْسيّ،
ذي النور والفيض القدسيّ؛ رضي الله تعالى عنه..
١٢٩٢ ـ ١٣٧٩ هـ/ ١٨٧٣ ـ ١٩٦٠ م

عُنِيَ بترجمتها عن التركيّة، وبتصحيحها
وتبييضها: الملامحمّد زاهد الملازكرديّ، عفا الله تعالى عنه..
١٣٥٤ هـ./ ١٩٣٦ م.

١ ـ بِاسْمِ مَنْ ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمٰوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِن مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعدد حروف رسائل النور المكتوبة والمقروءة والمتمثّلة في الهواء إلى يوم القيام آمين..

إخواني الأعزّة الصدّيقين المباركين، وأصحابي المخلصين الأقوياء المشاهير!.

أشكر جنابَ الحقّ تعالى؛ وأحمده بلا حدّ، على أنْ صدّق بكم رجائي في رسالة الشيب، وادّعائي في رسالة الدفاعات؛ نعم: لله الحمد بعدد الذرّات من الأزل إلى الأبد؛ لقد أحسن بكم إلى رسالة النور؛ بثلاثين «عبد رحمن» يقابل ثلاثين ألفاً؛ وأيضاً إنّي أستقبل أجَلي وموتي وقبري؛ وأنتظرها بكمال الفرح والسرور والاطمئنان واستراحة القلب، من أجْلِ أنّي أرى فضلاءَ جادّين، وأصحاباً محافظين، ووَرَثَةً مشاهدين للحقيقة، وعارفين بالقيمة، مثلكم أنتم إخواني غير المَنْسِيّين والحاضرون عندي كلّ وقت ـ أراهم ـ يسعون لرسالة النور بدلاً عنّي، أقوى وأخلصَ منّي، في الوظيفة القرآنيّة والإيمانيّة؛ فإنّي أشاهدكم في اليوم مرّاتٍ متعدّدةً؛ وأُطَمْئِنُ اشتياقي إليكم، في كتاباتكم وفي خدماتكم اللّاتي لا تنمحي من بالي؛ وإنّكم أيضاً تستطيعون أن تروا أخاكم البائسَ هذا؛ فتصاحبوه في الرسائل؛ فإنّ الزمان والمكان لا يصيران مانعين لصحبة أهل الحقيقة؛ فإنّ الرابطة القرآنيّة والإيمانيّة تُنْطِق بعضَهم مع بعض، في حكم الإذاعة المعنويّة؛ وإن كان أحدهم في الشرق؛ وأحدهم في الغرب؛ وواحد في الدنيا؛ وواحد في البرزخ. وإنّ كراماتِ القلم العَلَويّ، وخدمتَهُ القيّمة جدّاً للقرآن، المصدَّقةَ تماماً في هذا الزمان، لتوقيع الكرامات العَلَويّة على رسالة النور؛ وإنّ القلم الخُسْرَوِيّ الذي يُظْهِر للعيون كرامةً خارقة للمعجزات الأحمديّة، والذي هو

مفتاح ذَهَبيّ للقرآن، لا تفرّحنا فقط؛ بل تفرّح الروحانيّين والملائكةَ أيضاً ـ ما شاء الله؛ بارك الله ـ . .

وهذه المرّة يوجد سؤال من جانب المباركين أولي الأقلام الألماسيّة. . والآن ليس الجواب بيدي. فإن أُعْطِيَ ليدي؛ فإنّه يأتيكم. . وعلى «رشديّ، ورأفت، وسليمان، و (ب م) و (هـ ك) وعبد الله» وسائر إخواني القيّمين الذين لـم أبيّـن أسمـاءهـم؛ أن لا ينزعجوا مـن عـدم تكلّمي معهـم خصـوصيّـاً؛ لأنّنـا مضطـرّون لـلإمعـان والاحتيـاط، بنسبـة عظمـة خـدمتكـم وأهميّتهـا، وبنسبـة قـوّة المعارضين وشيطنتهم. . وإنّ ارتباط الحافظ عليّ مع خُسْرَوْ، ارتباطَ أخوّة في تفانٍ جدّيّ، أشعرني بصيرورتكم مَظاهِرَ لتمام سرّ رسالة الإخلاص؛ فقوّى آمالي فوق العادة. . فكنتُ أكتب أكثر منه؛ ولكن اختصرت من استعجالي لكون واحد كان على الذهاب إلى البريد الآن. . . المحتاج إلى دعائكم: (س ع). . .

٢ ـ باسمه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾. .

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعدد عاشرات دقائق أيّام الفراق. .

إخواني الأعزّة الصدّيقين، وأصحابي ذوي القوّة والدّراية في الخدمة القرآنيّة! . إنّ هذا الزمان زمن الجماعة؛ فتكون الأهميّة والقيمة، بحسب الشخص المعنويّ؛ فلا بدّ أن لا تُعْتَبَر ماهيّةُ الشخص المادّيّ الفرديّ والفاني، خصوصاً بائساً مثلي؛ فإنّه إذا حُمِلت آلافُ أرطال الأثقال، على كتفه الضعيف الذي لا يرفع رطلاً واحداً؛ بإعطاء الأهميّة له أكثَرَ من قيمته ألفَ درجة؛ فإنّه يُسْحَق تحتها. . فللّه الحمد: أنّ رسالة النور أظهرت للأبصار أيضاً، بتجاربَ ووقائعَ كثيرة: أنّها معجزة قرآنيّة تستطيع أن تنوّر هذا العصر بل المستقبل الآتي. فمدحُنا وثناؤنا العائد إليها، هو في محلّه تماماً؛ ولكن لا أرى نفسي لائقة بواحد من الألف أيضاً، من كونكم تعطونني إيّاه؛ وإنّما أفتخر بحساب رسالة النور، إلى الأبد، في نقطة مَظْهَريتي لتوفيق ونعمة عظيمة جداً، باشتراك تلامذة ذوي حقيقة مثلكم، وبسعيهم وغيرتهم. . .

أيّها الأخ صبريّ موظّفَ ميناء النور! إنّ لي أيضاً اشتراكاً في صحبتكم - أنتم الثلاثة: «صبريّ، وسليمانَ، وخُسْرَوْ» - في جهتين بل في ثلاث جهات..

أيّها الأخ الحافظ عليّ المسمَّى صاحبَ معمل النور! إنّ رسالتك الفائقة على العادة، تراءت لي خارقةً، بشرط أن تبقى شخصيّتي التي لا أهميّةَ لها، خارجةً؛ وأظهرتْ أنّ درايتك الخالصة العالية، هي في الترقّي؛ فأنطقتني بأنّ عليّاً ها هو متضمّن لكثيرين من «عبد الرحمن»...

إخواني المباركين المنوَّرين عليّاً الصّغيرَ والمصطفَيْن! إنّ رسالتك تفيد حقيقة عجيبة، مثل رسالة «عليّ» الكبير؛ فإنّ تلك الحقيقة حقّ في حقّ رسالة النور؛ ولكن ليس لي حدٌّ أن أدخل تلك الحدودَ؛ نعم: قال عليه الصّلاة والسّلام: (علماءُ أمّتي كأنبياءِ بَني إسرائيلَ)؛ فإنّ السّاداتِ الخوارقَ العظامَ شخصاً ووظيفةً، مثل «الغَوْث الأعظم السّلطان الكَيْلانيّ، والإمام الغزّاليّ، والإمام الربّانيّ» صدّقوا هذا الحديث فعلاً، بإرشاداتهم وآثارهم القيّمة؛ فإنّ تلك الأزمنة كانت زمانَ الفرديّة، بجهةٍ مّا؛ فمن ذلك بعثت الحكمةُ الربّانية، فُرَداءَ ودُهاةً قدسيّين مثلهم، لإمداد الأمّة. أمّا الآن، فإنّها ركضت رسالةَ النور التي هي في حكم شخص معنويّ، وتلامذتَها الذين هم في معنًى «فردٍ فريد» بسرّ التساند، إلى عين تلك الوظيفة المهمّة، في زمان الجماعة هذا؛ ولكن بين شروط مشكلة ومدهشة. فبناءً على هذا السرّ فإنّما يوجد لمجنّد مثلي، وظيفةُ المؤخّرة، في مقام المشيريّة المتاقلة...

أيّها الأخ رأفت!. بينما كان لي احتياج واشتياق إلى الاجتماع بك في كلّ أربعة أيّام، مرّةً واحدة على الأقلّ، استطعنا أن نجتمع خصوصيّاً بعد أربع سنوات. وإنّ الذين يخدمون رسالة النور، مثلك خدماتٍ ذاتِ أهميّة جداً، بلسانهم القيّم المؤثّر، وبقلمهم القويّ اللطيف، هم مخاطَبون معنويّون لي في بالي كلَّ وقت، وأصحابي الحاضرون عندي خيالاً. فالآن يلزم الاحتياط كثيراً، من كون انتشار رسالة النور، المؤثّر فوق العادة، يجتلب نظر الإمعان. وإن

أرسلت رسالة الاقتصاد، مع رسالة تعزية الأطفال، فهو مناسب.. وأسلّم على جميع إخواني، لا سيّما خواصّهم؛ وأدعو لهم فرداً فرداً؛ وإنّي أجعل أقارب أصحابي المباركين والقيّمين أولائك، وقُراهم، بين أقاربي وقريتي؛ فأدعو كذلك؛ فأُشرِكهم في مكاسبي المعنويّة...

٣ ـ **إخواني الأعزّة الصدّيقين الفدائيّين الأوفياء!** إنّ سبب عدم اقتداري على المراسلة معكم، هو كوني تحت مراقبة ومضايقة وتجريد فوق العادة؛ فالشكر بلا حدّ لخالقي الرحيم، على أن أحسن بصبر وتحمّل قويّ؛ فأعقم مؤامرَتَهم. وإنّ كلّ شهر من زمن مفارقتي هنا، كان ساحقاً في حكم سنة من سجن منفرد؛ مع أنّ العناية الإلّهيّة حوّلت كلّ يوم من أيّامي، إلى عمر مسعود بقدر شهر، ببركة دعواتكم؛ فلا تحزنوا في جهة استراحتي؛ فإنّ التفات الرحمة، في حال الدوام...

أيّها الأخ صبريّ! كن صبوراً؛ فلا تهتم بمرضك الوهميّ والعصبيّ الذي لا أهميّة له ولا ضرر؛ فإنّه غير ضارّ ولا خَطِر مع الدعاء للشفاء؛ لأنّ الخواطر إن كانت سيّئة؛ فإنّ النجاسة المتمثّلة في المرآة ليست نَجِسةً؛ وإنّ صورة الحيّة في المرآة لا تلدغ؛ وإنّ مثال النار لا يُحْرِق؛ **كذلك فإنّ الخواطر السيّئة والقبيحة والكفريّة في مرايا القلب والخيال، الواردةَ بدون الرضى، وبغير الاختيار، لا تورث ضرراً؛ لأنّ تصوّر الكفر ليس كفراً؛ وتخيُّلَ الشتم ليس شتماً، في علم الأصول.. أمّا الخواطر الحسنة فهي نورانيّة؛ فيكون تصوّرها وتخيّلها حسناً أيضاً؛ لأنّ مثال النورانيّ في المرآة، له خاصيّة الإضاءة؛ وأنّ مثال الكثيف ميّت وبدون الحياة، ولا تأثير له. وأمّا إن كانت سائرَ التألّمات، فهي سَوْط ربّانيّ للتمرين على الصبر والمجاهدة؛ لأنّ ورود حالات القبض والبسط، على أهل الانتباه، من تجلّي الجلال والجمال، ليكون بين الصبر والشكر، في موازنة الخوف والرجاء، بحكمةِ أن لا يسقط في ورطة الأمن واليأس، هو دستور مشهور مدار للترقّي حسب أهل الحقيقة..** إنّ الحافظ الشاميّ كان لا بدّ أن يسعى دائماً أيضاً؛ لتكتب خدماتُهُ القديمة القيّمة، على صحيفةِ أعماله كتاباتٍ في صورة دائمة؛ مع التقدير

لاحتياطه؛ وشكراً على أنّ مباشرته بوظيفته بقلمه الألماسيّ أيضاً، شوّقت روحي بالآمال والاشتياقات؛ فذكّرتني حياةَ «بارلا» بالحسرة..

أيها الأخ صبريّ! لا ضرر على رسالة النور، في وظيفة الإمامة؛ فلا تُعْرِضْ عنها الآن، ذلك بنيّة العمل بالرخصة...

أيها الأخ خُسْرَوْ! إنّ تبيينك وتقديرك تماماً، لقيمة «الشعاع الخامس» سرّني كثيراً؛ وإنّ كتابتك قرآناً مذهّباً مرّة ثانية، فرّحتني فوق العادة؛ وأيضاً إنّ استنساخك رسائلَ جديدة، بقلمك المبارك[1] لأجلي أيضاً، أبكاني مسروراً من حسّ الامتنان.. وإنّ صحّة «رشديّ» و «رأفت» وكمالَ صداقتهما وثباتهما، أزالت أفكاري الحزينة؛ وإنّي أُدْخِلُ «إسپارطَةَ» في دعائي، مع قريتي «النُورْسِ» لأجل تلامذة إسپارطة؛ حتّى إنّي أدعو لأمواتها كأموات «النُورْسِ»؛ وأنظُرُ إلى تلك الولاية، نظرة وطني وبلدي الحقيقيّ...

أيها الأخ عليّ القويّ الجهاز! لقد كنتُ آملُ من فعّاليّتكم الخالصة والجادّة، أنّ تلامذة كثيرين لرسالة النور، ثابتين مثلكم، يظهرون ويدومون عليها؛ فبلّغوا جميع إخواني الذين أعرفهم مثل عبد الله، والذين لا أعرفهم، بلّغوهم سلامي وإشراكي إيّاهم في جميع مكاسبي المعنويّة؛ وإنّي ذو علاقة جداً بإخواني القيّمين الذين كتبتُ أسماءهم في بالي؛ ولم أكتبها في مراسلتي..

إخواني! احتاطوا كثيراً؛ فإنّ المنافقين كثيرون؛ فلا تذكروا إرسال الرسائل من هنا، مهما أمكن؛ حتّى لا يطرأ ضرر على خدمة رسالة النور. و إنّي بقيت هنا وحيداً تماماً، مع التأسّف؛ فوردت حقائقُ مهمّة جداً؛ وزالت دون أن تُكْتَب وتُقَيّد.. وآلاف التّسليمات والدعوات للفعّالين القُولَوُّنِيّين الخالصين والجادّين

(١) لطف بركةٍ مدارحيرة: هو أنّ خُسْرَوَ الذي انتسب إلى رسالة النور، بوصف كاتب مصنع الورد، كان بعث قارورة صغيرة من ماء الورد، قبل سنتين ونصف؛ فلم تنتهِ بعدُ وتدوم؛ مع أنّي استعملتها دائماً. و عندي أخوكم «أمين» يشهد لهذه البركة؛ ويسلّم عليكم.. المؤلّف..

المباركين، ولتلامذة قرية الإسلام، الصادقين والغيورين والمتكاثرين، ولأصدقائي الأوفياء والقيّمين في «بارلا»، وخاصّةً إخواني ذوي الوفاء وأهل الفداء، مثل محمّد وحقيّ، وسائر إخواني جميعاً.. أخوكم القويّ الاعتماد على دعواتكم، والمحتاج إليها كثيراً: سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)...

٤ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين والفدائيّين الأوفياء، وأصحابي الأقوياء القيّمين والفعّالين المقتدرين في الخدمة القرآنيّة والإيمانيّة! إنّكم مدار التسلّي لأجلي في هذه الدنيا؛ وصدّقتم آمالي الكبيرة في حقكم؛ رضي الله عنكم أبداً؛ آمين.. إنّ إرسالاتكم، خاصّةً المقالةَ العاشرة، نفعت هنا بدرجةٍ لو أمكنني لدفعتُ على كلّ صحيفة منها، هديّة عظيمة. وإنّي لم أشاهدها منذ أمد؛ فلذلك كنتُ أيّها أقرأ، فأقول: إنّ هذه هي الأُولى؛ وكنت أنظر إلى أخرى؛ فأقول: إنّ هذه هي الأولى؛ فكلّما نظرتُ إلى أخرى، تحيّرت؛ فحصلت قناعتي القطعيّة بأنّ كُتُب رسالة النور، لا يُرَجَّح أحدها على الآخر؛ وإنّ لكلّ واحد منها، رئاسةً في مقامه؛ وأنّها معجزة معنويّة قرآنيّة تنوّر هذا الزمانَ؛ نعم: إنّ هيأة مجموعة رسالة النور التي هي مرشد مهمّ معنويّ وعلميّ لهذا العصر، لها كرامات عظيمة في عدّة أنواع، وخاصّةً في إظهار الحقائق الإيمانيّة وانتشارها، موافقة لها ومناسِبة بالحقيقة العلميّة، كسائر المرشدين الشّخصيّين العظام؛ كما أنّ أماراتٍ ووقائعَ كثيرة أورثتني قناعةً بأنّ رسائلها الكثيرة أيضاً، كلٌّ واحدة منها لها كرامات مخصوصة بها، مثل «الآية الكبرى، والمقالة التاسعة والعشرين، والمقالة العاشرة، والمعجزات الأحمديّة» التي لها ثلاث كرامات ظاهرة؛ حتّى إنّ وقائع متعدّدة لا تترك الشبهةَ أنّها تُدْرِك تلامذتَها الموجودين في سكرات الموت، لإنقاذ إيمانهم، مثل مرشدٍ مّا. وقد شاهدتُ واقتنعت أنّ مثالاً مّا لكون تفكّر ساعة، في حكم سنة من العبادة النافلة، هو «حزب النور الأكبر»[1]. وكنتُ أريد إرسال الحزب

(١) قال أحمد الفاروقيّ، في حقّ رسالة النور، في صدر المنزل الثالث للآية الكبرى: «سيأتي واحد من المتكلّمين؛ فيبيّن جميع الحقائق الإيمانيّة؛ ويثبتها بكمال الوضوح».. لقد أثبت الزمان أنّ ذلك الرجل ليس رجلاً؛ بل هو رسالة النور؛ فإنّ=

الأكبر لرسالة النور، والحزب الأعظم للقرآن، إليكم؛ ولكن لم أستطع أن أكتب الحزبَ الأعظم بعدُ، لكونه طويلاً جداً؛ أمّا الحزب الأكبر فكنت أريد أن أترجمه؛ والآن أعرضت عنه؛ فتفكّرت أنّ إخواناً مثلكم لا يحتاجون إلى الترجمة؛ فسأبعث صورته العربيّة فقط؛ إن شاء الله؛ وإنّ الجزء الذي أرسلته لكم أوّلاً، باسمِ «خلاصة المقام الأوّل للآية الكبرى» هو أساس ذلك الحزب. فلمّا أُلحِقَ بذلك الأساس، فقراتٌ صغيرة وبعض قيود، بدون الاختيار؛ فإذا به اتّخذ شكلاً آخر؛ فانكشف وانبسط؛ فتلألأت شهادته التوحيديّة مثل المثال المصغَّر للآية الكبرى؛ وأضاءت معانيه؛ وباشر بإيراثِ انشراح عظيم، لروحي وقلبي وفكري؛ فقرأته أنا أيضاً في زمن أشدِّ إرهاقي ومَلَلي، قراءةً متفكّرة؛ فأحسستُ الذوق والشوق العظيم. . .

جواب على سؤال: إنّ هذه الفقرة التي كتبتُها جواباً على سؤال، أبيّنها باحتمالِ أن يكون لها فائدة لكم أيضاً. .

سُئِل من جانب قسم من الفضلاء الذين طالعوا دواوين الأولياء، وكتب العلماء كثيراً: «ما هو سبب كون الذوق والشوق، والإيمان والإذعان الذي تورثه رسالةُ النور، أقوى منها كثيراً»؟.

الجواب: أنّ أكثر دواوين السّادات المباركين، وقسماً من رسائل العلماء المتقدّمين، تبحث عن نتائج الإيمان، وعن ثمراته وفيوضاته؛ فإنّه لم يكن في عهدهم هجوم على أسس الإيمان وعلى أصوله؛ وكانت أركان الإيمان غير متزعزعة. أمّا الآن فيوجد التعرّض لأصوله وأركانه، في صورة شديدة وجماعيّة؛ وإنّ أكثر أولائك الدواوين والرسائل، تخاطب الأفرادَ وخواصّ المؤمنين؛ فلا تستطيع أن تدفع التعرّض الرهيب لهذا الزمان. . أمّا رسالة النور: فإنّها تنقذ أسسَ الإيمان، من حيث هي معجزة معنويّة للقرآن؛ وإنّها لا تخدم جهةَ الاستفادة من

= أهل الكشف شاهدوا في كشفهم، رسالةَ النور في صورة ترجمانها الذي لا أهميّة له؛ فقالوا: إنّه رجل. . المؤلف. .

الإيمان الموجود؛ بل تخدم إثباتَ الإيمان، وتحقيقَهُ وحفظه وإنقاذه عن الشبهات، بدلائلَ كثيرة وبراهينَ مشرقة؛ فمن ذلك يحكم الناظرون فيها بالإمعان: أنّ لها لزوماً مثل الخبز وكالعلاج، لكلّ أحد في هذا الزمان. وإنّ تلك الدواوين تقول: «كن وليّاً فأبصِرْ؛ واطلَعْ إلى المقامات فانظُرْ؛ واقتبِسِ الأنوارَ والفيوضاتِ». أمّا رسالة النور فتقول: «كن من تكون، انظُرْ فأبصِرْ؛ وافتَحْ بصرك فقط؛ فشاهِدِ الحقيقةَ؛ وأنقِذْ إيمانك الذي هو مفتاح السّعادة الأبديّة». وأيضاً إنّ رسالة النور تسعى أوّلاً لإقناع نفسِ ترجمانها؛ ثمّ تنظر إلى الآخرين؛ فلا ريب أنّ درساً يُقْنِع نفسَهُ الأمّارة تماماً؛ ويزيل وسوسته كاملة، هو درس قويّ وخالص للغاية؛ فيقابِل وحده مقابلةً غالية، ضدَّ شخص معنويّ رهيب للضلالة؛ دخل شكلَ الجماعة في هذا الزمان. وأيضاً إنّ رسالة النور لا تسير بالحقيقة وبكشف القلب وذوقه فقط مثل الأولياء؛ مدرِّسةً بالنظر وبقدم العقل، مثل كتب سائر العلماء؛ بل تسير بقدم اتّحاد العقل والقلب وامتزاجهما، وتعاون الروح وسائر اللطائف؛ فتطير إلى الأوْجِ الأعلى؛ وتطلع إلى أماكن لا تبلغها قدمُ الفلسفة المتعرِّضة؛ بل عينُها؛ فتُرِي عينَها العوراءَ أيضاً، الحقائقَ الإيمانيّة. . .

٥ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين تماماً! إنّكم أنتم مدار تسليتي وسروري في هذه الدنيا؛ فلولا أنتم، لما استطعت أن أقاوم هذه السنين الأربع من العذاب؛ فإنّ ثباتكم ومتانتكم أورثتني أيضاً صبراً وتحمّلاً قويّاً. .

أربع نقاط وردت على البال دفعة. . .

الأولى: إخواني! إنّ هذا الزلزال معجزة للقرآن في اعتقادي، مثل انشقاق القمر؛ فدخل وضعاً أجبر المتمرّدَ الأشدّ أيضاً على التصديق. .

الثانية: أنّ أيّة جماعة، لم تنجُ منذ القديم بالمحنة القليلة، مع أداء العمل الكثير جداً، في مسلك الحقّ والحقيقة، بقدر تلامذة رسالة النور؛ فإنّ الذين فعلوا عُشُر خدمتنا، عانوا عشرة أضعاف محنتنا؛ يعني: أنّنا في حالٍ تُنْطِق دائماً بالشكر والحمد لله. . .

الثالثة: أنّي طالعت الرسائل المرسَلة؛ فرأيت قسماً من الحقائق مكرّراً؛ كُرِّر بمناسبة المقام؛ فلماذا صار هكذا بدون طلب، بل بدون اختياري؟ فتضايقتُ من النسيان الطارىء على قوّتي الحافظة.. فقيل فجأةً بإخطار شديد: «انظُرْ إلى آخر المقالة التاسعةَ عشرة». فنظرتُ أنّ الحِكَم اللطيفة جداً لتكرارات القرآن في المعجزة القرآنيّة للرسالة الأحمديّة، تظاهرت بتمامها في رسالة النور التي هي تفسيره التامّ؛ فصارت تلك التكرارات لازمةً ومناسِبة وفي محلّه التام، لأجل تلك الحِكَم.. إنّ عليّاً الصغير الذي هو في حكمِ «اللطفيّ، وعبد الرحمن، والحافظ عليّ» طلب باسمكم أيضاً، الترجمةَ التفسيريّة للّمعة التاسعة والعشرين العربيّة؛ والآن ليس لي وقت للاشتغال بها؛ ولا حالي تسمح بها. وسيفعل تلميذ آخر لرسالة النور، تلك الوظيفةَ في المستقبل؛ إن شاء الله. وأيضاً إنّ المكتوب العشرين، والمقالة الثانية والثلاثين يوضحان تلك اللمعة بدرجةٍ مّا. إنّ إشارة الإمام عليّ (رضي الله عنه)، إلى توقّدها سرّاً تحت الغطاء، بسرّ قوله مرّتين: (تُقاد سراجُ النور سرّاً) تأمرنا بالاحتياط؛ وتسوقنا إليه.. أُحيلُ فهم مسألة على ذكائكم، برمز مختصر للغاية إليها...

سؤال: لماذا لا ينزل زلزال الأرض، وغضبُها من الخشية، على الرّؤوس؛ وإنّما على (.......)؟.

الجواب: إنّ الإهانة بالإلحاد، ضدّ دينٍ منسوخ محرّف، مختلفة؛ وأمّا الإهانة ضدّ دينٍ حقّ وأبديّ، فإنّها تزلزل الأرضَ وتُغْضِبها.. إنّكم تطلبون مقاماتِ المقدّمة الحشريّة. إنّ وضعي الحاضر لا يسمح بها بأيّ وجهٍ؛ كما أنّ الحقائق والبراهين المكتوبة حول الحشر، تكفي الاحتياج تماماً بالنسبة للجميع؛ فمن ذلك لا أُجبرَ معنًى على كتابتها فوراً؛ فأُخّرت شيئاً مّا؛ ولم تُعَجَّل؛ وأيضاً إنّي هنا تحت القيود.. الصّبر مفتاح الفرج والسرور...

٦ ـ باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِن مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إخواني! رأيتُ رسائلكم الثلاث هذه المرّة، تسعةَ إخوة قيّمين مثل ثلاثة «خُلُوصيّين» وثلاثة «صَبْريّين» وثلاثة «حَقيّين»؛ وعلمتُ أنّ حقّياً الذي كان يرقع ثيابي في السجن، في مقام أبي «عبد الرحمن»، قد ترقّت أخوتُهُ وتلمذته الجادّتان والحقيقيّتان، أسبقَ من ظنّي؛ فسُرِرْتُ كثيراً..

أيّها الأخ صبريّ! إنّك لا تهتمّ بالقيود الثقيلة التي قيّدتني وكبلتني؛ مع أنّ أهل الدنيا الوهّامين هنا مشتغلون بي وذوو علاقة كثيرة بي، حتّى.. حتّى.. ومهما كان.. وأيضاً إنّ إعطاء القيمة والمقام في حقّي، بحسن الظنّ أكثر من حدّي ألف درجة؛ إنّما يمكن أن يُقْبَل باسم رسالة النور فقط، وبحساب خدمتها ودلالتها على ألماسات القرآن؛ وإلاّ فلا حقّ لي بالقبول باعتبار شخصي المنعدم في العدم.. وترسلون في الزمان الذي ترونه مناسباً، رسالةَ «الآية الكبرى» التي كتبها الحافظ توفيق الذي تمكّن في ذكرياتنا وذكريات رسالة النور؛ واتّخذ فيها الموقعَ الأهمّ جداً، بقلمه المشرق الفعّال؛ فإنّ عينيّ اللتين استأنستا مسرورتين بكتاباته تسع سنوات، تريدان مشاهدة تلك الكتابات، بالحسرة...

إخواني القيّمين مثل خلوصيّ وحقيّ! إنّ رسائل «صبريّ» قُبِلت في مكانهم بعينهم؛ كما قال حقيّ؛ فلم تنقطع المراسلة مع خلوصيّ؛ وتدوم في تلك الجهة..

شكراً وحمداً وثناءً بلا حد: على أنّ رسالة النور كلّما دامت، تفتح فتوحاتٍ إيمانيّةً مشرقة وخارقة؛ فتتمكّن بنفسها في قلب كلّ مشاهد؛ وتُفْحِم المعاندين؛ إن شاء الله؛ وإنّها شوّشت الأعداءَ، تحت حفظٍ غيبيّ؛ فلا تراها أبصارهم؛ ولا يجدون أثرها؛ مع أنّهم يشاهدون فعّاليتها. فالاحتياط الزائد جداً، لازم في هذا الوقت..

٩ ـ إخواني الأعزّةَ الصدّيقين القيّمين، وأصحابي المُتَناة الجادّين السّاعين في الخدمة القرآنيّة! لقد أخذتُ رسالتكم التي هي مدار جديد للكرامة والعناية والسّرور؛ وإنّه أظهرت إكراماً إلّهيّاً وعناية إلهيّة عائدة إلى رسالة النور؛ ذلك: أنّ منزلي فُتِّش بتحرٍّ شديد، قبل أربعة أو خمسة أيّام من الآن؛ فعاينوا كلّ جانب؛

إخواني الأعـزّة الأثبات الفدائيّين الصدّيقين! . أوّلاً : أهنّىء عيدكم القادم؛ وأرجو رحمةَ الرحمن، أن تكون دعواتُ إخواني المباركين، المباركةُ في تلك الليالي والأسحار المباركة المتحقّقة قيمتُها فوق العادة، بالقَسَم القرآنيّ: ﴿وَٱلْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ مباركةً ونورانيّة كثيراً لي ولأهل الإيمان . .

ثانياً: إنّي أرسلت لكم سهواً صغيراً مع نكتته الغيبيّة الكبيرة، لتُكتَب بها الحاشيةُ التي في الصحيفة المقابِلة، في موقعها . .

ثالثاً: إنّي أحسست أنّ لخلوصيّ غائلةً مّا؛ فلا يحزَنْ عليها، فإنّ العناية والرحمة تحرسان تلامذة رسالة النور؛ وتحميانهم؛ فإذا كانت مشاقّ الدنيا تورث الثواب؛ فهي تمضي؛ فلا بدّ من المقابلة بالمتانة مع الشكر في الصبر تجاه تلك المصائب؛ إنّه هو وأنتم، معي في جميع دعواتي ومكاسبي.

رابعاً: إنّ رسالة النور تنتشر بنفسها تحت حماية القرآن، والحفظ الربّانيّ؛ وإنّ قول الإمام عليّ رضي الله عنه: (سرّاً ـ سرّاً) مرّتين، يشير إلى أنّها أكثرَ مّا تُفيض وتُنير تحت الغطاء. وإنّي على أملٍ أنّ إخواني مثلكم يقاومون تماماً ضدّ حادثات الزمان المترجّجة أيضاً؛ كما كان إلى الآن؛ فعليكم أن يكون دستوركم، قولَهُ: «من آمن بالقَدَر، أَمِنَ من الكَدَر» . . .

٧ ـ إخواني الأعزّة! إنّي أهنّىء عيدكم بالمقابلة؛ وإنكم تسألون عن صحّتي . . إنّي معرَّض لشتاء هذا البلد القارص جداً، ولزيادة برودة غرفتي، ولتأثيرِ ثلاثِ غُرُبات حزينة، ولمضايقةِ ثلاثةِ أمراض عصبيّة، ولمشاقّ كثيرة لا تقبل التحمّل، مع الوحدة كلّيّاً؛ مع أنّي أشكر خالقي بلا حدّ، على أن بعث لإمدادي، الإيمانَ الذي هو أقدس دواء لكلّ داء؛ وبعث علاجَ الرضاء بالقضاء، من الإيمان بالقدر؛ فساقني إلى الشكر في الصّبر التامّ . . .

٨ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين والخالصين! إنّ الشكر بلا حدّ لربّي الرحيم، على أن خلق أمثالكم أصحاباً لرسالة النور، وناشرين لها ومحافظين عليها؛ فخفّف كثيراً الحملَ الثقيل على الكتف الضعيف كتفِ بائسٍ عاجز مثلي . .

مع أنّهم لم يجدوا بالحفظ الإلّهيّ، شيئاً يُحْزِننا؛ وإنّما وجدوا ستَّ أو سبع رسائلَ لا بأس بها، مثل «رسائل الاقتصاد والمرضى والاستعاذة»؛ ثمّ أعادوها أيضاً دون نقصان، ذلك مثل مسألةِ أذانِ «خُسْرَوْ». فخشيتُ عليكم من تلك الحادثة؛ فبينما كنت أعود من الجبل، أردتُ التكلّم مع عبد المجيد، وصبريّ، وخُسْرَوْ، والحافظ عليّ؛ وأن أسأل هل يوجد التعرّض عليكم أيضاً؟ فصرختُ باللسان؛ وأتيت؛ فإذا «الأمين» فتح الباب؛ وقدّم رسائلكم المباركة ـ أنتم الأربعة ـ فشاهدنا كلانا هذا الإكرام، وما في التحرّي من الكرامة الحفظيّة، وموافقاً في عين الزمان، للعناية الربّانية في تقديم خُسْرَوْ، عريضةً كذلك، وإيرائها نتيجة مخالفة للمأمول؛ فشكرنا على أنّ رسالة النور مَظْهَر للعناية كلّ وقت..

إخواني الأعزّةَ! كان أحيلَ عليكم تأليفُ بقيّة الفهرس؛ ويحسن إن عملتموها على أسلوب تقسيم الأعمال. وإنّ أقلامكم يدوم عملها متكاملاً، مع تزايدها، وخصوصاً تكاثُرَها دفعةً في «صاوة»؛ ما شاء الله؛ بارك الله. وإنّ الحاج الحافظ سرّنا فوق العادة؛ بارك الله فيه وفي قريته ألف بركة. وإنّ كتاباتِ «خُسْرَوْ» المتوافقةَ، وخصوصاً نسخةَ «المعجزات الأحمديّة» المذهَّبة؛ ورسائلَ العليّتَيْنِ الصغير والكبير، لها فتوحات كثيرة وحلوة هنا؛ وستكون لتلك الأقلام فتوحاتٌ كثيرة بعدُ؛ وسنراها إن شاء الله...

١٠ ـ إخواني الأعزّةَ القيّمين الصّادقين والثابتين! إنّ تفويضكم الفهرسَ على أسلوب تقسيم الأعمال، إلى الشخص المعنويّ لهيئتكم المتساندة، حَسَن جداً؛ فإنّكم وجدتم أستاذاً كاملاً ودائماً؛ وإنّ ذلك الأستاذ المعنويّ أعلى كثيراً من أخيكم العاجز هذا؛ فلا يترك الاحتياجَ إليّ بعدُ..

أيّها الأخ صبريّ! إنّ رؤياك مباركة وذات مغزًى؛ فسيعبرها الزمان؛ إن شاء الله..

إخواني! نظرت إلى حادثات الزمان، لأجلكم ولمخافة تجنّدكم؛ فورد على قلبي هكذا: إنّ هذه الحضارة الأوروبيّة المبنيّة على الأسس السّلبيّة، والقائلة

مثل قارون: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ﴾؛ فلا تعلم أنّها إحسانات ربّانيّة؛ فلا تشكر عليها؛ والسّاقطةَ في الشِرْك بفكر الماديّين، والغالبةَ سيّئاتُها على حسناتها، ذاقت صفعةً سماويّة كذلك؛ فهدمت محصولَ ترقّيها مئاتِ السّنين؛ وقدّمته للحريق فخرّبته؛ فإنّ الحكوماتِ الأوروبيّة الظالمة ذاقت صفعةَ انهزام كذلك، مقابل الإهانة التي فعلوها بعالم الإسلام ومركز الخلافة، بظلمهم وبمعاهدةِ «سيڤر»؛ فدخلوا جهنّماً في الدنيا أيضاً؛ فلا يقدرون أن يخرجوا منها؛ فيضطربون في العذاب؛ نعم: إنّ ذلك الانهزام هو جزاء الإهانة مثل الزلزلة عينها. وإنّ فضلاء كثيرين هنا، يحكمون قطعاً بأنّ ولايتَيْ «إسبارطة» و «قَسْطَمُوني» اللتين هما مركزا انتشار رسالة النور، سببُ بقائهما محفوظتين من الآفات السّماويّة، بالنّسبة لسائر الأماكن، هو ما تمنح رسالةُ النور من الإيمان التحقيقيّ والقوّة الاعتقاديّة؛ لأنّ أمثال هذه الآفات، هي نتيجة الخطيئات الناشئة عن ضعف الإيمان. فكما أنّ الصدقة تدفع البلاء حسب الحديث؛ فإنّ تلك القوّة الإيمانيّة أيضاً تقابل بدرجتها، ضدّ تلك الآفات.. وإنّ هديّتكم المعنويّة والنوريّة هذه المرّة، هي في نظري كأنّها هديّة كُوزٍ من ماء الكوثر من جنّة الفردوس؛ فجاءتنا من عالم البقاء؛ فامتلأت روحي بالإنشراح؛ وشكرَتْ جميعُ حواسّي بالسرور. وإنّي أريد كتابة رسالة مسهبة لكم؛ ولكنّ الزّمان وحالي لا يسمحان بها ولا يوافقانها؛ فمن ذلك اضْطُرِرتُ للاختصار؛ وإنّما أقول لأصحاب أولائك الهدايا خصوصيّاً: «ما شاء الله؛ بارك الله؛ وفّقكم الله؛ أسعدكم الله». وإنّي ذهبت إلى الماضي؛ فاجتمعت ثانياً بإخواني الذين اشتقتُ إليهم متحسّراً؛ وأجتمع بهم مكرّراً ومختلفاً، في مدرسة «المكتوب السّابع والعشرين» خاصّةً.. وإنّ جملةَ ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ التي هي المقدّمة الأولى للآية الحادية والثلاثين، تشير بمقامها الجفريّ الذي هو ألف وخمسمائة ونيّف، إلى أنّ القسم الأعظم من الأمراض المعنوية الملقّحة من جانب أهل الضلالة، يمكن إزالته بأدوية رسالة النور، القرآنيّة؛ مع أنّها تومىء إلى أنّ عمر الدنيا إن بقي بقدر مائتي سنة؛ فإنّ فرقة ضالّة أيضاً ستدوم مع التأسّف. وفي النقطة الأولى للأمارة الثانية في المعنى الإشاريّ لجملةِ ﴿فَتَيَمَّمُوا

صَعِيداً﴾ يوجد سببان لظهور حرف الصاد، واختفاء حرف السين تحت الصّاد..

أحدهما: هو اشتراطُ أن يكون «السّعيد» في تفانٍ وترك أنانيّة، وفي تواضع مطلق مثل «الصّعيد» تماماً؛ حتّى لا يكدّر رسالةَ النور؛ ولا ينقض تأثيرَها..

الثاني: هو الإشارة إلى أنّ الصّعود والرقيّ للمَسلم، إنّما هو في الإسلام وفي كونه مؤمناً؛ فتُظهِر خطاياهم، بجهة أنّ السقوط في الوحل والطاعون المعنويّين الحاضرين، نشأ سببُهُ من فكرة الرقيّ...

١١ ـ إخواني! لقد أُخطِرت مسألتان، في هذه الأيّام؛ تعود إحداهما إلى تلامذة رسالة النور؛ وتعود الأخرى إليّ؛ فأكتبهما بناء على أهميّتهما...

المسألة الأولى: أنّه بُيِّن في الشعاع الأوّل في إشارة آيتين أو ثلاث آيات: أنّ فيها بشرى قدسيّةً، وبشارةً قويةً عائدة إلى كون تلامذة رسالة النور الصادقين، سيدخلون القبر مع الإيمان؛ وسيكونون أهل الجنّة؛ ولكنّي كنت أترقّب؛ وكنت منتظراً منذ أمد؛ فإنّ ذلك يقتضي دليلاً يعطي قوّةً تامّة لهذه المسألة العظيمة جداً، ولهذه الإشارة القيّمة كثيراً؛ فإذا بأمارتين وردتا على قلبي؛ فللّه الحمد...

الأمارة الأولى: أنّ أهل الكشف والتحقيق حكموا بأنّ الإيمان التحقيقيّ كلّما اقترب من علم اليقين إلى عين اليقين، لا ينسلب أبداً؛ وقالوا: إنّ الشيطان يورث العقلَ فقط شبهاتٍ؛ بوسوسته؛ فيستطيع أن يوقعه في التردّد، في وقت الاحتضار؛ أمّا هذا النوع من الإيمان التحقيقيّ، فلا يثبت في العقل فقط؛ بل يسري إلى القلب والروح والسرّ وإلى لطائفَ كذلك؛ ويتأصّل فيها؛ فلا يمكن أن تنال يد الشيطان، تلك الأماكنَ؛ فيبقى إيمان أمثال أولائك، محفوظاً عن الزوال. وإنّ طريقاً يكون وسيلة للوصول إلى هذا الإيمان التحقيقيّ، هو الوصول إلى الحقيقة بالكشف والشهود بالولاية الكاملة. وهذا الطريق إيمان شهوديّ، ومخصوص بأخصّ الخواصّ...

الطريق الثاني: هو التصديق بالحقائق الإيمانيّة، بعلمٍ يقينٍ بالغ إلى درجة

الضرورة والبداهة، بقوّةٍ في درجة حقّ اليقين، بامتزاج العقل والقلب، في شكل برهانيّ وقرآنيّ، بسرّ فيض الوحي، في جهة الإيمان بالغيب. وإنّ خواصّ تلامذة رسالة النور يشاهدون أنّ هذا الطريق الثاني، هو أساسها ورُوبَتها وبنيتها وروحها وحقيقتها؛ وإنّ الآخرين أيضاً إذا نظروا بالإنصاف، فسيرون أنّ رسالة النور تُظْهِر المسالكَ المخالفة لَلحقائق الإيمانيّة، في درجة المحال والممتنع وغير الممكن..

الأمارة الثانية: أنّ دعواتٍ كثيرةً ومقبولة وصميمة، تُدْعا لحسن عاقبة تلامذة رسالة النور الصّادقين، ولفوزهم بالإيمان الكامل، بدرجةٍ لا يمكن للعقل أن يقدّم الإمكانَ لعدم قبول أيّ واحد بين تلك الدعوات...

فمن جملة ذلك: أنّ أحد خدّام رسالة النور، وأحد تلامذتها يدعو بين دعواته لتلامذة رسالة النور، في أربع وعشرين ساعة، مائةَ مرّة لحسن عاقبتهم ولصيرورتهم مَظْهَراً للسّعادة الأبديّة؛ فيدعو عينَ الدعاء لسلامة إيمانهم ولحسن عاقبتهم ولدخولهم في القبر بالإيمان خصوصاً، عشرين أو ثلاثين مرّة على الأقلّ، بين شروطٍ أكْثَرَ ما تكون مداراً للقبول. وأيضاً إنّ مجموع دعوات تلامذة رسالة النور، بعضهم لبعض، في خصوص الإيمان المعرَّض للهجوم أكثر من كلّ جهة، في هذا الزمان، المدعوّة بألسنتهم المعصومة والصميمة في حقّ سلامة الإيمان، هي في قوّة كذلك، لا تسمح الرحمة والحكمة بردّها؛ فإن رُدَّت باعتبار مجموعها افتراضاً؛ فإنّ واحداً فقط إذا تُقُبِّل بينها، كفى أيضاً لدخول كلّ واحد منهم في القبر بِسلامة الإيمان؛ لأنّ كل دعاء، ينظر إلى الجميع...

المسألة الثانية: أنّه ظهر الآن جزء من الجواب الذي أجاب به «السّعيدُ القديم» على السؤال الذي سألوه عنه بحساب هذاالعصر، من جانب مجلسٍ روحانيّ كان يتشاور في مقدّراتِ عالَم الإسلام، في رؤيا حقيقيّة، في رسالة «السّنوحات» المطبوعة قبل عشرين عاماً. فإنّ ذلك المجلس المعنويّ قال في ذلك الوقت: «ما هي حكمة انهزام الدّولة العثمانيّة، في هذه الحرب التي تناتجت بانهزام «الألمان» هذا»؟.

فقال: «السعيد القديم» مجيباً عليه: إنّنا لو صرنا غالبين، لافتدينا بمقدّسات كثيرة، لأجل الحضارة؛ كما فُدِيَ بها بعد سبع سنوات؛ ولَـعُمِّم النظامُ المطبّق في أناضولَ، على عالم الإسلام، باسم الحضارة؛ وطُبِّقَ فيه إجباراً وبالسهولة، لا سيّما الأماكن المباركة مثل الحرمين الشريفين؛ فأفتى القَدَرُ بانهزامنا للمحافظة عليها بالعناية الإلّهيّة.. وسُئِلتُ في الليل أيضاً بعد عشرين عاماً من هذا الجواب عينه: «أنّه بينما كان الفوز بأعظم الانتصار حسب سياسة العالم موجوداً؛ بأن يبقى محايداً؛ فيستردّ ملكَهُ الزائل، مع إنقاذ مصرَ والهندِ أيضاً؛ فيتوحّدهما معنا؛ فما هي حكمةُ أن يبقى مخفيّاً في نظرِ أمثالِ هؤلاء الناس الأذكياء بل الدهاة، ترجيحُ طريق ضارّ في صورة مضاعفة، بإظهار الانحياز إلى عدوّ مشبوه مضطرب وغير نافع: (الإنكليز)؟.»..

فالجواب الوارد: أتى من الجانب المعنويّ؛ فقيل لي: «إنّ الجواب الذي أجبتَ به على السؤال المعنويّ قبل عشرين سنة، هو عين الجواب على سؤالك هذا؛ يعني: أنّه لو التزمَ الطرفُ الغالب، لَـعُمِّمَ هذا النظامُ على عالم الإسلام، والأماكن المباركة؛ وطُبِّقَ فيهما باسم «المدنيّة الساقطة الميم» أيضاً، تطبيقاً غالباً دون أن يجد الممانَعةَ؛ فلم يروا هذا الخطأ الظاهر؛ فَمَشَوْا كالأعمى، لسلامة ثلاثمائة وخمسين مليوناً من أهل الإسلام»...

١٢ ـ باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾..

إخواني الأعزّة الصدّيقين المباركين! إنّ هداياكم المعنويّة لهذا العيد، هنّأت عيدي تهنئةً لو كانت لي آلاف الهموم لمسحتها؛ ـ بارك الله فيكم ألف مرّة ـ فإنّ مثل هذه الصّداقة المخلصة، والأخوّةِ لوجه الله، والمعاونةِ في سبيل الله، إنّما توجد في الصدّيقين العُلاة الهِمَم؛ فالحمد والشكر بلا حدّ، للخالق ذي الجلال، على أن جعل أمثالكم خدّاماً للقرآن الحكيم، وتلامذةً لرسالة النور..

أيّها الأخ خُسْرَوْ! إنّ إهداءك القسمَ الأعظم من «المكتوبات» ـ وفي المقدّمة أجزاء القرآن الحلوة والجميلة التي في الصدر ـ بحساب تهنئة العيد باسم

جميع إخوانك، صارت في حكم ألف تبرّك ـ بارك الله فيكم ألف مرّة ـ. . .

أخي عليّ الصّغير! إنّ هديّتك المعنويّة الكبيرة شوّشتني جداً وحيّرتني كثيراً؛ فلم أدرِ: هل تلك الكتابات المتكمّلة، هي لعليّ الكبير، أم لعليّ الصّغير؟ فشاهدتُ كأنّه وُلِد «عبدُ رحمن» و «لطفيّ» لأجلي من جديد؛ فيسبق إلى معاونة عاجز مثلي؛ وهو مُعاوِن بَطَل على طراز «الحافظ عليّ الكبير»؛ وسيفٌ ألماسيّ بأيدي «المصطفين» المباركين الخالصين والقيّمين؛ فإنّك أظهرت عينَ القلم، وعين الطراز، وعين الاقتدار؛ فكأنّها احتوت قريةَ «قُولَه أُوني» أيضاً التي هي المصنع النورانيّ الكبير، للحافظ عليّ الكبير؛ فألبستم رسالةَ النور، ملابسَ مرصّعة ونقوشاً تناسِب قامَتَها تماماً؛ ما شاء الله. . .

١٣ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أهنّىء عيدكم؛ وأقدّر خدمتكم؛ وأدعو لنجاحكم؛ فأشكر الله الخالق الرحيم، بلا حدّ: على أن جعل إخواناً أثباتاً وفدائيّين مثلكم، أصحاباً وناشرين لرسالة النور؛ فكلّما أذكركم، تمتلىء روحي انشراحاً؛ وقلبي فرحاً؛ فلا يصير الارتحال من الدنيا، مدارَ التأسّف لي أبداً؛ فأنظرُ إلى الموت نظرة الصّداقة؛ وأنتظرُ أجلي بدون المخافة، قائلاً: «إنّي أعيش ما بقيتم أنتم». رضي الله عنكم أبداً، آمينَ آمينَ آمين. . .

إخواني! لكم حكاية لطيفة: في زمن مّا، في «بارلا» بعث لي رجل كريم، حُلْويّةً فيها لبّ الجوز، في علبة من خشب؛ فكنت أنا بنفسي آكُلُ كلَّ يوم، ستَّ لُقَم من تلك اللُّقَمات التي كانت كيلوياً ونصفاً؛ ودفعتُ ثمنها؛ وكنت أعطي الآخرين ذلك القدر، وأكثر أحياناً، لأجل التبرّك؛ ولعلّ سليمان الصدّيق يتذكّر هذه الحادثة؛ فدامت أكثرَ من شهر؛ ثم حسبناها مع المرحوم «غالب بك»؛ فحصلت قناعتنا بأنّها كانت البركة فيها، خمسةَ أو ستّة أضعافها؛ فقلت ذلك الوقت: «إنّ في هذا الرجل، بَرَكةً وإخلاصاً أهمّ. والآن أظنّ وأتذكّر أنّ ذلك الفاضل كان «الحاجّ الحافظ». فظهر الآن سرُّ تلك البَرَكة العجيبة ـ الحمد لله: هذا من فضل ربّي ـ. وإنّ قريةَ «صاوة» اتّخذت الموقعَ في الدعاء، بين قرى

المباركين والحافظ عليّ صاحب مصنع النور؛ فأصبحت سنةً كاملة؛ والأمواتُ يأخذون الحصّة أيضاً من جراء الأحياء. . . . . . .

وإنّ أكثر تلامذة رسالة النور يحسّون في خدمتها بعدّة أنواع من الكرامة والإكرام الإلّهيّ؛ كما أنّ أخاكم العاجز هذا، أحِسُّ أنواعاً وأصنافاً كثيرة، لزيادة كونه محتاجاً. وإنّ التلامذة في هذا الجوار يقولون في هذه الفترات: نعترف مع اليمين بأنّنا مهما اجتهدنا في خدمة النور، نحسّ في صورة ظاهرة، بفرح وتوسّع حسب المعيشة، واستراحة القلب؛ وإنّي بالنسبة لي أحسّ مقدار ما تحيّرت فيه نفسي وشيطاني أيضاً؛ فسكتا أمام تلك البداهة. . . . . .

واعلموا أنّي أُدْخِل في الدعاء منذ أكثر من سنةٍ، أزواجَ تلامذة رسالة النور، وأولادَهم ووالديهم أيضاً الذين لهم علاقة بالرسائل. وإنّ سبباً لهذا، هو دخول بعض الفضلاء في الدائرة، مع أهلهم وأولادهم هنا، وهناك؛ وفي المقدّمة صبريّ. . . . . .

إنّ العدالة الإلّهيّة عذّبت المدنيّةَ السّاقطة المِيم، المُهينةَ للإسلام، عذاباً معنوياً أسقطها أسفل من درجة البداوة والوحشة كثيراً؛ وسلّط على رؤوسهم، قنابلَ تُمْطِر عليهم دائماً الخوفَ والدهشة والحَذَر والأزمةَ، التي أنزلت إلى العدم، أذواقَ حضارةِ أوروبا والإنكليز، ولذائذَ ترقّيهم وتسلّطهم وتحكّمهم مائة سنة. . هذا، فالوظيفة الألزم الأهمّ الأولى، هي إنقاذ الإيمان؛ فمن ذلك فإنّ البشارة القرآنيّة، وبشرَى آياتِ ﴿وَفَضْلاً كَبِيراً﴾ و ﴿فَضْلُ الله يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ الناظرةَ إلى هذا الزمان وهذه السنة، تُظْهِر فتوحاتِ رسالة النور، الإيمانيّةَ والمعنويّة، في صورة أعظم الفتوحات؛ نعم: إن كان إيمان إنسان أبديّاً، فهو نور ومفتاح لملك باقٍ بقدر الدنيا. فإذا كان كذلك؛ فإنّ رسالة النور ـ التي تفوز بفتوحات وسلطنة أنفعَ من سلطنة جميع كرة الأرض، لكلّ إنسان معرَّض إيمانُهُ للخطر ـ هي مدار قصديّ قطعاً لأنظار بشارات هذه الآيات هذه، في هذا العصر. . وإنّ خدّام مصانع النُور والورد، وأصحابَها، هم كعينين في رأس

الإنسان؛ فهما اثنتان ظاهراً؛ ولكن تبصران واحداً؛ وأحول العين يرى اثنين. فللّه الحمد: أنّ هذين التيّارين النوريّين، هما في كمال الاتّحاد..

١٤ ـ باسمه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾..

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعدد دقائق الفراق..

إخواني الأعزّة المباركين الصدّيقين الصّادقين الذين هم روحي وحياتي! إنّ عدم إجابتي بطريقِ «إسپارطة» على رسالتكم الأخيرة التي سرّتني كثيراً، سببُهُ الاعتناء الكثير حسب ما هنا، بمناسبتي الموجودة بمركز إسپارطة؛ واستفادةُ مراكزَ متعدّدة لرسالة النور، إلى أن تأتيكم في الطريق الآخر...

أيّها الأخ خُسْرَوْ! لقد قلتُ في رسالتي الأخيرة: إنّ والداتِ «الخُسْرَوين» تَسَبّبن أن يدخل آباءُ جميع التلامذة، وأمّهاتُهم في الدعاء، منذ وقت أكثر من عام. حذارِ أن تظنّوا خطأً؛ فإنّ لي أخواتٍ أخرويّاتٍ كثيرةً هناك مثل والدتك، في دائرة خواصّ تلامذة رسالة النور، منذ عشرة أعوام؛ يعني: أنّهنّ صرن سبباً لدخول الأخرويات في الدعاء، من جديد.. أبيّنُ لكم حادثة أو حادثتين من ترشّحات كرامة رسالة النور، الكثيرة التي ظهرت في هذه المنطقة...

إحداها: أنّ تلميذاً هرِماً جادّاً، باسم «الخطيب محمّد» رحمة الله عليه، كان يكتب «رسالة الشيب» إلى أن كتب قلمه ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾؛ وقال لسانه أيضاً: ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ﴾، في أواخر الرجاء الحاديَ عشر، وفي محاذاةِ وفاةِ المرحوم «عبد الرحمن» تماماً؛ فختم صحيفةَ حياته، بخاتَم حُسْنِ الخاتمة؛ فوقّع بوفاته، على البشارة القرآنيّة الإشاريّة الدائرة حول دخولِ تلامذة رسالة النور، في القبر بالإيمان. رحمة الله عليه رحمةً واسعة...

الثانية: أنّي قلت لـ «التحسين»، اكتُبْ صحيفةً تركها مستنسخ ناقصةً، في تصحيح الفهرس الذي ألّفتموه. فبدأ هو بالكتابة من حبر أسود قاتم، وبالقلم النظيف. فإذا بذلك الحبر الأسود اتّخذ صورةَ لون أحمرَ جميل، إلى نصف صحيفة؛ ليكون حجّةً على قبول الفهرس الجلد الثاني الذي كتبتموه؛ فبينما كنّا

ننظر إلى هذه الحادثة الغريبة، متعجّبين منها؛ عاد ذلك الحبر إلى الأسود القاتم؛ فكُتِب نصفُ الصّحيفة الآخرُ، أسودَ تماماً؛ والقلمُ عين القلم، والدواةُ عين الدواة. وفي زمن مّا شاهدنا عين الحادثة في شكل آخر، بمشاهدة سليمان ومسعود والشاميّ، في «بارلا» في القصر الذي في الحدائق. ذلك: أنّي سكبت قسماً من حبر أسودَ؛ لأنّي كنت لا أحبّه؛ فإذا المتباقي تحوّل إلى لون أحمرَ جميل كنت أستحسنه كثيراً؛ فشوّق كُتّابَ رسالة النور؛ وأرى عيونَنا سنّاً وترشّحاً من سلسلة الكرامات..

١٥ ـ إخطار مهمّ إلى إخواني الأخرويّين؛ وهو مادّتان:

الأولى: أنّ أهمّ وظيفة الشخص المنتسب إلى رسالة النور، هو أن يكتبها ويكتتبها؛ وأن يعين انتشارَها. فالكاتب أو المكتتب لها يتّخذ عنوانَ «تلميذ رسالة النور»؛ ويصير ذا حصّة، تحت ذلك العنوان، في مكاسبي المعنويّة ودعواتي الخيريّة مائة مرّة تقريباً،وأكثر منه أحياناً، بلساني أنا، في كلّ أربع وعشرين ساعة؛ مع أنّه يصير ذا حصّة أيضاً لمكاسبِ ودعواتِ آلافِ الإخوة وتلامذة رسالة النور، القيّمين الداعين مثلي. ويستطيع أن يحصل على فوائدَ جَمّةٍ، في كتابتها التي هي في حكم أربعة أنواع من العبادة المقبولة، بأربعة وجوه، مثل تقوية إيمانه؛ والسعي لإنقاد إيمان غيره، من الخطر؛ وتحصيلِ التفكّر الإيمانيّ، واستحصاله، الذي يصير في حكم تفكّر ساعة تكون بقدر عبادة سنة أحياناً، بحكم الحديث؛ والاشتراكِ في حسنات أستاذه، بالمعاونة له، الذي ليس له خطّ؛ ووضعُهُ ثقيل جداً. وإنّي أؤمّن بالقَسَم: أنّ الشخص الذي يكتب لنفسه رسالةً صغيرة، على علم، يصير عمله في حكم هديّة كبيرة لي؛ بل إنّ كل صحيفة منها تسرني بقدر أُوقِيّة من السّكَرَ...

المادّة الثانية: أنّ أعداء رسالة النور، من الجنّ والإنس الذين لا إيمانَ ولا أمانَ لهم، لا يستطيعون أن يقاوموا قلاعها المتينةَ مثل الفولاذ، وحجَجَها القويّة كالسّيف الألماسيّ؛ فمن ذلك يهجمون عليها هجماتٍ شيطانيّةً؛ فيضربونها

ضرباتٍ في جهةِ نقضِ أشواق الكُتّاب، وإيراثِ الفتور، والإعراض بهم عن الكتابة، بدسائسَ سرّيّة ووسائطَ خفيّة كثيرة، دون خبر منهم، مع التأسّف؛ ولا سيّما أنّ الاحتياج هنا كثير جداً؛ والكُتّابَ قليلون جداً؛ والأعداءَ معتنون جداً؛ وأنّ قسماً من التلامذة غير مقاومين؛ فمن ذلك يحرمون هذا البلد عن تلك الأنوار بدرجة مّا.. وإنّ الذي يريد المصاحبةَ والاجتماع بي في مشرب الحقيقة؛ فأيَّ رسالةٍ فتحها، لا يجتمع بي، بل بأستاذه خادم القرآن؛ ويتلقّى بالذوق درساً من الحقائق الإيمانيّة..

أكتبُ لكم مسألةً أو مسألتين دقيقتين، بإخطار معنويّ:

الأولى: أنّه أُخطِرَ سببان خصوصيّان، لعدم مشاهدة قبول الأدعية الكثيرة جدّاً ـ مشاهدةً عَلَنيّة الآن ـ التي دُعِيت في رمضانَ الشريفِ الماضي، لنجاة أهل السنّة، وسلامتهم..

الأوّل: خاصّة عجيبة لهذا العصر[1]؛ وهي بساطة أهل الإسلام في هذا العصر، بساطةً فوق العادة؛ وعفوُهم عن الجُناة الرهيبة أيضاً، عفوَ علوّ الجناب؛ وموالاتُهم نوعاً مّا لمن يعمل حسنةً واحدة، وآلافَ السّيئات؛ ويُضِيع آلافَ حقوق العباد، المعنويةَ والمادية؛ إن رأوا منه حسنةً واحدة فقط. فيشكّل أهلُ الضلالة والطغيان، الذين هم أقلّ القليل، الأكثريةَ بهذه الصورة؛ بالموالين البُسَطاء؛ فيُفْتُون القَدَرَ الإلّهيّ، بدوام المصيبة العامّة المترتّبة على خطأ الأكثريّة، وبإدامتها بل بتشديدها؛ فيقولون: إنّنا مستحقّون بهذه المصيبة؛ نعم: توجد الرخصة الشرعيّة، وهي ترجيح الزجاج (كالدنيا والمال) في صورة الضرورة القطعيّة فقط؛ وهو يعرف الألماسَ (كالآخرة والإيمان). وإلاّ فإن رُجّح الزجاجُ باحتياج صغير، أو بالهوى أو الطمع، أو بخوفٍ خفيف، فذلك جهالة وخسارة على وجه البلاهة؛ تجعله مستحقاً بالصّفعة؛ وأيضاً إنّ العفو على وجه علوّ الجناب، يمكن أن يعفو جنايتَهُ عليه هو فقط. فإن تخلّى عن حقّه هو، فله الحقّ. و إلاّ فلا حقّ

(١) يعني: أنّه يعلم الألماسَ الماساً؛ مع أنّه يرجّح عليه الزجاجَ.. المؤلّف..

له في النظر على وجه العفو، إلى الجُناة الذين داسوا على حقوق الآخرين؛ فيصير شريكاً في الظلم. . .

السّبب الثاني: . . . . لم يُكتَبْ لأنّه لا يوجد الإذن بكتابته. . . . .

المسألة الثانية: إخواني! إنّ تأويلاتِ الروايات الواردة في حقّ أحداث آخر الزمان، ظهرت مطابِقةً وصادقة؛ مع أنّ أهل العلم وأهل الإيمان لا يعلمونها ولا يرونها. فبدأتُ بها بنيّة تبيينِ حكمتها وسرّها؛ فكتبتُ صحيفة أو صحيفتين؛ فانسدل الحجاب؛ فتأخّرَتْ. . ففي هذه الأعوام الخمسة صرتُ متوجّهاً إلى عين المسألة، خمسَ أو ستّ مرّات؛ فكنتُ لا أنجح لها. وإنّما أُخطِرَ تبيينُ حادثة عائدة إليّ، من تفرّعات تلك المسألة. ذلك: أنّي في بداية «الحرّيّة» قبل رسالة النور كثيراً، كنت أبشّر بشاراتٍ برجاء واعتقاد قويّ لإزالة يأس أهل الإيمان، بأنّ في المستقبل ضياءً؛ وأنّي أرى نوراً؛ حتّى إنّي كنت أبشّر تلامذتي، قبل الحرّيّة أيضاً؛ وكنت أستند إلى ذلك الرجاء؛ فأقاوم ضدّ حادثات رهيبة؛ قائلاً: إنّي أرى نوراً؛ ذلك في رسائلَ مثل «السّنوحات» أيضاً؛ كما كتب المرحوم عبد الرحمن، في ترجمة حياتي. وكنت أنا أيضاً ككلّ أحد، أتصوّر ذلك النورَ، في عالم السّياسة، وفي الحياة الاجتماعيّة الإسلاميّة، وفي دائرة واسعة جداً؛ والحال أنّ حادثات العالم كانت تكذّبني في تلك البشارة والإخبار الغيبيّ؛ فتنقض رجائي بدرجة مّا. فورد على قلبي فجأةً؛ فقيل بإخبار غيبيّ في صورة تورث قناعةً قطعيّة: «إنّ تأويل البشارات التي كنت تكرّرها منذ القديم، بعلاقة جادّة، «بأنّه يوجد ضياء؛ وسترى نوراً» وإنّ تفسيرها وتعبيرها في حقّكم، بل وفي حقّ عالَم الإسلام أيضاً بجهة الإيمان، أهمُّها هو رسالة النور؛ فإنّ هذا الضياء، هو الذي كان صيّرك ذا علاقة شديدة به؛ وإنّ هذا النور، هو الذي كان مقدّمة الحالات، وبشارةَ الأوضاع المسعودة والمتديّنة القادمة في الدائرة الواسعة، بل في عالم السياسة، بالتخيّل والظنّ منذ القديم أيضاً؛ فتصوّرتَ هذا النورَ المعجَّل، تلك السّعادةَ المؤجّلة؛ فكنتَ تطلبها في الزمن القديم، بباب السّياسة؛ نعم: لقد

أحسستَها قبل ثلاثين عاماً، بحسٍّ سابق على الوقوع؛ ولكنّه كما إذا نُظِر إلى مكان أسودَ؛ بغطاءٍ أحمرَ، يَرَى الأسودَ أحمرَ؛ فإنّك أيضاً رأيتها رؤية صادقة؛ ولكن طبّقتها تطبيقاً خاطئاً؛ فخدعتك جاذبةُ السّياسة»...

١٦ ـ باسمه؛ ﴿وَإِن مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾..

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعدد عاشرات دقائق عمركم في الدنيا والآخرة؛ آمين..

إخواني الأعزّة الصدّيقين، وأصحابي الأقوياء المقتدرين في الخدمة القرآنيّة!
لقد أثبتت هديّتكُم المعنويّةُ هذه المرّة، بأقلامكم الفائقة على مأمولي: «أنّ فيكم (سعيدين) كثيرين شبّاناً أقوياء ومقتدرين، بعين الروح، وعين الإفادة، وعين الإيمان، في مكانِ (سعيدٍ) واحد هرِمٍ ضعيف وعاجز». فشكراً وثناءً بلا حدّ، على أن جعلكم الرّبُّ الرحيم، حُماةً وناشرين، أصحاباً وتلامذة لرسالة النور؛ وأحسَنَ إلينا بالتوفيق للخدمة القدسيّة، بين مشاكلَ ثقيلة كثيرة جداً. إنّ الزمان والمكان لا يستحسنان الكلام المسهب معكم، الذي اشتقتُ إليه كثيراً؛ فلذلك اختصرته؛ فأقول بروحي و حياتي: «ما شاء الله؛ بارك الله؛ وعلى كلّ واحد منكم، آلافُ السّلام».. المحتاج إلى دعواتكم كثيراً في هذه الشهور الثلاثة المباركة، أخوكم: سعيد النُورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)..

١٧ ـ حديث مهمّ يخبر عن آخر الزمان: (لا تَزَالُ طائفةٌ من أمّتي ظاهرين على الحقّ حتّى يأتي الله بأمره). لقد ورد هذا الحديث الشريف، على بالي بغتةً، في رمضانَ الشريف، في السّاعة الثانية من اليوم العاشر. ولعلّه أُخطِرَ بناءً على تفكّري في مدى دوامِ طائفةِ تلامذةِ رسالة النور..

إنّ المقام الجفريّ لفقرةِ (لا تزال طائفة من أمّتي)، يصير ألفاً وخمسمائة واثنين وأربعين ـ تُعَدّ الشدّةُ؛ ولا يُعَدّ التنوين ـ فيومىء إلى نهاية دوامها؛ لا يعلم الغيبَ إلاّ الله.. وإنّ فقرةَ (ظاهرين على الحق) أيضاً، يصير مقامُها الجفريّ ألفاً وخمسمائة وستّة ـ تُعَدّ الشدّة ـ فيومىء إيماءً قريباً من الرمز، إلى أنّها ستدوم على

وظيفتها التنويريّة ظاهرةً وعلانية، بل غالبةً، إلى هذا التاريخ؛ ثمّ تدوم خفيّةً وبين الانهزام، إلى اثنين وأربعين، والعلم عند الله؛ لا يعلم الغيبَ إلاّ الله.. وإنّ فقرةَ ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ﴾ أيضاً، يصير مقامُها الجفريّ ألفاً وخمسمائة وخمسة وأربعين ـ تُعَدّ الشدّة ـ فيومىء إلى قيام السّاعة على رؤوس الكفّار؛ لا يعلم الغيبَ إلاّ الله.

وإنّه محلّ الدقّة والحيرة: أنّ الفقراتِ الثلاثَ تدلّ بالاتفاق على تاريخ ألف وخمسمائة؛ مع تطابقها وتوافقها تماماً لأزمنةِ ثلاثةِ انقلابات عظيمة ومختلفة، من ألف وخمسمائة وستّة، إلى اثنين وأربعين، وإلى خمسة وأربعين، في صورة مفيدة ومعقولة وحكيمة.. وهذه الإيماءات وإن لم تكن أدلّةً؛ لأنّها عدّة توافقات؛ إلاّ أنّ إخطارها فجأةً أورثني القناعة؛ وأيضاً إنّ أحداً لا يعلم وقتَ القيامة، على الوجه القاطع؛ ولكن يمكن أن يحصل بمثل هذه الإيماءات، احتمال غالب ونوع من القناعة.. وإنّ فقرةَ ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾التي تعرّف الطائفةَ الكبرى طائفةَ أصحاب الصراط المستقيم في «الفاتحة» تصير ألفاً وخمسمائة وستّة، أو سبعة، بدون الشدّة؛ فتوافق مقامَ فقرةِ (ظاهرين على الحق)؛ وتطابِق معناها تماماً؛ وتطابق فقرةَ (لا تزال طائفة من أمّتي) معنىً؛ وتوافقها تماماً، بفروق ثلاثة مفيدة؛ إذا عُدّت الشدّة؛ فتؤيّد إيماءَ هذا الحديث؛ فتُخرِجه إلى درجة الرمز. وإنّ إيماء كلمةِ ﴿صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ في آيات قرآنيّة متعدّدة، إلى رسالة النور، حسب المعنى والجفر، بمعنىً رمزيّ، يشير بإيماءٍ قريب من الرمز، إلى أنّ طائفة تلامذة رسالة النور، ستكون حزباً مقبولاً في آخر الزمان، في أواخر تلك الطائفة الكبرى العظمى؛ هكذا أُخطِرَ دفعةً وبغتة.. العلم عند الله؛ لا يعلم الغيبَ إلاّ الله...

(أصحاب)

١٨ ـ إخواني الأعزّة! إنّي بينما كنت أقرأ القرآن في هذه السّاعة، كانت تشغلني آية في سورة إبراهيم، التي لها علاقة زائدة برسالة النور؛ فإذا «الأمين» أتى بالرسالة التي سيرسلها لكم؛ وأمكن أن يدخل في هذه القطعة، قطرةً صغيرة

فقط من بحر هذه الآية الواسعة؛ فكتبناها في غضون عدّة دقائقَ؛ ولم نجد الوقت؛ فلا تنظروا إلى التقصير...

١٩ ـ بِاسْمِ مَنْ ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾..

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعدد عاشرات دقائق أيّام الفراق..

إخواني الأعزّة الصدّيقين الأوفياء الثابتين! لله تعالى مئاتُ آلاف الشكر والحمد، على أن جمع فضلاءَ فعّالين جادّين صادقين مثلكم؛ فربط بينهم حول رسالة النور؛ ويستخدم أقلامَهم النيّرةَ القويّة، في خدمة الإيمان والقرآن...

إخواني! إنّ إرسالاتِكم هذه المرّة، جعلتني ممنوناً وشاكراً؛ فإنّ كلّ صحيفة منها شوهدت في حكم هديّة قيّمة، ورسالة لطيفة؛ فأزالت أحزاني وغمومي، وملأت قلبي بالفرح والسرور. فرضي عنكم أرحم الراحمين؛ ورحمكم بعدد حروفها...

أخي الحافظ عليّ! بينما كنتُ في زمن مّا أدعو في ليلة الجمعة، في «بارلا»، سمعتُ صوتَ تأمينك صريحاً مرّتين؛ فنظرتُ إلى ورائي؛ فقلت: متى جاء الحافظ عليّ؟ فقالوا: إنّه ليس هنا. والآن أستطيع من تلك الواقعة، أن أقول: إنّ إسماعه لتأمينه على دعائي، من مسافة ثلاثِ أو أربع ساعات؛ ووصولَ كتاباته لمددي، التي هي في حكم تأمين قويّ ومؤثّر، على دعائي ودعوتي الضعيفة هنا، من مسافة ثلاثين يوماً، هو توافق ذو مَغْزًى جداً...

صبريُّ الصدّيق! إنّي لما رأيت في جسمك (في قَدَمك) خَتْمَ أخوّتي، ورد على قلبي بحسٍّ سابق على الوقوع: أنّ هذا الجناب سيؤدّي لي أخوّة أهمّ كثيراً، في وقت مهمّ؛ وقد وُفِّقْتَ لها فأدّيتَها؛ رضي الله عنك أبداً.. إنّي أخبرت عبدَ المجيد بالشعاع الخامس؛ فلم يأت الجواب؛ ولعلّهم سكتوا احتياطاً؛ فلم أرسله إليه. فراسِلوه أوّلاً؛ ثم لكم أن ترسلوه. وإن أرسلتم لي رسالة المرضى؛

وكان معها رسالة الشيب أيضاً، كان أولى.. لقد استمعتُ سؤالاً وجواباً في محاورة معنويّة، في هذه الأيّام. فَلأُبيّنْ لكم خلاصةً مختصرة منها..

قال واحد: إنّ تحشيداتِ رسالة النور العظيمةَ، وتجهيزاتِها الكلّيةَ لأجل الإيمان والتوحيد، تتزايد كلّما تقدّمت. وبينما كان الواحد في المائة منها، كافياً لإفحام أشدّ ملحد معاند؛ فلماذا تحشد حشوداتٍ جديدةً أخرى بهذه الدرجة من الحرارة؟..

فقالوا إجابةً له: إنّ رسالة النور لا تعمر تخربةً جزئيّة، وداراً صغيرة فقط؛ بل إنّها تعمر تخرباتٍ كلّيةً، وقلعةً محيطة تحتوي الإسلامَ؛ لها أحجار في عظمة الجبال؛ وإنّها لا تسعى لإصلاح قلبٍ خصوصيّ، ووجدانٍ خاص فقط؛ بل تجتهد لمداواة القلب العموميّ والأفكار العامة المنهارة انهياراً رهيباً بآلاتٍ مُفْسِدة تداركت وتراكمت منذ ألف سنة؛ ولمعالجة الوجدان العموميّ المشرف على التفسّخ، بانكسار الأسس والتيّارات والشعائر الإسلاميّة التي هي مستند العموم، خصوصاً عوامّ المؤمنين؛ ولمداواة جروحها الواسعة تلك؛ بأدوية القرآن والإيمان، وبإعجاز القرآن. فلا بدّ قطعاً لمثل هذه الانهيارات والجراحات الكلّية والرهيبة، من وجود أجهزة وحجج في درجة حقّ اليقين، وفي قوّة الجبال، وعلائجَ مجرّبَة وأدوية بلا حدّ، في خاصّية ألف ترياق؛ فإنّ رسالة النور الصّادرةَ في هذا الزمان من الإعجاز المعنويّ للقرآن المعجز البيان، تؤدّي تلك الوظيفةَ؛ مع أنّها مدار لترقّيات وانكشافات في مراتب الإيمان التي لا حدّ لها؛ هكذا جرت مكالمة مسهبة. وإنّي سمعتها تماماً؛ فشكرت بلا حدّ؛ فأختصرها.. وأبيّنُ واقعةً وردت على بالي في هذه الأيام أيضاً، بمناسبة هذه الحادثة؛ فإنّي بينما كنت أذكر كلمة التوحيد ثلاثاً وثلاثين مرّة، في أواخر تسبيحات الصّلاة؛ ورد على قلبي فجأةً: أنّه يوجد في الحديث الشريف: أنّ تفكّر ساعة، يصير في حكم عبادة سنة؛ فأُخْطِرَ أنّ تلك السّاعة توجد في رسالة النور؛ فاجتهدْ تجِدْ تلك السّاعةَ. فدام تكلّمُ تفكّريّ ملخّص من رسالتي الآيتين الكُبْرَيَيْن اللتين هما تفسيرا الآية الكبرى

القرآنيّة، دام ساعةً كاملة، في صورة غير اختيارية عادةً؛ فنظرتُ أنّ ما أرسلته لكم، يتركّب من فقرات نوريّة حلوة مستخرَجَة من اللمعة التاسعة والعشرين العربيّة مع خلاصة لسرّ جميل متَخَب من خلاصة المقام الأوّل لرسالة الآية الكبرى؛ فبدأتُ القراءةَ بالتفكّر كلّ يوم، بكمال اللذّة؛ فورد ببالي بعد عدّة أيّام: أنّه إذا كانت رسالة النور مرشداً لهذا الزمان؛ فإنّ ذلك يصلح أن يكون ورداً أكبر لتلامذتها؛ هكذا باشرتُ باستنساخه؛ وكنتُ وضعت الإشاراتِ في مصحفي أوّلاً، على آياتٍ قرآنيّة أكثَرَ من ألف آية هي منبع جميع الرسائل، ومعدنُها الخصوصيّ؛ فكنتُ نويتُ جعلَها حزباً قرآنيّاً أعظمَ. والآن يُرْسَل هذا الحزب الأعظم وهذا الورد الأكبر، إلى منتسبي رسالة النور، لقراءتهما في بعض الأيّام المباركة؛ ولكم حقّ أيضاً أن يُرْسَلا إليكم في زمن مّا. وسيُرْسَلان إليكم بعد زمن؛ إن شاء الله. وإن أجد الوقتَ لترجمة بعض كلماته، وتفهيم قسم من قيوده؛ فسأكتب شيئاً مثل حاشية مختصرة.. وعلى جميع إخواني، و كلّ أصحابي في الخدمة القرآنيّة، آلاف السّلام، مع الحسرة والاشتياق..

المحتاج إلى دعواتكم: سعيد النُورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)..

٢٠ ـ إخواني الأعزّة! كان حقّكم أن يُكْتَب إليكم كلّ يوم، رسالة طويلة؛ فإنّ رسالة كتبتها لتُرْسَل إليكم منذ ثلاث سنوات؛ تنتظر إلى الآن؛ وتبقى في جيب مِعْطفي القديم، مع التأسّف؛ يعني: أنّ رسالة النور أورثت ملحدي أهل الدنيا دهشة كثيرة؛ فيفعلون هذه المضايقات؛ والحال أنّي لم أخالط دنياهم. ومهما كان.. وأسلّم وأدعو كثيراً جداً لإخواني الجادّين الثابتين الذين لا أنساهم أصلاً، وخصوصاً الصدّيقين الأوفياءَ في «بارلا» التي هي وطني الثاني..

الذي يتذكّركم بآلاف الحسرة والاشتياق؛ ويتخطّركم بالدعاء مائة مرّة تقريباً، في كل أربع وعشرين ساعة؛ والمحتاج إلى دعائكم: سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)..

٢١ ـ باسمه سبحانه.. السّلام عليكم..

يا إخواني الفدائيّين! سأتكلّم معكم أربعَ أو خمس كلمات. .

الأولى: أنّي أقول بالشوق والسرور الذي أورثتني رسالتكم هذه المرّة: إنّي بعدما شاهدت صداقتكم وغيرتكم وثباتكم ومتانتكم التامّةَ في الخدمة القرآنيّة، أقبل الموتَ والأجَل باستراحة قلبيّة تامّة؛ فأقول: كفاني أنّكم ورائي؛ فإنّي حاضر للوداع من الدنيا بالسرور. .

الثانية: أنّ التبييض الأوّل للآية الكبرى هنا، له توافق مع اسم «الآية الكبرى» مثل تبييضها الأوّل هناك بعينه بعد سنة؛ وإنّ إحالة تطابق التوافقين، على التصادف، هي كيفيّة لا إمكانَ لها؛ مع أنّه ينوّر ويصدّق جداً التوقيعَ الغيبيّ في توافق كلمة التوحيد الثلاث والثلاثين، بقلم الفاضل الذي قلمُهُ مثال «ذي الفقار». . . . . . .

الرابعة: أنّي جُرِّدت هنا عن كل شيء، ثلاث سنوات، فلم أستطع أن أراسلكم من وجودي تحت التضييق الذي لا يُحتَمَل؛ فإنّ أوهاماً لا مثل لها تحكم هنا؛ فلا تقولوا بقدر الإمكان: «إنّ أشراط السّاعة أُرسِلت من هنا». وقولوا: «لعلّها إحدى تآليفه؛ وقعت بأيدينا من مكان آخر». . .

٢٢ ـ بِاسْمِ مَنْ ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمٰوَاتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته. .

إخـواني الأعزّة الأوفياء والفـدائيّين الصّادقين! لقد وردت على البال، ثلاثُ أو أربع مسائلَ صغيرةٍ، من هديّتكم القيّمة جداً والفائقة على المأمول، هذه المرّة. . .

الأولى: أنّ قوله في الكرامة العَلَويّة الثالثة: «إنّ في الرسائل ذيلين فقط» يطلق الذيلَ على الذيول التي دخلت في شكل الرسالة؛ أمّا سائر الذيول، فرآها في حكم الخواتم واللواحق والحواشي. . .

الثانية: أنّ الأقسام المهمّة من الورد الأكبر للآيتين الكُبْرَيَيْنِ، بيّنها وترجمها المكتوب العشرون والمقالة الثانية والثلاثون، في درجةٍ لا تترك الاحتياجَ إليّ؛ مع

أنّه لم يخطر فيه ببالي؛ فمن ذلك لم أُسْتَخْدَم في ترجمتها؛ مع أنّي كنت نويتها ووعدت بها. . .

الثالثة: أنّي علمت ـ فشكرت كثيراً ـ: أنّ العناية الإلّهيّة تستعملني بدون اختياري عادةً، في إيضاح قسم مهمّ ولازم من حقائق رسالة النور بالتكرار؛ ولكن في أساليبَ لطيفةٍ أخرى؛ كأنّها تؤلّف من جديد؛ لتجعلَ سائرَ الأماكن الأخرى أيضاً مثل هذه المنطقة و «اَسْكيشَهْرَ» ذات حصص منه، من جراءِ افتراقِ رسالة النورعنّي، ومن وقوعي أنا أيضاً بعيداً عن دائرتها التنويرية. ولو أنّه تأتي من يدي، لدفعتُ مقابلَ هداياكم هذه المرّة، حسب سعرها الماديّ فقط، عشرَ ليرات على كلّ رسالة، وخمسةً وعشرين ديناراً ذهبيّاً بل ألماسيّاً، على المقالة الخامسة والعشرين، وتسعاً وعشرين ياقوتة على المقالة التاسعة والعشرين. فإذا كان كذلك؛ فاقبلوها مدفوعةً. نعم: إنّ القلم الموفَّق في التوافق أظهر دليلاً لطيفاً يُرى حسب الكرامة العَلَويّة العُلْويّة؛ ما شاء الله، مائة ألف مرّة. وإنّ لمعة المرضى مع لمعة الأسماء الستّة، اللتين كتبهما «خُسْرَوْ» حلوةً وفائقة على العادة جداً، شُوهِدَتا لي في حكم رسالتين مدارين للصداقة ومكتوبتين بتذهيب الألماس، وطويلتين بقدرهما في نظري؛ وذكّرتا مع دمع العين، خدماتِهِ المهمّة كثيراً، لرسالة النور؛ أحسن إليكم أرحمُ الراحمين، بالرحمة والبركة والسعادة بعدد حروف الرسائل التي في هديّتكم الفردوسيّة؛ آمين. . .

أيّها الأخ الصّميم الجادّ الذي لا يسأم ولا يتعب! إنّ الدعاء الذي في حقّك؛ وهو: «اللهمّ وفّقه في خدمة القرآن والإيمان»، في آخر «إعجاز القرآن» المكتوب بقلمك الموفّق في التوافق، لم تبقَ شبهتي هذه المرّة: أنّه تُقُبّل تماماً. . السّلام على جميع الإخوان فرداً فرداً. . سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه). . .

٢٣ ـ باسمه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾. . السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعدد حروف رسائل النور، ومعانيها المتمثّلة في الهواء وفي الأفهام إلى يوم القيام. .

إخواني الأعزّة الصدّيقين والصّادقين! إنّ أربع رسائلَ لفضلاءَ كنتُ ذا علاقة بهم كثيرةٍ جداً، سرّتني هذه المرّةَ؛ وجعلتني ممنوناً بحساب رسالة النور؛ فكأنّي وجدت أولائك الأصحابَ الأبطال من جديد؛ فمسحَتْ دموعُ السرور، أحزانيَ الكثيرةَ.. نعم: إنّي أريد كتابةَ أربعة أجوبة على أربع رسائل؛ وذلك حقّكم؛ ولكن اكتُفِيَ بواحد، بناءً على اتّحادكم الصميم.. وأبيِّنُ خمسَ أو ستّ مسائلَ صغيرة مختلفة...

الأولى: أنّ الزمان أظهر أنّ قولنا منذ القديم بأنّ الزمان زمن إنقاذ الإيمان؛ وأنّ تحشيدنا حشوداتٍ عظيمةً من البراهين الدائرة حول الأركان الإيمانيّة بالتكرار، بدون اختياري، كان حقّاً ولازماً جداً. فإنّي كنت كتبت لكم قبل شهر، جواباً وارداً من الغيب، حول التحشيدات العظيمة لرسالة النور، في محاورة معنويّة؛ فألحق بعضُ الفضلاء، تلك الفقرةَ، بآخر رسالة «الآية الكبرى»..

الثانية: أيّها الأخ الحافظ توفيق الشاميّ! إنّ رسالتك أثّرت فيّ؛ وفرّحتني من أعمق الأعماق؛ وأشعرتني بوجود تحوّلات خيّرة فيك. فقل لأقارب المرحوم الحافظ أحمد؛ مع التعزية من جانبي: «إنّي بينما كنت أدعو فجأةً قبل شهر أو شهرين، أحسستُ أنّ الحافظ أحمد دخل دائرة أخصّ الأقارب، وأخلص التلامذة؛ فكأنّه قال: (إنّ لي أيضاً حقّاً في هذه الدائرة)؛ فتركته في تلك الدائرة الخاصّة؛ وسيبقى فيها كذلك؛ إن شاء الله؛ ليصير ذا حصّة لمكاسبي المعنويّة كلَّ وقت؛ وفهمتُ أنّ ذلك كان لأجل خدمتكما أنتما معاً لرسالة النور في البداية».. والسّلام على جميع الأصدقاء في «بارلا»..

الثالثة: أيّها الأخ صبريّ! إنّي قدّرت كثيراً رسالةَ «خلوصيّ» القيّم؛ من إظهارها أهميّةَ خلوصيّ والشعاع الخامس، وقيمَتَهُما. نعم: إنّ الشعاع الخامس يصحّح إيمانَ العموم وأهلِ العلم خصوصاً؛ فينقذه.. إنّك أنت و «خُسْرَوْ» تبحثان عن «خليل إبراهيم»؛ فإنّ ذلك الفاضل تلميذ أهمّ وناشر مقتدر، لرسالة النور؛ وإنّه من الخواص؛ وإنّي على قناعة أنّه تلقّى درسَ احتياط تامّ، وارتباط جادّ، من حادثتنا السّابقة. فبلّغوا سلامي إليه وإلى رفقائه...

الرابعة: أيّها الأخ خُسْرَوْ! إنّ رسالتك صارت في حكم شفاء لهمومي (مثل الحسن والمصطفين) ودواءٍ لمطالبي (مثل المعجزات الأحمديّة) وضياء لآمالي (مثل رأفت وصبريّ القُونَوِيّ)؛ وأيضاً إنّ والدتك التي هي تلميذة محتَرَمة، لرسالة النور، وأختي الأخرويّةُ في دائرتها الخاصّة، اجتلابُ مرضها وشيبِها، إيّاك إلى إسپارطة، خير؛ وإنّك قرأت لها قطعاً رسالتي المرضى والشيب؛ فَلْتسألْ تانك الرسالتان من راحتها؛ فَلْتُسَلِّياها بدلاً عنّي. وإنّي أتذكّر كثيراً بالدعاء، التلامذةَ والأصدقاء الذين هناك؛ فلا أنساهم. وأسلّم على جميع إخواني؛ وأدعو لهم فرداً فرداً... سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)...

٢٤ ـ باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعددِ حاصلِ ضربِ عاشراتِ دقائقِ رمضانَ، في حروف ما كتبتم من الرّسائل..

إخواني الأعزّة الصدّيقين! أهنّىء وأسعَد بكلّ روحي، رمضانكم المباركَ، وليلةَ قدركم المثمرةَ في حقّكم بقدر ألف شهر ـ إن شاء الله ـ وعيدَكم السّعيدَ، وخدمتكم القيّمةَ جداً..

إخواني! إنّ هداياكم بالقلم القدسيّ هذه المرّة سرّتني وفرّحتني كأنّ مصنع نور ينوّر الدنيا، ومعملَ ورد يعطّر الماضيَ والمستقبل برائحته الطيّبة، يُعثا من السماء لإمدادنا؛ ويقفان ورائي، قوّةَ الظهر؛ ويعملان دائماً؛ هكذا أصير مسروراً؛ الحمد لله مائة ألف مرّة...

أيّها الأخ صبريّ! إنّ رسالتَيْك المنفصلتين أظهرتا شاهدَيْن غيبيّين على قبول خدمتكم. وإنّي أيضاً أقول لمعمل النور ـ بتعبيرك ـ: «ما شاء الله؛ بارك الله؛ وفّقك الله ألف ألف مرّة». وإنّك أنت وسليمانَ الصدّيقَ موجودان معاً في نظري وفكري ودعائي دائماً؛ فمن ذلك أراكما معاً متكاتفين، حينما أتكلّم معك؛ وإنّ أولادكم المباركين الأبرياء ذوو حصّة من الدعاء..

أيها الأخ الحافظ عليّ! إنّ ما في رسالتك من تواضعك وإخلاصك، ومن مدحك لِخُسْرَوْ؛ وقناعتك بأنّ تلامذة رسالة النور، في حكم بدنٍ واحد، قوّت حسنَ ظنّي، وأملي الكبيرَ في حقّك تماماً. وإنّ لُطْفِيَّيْ رسالة النور، ومصطفَيْها وعَلِيَّيها الحفّاظ، مع نور الدين الذي هو صبريّ الصغير، قُبِلوا ذوي حصص ـ إن شاء الله ـ لفيض رمضانَ وللمكاسب المعنويّة، في دائرة خواصّ التلامذة. وإنّي بقيت مديناً لك كثيراً كثيراً جدّاً، من أجل النُّسَخ التي كلُّ صحيفة منها في حكم هديّة قيّمة. . .

أيها الأخ خُسْرَوْ! إنّي أقسم أنّه لو تأتّي من يدي، لأهديتُ مقابلَ «المعجزات الأحمديّة» التي كتبتَها بالتذهيب هذه المرّةَ فقط، ديناراً ذهبياً على كلّ صحيفة منها، أجرةً ماديّة فقط. لقد اكتسبت القطعَ قناعتي بأنّكم عُيِّنتم كُتّاباً لمعملِ وردٍ أبديّ حقيقةً؛ فالحمد والثناء بلا حدّ، للربّ الرحيم. . وإنّ خُسْرَوْ، ورشدياً صارا في تصوّري، كاسم واحد؛ فأعلمكما وأجدكما معاً في كلّ شيء عائد إلى رسالة النور. وقد أرسلتُ لكم تتمّةً عائدة إلى آيةِ ﴿أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً﴾ وواردةً على البال دفعةً، ومكتوبةً بالتأثير المعنويّ لرسالتَيْ «صبريّ» دون إتيانهما بعدُ؛ فهي محرَّمة بدرجة مّا، ومخصوصة بالخواصّ والأمناء. . وإن كتب لي الحافظ توفيق الشاميُّ، شعاعَ «الآية الكبرى» متوافقاً بـ «لا إلَه إلاّ الله» ثلاثاً وثلاثين مرّة، على أسلوب الحافظ عليّ، يكون أولى. . والسّلام على إخواني فرداً فرداً. . المحتاج إلى دعائكم: سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه). .

٢٥ ـ إخواني الأعزّة! إنّ قيمة رسالة النور، وسطوتَها ومقاومتها المعجزةَ، تتزايد متدرّجةً ـ لله الحمد ـ ضدّ التخريبات المعنويّة المتمادية؛ وإنّها تمزّق طاغوتَ الطبيعة التي هي صخرة أساس الضلالة، ونقطةُ استنادها؛ فتنشر الأنوارَ؛ وتفرّق الظلماتِ، في كلّ جانب؛ من حيثُ إنّها سيف الماسيّ بيد القرآن؛ ولكنّ أنواع الضلالة كثيرة. فللرّسائل أيضاً مزايا وأهميّات مختلفة بتلك النسبة. وإن كان متيسّراً؛ فأرسلوا لنا «لمعة الطبيعة» أيضاً. .

٢٦ ـ سؤال: أنكم تقولون في الجواب الذي أجبتمونا به: «إنّ الذي يتعقّب بالتطلع، دوائرَ السّياسة الواسعةَ، يتضرّر في وظائفه التي في داخل الدوائر الصغيرة». فنطلب إيضاح هذا..

الجواب: نعم إنّ الذين يمعنون النظر بالتطلع، في الصراعات التي في كرة الأرض؛ وينظرون فيها متطلّعين لها على وجه العلاقة الجدّية، بواسطة الإذاعة في هذا الزمان، لهم أضرار مادّية ومعنويّة كثيرة جداً؛ فإنّه إمّا يفرّق عقلَهُ؛ فيصير مجنوناً معنوياً. وإمّا يفرّق قلبَهُ؛ فيصبح ملحداً معنوياً. وإمّا يفرّق فكرَهُ؛ فيظلّ أجنبيّاً معنوياً. نعم: لقد شاهدت أنا بنفسي، رجلين متديّنين أحدهما عاميّ؛ والآخر له انتساب إلى العلم؛ فرأيتُ حزنَهما في درجة البكاء، بانهزام كافر عدوّ للإسلام منذ القديم؛ ورأيتُ سرورهما من انهزام جماعة السّادات من آل البيت، أمام كافرٍ مّا، ذلك بسبب تطلّع لا لزوم له. فترجيح مثل هذا العاميّ، مثلَ هذا الكافر العدوّ، على شريف مجاهد، لأجل دائرة سياسيّة واسعة لا علاقة له بها، أليس مثالاً أعجبَ للجنون وتفريق العقل؟ نعم: إنّ المسائل العائدة إلى دوائر السّياسة الواسعة التي لها مناسبة بموظّفي السّياسة الخارجيّة، وبالقادة وأركان الحرب، حسب الوظيفة بدرجة مّا، تؤخّر وظيفةَ البسيط الفكر، اللازمةَ والعائدة إلى إرادته الروحيّة والدِّينيّة والشخصيّة والبيتيّة والقرويّة؛ فبذلك تثير تطلُّعَهم؛ فتُطِيش أرواحَهم؛ وتُثَرْثِر عقولَهم؛ وتنقض أذواقَ قلوبهم وأشواقَها أيضاً، العائدةَ إلى الحقائق الإيمانيّة والإسلاميّة؛ لتطيّرها؛ وتُطِيش تلك القلوبَ؛ وتقتلها معنىً؛ فبذلك تدرّسهم مسائلَ سياسيّةً غير مَعْنِيّة وغير لازمة؛ وتُسْمِعهم إيّاها بالراديو، بكمال التطلّع، على وجهٍ يمهّد للإلحاد مكاناً؛ فذلك ضرر للحياة الاجتماعيّة الإسلاميّة، تقشعرّ منه الأشعار، كلّما تُصُوِّرت نتائجُهُ التي ينتجها في المستقبل. نعم: إنّ كل أحد، ذو علاقة بالوطن والأمّة والحكومة؛ ولكنّ هذه العلاقة تنجرف إلى تيّارات مؤقّتة؛ فيجعل منفعةَ الأمّة والوطن والحكومة، تابعةً لسياسةِ بعضِ أشخاص طارئين؛ بل يتلقّاها عينَها؛ فذلك خطأ جداً؛ مع أنّ الوظيفة التي

تقع لكلّ أحد، من حسّ تلك الوطنيّة والقوميّة وسن وظيفتهما، إذا كانت و احدةً؛ فإنّ الهمّ والعلاقة والخدمة التي هو موظّف بها حقيقةً، من قلبه وروحه وإرادته الشخصيّة والبيتيّة والدينيّة، وهكذا من الدوائر الكثيرة، هي عشرة وعشرون بل مائة. فالاقتداء بهذا القدر من العلائق اللازمة والجادّة، لتيّارات تلك السّياسة الواحدة غير اللازمة وغير المَعْنيّة بالنّسبة له، إذا لم يكن جنوناً؛ فما هو؟[1]..
سعيد النُّورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)...[2].

٢٧ ـ باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعدد حروفاتِ ما أرسلتم لنا..

إخواني الأعزّة! إنّ سهواً صغيراً بلا ضرر، كان واقعاً في التوافق الجفريّ بغاية السرعة، للإشارة الغيبيّة الواردة على البال مجملةً وآنيّة، خلالَ دقيقتين، وفي آنِ تصحيح إشارة الحديث، والدائرة حول آيةِ ﴿مَثَلُ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ في آخر الحديث المشير إلى آخر الزمان؛ فلم أكن أهتمّ به بعدُ منذ ذلك الوقت. فرأيتُ هذه المرّة سهواً قصديّاً في كتابة الفقرة الدائرة حول تلك الآية، من رسالة «اللاحقة» التي جمعَتْها وألّفتها هيئةُ المباركين جداً وحقيقةً؛ فأعلَمَ ذلك السهوُ القصديّ على وجه الإخطار، سهوِيَ المقصِّرَ؛ وجعلني مسروراً وممنوناً جداً لهيئة أولائك المدقّقين جداً والمباركين كثيراً. ذلك: أنّ مقامَ ﴿كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ كان كُتِب سهواً: أنّه ألْف واثنان؛ فلم يُعَدَّ الطاءُ. والصحيح: ألف وأحد عشر؛

---

(١) هذا القدر هو جواب أستاذنا الذي أجابنا به بغاية السرعة؛ وإننا أيضاً قيّدنا سريعاً، تلك الإفادةَ السريعة؛ فلا تنظروا إلى التقصير؛ ونحن نصدّق أيضاً هذه الإفادة، بكلّ قوّتنا.. (أمين وفيضيّ، من تلامذة رسالة النور..).

(٢) تعليق على فقرة «النظيف»: نعم: فكما أنّ بعض أهل الولاية يكتشف بعضَ فضلاءَ سيكون تلامذتَهُ في المستقبل، اكتشافاً على وجه الكرامة، بانكشاف الحسّ السّابق على الوقوع، قبل أن يُولَدوا؛ فإنّ عدّة فضلاءَ من تلامذة رسالة النور المعتبرين أيضاً أحسّوا قبل زمن كثير؛ بحسٍّ سابق على الوقوع: أنّهم سيخدمون نوراً في المستقبل، في صورةٍ ذات علاقة بـ(السّعيد). فها إنّ أحد أولائك أيضاً، هو «النظيف».. المؤلّف..

فيتوافق مع مقام «رسالة النور» بثلاثةَ عشر فرقاً؛ مع أنّها إذا انتقلت من الإضافة إلى التوصيف، تصير «رسالة نوريّة». فإذا لم يُعَدّ التنوينُ في «طيّبة» من أجل وقفها بدرجة مّا، تُوافِقها تماماً بفرق واحد فقط؛ وإذا لم تُعَدّ المدّةُ؛ فبدون فرق. وأيضاً يكفي توافق ناقص، وأمارة ضعيفة أيضاً، من أجلِ أنّ إشارة الآيتين إلى التيّارَيْن، ومناسبَتَهما وتطابُقَهما لهما بجهة المعنى، قويّة جداً؛ وأيضاً لا تضرّ أمثالُ هذه الفروق الصّغيرة، في أمثال هذه الفذلكات الكبيرة، في أمثال هذه المقامات. وإنّي أظنّ أنّ هذا السّهو سيكون مفتاحَ قسمٍ مهمّ من الإشارات الغيبيّة، مثل السّهو في إشارة الآية الخامسة؛ وأنّه كان إشارةً مّا إلى صيرورة هذه الآيةِ المعظَّمةِ، الآيةَ الثالثةَ والثلاثين؛ ولعلّ أحد إخواننا سيفتح تلك الخزينةَ في المستقبل؛ إن شاء الله.......

لقد نظرتُ في هذه الأيّام، إلى توافقات التفسير والمقالة العاشرة؛ فقلت لنفسي: إنّ هذه التفاصيل الزائدة إسراف؛ وإنّ المسائل المهمّة كثيرة؛ فلا يَضِيع الوقتُ. فأخطِرَ فجأةً: أنّ تحت ذلك التوافق، مسألةً مهمّة جداً؛ وأيضاً إنّه إذا كانت عنايةٌ خاصّة، والتفاتةٌ رحمانيّة، تظاهرت تجاه رسالة النور؛ فإنّ حسّ الشكران والامتنان، والسرورَ على وجه الشكر تجاه تلك الالتفاتة، مهما كان مفرطاً أيضاً، لا يكون إسرافاً. فسأوضِحُ مجملَ هذا الإخطار، بجهتين...

الأولى: هي وجودُ جلوةِ قصدٍ وإرادة، وعدمُ وجود التصادف الحقيقيّ، في كلّ شيء؛ مهما كان جزئيّاً أيضاً. نعم: إنّ أصغر الكثرة المنتشرة، وأزيدَ المُحال على التصادف، هو أوضاع الحروف في الكلمات، خصوصاً في الكتابة. فإذا كان تناسبٌ ونظام مّا، موجوداً في أوضاع الحروف التي لا يتدخّلها الاختيارُ البشريّ؛ وليس لها مناسبة أصلاً؛ فلا ريب أنّها تُعْطَى أوضاعاً تحت إرادة غيبيّة؛ فكما أنّ شيئاً مّا لا يكون خارجاً عن دائرة علمه وقدرته أصلاً؛ فإنّه لا يكون خارجاً عن دائرة إرادته ومشيئته أيضاً؛ فيُراعَىَ تناسبٌ مّا؛ ويُنَظَّم في أمثال هذه الأشياء الجزئيّة والمنتشرة أيضاً. وقد شوهد توجّهٌ والتفات خصوصيّ، في نوع امتيازٍ مّا لرسالة

النور، في صورةِ عنايةٍ خاصّة، في داخل ذلك التنظيم، وفي جلوة الإرادة العامّة. فأمعنتُ النظر في توافقاتِ تفسيرِ «إشارات الإعجاز» لأشاهد هذه المسألةَ الدقيقة؛ فعلمتُ ذلك السرّ؛ وأحسسته بقناعة قطعيّة. . .

الجهة الثانية: أنّه كما أنّ سيّداً عظيماً مباركاً وقدسيّاً جداً، أحسَنَ إلى رجل فقير ومحتاج لغاية، بهديّة ملفوفة ببعض الأوراق في إناء، على وجه الالتفات، بوجهٍ لا يُؤَمّل؛ فلا ريب أنّ ذلك الرجل البائس يريد أن يشكر ذلك السيّدَ العظيم جداً، أكثر من آلافِ أمثالِ تلك الهديّة؛ وأنّه مهما أسرف وأفرط أيضاً في الشكر على التفاته الذي أُظْهِرَ بتلك الهديّة؛ والذي هو قيّم بقدر ألف من تلك الهديّة، فهو مقبول؛ وأنّه إذا أكل الأوراقَ أيضاً التي لفّها ذلك السيّدُ المبارك، على هديّته تلك، متبرّكاً بها مثل السّكَرَ؛ بل وابتلع القشورَ القاسية أيضاً قشورَ الجَوْزات التي في داخل تلك الهديّة، متبرّكاً بها مثل الخبز؛ وقبّل إناءَ تلك الهديّة؛ ووضعه على رأسه، مثل كتاب مبارك، لا يكون إسرافاً؛ كذلك بعينه فإنّ التفات الإرادة العامّة والعناية الخاصّة، أُحْسِنَ به في وجه رسالة النور، بظرف النوافق؛ فلا ريب أنّ التفصيلاتِ والتصويراتِ الدائرةَ حول التوافقات، نوع من التحيّات الفعليّة؛ وأنّها ترشّحاتُ السرور والامتنان الهائجةُ؛ فلا يُنْظَر إلى التقصير. نعم: إنّه إذا وُدِّيَ أربعون ألف شكر، مقابلَ أربعين درهماً من إحسان مثل هذا السيّد، إحساناً ماديّاً دالاً على التفاته، فليس إسرافاً. . .

المسألة الثانية: أنّي كنت أرى في نفسي وفي تلامذة رسالة النور الذين في هذا الجوار القريب، إرهاقاً وفتوراً في الشوق، بعد الشهور المحرّمة؛ فلم أكن أعلم سببه واضحاً: والآن رأيتُ أنّ السّبب الظنيّ الذي ذكرته في القديم، كان حقيقيّاً. ذلك: فكما أنّ الجوّ الماديّ إذا كان رديئاً، يؤثّر تأثيراً سيّئاً؛ فإنّ الجوّ المعنويّ أيضاً إذا فسد، يورث اضطراباً حسب استعداد كلّ أحد. فالجوّ المعنويّ لعالم الإسلام في الشهور الثلاثة والمحرّمة، تُصَفّيه همّةُ عموم أهل الإيمان، وتنويرُهم وتوجُّههم الجادّ إلى تجارة الآخرة وربحها؛ وتزَيّن ذلك الجوّ؛ وتقاوم

العواصفَ والعوارضَ الرهيبة؛ فيستفيد كلُّ أحد منه في ذلك الفَيْء وفي ظلّه، حسب درجته؛ ولكنّ مَشْهَرَ تجارة الآخرة، وسُوقَها تلك تتبدّل بعدما تزول الشهور المباركة؛ كما أنّ مَعْرَض الدنيا يباشر بالانفتاح؛ فيتغيّر وضعُ أكثر الهِمم بدرجة مّا؛ وأنّ البخاراتِ المزخرَفَةَ والمسمَّمةَ للجوّ، تُفْسِد ذلك الجوَّ المعنويَّ؛ فيتضرَّر منه كلُّ أحد حسب درجته. وإنّ وسيلة النجاة عن ضرر هذا الجوّ، هي النظر بعين رسالة النور؛ والتحرّكُ بزيادة الجدّ والشوق باعتبار الوظيفة القدسيّة؛ مهما ازدادت المشاكل؛ لأنّ فتور الآخرين وإعراضَهم سبب لزيادة شوق أهل الهمّة، وغيرتهم؛ لأنّه يعلم أنّه مكلَّف بدرجةٍ مّا من تأدية وظائف الراحلين؛ وعليه أن يعلم ذلك. . .

٢٨ ـ باسمه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾. . السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعدد توافقات الكلمات وحروفاتها في كتاب الكائنات. . .

إخواني الأعزّة الصدّيقين العُلاةَ الجناب! إنّكم لا تخبرون عن وضع مصانع النور والورد، في أيّ كيفيّة هي في هذا العصر العجيب. والحال أنّي أكثَرَ ما أكون ذا علاقة بها في هذه الدنيا. ومهما كان[1]؛ فإنّ واحدة من اللطائف التوافقيّة التي هي من نوع فواكه الحقائق، والتي هي مدار تشويقِ تلامذة رسالة النور، أُرْسِلَتْ إليكم هذه المرّةَ؛ بسبب «الفيضيّ» وبطلبه. ذلك: أنّي لم يكن لي شغل التصحيحات يوماً؛ فورد ببالي خطأي وسهوي في حقّ توافق تاءِ «إشارات الإعجاز»؛ فطلبتُ كفارةً للذنوب؛ فإذا بي تصوّرت أنّ الألف الذي هو صدر لفظة ﴿الله﴾ يُظْهِر أوضاعاً ذاتِ كرامات، في سائر الرسائل وفي إشارات الإعجاز، التي هي فهرسة مختصرة، ونواة أصليّة لرسالة النور. فأحصيتُ أوائلَ السطور، وأواخرَها في صحائفِ إشارات الإعجاز كلّها من أوّلها إلى آخرها،

(١) إنّ «سعيداً» الذي يجاهد ضدّ جنايات الملحدين، الرهيبة التي هي تحريف الحروف القرآنيّة، وتبديلها وتغييرها بالترجمة، ليست تدقيقاته المفرطة والمسرفة في التوافق عبثاً؛ ولا تكون بدون المعنى. المؤلّف.

قائلاً: ما هو الوضع الذي سيظهره حرفا اللام والهاء من لفظة ﴿اللّهِ﴾. فشاهدتُ وضعَ اللام والهاء، على وجه الكرامة مثل الألف. فلعلّ هذا أيضاً يصير كفارةً صغيرة، لنقائصي وأخطائي الواردة من السهو في التوافق؛ إن شاء الله. وقد كتبنا لكم في الرسالة الأولى: أنّا رأينا إشارةً وسنّاً وأمارة على أنّ مجموع سائر الحروف في إشارات الإعجاز، لها وضع خارق مهمّ في شكل آخر؛ ولكنّ مشاهدة ذلك السرّ الواسع؛ بتمامه، محتاجة إلى زمان كثير. فمن ذلك لم تسمح الوظائفُ المهمّة جداً، بالاشتغال بها الآن. . .

إخواني الأعزّة! لا تحسبوا إسرافاً، مثل هذه التفكّهات العلميّة التي تُلْهي العقلَ والقلب؛ وتفرّحهما تحت المضايقات في هذا الزمان المضايق؛ فإنّ حسن النيّة كيمياءُ تحوّل الزجاجاتِ إلى الألماس؛ وتجعل الترابَ تبراً؛ فتصبح هذه التفكّهات أيضاً بحسن النيّة ذلك، مفتاحاً لمستودعِ غذاء حقيقيّ؛ وتفتح الطريق إلى القُوت والقوّة للواقعين في الضعف في الخدمة؛ إن شاء الله.. فإنّ آخر حروف لفظ ﴿الله﴾ خمساً وثمانين مرّة، يصير أوّلَ حروف لفظة الجلالة تلك؛ فتقول: (الله واحد)، بلسان التوافق لعددِ (الله واحد)، بفرق واحد ذي معنىً فقط. وإنّ عدد الهاء الواحد يتوافق بالعموميّة تقريباً، خمساً وثمانين مرّة؛ وإنّما تصير صحيفةٌ مّا فاصلةَ أحياناً. وإنّ عدد الهاء الثنائيّ يتوافق بالأكثرية المطلقة، اثنتين وأربعين مرّة؛ وإنّ عدد الهاء الثلاثيّ، خمس وعشرون مرّة؛ وأكثرها في التوافق. وإنّ الباء الذي هو الثاني في حروف الهجاء، والحرفُ الأوّل في ﴿بِسْمِ الله﴾ وفي القرآن يكون واحداً، خمساً وثمانين مرّة أيضاً؛ فيقول: (الله واحد). وإنّ عدد الباء الثنائيّ، يصير ثلاثة وأربعين؛ فيوافق عددَ الهاء الثنائيّ، بفرق واحد. وإنّ عدد الباء الثلاثيّ يصير سبعةً وعشرين؛ فيوافق عددَ الخاء الثلاثيّ، بفرقَيْنِ اثنين. وإنّ عدد التاء الخماسيّ ثلاث وعشرون مرّة؛ يوافق عددَ الهاء الثلاثيّ بفرقَيْنِ. وإنّ عدد التاء السُّداسيّ خمسَ عشرة مرّة؛ يوافق عددَ الواو الرباعيّ. وإنّ عدد الواو السُّداسيّ ستّ أو سبع وعشرون مرّة. وإنّ عدد الواو الخماسيّ يصير خمساً وعشرين مرّة؛ فيوافق عددَهُ السُّداسيَّ بفرق أو فرقين. وإنّ

عدد الألف السّداسيّ ثماني مرّات؛ وعددَ الألف الخماسيّ ثماني مرّات؛ يوافق أحدُهما الآخرَ تماماً. . .

الحاصل: أنّها تصير خمسةَ هاءات مع ستّة أسماء من اسم «هُوَ» المقدَّس؛ فلذلك تُظْهِر أوضاعاً ذاتِ كرامات. وإنّ اللام الذي هو حرف لفظ ﴿الله﴾ في الوسط، خمس وسبعون مرّة؛ فيصير الألفَ الذي هو حرفه الأوّل؛ فيقرأ: ﴿هُوَ الله﴾، بلسان التوافق بثلاثة فروق، لعددِ ﴿هُوَ الله﴾، بالتوافق بالعموميّة تقريباً. وإنّ عدد اللام الثنائيّ يصير خمساً وستّين مرّة؛ فيتوافق بالأكثريّة المطلقة؛ فيقول: ﴿الله﴾؛ ويذكره بلسان التوافق لعددِ ﴿الله﴾ بدون فرق أو بفرقين. وإنّ عدد اللام الثلاثيّ يحكم ويقول: (واحد أحد)، بلسان التوافق لعددِ (واحد أحد) بفرق واحد ذي معنىً فقط، مع التوافق بثلاثة فروق، لمقام اللام الجفريّ، وبالتوافق لعدد «الثلاثة والثلاثين» المبارك، ثلاثاً وثلاثين مرّة، مع توافق بعضها بعضاً، توافقاً أكثريّاً. وإنّ عدد اللام الرباعيّ يصير ثمانيةَ عشر؛ فيقول: ﴿وَاحدٌ﴾؛ ويعلن التوحيدَ، بلسان التوافق بفرق واحد ذي معنىً فقط، لعدد التاسعَ عشر الذي هو عددُ ﴿وَاحِدٍ﴾. وإنّ عدده الرباعيّ هذا، مع العدد الثنائيّ، يقرآن: ﴿لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ﴾، بلسان التوافق بفرقين فقط. هذا؛ فإنّ النِّسَب العدديّة المنتظمة، والمناسَباتِ التوافقيّةَ ذاتِ المعاني، مثل كونه خمساً وثمانين، وخمساً وسبعين، وخمساً وستّين؛ وكونِ عدده الوحدانيّ خمساً وثمانين؛ ونزولِ عدده الثنائيّ إلى الأربعين الذي هو نصفه؛ ونزولِ عدده الثلاثيّ إلى العشرين الذي هو نصفه[1]؛ وتوافُقِ بعضها مع بعض؛ وإفادَتِها لمعاتِ لفظة الجلالة، وكلمة التوحيد، تورثنا القناعةَ بأنّها ليست تصادفيّةً؛ بل هي توفيق وتنظيم علامة للقبول. . .

أخوكم: سعيد النُّورْسيّ (رضي الله تعالى عنه). . .[2].

---

(١) إنّ آخر الهمزة تاء، في الحاشية الثانية للصّحيفة الرابعة والثمانين. .
المؤلّف. رضي الله عنه. .

(٢) لقد سُجِّلت هنا رسالة لاحقة للحافظ عليّ رحمة الله عليه. فالتزاماً منّي بانتخاب رسائل إمام النور فقط؛ أُجِّلت هذه اللاحقة وسائرُ لواحقِ تلامذةِ النور، إلى فرصة=

٢٩ ـ مسألة أُخطِرَتْ بغتةً: توجد روايات دائرة حول ما تُشَكِّل خطيئاتُ وسيّئاتُ شخص في آخر الزمان، مجموعةً رهيبة للغاية. فكنتُ في القديم أتصوّر: هل يمكن أن يرتكب شخص عاديّ، الذنوبَ بقدر آلاف الأشخاص؟ وأيّ ذنوب غير الذنوب التي لا نعلمها في آخر الزمان ذلك، تمسّ هيئةَ مجموع الكائنات؛ وتسبّب قيام السّاعة، وخرابَ الدُّنَى على رؤوسهم؟ والآن شاهدنا أسبابها المتعدّدة في هذا الزمان.. فمن جملة ذلك: أنّه فُهِم بالإذاعة التي هي من وجوهها المتعدّدة: أنّ ذلك الرجل الواحد يعمل بكلمة واحدة فقط، مليوناً من الكبائر دفعةً واحدة؛ ويقْحِم الناسَ بالملايين في المعاصي بالإسماع. نعم: إنّ عنصر الإذاعة الذي هو لسان واحد لكرة الهواء؛ ويذكر دفعةً مئاتِ آلاف الكلمات، هو نعمة إلهيّة لنوع البشر، كان اللازم أن يملأ كرةَ الهواء بجميع ذرّاتها، بالشكر والحمد والثناء. فاستعملت السّفاهةُ البشريّة المتولّدة من الضلالة، تلك النعمةَ العظيمةَ، بعكس الشكر. فمن ذلك ستذوق الصّفعةَ قطعاً. فكما أنّ هذه المدنيّة السّاقطةَ المِيمِ، لم تؤدِّ شكرَ الإحسانات الإلّهيّة التي هي تحت اسم خوارق المدنيّة، بحسن استعمالها؛ فصرفتها على التخريبات؛ فكفرت بالنعمة؛ فلذلك ذاقت صفعةً؛ فأفقدت السّعادةَ الحيويّة كلّياً؛ وأنزلت الناسَ الذين كانت تتصوّرهم أعلى المتمدّنين، إلى أسفلَ من دركةِ أدنى البدويّ والوحشيّ؛ فتذيقهم عذابَ جهنّمَ، قبل أن يذهبوا إلى جهنّمَ. نعم: إنّ جهة النعمتيّة الكلّية للإذاعة، تقتضي شكراً كلّياً. وإنّ ذلك الشكر الكليّ أيضاً، هو أن تقرأ القرآنَ في الكائنات كلَّ وقت، في حكم حافظٍ سماويّ كليّ، له مائة ألف لسان، لأجل إيصاله دفعةً إلى جميع المخاطَبِين الحاضرين، مخاطَبي الكلام الأزليّ لخالق الأرض والسّماوات؛ حتّى تديم الشكرَ الكليَّ لتلك النعمة.. (س ع).. (رضي الله عنه)...

٣٠ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! إنّ رسائلكم ـ تعني رسائلَ صاحب مصنع النور، وإمام الجماعة المباركة ـ تلك الرسائلَ الواردة من قرية «عطاء بك» سرّتنا

= سانحة بإذن الله تعالى؛ والله وليّ التوفيق.. المترجم، عفا الله عنه..

كثيراً. وإنّ نجاح خمسين قلماً لكتابة رسالة النور، من الأمّيّين في ثلاثِ أو أربع قُرى، في غضون ثلاثةِ أو أربعة أشهر، هو كرامة خارقة بلا شبهة، لصداقة «العَليّين، والمصطفَيْنَ» قطعاً؛ وإنّ هذه الواقعة ذاتِ الكرامة جعلت تلامذةَ رسالة النور في هذه المنطقة، ذوي الأمل بقوّة كثيرة؛ وأورثتهم زيادةَ الشوق؛ بارك الله لكم ولؤلائك الكُتّاب الأمّيّين أيضاً، مائة ألف مرّة. وإنّي كنت تطلّعت لدرجةِ خدماتِ مصنع النور، ومعمل الورد، لرسالة النور؛ فسألتُ عنها. وإنّ تلقّيَ خبر الخدمة لرسالة النور بألف قلم، من رسالةِ «خُسْرَوْ» فوق أملي وظنّي جداً؛ وخاصّةً إخباركم بإدراك خمسين قلماً للإمداد من الأمّيّين فقط في عدّة قُرى، فَرَّحَنا بقدر بشارة خزينة باقية؛ رضي الله عنكم أبداً آمين؛ ووفّقكم الله في الخدمة الإيمانيّة والقرآنيّة آمين.. وإنّ توافق الحافظ عليّ الكبير، وتطابُقَه مع «النظيف» ليس بجهة أو جهتين فقط؛ فإنّ بينهما توافقاً بجهات كثيرة.. وأسلّم على جميع إخواني فرداً فرداً...

٣١ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! إنّ غيرتكم وفعّاليتكم أنتم فوق أملي جداً، هي في ماهيةٍ تجعلني مسروراً ومشكوراً إلى آخر حياتي. وإنّ سؤالكم هذه المرّة في رسالتكم: «أنّ العمل لحفظ القرآن، وكتابةَ رسالة النور، أيّهما إذا قُدِّم، كان أولى في هذا الزمان»، جوابه بديهيّ لأنّ المقام الأعظم في هذا الكون، وفي كلّ عصر، هو للقرآن؛ وأنّ حفظ القرآن الذي في كل حرف منه ثواب من العشرة إلى الآلاف، وقراءتَهُ مقدَّمان ومرَجَّحان على كلّ خدمة؛ ولكنّ العمل لرسالة النور مع حفظ القرآن ألزم؛ لأنّها براهين حقائق ذلك القرآن العظيم الشأن، وحججُ حقائقه الإيمانيّة؛ وبجهةِ أنّها واسطة ووسيلة لحفظ القرآن وقراءته، وتفسير وإيضاح لحقائقه... ونسلّم على كلّ أحد من إخواننا الذين هم في دوائر مصنع النور ومعمل الورد، وفي هيئة المباركين، وفي مثال اللُّطْفيّين، وفي جماعة الحُجّاج الحُفّاظ، وفي مقام الصدّيق سليمانَ وحقّيّ؛ وندعو لهم فرداً فرداً، خصوصاً تلامذةَ رسالة النور، الصادرين من خمسين أمّيّاً؛ ونطلب دعواتكم...

٣٢ ـ حقيقة تهدي الزائغين من أجل الشفقة، إلى مسالك البدعة والضلالة التي هي في خارج الأسس الإسلاميّة:

إنّ الشفقة الإنسانيّة، جلوة للرحمة الربّانيّة؛ فلا بدّ أن لا تطفو قطعاً عن درجة الرحمة الإلّهيّة؛ ولا تعدو عن مرتبةِ شفقةِ مَنْ هو رحمة للعالمين؛ فإن طفت وعدت؛ فإنّ تلك الشفقة ليست رحمة وشفقة بتاتاً؛ بل هي مرض روحيّ، وسقم قلبيّ سرى إلى الضلالة والإلحاد؛ فإنّ عدم تمكين احتراق الكافرين والمنافقين في جهنّم، وعدمَ تمكين الأحداث الشبيهة بالعذاب والجهاد، في شفقته؛ والزيغَ إلى التأويل مثلاً، يكون إنكاراً وتكذيباً لقِسْمٍ عظيم من القرآن والأديان السّماويّة؛ كما أنّه ظلم عظيم واعتساف في غاية الدرجة؛ لأنّ الإشفاق على وجه الرحمة، على الضوارِي المفترسة بالحيوانات البريئة، هو غدر شديد، وقسوة وحشيّة، بتلك الحيوانات البائسة؛ وأنّ الموالاة على وجه الشفقة، لأشخاص قضوا على حياة آلاف المسلمين، الأبديّة؛ وساقوا المئاتِ من أهل الإيمان، إلى سوء العاقبة، وإلى ذنوب رهيبة؛ وأنّ الدعاء على وجه الرحمة، لنجاتهم من العقاب، ظلم رهيب، وغدر شنيع قطعاً، بأولائك المظلومين من أهل الإيمان؛ فقد ثبت في رسالة النور بالقطع: أنّ الكفر والضلال تحقير كبير للكائنات، وظلم عظيم على الموجودات؛ ووسيلة لرفع الرحمة، ونزول الآفات؛ حتّى إنّ في الروايات الصّحيحة: أنّ الأسماك تحت البحار، يشكون عن الجُناة، بأنّهم أدّوا إلى سلب استراحتنا. إذاً فإنّ الذي يتألّم لمعاناة الكافر بالعذاب؛ فيُشْفِق عليه، لا يتألّم للذين لا حدّ لهم من الأبرياء اللائقين بالشفقة؛ ولا يشفق عليهم؛ ويظلمهم بلا حدّ، في تلك الحال. وإنّما يوجد هذا: وهو أنّ الأبرياء يحترقون حينما تنزل الآفات على المستحقّين؛ فلا يجوز عدمُ التألّم لهم؛ ولكن توجد رحمة خفيّة، في حقّ المظلومين المتضرّرين من عقاب المجرمين.. وإنّي كنت في زمن مّا، أتألّم كثيراً جداً، من قتل الأعداء، أهلَ الإسلام، ومن ظلمهم الذي كانوا يفعلون بهم، وخاصّةً بالأولاد والأطفال، في الحرب العالميّة القديمة؛ فكنت أعاني العذاب خارجاً عن طاقتي، من وجود زيادة الشفقة والرقّة في

فطرتي. فورد على قلبي فجأةً: أنّ أولائك الأبرياء المقتولين صاروا شهداءَ فأصبحوا أولياءَ؛ فتُبَدَّل حياتُهم الفانية بحياة باقية؛ وأنّ أموالهم الضائعة تصير في حكم الصّدقة؛ فتُبادَل بمالٍ باقٍ؛ حتّى إنّ أولائك المظلومين ـ ولو كانوا كافرين ـ لهم مكافأة في الآخرة بالنسبة لهم، من خزينة الرحمة الإلّهيّة، مقابلَ البلايا التي عانوها من تلك الآفة الدنيويّة؛ بحيث إن انكشف حجاب الغيب، فَسَيُرَى تظاهُرُ رحمةٍ عظيمة في حقّ أولائك المظلومين؛ فيقولون: «الحمد لله؛ والشكر لك يا ربّ!»؛ هكذا علمتُ واقتنعت به في صورة قطعيّة؛ ونجوت عن تأثيرٍ وألم شديد وارد من إفراط الشفقة.. وإنّي نظرت في الرسالة المسمّاة بـ«المُنَاظَرات» بعد أربع وثلاثين سنة من تأليفها؛ فرأيت أنّه توجد خطيئات[١] في تآليف «السّعيد القديم» التي كتبها مثل هذه، بحالة روحيّة نشأت عن الانقلاب والجوّ المحيط والمؤثّرات الخارجيّة في ذلك الزمان؛ فأستغفرُ الله، بجميع قوّتي، عن تلك النقائص والخطيئات؛ وأندم من أولائك الخطيئات؛ وإنّ رجائي من رحمة الحقّ تعالى، أن تُغْفَرَ الخطيئاتُ التي فعلها بنيّة إزالة يأس أهل الإيمان؛ وأن تُعْفَا لحسنِ نيّته.. وإنّ أساسين مهمّين، يحكمان في تآليفِ «السّعيد القديم» مثل هذه. وإنّ لذينك الأساسين حقيقةً؛ ولكنّه كما تحتاج كشفيّاتُ أهل الولاية، إلى التأويلات؛ وتحتاج الرؤيا الصادقة، إلى التأويل؛ فإنّ ذلك الحسّ السّابق على الوقوع أيضاً، كان له لزوم إلى تعبيرات أدقّ؛ فإنّ بيان «السّعيد القديم» في صورة غير مؤوّلة وغير معبَّرة، للحقيقتين اللتين أحسّهما بذلك الحسّ السابق على الوقوع، يُرَى قسم منه خاطئاً؛ وقسم منه مخالفاً..

الأساس الأوّل: هو تبشيره ضدّ يأس أهل الإيمان: بأنّ في المستقبل نوراً؛ فأحسّ بحسٍّ سابقٍ على الوقوع: أنّ رسالة النور ستقوّي إيمانَ كثيرين من أهل الإيمان؛ فتنقذه في المستقبل في زمن رهيب؛ فنظر بتلك العَدَسة إلى دوائر

---

(١) راجع القسم الثانيَ من «اللواحق الأمِرْداغيّة» في الصحيفتين/٦٠٨/٦٠٩/ في طبعة دار الآفاق الجديدة، تجد فيه إيضاحاً لهذا المقام.. المترجم عفا الله عنه..

السّياسة التي في انقلاب الحرّية؛ فاجتهد للتطبيق عليها بدون التعبير وبغير التأويل؛ فظنّها في نقطة السّياسة والقوّة والكميّة؛ فأحسّ صادقاً؛ لكن لم يقدر أن يقول حقّاً تماماً. .

الأساس الثاني: أنّ السّعيد القديم أحسَّ استبداداً رهيباً جداً؛ كما أحسّه بعض إناس دُهاة سياسيّين، وأدباءَ خارقين؛ فاتّخذوا الجبهة ضدّه؛ وكان ذلك الحسّ السّابق على الوقوع، محتاجاً إلى التعبير والتأويل؛ فإنّهم كانوا يرون استبداداً اسميّاً ورسميّاً ضعيفاً؛ فيُظْهِرون الهجوم ضدّه بغير علم. والحال أنّ ظلاًّ ضعيفاً للاستبدادات القادمة بعد زمن كثيراً، التي أورثتهم دهشةً، ظنّوه أصلاً؛ فتحرّكوا كذلك؛ وبيّنوه كذلك. فالمقصد صحيح؛ والهدف خاطىء. . هذا؛ فإنّ السّعيد القديم أيضاً أحسّ في ذلك الزمان، استبداداً عجيباً مثل هذا. وله بيانات بالهجوم عليه في بعض تآليفه. فكان يرى «المشروطيّةَ المشروعةَ» واسطةَ نجاةٍ، ضدّ تلك الاستبدادات العجيبة الرهيبة؛ وكان يتصوّر أنّ «الحرّيّة الشرعيّة» مع «المشورة» التي في دائرة أحكام القرآن، تدفع تلك المصيبةَ الرهيبة؛ فسعى كذلك. نعم: إنّ الزمان أثبت أنّ دولة تسمّت باسم «حامية الحرّيّة» قيّدت الهندَ التي كانت ثلاثمائة مليون، تقييداً هيّناً، مثل ثلاثمائة رجل، منذ ثلاثمائة سنة، بثلاثمائة موظّف مستبدّ من موظّفيها، من حيث إنّها مثال لذلك الاستبداد القادم في المستقبل؛ فاتّخذتها تحت الاستبداد في درجة لا تتحرّك؛ فسمّت القانونَ المستبدَّ، والظلمَ الأشدَّ في درجة عظمى، باسم الانضباط والعدالة: ـ تعني معاقبةَ آلاف الناس بخطأ أحد منهم ـ؛ فخدعت الدنيا؛ فقدّمتها للنار. . ويوجد في الرسالة المسمّاة بـ«المُنَاظَرات» بعضُ قيود وحواشٍ صغيرة، في صورة بعض اللطائف، هي نوع من الملاطفة بتلامذته الظُّرَفاء الطبع، في زمان تأليفه القديم؛ لأنّهم كانوا معه في تلك الجبال؛ فكان يبيّنها لهم في صورة الدرس. وأيضاً إنّ حقيقة «المدرسة الزهراء» التي هي في خاتمة رسالة المُنَاظَرات هذه، تلك الحقيقة التي هي في حكم روحها وأساسها، كانت تمهيداً وتحضيراً لرسالة النور التي ستظهر في المستقبل؛ فكان يساق إليها دون اختيار؛ وهو لا يعلمها؛ وكان يطلب

تلك الحقيقةَ النورانيّةَ، في صورة ماديّة، بحسّ سابق على الوقوع. ثمّ إنّ الجهة المادّيّة لتلك الحقيقة أيضاً باشرت بالمجيء إلى الوجود؛ فقدّم «السّلطان رشاد» تسعةَ عشر ألفَ دينارٍ ذَهَبيّ، لتلك «المدرسة الزهراء» التي وُضِع أساسُها في «وان» فوُضِع الأساسُ؛ ولكن ظهرت الحربُ العالميّة السّابقة؛ فتأجّلت. وبعد خمس أو ستّ سنوات سافرتُ إلى «أنقرة»؛ فاجتهدتُ لتلك الحقيقة أيضاً؛ فقُدِّمت لمدرستنا تلك، ما يبلغ مائة وخمسين ألف ليرة؛ فقُبِلت تلك التخصيصاتُ، بتوقيع مائة وثلاثة وستّين نائباً من مائتَيْ نائب؛ ولكن انغلقت المدارسُ، بآلاف التأسّف؛ فلم أنسجم معهم؛ فتأخّرت أيضاً؛ ولكنّ أرحم الراحمين أسّس الهويّة المعنوية لتلك المدرسة، في ولايةِ «إسبارطة»؛ فجسَّمَ رسالةَ النور. وإنّ تلامذة النور سيُوَفَّقون لتأسيس الصورة الماديّة لتلك الحقيقة أيضاً في المستقبل؛ إن شاء الله. وأمّا التزامات السّعيد القديم، وتقديراتُهُ الرفيعة الموالية، تجاه حكومة «الاتّحاد والترقّي» وخاصّةً تجاه الجيش؛ مع شدّة مخالفته لقيادة «الاتّحاد والترقّي»؛ فإنّه أحسّ بحسٍّ سابق على الوقوع: أنّ ما يقرب من مليون شهيد من الشهداء الذين هم في مرتبة الأولياء، في تلك الجماعة العسكريّة، وفي تلك الجمعيّة القوميّة، اللتين كان زيتهما في داخلهما، سيظهرون بعد ستٍّ أو سبع سنوات؛ فوُجِد موالياً لهم أربع سنوات، مخالفاً لمشربه بدون اختيار. فأَخِذَ زيتُهما المبارك ذلك، بتمحيص الحرب العالميّة السّابقة؛ فعادتا إلى مخيض مسلوب الزيت. فخالف السعيدُ الجديد أيضاً السعيدَ القديم؛ فعاد إلى مجاهدته...

٣٣ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! إنّي أرسل لكم هذه المرّة جزئين أحدهما كنتُ أرسلت لكم قسماً منه أوّلاً. والآن أُكمِلَ ذلك الجزءُ بإخطار معنويّ؛ وأُعْلِمَ أنّه مهمّ؛ وله فائدة للذين اطّلعوا على تآليف «السّعيد القديم» القديمة المتناسبة مع السّياسة؛ ولكنّه محرّم شيئاً مّا؛ فَلْيدخُلِ اللاحقةَ...

الجزء الثاني: إيقاظ وإخطار إلى أحد إخواننا، الذي اقتنى بعضَ كتب جديدة تضرّ بخدمة رسالة النور، بغير علم؛ وذلك بناءً على إخطار معنويّ؛ فهو تنبيه لأجل عدم الإخلال بوظائفِ سائر تلامذة رسالة النور. فَلْيدخُلْ هذا أيضاً في

اللاحقة.. وتلقّيتُ رسالةً لخلوصيِّ الثالث بتوقيعه، رسالةً مهمّة سرّتني كثيراً؛ وتُبيِّنُ خدمةَ فاضلٍ وارث لـ «لُطْفِيِّ الصغير» وتُبيِّن تَصاحُبَهُ القيّم لرسالة النور. فمن هو هذا الفاضل؟ فإنّي أهنّئه بالسلام والدعاء له كثيراً؛ وأسلّم على جميع إخواني فرداً فرداً؛ وفي المقدّمة، المباركون ومصانع الورد والنور. وفّق الحقّ تعالى؛ وأدام تلك المصانعَ التي نوّرت هذه البلادَ؛ وعطّرتها بروائح الجنّة؛ آمين. وإنّنا هنا نستشمّ رائحة عالم البقاء؛ بروائحها الحلوة الطيّبة، وبأنوارها المشرقة...

٣٤ ـ باسمه سبحانه: أبيّن لإخواني أصحاب رسالة النور ووَرَثتها الذين هم خواصُّ تلامذتها، وأركانِها وأسسها الذين هم خواصّ خواصّهم ـ أبيّن لهم ـ بمناسبةِ حادثة وقعت في هذه الأيّام: أنّ رسالة النور تكفي الاحتياجاتِ الدائرةَ حول الحقائق الإسلاميّة؛ فلا تترك الاحتياجَ إلى كتب أخرى. وقد فُهِم بتجاربَ كثيرةٍ قطعيّة: أنّ أقصر وأيسر طريقِ إنقاذ الإيمان، وتقويته وجعله تحقيقيّاً، هو في رسالة النور. نعم: إنّ رسالة النور تقطع ذلك الطريق؛ وتُوصِل إلى الإيمان الحقيقيّ، في خمسةَ عشر أسبوعاً، مكانَ خمسَ عشرة سنةً؛ فإنّ أخاكم الفقير هذا، كان يطالع مجلّدَ كتاب، على فهم، في اليوم الواحد أحياناً، بكثرة المطالعة قبل عشرين عاماً؛ بينما كان القرآن ورسالة النور الواردةُ من القرآن، يكفيانني منذ عشرين عاماً تقريباً؛ فلم أحتَجْ إلى كتاب واحد؛ ولم أقتنِ عندي كتباً أخرى؛ ولم أحتَجْ إليها منذ عشرين عاماً في زمن تأليف رسالة النور؛ وهي دائرة حول حقائقَ متنوّعة كثيرة. هذا، فيلزم أن لا تحتاجوا إليها أكثر من عشرين درجة. وأيضاً إنّي إذا كنت اقتنعت بكم؛ وأقتنع فلا أنظر إلى الآخرين؛ ولا أشتغل بهم، فاللازم بل الألزم في هذا الزمان، اقتناعكم أنتم أيضاً برسالة النور. وأيضاً يختلف المسلك والمشرب؛ ويتسامح مع البدع، في تآليف بعض العلماء المعاصرين، الجديدة؛ فلذلك تسعى رسالة النور لحفظ الحقائق الإيمانية، ضدّ الزندقة؛ كما أنّ حفظ حروف القرآن وخطّه، كان إحدى وظائفها ضدّ البدعة أيضاً؛ فكان واحد من خواصّ التلامذة، يدرّس الحروفَ القرآنيّة والخطَّ القرآنيّ بالفعل؛ مع أنّهم اقتنوا بهَوَسٍ لا يُعْلَم سرُّهُ، كتباً استعملها في الضربة بعضُ علماء ضربوا حروف القرآن

وخطّهُ، في غطاء الدين، بصورة مؤثّرة. فأحسستُ في الجبل توتّراً في صورة شديدة، ضدّ أولائك التلامذة الخواصّ، دون أن يكون لي خبر؛ ثمّ أيقظتُهم فانتبهوا ـ الحمد لله ـ ونجوا تماماً؛ إن شاء الله. . .

يا إخواني! إنّ مسلكنا تدافعٌ وليس تعدّياً؛ وتعميرٌ وليس تخريباً؛ وإنّنا محكومون؛ ولسنا حاكمين؛ والذين يعتدون علينا، لا يُحْصَوْن. وإنّ في مسالكهم حقائقَ مهمّةً كثيرة قطعاً؛ وهي متاعنا أيضاً؛ ولا احتياج لهم إلينا لانتشار تلك الحقائق؛ ولهم آلاف رجال يقرأون تلك الأمور؛ وينشرونها. وإنّ الوظيفة المهمّة جداً التي هي على كواهلنا، تتضرّر باستباقنا إلى عونهم؛ ويصير ذلك وسيلةً لضياع قسم من الناس والحقائق العالية اللازمة محافظتُها، والمخصوصة بطوائفَ عديدة؛ فإنّه أُلِّفت كُتُبٌ على منوال التمهيد لنوع من الوهّابية و المَلامية مثلاً؛ أي جُعِلت الرخصةُ الشرعيّة غطاءً لها، بذريعة الحادثات الزمانيّة. وإنّ وظيفة رسالة النور؛ وإن لم تكن في صورة الشمول للجميع؛ ولكنّ إحدى وظائفها الأصليّة، هي المحافظة على أسس دقيقة؛ ولكنّها مهمّة، مثل أساس الولاية، وأساس التقوى، وأساس العزيمة، وأسس السنّة السَّنيّة، التي جرت قادمةً في داخل الحقيقة الإسلاميّة، على كلّ حال؛ فلا تُتْرَك أولائك، بسَوْق الضرورة، وبفتاوى الأحداث. .

إنّ الأحاديث الصّحيحة العائدة إلى نزول عيسى عليه السلام، وإلى قتله الدجّالَ في آخر الزمان، لا تُفْهَم معانيها الحقيقيّةُ؛ فمن ذلك نظر قسم من علماء الظاهر، إلى ظاهر تلك الروايات والأحاديث؛ فوقعوا في الشبهة؛ أو أنكروا صحّتها؛ أو فسّروها بمعنىً شبيه بالخرافة، على وجهٍ ينتظرون صورة محالة عادةً؛ فيضرّون بعوام المسلمين. أمّا الملحدون فيجعلون ذريعةً، مثلَ هذه الأحاديث البعيدة جداً عن العقل حسب الظاهر؛ فيتعرّضون للحقائق الإسلاميّة، ناظرين إليها نظرة التزييف. وقد بيّنت رسالة النور بفيض القرآن، تأويلاتٍ حقيقيّةً لأمثال هذه الأحاديث المتشابهة. والآن نبيّن مثالاً واحداً فقط، على سبيل المثال. وذلك: أنّه توجد الرواية في مآلِ أنّ هيكل الدجّال أعظم من حضرة عيسى عليه السّلام، من جهة البدن، في درجةٍ يقفز حضرة عيسى عليه السّلام، إلى الأعلى عشر

أذرع؛ ثمّ يستطيع أن يوصل السّيفَ إلى ركبته، في زمن صراعه مع الدجّال، إذ يقتله حضرة عيسى عليه السّلام. يعني: أنّه يلزم أن يكون الدجّال أعلى قامةً من حضرة عيسى عليه السّلام، عشرةَ أضعاف بل عشرين ضعفاً. فظاهرُ إفادة هذه الرواية، منافٍ لسرّ التكليف، وسرّ الامتحان؛ كما أنّه لا يقع موافقاً لعادة الله الجارية في نوع البشر. والحال أنّه ظهر معنًى من معاني ذلك الحديث المتعدّدة، عينَ الحقيقة، وتامَّ الموافَقَة، ومحضَ الحقّ، في هذا الزمان أيضاً؛ لإسكات الزنادقة الظانّين هذه الروايةَ وهذا الحديثَ محالاً وخرافة ـ حاشاها ـ؛ ولإيقاظ العلماء الظاهريّين أيضاً الذين يعتقدون ذلك الظّاهرَ، عينَ الحقيقة؛ وينتظرونه بعدُ؛ وقد رأت عيونهم قسماً من حقائق ذلك الحديث؛ ذلك: أنّ حكومة ساعية بحساب المحافظة على دين العيسويّة، وعلى عاداتها المستمرّة الواردة من ذلك الدين، مع حكومة أخرى تؤيّد الإلحادَ والبلشفة؛ فتروّجها بإعلانها الرسميّ، لأجل منفعتها الخبيثة المظلمة، إذا تمثّل الشخصُ المعنويّ للحكومة الأولى التي تحارب الحكوماتِ الجبّارةَ الفتّانة الموالية لانتشار الإلحاد في أهل الإسلام وفي آسيا، لأجل منفعتها الخبيثة أيضاً؛ وتجسّمَ شخص معنويّ لجميع الموالين لتيّار الإلحاد أيضاً، يُظْهِر بثلاث جهات، معنىً واحداً بعينه، في هذا الزّمان، لهذا الحديث الذي له معانٍ متعدّدةٌ. فإن فازت تلك الحكومةُ الغالبة، بنتيجة الحرب، يطلع هذا المعنى الإشاريّ أيضاً، إلى درجةِ معنًى صريح. وإن لم تفز بها تماماً، فهو معنىً إشاريّ موافق أيضاً. . .

الجهة الأولى: أنّه إذا تجسّمت جماعة الروحانيّين العيسويّين الذين اتّخذوا الدينَ العيسويَّ الحقيقيّ أساساً؛ وتجسّمت الجماعة التي باشرت بترويج الإلحاد ضدّهم، لا تكون جماعةُ الروحانيّين بقدر صبيّ أيضاً عند إنسانٍ على ارتفاع مأذنة. . .

الجهة الثانية: أنّ حكومة قائلة بإعلانها الرسميّ: إنّي أستند إلى الله؛ فسأزيل الإلحادَ؛ وسأحمي الإسلامَ والمسلمين، كانت مائةَ مليون ونيّفاً؛ فكانت

تضربَ ضربةً قاتلة على وجه الغلبة، حكومةً أخرى حاكمة على ما يقرب من أربعمائة مليون نسمةٍ؛ وتضرب أمريكا والصّينَ التي كانت متّفقةً معها، وقريبةً من أربعمائة مليون نسمةٍ؛ وتضرب البلشفيّين الذين كان أولائك ظُهَراءَ لهم ومتّفقين معهم؛ إذا تجسَّمَ الشخص المعنويّ للجماعة المحارِبة التي في تلك الحكومة، مع الشخص المعنويّ للملحدين والموالين الذين كانوا يجادلونها، تكون نسبتُها إليهم مثل نسبة إنسان صغير، إلى إنسان في عظمة المأذنة أيضاً. وإنّ معنى ما في الرواية، من أنّ الدجّال يستولي على الدنيا، هو أنّ الأكثرية المطلقة تكون مواليةً له. والآن صار كذلك.

الجهة الثالثة: أنّ حكومةً لا يصير وطنُها ربعَ قارّة أوروبا التي هي القارّة الصغرى بين القارّات الأربع[1] لكرة الأرض، تحارب على وجه الغلبة، ضدّ أكثر آسيا وأفريقيا وأمريكا وأوستراليا؛ فتدّعي وكالةَ عيسى عليه السّلام؛ فتستند إلى الدين؛ فتحارب تيّاراتِ الإلحاد المستبدّةَ جداً؛ وتصارعها بالمظلّيّين السّماويّين. فإذا دخل الشخص المعنويّ لتلك الحكومة، مع الشخص المعنويّ للآخرين، في صورة الإنسان؛ وتمثّلت أولائك الأشخاصُ المعنويّون أيضاً، في صحيفة هذا العصر، في جريدة وجه الأرض، مثل الترسيم والتصوير في صورة إناس عديدة، من قبيل إظهار قُوّات الدّول، ودرجات الحكومات؛ كما تفعله الجرائد منذ القديم، يظْهَرَ معنًى تامّ، لحادثة آخر الزمان بعينها وبتمامها، التي بيّنها الحديثُ الشريف، من نوع الإخبار الغيبيّ المعجز؛ حتّى إنّ طائفةً تُمَثِّلُ عيسى عليه السلام؛ وتتحرّك باسمه أيضاً، تنْزِل من السماء؛ وتضرب دابرَ الأعداء، بالطائرات وبالمظلّيّين، مثل بلاء سماويّ، في شكل لم يُسْمَعْ ولم يُشاهَدْ إلى الآن؛ فتُظْهِر مثالاً ماديّاً لنزول عيسى عليه السّلام، من حيث إنّه معنىً إشاريّ له، بإشارةِ نزولِ شخصٍ عليه السّلام، من السّماوات. نعم: إنّ النزول السماويّ لعيسى عليه السّلام، قطعيّ بإفادة هذا الحديث الشريف؛ مع أنّه يشير إلى هذه الحقيقة أيضاً،

(١) لم تُتَّخَذْ «أوستراليا» للنظر.. المؤلّف..

بمعناه الإشاريّ.. لقد بدأنا ناوين كتابةَ سطرٍ أو سطرين أو ثلاثة أسطر فقط، حول هذه المسألة، بنيّة المحافظة على إيمان بعض اليائسين، عن الشبهات؛ وذلك بإلحاحِ واقتراح «الأمين» و «الفيضيّ» الذي هو «خُسْرَوْ» الصّغير؛ فاكتُبِت طويلةً، من حيث إنّها كانت خارجةً عن اختيارنا؛ فلم نفهم حكمتها أيضاً؛ فتركناها كذلك؛ لعلّه توجد حكمة مّا؛ فلا تنظروا إلى التقصير؛ فإنّا لم نجد الوقت للتصحيح والتحقيق في هذه الفقرة؛ فبقيت مشوّشةً...

٣٥ ـ باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِن مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾..

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعدد حروفات القرآن..

إخواني الأعزّة، وأصحابي الصدّيقين! دمتم وسُعِدتم.

إنّ سعيكم وغيرتكم الجادّةَ جداً، توقظ الشوقَ والغيرةَ هنا وفي أماكنَ أخرى. فالشّكر بلا حدّ لجناب الحقّ تعالى؛ فإنّ فتوحاتِ رسالة النور تزداد سائرةً؛ وإنّ أهل الإيمان يحسّون جروحهم؛ فيجدون منها أدويتَهم. لقد تدبّرنا في إشارة آيتين، كتبها الحافظ عليّ في رسالته؛ ففَرِحْنا وسُرِرْنا كثيراً نحن أيضاً مثل صاحب مصنع النور؛ ولكنّ الآيات الثلاث والثلاثين التي تخبر عن رسالة النور، بإشارة غيبيّة إليها، تختتم بآيةِ ﴿شَهِدَ اللهُ﴾؛ فمن ذلك لم يُفْتَح البابُ لإشاراتِ هاتين الآيتين الجديدتين، في صورة مستقلّة. وأيضاً لم يُعْلَم الآنَ أنّها ستكون تتمّةَ أيّ آيةٍ من الآيات الثلاث والثلاثين؛ وإنّما فُهِم هذا القدرُ؛ وهو أنّ فقرةَ ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ تنظر بمعناها الإشاريّ، إلى نَشَرَةِ رسالة النور، وكَتَبَتِها. وأيضاً إنّ فقرةَ ﴿يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ تنظر بمعناها الإشاريّ أيضاً، إلى أجزاء رسالة النور، وإلى صُحُفها وكُتُبها؛ ولكنّا فهمنا إجمالاً: أنّها ستُظْهِر هذا الوضعَ المشرق، من بعد ألفٍ وثلاثمأة وستّين ونيّفٍ، بحساب الجفر.. وكان معملُ الورد يُهْدِي إلينا بحديقةِ وردة محمّديّة مشرقة؛ فننتظرها بكلّ روحنا وحياتنا.. إنّ تلامذة رسالة النور، الفائزين بكمال الإيمان، في دائرة السُّنّة السَّنيّة، في هذا الزمان، اتّخذوا وضعاً يجتلب نظرَ إمعان الأولياء

والمرشدين؛ لله الحمد. فمن ذلك يصير المرشدون الحقيقيّون الموجودون في كل زمان، مشترين على كلّ حال، لتلامذة رسالة النور في هذا الزمان. فإذا حصلوا على أحدهم، يمنحونه قيمةً بقدر عشرين مريداً. وأيضاً توجد المشقّة والمجاهدة والكلفة في خدمة رسالة النور، مقابلَ ترشّحات الولاية الجاذبة والذائقة. فمن ذلك أُرْسِلَتْ لكم لفاً، الحقيقة التي بيَّنت خطاباً إلى «الفيضي» فلعلّها تكون لها فائدة لتلك الناحية أيضاً. وأسلّم على جميع إخواني فرداً فرداً. . .

(أخي الفيضيّ! إن كنت تريد التشبُّهَ بالأبطال في ولايةِ «إسپارطة»؛ فعليك أن تصير مثلَهم تماماً؛ فإنّ شيخاً فاضلاً معتبراً، ونَقْشيّاً مرشداً وجاذباً، من أولياء النَقْشيّة، رحمه الله، نصح في السجن أربعة أشهر دائماً، على وجه الاجتلاب، بين تلامذة رسالة النور، الخمسين أو الستّين؛ مع أنّه استطاع أن يجتلب إلى نفسه، تلميذاً واحداً فقط، مؤقّتاً. والمتباقون بقوا مستغنين تجاه ذلك الشيخ الجاذب؛ فكانت خدمة رسالة النور، الإيمانيّةُ الرفيعة القيّمة، تورثهم القناعةَ، كافيةً لهم؛ فإنّ بصيرة قلوب أولائك التلامذة، الحادّة للغاية، فهمت حقيقةً هكذا: وهي «أنّ الخدمة لرسالة النور تنقذ الإيمان. أمّا الطريقة والمشيخة، فتكتسبان مرتبة الولاية. وإنّ إنقاذ إيمان إنسان واحد، أهمّ وأعظم ثواباً من ترقية عشرة مؤمنين، إلى درجة الولاية؛ لأنّ الإيمان يفيز بالسّعادة الأبديّة؛ فلذلك يؤمّن لمؤمنٍ واحد، سلطنةً باقية، بقدر كرة الأرض. أمّا الولاية فتوسّع جنّةَ المؤمن؛ وتزيّنها. فمهما كان جَعْلُ رجل واحد سلطاناً، أعلى من تصيير عشرة جنود، أُمَرَاءَ؛ فإنّ إنقاذ إيمان رجل واحد، خدمةٌ أعلى ثواباً من جعل عشرة رجال، أولياءَ. هذا؛ فإنّ قسماً من إخوانك الإسپارطائيين، إن لم ترَ عقولُهم، هذا السرَّ الدقيق أيضاً؛ فقد رأته قلوبُ جميعهم الحادّةُ؛ فرجّحوا صحبة رجل بائس عاص مثلي، على الأولياء؛ بل وعلى المجتهدين أيضاً؛ لو وُجِدوا. . فبناءً على هذه الحقيقة: أنّه إن جاء قطبٌ وغَوْث أعظمُ، إلى هذه المدينة؛ فقال: إنّي سأصعدك إلى درجة الولاية، في عشرة أيّام؛ فتركتَ رسالةَ النور؛ فذهبتَ إليه؛ فإنّك لا تستطيع أن تصير رفيقاً لأبطالِ «إسپارطة». .). .

٣٦ ـ باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِن مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾..

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعددِ حاصلِ ضربِ حروفِ ما أرسلتم لنا من الرسائل، في عاشرات دقائق ليلة الرغائب هذه، وليلة المعراج، وليلة البراءة، وليلة القدر؛ وأعطاكم الله بعددها ثواباً وحسناتٍ آمين..

إخواني الأعزّة والصدّيقين، وأصحابي الفدائيّين والصّادقين!.

أوّلاً: نهنّىء شهورَكم الثلاثة المباركة هذه، والليالِيَ المباركةَ القيّمة التي فيها. أثابكم الله ثواباً يكون كلُّ ليلة، في قيمة ليلة الرغائب، وليلة القدر، في حقّكم، آمين...

ثانياً: كتَبَ أرحمُ الراحمين، في دفتر أعمالكم، ألفَ حسنة؛ ورَحِمَ على روح «العاصم» ألفَ رحمةٍ، مقابلَ كلّ حرف من هداياكم النيّرة، هذه المرّة...

ثالثاً: الحقّ أنّ القلم الخُسْرَويّ الذي هو مفتاح مذهّب وذو كرامة، لخزائن القرآن المعجز البيان، ورسالة النور، يُظْهِر لكلّ عين، الحسنَ الخفيّ، للمعجزات الأحمديّة، إظهاراً مشرقاً ولطيفاً للغاية. جعل الحقّ تعالى، هذا القَلَم موفَّقاً ودائماً في هذه الخدمة.. وإنّ «المعجزات القرآنيّة» لعليّ الصّغير الذي هو في طراز «عليّ الكبير» الذي هو بطل عظيم للهيئة المباركة، اتّخذت المقامَ على شكل درّة باقية مطابقة تماماً للمعجزات الأحمديّة. أحسَنَ أرحمُ الراحمين إلى الكاتب، بعشر مثوبات، مقابل كلّ حرف منها، آمين.. وإنّ محمّد طاهريّ الذي هو خير الخَلَف للُطفيّ الصغير، وبَطَلُ قريةِ «عطاء بك»، هداياه النيّرةُ الجميلة، إلى هذه المنطقة، قيّمة جداً. رحمه الرّحمن الرّحيم، ووالدَهُ رحمةً من خزينة رحمته، مقابل كلّ كلمة وكلّ حرف منها، آمين.. وإنّ القلم القويّ، لحسَنَ عُلْويّ الآيْدِينيّ، سيكمّل الوظيفةَ النوريّةَ التي تركها المرحوم «عاصم» ناقصةً؛ إن شاء الله. وسيفرّح بذلك القلم الجميل، روحَيْ عاصم، ولطفيّ. وإنّ هديّته الصغيرة أشعرت بخدماته القيّمة في المستقبل؛ فاتّخذت موقعاً عظيماً. رضي الله عنه، آمين.. وإنّي كنت أريد كتابةَ الجواب برسالتين مختلفتين، على رسالة أخينا

«رأفت بك» الذي هو من أركان رسالة النور المعتبرين، والذي اتّخذ موقعاً مهمّاً، بأسئلته خلال الرسائل؛ ويعيش معها معنًى، مع رسالة «خُسْرَوْ» الذي يربّي حديقة الورد المحمّديّ لمصنع الورد؛ ولكنّ الوقت الحاضر لم يسمح بذلك...

٣٧ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! إنّي سُرِرْتُ من رسائلكم سروراً لا أطيق أن أعرّفه، خصوصاً توسُّعَ رسالة النور في قرية «الحاجّ الحافظ»، في صورة فائقة على العادة، في رسالتَيْ «خُسْرَوْ» القيّمتين جداً؛ فإنّي أحفَظُ تينك الرسالتين، مثل الرُّقية، وكحجّة قاطعة؛ فتُعْرَضان على التلامذة في هذه المنطقة، من قبيل سَوْطِ تشويقٍ.. إنّ رسالة النور معجزة معنويّة للقرآن؛ كما أنّنا نصدّق كلّ يوم حسب ما هنا: أنّ قلم «خُسْرَوْ» أيضاً كرامة قويّة جداً لرسالة النور. وكنّا نريد كتابة رسالة مسهبة، مقابلَ رسالة «خُسْرَوْ»؛ فلم نُوَفَّقْ لمطلبنا. وإنّ رسالة عليّ الصغير أيضاً الذي هو من أبطال المباركين، منحتني أملاً كبيراً. وإنّ ولداً مباركاً باسم الحافظ أحمد، ولدَ أخيه الكبير المبارك والقيّم «مصطفى خلوصيّ» الذي هو خَلَف تام حقّاً للمرحوم عبد الرحمن، فرّحتني خدمتُهُ لرسالة النور، على منوال أبيه وعمّه، بقدر ولادة عبد الرحمن من جديد.. وإنّ خدماتِ «طاهر، وعبد الله چاويش» لرسالة النور، اللذَيْنِ هما بَطَلا قرية «آراس»؛ واللذَيْنِ لا يتركان خاليةً، أماكنَ تلميذين قيّمين مثل «لطفيّ، وذكائيّ» في القديم، في «آراسِ عطاء بك» أزالت خدماتُهما مَخاوِفي تماماً في حقّ «آراس».. وإنّ مرض الحسين بن إسماعيل، جعلني متأثّراً؛ فسيكون «لُطْفِيّاً» تامّاً؛ وسيخدم كثيراً؛ إن شاء الله.. وإنّ رسائلكم الواردة إلى هنا، تُدْرَج في «اللاحقة» بتنقيص قسم منها.. ونرسل لكم هذه المرّة، حاشيةً لرسالة «التستّر»، مع فقرة أُخْطِرَتْ دفعةً على القلب، حول الحقيقة المجملة في الاستخراج الغيبيّ في سرّ (إِنَّا أَعْطَيْنَا) المحرَّم.. إنّ هذه الشهور الثلاثة تفيز بعمرٍ ثمانين عاماً وتيّفاً؛ فالمجاهدون مثلكم يسعون للفوز به قطعاً. جعل الحقُّ تعالى، كلَّ ليلة منها، قيّمةً في حقّكم بقدر ليلة المعراج، وليلة البراءة، وليلة القدر؛ آمين..

٣٨ ـ إخواني الأعزّة! إنّ استخراجي بالجفر في سرّ (إِنَّا أَعْطَيْنَا) المحرَّم،

هـو مثـل البشـارات الغيبيّة فـي رسـالـة «المُنَـاظَرات» عينهـا: «أنّ نـوراً سيظهـر؛ وسنراه»؛ فكان يوجد تقصير مّا، في تطبيقاتي بفكري، لحقيقة حقّة وإلهاميّة؛ فكان ذلك التقصير يفكّرني فيه. فما في رسائلَ مثل «المناظرات، والسّنوحات» فقد حلّته رسالة النور تماماً، بالبشارة النوريّة؛ فأزالت ذلك التقصيرَ، بدائرة نوريّة عالية، مكانَ الدائرة السّياسيّة الواسعة؛ كما أنّ الاستخراج الجفريّ في سرّ (إِنَّا أَعْطَيْنَا) المحرَّم، الذي هو في مآلِ «أنّ الذين ضربوا الإسلام، سيحدث انفجار هائل على رؤوسهم، بعد اثنَتيْ عشرةَ أو ثلاثَ عشرةَ سنةً؛ فلا يُنْسَى حتّى القيامة» كان في دائرة واسعة جداً؛ مع أنّ فكري لم يحُطْ بتلك الدائرة الواسعة؛ فبدَّلَ صورة تلك الحقيقة، بصورة التطبيق في دائرة ضيّقة، وحكومة خصوصيّة، بعكس سرّ البشارة النوريّة؛ والحال أنّ مؤسّس ذلك النظام، ورئيسَهُ قد ارتحل عن الدنيا؛ وذاق ضربتَهُ، في عين التاريخ الذي بيّنه ذلك الاستخراجُ؛ وأنّ جميع رؤساء ذلك التيّار الرهيب، وأتباعه باشروا بالمؤاخذة بصفعات سماويّة رهيبة، وبمصائبَ عاصفةٍ شديدة كذلك، دون أن تنتهي السنةُ بعدُ، وفي عين الزمان الذي ذاق الصفعةَ، ذلك الرجلُ الفائت الراحل في عين السّنة، الذي هو عقدةُ تيّارٍ رهيب لا يُعْلَم تحت الغطاء؛ حَصَرَ أكثرَ كرة الأرض، وأعظمَ قسم نوع البشر، تحت استبداده، والذي هو زرّ ذلك التيّار، وأحَدُ رؤسائه؛ فيعانون العذابَ؛ وسيعانونه حتّى القيامة؛ ووجدوا ويجدون في دائرة واسعة جداً، عذابَ الجنايات التي فعلوها بالأديان السّماويّة وبالإسلام؛ ونزلت صفعة سماويّة كذلك، على رأس المَدَنيّة السّاقطة الميم أيضاً؛ فأنزلتها أسفلَ من أظلم الوحشة، في التاريخ الذي بيّنه عينُ الاستخراج؛ لأنّهم لوّثوا الدنيا بنجاسة تلك المدنيّة السّاقطة الميم..

الحاصل: أنّ دائرة واسعة جداً، طُبِّقت في دائرة ضيّقة، في سرّ (إِنَّا أَعْطَيْنَا). أمّا بشرى النور: فكانت دائرةٌ ضيّقة ومعنويّة؛ ولكنّها رفيعة، صُوِّرت في صورةِ دائرةٍ واسعة ومادّية. وأشكُرُ الحقَّ تعالى، مائة ألف شكر: أنّه أصلح تقصيريَّ هذين، بإخطار معنويّ قويّ؛ فجعلهما مَظْهَراً لسرّ قوله تعالى: ﴿يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾...

٣٩ ـ إخواني الأعزّة! احذروا فلا تُفْشُوا ذلك السرّ المحرَّم، بواسطة هذه الفقرة؛ ولا تتحرّوا تلك الرسالة؛ وإنّما إذا رأيتم هذه الفقرة غير ضارّة؛ فلكم أن تظهروها للخواصّ. . . .

٤٠ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! إنّ رسالتكم هذه المرّة، استكتبت جوابَها على وجه الكرامة، بإخطارٍ مّا، قبل مجيئها؛ تعني أنّ صداقة أصحاب الرسالة، صداقةٌ فائقة على العادة، طلعت إلى درجة الكرامة. . .

إخواني! إنّ الأفكار والتقديراتِ الرفيعةَ جداً في رسائلكم، إن كانت لي حصّة واحدة من الألف أيضاً؛ فأشكر بلا حدّ. بل إنّ صاحب مقام رفيع للغاية لا نعلمه، تُحَسّ تأثيراتُهُ وقيادته، بين تلامذة رسالة النور الكثيرة، وشخصيّتها المعنويّة؛ فيُتَصَوَّر بائساً بعيداً ألف درجة، مثلي. وإنّ زيادة اهتمامكم، المقدَّمةَ لي دون أن تكون حقّي، لا تضرّكم؛ إن شاء الله؛ ولكن يوجد احتمال الضرر بحسنِ جريانِ رسالة النور؛ فإنّكم تحسّون بحقيقةٍ مّا؛ وإنّ إخلاصكم وصداقتكم فوق العادة، ترى الحقَّ؛ إن شاء الله؛ ولكن تنخدع في الصورة أحياناً؛ فإنّنا مكلّفون بالخدمة؛ وإنّ التوفيق والنتائج عائدة إلى الحقّ تعالى. . .

٤١ ـ محاورة أُخطِرت لتعديلِ إفراطِ بعضِ إخواني من تلامذة رسالة النور، وتعديلِ حسن ظنّهم فوق حدّي كثيراً: أحكي محاورة لي مع شقيقي الكبير الملا عبد الله، قبل أربعين أو خمسين عاماً من الآن؛ فإنّ شقيقي المرحوم ذلك، كان مريداً خاصّاً لحضرة «ضياء الدين» من الأولياء العظام (ق س)؛ فإنّه إذا أحبّ مرشدَهُ؛ وأحسن الظنَّ في حقّه على وجه الإفراط، يرونه مقبولاً حسب أهل الطريقة؛ فلذلك قال شقيقي المرحوم ذلك: «إنّ حضرة ضياء الدين يعلم جميع العلوم؛ وله اطّلاع على كلّ شيء، مثل القطب الأعظم في العالم»؛ فبيَّنَ مقاماتِهِ الخارقةَ جداً؛ ليربطني به. وإنّي قلت لشقيقي ذلك: «إنّك تبالغ فيه؛ فإنّي إذا رأيته أستطيع أن أفحمه في مسائلَ كثيرة؛ وأيضاً إنّك لا تحبّه حقّاً بقدري؛ لأنّك تحبّ ضياءَ دينٍ تتخيّله في صورة قطبٍ أعظمَ يعلم ما في الكائنات من العلوم.

يعني: أنّك مربوط بذلك العنوان؛ فتحبّه به. فإن انكشف الحجاب؛ وشوهدت حقيقته، فإمّا تزول محبّتك؛ أو تنزل إلى الربع؛ ولكنّي أحبّ ذلك المولى المبارك جداً؛ وأقدّره جداً مثلك؛ لأنّه مرشد خالص ومؤثّر ومعتبر، مرشد لأهل الإيمان، في مسلك الحقيقة، في دائرة السنّة السّنيّة؛ فليكن مقامه الشخصيُّ، ما كان؛ فإنّي أفديه بروحي، لأجل خدمته هذه. فإذا انكشف الحجابُ؛ وشوهد مقامُه الحقيقيّ؛ فسأرتبط به بالعكس بزيادة الاحترام والتقدير، لا التولّي والإعراض عنه والتناقص في المحبّة. فإذاً إنّي أحبّ «ضياءَ دينٍ» حقيقيّاً؛ وأنت تحبّ ضياءَ دينٍ خياليّاً»[1]؛ فكان شقيقي ذلك، عالماً منصفاً ومدقّقاً؛ فلذلك قَبِل نقطةَ نظري؛ فقدّرها...

فيا تلامذة النور القيّمين، ويا إخواني الذين هم أسعدُ وأفدى منّي!. إنّ زيادة حسن ظنّكم، باعتبار شخصيتي، لعلّها لا تضرّكم؛ ولكنّ الكرام العارفين بالحقيقة، ينظرون إلى الوظيفة والخدمة؛ فعليكم أن تنظروا في تلك النقطة. فإن انكشف الحجاب؛ وشوهدت ماهيتي الممتزجة بالنقائص من الأوّل إلى الأسفل؛ فلا تعقدوا ارتباطكم، بمقاماتٍ فوق حدّي جداً، تتصوّرنها تجاه شخصيتي؛ لئلاّ تنفّركم وتُندِمكم من أخوّتي؛ فإنّي بالنسبة لكم أخ؛ فليس حدّي رتبة المرشد؛ ولستُ أستاذاً أيضاً؛ بل رفيق الدرس؛ وإنّي محتاج إلى دعواتكم وهممكم على وجه الشفقة تجاه نقائصي؛ ولي استحقاق بتقديمكم الهمّةَ إليّ، لا انتظار الهمّة منّي. لقد شاركناكم بإحسان الحقّ تعالى، وبكرمه، بقاعدةِ تقسيم المساعي، في خدمةٍ قدسيّة ومهمّة للغاية وقيّمة للغاية، ونافعة لكلّ أهل الإيمان؛ فإنّ شخصاً معنوياً يحصل من تساندنا، يكفينا إرشادُهُ وأستاذيته وقيمته وأهميّته فوق العادة؛ وأيضاً إنّه إذا كانت الخدمة الإيمانيّة، أهمَّ وظيفةٍ فوق كل شيء، في هذا الزمان؛ وكانت الكميّةُ، قليلةَ الأهميّةِ، بالنسبة إلى الكيفيّة؛ وكانت عوالمُ السّياسة المؤقّتة

---

(١) لأنّك تبيعه محبّتك غالية جداً؛ فتصوّر عوضاً زائداً مائة ضعفٍ للثمن الذي دفعته. والحال: أنّ أكبر محبّةٍ أيضاً، رخيصة لثمن مقامه الحقيقيّ.. المؤلّف..

والمتحوّلة، لا أهميّة لها؛ ولا تكون مقياساً؛ ولا تصير مداراً أيضاً، بالنسبة للخدمات الإيمانيّة الأبديّة الدائمة الثابتة؛ فعلينا أن نقتنع بمقاماتٍ ذات فيض، في دائرة تعليمات رسالة النور، وفي نقطة الخدمة التي أهدتها إلينا. فاللازم، هو الصّداقة والثبات فوق العادة، والارتباطُ والإخلاص على وجه الإفراط، مكانَ حسن الظنّ فوق العادة، والزائدِ عن حدّه، ومكانَ إسناد المقامات العالية على وجه الإفراط. فَلْنرتقِ في ذلك.. الباقي هو الباقي.. أخوكم: سعيد النُورْسيّ (رض)..

٤٢ ـ إخواني الأعزّة الصّدّيقين! إنّ الهديّتين القدسيّتين هذه المرّة، هديتَيْ «خُسْرَوْ» بَطَل رسالة النور؛ وإهداءَهما إلينا وإلى هذا الإقليم، في هذه الشهور الثلاثة، على وجهٍ يُظْهِر للأبصار أيضاً، الإعجازَ المعنويَّ لتينك الهديّتين السّماويّتين، على وجه الكرامة، هي خدمة معجزة في نقطة نظر رسالة النور. وإنّ قلم مَصْنع الورد ذلك، سيحوّل هذه الأماكنَ أيضاً، إلى حديقة ورديّة؛ إن شاء الله. مَنَح الحقُّ تعالى، صاحبَ ذلك القلم، ثلاثين ألف ثواب ورحمة وحسنة، كما في ليلة القدر، مقابلَ كلّ حرف كتبه من القرآن؛ آمين آمين آمين.. الحقّ: أنّنا رأينا «اللّمعاتِ» ـ التي هي هديّة «الطاهريّ» ـ قيّمةً كثيراً جداً. فستكسبه الثوابَ كثيراً في هذه المنطقة؛ إن شاء الله. وإنّه «لُطْفيّ» تامّ. وفّقه الله...

إخواني الأعزّة! لقد كتّا كتبنا قبل يومين، هذه الفقرةَ الآتيةَ، تتمّةً للجواب الذي أجبتُ به قبل هذا، مقابلَ حسن ظنّكم المترشّحِ من صداقتكم، والفائقِ على حدّي كثيراً جداً. وإنّ جوابي الذي جرح بدرجةٍ مّا، حسنَ ظنّكم، تجاه رسالتكم قبل أسبوع، المترشّحةِ من صداقتكم وعلوّ همّتكم فوق العادة، حكمةُ جوابي، هي: أنّه توجد تيّارات حاكمة فوق العادة، في هذا الزمان؛ تأخذ كلَّ شيء، بحسابها؛ فلذلك فإنّه إن جاء في هذا الزمان افتراضاً، ذلك السيّدُ المنتَظَر الحقيقيّ أيضاً؛ فإنّي أظنّ أنّه سيتفرّغ عن الوضع الذي في عالم السّياسة؛ وسيبدّل هدفَهُ؛ لئلاّ يَسْتَلِبَ تلك التيّاراتِ، أعمالَهُ. وأيضاً توجد ثلاثُ مسائلَ إحداها الحياة؛ وإحداها الشريعة؛ وإحداها الإيمان. وإنّ أهمّها وأعظمها في نقطة الحقيقة، هي

مسألة الإيمان؛ ولكنّ المسألة الأهمّ في نظر العموم، وفي ضروريّات حال العالَم الآن، تُرى الحياةَ والشريعةَ. فمن ذلك فإنّه إن وُجِد ذلك السيّدُ أيضاً الآن؛ فإنّ القيام بالمسائل الثلاث؛ فتبديلَ أوضاع الناس في وجه الأرض دفعةً، لا يوافق عادةَ الله، الجاريةَ في نوع البشر؛ فمن ذلك سيجعل المسألةَ العظمى أساساً؛ فلا يجعل المسألتين الأُولَيَيْنِ أساساً على كلّ حال؛ حتّى لا تُفْسِدَ خدمةُ الإيمان، صفوتَها في نظر العموم؛ وليتحقّق في عقول العوام، التي تُغْفَل سريعاً: أنّ تلك الخدمة ليست آلةً لمقاصدَ أخرى. وأيضاً لقد فسدت الأخلاقُ؛ وضاعت المتانة والصّداقة، تحت أشدّ الظلم على وجه التخريب، منذ عشرين عاماً؛ فلا يُعْتَمَد على واحد من العشرة، بل من العشرين. فاللازم تجاه هذه الحالات العجيبة، هو الثبات والمتانة والصّداقة والحميّة الإسلاميّة الفائقة على العادة جداً. وإلاّ فيبقى عقيماً؛ ويورث ضرراً. فإذاً إنّ الخدمة الأخلص والأسلم والأهمّ والأنجح، هي الخدمة القدسيّة في دائرة تلامذة رسالة النور.. ومهما كان، فتكفي هذه المسألةُ الآن هذا القدر.. ونسلّم على عموم إخواننا فرداً فرداً؛ وندعو لهم في هذه الأيّام المباركة؛ ونطلب دعواتِهم المقبولةَ، في الأيّام والليالي المباركة القادمة...

٤٣ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: نهنّىء ليلةَ براءتكم، ورمضانَكم القادم؛ ونرجو جنابَ الحقّ تعالى: أن تصير ليلةُ القدر القادمةُ هذه، خيراً من ألف شهر، في حقّكم وفي حقّنا؛ وأن تنتقل هكذا إلى دفتر أعمالكم. وقد نوينا أن ندعو هكذا حتّى العيد: «اللهمّ! اجعَلْ ليلةَ قدرنا في رمضانَ هذا، خيراً من ألف شهر، لنا ولطَلَبة رسائل النور الصّادقين». وإنّ إرسالكم مصحفين معجزين، إلينا في هذه الشهور المباركة، سيكون مدارَ البركة والثواب والحسنات والفتوحات، إن شاء الله؛ فنأمل من الرحمة الإلّهيّة: أن يصير كلُّ يوم من رمضانَ هذا، في حكم ليلة قدر، في حقّنا.. ونحن دبّرنا من الآن أن يقرأ كلُّ واحد من خواصّ تلامذة النور هنا، المصحفين في رمضانَ الشريفِ، في كلّ يوم، جزءاً منه معكم؛ فيصير ختمةً قرآنيّة في كلّ يوم من رمضانَ؛ ونرجو التوفيقَ من رحمة جناب الحق تعالى: أن تؤدّى تلك الختمةُ القدسيّةُ؛ وتُقْرَأَ بالتصوّر بنيّةِ أنّ جميع

تلامذة النور المتحلّقين في دائرة تحيط بـ «إسبارطة، وقَسْطَمُوني» في مجلس معنويّ واسع جداً، حاضرون معنى، وموجودون في تلك الدائرة، حولكم بجهة وجودكم في مركز تلك الدائرة، على منوال ختمة المشايخ في الطريق النَقْشيّة؛ ولكنّه في مقياس كبير جداً..

ثانياً: إنّ الخدمة الفائقة على العادة، خدمةَ أبطالِ تلامذةِ قريةِ «صاوةِ» الحاجّ الحافظ، صارت هناك سببَ التشويق، ومدارَ الغيرة، ومثالَ الامتثال؛ كما أنّ سعيهم وغيرتَهم تلك الفائقةَ على العادة، تسبّبت لانتباهِ واشتياق مهمّ؛ من حيثُ إنّها حُسْنُ المثال، ومثالُ الغيرة الفائقة على العادة. وإنّ رسائلَ «خُسْرَوَ» البَطَلِ، الدائرةَ حولهم، تصير شفاءً للمبتلين بمرض الكسل والتهاون؛ وتطوف في الأيادي، مثل الرُقَى المباركة..

ثالثاً: لقد كتبنا في «اللاحقة» رسائلَكم القيّمةَ هذه الواردةَ إلى هنا؛ ولكن طوينا بعض الكلمات؛ وعدّلنا جملاً واردة من حسن الظنّ المفرط. فلا تنزعجوا...

رابعاً: إنّ قرية «عطاء بك» التي هي بين قرية «الإسلام» وقرية «قُولَه أُوني» والتي ربّت تلامذةً مثل صبريّ الصدّيق ولُطْفيّ، كانت ترد ببالي مرّات كثيرةً؛ فكنت أتفكّر فيها؛ فأتأثّر قائلاً: «يا عجباً لماذا تخلّفت هذه القرية؛ فانطفأت؟»؛ ولكنّ الشكر بلا حدّ لجناب الحقّ تعالى؛ فإنّ الطاهر وعبد الله چاويش، أزالا تحذّري ذلك بتمامه؛ وسلّياني تسلية كبيرة؛ حتّى إنّي طالعت ما أهدى إلينا «الطاهر» هذه المرّة من اللمعات والشعاع السّابع، بعد تجليد في مجلّد واحد؛ فرأيت في ذلك «الطاهر» خُسْرَواً ولُطْفيّا وعاصماً ـ رضي الله عنه وعنكم أبداً ـ. وإنّ نسخته تلك ستعمل هنا عملاً كثيراً؛ إن شاء الله.. ونسلّم على عموم إخواننا فرداً فرداً؛ وندعو لهم؛ ونطلب دعواتِهم في هذه الأيّام والليالي المباركة.. **لقد كتبنا آياتٍ أكثرَ من خمسمائة آية هي منابع الرسائل النوريّة، وأُسُسُها المسمّاة بالحزب الأكبر الأعظم حزبِ القرآن العظيم الشأن، والمعجز البيان؛ فلم نُوَفّقْ لإرساله إليكم في رمضانَ هذا؛ فسيُرْسَل إليكم في وقتٍ مّا؛ إن شاء الله...**

٤٤ ـ باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِن مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

إخواني الأعزّة الصدّيقين! إنّ فقرة الغوث الأعظم، الضامنةَ التي هي قوله: (فإنّك محروس بعين العناية) قد ظهرت مطابِقةً تماماً في حقّ تلامذة رسالة النور، إلى الآن؛ وإنّ مفارقة إخواننا مثل «خُسْرَوْ، ورُشْديّ، ورأفت» وخاصّةً ركناً متيناً جداً مثل «خُسْرَوْ» تتراآى أليمةً وضارّة حسب الصورة؛ مع أنّنا ذَوُو أمل من الرحمة الإلّهيّة: أنّها تتّخذ صورةً نافعة للغاية؛ حتّى إنّ مصيبة سجننا، وإن كانت عذاباً ظاهراً؛ ولكنّها حُوِّلت إلى عناية ورحمة عظيمتين في حقّ خدمتنا، في نقطة الحقيقة. فللّه الحمد؛ فإنّ في تلك المنطقة «خُسْرَوِينَ» كثيرين باشروا بالظهور على الميدان بغيرتكم؛ بل إنّه أُعْطِيَ استراحةً من السعي الدائم منذ زمان كثير. وإنّنا أولو أمل من العناية الإلّهيّة: أنّ لسانه المبارك، وأحوالَهُ الخالصةَ تديم خدمتَهُ القدسيّةَ أيضاً، مكانَ قلمه القيّم؛ كما أنّ تجنّد «الفيضيّ، وصلاح الدين» أيضاً صار مباركاً كذلك..

إخواني! أبيّنُ بمناسبة هذه الحادثة، إخباراً غيبيّاً لرسالة النور، ظهر مطابقاً تماماً؛ فإنّها أخبرت قبل ستٍّ أو سبع سنوات، بوقوع حرب عالميّة ثانية، وباشتراكنا فيها، وبانخراط تلامذة كثيرين لرسالة النور، في صورة متناسبة بالمسلك العسكريّ وهذه الحرب العالميّة الثانية؛ لأنّ قوله: (فقاتِلْ ولا تَخْشَ) في مبحث قوله: (فيا حامِلَ الاسْم) في الأمارة الثانية للكرامة العَلَويّة الثانية التي هي «اللمعة الثامنة والعشرون»، إذا كانا معاً، يصيران ألفاً وتسعمائة وأربعين ونيّفاً؛ فأخبرت أنّه يشير إلى اشتراكنا في حربٍ عالميّة في ذلك التاريخ؛ والله أعلم.. هذا، فالآن هو عين التاريخ الذي تشترك فيها أركانُ رسالة النور المعتبرون.. ونسلّم على إخواننا فرداً فرداً؛ ويسلّم عليكم «حلميّ، وفيضيّ، ونظيف، وأمين» ويقدّمون لكم الاحترام... الباقي هو الباقي.. سعيد النُّورسيّ (رض)...

٤٥ ـ باسمه؛ ﴿وَإِن مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾..

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعدد حاصلِ ضربِ عاشراتِ دقائقِ ليلة القدر، في حروف القرآن. . .

إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: أهنّىء رمضانكم المبارك، بكلّ روحي و حياتي؛ وأرجو أرحمَ الراحمين: أن تصير الدعوات التي تدعونها في ذلك الشهر المبارك، مقبولةً عند الحقّ تعالى. . .

ثانياً: إنّ رمضانَ الشريف في هذه السّنة، مهمّ للغاية وقيّم كثيراً جداً، لأجل عالم الإسلام، ولتلامذة رسالة النور؛ فإنّ الذين دخلوا دائرة رسالة النور، بالصّدق والإخلاص، مكاسِبُهم عظيمة وكليّة جداً؛ فيأخذ كلُّ واحد منهم، آلافَ الحصص، بسرّ الدستور الأساسيّ لاشتراك الأعمال الأخروية لتلامذة رسالة النور، بحيثيّة أنّ انتقال عين المقدار الذي اكتسبه كلُّ واحد منهم، إلى دفتر أعمال كلّ واحد من إخوانه، هو مقتضَى ذلك الدستور، وتلك الرحمة الإلّهيّة؛ وأنّ انتقال عين العمل إلى دفتر كلّ منهم، دون انقسام وتجزّء كاشتراك الأموال الدنيويّة، هو مثلُ دخول سراج بعينه، الذي أتى به أحد، في كلّ واحدة من آلاف المرايا، دون انقسام؛ إن شاء الله. فإذاً إنّ واحداً من تلامذة رسالة النور الصّادقين، إذا فاز بحقيقة ليلة القدر، وبمرتبة رمضانَ العالية؛ فإنّا ذَوُو أمل قويّ جداً، من سعة الرحمة الإلّهيّة: أن يصير جميعُ التلامذة الصّادقين الحقيقيّين، مالكين لهما؛ وذوي حصّة منهما. . .

٤٦ ـ إخواني الأعزّةَ الصدّيقين الأبطالَ المباركين! أوّلاً: إنّ الدعواتِ التي دعاها ويدعوها كلُّ واحد من خواصّ إخواننا، بأربعين ألف لسان ـ أي بألسنته المعنويّة عدد الإخوان ـ في حكم مَلَكٍ له أربعون ألف لسان، نرجو أرحَمَ الراحمين، عدد تلك الألسنة، أنْ تصير مقبولةً لدى الرحمة الإلّهيّة؛ فنهنّىء رمضانكم الذي في هذه الماهيّة. . .

ثانياً: كان اللائق أن يجاب بقدر كتابٍ، مقابلَ رسائلكم المتعدّدة والمؤثّرة، السّارّة والمبشِّرة هذه المرّة؛ فلا تنزعجوا من جوابي القصير، بسبب

عدم سماح الوقت. فقد رأيتُ أوّلاً في رسالةِ «أحمدَ» الذي هو أهمّ تلميذ لقريةِ «صاوَةَ» التي هي مهد الأبطال، رأيتُ مسألةً أبكتني بدموع السرور. فمئاتُ آلاف الشكر لجناب الحقّ تعالى؛ فإنّ أمّهاتِ تلك القرية، وسيّداتِها المباركاتِ، فَهِمْنَ تماماً، تمامَ قيمة رسالة النور؛ فإنّ التضحية التي أظهرتها أولائك السيّداتُ المباركات، وأولائك الأخواتُ الأخرويّات القيّمات الخالصات، لانتشار رسالة النور، أبكتني وأبكتنا من كمال السرور؛ فإنّي كنت أنتظر منذ أمدٍ، أن تُفْهَم ماهيّةُ رسالة النور، في عالَم النّساء، ذلك من أجلِ أنّ الشفقة أساس أهمّ في مسلك رسالة النور بالذات؛ وأنّ معادن الشفقة أيضاً، هي السيّدات. فالحمد لله: أنّ السيّداتِ هنا يجتهدن تماماً باشتياق وفعّالية أكثَرَ من الرجال، في هذه المنطقة، في هذه الفترة القريبة؛ فيُثْبِتن أنّهن أخوات المباركين الصّاويّين؛ فإنّ هذين المَظْهَرين فَأْلُ خيرٍ في هذا الزمان؛ فستفتح رسالةُ النور فتوحاتٍ مشرقة، في معادن الشفقة أولائك. وأيضاً إنّ حمل رُعاةِ قريةِ «صاوَةَ» البواسلِ، رسالةَ النور في أكياسهم لأجل كتابتها، سيكون مدارَ تشويقٍ مؤثّر للغاية، في هذه المنطقة، مثل تضحية السيّدات هناك عينها. فنطلب معرفة الأسماء الخاصّة بأولائك السيّدات وأولائك الرعاة؛ ليدخلوا بين خواص التلامذة بأسمائهم الخصوصيّة.. وإنّ رؤيا الكاتب عثمانَ، ذاتِ الحقيقة، الحقُّ أنّها تشير إلى حقيقة عظيمة؛ وأنّها مباركة ومبشِّرة جداً؛ فإنّ قراءة تلك الحُوريّة النازلة من السّماء، رسالةَ «اللاحقة» خطبةً؛ مثل عرض حضرة الصدّيق رضي الله عنه، «المقالةَ التاسعة والعشرين» في خطبته على المنبر، بأمر نبيناﷺ، في رؤيا «رُشْديّ» هي إشارة لطيفة إلى ماهيّة رسالة النور.....

٤٧ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أبيّنُ حادثتين لطيفتين مفيدتين ومبشّرتين..

الأولى: إخطار مبشِّر، من خاطرةٍ آيِسَة؛ فقد ورد ببالي في هذه الأيّام: أنّ من دخل الحياةَ الاجتماعيّة؛ فأيّ شيء مسّه هو، يبقى معرَّضاً للذنوب بالأكثريّة؛ وتحدق الذنوبُ بالإنسان مطلقةً في كلّ جهة؛ فكيف تقابِل عبادةُ الإنسان، وتقواه

الخصوصيّةُ، تجاه هذا القدر من الذنوب؛ هكذا تفكّرتُ آيساً؛ فتذكّرتُ أوضاعَ تلامذة رسالة النور، الذين هم في الحياة الاجتماعيّة؛ ولاحظتُ الإشارةَ القرآنيّة القويّة، والبشارةَ العَلَويّةَ والغوثيّة، في حقّ تلامذة رسالة النور، الدائرةَ حول نجاتهم وصيرورتهم أهلَ السعادة؛ فقلتُ قلباً: «كيف يقابل كلُّ واحد منهم بلسان واحد، تجاه ذنوبٍ واردة من ألف مكان؛ فيغلبها فينجو؟» هكذا بقيتُ متحيّراً. فأُخطِرَ مقابلَ تحيّري هذا: «أنّ كلّ تلميذ خالص وحقيقيّ، لا يعبد بلسانٍ واحد؛ بل يعبد مستغفراً بألسنةٍ بعدد إخوانه، بسرّ التساند الصّميم والخالص، وبقانون اشتراك الأعمال الأخرويّة، الذي هو الدستور الأساسيّ بين تلامذة رسالة النّور، الحقيقيّين والصّادقين؛ فيملك تلك العبوديّةَ العُلْويّة والكلّية، بدرجة الصداقة والخدمة والتقوى والاجتناب عن الكبائر، في دائرة رسالة النور؛ فلا بدّ من الجهد في التقوى والإخلاص والصّداقة قطعاً؛ لئلاّ يفوّت هذا الربحَ العظيمَ؛ وأنّه يقابِل بآلاف الألسنة، ذنوباً هاجمة من ألف جانب؛ فإنّ تلميذاً خالصاً حقيقيّاً وتقيّاً أيضاً، يعبد بألسنةٍ أربعين ألفَ إنسان من إخوانه ـ كما يذكر بعضُ الملائكة بأربعين ألفَ لسان ـ فيستحقّ النّجاةَ؛ ويصبح أهلَ السّعادة؛ إن شاء الله...

الثانية: أنّي بينما كنت في السنّ الرابعةَ عشرة في الزمان الماضي، وُجِدت موانعُ لحالِ إلباس الجُبّة عليّ، وإلفافِ العمامة من جانبِ أستاذ، الذي هو علامة تلقّي الشهادة؛ فلم يوافق لبسُ الكسوة المخصوصة بكبار العلماء في بلادنا، بصغرِ عمري.. ثانياً: لم يوجد من يثق بنفسه؛ فيتّخذ وضعَ الأستاذية؛ ويلبس عليّ الجبّةَ؛ لأنّ كبار العلماء في ذلك الزمان، إمّا دخلوا وضع الرقيب، أو درجةَ التسليم، لا وَضْعَ الأستاذية تجاهي؛ وصارت ستّاً وخمسين سنة؛ فلم أحصل على حقّي الذي هو لبس الجبّة، وتقبيلُ يد أستاذٍ، وقبولُ أستاذيته، الذي هو علامة ظاهرة للشهادة؛ ذلك في جهةٍ أنّ أربعةَ أو خمسة فضلاءَ من الأولياء العظام تُوُفُّوا. فوردت القناعة عليّ ببعض الأمارات: بأنّ حضرة «مولانا ضياء الدين خالد» أرسل في هذه الأيّام جبّتَهُ هو، وعمامة ملفوفة على تلك الجبّة، في مسافةِ مائة سنة؛ لإلباسها إيّايّ، على وجهٍ غريب. وإنّي ألبس تلك الجبّة

المباركة والطاعنة في مائة سنة؛ فأشكر الحقَّ تعالى، مئاتِ آلاف الشكر...[1]..

٤٨ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! لقد بقيت جملةٌ، ناقصةً في داخل العنوان المكتوب في صدر «الحزب الأكبر القرآنيّ» الذي أرسلناه لكم. ذلك: أنّه يُكتَب «فَلْيَقْرَأْ هذا الوردَ السّماويّ، من يريد قراءةَ وردٍ معجزٍ يُثْمِر كلُّ حرف منه مثوباتٍ وثمرات بقدر عشر ومائة وخمسمائة وألْف وآلاف» في مكانِ «فَلْيَقْرأْ هذا، من يريد قراءةَ وردٍ معجز»...

ثانياً: فَلْتُلْحَقْ هذه الجملةُ القادمة؛ بإخطار معنويّ أيضاً، بفقرةِ «إنّ كلّ تلميذ خالص وحقيقيّ وتقيّ، يعبد فيستغفر بألسنةٍ بعدد إخوانه» في الخاطرة المبشّرة قبل هذه؛ وإنّ الجملة هي: «فيملك تلك العبوديّةَ العُلْويّة والكلّيةَ، بدرجة الصداقة والخدمة والتقوى واجتناب الكبائر، في دائرة رسالة النور؛ فلا بدّ من السّعي في الصداقة والإخلاص والتقوى؛ لئلاّ يفوّت هذا الربحَ العظيم...

ثالثاً: نهنّىء ونسعّد ليلةَ قدركم، وعيدَكم القادم، بكلّ روحنا وحياتنا...

٤٩ ـ إخواني الأعزّةَ الصدّيقين المباركين ومدارَ تسليتي في الدنيا، وأصحابي النورانيّين في طريق البرزخ، وشفعائي في المحشر! إن شاء الله.. أهنّىء وأسعّد ليلةَ قدركم، وعيدَكم، بكلّ روحي وحياتي..

ثانياً: أخبركم أنّي وجدت الشفاء دفعةً بكرامة خارقة مثل المعجزة، نتيجةَ دعاء تلامذة رسالة النور الخالصين، دعاءَ الشفاء، على وجهٍ فوق المأمول، من مرضٍ رهيب في صورة لم أره إلى الآن. وأرسل لكم لأجل مَدار العبرة، هذه الفقرةَ الآتية العائدة إلى ذلك المرض الخارق، هي فقرة «الأمين، والفيضيّ» المشاهدين لهذه الواقعة. وأسلّم على جميع إخواننا فرداً فرداً؛ وأدعو لهم؛ وأحزن على «خُسْرَوْ» أيضاً.. الباقي هو الباقي.. سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)...

---

(١) إنّي تلقّيت هذه الأمانة المباركة، بيد سيّدة محترمة باسم «آسية» من تلامذات رسالة النور، ومن أخواتنا الأخرويّات.. المؤلّف..

٥٠ ـ باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِن مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾..

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إخواني الأعزّة الصدّيقين المباركين، وأصحابي الأقوياء والسّاعين في الخدمة القرآنيّة، ورفقائي النورانيّين في طريق الحق، وفي سياحة البرزخ، وفي سبيل الآخرة!

أهنّيء وأسعّد بكلّ روحي وحياتي، عيدَكم وليلة قدركم ودعواتِكم المقبولةَ في رمضانَ الشريف. جعل الله تعالى، سرورَ هذا العيد، مقدّمةً ووسيلة للسرور الحقيقيّ الواسع العموميّ؛ آمين..

ثانياً: إنّ هدايا أقلامكم النيّرة التي أرسلتموها، والتي هي هديّة هذا العيد المبارك، أراها قيّمةً؛ فلا أستطيع أن أعرّفها؛ فقبلتُها بكمال الاشتياق والشكران، وبدموع العين السّارّة؛ فوضعتها على رأسي، مثل أكواب ماء الكوثر في جنّة الفردوس. فأحمد وأشكر بلا حدّ، جنابَ الحقّ الذي أحسن إلى رسالة النور، بأمثالِ أبطالِ الحقيقة هؤلاء، وهذه الأقلام الشبيهة بالسّيف الألماسيّ؛ وأتضرّع أن يُحْسِن إليكم أيضاً، جنابُ أرحم الراحمين، بعشر حسناتٍ، مقابلَ كلّ حرف من تلك الكتابات والكتب المباركة.. الحقيقة: أنّ انفكاكَ «خُسْرَوْ» كان أثّر فيّ كثيراً؛ ولكنّ «الطّاهريّ» أزال تأثّراتي تلك، بقلمه المشرق ذلك؛ فهو سيصير ذا حصّة بجميع أفراد أسرته، وبوالده ووالدته، بين خواصّ تلامذة رسالة النور.. وأيضاً إنّ قريةَ «عطاء بك» صارت رفيقة أيضاً لقريةِ «نُورْسَ»، مثل قُرى «الإسلام، وصاوَةَ، وقُولَه أُوني»؛ فأصبحت ذاتِ حصّة لعموم مكاسبنا المعنويّة، من جراءِ هذا «الطاهر» اعتباراً من هذا اليوم.. الحقّ: أنّه حصلت قناعتي بأنّ الحافظ عليّ «إسپارطة» أيضاً خُسْرَوٌ ثانٍ. أحسن الله تعالى، إلى «إسپارطةَ» بفدائيّين كثيرين، وأصحابِ حقيقيّين لرسالة النور، مثله ومثل «محمّد زهديّ» آمين.. وإنّ فعّالية عبد الرحمن الكبير، وعليّ الصغير، والحافظ مصطفى، وغيرتَهم وبعضَ النقاط التي في رسالة الحافظ مصطفى، هذه المرّة، أبكتني بدمع

السرور. وإنّما يوجد هذا القدر؛ وهو أنّه وُجدت خمس وعشرون ليرةً أُرسِلت في غلاف مّا؛ فلم نعلمها من غلاف أيّهم كانت. ولقد تعلمون أنّي لا أستطيع أن أقبل الهدايا من أحد، في جميع عمري؛ حتّى إنّي رددت هديّة «الرُّشْديّ» هذه المرّة؛ فنقضتُ خاطره؛ فأعدته؛ فإنّ الله لا يتركني محتاجاً؛ ولا يحوّجني إلى الناس أيضاً؛ فلا تحزنوا عليّ؛ ولكنّي أحسّ في هيئة المباركتين، شخصاً معنويّاً كذلك؛ فلا أقدر أن أحافظ على قاعدتي تجاهه؛ فقبلتُ من تلك النقود خمسَ ليرات قرضاً فقط؛ لنُصْرَفَ على أمور هذا العيد، الخيريّة؛ لئلاّ تُسْخِط ذلك الشخصَ المعنويّ؛ ولا تجرَحَهُ. فأُرسِلُ العشرين منها إلى الوراء؛ فأعيدُها بواسطة «الصبريّ» وباسمه؛ ولا سيّما أنّ هدايا «حسن، ع، م» الأربَعَ بقلمه الممتاز للغاية، تراءت قيّمة كثيراً جداً؛ فستسوق الكثيرين في هذه المنطقة، إلى الكتابة بالشوق؛ إن شاء الله. فمئاتُ آلاف الشكر لجناب الحقّ الذي أحسن إلى رسالة النور، بأمثال هذه الأقلام القويّة. . ولقد سرّتني كثيراً رسالةُ محمّد في هيئة المباركين؛ فقرأتها على أشراف هذا البلد، الموجودين عندي الآن، إذ أكتبها؛ فقال أولائك الأشراف أيضاً: «ما شاء الله؛ بارك الله». فقدّروها بالحيرة. فسنقيّد في اللاحقة، بعضَ أقسام تلك الرسالة وغيرها. . وإنّ الحاجّ عثمان الذي هو صاحب مصطفى الكبير، في استقبال الباب إيّاه، الذي هو أوّل وارث لعبد الرحمن، وأوّل تلميذ لرسالة النور، رسالتُهُ ورؤياه في الرسالة مفيدتان؛ والتعبير الذي عبّره أيضاً، حقّ. . .

إخواني الأعزّة! لقد بقي نصف ساعة لوقت الإفطار، في هذه الدقيقة التي أتكلّم معكم؛ وهي ليلة العيد؛ والمرض شديد؛ فلذلك لا أقدر أن أتكلّم كثيراً. فدعاء شخص رسالة النور المعنويّ، دعاءَه الشبيه بالمعجزة، للشفاء عن المرض الكبير والخطير فيّ، زال بكرامته ذلك الخطرُ؛ ولكن يوجد سعال وهيجان شديد؛ بحيث أختصر الكلام مع إخواني مثلكم الذين أحبّهم أكثر من روحي. وإنّما يوجد هذا القدر؛ وهو: أنّ مئات السعيدين والخُسْرَوين الشبّان تكمّلوا في منطقة «إسبارطة». فهذا السعيد الهرِم الضعيف حاضر للاستيداع بكمال استراحة القلب؛

وخاصّةً الأحمدين والمحمّدين؛ وفي المقدّمة الحاجّ الحافظ، من قريةِ «صاوة» التي هي مدرسة نوريّة مهمّة، حتّى سيّداتِها المحترَماتِ مثل «طاهرة، ورفيقة، وكريمة» وأولادها الأبرياء؛ فإنّي كلّما أتصوّر اشتغالَهم برسالة النور، أرى وأذوق نوعاً معنوياً من حياة الجنّة. ولقد حسبتُ هديّةَ الأحمدين هناك، تبرّكاً بحساب جميع تلك القرية؛ فقبّلتُها ووضعتها على رأسي..

٥١ ـ إخواني الأعزّةَ الصدّيقين! لله تعالى الشكر بلا حدّ: أنّ مرضي الشديد الرهيب للغاية، صار ذا رحمة للغاية، وذا ثواب جداً؛ فترك مكانه للعافية؛ فذهب. فصدّقتُ أنا وإخواني هنا: أنّه كان في نعمة عظيمة جداً. وأيضاً أشكر الله تعالى؛ وأحمده بلا حدّ: أنّ نُسَخَكم اللطيفة جداً، التي هي هديّتكم الرمضانيّة هذه المرّة، جعلت عيدي هذا، في حكم عيدٍ كليّ جَمَعَ دفعةً، أعياداً كثيرة؛ وخاصّةً أنّ الرسائل التي كَتَبَها ذاتٍ دقّة وتوافق للغاية، «طاهرٌ» الأوّل الذي هو «خُسْرَوُ» الثاني، تجعلني مسروراً وممنوناً بحيث لو أمكن لدفعتُ على كلّ نسخة منها، عشرةَ دنانيرَ ذهبيّة؛ وإنّ ظهور تلميذ قويّ بهذه الدرجة، صاحباً لرسالة النور، قَوّى آمالَنا كثيراً؛ وأتى بقريته إلى صفّ قرى المباركين وأبطال «صاوة». فعلى قريةِ «عطاء بك آراس» أن تفتخر به وبأمثاله. وإنّ الأخطاء قليلة في نُسَخِه جداً جدّاً. وإنّما كان في النُّسَخ التي هناك، بعضُ كلماتٍ لا يُفْهَم معناها؛ فقُيِّدت كذلك. فإذا قوبلت بنُسَخ مضت من تصحيحي، يكون أولى. وقد جعلنا مجلَّداً لطيفاً، الرسائلَ التي كتبتها رفيقةُ أخينا القويّ الفدائيّ ذلك؛ وكَتَبها أولاده الأبرياء؛ فصارت مثالَ تشويقٍ، مؤثّراً وجاذباً للغاية، للمشاهدين، وخصوصاً للسيّدات والفتيات اللاتي في دائرة سيّدات رسالة النور هنا.. وإنّ الحسن الآيْدِينِيّ له قلم ممتاز للغاية حقيقةً؛ ويُشاهَد في كتاباته إخلاص تامّ. وأنّي أتطلّع لدخول هذا الفاضل في رسالة النور، منذ أيّ وقت، ولكونه في أيّ حال.. وإنّي تلقّيت هذه المرّة رسالةً مسهبة من «خلوصيّ» بواسطة عبد المجيد. الحقّ: أنّ أخانا ذلك يحافظ على الصّدارة في الثبات والمتانة والإخلاص. وأنا أيضاً كتبت له بواسطة عبد المجيد: «إنّك أيضاً مخاطَب لي في الرسالة التي أكتبها

إلى إخواننا في «إسپارطة»؛ فلم ينقطع عنك المراسلة»: هكذا كتبت له.. وإنّي أحزن على أوضاعِ «خُسْرَوْ، ورأفت، ورشديّ»؛ وخاصّةً «خُسْرَوْ» في أيّ حال؟ وهل الحافظ عليّ صاحب مصنع النور، مستريح؟. ونسلّم على عموم إخواننا فرداً فرداً. . . . .

مسألتان دقيقتان: وردتاً على القلب في هذه الأيّام؛ فلم أستطع أن أكتبهما في وقتهما؛ فبعد مضيّ ذلك الوقت، نشير إلى حقائقَ مهمّةٍ، عدّةَ إشاراتٍ. . .

الأولى: أنّي قلت ـ بناءً على إبداءِ أحدِ إخواننا تكاسلاً في تسبيحات الصلاة ـ: إنّ التسابيح التي بعد الصّلاة، هي الطريقة المحمّديّة، وأوراد الولاية الأحمديّة. فأهميّتها عظيمة من تلك النقطة. ثمّ انكشفت حقيقةُ هذه الكلمة هكذا: فكما أنّ الولاية الأحمديّة المنقلبة إلى الرسالة، هي فوق جميع الولايات؛ كذلك فإنّ التسبيحاتِ بعد الصّلاة، التي هي طريقة تلك الولاية، والأوراد المخصوصة بتلك الولاية الكبرى، هي فوق سائر الطُرُق والأوراد، بتلك الدرجة. وهذا السرّ أيضاً انكشف هكذا: فكما أنّه يُحَسّ وضع نورانيّ في الهيئة المجموعة المتعلّق بعضُها ببعض، في دائرة الذكر في مجلس، أو في الختمة النقشيّة في مسجد؛ فإنّ فاضلاً متيقّظ القلب، بينما يقول: (سبحانَ الله، سبحانَ الله)؛ فيسحب حبّاتِ السُّبْحة بعد الصّلاة، يحسّ معنًى: أنّ مائة مليون من المسبِّحين؛ بأيديهم السُّبْحةُ؛ يسحبونها في مواجَهَة الجناب الأحمديّ عليه الصّلاة والسّلام، الذي هو رئيس دائرة الذّكر؛ فيقول: (سبحانَ الله، سبحانَ الله)، بتلك العظمة والعلوّ؛ ثمّ حينما يقول: (الحمد لله، الحمد لله)، بالأمر المعنويّ لذلك الرئيس الذاكر، اتّباعاً له، يتصوّر حمداً عظيماً يتظاهر من مَحَامِدِ مائة مليون من المريدين في دائرة حلقة الذكر تلك، والختمة الأحمديّة تلك التي لها دائرة واسعة جداً؛ فيشترك فيها بقولِ (الحمد لله). وهكذا: (الله أكبر، الله أكبر)، وبعد الدعاء، (لا إلَه إلاّ الله، لا إلَه إلاّ الله) ثلاثاً وثلاثين مرّة؛ فيتّخذ للنظر، إخوانَ الطريقة أولائك، بذلك المعنى السّابق، في حلقة ذكر تلك الطّريقة الأحمديّة، وفي ختمتها الكبرى؛ فيتوجّه إلى الجناب الأحمديّ عليه الصّلاة والسّلام، الذي هو

الرئيس الذاكر لتلك الحلقة؛ فيقول: (ألفُ ألفِ صلاةٍ عليك يا رسولَ الله): هكذا أدركتُ وأحسست وشاهدته خيالاً. فإذاً إنّ التسبيحات الصّلاتيّة، لها أهميّة كثيرة...

المسألة الثانية: أنّه قيل في بيان إشارات الآية الحادية والثلاثين؛ في مبحث قوله تعالى ﴿يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا﴾ ـ قيل ـ: إنّ إحدى خواصّ هذا العصر، هي: أنّه يسترجح الحياةَ الدنيويّةَ، على الحياة الباقية، على علم. يعني: أنّ ترجيح قطعة زجاجة مكسورة، على الألماسات الباقية؛ وهو يعلمها، صار في حكم دستورٍ مّا. فكنت أتحيّر من هذا كثيراً. فأُخطِرَ في هذه الأيّام: أنّه كما أنّ عضواً إنسانيّاً إذا مَرِض وجُرِح، يترك سائرُ الأعضاء، قسماً من وظائفها؛ فتعدو لإمداده؛ كذلك فإنّ جهازاً إنسانيّاً مُدْرَجاً في الفطرة الإنسانيّة، ومتضمّناً لحرصِ الحياة وحفظها، ولذوق الحياة وعشقها، جُرِح بأسباب كثيرة؛ فشغل سائرَ اللطائف، بنفسه؛ فباشر يُسْقِطها؛ فيسعى لتنْسِيَها وظائفَها الحقيقيّة؛ وأيضاً فكما أنّه إذا وُجِدت ملهاةٌ مشعشعة وجاذبة نوعاً مّا على وجه السفه والسُّكْر؛ فإنّ إناساً في مقامات كبيرة، وسيّداتٍ محتجبات أيضاً، ينجذبون إلى تلك الجاذبة؛ فيعطّلون وظائفَهم الحقيقيّةَ؛ فيشتركون فيها مثل الصّبيان والطائشين؛ كذلك فإنّ الحياة الإنسانيّة في هذا العصر، خصوصاً حياتَهُ الاجتماعيّةَ، اتّخذت وضعاً رهيباً؛ ولكنّه جاذب؛ وأليماً؛ ولكنّه متطلّع؛ فيقفو عقلُ الإنسان وقلبه ولطائفه العُلْويّةُ، وراء نفسه الأمّارة؛ فتُوقِعها في نيران تلك الفتنة، مثل الفَراش. نعم: توجد الرخصة الشرعيّة لترجيح الحياة الدنيويّة مؤقّتاً، على بعض الأمور الأخروية، للمحافظة عليها؛ بشرط أن تكون في درجة الضرورة؛ ولكن لا تُرَجَّح هي على تلك؛ ولا رخصةَ شرعيّةً لها، بناءً على احتياج مّا، وحسبَ ضررٍ لا يؤدّي إلى الهلاك. والحال أنّ هذا العصر لقّح ذلك العصبَ الإنسانيَّ، بحيث يترك الأمورَ الدينيّةَ الشبيهةَ بالألماس، من جراء احتياج صغير، وضرر عاديّ دنيويّ. نعم: إنّ عصب عيش الإنسانيّة، وجهازَ حفظ الحياة، قد جُرِحا في هذا العصر، بالإسرافات، وبرفع البركة من أجل الحرص والطمع والإسراف، وبازدياد الفقر

والحاجة والمعيشة؛ وانهار ذلك العصبُ بتاقل شروط الحياة؛ واجتذب أهلَ الضلالة نظرَ الإمعان، إلى هذه الحياة؛ فاجتذبت إلى نفسها نظرَ الإمعان، بحيث تسترجح أدنى حاجةٍ دنيويّة، على أعظم مسألة دينيّة. فرسالة النور الناشرةُ لأدوية القرآن المعجز البيان، الشبيهةِ بالترياق، تستطيع أن تقاوم ضدّ هذا الداء العجيب، والمرض الرهيب مرض هذا العصر العجيب. وإنّ تلامذتها المتينين غير المتزعزين، والثّابتين الخالصين والصّادقين الفدائيّين يقاومونهما. فإذا كان كذلك، فلا بدّ أن يدخل دائرتَها قبل كلّ شيء؛ ويلزم أن يتمسّك بها بالصّداقة والمتانة التامّة، وبالإخلاص الجادّ، والاعتماد الكامل؛ فينجُوَ من تأثير ذلك المرض العجيب.. ونسلّم على جميع إخواننا؛ وندعو لهم فرداً فرداً.. و إنّ فعّاليتكم وسعيكم على وجه الثبات، هي في حكم نابض دائرة رسالة النور؛ فتُنهِضُوننا وأماكنَ كثيرةً، إلى الحركة. رضي الله عنكم أبداً؛ ألفَ آمينَ آمين.......

٥٢ ـ لقد كتبنا جزءاً ليُلْحَقَ بالورد الأعظم لرسالة النور، الذي أُرْسِلَ لكم قبل «الحزب القرآنيّ»؛ وإنّ جزءاً أيضاً بيّنا مكانه في اللمعة التاسعة والعشرين. وأُخطِرَ لي ذلك، بجهة كون تفكّراتي الخصوصيّة، هي من ذلك النوع. وأنا كتبته...

ثانياً: إنّ معنى دقيقاً للغاية؛ ولا يُقَيّد بالقلم، ظهر للقلب، بمناسبة المسألة الثانية الدائرة حول غلبة الحياة الدنيويّة، على الحياة الدينيّة، في الرسالة الأخيرة التي أرسلتُها لكم قبل عدّة أيّام. وإنّما أشير إلى ذلك المعنى، مختصراً للغاية. ذلك: **أنّي رأيت أنّ الذوق الصّوريّ الذي يتذوّقه من الفانيات، أهلُ الضلالة عَبَدةُ حياة هذا العصر العجيب، ذلك الذوق الذي يخدعهم ويُسْكِرهم، هو ذوقٌ أليم ومرير للغاية؛ وأنّه يوجد ذوقٌ باقٍ وعلويٌّ لأهل الإيمان والهداية، في عين المكان، وفي ذلك الفاني؛ وأحسستُ ذلك؛ ولكن لا أقدر على إفادته.** فكما أنّ رسالة النور أثبتت في مواضعها المتعدّدة: أنّ كلّ شيء، معدوم ما عدا الزمانَ الحاضر، ومالىء بآلام الفراقات، لأهل الضلالة؛ وأنّ الماضيَ والمستقبل موجودان ومتنوّران بمشتملاتهما، لأهل الهداية؛ كذلك بعينه: فإنّ الفانيات أيضاً

ـ أي الأوضاعَ المؤقّتةَ الماضية ـ هي معدومة في ظلمات الفناء المطلق، لأهل الدنيا؛ وموجودة لأهل الهداية؛ هكذا شاهدتُ لأنّ الأوضاع المؤقّتة الذوقيّة، أو القيّمةَ والشريفة التي كنتُ ذا علاقة بها في الزمان الماضي، تخطرتُها متحسّراً؛ وتمنّيتُها مشتاقاً؛ فبينما كنت أتصوّر: «لماذا تبقى هذه الأوضاع المباركة، في الماضي؛ فتفنى؟» أَخطَرَ نورُ الإيمان بالله: أنّ تلك الأوضاع؛ وإن كانت فانيةً حسب الصّورة؛ فهي موجودة في عدّة جهات؛ لأنّ تلك الأوضاع التي هي جلوات الأسماء الباقية أسماء جناب الحقّ، هي باقية في دائرة العلم، وفي الألواح المحفوظة، وفي الألواح المثاليّة؛ كما أنّها موجودة في وضعٍ فائق على الزمان، في نقطة المناسبة الباقية التي يورثها نورُ الإيمان؛ فإنّك تستطيع أن ترى تلك الأوضاعَ؛ وتدخلها بجهات كثيرة، وبسينمائات معنويّة كثيرة؛ هكذا فهمتُ؛ وقلت: إنّ جملةَ «إنّه إذا كان الله موجوداً؛ فكلّ شيء، موجودٌ» تفيد هذه الحقيقةَ العظيمة؛ فتدلّ على أنّ من كان الله له ـ أي كان يعلم اللهَ ـ فكلُّ شيء، موجودٌ له؛ ومن لم يعلم إلهه، فكلّ شيء، معدوم له. فإذاً إنّ الذين يرجّحون بالسَّفَه، درهماً من ذوقٍ أليم مظلم ومتحسّر، على ذوقٍ دائم غير أليم، وأزيدَ منه مائةَ درجة، في عين المكان، يتلقّون آلاماً في عين الذوق، بعكس مقصودهم. . .

٥٣ ـ باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾. .

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعددِ ثوابِ قراءةِ حروف القرآن التي قرأتموها بنيّتهما في رمضانَ. . .

إخواني الأعزّةَ الصدّيقين المباركين! إنّ دعواتِ الحافظ عليّ، المباركةَ كثيراً في رسالته هذه المرّة، سرّتني وإيّانا من أعماق أرواحنا؛ فساقتنا إلى الشكر. وإنّه يكتب أنّ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ و ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾ ـ الذي هو بمعناه الإشاريّ مُمِدّ ومُنقِذ، وشفاء ومدار سرور لكلّ مصاب وللواقعين في الأحزان والهموم ـ ينظر إلى كلّ مصاب؛ كما ينظر إلينا أيضاً بجهة هذا المرض الماضي. نعم: إنّ الحافظ عليّاً رأى تلك النقطةَ تماماً؛ وإنّي

أصدّقه: أنّه لو كان ذلك المرض، تضاعف عشرين درجة، لوقع رخيصاً؛ وصار رحمةً أيضاً؛ بالنسبة للنتيجة التي فاز بها لنا؛ ولكنّ المزيّة والبراءة في حقّ أستاذه هو، التي يسندها الحافظ عليّ إليّ، أكثَرَ من حدّي كثيراً جداً، لا نتصوّرها مدحاً في حقّي، بل نوعاً من الدعاء بلسانه البريء؛ وأيضاً إنّ قول الحافظ عليّ: «إنّ إسپارطة وقُرًى وأماكنَ مثل قريةِ «صاوة» صارت في حكم مدَارسَ نوريّةٍ؛ وإنّ تلامذة النور الصّادقين يترقّون ويتنوّرون من يوم إلى يوم، خارقين للعادة» نتلقّاه خبراً ذا حقيقة يسرّنا ويفرّحنا؛ بل يفرّح أناضولَ، بل عالَمَ الإسلام. ونرجو ونتمنّى من الرحمة الإلّهيّة، بكلّ روحنا وحياتنا، ما قاله في فقرته الأخيرة، من «أنّ ما أخبره المخبر الصّادقُ، من فتح الفتوحات المعنويّة، وتفريق الظّلمات، قد حضر له الزمانُ والمكان تقريباً»؛ ولكنّنا نحن تلامذةَ النور؛ وظيفتنا: هي الخدمة، وعدمُ التدخّل في الوظيفة الإلّهيّة، وعدمُ اختباره نوعاً مَا، ببناءِ خدمتنا على وظيفته، مع النظر إلى الكيفيّة لا الكميّة؛ وأيضاً إنّ فتوحاتِ رسالة النور إلى الآن: ونقضَها لصَوْلات الزنادقة والضلالات؛ وإنقاذَها إيمانَ مئاتِ آلاف البائسين؛ وتربيتَها لمئاتِ وآلاف التلامذة الحقيقيّين والمؤمنين الذين يوازي كلُّ واحد منهم، مائةً وألفاً، وتحت أسباب رهيبة تؤدّي إلى سقوط الأخلاق، وإلى ترجيح الحياة الدنيويّة على الحياة الأخرويّة، بكلّ جهة، منذ أمد بعيد، إنّها صدّقت أخبارَ المخبِر الصّادق بعينها؛ وأثبتتها بالوقائع؛ وسيُثْبِتها بعدُ؛ إن شاء الله؛ وإنّها تمكّنت كذلك فلا تستطيع أيّةُ قوّةٍ، أن تنزعها عن صدرِ أناضولَ؛ إن شاء الله؛ إلى أن يأتي أصحابها الأصليّون، بإذن الله؛ فيوسّعون تلك الدائرةَ؛ وتتسنبل تلك البذورُ، في آخر الزمان، في دائرة الحياة الواسعة؛ ونحن نتفرّج عليها في قبورنا؛ ونشكر الله تعالى.. وإنّ مدح الحافظ عليّ، وتفضيلَهُ في حقّ «حَسَن عاطف» الآيْدِينِيّ الذي هو أحد إخواننا القيّمين، جَعَلَنا ذوي امتنان؛ فإنّ أخانا ذلك، عندنا كلَّ صباح، بين الخواصّ...

٥٤ ـ إخواننا الأعزّة الصدّيقين! نهنّئكم فإنّكم حفّاظ مدقّقون حقيقةً؛ فإنّ اطّلاعكم على سهواتِ «خُسْرَوْ» الدقيقة في القرآن الذي كتبه، يدلّ تماماً على قوّة

حفظكم. فنحن صرنا ممتنّين لكم؛ ونشكركم. رضي الله عنكم أبداً. فسنبيّن لكم بهذه المناسبة، قسماً من الخوارق التي أظهرها في خدمة رسالة النور، «خُسْرَوُ» الذي هو بطل رسالة النور؛ ليكون مثالاً لها. ذلك: أنّ هذا الفاضل كتب من رسالة النور مقدارَ أربعمائةِ رسالة، كتابةً دقيقة ومتوافقة، خلالَ تسعٍ أو عشر سنوات؛ كما أنّه كتبَ ثلاثةَ مَصاحفَ مصحفين مكمَّلين؛ والثالثَ كتبه في صورة متفرّقة؛ كتبها على وجهٍ يُظْهِر نوعاً من إعجاز القرآن؛ يُرَى بالعين؛ مع أنّه لم يكن حافظاً؛ فوردت المصاحفُ إلينا دون أن تُقابَلَ تماماً؛ ونحن أيضاً أرسلناها لكم دون مقارنة. فما وجدتم أنتم أيضاً من أربعين أو خمسين سهواً في حركاتها وحروفها، بكمال الدقّة، يدلّ على درجة كون قلمِ «خُسْرَوَ» خارقاً؛ لأنّ وجود أربعين أو خمسين سهواً فقط، في ثلاثمائة ألفِ حرفٍ، وستّمائة وعشرين حرفاً لكلّ مصحف، وفي ذلك القدر من حركاتها وسكناتها، يدلّ على كون ذلك القلم خارقةً في الإصابة. . ولطيف: أنّ فاضلاً وجد سهوَ «خُسْرَوَ» سها سهواً واحداً في حرفين؛ وأنّ «خُسْرَوَ» سها سهواً واحداً في مائة ألف حرف؛ فإنّ الذي صحّحه، سها في حرفين؛ فترك فيهما النقطةَ. يعني: أنّ ذلك السّهو لذلك الحافظ الدقيق يعفو سهوَ «خُسْرَوَ». وأيضاً نستطيع أن نقول: إنّ فكر «خُسْرَوَ» هذا، وقلبَهُ كقلمه، خارقان في تلك النسبة؛ فإنّ ارتباطه واشتياقه واقتناعه تجاه رسالة النور، ترقى وتنكشف متصاعدةً؛ فلا تزعزعه أيّة حادثة؛ ولا تورثه الفتورَ. وأيضاً إنّ إحدى خوارقه هي: أنّه بقي أجنبيّاً لرسالة النور خمس سنوات؛ وقد انتمى إليها دفعةً؛ فكتب في غضون شهر واحد، أربعَ عشرةَ رسالةً من رسالة النور؛ وأيضاً إنّي أشرت إشاراتٍ في خمسةٍ أو ستّة مَصاحِفَ، على نوع من لمعة إعجازيّة للقرآن، تُرَى بالعين؛ فقسّمتُها على إخواني الذين كان خطّهم العربيّ القرآنيّ متكاملاً؛ وكان «خسرو» بين هؤلاء لا يدركهم في خطّ القرآن العربيّ؛ مع أنّه تفوّق دفعةً على جميع أولائك الكُتّاب، وعلى معلّم الخطّ العربيّ؛ فتقدّم عشر درجات، على أفضل إخواننا امتيازاً في الخطّ العربيّ؛ فصدّق أولائك عموماً؛ فقالوا: «نعم: سَبَقَنا؛ ولا نستطيع أن ندركه». فإذاً إنّ قلم «خُسْرَوَ»

كرامةُ القرآن المعجز البيان، ورسالةِ النور، وخارقتُهما الشبيهةُ بالمعجزة...
أخوكم: سعيد النُورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)...

٥٥ ـ تتمّة لجزئين كُتِبَا سابقاً، حول ترجيح الحياة الدنيويّة، على الحياة الأخرويّة:

إنّ هذا العصر العجيب جعل الحياةَ والعيش، أكبرَ مقصدٍ وغاية لكلّ أحد، في كلّ وقت، بتثقيله الحياةَ الدنيويّة، وباستثقاله وتزييده شروطَ العيش، وبجعله الحاجاتِ غيرَ الضروريّة، إلى درجة الحاجات الضروريّة، بالاعتياد والابتلاء والإدمان. فبذلك إمّا يقيم السدَّ أمام الحياة الدينيّة والأبديّة والأخرويّة؛ و إمّا يتركها في الدرجة الثانية والثالثة. فذاق صفعةً رهيبة كذلك، جزاءَ خطأه هذا؛ فجعل الدنيا جهنَّمَ على رأسه. هذا؛ فإنّ أهل الديانة أيضاً يقعون في ورطة كبيرة، في هذه المصيبة الرهيبة؛ وقسم منهم لا يفهمونها.. فمن جملة ذلك: أنّي شاهدت أنّ قسماً من الفضلاء أهل الديانة، بل وأهل التقوى، حصلوا على علاقةٍ بنا جادّة للغاية؛ ورأيت فاضلاً أو فاضلين، يطلب الديانةَ، ويحبّ أداءَها؛ ليستطيع أن يُوَفَّق في حياته الدنيويّة؛ ويستقيم عمله؛ بل يحبّ الطريقةَ لأجل الكشف والكرامة. يعني: أنّه يجعل طلبَ الآخرة، والثمراتِ الأخرويّةَ للوظائف الدينيّة، كدعامة ومرقاة لحياة الدنيا؛ فلا يعلم أنّ الفوائد الدنيويّة للحقائق الدينيّة التي هي مدار السعادة الدنيويّة أيضاً كالسعادة الأخرويّة، يمكن أن تكون في درجة المرجِّح والمشوِّق فقط. وإن طلعت إلى درجة العلّة؛ وكانت تلك الفائدة، سبباً لأداء العمل الخيريّ، تُبْطِل ذلك العملَ؛ وينتقض إخلاصُهُ؛ فيفوت ثوابه على الأقلّ.. ويوجد أربعون ألفَ شاهد على أنّ مُنْقِذاً مجرَّباً، من بلاءٍ ووباءِ هذا العصر المريض الغدّار الشقيّ، ومن ظلمه وظلماته، هو النور الذي نشرته رسالة النور بموازينها وموازناتها. فإذاً إنّ المتقرّبين من دائرة رسالة النور، إذا لم يدخلوها، فإنّ احتمال الهلاك قويّ. نعم: إنّ هذا العصر يرجّح الحياةَ الدنيويّة على الحياة الأخرويّة، لأهل الإسلام أيضاً، على علم وعلى حبّ، بإشارة قوله

تعالى: ﴿يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْآخِرَةِ﴾؛ وأيضاً بدأ من تاريخ الألف والثلاثمائة والأربعة والثلاثين، نظامٌ كذلك؛ فتسلّل بين أهل الإسلام أيضاً؛ نعم: إنّ لفظ (الآخِرَةِ)، يصير بالجفر والحساب الأبجديّ، ألفاً وثلاثمائة وثلاثة ـ أو أربعة ـ وثلاثين؛ فيوافق مبدأ نظام ترجيح الدنيا على الدين، وشرطَ مهادنة أعداء الإسلام، بسبب غلبتهم في الحرب العالَميّة القديمة، في عين الوقت؛ فشوهدت نتيجته بالفعل بعد ستتين أو ثلاث سنوات. . .

٥٦ ـ **إخواني الأعزّة الصدّيقين!** إنّي أحزن لأنّي لا أتلقّى الخبر منكم في شدّة هذه البرودة؛ وأرسلُ لكم المسألةَ التالية الصّادرة من تحذّرٍ مشفق أورثنيه هذه البرودة؛ فلعلّها يكون لها فائدة لكم أيضاً؛ وكذا إنّ الأجزاء الدائرة حول الحشر، التي شوهدت فائدتُها حسب ما هنا، جُمِعت في آخر المقالة العاشرة؛ فصارت لها في حكم «لاحقةٍ». فالجزء الأوّل الذي هو المقدّمة الحشريّة التي هي الشعاع التاسع، يُكْتَب في آخر المقالة العاشرة؛ ويُكْتَب وراء هذا، الرمزُ الرابعُ الدائر حول اسم «الحيّ» من اللمعة الثلاثين، في مكان المقام الأوّل لتلك المقدّمة الحشريّة، وبدلاً عنه. ويُكْتَب وراء هذا، الشعاعُ الثاني الذي هو رسالة التوحيد، من صدر خاتمته الدائرة حول إثبات الحشر، إلى جملةِ **«والآن تكفي هذه المسائلُ الأربع من الحشر؛ فنرجع إلى صددنا أيضاً»**. ثم يُكْتَب وراء هذا، قوله: **«نعم: إنّ مائة ألف وأربعة وعشرين ألفاً من الأنبياء الذين هم أعلى شخصيات نوع البشر امتيازاً، بنصّ الحديث»**، الذي يبدأ في وسط **«الرجاء الخامس»** من لمعة الشِيب، إلى الرجاء السّادس. فإن وُجِدت أجزاء مثل هذه، عائدة إلى الحشر، في سائر الرسائل، فوجدتموها مناسِبةً، تلحقونها بها؛ فإنّ تأثير هيئة مجموع هؤلاء، عظيم. . .

٥٧ ـ **باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾. .**

(ذو أهميّة للغاية). .

إنّ المَهالِكَ والمَصَائِبَ، والمذِلاّتِ والمَجاعاتِ الواردةَ على البائسين، من

مصيبة بشريّة، وبرودة شديدة ومعنويّة، مع برد هذا الشتاء الشديد، مسّت رقّتي بالشدّة، من شدّة الشفقة والرقّة. فأُخطِرَ فجأةً: «أنّه إن كان كافراً أيضاً، فإنّ في حقّه نوعاً من الرحمة والمكافأة في مثل هذه المصائب. فتقع تلك المصيبةُ رخيصةً جداً بالنسبة إليه؛ ويصير مثلُ هذه المصيبة السّماويّة، في حكم نوع من الشهادة في حقّ الأبرياء». فبينما لم يكن لي أيّ خبر عن وضع الدنيا وجربها؛ وقد أصبح ثلاثةَ أو أربعة أشهر؛ فقد تخطّرتُ الأولادَ والأطفال في أوروبا وفي روسيا، متألّماً لهم؛ فصارت التقسيماتُ التي بيّنها ذلك الإخطارُ المعنويّ، مَرْهَماً لهذه الشفقة الأليمة. ذلك: أنّ الذين تَشَتّتوا وتُوُفّوا عن تلك المصيبة السّماويّة، وعن الآفة الواردة نتيجةَ جناية القسم الظّالم من البشر، إن كانوا هم الذين كانت أعمارُهم إلى السنّ الخامسةَ عشرة، فهم في حكم الشهداء، في أيّ دين كانوا؛ فإنّ مكافأتهم المعنويّة العظيمة تنزّل تلك المصيبةَ، إلى العدم، مثل المسلمين. وإنّ الذين هم فوق السنّ الخامسةَ عشرة، إن كانوا أبرياءَ ومظلومين، فإنّ مكافأتهم عظيمة؛ بل تنقذهم عن جهنّمَ؛ لأنّه إذا كان حجاب من التهاون، قد ورد على الدين وعلى الدين المحمّديّ في درجة الفترة، في آخر الزمان؛ وإذا كان الدين الحقيقيّ لحضرة عيسى عليه السّلام، سيحكم في آخر الزمان؛ ويتكاتف مع الإسلام؛ فإنّ الآفاتِ التي يعانيها المظلومون من النصارى المنسوبين إلى حضرة عيسى عليه السلام، والباقين الآن في الظلام مثل الفترة، يصحّ قطعاً أن يقال: إنّها نوع من الشهادة في حقّهم، وخصوصاً أنّ الكهول والمصابين والفقراء والضعفاء، يقاسون المصيبة تحت جبرِ وشدّةِ كبار الظالمين المستبدّين؛ فتصير تلك المصيبة في حقّهم قطعاً كفارةَ الذنوب الواردة عن سفاهة الحضارة وكفرانها، وعن ضلالة الفلسفة وكفرها؛ مع أنّها مائة درجة من الربح قطعاً. هكذا تلقّيتُ الخبر عن الحقيقة؛ فشكرت جنابَ أرحم الراحمين، بلا حدّ؛ ووجدتُ التسلّيَ من ذلك الألم والشفقة الأليمة. وإنّ الملاقين لتلك الآفة، إن كانوا هم الظالمين والغدّارين المهيّئين لتشتّت البشر؛ وكانوا الشياطينَ الإنسيّين السُّفَلاءَ المُعْجَبين المُوقِدِين النارَ على عالم الإنسان، لأجل مصلحتهم، فهم مستحقّون بها تماماً؛

وإنّها عدالة ربّانية تماماً. وإنّ المعانين لتلك الآفة، إن كانوا هم الراكضين لإمداد المظلومين؛ وكانوا المجادلين لأجل الاستراحة البشريّة، وللمحافظة على الأساسات الدينيّة، والمقدّسات السّماوية، والحقوق الإنسانيّة؛ فإنّ النتيجة المعنويّة والأخرويّة لتلك التضحية، عظيمة قطعاً، بحيث تجعل تلك المصيبةَ، مدارَ الشرف في حقّهم؛ وتحبّبها إليهم......

٥٨ ـ إخواني! إنّي أرسلت رسالتين عائدتين إلى «الرموزات الثمانية» في هذه الأيّام إلى مكانٍ مّا، مع تلامذة معتبرين. فانغلق الطريقُ؛ فلم تذهبا. فطالعتُ تينك الرسالتين بالإمعان مكرّراً؛ فقلت فكراً: «لماذا نزل الحجابُ دون أن يُساق إلى هذا الطريق المتوافق الذاهب إلى مقصد ذوقيّ ولطيف متطلّع وحلو؟ فسُقْنا واستُخْدِمْنا في طريق آخر». فأُخْطِرَ فجأةً: «أنّه كان يرد ضرر على الاستفادة والخدمة لخزينة الحقائق الإيمانيّة التي هي أهمّ وأثمن مائةَ درجة من المسلك الذي يفتح تلك الأسرارَ الغيبيّة، والتي هي مدار للاحتياج العموميّ؛ ويحتاج إليها كلُّ أحد بالشدّة في هذا الزمان؛ والتي هي أحجارُ أركان الإسلام؛ وكان يتْرُك في الدرجة الثانية، الحقائقَ الإيمانيّة التي هي المقصد الأعظم والأعلى. فكان لأجل ذلك أنّه أُظْهِرت أسرارٌ غيبيّة في رمزِ سورةِ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ﴾؛ فانسدّت فجأةً؛ ونزل الحجاب. وأيضاً كان لأجل هذا السرّ أنّنا لم نُسْتَخْدم كثيراً في ذلك الطريق. وإنّما ظهر توقيع مّا على حقّانيّة رسالة النور، وزينةٌ لجزالتها، عن ترشّحات ذلك المسلك التوافقيّ؛ وظَهَر نوع إعجاز متظاهر من انتظام الحروف القرآنية. فلم نُسْتَخْدم في ذلك الطريق بعدُ.. ونسلّم على جميع إخواننا وعلى أصحابي في الدرس في رسالة النور؛ وندعو لهم فرداً فرداً؛ ونرجو دعواتِهم...

٥٩ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين المباركين الأبرياء! لقد تلقّينا هدية أقلامكم، الهدية المباركةَ والقيّمة كثيراً في نظرنا، والشبيهةَ في نظري، بهديّة قدسيّة أبديّة وفردوسيّة، من جانب ولدان الجنّة المخلّدين؛ والمستحليةَ كسكريّات الجنّة وحلويّاتها، للعيدين السّابق والقادم، والمزيّنةَ لمجلسنا المعنويّ، كحللٍ وملابسَ

الحُور الكاسيات سبعين نوعاً من الزينة والنقوش. وافهموا مدى درجة أهميّة هذه الهديّة، من نقطة خدمة رسالة النور، بحادثة مرّت عليّ؛ ودخلت في رؤيايَ، في هذه الأيّام. ذلك: أنّي أرى في الرؤيا في آن ورود هديّتكم عينها، إلى «قَسْطَمُوني» قبل ثلاثة أيّام من تلقّي هديّتكم المعنويّة هذه والقيّمة كثيراً ـ أرى ـ أنّ مرسوماً سلطانيّاً ورد إلينا من جانبٍ معنويّ، لترفيع المقام والرتبة. فكانوا يأتون به آخذين إيّاه بأيديهم بكمال الاحترام. فنحن نظرنا إليه؛ فظهر ذلك المرسومُ العالي، القرآنَ العظيم الشأنِ. فورد هذا المعنى على القلب في ذلك الحال؛ وهو: أنّنا نحن تلامذة رسالة النور، وشخصَها المعنويَّ، سنأخذ مرسومَ ترفيع وترقية من عالَم الغيب، من أجل القرآن.. أمّا تعبيرها الآن: فهو تَلَقّينا التفسيرَ القرآنيّ المعنويّ، بقلم الأبرياء، الممثّلَ لذلك المرسوم. وإنّ التعبير الذي عبّرها به «الفيضيّ والأمين» قبل ساعة أو ساعتين من ظهور تعبير هذه الرؤيا، التعبير الحاضر، هو أيضاً حقّ وأهمّ. وأيضاً إنّ روحي كان أحسّ تماماً هذه الهديّةَ النورانيّة التي هي مدار الفرح والسرور، بحسٍّ سابق على الوقوع؛ فلم يُخْبِرِ العقلَ بها؛ فإنّي كنت أحسست فرحاً وسروراً على وجه لم أشاهد قسماً منه أصلاً؛ فأظهرتُ فرحي دائماً بوسيلةٍ مّا؛ فضحكتُ بالتبسّم ثلاثين أو أربعين مرّة[1] من الصّباح إلى المساء في نهار الليلة التي رأيتُ فيها الرؤيا المبيَّنةَ في فقرة «الفيضيّ، والأمين»، قبل يومين من مجيئها، وفي يومها الثاني أيضاً. فتعجّبنا أنا والفيضيّ؛ وتحيّرنا؛ فإنّ الذي لا يضحك مرّة واحدة في ثلاثين يوماً؛ فضحكَهُ ثلاثين مرّة في يوم واحد، تَرَكَنا في الحيرة. ففَهِمَ الآنَ أنّ ذلك الفرح والسرور كان ناشئاً من تلك الهديّة التي لم ترد بعدُ، المخبِرةِ بأنّ كتاباتِ أقلام الأميّين والأبرياء الممثّلين للمرسوم المعنويّ المذكور، ستنشر الأنوارَ على صحائفِ حياة النسل الآتي، وعلى صحيفةِ مقدّرات عالَم الإسلام، وعلى دفاترِ مستقبل أهل الإيمان؛ وأنّ أعمال أولائك الأبرياء، وخدماتِهم الخالصةَ الصّافية،

(١) نعم: لم نكن نشاهد أستاذنا نشيطاً هذا القدرَ في أيّ وقت؛ فكنّا نتحيّر منه لعدم معرفتنا بسببه... (الأمين، والفيضيّ)...

نكتب حسناتِهم مقيّدةً إيّاها في صحيفة أعمالنا؛ وأنّها تديم مقدَّراتِ تلامذة رسالة النور، إدامةً سعيدة. وإنّ جزءاً واحداً من الألف الذي يقع حصّتي من ذلك المجموع العظيـم، كان قد أُحِسَّ به حسب الروح؛ فأثارني إلى الهيجان على وجه السرور. نعم: إنّ دخول أعمال مقبولة، ودعواتٍ غير مردودة، من أعمالٍ ودعواتِ مئاتٍ أمثال هؤلاء الأبرياء، في صحيفةِ عملٍ عاصٍ مثلي، كانتقالها إلى دفاترِ سائرِ إخواني، يمكن أن ينتج آلاف السرور والفرح. فنحن نهنّىء أولائك الأبرياءَ وأولائك الأمّيّين ومعلّميهم؛ ونهنّىء آباءَهم وأمّهاتِهم؛ ونهنّىء قُراهم؛ ونهنّىء وَطَنَهم وقَوْمَهم وأناضولَ، لأجل مثل هذا السعي على وجه البراءة والبطولة، في مثل هذا الزمان المظلم، وتحت هذه الشروط الثقيلة. فلو تأتّى من يـدي، كتابةُ رسالة شكر وتحيّة خصوصيّة، إلى كلّ واحد من الأبرياء والأمّيّين المباركين، لكتبتُها. فإذا كان كذلك؛ فَلْيقبلوا مطلبي كأنّه كُتِب بالفعل. وإنّي سأكتب أسماءَهم في صورةٍ دائرة؛ فأنظر فيها في وقت الدعاء؛ وسأدخلهم في دائرة خواصّ تلامذة رسالة النور؛ فأجعلهم ذوي حصّة لمكاسبي المعنويّة كلّها. وبَلِّغُوا من جانبي سلامَنا إلى آبائهم وأمّهاتهم، أو أقاربهم وأساتذتهم. جعلهم الله وأولادَهم مسعودين في الدنيا والآخرة؛ آمين. ونسلّم على جميع إخواننا فرداً فرداً؛ ونرجو دعواتِهم في هذه الليالي العَشْر المَظْهَر لمدح القرآن وثنائه. وأرسلُ لَفّاً فقرةَ «الأمين والفيضيّ» أيضاً العائـدةَ إلى الرؤيا...

٦٠ ـ إخواني الأعزّةَ الصدّيقين! أهنّىء عيدكم بكلّ روحي وحياتي. وقد جلّدنا الرسائلَ القيّمة التي أرسلها هذه المرّة، الأبرياءُ المباركون، والكهول الأمّيّون، وأساتذتُهم المحترمون، الذين جعلوا عيدي هذا، مباركاً كثيراً؛ ونظّمناها جيّداً خمسَ مجلّدات. وسيُسْتَفاد منها كثيراً؛ إن شاء الله. ولقد نحسّ أنّ الرسائل التي كتبها على وجه البراءة والخلوص، أولائك الأبرياءُ المباركون، والأمّيّون المحترَمون، قد ألحقت كتابتُها أيضاً كرامةً بكرامات رسالة النور؛ وأنّها أزيد تأثيراً من أجمل الكتابات؛ حتّى إنّ كتفي كان يوجع كثيراً، حينما أتى

«الفيضيّ» بمجموعة الأولاد، المتوافقة التي جلّدها تجليداً جميلاً. فقلت: أخي! الأمانَ أشدد على كتفي؛ فإنّه يوجع كثيراً. ففتحنا تلك المجموعةَ؛ فنظرتُ فيها؛ فحصل شفاءٌ كذلك فجأةً؛ فنسينا كتفي. ثم تذكّرناها فتحيّرنا. وسنُدرج أسماءَ كُتّاب تلك الرسائل، وأعمارَهم، في أوائل تلك المجموعات الخمس؛ لتكون مدارَ العبرة؛ وتؤدّيَ إلى الدعاء لهم.. وَهَنّئوهم وخصوصاً أساتذتَهم وأمّهاتِهم، من جانبي، فرداً فرداً؛ وهنّئوا خدماتِهم هذه، وعيدَهم. وبلّغوا إليهم امتناني حتى الموت، وإلى هيئة المباركين، وإلى المدرسة النوريّة، وإلى أصحاب مصنع النور والورد؛ لأنّهم سلّوني تسليةً كبيرة؛ فإنّهم أثبتوا فعلاً أملي العظيمَ في حقّ «إسپارطة».. فكما أنّ ختمة معظّمة محمّديّة، ومن يذكر ويسبّح فيها؛ والدخولَ تصوّراً ونيّةً، في دائرة حلقةِ تحميداتٍ أحمديّة واسعة بقدر سطح الأرض، تصير مدارَ الفيوضات بالتسبيح والذكر والتهليل عقب الصلاة، حسب سرّ تسبيحات الصّلاة؛ فإنّني وإنّنا أيضاً نعلم أنفسَنا سعداءَ فوق الحدّ، بالتخيّل والنيّة والتصوّر بأنّنا نطوي المكانَ؛ ونصير مجتمعين بالخيال كتفاً إلى كتف، وركبةً إلى ركبة، مع آلاف الأولاد الأبرياء، والكهول المباركين، الذين يجهدون ويدعون ويدرسون في دائرة درس رسالة النور، وحلقة أنوارها الفسيحة؛ من حيث إنّه في حكم التحصّص لدعواتِ ألسنتهم، ولأعمالهم الصّالحة، والتأمين على دعواتهم؛ ولا سيّما أنّ الحصول على أمثال هؤلاء الأولاد المعنويّين الأبرياء القيّمين، ومئات الصغار مثل عبد الرحمن، في آخر عمري، يصير لي في حكم حياةِ جنّةٍ مّا في الدنيا. وإنّ دعواتِ أمثال هؤلاء الأطفال الأبرياء، والكهول المباركين، وأساتذتهم السّعداء، الذين لا تُرَدُّ دعواتُهم؛ وإنّ سعيهم لساناً وقلباً، وعونَهم بأقلامهم، بحسابي أحياناً، أظهرَتْ لي في الدنيا أيضاً، نتيجةً باقية أخرويّة لخدمتي لرسالة النور، من مشاهدتي عينَ اليقين، وحقَّ اليقين، النتيجةَ العظيمة جداً لِسَعْيِ كلّ أخ لي، ساعةً واحدة بحسابي، بمناسبةِ مرضي في رمضانَ الشريفِ الماضي.. الحمد لله هذا من فضل ربّي...

«ذات أهميّة جداً».

٦١ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! لزم البحثُ عن حقيقة مّا، نبذةً أيضاً ـ كما بيّنتُها مرّاتٍ كثيرةً ـ ذلك بمناسبةِ أنّ أخاً لنا صادقاً ومدقّقاً للغاية، ذاق صفعةً صغيرة، من عدم احتياطه في هذه الأيّام، وبسبب حيرة خواصّ إخواني مثل الفيضيّ والأمين، واستفسارهم من جراء كوني في وضع لم أتلقَّ الخبرَ عن أحوال العالم والسّياسة والحرب؛ ولم أطلبه ولم أتطلّع له قطعاً؛ مع أنّي ذو علاقة بها بقدر آلاف الناس، بالنسبة لهذه الأشهر الأربعة من المدّة. وذلك: أنّ صيرورة الحقائق الإيمانيّة مقصداً أوّلَ قبل كلّ شيء، وبقاءَ سائر الأشياء في الدرجة الثانية والثالثة والرابعة، والخدمةَ لها برسالة النور في هذا الزمان، كان اللازمُ أن تكون وظيفةً أولى، ومدارَ اهتمام، ومقصودةً بالذات؛ بينما أنّ هذا العصر المشؤوم أبَرَّ ويؤبّر، ولقّح ويلقّح في درجةٍ يهيّج حالُ العالم، الحياةَ الدنيويّة، وخصوصاً الحياةَ الاجتماعيّة، وخاصّةً الحياةَ السّياسة، وخاصةً الأعصابَ والتعصّباتِ الموالية للحرب العالميّة التي هي جلوة للغضب الإلّهيّ الوارد جزاءً لسفاهة الحضارة وضلالتها؛ فيمكّن تلك المَطالِبَ الضارَّة الفانيةَ، في باطن القلب؛ بل يوصلها إلى درجة ألماسات الحقائق الإيمانيّة؛ بحيث إنّ العلماء، بل الأولياء الخارجين عن دائرة رسالة النور أيضاً يتركون حكم الحقائق الإيمانيّة، في الدرجة الثانية والثالثة، تابعين لحكم تلك التيّارات؛ فيحبّون منافقين موافقين لأفكارهم؛ وينتقدون المؤمنين الحقيقيّين بل أهلَ الولاية؛ ويعادونهم؛ بل يجعلون المَشاعِرَ الدينيّة تابعةً لتلك التيّارات؛ بسبب روابطِ تلك الحياة السّياسيّة والاجتماعيّة.. هذا؛ فإنّ خدمة رسالة النور، ومَشْغلَتَها تجاه خطر هذا العصر العجيب، أسقطت عن نظري، السياسةَ وتياراتها الحاضرةَ، بدرجةٍ لم أهتم بها ولم أسأل عنها في هذه الأشهر الأربعة. وأيضاً إنّه لا بدّ لخواصّ تلامذة رسالة النور، أن لا يورثوا وظيفَتَهم القدسيّةَ فتوراً بالنظر في لعبة شطرنج الظالمين؛ ولا يلوثوا أفكارهم بأولائك، في أثناء وظيفة الحقائق الإيمانيّة التي هي في حكم ألماساتٍ باقية؛ فإنّ الله تعالى مَنَحَنا النورَ والوظيفة النورانيّة؛ وأعطاهم

أيضاً ألعاباً ظالمة مظلمة. فيستغنون عنّا؛ فلا يعينوننا ولا يصيرون مشترين لما في أيدينا من الأنوار القدسيّة. فالتنزّلُ إلى النظر في ألعابهم المظلمة، لضرر وظيفتنا خطأ؛ فإنّ الأذواق المعنويّة والأنوار الإيمانيّة في دائرتنا، كافية ووافية لنا ولاهتمامنا. ونسلّم على جميع إخواننا فرداً فرداً؛ ونهنّىء عيدهم.. الباقي هو الباقي.. سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)...

٦٢ ـ باسمه؛ ﴿وَإِن مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾..

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعددِ قطرات الثلج...

إخواني الأعزّةَ الصدّيقين! نهنّىء عيدكم مكرّراً، مع إخواننا في هذه المنطقة. وإنّ كتابة خمسٍ أو ستّ رسائلَ، مقابل رسائلكم الخمس أو الستّ، هي حقّكم؛ ولكن لا تنظرون إلى التقصير، لأجل أمّيتي؛ فأكتفي برسالة مختصرة..

أوّلاً: اكتبوا لخُسْرَوَ، مقابلَ تأسّفه لأنّ رسالته لا تخدم رسالةَ النور ـ اكتبوا له ـ: «إنّ كتاباتِ «خُسْرَوْ» ونُسَخَهُ الجاذبةَ تخدمها في مكانه، في صورة مشرقة جداً؛ وإنّ رسائل «الخلوصيّ» التي دخلت في المكتوب السّابع والعشرين، هي أيضاً تعمل بدلاً عنه؛ وتؤدّي قسماً من وظيفته. وسيُدْعَا لوالدته المرحومة، دعاءً مخصوصاً. وإنّ هذا الدعاء الذي لم يُرَ مثلُهُ، الذي كتبه «حسن عاطف» الآيْدِينيّ، في حاشية رسالة الحافظ عليّ، التي هي فقرته الغريبة جداً: «يا ربِّ أَضْحِكِ السّعيدَ؛ لتنفتح الورودُ من ابتساماته» هي كرامة عجيبة لصداقته وإخلاصه لرسالة النور؛ فإنّها توافق تماماً، زمانَ كتابة ابتسام ذلك «السّعيد» البائس، ثلاثين مرّة في يوم واحد ـ الذي لا يضحك مرّة واحدة في ثلاثين يوماً ـ وتوافق زمانَ إرساله تلك الرسالةَ إليكم.. وإنّ رسالة أحمدَ النجّارِ، التي أبكتني بالسرور جداً؛ وأزالت همومي كثيراً؛ وجعلتني مسروراً ومشكوراً فوق العادة: بأنّ تلامذة رسالة النور المباركين كتبوا الرسائل الواردة إلى هناك، كتابةً ذاتِ كرامة، في ليلة واحدة، لإرسالها إلى أماكنَ لازمةٍ، قد قبلنا رسالتَهُ تلك، بقدر كتاب، وفي مكان عشر رسائلَ. لقد وهب الحقّ تعالى، برحمته، أحمدَ النجّارَ البطلَ، في

مكان «مصطفى چاويش النجّار» المرحوم والقيّم الوفيّ والفدائيّ جداً، الذي هو أخ لنا خدمني ثماني سنوات. . وإنّ رسائل الحافظ عليّ صاحب مصنع النور والورد، تقتضي مقابَلةً طويلة جداً؛ لأنّها تُظْهِر مشاعرَهُ الدقيقة جداً والرفيعةَ كثيراً، ودرجاتِ إخلاصه ذي الكرامة؛ ولكن نقول هذا القدر؛ وهو: «إنّه يهنّئنا تهنئةَ العيد بحساب الجميع؛ ونحن أيضاً نوكّله لذلك؛ فنكرّر التهنئة لكلّ واحد من إخواننا، باسم جميعنا». . وإنّ كتابات «الطاهر» مع «الطاهريّ» المباركين، بقلميهما القيّمين ذينك لنا، الحلوة جداً كأطعمة الجنّة، والجميلة جداً مثل لباس الحور، تسوق كتاباتُهما كلَّ أحد هنا إلى المطالعة باللذّة. وإنّ النُسَخ التي كتبتها بِنْتَا «الطاهريّ» المباركتان، تسير هنا في عالم النساء والفتيات؛ وتجذب المُشاهِداتِ إلى رسالة النور. وإنّ الطاهريّ الفدائيّ والسّاعي كثيراً، تركَتْنا هداياه الكثيرةُ، تحت الدَيْن الكثير. . لقد كنت أسأل: في أيّ حالٍ، عبدُ الله المباركُ بريديُّ رسالة النور. فأخذت جوابي دون سؤال، في رسالة الحافظ عليّ، رضي الله عنهما كليهما؛ فإنّ فقرته في بيان الهدايا البريئة هدايا الأطفال الأبرياء، والكهول الأميّين المباركين، التي تسرّ أهلَ السّماوات والماضي والمستقبل أيضاً صارت لطيفة للغاية، في آخر تلك الرسالة. . ولم نأخذ بعدُ، المقالاتِ التي كتبها الطاهريّ؛ ويرسلها، على ما في رسالة الحافظ عليّ. . وإنّ استحفاظ إحدى أخواتي المباركة، «الجَوْشَنَ الكبير» على ما في الرسالة الخاصّة رسالةِ ناظرِ مرفأ النور، بلا نظير، الصبريّ البصير البصيرة، يدلّ على استحقاق تلك الأخت، بوجودها منذ القديم، بين تلامذات رسالة النور. وستُرْسَل لكم فقرة وردت دفعةً على لسان السيّدة «آسيةَ» التي يُذْكَر اسمُها في الدعاء مع اسم تلك الأخت، والتي حافظت تماماً على جُبّةِ حضرة مولانا «الخالد» وأوصلتها إلينا. . وإنّ خطيبَ «قُوزْجَه» ذلك، إن كان ذا علاقة تامّة برسالة النور؛ فَلْيسلّم عليه الصّبريُّ بدلاً عنّي. . لقد صنّفنا تصنيفاً لطيفاً، رسائلَ الأطفال الأبرياء، والأميّين وأساتذتهم، الواردةَ إلينا، سبعَ مجلّداتٍ. فأجزاء الأطفال، الجميلةُ المتوافقة، جلد واحد. وأجزاءُ الكهول، اللطيفةُ هي الجلد الثاني؛ وفيها النسخة الجميلة للمعجزات

الأحمديّة، للشكريّ البَطَل. وقد كُتِب في الصحيفة الثالثة في أوّل كلّ جلد من المجلّدات السّبعة، الفقرةُ الآتية، لتكون مدارَ العبرة: «إنّ النُّسَخ المتوافقة الحلوةَ التي كتبها خمسون أو ستّون تلميذاً من تلامذة رسالة النور، الصّغار الأبرياء، والتي كتبها أربعون أو خمسون تلميذاً من الكهول المباركين، وأساتذتهم القيّمين، أرسلوها إلينا؛ فجمعنا تلك الأجزاءَ في سبعة مجلّدات. وهذا قسم واحد من الرسائل التي بدأ بكتابتها هؤلاء الكهولُ الأميّون المباركون، بعد أربعين عاماً، لأجل رسالة النور، ترجيحاً لها على كلّ شيء، والتي كتبها الأولادُ الأبرياء؛ ودرسوها من رسالة النور. وإنّ سعيهم الجادَّ هذا، يدلّ على أنّ في رسالة النور، ذوقاً معنويّاً ونوراً جاذباً كذلك، يغلب على كلّ نوع من الملاهي والمشوّقات التي اخترعوها لسَوْق الأطفال بالشوق إلى القراءة في المدارس؛ فإنّ رسالة النور تورثهم لذّةً وسروراً وشوقاً؛ فلذلك يعمل الأولادُ والكهول الأميّون، هكذا. وأيضاً إنّ هذه الحال تدلّ على أنّ رسالة النور تتأصّل فلا يستطيع أيُّ شيء أن يقلعها؛ فستدوم وتسير في الأنسال الآتية أيضاً؛ إن شاء الله. وإنّ هؤلاء الكهول الأميّين؛ وقسم منهم الرُّعاة والرُّحّل والبدويّون، الذين دخلوا دائرةَ رسالة النور الجاذبةَ، كهؤلاء التلامذة الصغار الأبرياء عينهم، إنّ سعيهم لرسالة النور، على هذه الصورة، مرجّحين لها على كلّ شيء، بين هذه الشروط العجيبة، في هذا الزمان، يدلّ على أنّه يوجد الاحتياج إلى رسالة النور في هذا الزمان؛ أزيد من الخبز؛ فلذلك يرى الفلاّحون والرعاة وقادة الرُّحّل[1] حقائقَ رسالة النور، حاجةً ضروريّة أزيدَ من الحاجات الضروريّة»...

٦٣ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! لقد انسدّ الطريق بهذا الجانب؛ فلم يكن يأتي البريد. فكنت أنتظر كتاباً أو رسالةً ترد منكم. والآن أرسلُ بإخطارٍ مّا لروحي، ثلاثةَ أجزاء أظهرت حُسْنَ تأثيرها هنا، دونما انتظار بعدُ. وإنّ نُسَخ الأولاد الأبرياء المباركين، والكهول الأميّين، ونُسَخَ الطاهريّ البَطَل، تفتح

(١) إشارة إلى غيرةِ «شكري أفندي» خاصةً، والراعي «ولي» قائد الجبل خاصة، وسليمانَ البطل من عشائر البدو، وأمثالهم من أبطال رسالة النور.. المؤلف..

فتوحاتٍ في شكل مشرق. وإنّما عانيتُ التعبَ إذ كنت أصحّح عدّةَ أجزاء جزئيّة؛ ولكن كان يحلو لي ذلك التعبُ؛ وصار عينَ الرحمة أيضاً؛ فأدخلتني أيضاً في قافلة أولائك الأبرياء والمباركين؛ فتملّكتُ تلك الأجزاءَ، كأنّي أنا كتبتها لتشابهها بخطّي؛ فلو كنتُ كتبتها، لصارت مثلَها بعينها. . .

٦٤ ـ حقيقة كُتِبَتْ خطاباً إلى إخواننا في قَسْطَمُوني: فلعلّ لها فائدة لكم أيضاً؛ فأرسلتها. . إنّ رسالة النور تطلب من تلامذتها الصّادقين الثابتين، صداقةً تامّة وخالصة، وثباتاً دائماً وراسخاً، ليكون ثمناً مقابلاً لما فازت به لتلامذتها أولائك، من الربح والتجارة العظيمة جداً، ومن النتيجة القيّمة كثيراً جداً. نعم: إنّ عشرين ألفاً من الفضلاء، يشهدون بتجاربهم في عشرين عاماً: أنّ رسالة النور تكتسب في خمسةَ عشر أسبوعاً، ولبعضهم في خمسةَ عشر يوماً، الإيمانَ التحقيقيّ القويّ الذي يُكْتَسَب في خمسةَ عشر عاماً. وأيضاً إنّها تفوز لكلّ واحد من تلامذتها، بدعواتٍ مقبولة مدعوة بآلاف ألسنة خالصة؛ وتفوز بمثلِ ثوابِ أعمالٍ صالحة تعملها آلاف من أهل الصّلاح كلّ يوم؛ فتجعل كلَّ تلميذ حقيقيّ صادق وثابت من تلامذتها، في حكم آلاف الناس حسب العمل، ذلك بدستور اشتراك الأعمال الأخرويّة؛ والدليل على ذلك: هو الإخبارات الثلاثة للإمام عليّ رضي الله عنه، على وجه الكرامة والتقدير؛ وبشارةُ الغوث الأعظم في كرامته الغيبيّة على وجه التحسين والتشويق، وبشرى القرآن المعجز البيان، بالإشارة القويّة، بأنّ أولائك التلامذة الخالصين، سيكونون أهلَ السعادة، وأصحابَ الجنّة؛ فإنّها تثبت ذلك إثباتاً قاطعاً جداً. فمثل هذا الربح يقتضي مثلَ ذلك الثمن بتاتاً. فإذا كانت الحقيقة هي هذه؛ فاللازم والألزم لفضلاءِ أهل العلم وأهل الطريقة والصوفيّ المشرب، الذين هم بقرب دائرة رسالة النور، أن يدخلوا تيّارها؛ ويقَوُّوها؛ ويسعَوْا بعدّتهم القديمة القادمة من العلم والطريقة، لتَوَسُّعِها؛ ويشوّقوا تلامذتها؛ وأن يُلْقُوا أنانيّتَهم التي هي قطعة جليد، في حوض ماء الحياة في تلك الدائرة؛ فيذيبوها فيه ليفوزوا بحوض كامل. وإلاّ فإنّه هو يخسر بفتح دربٍ آخر، على وجه المعارضة ضدّ رسالة النور؛ ويضرّ دون علم منه بهذه الجادّة القرآنيّة

المستقيمة والمتينة؛ فيصير ذلك نوعاً من العون للزندقة.. حذارِ حذارِ! فلا تُلقِينكم إلى التفرقة، تيّاراتُ الدنيا؛ خصوصاً تيّاراتِ السياسة؛ وخاصةً التيّاراتِ الناظرةَ إلى الخارج؛ فلا تُشتّتكم أمامَ فِرَقِ الضلالة التي اتّحدت ضدّكم؛ ولا يحكمنّ الدستورُ الشيطانيّ الذي هو الحبّ في السّياسة؛ والبغضُ للسّياسة ـ العياذَ بالله ـ مكانَ الدستورِ الرحمانيّ الذي هو الحبّ في الله؛ والبغضُ في الله؛ فيعاديَ أخاً له في الحقيقة، مثل المَلَك؛ ويُظهِرَ الرضى بظلمِ رفيقٍ له في السياسة، كالخنّاس؛ فيصيرَ شريكاً في جنايته، بمحبّته والتحيّز له. نعم: إنّ السياسة في هذا الزمان تُفْسِد القلوبَ؛ وتترك الأرواحَ العصبيّة في العذاب. فالذي يطلب سلامةَ القلب، واستراحةَ الروح، عليه أن يترك السّياسةَ. نعم: إنّ كلّ أحد في كرة الأرض الآن، متحصّص قلباً أو روحاً أو عقلاً أو بدناً، من المصيبة الواردة؛ فيعاني العذابَ؛ وهو متشتّت، خاصّةً أهلَ الضلالة، وأهلَ الغفلة؛ فإنّهم لا خبر لهم عن الرحمة الإلّهيّة العامّة، وعن الحكمة السّبحانيّة التامة؛ فمن ذلك فإنّه يتألّم فيعاني العذابَ بآلام نوع البشر، الحاضرة الأليمة والرهيبة أيضاً، ما عدا ألَمَ نفسه، بجهة علاقة الرقّة الجنسيّة لنوع البشر؛ لأنّهم تركوا ألزمَ شؤونهم ووظائفهم الحقيقيّة؛ فيستمعون بالتطلّع إلى الصراعات الآفاقيّة والسّياسيّة، وإلى الحادثات الكونيّة؛ فيخالطونها في صورة غير لازمة وغير مَعْنِيّة؛ فجعلوا أرواحهم مَغْشِيّة، وعقولَهم مختلّة؛ وسلبوا أنفسَهم حقّ الشفقة، ولياقةَ الرحمة، بالقاعدة الأساسيّة التي هي: «أنّ الراضيَ بالضرر لا يُنْظَر له» بمعنًى أنّ الراضي بالضرر لا يُشْفَق عليه، في جهةِ أنّه يُظْهِر الرضى الفعليّ بضرره، على علم منه. فهؤلاء لا يُتألّم لهم؛ ولا يُشْفَق عليهم؛ ويُنْزِلون البلاء على رؤوسهم بدون اللزوم.. وأظنّ أنّ الذين يُنْقِذون ويحفظون سلامة قلوبهم، واستراحةَ أرواحهم، في حريق كرة الأرض كلّها، وفي عواصفها هذه، هم أهل الإيمان وأهل التوكّل والرضى الحقيقيّون فقط؛ فلهذا أيضاً فإنّ أكثر المنقذين لأنفسهم، هم الداخلون بالصّداقة في دائرة رسالة النور؛ لأنّ هؤلاء يرون في كلّ شيء، أثَرَ الرحمة الإلّهيّة ولُبَّها ووجهها؛ ويشاهدون في كلّ شيء كمالَ حكمته، وجمالَ عدالته تعالى، بنورِ

وببصرٍ دروس الإيمان التحقيقيّ، التي يدرسونها عن رسالة النور. فمن ذلك يقابلون المصائبَ التي هي من إجراءات الربوبيّة الإلٓهيّة، بالتسليم؛ فيُظْهرون الرضى بها، ضاحكين أمامها بكمال التسليم والرضى؛ ولا يقدّمون شفقتهم على الرحمة الإلٓهيّة؛ حتّى يعانوا الألم والعذاب. فبناءً على هذا؛ فإنّ الذين لا يريدون سعادة الحياة الأخروية وحدها؛ بل يريدون سعاة الحياة ولذّتَها في الدنيا أيضاً، يجدونها في دروس رسالة النور الإيمانيّة والقرآنيّة، بتجاربهم بلا حدّ. . .

إخطاران عن خاطرتين في هذه الأيّام: الأوّل: أنّي تصوّرت تثبُّتَ السيّدات العجائز المتنسبات إلى رسالة النور في هذه المدينة؛ وتصوّرت عدم تزعزعهنّ كغيرهنّ؛ فأُخطِرَ الحديثُ الشريف؛ وهو: (عليكم بدِين العَجائز)؛ يعني: اتّبعوا دِين النساء الصميمَ، واعتقادَهنّ القويَّ في آخر الزمان. نعم: إنّ النساء العجائز محتاجات إلى التسلّي والنور في الدين، أكثرَ من كلّ أحد، من جراء كونهنّ ضعيفاتٍ وحسّاسات ومشفقات فطرةً؛ كما أنّ لهنّ احتياجاً إلى نورِ تسلٍّ مشفق بلا نهاية، وإلى التفات رحمة الرحمن، وإلى نقطة الاستناد ونقطة الاستمداد، اللاتي يجدنها في الدين، بجهة الشفقة الفدائيّة في فطرتهنّ أزيدَ من كلّ أحد. فالتثبّت التامّ، هو مقتَضَى فطرتهنّ. فلذلك يستطبن رسالة النور التي تؤمّن لأرواحهنّ تلك الحاجة تماماً؛ ولذلك يتمسّكن بها بقلوبهن أكثرَ من كلّ شيء. . .

الثاني: أنّ فضلاءَ متعدّدين ومختلفين أتوا إليّ في هذه الأيّام؛ فظننتهم لأجل الآخرة. والحال أنّي فهمت أنّهم راجعونا ورسالةَ النور؛ فطلبوا الدعاء والاستشارة، إمّا لأجل التجارة، أو للتوفيق وبنيّة النجاة من الخسار من وجود كسادٍ وعدم نجاح في أعمالهم. فتخطّرتُ أنّي ماذا أفعل لهؤلاء؛ وماذا أقول لهم؟ فأُخطِرَ فجأةً: أن لا تصِرْ أنت مجنوناً؛ ولا أن تتركهم في الجنون؛ فتتكلّم على وجه الجنون؛ لأنّ شخصاً واحداً فقط مشغولاً وموظّفاً بدفع الحيّات، ويتدارك الترياق ضدّ سمّها؛ إذا أهمل لدغَ الحيّات؛ فركض إلى رجل آخر واقف بين الحيّات، ومعرَّض للذع الذبّان، لئلاّ تلذعه الذبّان؛ وله أعوان كثيرون لدفع الذبّان؛ فإنّ الراكض مجنون؛ ومن يناديه أيضاً مجنون؛ وإنّ تلك المحاورة أيضاً

مكالمة على وجه الجنون. نعم: إنّ أضرار الحياة الدنيويّة القصيرة الفانية والمؤقّتة، هي كلذعة الذبّان، بالنسبة إلى الحياة الأخرويّة بلا حدّ. وإنّ أضرار الحياة الأبديّة، هي لدغة الحيّات بالنسبة إلى الحياة الدنيويّة...

٦٥ ـ باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾..

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

إخواني الأعزّة الصدّيقين، وأصحابي الأبطال في الخدمة القرآنيّة! لقد كنت أرسلت ثلاثَ رسائلَ قبل هذا، بعدما تسلّمتُ الأمانةَ؛ فلم يبحث عنها الحافظ عليّ، في رسالته هذه المرّة؛ فحزنتُ عليها. وأثّر فيّ مرضُ الحافظ عليّ صاحب مصنع النور؛ فساقنا إلى الدعاء. أحسن الله تعالى إليه بالقوّة والشفاء. وإنّ رسالة الحافظ عليّ، مع رسائلِ «أحمد فيضيّ» الذي هو في طراز الخليل إبراهيم الذي هو من الأركان المهمّة لرسالة النور؛ إذا بقي في جانبٍ، حسنُ ظنّهما العائد إلى شخصي، والزائد مائةَ درجة عن حدّي؛ وقُطِع النظرُ عنه، فقد سرّتنا جداً، من أجلِ أنّها أثبتت ارتباطَ أحمد فيضيّ، مع الخليل إبراهيم، ارتباطاً قويّاً وثابتاً للغاية، تجاه الشخص المعنويّ لرسالة النور، في تلك المنطقة. نعم: إنّ علاقتهما الشديدة تلك، تُمَكّن رسالةَ النور في تلك المنطقة؛ وتديمها فيها. وإنّ رسائلهما كليهما، وإن كان عطفُها الأهميّةَ على شخصي، في الصورة الظاهريّة، مبالغاً فيه؛ وليس موافقاً؛ ولكنّ الحقيقة التي تحت تلك الصّورة الخاطئة، تُصْرَف مطابِقةً وحقّاً تماماً، إلى شخصٍ معنويّ يترشّح عن التساند الصّميم تساندِ تلامذة رسالة النور، وإلى حقيقة رسالة النور، الواردة عن القرآن؛ وإنّ التعبيرات التي في تلك الرسائل، صُرِفت إلى فرد جزئيّ مثلي؛ فقبلتُها مع كونها زائدة ألفَ درجة عن حدّي، باسم ذلك الشخص المعنويّ، وبحسابِ حقيقة رسالة النور، وبجهة كونها علامةً لعلاقةٍ وفعّالية فوق العادة، في تلك البلاد المهمّة والمحتاجة كثيراً. ونتلقّى رسالة أحمد الفيضيّ أيضاً، في صورة قرار وعزم على أنّه يسعى لرسالة النور، بكلّ قوّته، مثل الفيضيّ القسطمونيّ؛ إن شاء الله؛ ولكنّ تفانيَهُ وتواضُعَه زائد جداً؛ ومَطالبَهُ أيضاً كثيرة جداً؛ ودعواتِهِ التي في رسالته جميلة أيضاً؛ فمن

ذلك دخل في دعائنا الدائم، مع فيضيَّ هذا البلد كتفاً إلى كتف. وأقبل رسالةَ الخليل إبراهيم، بل كلَّ رسائله، باسمه وباسم «محمّد إينَجَه»؛ وأنظر إليهما نظرةَ روح واحدة، وجسدين، مثل «خُسْرَو، ورُشْديّ». وفّقهما الله تعالى؛ وكثّر أمثالَهما هناك. ويُخبِر في تلك الرسالة: أنّ فضلاءَ مثل أحمد السُّعِرْديّ وصلاح الدين وعزّ الدين أيضاً، ذَوُو علاقة برسالة النور، مع الحافظ محمّد أمين، ومصطفى چاويش من تلامذة رسالة النور. ونحن أيضاً نسلّم عليهم فرداً فرداً؛ وسنُشْرِكهم في الدعاء بين تلامذة رسالة النور.. وفي رسالة الحافظ عليّ: أنّه قدّر رسائلنا التي وقعت بيده؛ ولخّصها جيّداً. وإنّ تعبيره «بأنّ رسالة النور دكّان السّعادة الأبديّة؛ وأنّها تبيع الألماساتِ الباقيةَ؛ فمن ذلك لا بدّ أن لا تُطْلَب منها قِطَعُ الزجاجات المنكسرة الفانية» وقع لطيفاً جداً.. ونسلّم على جميع إخواننا في إسپارطة و «مانيسا»؛ وندعو لهم فرداً فرداً؛ ونطلب دعواتِهم.. فيا عجباً! هل «شفيق» البطل آخر كاتب رسالة النور في السجن، هل هو حيّ؛ وأين هو؟ فإنّي أحزن عليه. فاسألوا الخليل إبراهيمَ عنه...

٦٦ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! لقد كنت أخشى أنّ غفلة الحياة الدنيويّة، أورثت درجةً مّا من الفتور، بعد الشهور المحرَّمة، خصوصاً ما يقارب الربيعَ؛ مع أنّه طرأت درجةٌ من الضعف، على خدمة رسالة النور، في جهة بعض الهزّات والأمراض والذهاب للتجنّد. فللّه تعالى الشكر: لقد زالت تلك الخشية، بورود رسائلكم، وبمجيء «العاطف الحَسَن». ويوجد في رسالتكم تلك، بحثٌ عن حادثة نوريّة مهمّة جداً؛ وهي محاولة طبع الحزب الأكبر القرآنيّ. نعم: إنّ ما في ذلك الحزب الأكبر، من الآيات، هي روح جميع الرسائل النوريّة، وأساسُها ومعدنها وأستاذُها وشمسها. وإن أمكن بعد طبعه؛ فاللازم أيضاً طبعُ الرسالة المسمّاة بالحزب الأكبر لرسالة النور، العربيّةِ العبارة، وخلاصة الآيتين الكُبْرَيَيْنِ والمناجاة؛ ولكنّ النسخة التي بأيديكم ليست مكمَّلةً مثل نسختي؛ فنكتبها هنا؛ فإذا شئتم نرسلها لكم. وإن شئتم نرسلها إلى وكيلكم في المطبعة بإسطنبول. فأَعْلِمُوا عنوانه.. وإنّ أخانا الحسن العاطف لائق بخدمة رسالة النور حقيقةً،

ومستعدّ لها كثيراً جداً. وإنّ إخلاصه وارتباطه وعلاقته وجدّيته وصداقته مكمِّلة أيضاً، مع خطّه الممتاز. كثّر الله تعالى، من أمثاله. فقد أرسَلْنا أخانا هذا إليكم، رسالةً حيّة، مكانَ عشرين رسالةً.. وإنّ الفيضيّ يقول باسم الجميع ـ وفي المقدّمة: الأمين والفيضيّ ـ مقابل الرسالة الرفيعة جداً، والمؤثّرة كثيراً، التي كتبها الحافظ عليّ، إلى إخوانه هنا، يقول الفيضيّ: «إنّنا نحن تلامذةَ هذه البلاد، إخوان صغار، بل تلامذة لأبطالِ إسبارطة؛ فنتلقّى منهم الدرسَ والخدمة والجدّية. وإنّ كلّ واحد منهم أستاذ لنا؛ فنقبّل أيديهَم؛ ونقدّم الاحترام لهم. رضي الله تعالى عن أولائك الأبطال، أبداً؛ آمين».. لقد سَرَّنا الخطُّ الجميل في رسالة صغيرة لتلميذ صغير مهمّ لرسالة النور، وتلميذ أوّل للصّبريّ ناظر مرفأ رسالة النور. أحسن الله تعالى، بالتوفيق والسّلامة والسّعادة، إليه وإلى الأطفال الأبرياء السّاعين مثله لرسالة النور؛ آمين.. وإنّ رسالة الحافظ مصطفى، المهمّةَ كثيراً جداً لدينا، أظهرت حقيقةً كنت أنتظرها منذ أمد؛ وهي مباشرة التلامذة الذين هم في دائرة رسالة النور، بأداء أعمال مهمّة جداً، مثل الطباعة، في صورة الاستشارة...

٦٧ ـ سأتكلّم عدةَ كلماتٍ مختصرة عائدة إلى أربعة أو خمسة من إخواني:

الأولى: أنّنا شاهدنا تبرّكاً ثالثاً هذه المرّة، لأخينا الحاجّ الحافظ مرشد المدرسة النوريّة، ومؤسِّسِها ومدبِّرها؛ فإنّ البركة العجيبة ذاتِ الكرامة، بركةَ اللقمات الحلوة، منذ أن كنتُ بـ«بارلا» كانت له؛ وإنّ أوقيّتين ونصفاً من العسل المستحلي لرسالة الاقتصاد، في أسپارطة، المسبِّبِ لحادثة خارقة، أظنّ الآن أنّ ذلك العسل أيضاً كان له؛ ولكن لا أتذكّره تماماً. وهذه المرّة الثالثة أيضاً أرسل هديّةً لا تتجزّأ؛ وتمثّل التفاتةَ وخاطرَهُ البريءَ والمبارك جداً. فنقضتُ لأجل خاطره، قاعدةً حياتيّة لي مدّةَ ستّين عاماً...

الثانية: أنّي تفرّجت على المعجزات القرآنيّة المتوافقة التي كتبها «العاطفُ الحَسَن»، فوق العادة حقيقةً، بعدما ذهب هو. فلو تأتّى من يدي، لدفعت مقابلَ

كلّ ورقة منها، ليرةً. وسيستفيد منها آلاف الناس، بتلك النسخة؛ وتنتج وارداتٍ في حكم عين لحياته الباقية؛ إن شاء الله. وإنّه يصبح واحداً ثالثاً لـ «خُسْرَوْ» و «طاهريّ» البطل. . .

الثالثة: أنّ الرؤيا الصّادقة والقيّمة، رؤيا الكاتب عثمانَ الذي هو تلميذ مجتهد ومهمّ وقديم، لرسالة النور، سرّتنا أيضاً هي وتعبيرُها المطابق؛ كما فرّحتهم. وإنّه يكتب برسالته تلك، أشياءَ كنت أتطلّعها؛ ويكتب سلامَ «خُسْرَوْ» ورشديّ، والحافظ عليّ، والزهديّ، والبدويّ، والنوريّ، وصاحب مصنع النور، والطّاهرين، وهيئة المباركين، والمدرسة النوريّة، والكهول الأمّيّين، والأطفال المعصومين أجمعين. ونحن نسلّم عليهم فرداً فرداً؛ وندعو لتوفيقهم وسلامتهم. . . . .

إنّهم ينتهضون إلى الشوق؛ فيزداد توسُّعُ رسالة النور، من فعّاليتكم، في هذه المنطقة أيضاً، بل في أماكنَ كثيرة؛ فمن ذلك تخوّف أهلَ الدنيا؛ وتجلب نظرَ الدقّة إليها؛ فينشأ من ذلك بعضُ تدخّلاتٍ طفيفة تافهة أيضاً. فالاحتياط لازم أيضاً؛ كما كان في كلّ وقت؛ فإنّ قول حضرة الإمام عليّ رضي الله عنه: (سرّاً تنوّرت) مرّتين، يشير إلى أنّ رسالة النور تُوَرِّ وتَـتَنوّر تحت الغطاء. فلا تهتمّوا بـالعـواصـف المـؤقّتة؛ ولا تنظروا إليهـا بقـدر الإمكـان؛ فـإنّ التسـانـد الصميـم، والمشورة الشرعيّة بينكم، يحفظانكم بالذات عن مثل تلك الأمور؛ فيُعْلِم الشخصُ المعنويّ بينكم، فكرَهُ بتلك المشورة. . .

أخوكم وصاحبكم في الخدمة القرآنيّة، الذي افتخَرَ ويفتخر بكم متشكّراً في الدنيا والبرزخ والآخرة: سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه). .

٦٨ ـ باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾. .
السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعدد كلمات القرآن وحروفاته. .

إخواني الأعزّةَ الصدّيقين المباركين، وإخوتي الأقوياءَ والفعّالين الثابتين في الخدمة القرآنيّة! إنّ ستّة أشخاص معي ـ النجّار أحمد في المقدّمة؛ وأنا في آخرها ـ صرنا في هذه الأيّام، مداراً لعدّة مسائلَ، بناءً على الإخطار المعنويّ. .

الأولى: أنّ في رسالة أحمد النجّار الذي هو من تلامذة رسالة النور، والمدرسة النورية، الفعّالين والسّاعين جداً: «أنّ ولداً معصوماً طعن في السنّ العاشرة، اسمه «أشرف» ترك قريتَهُ وبيته؛ فجاء من مسافة يومين؛ ولم يكن يكتب أصلاً؛ مع أنّه وُفّقَ لكتابة رِسالة النور في غضون عشرة أيّام. فتلك كرامة لرسالة النور؛ كما يقال: إنّه زهرة خارقة للمدرسة النوريّة أيضاً. نعم: ونحن نقول: فكما أنّ أزهاراً جميلة، تكون قدرةً خارقة، بانفتاحها في شتاء ماديّ؛ فإنّ فتح قرية «صاوَة» ـ أي شجرة «صاوة» ـ ألفَ زهرة جميلة وثمرةِ جنّة؛ وفتحَ حديقةِ مدينةِ «إسبارطةَ» آلافَ أزهار الورد المحمّدي[1] في شتاء هذا العصر، الشتاء الرهيب والمعنويّ؛ أعتقدُ قطعاً أنّها معجزة خارقة للرحمة، وكرامة خارقة للعناية الربانيّة بهذا البلد، وإكرام إلّهيّ خارق للعادة، لتلامذة رسالة النور؛ فأشكر جنابَ الحقّ تعالى بلا حدّ. وفي رسالة أحمد النجّار: أنّ تلامذةَ فدائيّين يذكّرون تلامذةَ قرية «دارِ وِيران» المجتهدين في الزمان القديم، تخرّجوا من المدرسة التي تذكّرنا والتلامذةَ المتقدّمين، بالتحسّر». فأورث ذلك، تلامذةَ رسالة النور، سروراً عميقاً.. وإنّ عون سيّداتِ المدرسة النورية، وعونَ تلامذتها المعنويّ، بالأوراد القرآنيّة وبأدعيته وأوراده، للأقلام السّاعية، لطيف جداً، يصير درساً تامّاً للنساء في هذه المنطقة. رضي الله تعالى عنهم وعن جميع تلامذة تلك المدرسة، وعن أساتذتهم أبداً.. وإنّ رؤيا أحمدَ، مباركة ولطيفة جداً؛ وإنّ استماع الصوت القويّ صوت حضرة عيسى عليه السّلام، يمكن أن يكون إشارةً إلى التحاقِ إمداد قويّ من العيسويّين، بحزب القرآن...

الرجل الثاني ومسألته: أنّ حافظاً شابّاً من تلامذة رسالة النور، قال ـ كما يقول إناس كثيرون جداً ـ: إنّ مرض النسيان يتزايد فيّ؛ فماذا أفعل؟». فقلت: لا تنظر إلى غير المحارم، ما أمكن؛ لأنّه يوجد في الرواية: أنّ النظر الحرام يورث النسيانَ، كما قال الإمام الشافعيّ؛ رضي الله عنه. نعم: كلّما ازداد النظر

(١) وكلّ واحدة منها مائة ورقة؛ أي في كلّ زهرة مائة جزء من الورق.. المؤلّف..

الحرام في أهل الإسلام؛ تتهيّج الهَوَساتُ النفسانيّة؛ فيقع في الإسراف بسوء الاستعمالات في بدنه؛ فيضطرّ للغُسْل عدّةَ مرّات في الأسبوع؛ فيطرأ الضعفُ على حافظته، من ذلك طبّاً. نعم: إنّ سوء الاستعمالات من جراء التبرّج والخلاعة في هذا العصر، ومن سوء النظر ذلك، خصوصاً في هذه الممالك الحارّة، باشر بإيراث مرضٍ نسيان عموميّ؛ فكلّ أحد، في تلك الشكوى جزئيّاً وكلّياً. هذا؛ فيُشاهَد في سنّ هذا المرض العموميّ، بتزايده، تأويلُ خبرٍ رهيب يخبر عنه الحديث الشريف؛ فقال: «يُنْزَع القرآنُ من صدور الحفّاظ؛ فيخرج منها ويُنْسَى في آخر الزمان». يعني: سيشتدّ هذا المرض؛ فيُقام السدُّ أمام حفظ القرآن؛ فيُثْبِت تأويلَ ذلك الحديث. (لا يعلم الغيبَ إلاّ الله)...

الرجل الثالث ومسألته: أنّ فاضلاً ذا علاقة كثيرة بنا جداً، يشكو مرّاتٍ كثيرةً، شكوى رهيبة؛ فيطلب المددَ قائلاً: «إنّي لا أصلح أن أصير إنساناً؛ فأتغيّر مُتمادياً؛ فلا أقدر أن أرى نتائجَ خدماتي المعنويّة». فنكتب إليه: «إنّ هذه الدنيا دار الخدمة؛ وليست محلَّ أخذ الأجرة؛ وإنّ أجور الأعمال الصّالحة، وثمراتِها وأنوارَها، هي في البرزخ وفي الآخرة؛ وإنّ جلب تلك الثمرات الباقية، إلى هذه الدنيا، وطلَبَها في هذا الدنيا، هو بمعنَى جَعْلِ الآخرة تابعةً للدنيا؛ فينتقض إخلاصُ ذلك العمل الصالح؛ ويزول نوره. نعم: إنّ تلك الثمراتِ لا تُطْلَب ولا تُنوىَ. فإن وُهِبت؛ فإنّه يتصوّر أنّها وُهِبت لأجل التشويق؛ فيشكر عليها. نعم: إنّ الحياة الدنيويّة في هذا العصر، مسّت عصبَهُ؛ وجرحته وهيّجته ـ كما بُيِّن في رسالة أو رسالتين ـ إلى درجةٍ يطلب فاضلٌ مبارك وشائب وعالم وأهلُ صلاح، ذوقَ نوع مّا من الحياة الأخرويّة، في الدنيا؛ فيحكم فيه ذوقُ الحياة في الدرجة الأولى..

الرابعة: أنّ فاضلاً ذا علاقة بنا، شكا متحسّراً ـ كما شكا كثيرون جداً ـ: أنّه فَقَدَ ذوقَهُ وشوقه في أوراده التي كان يقرءها منذ القديم في طريقة متشدّدة؛ وشكا أنّه يغلبه الانقباضُ والنوم.. فقلنا له: إنّه كما أنّ الجوّ الماديّ إذا فسد، يورث الانقباضَ؛ فتبدأ حالُ الانقباض في الصّدور العصبيّة؛ كذلك فإنّ الجوّ

المعنويّ أيضاً يفسد أحياناً، خصوصاً في هذا العصر المغترب عن المعنويات؛ وخاصّةً البلادَ التي تعمّمت فيها الهوَسَاتُ والمشتهَيات النفسانيّة، وخصوصاً في زمانِ تأثيرِ الضلالات المفسدة للجوّ، حيث تجد الفرصةَ من توقّفِ صحوةِ عالم الإسلام، وتوجّهه العموميّ المصفّي للجوّ المعنويّ في الشهور المحرّمة والشهور المباركة، وخصوصاً في آنِ اختفاءِ اشتياقِ السّعي للحياة الأخرويّة، في أهل الإسلام وأهل الإيمان، من انتقاصِ تسلّطِ الحياة الدنيويّة والهوَسات النفسانيّة بدرجة مّا، تحت مضايقة الشتاء، حيث يختفي ذلك الاشتياقُ الأخرويّ، بانكشاف الحياة الدنيويّة والهَوَسات النفسانيّة؛ بمجيء الربيع؛ فإنّه يطرأ التثاؤب والفتور قطعاً، مكانَ الذوق والشوق في مثل هذه الأوراد القدسيّة؛ ولكنّه إذا كانت الأعمالُ الصّالحة والأمور الخيريّة الشاقّة المكلِّفة المضايقة بدون الذوق، هي أعلى قيمةً وأكثَرَ ثواباً، بسرِّ «أنّ خير الأمور أحمزها»؛ فلا بدّ أن يتصوّر زيادةَ الثواب والقبول في تلك المضايقة والمشقّة؛ فيشكر في الصبر مسروراً. . .

الخامسة: أنّ أحد تلامذة رسالة النور، ذكر أنّ سبباً لعدم سعيه لرسالة النور، هو ازدياد بلاء المعيشة. ونحن قلنا له: إنّ بلاء المعيشة اشتدّ عليك لعدم سعيك لرسالة النور؛ لأنّ كلّ تلميذ في هذه المنطقة يعترف؛ وأنا أيضاً أعترف بأنّنا كلّما سعينا لرسالة النور، نرى اليسر في الحياة؛ والفَرَحَ في القلب؛ والسّهولةَ في المعيشة. . .

السّادس: هو هذا السّعيد البائس؛ فإنّ الصّحبة والمحبّة والاحترام تجاه الشخص، التي يتمنّاها كلُّ أحد؛ ويطلبها ويقبلها بالفرح، تثقل عليّ؛ وتضايقني وتؤثّر فيّ؛ ولكن في خارج النقاط المتعلّقة برسالة النور. فأظنّ أنّ الخواصّ العالية لرسالة النور، والمزايا العظيمةَ جداً للشخص المعنويّ لتلامذتها، إذا حُملت تلك المعاني الشبيهةُ بالجبل، على الكتف الضعيف لعاجز وبائس تقدّم في العجز كثيراً مثل شخصي، فإنّه يتضايق وينسحق تحتها؛ هكذا فهمتُ. . وقد أجبر الورقُ على الاختصار جداً في هاتين المسألتين الأخيرتين. . ونسلّم آلافَ السلام على

كلّ واحد من الهيئة العالية للمباركين وَرَثةِ «الطفيّ» النورِ والوردِ الأبطال، والمدرسة النوريّة، والأطفال المعصومين، وجميع الكهول.. أخوكم المحتاج إلى دعائكم، والمشتاق إليكم: سعيد النُورْسيّ (رض)...

٦٩ ـ إخواني الأعزّةَ الصدّيقين! لا تتأثروا من هذه الحادثة التعرّضيّة الجديدة؛ لأنّ رسالة النور، هي تحت العناية، بتجاربَ مكرّرة. فلم يوجد ناجون بالمشقّة القليلة، مثلنا في مثل هذه الخدمة المهمّة، إلى الآن، أيُّ طائفة. وقد شوهدت انكشافاتُ رسالة النور، وفتوحاتُها التي هي أشدّ تأثيراً لفائدتها، تحت الحالات الشاقّة والمضايِقة ظاهراً، بوقائعَ كثيرة مثل مرضي في رمضانَ الماضي، ومصيبتنا في «أَسْكِيشَهْرَ». وإنّ هذه الحادثة المضايِقة أيضاً تصير وسيلةً لتسهيل فتوحات رسالة النور، في مجرًى آخرَ، بعكس مقصد المنافقين؛ إن شاء الله.. وإنّ الشعاع الخامس الذي كُتِبت مسائلُهُ قبل خمسة وعشرين عاماً؛ وإنّما أُلْحِقت بها صحيفة أو صحيفتان من التطبيقات؛ فدخلت في الشعاعات؛ إنّ وقوع ذلك الشعاع الخامس بأيديهم، هو مهمّ؛ ولكن يوجد في هذا أيضاً حكمة مّا؛ بل هو قضاء إلّهيّ في خارج الاقتدار، وفوق العادة، ليُعْلِمهم مسلكَهم؛ ولتُعْرَفَ ماهيّةُ الراحل إلى جهنّم. هكذا فاعتمدوا على حكمة الله تعالى، وعلى عنايته وحفظه؛ فلا تحزنوا.. واعلموا أنتم وهم: أنّ رسالة النور وسيلة لدفع الآفات السّماويّة والأرضيّة، ولرفعها عن الأنادول، خصوصاً عن «إسپارطة، وقَسْطَمُوني»؛ كما تدفع الصّدقةُ البلاءَ. نعم: إنّ المعنى الذي استخرجه «الصبريُّ» عن آيةِ ﴿يَا أَرْضُ ٱبْلَعِي مَاءَكِ﴾ إلى ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾ حقّ ومطابق. نعم: إنّ رسالة النور كسفينة نوح عليه السلام، جعلت الأنادولَ في حكم جبل الجوديّ؛ فصارت سبباً لإنقاذها عن حريق كرة الأرض، وعن طوفانها؛ لأنّ الطغيان الناشىء عن ضعف الإيمان يجتلب المصيبةَ العامّة أكثريّاً؛ كما أنّ رسالة النور المقويّةَ للإيمان فوق العادة، تصير وسيلةً من جانب الرحمة الإلّهيّة، لترك تلك المصيبة العامّة، في خارج دائرتها. فإن لم يدخل أهل الدنيا هؤلاء، وأهالي الأنادول هؤلاء، في رسالة النور أيضاً؛ فعليهم أن لا يمسّوها. وإن مسّوها، فَلْيتفكّروا أنّهم سيلاقون

استيلاء الحرائق والطوافين والطواعين المترقّبة في القريب؛ فليتّخذوا عقولهم إلى رؤوسهم. فإذا كنّا لا نخالط دنياهم، فإنّ احتمال جلب الهلاك عليهم قويّ في تدخّلهم في آخرتنا بهذه الدرجة، في حالٍ لا لزوم لها أيضاً. هذا، فهذه ثمانية أشهر، فإنّ الفيضيّ مع الأمين اللذين هما عندي الآن، وجميع الأصدقاء الذين يتّصلون بي، لا سيّما مع حادثتكم المهيّجة هذه، شاهدون على أنّي لم أسأل لا عن الحرب العالميّة، ولا عن السّياسة، مرّةً واحدة فقط، في غضون هذه الأشهر الثمانية؛ ولم أستمع للراديو أيضاً المسموع من غرفتي؛ وقد أصبح ثلاثَ سنوات. والحال أنّ لي مناسبةَ النظر إلى الدنيا، بقدر آلاف الرجال. فإذاً إنّ الذي يمسّنا، يعتدي على الإيمان مباشرةً؛ فنحيلهم على الله تعالى.. وَلْيعلم أهل السياسة قطعاً: أنّه لا مناسبة لنا بهم أصلاً؛ مع أنّ الوسيلة الوحيدة التي تنقذ الأمّةَ عن الفوضى وعن التردّي والتدنّي المطلق في هذا الوطن وفي هذا العصر، هي أساسات رسالة النور.. وَلْيعلم الأولادُ الأبرياء وأساتذتهم، الذين يعانون المضايَقةَ: أنّ حراسة ساعة تحت شروط ثقيلة، تصير في حكم عبادة سنة؛ وأنّ ساعة تفكّرٍ إيمانيّ حقيقيّ، هي في حكم طاعة سنة؛ كما أنّ مضايقتهم أيضاً تصير مداراً لمثل ذلك الثواب؛ فعليهم أيضاً أن لا يقابلوها بالحزن والتأثّر، بل بالفرح والسرور؛ ولكنّنا مكلَّفون بالمحافظة على وضع الاحتياط التام، والاجتناب الكامل كلَّ وقت؛ بناءً على قول حضرة الإمام عليّ رضي الله عنه: (سرّاً بيانةً) و (سرّاً تنوّرت) مرّتين. وقد حدث دليل أيضاً في هذه الأيّام، على أنّ المنسوبين إلى رسالة النور، متناسبون ومتعلّقون بعضُهم بحادثات بعض، في خارج شعورهم واختيارهم؛ وذلك: أنّ أوضاع التلامذة هنا في الطبقات المختلفة، كأنّها تبدّلت من جراء حادثة مهمّة، من وقوع الحادثة التي هناك إلى اليوم؛ فمضت دورةُ تحذّرٍ وتوقّف؛ لئلاّ تجتلب أنظارَ المنافقين، إلى أنفسهم وإلينا؛ وكنت أتحيّر منها. وأيضاً فهمنا أنّ تعبير رُؤَى عدّة فضلاء مثل: «النظيف» كان حادثتكم.. ونسلّم على جميع الإخوان فرداً فرداً، وخاصّةً المصابين؛ وندعو لهم. أنجاهم الله تعالى، فوراً؛ فأرسَلَهم إلى مزاولة وظائفهم؛ آمين...

٧٠ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين الفدائيّين الثابتين الذين لا يتزعزعون ولا يسأمون! . إنّي لا أرى لزوماً لتشجيعكم تجاه أمثال هذه التعرّضات الشديدة؛ فقد نعلم أنّ متانتكم واعتقادكم بأنّ تحت كلّ حادثة أليمة واردة على رسالة النور، عنايةً ورحمة، كافٍ لتشجيعكم؛ ولكن أتطلّع لنقطة واحدة؛ فأريدُ أن أفهم: هل جميع رسالة النور التي قُبِض عليها، هي مجموعة واحدة فقط؟ ولمن هي؛ فلا يحزَنْ كائناً من كان؛ فإنّها تفتح الفتوحاتِ بحسابه في مقاماتٍ أهمَّ؛ وتكسب له الثوابَ؛ ويمكن أن يُتَدارَك له مجموعةٌ من رسالة النور؛ وهل يوجد أحد تحت التوقيف؟ ومن هو الشيخ الذي أحيلت عليه؟..

ثانياً: لقد قبلنا نحن أيضاً مثل الصّبريّ والحافظ عليّ، المراسلةَ بطريق قرية «عطاء بك» أحياناً، بالقرار الذي أقرّاه لتسهيل المراسلة برأيهما؛ فتُرْسَل باسمِ وعنوانِ عبد الله چاويش الذي هو وارثٌ للّطفيّ...

ثالثاً: لقد سَرَّنا فوق العادة، المعجزاتُ القرآنيّة التي كتبها الصبريُّ متوافقةً؛ وسَرَّنا ما في رسالته، من استخراجه في حقّ رسالة النور. وقد جعلنا أساساً، المعجزاتِ القرآنيّةَ التي كتبها لنا «الحَسَنُ العاطف»، مشعشعةً وجاذبة؛ فألحقنا بها في شكل الذيول لها، المباحثَ الدائرةَ حول نكات الإعجاز القرآنيّ في سائر الرسائل؛ فتحوّلت إلى صورة لطيفة. فمن جملتها: المرتبةُ السّابعةَ عشرة حول القرآن، من «الآية الكبرى»؛ والمقالةُ العشرون، واللمعةُ السابعة حول كون الآية الأخيرة من سورة الفتح معجزةً؛ والأجزاءُ المهمّة من الرموزات الثمانية؛ ونكتتا كنز العرش من الفهرس؛ وأمثالُها من الأجزاء دخلت في ذلك الذيول؛ فأشرقت مثل المعجزات الأحمديّة عينها. ويزيّن بها تماماً الصّبريُّ مركزُ الأنوار، تلك المعجزاتِ القرآنيّةَ التي كتبها؛ إن شاء الله.

رابعاً: أنّ رسالة عبد الله جاويش الذي هو وارث حقيقيّ وجدّيّ جداً، للمرحوم «اللطفيّ» أظهرت درجةَ صداقته وإخلاصه وارتباطه؛ فأذكُرُ عبدَ الله جاويشَ ذلك، في الدعاء مع عبد الله من قرية الإسلام كلَّ وقت؛ فالحقّ أنّه

يُثْبِت كونَهُ لائقاً بذلك المقام؛ وسيُرْسَل إليه ـ إن شاء الله ـ القسمُ الأخير المصحَّح من الفهرس الذي طلبه؛ ولكنّه لم يُصَحَّحْ كثيراً كما يُظَنّ؛ لأنّي رأيت كتاباتِ إخواني المباركين أولائك، بصورة تقسيم الأعمال، رأيتُها تذكاراً مباركاً؛ ولم أقم بالتبديل. . .

خامساً: لقد هاجمني في هذه الأيّام، في تلك الحادثة، مرضٌ خطِر معنًى، غير مرئيّ ظاهراً، من تأثّر شديد وارد من التحذّر بأنّي سأُضْطَرُّ إلى توقّف رسالة النور درجةً مّا، وإلى النظر في الدنيا، وإلى التكلّم مع إناسٍ لم أكلّمهم عشرين عاماً، وإلى التماسّ بالسياسة التي نحن ممنوعون عنها في نقطة الخدمة القرآنيّة. فأرجو إخواني كثيراً، معاوَنَتَهم المعنويّة أيضاً، مثل مرضِ رمضانَ أيضاً، من جراء عدم استطاعتي بالقيام بالتمام بعادتي المستمرّة؛ ولكن لا تحزنوا فإنّي لست في الفراش؛ وإنّما لا أستطيع أن أصحّح النُسَخَ المكتوبة الزّائدة. . .

سادساً: أنّ رسالة النور إن توقّفت في جبهةٍ مّا أيضاً؛ فإنّ فتوحاتِها في جبهات أخرى، تسدّ مسدّ ذلك التوقّف؛ حتّى إنّنا نوينا التوقّف بناءً على الاحتياط بدرجةٍ مّا؛ فروّجناه هنا، بمناسبة هذه الحادثة؛ مع أنّها تظاهرت هنا بالانكشافات، مقابلَ توقّفِ إسپارطة بالعكس؛ الحمد لله، هذا من فضل ربّي. . لقد جاء إليّ موظّف مهمّ أكثَرَ ما يكون ذا علاقة بنا وبالسّياسة وبمراقبتنا؛ فقلت له: **إنّي لم أراجعكم في هذه السّنينَ الثمانيَ عشرةَ؛ ولم أقرأ أيّ جريدة؛ ولم أسأل مرّة واحدة، في هذه الشهور الثمانية: ماذا يحدث في العالم؟ ولم أستمع إلى الراديو المسموع هنا ثلاث سنوات؛ كيلا يطرأ الضرر المعنويّ على خدمتنا القدسيّة؛** وإنّ سبب هذا، هو: **أنّ خدمة الإيمان، وحقائقَ الإيمان، هي فوق كلّ شيء في هذه الكائنات؛ ولا تكون تابعةً وآلة لأيّ شيء؛ ولكنّ خدمة القرآن الحكيم حذرت علينا السياسةَ في صورة قطعيّة، خشيةَ أن تُتَلَقّى تلك الخدمةُ الإيمانيّة، تابعةً وآلة للتيّارات القويّة التي في الخارج، في أنظار الناس الغافلين من أهل الغفلة والضلالة، والذين يبيعون دينهم بدنياهم؛ ويبدّلون الألماساتِ الباقيةَ،**

بالزجاج في هذا الزمان؛ وخشيةَ أنْ تَنْزِلَ قيمتُها العالية، في نظر العموم. فيا أهل السّياسة والحكومة! لا تتوهّموا أنتم؛ فتشتغلوا بنا؛ فإنّ اللازم هو أن تُظْهِروا التسهيلاتِ بالعكس؛ لأنّ خدمتنا تعمل لإنقاذ الأمن والانضباط والحياة الاجتماعيّة، عن الفوضى، ذلك بتأسيس الأمن والاحترام والرحمة؛ فتُثَبِّت أركانَ وظيفتكم الحقيقيّة؛ وتُقَوِّيها وتؤيّدها. . .

سابعاً: أنّ رسالةً كتبتُها خطاباً إلى بعضهم، مع الرسالة الأخيرة الدائرة حول الحادثة الحاضرة، والعائدة إلى انقضائها خفيفةً، سُلِّمتا للبريد قبل أسبوع من هذا اليوم؛ فكتب الحافظ عليّ رسالَتَهُ؛ كأنّه قرأ تينك الرسالتين وهما في الطريق؛ فهي لمعةُ كرامة لصدقه؛ كما أنّ أحمدَ ابن الضرير، الذي هو من أصحاب «النظيف» يرى في الرؤيا: أنّ موظَّفاً سياسيّاً كبيراً أهمَّ جاء إليّ في عين اليوم ـ ولم يقع ذلك أصلاً ـ؛ فحكى لنا الرؤيا عينَها، قبل ثلاث ساعات من ذلك الموظَّف؛ فطلب التعبيرَ؛ فظهر تعبيرها بدون التأويل.. ونسلّم على عموم إخواننا؛ وندعو لهم فرداً فرداً، خصوصاً المصابين. . .

٧١ ـ إخواني الأعزّةَ الصدّيقين المباركين، وأصحابي الأثبات الذين لا يتزعزعون ولاَ يَملّون في الخدمة القرآنيّة والإيمانيّة، ورفقائي المشفقين والفدائيّين والأوفياء في مضيفة هذه الدنيا!. إنّ رسائل صاحب مصنع النور، المبشِّرةَ هذه المرّةَ، مع رسائل «الطاهر» البطل الذي هو معاونٍ تامّ له، وخُسْرَوٌ كامل؛ وإنّ الرؤيا الثانيةَ لأحمدَ النجّار من أبطال المدرسة النوريّة؛ وإنّ تلاوة رسالة النور، ودعاءَ الحافظ أحمدَ الفعّال الذي لم يتزعزع عقب المصيبة، دعاءَ الختم للصّبيان، في آخر الرؤيا الثالثة، رفعت من فوقنا أثقالاً معنويّة مثل الجبال؛ حفظكم الله تعالى، وإيّاهم عن الآفات المعنويّة والماديّة؛ آمين.. وأبيّنُ رؤيا رأيتُها قبل يومين من تلقّي رسالتكم، بمناسبة إشارة رؤيا النجّار أحمد الثانية، إلى أنّها رؤيا صادقة، ومن جهة كونها سارّة ومتعلّقة بالنبيّ عليه الصّلاة والسّلام، وإلى أنّ خدمة الإخوان والأخوات، الماديةَ، الذين هم بجوار تلك المدرسة النوريّة، اتّخذت

صورةً حيّة وذاتٍ روح؛ فستصير مداراً لإحياء السنّة السَّنية للنبيّ عليه الصّلاة والسّلام؛ وذلك: أنّي رأيت أنّي أفهم في الرؤيا: أنّ الرئيس الحاضر أو الرؤساء الحاضرين فوّضوا تطبيق رتبة الخلافة ومسائلها، إلى شيخ أو شيخين معتبرين أعرفهما؛ وأنّ الخلافة، إلى أيّ من أولائك المشايخ أو الرؤساء تُفَوَّض؛ ورأيتُهم يجيئون إلى تجاهي، لعَرْضِ نتيجة قراراتهم تلك عليّ؛ ثمّ استيقظت؛ فذكرتها صباحاً لإخواني؛ فقلت: الله أعلم أنّه حدث في حوالَيْ إسبارطة، غلبة معنويّة لرسالة النور، بين انهزامها الماديّ؛ فلذلك سيصير أهمُّ المسائل الإسلاميّة، مدارَ البحث في المقامات الرسميّة الكبيرة؛ وإنّ أمارةً مّا على كون هذه الرؤيا رؤيا صادقةً، أنظرتني يوماً مّا، من جراء عدم معرفتنا بمدى درجةِ تقدُّم تلك المصيبة في إسبارطة، ومع عدم استماعنا وعدم فهمنا منذ القديم أيضاً، لا من حال العالَم، ولا من الحال الرسميّ. وتلك الأمارة هي: أنّ تلميذاً معتبراً لرسالة النور، جاء من «أنقرة»؛ فقال دون أن أسأل: إنّ الرئيس (ع. ص) أمر بكتابة تفسير جديد للقرآن؛ وهو أيضاً كان يكتبه؛ وإنّه ذكر ذلك؛ فلذا ألقى وزيرُ الداخليّة، بياناتٍ مواليةً للدين، قائلاً: «إنّ شعباً ملحداً، لا يستطيع أن يعيش»، مخالفاً بذلك لعادةٍ متمادية عشرين عاماً؛ وإنّ وزير المعارف أيضاً ألقى بياناتٍ مؤيِّدةً للآداب الإسلاميّة، مخالفاً لأساليبه القديمة؛ كما أن ذلك أشعر بتغيّر مهمّ؛ فمن ذلك تلقّيتُ هذه الأخبارَ، لأجل هذه الرؤيا؛ بعدما أقفلتُ سمعي ثمانية أشهر؛ فتمنّيت جداً فَهْمَ سببِ هذا؛ فأُخطِرَ فجأةً: أنّ أهل الضلالة خدعوا الموظّفين؛ فتعرّضوا ضدّ رسالة النور، في دائرة واسعة من هنا إلى هنالك؛ فأرادوا فهم درجة قوّتها؛ فرأوا أنّها في قوّةٍ لا تُقْلَع ولا تُغْلَب؛ فمن ذلك جعلوا ماهيّتها مدارَ البحث والتدقيق، في المقامات الرسميّة الكبيرة المهمّة؛ فمن ثمّة سعَتْ لتمهيد السّبيل لنوع مّا من المصالحة بالاضطرار، ولتشكيل أرضيّةٍ لتحرّي وسيلةِ إنقاذ أنفسهم بدرجة مّا، عن تلك الخطيئات الرهيبة؛ فأسندوا جميع السيّئات إلى الميّت، بدلاً عن تلك الخطيئة العظيمة، مكانَ إسناد الحسنات إلى الرئيس الميّت، وإسنادِ السيّئات إلى الشعب والجيش، مخالفين للحقيقة والحكمة

إلى الآن؛ فلذلك تخبر عنها الرؤيا وهذه الأخبار.. وإنّ رسائل خلوصيّ الأوّل وخلوصيّ الثاني، المشتركةَ، تدلّ على أنّ غيرة هذين الركنين المهمّين، وصداقَتهما أشدُّ متانةً من الفولاذ؛ فيُثْبِت ذلك بكلّ حادثة...

سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)...

٧٢ ـ إخواني الأعزّةَ الصدّيقين الثابتين، ووَرَثتي الحقيقيّين! لقد حاولتُ أن أدعُوَ سوءَ دعاءٍ في حقّ الذين تآمروا على رسالة النور؛ وضايقوكم في هذه الأيّام، حاولتُ ذلك في نتيجة غضبِ أَوْرَثَنيه ذلك؛ فلم أصب إسبارطةَ فجأةً؛ ونويت ذلك عدّةَ مرّاتٍ؛ فنجا المتآمرون، من أجل الأخيار الذين في إسبارطةَ؛ فدعوتُ وأدعو مكانَ سوء الدعاء، قائلاً: «يا ربّ! إنّ إسبارطة إذا كانت مدرسةً زهراءَ لرسالة النور؛ فأصلحْ مَنْ هناك من أشرار الموظّفين أيضاً؛ وامنحهم حسن العاقبة»..

ثانياً: لقد نظرتُ في رسائلَ عربيّةٍ مثل «الحبّة والقطرة والشمّة والحباب» التي أتى بها صلاح الدين من إسبارطة في هذه الأيّام؛ فرأيتُ أنّ الحقائق التي شاهدها «السّعيد الجديد»، في حركاته القلبيّة مباشرةً، هي في حكم نَوَى رسالة النور؛ فإنّ هؤلاء و«الشعلةَ، والزهرة» هي أجزاء عربيّة لرسالة النور بالذات؛ فإنّها كانت درسَ نفسي مباشرة؛ فلذلك أُفيدت بعبارات عربيّة ومختصرة؛ فلم يُتّخذ للنظر سائرُ الناس. فاستقبلها أوّلاً شيخُ الإسلام، وأعضاء دار الحكمة، وكبارُ علماء إسطنبول، بالتحسين والتقدير في ذلك الزمان. فهؤلاء أجزاء رسالة النور؛ لأنّها تأليف «السّعيد الجديد»؛ أمّا السعيد القديم، فإنّ «إشاراتِ الإعجاز» فقط، من رسائله العربيّة، اتّخذت موقعاً أهمَّ في رسالة النور. وأيضاً إنّ الرسالة المسمّاة باللمعات المؤلّفة بالتركيّة، في رمضان واحد فقط، وبين هلالين، باشتراك كلا «السعيدين»، التي اتّخذت بنفسها شكلَ المنظومة بدرجة مّا، في خارج اختياري؛ وتكون خمسين أو ستّين صحيفةً في حجم «إشارات الإعجاز» هي أيضاً يمكن أن تدخل في رسالة النور. ولم أحصل على نسخة واحدة مع التأسف؛ ولم تبقَ نُسَخُها المطبوعة، لاستحسان كلّ أحد إيّاها. وأيضاً إنّ الرسالة

المنطقيّة المسمّاة بـ «قِزِلْ إيجاز» ـ الإيجاز الأحمر ـ المطبوعة التي تسوق العلماءَ المدقّقين، إلى الدقّة بالحيرة والتحسين، في إيجازٍ ذي إعجاز خارق، والمترشّحة من «التعليقات» غير المطبوعة التي هي في حكم أثرٍ سلطانيّ، لـ «سعيدٍ» القديم، في نقطة علم المنطق، رأيتُها لائقة بربطِها برسالة النور، وبالعرض على أنظار قسم العلماء من تلامذتها؛ ولكنّها غامضة جداً. وقد درّستُها الفيضيَّ نبذةً مّا؛ في هذه الأيّام. فلعلّ الفيضيَّ نفسَهُ يستنسخ درسَهُ بالتركيّة في زمنٍ مّا؛ لأجل فهم غيره أيضاً. . .

٧٣ ـ إخواني الأعزّةَ الصدّيقين! لقد أُخطِرَ لقلبي في هذه الأيّام، سؤال معنويّ محذِّر ومهمّ للغاية، بحساب تلامذة رسالة النور؛ ثم فهمتُ أنّ لسان حالِ أكثرِ تلامذة رسالة النور، يسأل هذا السؤالَ؛ وسيسألونه. فإذا بجواب ورد على البال؛ فذكرته للفيضيّ؛ فقال: فلا أقلّ أن يُقَيّد إجمالاً. . .

السّؤال المخوف: أنّه يُفْهَم من الروايات: أنّ المجاعة ستلعب دوراً أهمّ في فتنة آخر الزمان هذه؛ فيختنق بها أهلُ الضلالة، أهلَ الإيمان الجائعين البائسين، بين بلاء المعيشة؛ فإمّا يُنْسَونهم المشاعرَ الدّينيّة؛ وإمّا يسعون لتركها في الدرجة الثانية والثالثة. وإنّه توجد العدالةُ في جهة القدر الإلّهيّ، ووجهٌ من الرحمة، لأهل الإيمان والأبرياء، في كل شيء، حتّى في عذاب القهر؛ فيا عجباً! على أيّ شكل يكون في هذه؛ وبأيّ جهة سيستفيد منها أهلُ الإيمان، خصوصاً تلامذةَ رسالة النور، بحساب الإيمان والآخرة؛ فكيف سيتعاملون ويقاومون ضدَّ هذه المصيبة؟.

الجواب: أنّ أهمّ سبب هذه المصيبة، هو عصيان صادر من كفران النعمة، وترك الشكر، وعدم تقدير قيمة النعمة الإلّهيّة. فمن ذلك أعطى العادل الحكيم، هذه المصيبةَ، إناساً غير شاكرين لا يراعون الرياضة الدينيّة مثل رمضانَ؛ فعدل لأجل الحكمة عينها، بحكمة الشّوْق إلى الشكر الحقيقيّ، بإظهار اللذة الحقيقية للنعمة، خصوصاً قسمَ الغذاء، لا سيّما الرغيف الذي هو النعمة الكبرى في نقطة الحياة، وبإظهار قيمتها المهمّة جداً، ودرجتها الفائقة على العادة، في نقطة كونها نعمةً. وأنّ وظيفة أهل الإيمان، وأهل الحقيقة، خصوصاً تلامذةَ رسالة النور، هي

السعي لجعل هذه المجاعة ذات المصيبة، وسيلة الالتجاء والندامة والتسليم، مثل الجوع الذي هو على شكل رياضة رمضانَ الدينيّة؛ وأن لا يفسح المجال لفتح الطريق للتكفّف والسرقة والفوضى، بذريعة الضرورة؛ وأن يستمع إلى رسالة النور، قسمٌ من الأغنياء، وبعضُ أهل الراتب أيضاً، الذين لا يتألّمون للفقراء الجِياع؛ فيترحّموا على الجياع؛ فيستبقوا إلى عونهم بالزكاة، بحسنِ هذه المجاعة الاضطرارية؛ وأن يدخل في الطاعة والخيرات، الشبّانُ أيضاً الذين يجعلون نفوسهم ماجنةً وطاغية بأطعمة فاخرة؛ ويسوقونها إلى الطغيان والهوَسات؛ فيُسْكِرونها بها؛ وأن يُخْرِجوا تلك الحادثة، عن كونها ضارّةً بهم؛ فيستعملوها فيما يصلح لهم، بوسيلة الاستفادة الشجاعة من هذه الحادثة، بإرشاد رسالة النور؛ فيسحبوا أيديهم عن الفواحش والمعاصي بدرجة مّا؛ وينقضوا أذواق نفوسهم، وغليانَها تجاه الخبائث. وأن ينظر أهلُ العبادة والصلاح أيضاً، إلى هذا البلاء الاضطراريّ نظرةَ رياضة شرعيّة؛ وأن يستقبلوا القدر الإلٓهيّ، لا بالشكوى، بل بالرضى، قائلين: إنّي أقتنع بدرجة مقدار الضرورة، لتكون حلالاً من الأرزاق العموميّة التي هي مشتركة حسب المعنى، وفي حكم المال المشتبه فيه، والتي اختلطت كثيراً؛ وجاءت على شكل لم يُفَرَّقْ فيها بين الحلال والحرام، وفي هذا الزمان الذي بقي فيه أكثر الناسِ جياعاً.. وأسلّم كثيراً على جميع إخواني، خصوصاً المصابين؛ وأدعو لسلامتهم.

أخي الصبريّ! أنا أيضاً أوكّلك للذين وكّلوك فأرسلوا السّلام؛ فأسلّم عليهم فرداً فرداً؛ وإنّ رسالتك هذه المرّة، وإن جاءت متأخّرة؛ إلاّ أنّها سرّتني كثيراً في عدّة نقاط؛ وأثبتت إصابةَ فكرة الصّبريّ، ومتانته الشبيهة بالألماس والفولاذ. فإذا كنتم مع الحافظ عليّ، رأيتم المراسلة بطريق قرية «عطاء بك» مناسِبةً؛ فأعلمونا عنوانَ عبد الله چاويش، في «عطاء بك» أو عنوانَ أحد ترونه مناسباً.. وقد استنسخنا الجلد الثانيَ من الفهرس المسمّى بالشعاع العاشر، الذي طلبه عبد الله چاويش، باسمكم. وكتب الفيضيّ، الحزبَ الأكبر النوريّ؛ فسنراه عن قريب؛ إن شاء الله... **سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)...**

٧٤ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! إنّ رسائل صبريّ والحافظ عليّ هذه المرّة، تُظْهِر كرامةً لرسالة النور، الفائقةَ على العادة، وقوّتَها الخارقة. وإنّ تعهّد تلامذة المدرسة النوريّة، السّاعين الغيورين، بأن يكتبوا جميع كتب الحافظ محمّد، مقابلَ كتبه الضائعة؛ ويعطوه إيّاها في عدّة أيّام، سَرَّ التلامذةَ في هذه المنطقة، سروراً فوق العادة. وإنّ قول القادمين للتحقيق عن الحافظ عليّ: بـ «أنّ الورق لم يبق في المَتَاجِر؛ وأنّ تلامذة النور أنفدوا الورق»؛ وإنّ إعادة كتب محمّد الزهديّ إليه؛ تلك حادثة مشجِّعة ومشوِّقة لتلامذة رسالة النور، على وجه الافتخار.. ويسأل الصبريّ في رسالته، عن حكمة كون رسالة النور تقضي دورةَ التوقّف في جهة التأليف، منذ سنتين أو ثلاث سنوات.. إنّ جواب هذا طويل؛ وأيضاً إنّ التأليف ليس في دائرة اختيارنا؛ وكذا إنّ بعض الأسباب والعوارض المهمّة، صارت مانعة لدوام حصص تلامذة رسالة النور، من التأليف.. إنّ التلامذاتِ السيّداتِ هنا السّاعياتِ كثيراً مثل «عُلْوِيّة، ولُطْفِيّة» وفي المقدّمة «آسيةَ» يسلّمن على أخواتهنّ في المدرسة النوريّة، وعلى رفيقة «الصبريّ» وعلى إخوانه الذين أرسلوا السّلام؛ ويدعين لهم؛ ويقدّمن لهم الاحترام. ونسلّم على جميع إخواننا؛ وندعو لهم فرداً فرداً...

٧٥ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! إنّ رسائل «الطاهريّ» البطل، وعثمانَ الكاتبِ، أصبحت في حكم علاج لي حقيقةً؛ وصارت في حكم ترياقٍ لمرض الحسّاسيّة، الماديّ نصفاً، والمعنويّ نصفاً. رضي الله عنكم وعنهم أبداً. نعم: إنّ عزمكم وثباتكم وإخلاصكم وجدّكم غلبت أهلَ الدنيا؛ وتغلبهم. وإلاّ فإنّ الذين اعتقلوا مائة وعشرين رجلاً؛ برسالة «التستّر» وحدها، إنّ سبب عدم استطاعتهم توقيفَ رجل واحد، بمائة وثلاثين رسالة، هو إخلاصكم ومتانتكم؛ وهو الذي يحكم.. ونهنّىء الطاهريَّ، بكلّ روحنا؛ وذهابَهُ إلى إسطنبول، لطبع الحزب الأكبر، والورد الأعظم؛ وندعو لتوفيقه. وإنّ ذوي العلاقة الجادّة برسالة النور، في إسطنبول، كثيرون ما عدا «الشفيقَ»؛ ولكن لا أعلم عناوينهم؛ وإنّما يمكن أن يجد بواسطة الشفيق، الحاجّ بكراً البارلاليّ، والحافظَ أميناً الإينَبُوليّ

الموجود في دائرة التنفيذ، ومحمّد أفنديّ الكورانيّ أيضاً. وإنّ واعظاً مشهوراً جاء للاجتماع بي بمناسبة الأصدقاء الإسطنبوليّين؛ فذهب دون اجتماع. تُرْسَلُ إليكم صورة رسالةٍ مكتوبة إليه؛ فلعلّ بعض الناس هناك، محتاجون إلى ذلك الخطاب، مثل هذا الرجل: «إنّ تلامذة رسالة النور، الذين مرّوا بإسطنبول، أخبرونا بغيرتك وجدّك وبوعظك المؤثّر؛ ويتمنّون مشاهدتهم فاضلاً متيناً وخالصاً مثلك، في دائرة رسالة النور؛ وإنّي أيضاً مثلهم أريد جداً مشاهدتي إيّاك في دائرة رسالة النور؛ فإنّك تعلم أنّ أَلِفين إذا كانا مختلفين، لهما قيمتان. وإذا تكاتفا فوق خطّ، اتّخذا إحدى عشرةَ قيمةً؛ كما أنّ الخدمة الإيمانيّة التي أثبتّها بنصيحتك المؤثّرة، إذا بقيت منفردةً، فإنّ مقاومتها ضدّ الهجمات المتّحدة الحاضرة، مشكلة جداً. وإن التحقت بخدمة رسالة النور، فستكون في قيمةِ وقوّة إحدى عشرة، بل مائة وإحدى عشرة قوّةً، مثل ذَيْنِك الألفين؛ وستقاوم ضدّ الضلالات المتّفقة تجاهها؛ فإنّ هذا الزمان ليس زمانَ الشخصية والأنانية، لأهل الحقيقة؛ فإنّ الزمان زمان الجماعة؛ فيحكم شخص معنويّ صادر عن الجماعة؛ ويستطيع أن يقاوم. فلا بدّ من إلقاء أنانيته وشخصيته التي هي في حكم قطعة من جليد، إلى حوض كبير؛ وإذابتها فيه؛ ليصير صاحبَ ذلك الحوض. وإلاّ فتذوب تلك القطعة الجليديّة؛ وتضيع ولا يستفاد من ذلك الحوض أيضاً.. وإنّه موجب التعجّب، ومدار التأسّف: أنّ أهل الحقّ والحقيقة أضاعوا بالاختلاف، ما في الاتّفاق من القوّة الفائقة على العادة؛ مع أنّ أهل النفاق وأهل الضلالة يتّفقون لتحصيل ما في الاتّفاق من القوّة المهمّة، مع كونه مضاداً لمشاربهم؛ فيغلبون تسعين من أهل الحقيقة؛ وهم عشرة في المائة»...

٧٦ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أتطلّعُ في هذه الدقيقة: أنّه متى سيأتي «خُسْرَوْ» والرشديّ، والرأفة، والحافظ عليٌّ إسپارطَةَ، من التجنّد؛ وأريد أن أعرف أنّ قلم «خُسْرَوْ» خصوصاً، متى سيدرك انتشارَ رسالة النور، على وجه الفتح. فبلّغوا سلامي إليهم أيضاً. والآن إنّ رجلين جريئين؛ ولكنّهما بدون القلم، أتى أحدهما بالآخر إلى دائرة رسالة النور، قبل عشر دقائقَ من الآن.

فقلت لهما: «إنّ هذه الدائرة تقتضي صداقةً لا تتزعزع، ومتانةً لا تتصدّع، مقابلَ النتائج العظيمة التي تنتجها؛ وإنّ أساس الخدمات النوريّة اللائقة بثناء العالَم، والخوارق التي أظهرها أبطالُ «إسبارطة» هو صداقتهم الخارقة، ومتانتهم الفائقة على العادة. وإنّ السّبب الأوّل لهذه المتانة، هو القوّة الإيمانيّة، وخصلة الإخلاص. وإنّ السبب الثاني، هو الجسارة الفطرية». وقلتُ لهما: «إنكما عُرفتما بالجسارة والبطولة؛ وتُبْدِيان الفداء لأمور غير مهمّة، عائدة إلى الدنيا؛ فلا ريب أنكما تُظْهِران الجسارةَ والمتانة، على وجه المروءة والفداء؛ فتحافظان على صداقتكما في خدمة رسالة النور القدسيّة، ومقابلَ نتائجها الأخرويّة القيّمة قيمةَ العالَم». فقلتُ ذلك؛ فقبلاه قبولاً تامّاً أيضاً. . .

٧٧ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين، وأصحابي الأقوياء في الخدمة القرآنيّة!. .

لقد رأيتُ «الطاهريَّ» البطل هذه المرّة، باسم جميعكم؛ وشاهدتُ فيه «لُطْفِيًّا، وعَلِيًّا حافظاً، وخُسْرَواً، وسعيداً»؛ ولكن سعيداً شابًّا. فشكرتُ الحقَّ تعالى، كثيراً. . و إنّ مسألة سُئِلْتُ عنها من جانب التلامذة، بمناسبة رئيس الشرطة ورجال التحرّي، الذين أتوا إليّ قبل أن يأتي هو مستشمًّا رائحتَهُ هذه المرّة؛ فلعلّ لها فائدةً لكم أيضاً؛ فأُرْسِلَتْ إليكم. .

٧٨ ـ جواب على سؤال سُئِل من جانب تلامذة رسالة النور، القائمين في خدمته الدائمة. .

السؤال: أنّنا في خدمتكم هذا القدر من الزمان؛ فلم نَرَ لكم تطلّعاً وعلاقة دائرة حول الدنيا والسّياسة والحياة الاجتماعيّة؛ ولا نرى لكم مشغلةً غير درس الإيمان والآخرة دائماً؛ ففهمنا أنّ وضعكم كان هكذا في هذه السّنين الثمانيَ عشرةَ؛ فلماذا هيّجوا البلاد؛ فقدّموكم إلى المحاكمة؛ بينما لم يكن يوجد أيّ شيء، في أسپارطة؟ ولم يجدوا أيّ شيء حول العلاقة بالدنيا والسّياسة، في نتيجةِ أربعةِ أشهر من تحقيق المحكمة، عن أصحابكم المائة. وإنّما وجدوا ذريعة تُخْجِلهم ومحكمتَهم أبداً؛ وجزوا من مائة رجل، خمسةَ أو عشرة رجال فقط،

خمسةَ أو ستّة أشهر. وأيضاً إنّ كلّ أوضاعك كانت تُشاهَد دائماً، حسب المخفر، بنافذة الغرفة التي كنتَ تقيم فيها تحت نظر المخفر ونظارته، أكثر من ستّ سنواتٍ هنا؛ مع أنّهم ينظرون إليك مثل سياسيّ أهمّ ومضطرب، بترصّدهم إيّاك سرّاً وجهراً كلّ وقت، وتحرّيهم إيّاك عدّة مرّات، إلى ما قبل شهرين أو ثلاثة أشهر من الآن، وبالتحقيقات لتنفير الأصدقاء عنك؛ فلماذا؟ فإنّنا متأثّرون ومتحيّرون من هذا. وإنّما صار شهرين أو ثلاثة أشهر، يمكننا أن نأتي إليكم أحراراً. وكنّا في السابق نستطيع أن نأتي سرّاً خائفين. فأوضِحْ لنا هذه المسألة...

الجواب: أنّني أيضاً كنت أتحيّر وأتعجّب من هذا الوضع، مثلكم بل أزيدَ منكم جداً. وإنّ الجواب الموضح لسؤالكم هذا، هو لمعة المدافعات تجاه المحكمة، التي هي اللمعة السّابعة والعشرون، مع رسالة المكتوب السّادسَ عشر. والآن أبيّن مختصراً، أساساً أو أساسين...

الأوّل: أنّ مقتَضَى وظائفِ موظّفي الإدارة وتأمين الأمن، وشرطةِ الانضباط ورؤسائها، ليس تعرّضاً متوهّماً، ووقوعاً في الأوهام، ضدّنا وضدّ بلادنا، بل هو التشويق والتشجيع على وجه الحماية؛ لأنّ الحياة الاجتماعيّة يمكن أن تجري في دائرة الأمن، بدستور الإطاعة، مع الاحترام والرحمة ومعرفة الحلال والحرام، التي هي أساس وظائفهم. فرسالة النور تؤمّن هذه الأسُسَ؛ حينما تنظر إلى الحياة الاجتماعيّة. ولقد شوهدت نتيجتُها بالفعل؛ فإنّ إسپارطة وقَسْطَمُوني، هما أهمّ مراكز رسالة النور؛ فمن ذلك فإنّ موظّفي الانضباط، إذا دقّقوا بالإنصاف، فسيرون معاونة رسالة النور لهم معاونةً مشرقة، بالنسبة لسائر البلاد. وأيضاً إنّه يوجد في تلامذتها هذا القدر من الكثرة والقوّة والحقّ بأيديهم؛ مع أنّ من لم يكن قلبه فاسداً، يرى أنّ أيّ ضررهم لم يمس الأمنَ؛ وأنّ ألفاً من التلامذة لم يضرّوا بالحياة الاجتماعيّة، بقدر عشرة رجال. وإنّ سرّ حكمة هذه المسألة، هو: أنّ الأعظم بين الإيمان والشريعة والحياة، اللاتي هنّ المسائل المعظّمة في عالَم الإنسانية والإسلاميّة، هو حقائق الإيمان. فمن ذلك فإنّ تلامذة رسالة النور،

الخواصّ والصادقين، يفرّون عن السّياسة، بغاية شدّة النفرة؛ لئلاّ تُجْعَل هذه الحقائقُ الإيمانيّة القرآنيّة، تابعةً وآلة لقُوًى أخرى؛ وأن لا تُنَزَّل تلك الحقائقُ الشبيهة بالألماس، إلى درجة قِطَع الزجاج، في نظر الناس الذين باعوا الدين بالدنيا؛ أو جعلوه آلةً لها؛ وأن يُؤدِّى تماماً خدمةُ إنقاذ الإيمان، التي هي الوظيفة الأقدس والأعظم؛ حتّى إنّ أخاكم هذا ـ وأنتم تعلمون ـ لم يحدث لي مراجعة واحدة، تجاه الحكومة، منذ اثنتي عشرة سنة؛ وكنتُ محتاجاً إليها بذلك القدر؛ ذلك لئلاّ يُمَسّ بالسّياسة وبالحياة الاجتماعيّة. وتعلمون أنّي لم أسأل عنها؛ ولم أتطلّع لها؛ ولم أفهمها ولم أجعلها مدار المحاورة، مرّةً واحدة، في هرجٍ ومرج كرة الأرض هذا، منذ هذه الشهور الثمانية أو التسعة؛ بل ولا أعلم الآن: هل حصل الصلح؛ وهل انتهت الحرب؛ ومَنِ الذين يحاربون ما عدا الإنكليزَ والألمانَ؟. وأيضاً إنّكم أنتم الذين معي، تعلمون أنّي لم أسأل ولم أستمع غير مرّتين إلى الراديو الذي جعل كلَّ أحد ثرثاراً ومغشيّاً، ويُسْمَع من غرفتي منذ ثلاث سنواتٍ؛ فالمسلك الذي يتعقّبه رجل غير مبال بهذه الأوضاع؛ ولا علاقة له بها بهذه الدرجة؛ فالذي يتعرّض له؛ ويقع في الأوهام؛ فيضايقه بالترصّد، يصدّق الأشدُّ اعتسافاً: أنّه كم درجاتٍ يقع بعيداً عن الإنصاف. . .

الأساس الثاني: أنّكم تعلمون ـ يا إخواني ـ: أنّنا نهرب أن نصير في مسلكنا صاحبَ المقام، تحت غطاء الشخصيّة والأنانيّة والشأن والشرف، نهرب عنه مثل السمّ القاتل؛ ونجتنب بالشدّة عن الحالات التي تُشْعِر بها. فمن جملة ذلك: أنّكم فهمتم بتحقيقاتكم منذ عشرين عاماً، وبأبصاركم ستّ أو سبع سنوات هنا: أنّي لا أريد تقديم الاحترام والمقام إلى شخصي. وقد زجرتكم بالشدّة، في تلك النقطة. فأنزعج منكم قائلاً: لا تُقَدِّموا لي المقامَ أكثرَ من حدّي؛ وإنّما أقبل التسليم والارتباط على وجه التصديق، لرسالة النور التي هي في هذا الزمان معجزة معنويّة للقرآن الحكيم؛ فأقبل ذلك شاكراً بحسابها وبحَيْثِيّة كوني أيضاً تلميذاً لها. هذا؛ فإنّ المجانين أيضاً يفهمون أنّ وقوع أهل الحكومة، وأهل الإدارة والانضباط، في الأوهام، كم كان عبثاً وباطلاً، تجاه الرجال الذين اتّخذوا الفرار

عن الرياء تحت اسم الشأن والشرف، وعن الأنانيّة والشخصيّة بهذه الدرجة، دستورَ الحركة. . . سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه). . .

٧٩ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين الأثبات! إنّ براءة ذوي المصيبة، وغلبتَهم المعنويّة، هي بماهيّةٍ لا تفرّحنا وإيّاكم فقط؛ بل تفرّح جميعَ أهل الإيمان في هذا الوطن؛ لأنّها فتحت الميدان لحرّية رسالة النور. فقد كنّا إلى الآن مضطرّين للاحتياط الكثير جداً، بتوهّم المصادرة؛ فإنّي عانيت المحنة كثيراً جداً، في خصوص إخفاء الرسائل، في هذه السنوات الثمانيَ عشرة، وخاصّةً في هذه الأعوام الستّة هنا. وكنّا نقاسي العذاب خائفين دائماً. فللّه تعالى، الحمد والثناء والشكر بعدد حروف رسالة النور؛ فإنّها مزّقت ذلك الحجابَ الظّالم والمظلم، بغلبتها المعنويّة هذه المرّة؛ فمهّدت المكانَ لفتح واسع وأجر عظيم، بمحنة قليلة؛ وصارت مدّةُ التوقّف هذان الشهران، وسيلةً لانتشار رسالة النور في دائرة أوسعَ، في شكل آخرَ، مثل حادثة سبحتنا بعينها. فنهنّئكم وخاصةً ذوي المصيبة، وخصوصاً الحافظَ محمّداً؛ ونقول: عافاكم الله. . وقد اكتسب القطعَ فينا؛ ولم تبقَ شبهتُنا: أنّ الذي حكم فغلب محكمةً اعتقلت مائةَ رجل، مائةَ يوم، برسالة التستّر الوحيدة؛ ولم تستطع أن تعتقل رجلاً واحداً، يوماً واحداً، بمائة رسالة مثلها، هو صداقتكم الخارقة، وإخلاصكم الفائق على العادة، ومتانتكم الرصينة، وتساندكم القويّ. رضي الله عنكم أبداً؛ آمين. . .

٨٠ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: نهنّىء الشهورَ الثلاثة المباركة التي تفوز لكم بعمر معنويّ ثمانين عاماً ونيّفاً؛ وخاصةً ليلة الرغائب هذه. إنّ براءتكم وغلبتكم معنًى حيّرت الظالمين؛ فبدّلوا الجبهة هنا؛ فأعرضوا عن التعرّض العدائيّ؛ فيتسلّلون إلينا على وجه الصّداقة؛ فيجدون مشغلة مثل الوظيفة، لتعويق خواصّ التلامذة، عن خدمة رسالة النور؛ أو ينقلونهم بالترقية، إلى وظيفة أخرى كثيرة المشاغل؛ أو يجدون مشغلة أخرى. وتوجد هنا وقائعُ كثيرة من ذلك النوع. وإنّ هذا التعرّض يُرَى أضرَّ في جهةٍ مّا. . .

ثانياً: إنّ نوراً مؤثّراً دخل المدرسةَ الثانويّة هنا؛ وهو: أنّنا أذِنّا بالحروف الجديدة، بإخطارٍ معنويّ؛ فكتبوا لأنفسهم، بالآلة الكاتبة على اليد، «الموقفَ الأوّلَ للمقالة الثانية والثلاثين، ونكتَتِي اسم العَدْل، واسم الحَكَم، للّمعة الثلاثين، ولمعةَ الطبيعة إلى خاتمتها، والآيةَ الكبرى من صدر المقام الأوّل المبدوء بقوله: (نعم: إنّ كلّ مسافر يدخل مملكةَ هذه الدنيا، ومَضْيَفَتَها) إلى حقيقة حدوث الكائنات ـ التي هي المرتبةُ الثامنةَ عشرةَ ـ إلى الإمكان»؛ فبقيت مرتبتا الإلهام والوحي، خارجتين عنه. فلكم أيضاً أن تجلّدوا هذه الأقسام الأربعة، دفعةً واحدة؛ فتقذفوا بها أهلَ الإنكار، بالحروف الجديدة، مثل قذيفة المدفع الاثنَيْ عشَرَ مليمتراً.. وإنّني في هذه السّنة في حال ضعيف وهرِمٍ وعاجز؛ فأرجو من إخواني الشبّان، معاوَنَتَهم المعنويّة، في هذه الشهور الثلاثة المباركة.. ونسلّم على كلّ واحد منهم فرداً فرداً؛ وندعو لسلامتهم في الدارين...
سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)..

٨١ ـ هذه الرسالة ذات أهميّة للغاية:

إخواني الأعزّة الصدّيقين! لقد تفكّرت في هذه الأيّام، في التقوى والعمل الصالح، اللذين أكثَرَ ما يُتَّخَذان أساساً بعد الإيمان، في نظر القرآن الحكيم. فالتقوى: هو الاجتناب عن المنهيّات والمعاصي. والعملُ الصّالح: هو كسب الخيرات، والتحرّكُ في دائرة الأمر. وإنّ دفع الشرّ راجح على جلب النفع، كلَّ زمان؛ مع أنّ هذه التقوى الذي هو دفع المفاسد، وترك الكبائر، صار أُسَّ الأساس؛ فاكتسب رجحاناً كبيراً، في زمان هذه التخريبات والسّفاهات والهوَسات الجاذبة. وإنّ التخريباتِ والتيّاراتِ السّلبيةَ أصبحت رهيبةً في هذا الزمان؛ فلذلك يكون التقوى أكبرَ أساس ضدّ هذه التخريبات؛ فينجو من يؤدّي فرائضَه؛ ولا يرتكب الكبائرَ. وإنّ النجاح للعمل الصّالح بالإخلاص، قليل جداً بين أمثال هذه الكبائر العظيمة. وأيضاً إنّ عملاً صالحاً قليلاً، هو في حكم الكثير، بين هذه الشروط الثقيلة. وأيضاً يوجد في التقوى نوع من العمل الصّالح؛ لأنّ ترك حرامٍ

مَا، واجب؛ وأنّ فعل واجبٍ مَا، له ثوابٌ مقابِلٌ لسنن كثيرة؛ وأنّ التقوى في مثل هذه الأزمان، هو اجتناب واحد فقط، في هجوم آلاف المعاصي؛ فيكون قد أُدِّيَت مئاتُ الواجبات، في ترك مئات المعاصي، بعمل يسير. فهي أعمال صالحة مهمّة صادرة من العبادة السّلبيّة، بنيّة هذه النقطة، وباسم التقوى، وبقصد الاجتناب عن المعصية. فأهمُّ وظائفِ تلامذةِ رسالة النور، في هذا الزمان، هي لزومُ أن يجعلوا التقوى أساساً؛ فيقاوموا ضدّ التخريبات والمعاصي. فإذا كانت مائةُ معصية، تواجه الإنسانَ في كلّ دقيقة، في نمط الحياة الاجتماعيّة الحاضرة، فإنّه في حكم أنّه عَمِلَ مائةَ عملٍ صالح، بالتقوى وبنيّة الاجتناب. ومعلوم: أنّ قصراً يهدمه رجل واحد، في يوم واحد، لا يستطيع عشرون رجلاً أن يبنوه في عشرين يوماً؛ وبينما كان اللازم أن يسعى عشرون رجلاً، مقابلَ تخريبات رجل واحد؛ فإنّ مقاومة مصلحٍ واحد مثل رسالة النور، وتأثيراته بهذه الدرجة، مقابلَ آلاف المخرّبين الآن، هي خارقة جداً. فلو كانت هاتان القوّتان المتقابلتان، في مستوًى واحدٍ؛ لشوهدت نجاحاتٌ وفتوحات مثل المعجزة، في تعميرها. فمن جملة ذلك: أنّ الاحترام والرحمة اللذين هما أهمّ الأسس التي تدير الحياةَ الاجتماعيّة، قد تزعزعا للغاية؛ فإنّ ذلك يُنْتِج في بعض الأماكن، نتائجَ أليمة للغاية، ورهيبةً في حقّ الوالدين العجوزين البائسين. فللّه تعالى الشكر: أنّ رسالة النور تقاوم ضدّ هذه التخريبات الرهيبة؛ وتعمرها في الأماكن التي تدخلها. فكما أنّ يأجوجَ ومأجوجَ يفسدون الدنيا بتخريبِ سدِّ ذي القرنين؛ فإنّ إلحاداً ظالماً، وفوضى مظلمة في الأخلاق والحياة، أشدُّ رهبةً من يأجوجَ ومأجوجَ، يباشران بالفساد والإفساد، بتزلزل السدّ القرآنيّ أيضاً الذي هو الشريعة المحمّديّة. فتلامذةُ رسالة النور تصير مجاهداتُهم المعنويّة في مثل هذه الحادثة، مداراً للثواب والأعمال الصّالحة العظيمة الكثيرة جداً، بالعمل اليسير؛ كما في عهد الصّحابة؛ إن شاء الله..

إخواني الأعزّة! هذا؛ فكما أنّ كلّ واحد منّا يكتب الحسناتِ بالأقلام، في دفتر الأعمال الصالحة، لكلّ واحد منّا، بدستور اشتراك الأعمال الأخرويّة، الذي هو قوّتنا العظمى بعد قوّة الإخلاص، ضدّ هذه الحادثات الرهيبة في مثل هذا

الزمان؛ فإنّ اللازم إرسال القوّة والإمداد بألسنتهم إلى قلعةٍ تقوّي كلّ واحد، وإلى متراسه؛ وخاصّةً أنّ الاستباق إلى العون في هذه الشهور الثلاثة المباركة والأيّام المشهورة، لأخيكم الفقير العاجز هذا المستهدَفِ للهجوم العاصف، هو شأن أمثالكم الأبطال والأوفياء والمشفقين؛ فأرجو منكم هذا الإمدادَ المعنويّ، بكلّ روحي. وإنّي أيضاً أجعل تلامذةَ رسالة النور، بشرط الإيمان والصّداقة، ذوي الحصّة لجميع دعواتي ومكاسبي المعنويّة، في أربع وعشرين ساعة، بدستور اشتراك الأعمال الأخرويّة، بعنوان تلامذة رسالة النور، أكثرَ من مائة مرّة أحياناً. . سعيد النُّورْسيّ (رضي الله تعالى عنه). . .

٨٢ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! لقد ذكر الأمينُ أمس، بمناسبةِ فريقٍ عسكريّ قادم إلى هذه المنطقة: أنّه انقطع اتّصالُ روسيّا بقفقاسيّا؛ مع أنّي لم أكن أريد ذلك؛ ولم أعلم مداومة الروس على الحرب. فأنا قطعت كلامه؛ فأسكَتُّهُ؛ مع أنّ قلبي أظهر علاقةً به بالاهتمام. ثمّ بينما كنت اليوم في الصّلاة وفي تسبيحاتها، قيل في شكل معنويّ: «إنّ واحداً من التيّارات المتصارعة المتجادلة في كرة الأرض، سيكون على كلّ حال، موالياً للإسلام والقرآن ولرسالة النور ولمسلكنا. فلا بدّ من النظر إليه من هذه النقطة». فورد على قلبي: «أنّ الأسباب التي كتبتُها في رسالة أو رسالتين، لأجل ترك النظر فيها؛ وإن كانت كافيةً للقلب والعقل؛ ولكنّها لا تكفي النّفسَ المتطلّعةَ والمتهوّسة». فأُخطِرَ في التسبيحات عينها: «أنّ سببه الأهمّ هو: أنّ حسّ الموالاة لجانب مّا، يستفيق في النظر فيها. وإنّ نظره المتحيّز لا يرى تقصير تيّار الجانب الموالي هو له؛ فيُظْهِر الرضى بظلمه، بل يصفّق له؛ والحال أنّ الرضى بالظلم ظلم أيضاً؛ كما أنّ الرضى بالكفر كفر؛ فإنّه يحدث في هذه المعركة الرهيبة على وجه الأرض، مَظالِمُ وتخريباتٌ تُبْكِي السّماواتِ؛ وتَضيع وتفنى حقوقُ أبرياءَ ومظلومين كثيرين. وإنّ دستور المدنيّة الغدّارة السّاقطة الميم، دستورَها الظالم الذي هو: «أنّ الفرد يُفْدَى به لأجل الجماعة؛ وأنّ الحقوق الجزئيّة لا يُنْظَر إليها لأجل سلامة الأمّة» قد فتح ميدانَ ظلمٍ رهيب لم تقع أمثاله في وحشة القرون الأولى أيضاً. . وإنّ عدالة

القرآن المعجز البيان، الحقيقيّةَ لا تفدي الجماعةَ، بحقِّ فرد مّا؛ فإنّ الحقّ حقّ؛ فلا يُنْظَر إلى الصغير والكبير، وإلى اليسير والكثير. فالذين يشتغلون بالحقيقة القرآنيّة، مثل تلامذة رسالة النور، لا يناسبهم في نقطة ذلك القانون السّماوي، والعدالة الحقيقيّة: أن يشتغلوا بتعقيبِ أعمالِ ذلك التيّار الذي توجد فائدته باعتبار النتيجة؛ والذي سيخدم مصلحةَ الإسلام والقرآن؛ فيتعقّبَها فكراً بصورة التصفيق لتخريباته الظالمة؛ وينظرَ فيه بغير اللزوم، ودونما ضرورة، قبل أن تأتي النتيجةُ، لأجْلِ تطلّعٍ غير لازم، وإنّما هو متهوّس فقط. فلذلك فهمتُ أنّ النفس أيضاً تبعت العقلَ والقلب؛ فتركت تطلُّعَها...

المسألة الثانية: أنّ غلبة رسالة النور، القاطعةَ في أسپارطة، شوّشت الزنادقةَ؛ ولكنّ بعض المتمرّدين والمتعنّدين وبعض الزنادقة الذين هم في حكم الروح الخبيث للحريف الميّت، استعمل التعبيراتِ ـ التي يذكرها حزب الشيطان، حسب مسلكهم، في حقّ القرآن والنبيّ ﷺ، في بحث المناظرة الشيطانيّة عينها ـ فاستعملها ذلك الحريفُ الزنديق، من أوّلها إلى آخرها، في شكل آخر، تحت الغطاء، ضدّ القرآن والنبيّ عليه الصّلاة والسّلام، ذلك بفكر المعارضة تجاه ذلك الانهزام؛ فإنّ هذا الزنديق الذي تحت اسم الإسلام، سلك في أسلوبٍ كذلك؛ وسعى لإخفاء كفره، بحيث سبق الشيطانَ في الشيطنة، ليبيّن النقاطَ التي وجدها زنادقةُ أوروبا، وأمثالُهُ من اليهود وفلاسفتهم الملحدين والمتمرّدين، مدارَ الانتقاد من القرآن وحالات النبيّ عليه الصّلاة والسّلام، منذ القديم؛ وليُسْمِعَها المسلمين البُسَطاءَ والذين لم يطّلعوا على رسالة النور، إسماعَ المكر؛ فأثّر فيّ كثيراً.. فكما أنّ أخانا الصّبريَّ قال في رسالته: «إنّ ما أسّسه الملحدون المعاندون، ضدّ رسالة النور، من خُدُعاتهم البالية والواهية، هي ضعيفة كنسج العنكبوت وعشّه؛ وإنّ أغطية تلك الشّيطنة، هي غير قيّمة وغير مقاومة؛ وإنّها تتمزّق وستتمزّق تجاه رسالة النور؛ فإنّ هذا التأليف المطبوع أيضاً الذي كتبه هذا الزنديق العنيد والمتمرّد والزنديق الذي هو الروح الخبيث للحريف الميّت، ذلك التأليفَ الذي كُتِب ظاهراً للمسلمين، لمنفعة القوميّة التركيّة؛ ولكنّه كُتِب في الحقيقة بنيّة نقض عظمة القرآن

والنبيّ عليه الصّلاة والسّلام، ونقض حشمتهما المعنويّة، وبنيّة تنزيلهما وتزييفهما، إنّه لا يصير نسيجَ العنكبوت أيضاً؛ فيتمزّق أمام رسالة معجزات القرآن، والمعجزات الأحمدية؛ ولكن ألفَ أسفٍ أنّه يضرّ قطعاً بالذين لم يطّلعوا على رسالة النور؛ كما أنّه يكدّر القلوبَ الصافية قلوبَ المطّلعين عليها أيضاً: فلا أقلّ أنّه يورثهم الوسواسَ والأوهام، بتطلّعهم له قائلين: «ماذا يوجد يا للعجب؟». فيلزم لتلامذة رسالة النور الأبطال، أن يتحرّكوا متيقّظين تجاه مثل هذه الأمور؛ وأن يزيدوا في فعّاليتهم.. فأختصره لأنّ الاشتغال ذهناً بالشيء القبيح، قبيح أيضاً. حذارِ أن يُسَاق الناسُ إلى التطلّع له؛ فيُؤَدّى بهم إلى النظر فيه بالاهتمام؛ بل لا بدّ أن يُعْلَن أنّه خرقة إلحاديّة بدون أهميّةٍ، باعتبارِ بقاءِ بعضٍ مآلِ الآيات المباركة والأسماء المباركة، خارجاً عنه. فافهموا من هذا التمثيل، مدى درجةِ تجاوزه حدَّه؛ وهو: أنّ أبله مثلاً لا يبصر؛ ويريد في مسافة بعيدة جداً، أن ينظر إلى كتابٍ يدقّق فيه علماء مدقّقون ومتخصّصون، وإلى فاضل يدرسون عليه في مجلس بعيد جداً؛ فيحكم بعكس أولاتك العلماء؛ فينتقدهم؛ فيهذو هذياناً جنونيّاً.. حفظ الله تعالى، أهلَ الإيمان، وتلامذةَ رسالة النور، من شرّ أمثال هؤلاء؛ آمين... سعيد النُورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)...

٨٣ ـ إخواني الأعزّة! إنّ أهل الدنيا غيّروا الجبهة بعد غلبة إخلاصكم وثباتكم فوق العادة، وبعد دفعهما تلك المصيبةَ؛ فباشرت تحشيداتُهم المادية والمعنويّة تحت الغطاء، ضدّنا نحن الذين في هذه المنطقة، ذلك بدسائسِ الزندقة؛ فيسعون لإفساد التساند الذي هو قوّة التلامذةِ الحقيقيّةُ، بغاية الدقة والشيطنة؛ فإنّهم أعادوا إليكم الرسائلَ؛ مع أنّه تُدار الحيلُ إدارةً ماكرة. فنحن في حكم شعبة لكم؛ مع أنّهم يتلقّوننا أصلاً ومركزاً؛ فمن ذلك يستعملون أكثر الدسائس ضدّنا. **فالحافظ الحقيقيّ هو الله تعالى. فلا يستطيعون أن يفعلوا أيّ ضرر؛ إن شاء الله؛** ولكن أعينونا بدعواتكم الخالصة، في الأيّام والليالي المباركة، لهذه الشهور المباركة. ولا يوجد شيء؛ ولكن كونوا محتاطين ومدقّقين، ما أمكن؛ **فإنّ الضماناتِ المعنويةَ ضماناتِ الأبطال مثل حضرة الإمام**

عليّ «رضي الله عنه»، و «الغَوث الكيلانيّ» قُدِّس سرُّهُ، وخطاباتِهم بقولهم: (قل ولا تخَفْ.. ولا تَخْشَ) تورثنا الجسارةَ والقوّة المعنوية كلّ وقت.. ويكتب الكاتب عثمانُ، في رسالته: أنّ «البرهان» الباسلَ شقيقَ «اللُّطفيّ» البَطَل، خدم كثيراً لنجاة الرسائل. وإنّ أخانا الجسور ذلك، كانت خدماته من هذا النوع، موجودةً قديماً أيضاً. ونحن ندعو ونشكر له وللعاملين لنجاة رسالة النور، والذين لهم دخل فيها، حتّى رئيس المحكمة وأعضائها المنصفين. وإن وُجِد مناسباً، تبيّنون لرئيس المحكمة شكرنا له الخصوصيّ...

٨٤ ـ باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾..

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعدد عاشرات دقائق هذه الشهور الثلاثة...

إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: نحيّي ليلة معراجكم الماضيةَ، وليلةَ براءتكم الآتيةَ...

ثانياً: لقد كنّا ألحقنا بعض اللواحق، في آخر «المعجزات القرآنيّة» التي هي المقالة الخامسة والعشرون ـ كما كتبتُ لكم أوّلاً ـ بدلاً عن بقاء نصفها الأخير مجملاً للغاية، بيلاء الاستعجال. والآن رأينا جزءاً أهمَّ، في «اللمعات» المطبوعة قبل عشرين عاماً؛ فإنّ إدخاله أيضاً بين ذيول المعجزات القرآنيّة، وُجِد مناسباً جداً. لقد وجدتُ قيّمةً جداً، نسخةً من اللمعات، أتاني بها الطاهريُّ البطل. فإن وُجِدت نسخةٌ أخرى في تلك المنطقة، فإنّكم أيضاً تكتبون ذلك الجزء في آخر نُسَخكم؛ فإنّ اللمعاتِ بالذات، هي أيضاً خارقة؛ فإنّها أُلِّفت دفعةً واحدة بدون التكلّف، في صورة منثورة، خلال عشرين يوماً في رمضانَ الشريفِ. ثمّ نظرنا أنّها اتخذت صورةَ نثرٍ منظوم، ونظمٍ منثور، كالسّهل الممتنع. وهذا الجزء أكثر خرقاً فيها. ولوحة عنوان ذلك الجزء في اللمعات، هي قوله: (بيان إعجاز القرآن بالإيجاز): «في زمن مّا رأيت في الرؤيا: أنّي تحت جبل «أرارات»؛ فانفجر الجبل فجأةً؛ فوزّع على العالم أحجاراً مثل الجبال؛ فرجّ الدنيا» إلى لوحةِ عنوانِ قوله: «إنّ شكل النظر في هذا أيضاً اثنان،

أحدهما مظلم؛ والآخر مضيء».. وإن لم تقع اللمعات بأيديكم، فسنرسل لكم ذلك الجزءَ من هنا..

ثالثاً: سأذكر حادثة لطيفة جميلة وظريفة، هي: أنّ السيّداتِ العجائزَ، والسيّداتِ العرائسَ البريئاتِ في حكم العجائز، اللائي يعتصمن برسالة النور في هذا الوطن، اعتصاماً فدائيّاً أكثر من الرجال، ألصقن قِطَعاً قيّمةً بين جهازات العرس، المطرَّزة والمذهَّبة، بجلودِ أجزاءِ رسالة النور؛ فدخلت جميعُ الرسائل، في شكلٍ كأنّها جُلِّدت بالتذهيب؛ فألحقن جمالاً حلواً آخر فوق جلدها أيضاً، بالحسن المعنويّ لرسالة النور، وبجمال الكتابات المذهَّبة كتابات إخواننا مثل «خُسْرَوْ، والطاهريّ، والعَلِيَّين، والحسن العاطف، والعاصم». وتوجد هنا أخواتنا الكثيرة العاملة بكلّ قوّتهنّ لرسالة النور، في قيمةِ «أمّ هانيء، والشاهدة» اللتين كتبهما الحافظ عليّ في رسالته؛ فإنّ تلامذاتِ رسالة النور، مثل «آسية، وثانية، وعُلْويّة، ولُطْفيّة، وعالية» مثلاً يسلّمن على أخواتهنّ وإخوانهنّ هناك؛ ويدعوْن لهم...

٨٥ ـ باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته بِعَددِ عاشراتِ دقائقِ شهرِ شعبانَ ورمضان...

إخواني الأعزّة الصدّيقين المباركين المتينين! نحيّي ليلةَ براءتكم، والليالِيَ القادمة من رمضانكم المبارك. فللّه تعالى، مئاتُ آلاف الشكر على أنّ رسالة النور تتوسّع بنفسها؛ ولها فتوحات في كلّ جانب؛ ولا تُوقفها حِيَلُ أهل الضلالة؛ ويسلّم ملحدون كثيرون، سلاحَهم إليها بالعكس؛ وإنّ مخافتهم كثيرة جداً؛ كما قال الحافظ عليّ. وإنّهم يمسّونها الآن، بجهة الخوف، لا بتعصّب الإلحاد؛ فذلك الخوف سيتحوّل لمصلحة رسالة النور؛ إن شاء الله..
إنّ الدعاء الخارق والعالي، دعاءَ صاحب مصنع النور، في رسالته هذه المرّة، ننظر إليه نظرةَ ترشّحاتِ إخلاصه وصداقته فوق العادة؛ فمن ذلك نقبل بحساب رسالة النور، حسنَ ظنّه الزائد عن حدّي ألفَ درجة؛ فنقول على دعائه: آمين. إنّ رسالة مصنع النور ذلك، وصلت ليدي مساء ليلة البراءة، مع

رسالة الحسن العاطف؛ فتلقّيناهما من نوع تبريك مبارك ذي بركة لليلتنا تلك. . .

٨٦ ـ **إخواني الأعزّة!** أرجو كثيراً جداً، إعطاءَكم مقدارَ الزكاة من سعيكم وعملكم المعنويّ والأخرويّ، لأخيكم العاجز والضعيف هذا، وجهدَكم مقداراً مّا بحسابه، في رمضانه المبارك هذا أيضاً، كرمضانَ الماضي، وعونَكم من تلك الجهة، للحمل الثقيل الذي حملتموه عليه بزيادةِ حسنِ ظنّكم. . إنّ أهل الضلالة يستفيدون من كون أكثر الناس ينظرون إلى أمور الآخرة، في الدرجة الثانية، بغشيانِ بلاءِ المعيشة؛ فيصطادونهم. وإنّ تلامذة رسالة النور يقابلون هذا المرض المعنويّ أيضاً، بدستور القناعة والاقتصاد؛ إن شاء الله.. نسلّم على جميع إخواننا وأخواتنا؛ وندعو لهم فرداً فرداً. . . سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه). . .

٨٧ ـ باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾. .
السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته. .

إخواني الأعزّة الصدّيقين! نهنّىء رمضانكم الشريفَ المبارك. أمَدَّ جنابُ أرحم الراحمين برحمته، أمّةَ الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام، الذي هو رحمة للعالمين، آمين؛ وحَفِظَهم من الضلالات والآفات التي هي آثار الغضب الإلهيّ، آمين؛ ووفّق تلامذةَ رسالة النور، في نشر الأنوار القرآنيّة، بحرمة رمضانَ المبارك هذا، آمين. . ننتظر باشتياق، ورودَ الحزب الأعظم القرآنيّ. . .

ثانياً: يبشّر الحافظ عليّ في رسالته؛ بمجيء سليمان رشديّ البطل. ونحن أيضاً نقول له: «أهلاً وسهلاً بآلاف الهناء»؛ ونهنّئه وأولادَهُ الأبرياءَ، بثلاث جهات. . وإنّ رسالة الحسن عاطف، المسهبةَ التي كتبها إلى أخينا البدويّ الذي سمّاه هو بمحمّد الحدّاد، لها تأثير مهمّ في نقطة الإخلاص، لإخواننا الذين هنا. وإنّ سعيه لتمكينِ سرِّ رسالة الإخلاص، ودساتيرها، سَرَّنا كثيراً. كثّر الله تعالى، إخواناً مخلصين مثله. وإنّ شائباً أو شائبين عاليين قيّمين من الأبطال الذين هم في المدرسة النوريّة ـ على ما في رسالة العاطف تلك ـ أبكانا بدمع السرور، ارتباطُهما المشرقُ، برسالة النور. . ونرسل هذه المرّة، فقرةً مسمّاة بـ «إخطار إلى

شبّان في وضعٍ خَطِرٍ في هذه المنطقة» تتمّةً لرسالةِ «إيقاظ الشبّان» التي أُرسِلت لكم أوّلاً؛ لتُثْبِت دفعةً أخرى، مدى كون الاستقامة والعفّة واتّباع السُّنّة السَّنيّة التي يسلك عليها تلامذةُ رسالة النور، قيّمةً؛ وكونَ الشبيبة الحقيقيّة والذائقة، هي شبيبةَ السّعداءِ الذين هم على ذلك المنوال؛ فتُثْبِتَ: من هم الشبّان التّرْك الحقيقيّون؟.

ونسلّم على جميع إخواننا وأخواتنا؛ وندعو لهم؛ ونرجو دعواتِهم المباركةَ في رمضانَ الشريفِ هذا، وفي الأيّام والليالي المباركة التي تربح على الواحد، ألفَ ربح... الباقي هو الباقي.. أخوكم: سعيد النُّورْسيّ (رض)..

٨٨ ـ تنبيه وإخطار أُلْقِيَ إلى عدّة شبّان بائسين: «تتمّة لرسالة إيقاظ الشبّان، التي أُرسِلت لكم قبل هذه المرّة»...

جاء إليّ يوماً مّا، عدّةُ شبّان مشرقين. فطلبوا تلقّيَ تذكيرٍ مؤثّر، للاجتناب عن المَخَاطِر الواردة من جهة الحياة والشبيبة والأهواء.. وإنّي قلت لهم ـ كما قلت لشبّانٍ استمدّوا رسالةَ النور، منذ القديم ـ: إنّ ما فيكم من الشبيبة ستزول قطعاً. فإن لم تبقَوْا في الدائرة المشروعة؛ فستضيع تلك الشبيبة؛ فتأتي ببلايا وآلام أكثر من لذّتها جداً، على رؤوسكم في الدنيا وفي القبر وفي الآخرة. وإن صرفتم تلك الشبيبةَ، في العفّة والطاعة، بالتربية الإسلاميّة، شكراً على نعمتها؛ فإنّ تلك الشبيبة ستبقى خالدةً معنًى؛ وتصبح سبباً للفوز بشبيبة أبديّة. أمّا الحياة، فإنّها، إن لم يوجد الإيمان؛ أو لم يؤثّر ذلك الإيمانُ، بسبب العصيان، فإنّ الحياة تورث مع ذوقٍ ولذّة ظاهريّة وقصيرة، آلاماً وأحزاناً وغُصَصاً أكثرَ من ذلك الذوق واللذّة، آلافَ الدرجات؛ لأنّ الإنسان ذو علاقة فطريّة بالأزمنة الماضية والقادمة أيضاً، مع الزمان الحاضر، بعكس الحيوان، لوجود العقل والفكر في الإنسان؛ فيمكن أن يتلقّى الألَمَ واللذّة من تلك الأزمنة أيضاً. أمّا الحيوان، فإنّ الأحزان الواردة من الماضي، والمَخاوِفَ والمَخاطِرَ الصّادرة من المستقبل، لا تُفْسِد لذّتَهُ الحاضرةَ، لعدمِ وجودِ فكره. وأمّا الإنسان، فإن كان ساقطاً في الضّلالة والغفلة؛ فإنّ الأحزان الناشئة عن الماضي؛ والمَخاطِرَ الآتية من المستقبل، على لذّته الحاضرة،

تؤلم تلك اللذةَ الجزئيّة؛ وتفسدها جداً، خصوصاً إذا كانت غير مشروعة؛ فإنّها في حكم عسلٍ مسموم كليّاً. فإذاً إنّه يسقط أسفلَ من الحيوان مائةَ درجة، في نقطةِ لذّةِ الحياة؛ بل إنّ حياة أهل الضلالة والغفلة؛ بل وجودَهم، بل عوالِمَهم، هي اليوم الذي هم فيه؛ فإنّ جميع الأكوان والأزمان الماضية، هي معدومة وميتة، في نقطة ضلالته، تورثه ظلماتٍ وغياهِبَ، بعلاقة العقل. أمّا الأزمنة المستقبلة، فهي معدومة أيضاً، بجهةِ انعدام اعتقاده؛ وإنّ افتراقاتٍ أبديّةً حاصلة بالعدم، تُورِث حياتَهُ الظلماتِ دائماً، بطريق الفكر. فإن صار الإيمان، حياةَ الحياة، فحينئذٍ تتنوّر الأزمنةُ الماضية والمستقبلة؛ وتجد الوجودَ، بنور الإيمان؛ وتُورث روحَهُ وقلبه، في نقطة الإيمان، أذواقاً عُلْوية ومعنويّة، وأنواراً وجوديّة، كالزمان الحاضر.. ويوجد إيضاح هذه الحقيقة، في رسالة الشيب، في الرجاء السّابع. فعليكم أن تطالعوها. هذا؛ فإنّ الحياة، هي هكذا. فإن أردتم لذّة الحياة وذوقَها، فأحْيُوا حياتكم بالإيمان؛ وزيّنوها بالفرائض؛ وحافظوا عليها بالاجتناب عن المعاصي.. أمّا حقيقة الموت الرهيب الذي تدلّ عليه الوَفَياتُ، كلَّ وقت، وفي كل مكان، وكلَّ يوم؛ فأبيّنها لكم بتمثيل مّا؛ كما ذكرته لشبّان آخرين. فمثلاً: نُصِب هنا مَشْنَقٌ أمام أعيننا؛ وبجانبه دائرة للمَيْسِر؛ ولكنّها تُقَدِّم بطاقاتِ جائزةٍ كبيرة جداً؛ ونحن الرجال العشرة الذين هنا، سنُدْعَا إلى هناك على كلّ حال؛ وسيدعوننا طوعاً وكرهاً؛ ولا توجد أيّة حيلة أخرى. وبينما كنّا ننتظر كلَّ دقيقة، إمّا قولَهم: «تعالَ خُذْ إعلامَ الإعدام؛ فاصعَدْ إلى المَشْنقِ»؛ وإمّا قولَهم: «تعالَ فقد صدرت لك بطاقةُ جائزةٍ تربح ملايينَ الدنانير الذَّهَبيّة؛ فتعالَ خُذْها»؛ فإذا بشخصين أتيا من الباب؛ أحدهما: امرأة كاسية عارية حسناءُ وخلاّبة، بيدها حلاوة حُلْوة للغاية ظاهراً؛ ولكنّها مسمومة. فأتت بها، تريد إطعامَها. والواحد الآخر أيضاً: رجل جادّ لا يَخْدَع ولا يُخْدَع؛ فدخل من وراء تلك المرأة؛ فقال: «أتيتُ لكم بطِلَسْمٍ ودرس؛ فإن قرأتم هذا؛ ولم تأكلوا تلك الحلاوة؛ فإنّكم تنجون من ذلك المَشنق؛ وتقبضون بهذا الطِلَسْم، بطاقةَ تلك الجائزة التي لا مثل لها. فها انظروا، فإنّكم ترون هذا المشنق أيضاً بأبصاركم بالذات؛ فإنّ آكلي

العسل يمشون إلى هناك؛ ويعانون وجع البطن الرهيبَ، من سمّ تلك الحلاوة، إلى أن يدخلوا هناك أيضاً. وإنّ قابضي بطاقةِ تلك الجائزة الكبرى؛ وإن كانوا لا يَتَرَاءَوْن؛ وهم أيضاً يطلعون ظاهراً على ذلك المشنق؛ ولكن توجد ملايينُ ومليارات الشُّهود، يخبرون أنّ أولائك لا يُصْلَبون؛ بل يجعلونه سُلَّماً للدخول بالسهولة، من هناك، في دائرة الجائزة. فها انظروا من النوافذ؛ فإنّ أكبر الموظَّفين، وكبارَ الفضلاء ذوي العلاقة بهذا الشأن، يعلنون ويخبرون بالصوت العالي: أنِ اعلموا قطعاً كالنهار وكالمشاهدة، بحيث لا يقبل الشكَّ والشبهة: أنّ الطِلَسْميّين يقبضون بطاقة الجائزة هذه، كما ترون بأبصاركم، الذاهبين إلى ذلك المشنق، عينَ اليقين»: هكذا قال.. هذا فإنّ أذواق الشبيبة على وجه السفه، في الدائرة غير المشروعة، التي هي في حكم عسلٍ مسموم، مثل هذا التمثيل، تفقد الإيمانَ الذي هو بطاقةُ ووثيقةُ الخزينة الأبديّة والسّعادة السّرمديّة؛ فلذلك يقع في مصيبة الموت الذي هو في حكم المشنق، والقبر الذي هو باب الظلمات الأبديّة؛ كما يُشاهَدُ ظاهراً بعينه؛ ويمكن لجلاّد الأجَل، أن يأتي كلَّ وقت، لقطع رأسه، دونما فرقٍ بين الشابّ والشائب؛ لأنّ الأجَل مخفيّ. فإن تَرَكَ تلك الأهواءَ غير المشروعة التي هي في حكم العسل المسموم؛ فإنّ مائة ألفٍ وأربعة وعشرين ألفاً من الأنبياء عليهم السّلام، مع من لا يُعَدّ ولا يُحْصَى، من أهل الولاية، وأهل الحقيقة، وأهل التحقيق، يخبرون متّفقين؛ ويُظْهِرون آثارَهُ: بأنّه سيقبض بطاقةَ خزينة السّعادة الأبديّة، التي تصدر من مُيَسِّرِ مقدَّراتِ البشر، ذلك الفائق على العادة، بتحصيل الإيمان والفرائض التي هي الطلسمات القرآنيّة..

الحاصل: أنّ الشبيبة ستزول. فإن كانت مضت في السّفاهة؛ فاسألوا المَشافِيَ والمَساجِنَ والمَقابِرَ؛ إن شئتم أن تفهموا أنّ الشبيبة تنتج آلافَ البلايا والآلام، في الدنيا وفي الآخرة؛ وأنّ أمثال أولائك الشبّان سيقعون بالأكثريّة في المستشفيات، بالمرض الوهميّ الوارد بالإسراف وسوء الاستعمال؛ أو يقعون في السجون أو في الملاهي بطغيانهم، أو في المَخامِر، بالانقباض الوارد من الآلام المعنويّة؛ فإنّكم تسمعون من لسانِ حالِ المستشفيات بالأكثرية، جوابَ الآهات

والأنينات من المرض الصادر من الإسراف وسوء الاستعمال، بسَوْق الشبيبة؛ كما ستستمعون من السّجون بالأكثرية، تأسّفَ الشبّان الأشقياء الذين يذوقون صفعاتِ الأعمال التي هي في الدائرة غير المشروعة، بسَوْق الشبيبة؛ وستعلمون أنّ أكثر أنواع العذاب في المقبرة وفي عالم البرزخ ذلك الذي تُفْتَح أبوابُهُ فتُسَدّ للداخلين هناك دائماً، هي نتيجةُ سوءِ استعمال الشبيبة، بمشاهدةِ أهلِ كشف القبور، وبشهادةِ وتصديقِ جميع أهل الحقيقة. واسألوا أيضاً الشِيبَ والمرضى الذين يشكّلون أكثرية نوع الإنسان؛ فإنّهم سيقولون بالأكثرية المطلقة، بالمآسِف والحسرات: «واهاً! لقد ضيّعنا شبيبتنا باطلةً بل ضارّة؛ حذارِ أن تفعلوا مثلنا»؛ ذلك لأنّ الإنسان الذي يعاني بلاءَ الغمّ والغصّة سنين كثيرةً في الدنيا، والعذابَ والضرر في البرزخ، وجهنَّمَ وسقرَ في الآخرة، لأجل ذوق الشبيبة غير المشروع، خمسَ أو عشر سنوات، فإنّه في حالٍ أشدَّ تألّماً؛ مع أنّه لا يستحقّ الشفقةَ أصلاً؛ لأنّ من دخل الضررَ برضاه، لا يُرْحَم؛ وليس لائقاً بها. نجّانا الله؛ وحفظنا وإيّاكم من فتنة هذا الزمان الجاذبة، آمين..

٨٩ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين تلامذة رسالة النور! لقد اضطُرِرتُ بمناسبةِ اعتراضٍ من جانبِ فاضلٍ هرِمٍ، اعتراضٍ لا يرد بالبال؛ ويضرّ بقسمِ ضعفاءِ تلامذة رسالة النور ـ اضطُرِرتُ ـ إلى تبيين حقيقةٍ تقطع أساسَ أمثال تلك الاعتراضات. وأكرّرُ هذا ـ كما ذكرتُ لأحدكم أوّلاً ـ: أنّ موجِب التعجّب، ومدارَ التأسّف، هو: أنّ أهل الحقيقة أضاعوا ما في الاتّفاق من القوّة الفائقة على العادة؛ وغُلِبوا بالضياع؛ مع أنّ أهل النفاق والضلالة يتّفقون لتحصيلِ ما في الاتّفاق من القوّة المهمّة، مع كونه مضاداً لمشربهم؛ فيَغْلِبون التسعين من أهل الحقيقة؛ وهم عشرة في المائة. وإنّ أزيد ما هو مدار التعجّب، ومدار الحيرة، هو: أنّهم لم يعينونا العونَ الذي كنّا أكثَرَ ما نتوقّع منه التشويقَ والمعاونة، والذي هم أيضاً كانوا مكلّفين بذلك العون، حسب الإسلام والمسلك والوظيفة؛ فاعترضوا بالعكس، بناءً على فهمهم الخاطىء، واستناداً إلى أهميّةِ مقامهم الاجتماعيّ الذي يورث خدمةَ رسالة النور فتوراً؛ فاعترضوا على بياناتِ دائرة

حول حقيقةٍ مّا. فأنا لا أعلم أيّ مسألة هي، وحول أيّ آية. فإن كان، فإنّما يكون دائراً حول مسألة من الإشارات القرآنيّة المسمّاة «بالشعاع الأوّل» الذي هو من قسمها المحرَّم للغاية. وإنّي أنا أخوكم العاجز هذا، أبيّن لذلك الفاضل الصّديق القديم، ولأهل الدقّة ولكم: «أنّ السّعيد الجديد يذكر بفيض القرآن المعجز البيان، براهينَ منطقيّةً وحقيقيّةً حول الحقائق الإيمانيّة، بدرجةٍ لا تُجْبِر علماءَ المسلمين، على التسليم؛ بل وتُجْبِر أشدَّ معاندي فلاسفةِ أوروبا أيضاً؛ وأجبرهم على التسليم.. أمّا رموز القرآن المعجز البيان أيضاً، وإيماءاتُهُ من طبقة المعنى الإشاريّ، لجلبِ نظر الدقّة إلى رسالة النور التي هي معجزة معنويّة له في هذا الزمان، من نوعِ إخباراتِ حضرةِ الإمام عليّ رضي الله عنه، والغَوْثِ الأعظم قُدِّس سرّه، على وجهِ إشاريّ ورمزيّ إلى قيمة رسالة النور وأهميّتها، فهي شأنُ إعجازه، ومقتَضَى البلاغة المعجزة بلاغةِ لسان الغيب ذلك. نعم: لقد قيل بإخطار معنويّ، في سجن «أَسْكِيشَهْرَ» في زمان رهيب، وحينما كنّا محتاجين كثيراً جداً إلى تسلٍّ قدسيّ ـ قيل ـ: «إنّك تُظْهِر الشاهدَ من أولياءَ قُدَماءَ، حول كون رسالة النور مقبولةٍ. والحال أنّ أكثَرَ ما يكون صاحبَ الكلام في هذه المسألة، هو القرآنُ، بسرِّ قوله تعالى: ﴿وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾؛ فيا عجباً هل يقبل القرآن، رسالةَ النور؟ وبأيِّ نظرٍ ينظر إليها؟». فوُجِدْتُ أمام ذلك السؤال العجيب؛ فاستمددت أنا من القرآن، فأحسستُ فجأةً، خلال ساعة واحدة: أنّ رسالة النور فردٌ داخل في كلّيّة المعنى الإشاريّ، وفي طبقةِ ذلك المعنى الإشاريّ من طبقاتٍ هي من نوعِ تفرّعاتِ المعنى الصريح لثلاث وثلاثين آيةً؛ وأنّه توجد قرينة قويّة لامتيازها، ومدار لدخولها؛ وشاهدتُ قسماً منها مُوضَّحاً بدرجة مّا، وقسماً منها مجملاً. فلم يبقَ لقناعتي أيُّ شكٍّ وشبهة، ووَهْمٍ ووسوسة. وإنّي أيضاً كتبت قناعتي القاطعةَ تلك، بنيّةِ حفظِ إيمانِ أهل الإيمان، برسالة النور؛ وأعطيتُها خواصَّ إخواني، بشرطِ اتّخاذها محرَّمةً. وإنّنا لا نقول في تلك الرسالة: «إنّ هذا هو المعنى الصريح للآية» حتّى يقولَ العلماء: «فيه نظر». ولم نقل أيضاً: إنّ هذا هو كلّيّة المعنى الإشاريّ؛ بل نقول: «إنّ تحت المعنى

الصريح، طبقاتٍ متعدّدةً. وإنّ طبقة منها أيضاً، هي المعنى الإشاريّ والرمزيّ. وإنّ ذلك المعنى الإشاريّ أيضاً كلّيّ له في كلّ عصر، جزئيّات. وإنّ رسالة النور أيضاً، فرد من كلّية طبقة ذلك المعنى الإشاريّ في هذا العصر». وقد أثبتَتْ قرائنُ وحججٌ، بدستورٍ جفريّ ورياضيّ جارٍ بين العلماء منذ القديم، على أنّ ذلك الفرد مدارُ نظرٍ قصديّ؛ وأنّه سيؤدّي وظيفةً مهمّة. فليس ذلك يجرح آيةَ القرآن أو صراحَتَه؛ بل يخدم إعجازَهُ وبلاغته. فلا يُعْتَرَض على الإشارات الغيبيّة من هذا النوع. فالذي لا يستطيع أن ينكر ما لا يُعَدّ ولا يُحْصَى، من استخراجاتِ أهل الحقيقة، ممّا لا نهاية لها من الإشارات القرآنيّة؛ عليه أن لا ينكر هذه أيضاً. ولا يستطيع أن ينكرها.. أمّا الفاضل الذي اعترض عليها مستغرباً ومستبعداً ظهورَ مثلِ هذا التأليف المهمّ، في يدِ رجلٍ مثلي لا أهميّة له؛ فإنّه إن تفكّر أنّ خلق شجرة الصّنوبر مثل الجبل، من نواة الصّنوبرة، بقدرِ حبّة القمح، دليل على العظمة والقدرة الإلٓهيّتين، يُضْطَرّ أن يقول قطعاً: «إنّ ظهور مثل هذا التأليف، في مثلنا الذي هو في العجز المطلق، والفقر المطلق، وفي زمانٍ مثلِ هذا الاحتياج الشديد، هو دليل على سعة الرحمة الإلٓهيّة».. وإنّي أؤمّنكم والمعترضين، بشرفِ واعتبارِ رسالة النور: أنّ هذه الإشاراتِ، وأخبارَ الأولياء ورموزَهم المُومِئةَ، ساقتني دائماً إلى الشكر والحمد، وإلى الاستغفار من خطيئاتي. فأُثبِتُ لكم بترشّحاتِ حياتي هذه الأعوام العشرين أمام العين: **أنّها لم تورثني أنانيّةً وشخصيّةً تكون مدارَ الفخر والغرور لنفسي الأمّارة، في أيّ وقت، وأيّة دقيقة أصلاً.** نعم: فمع هذه الحقيقة؛ فإنّ الإنسان ليس خالياً عن الأخطاء والسهو والنسيان؛ فإنّ لي أخطاءً كثيرة لا أعلمها. فلعلّ فكري أيضاً اختلّ؛ فحصلت أخطاء في الرسائل أيضاً؛ ولكنّ الاعتراض بدرجةٍ تورث خدمةَ رجلٍ بائس مظلوم، خدمتَهُ الإيمانيّةَ فتوراً، ذلك لأنّه بيّن نكتةً إعجازيّة، لأجلِ تقويةِ إيمانِ إخوانه، كأنّ المعترض لا ينظر إلى جرحِ تأويلاتِ أهل الضلالة، صراحةَ الآيات، تأويلاً فاسداً محرّفاً تحت الخطّ الجديد بالحروف الناقصة، تحت غطاءِ إقامةِ ترجمةِ البشر، مُقامَ حروف القرآن القدسيّة، فإنّ ذلك الاعتراض لا يمكن أن يعترضه أمثالُ أولائك الفضلاء

بل من له مقدار ذرّة من الإنصاف.. وإنّه موجِب الحيرة لشخصي: أنّ ذلك الفاضل المعترض، هو تلميذ «الشيخ فهيم» قدّس سرُّه، الذي هو أستاذي الأهمّ في سلسلتي العلميّة؛ وأنّه أحد تلامذة الإمام الربّانيّ رضي الله عنه، الذي أكثرَ ما أكون مرتبطاً به؛ وكان اللازم أن لا ينظر إلى أخطائي وإفراطي وحياتي القديمة المغشوشة؛ فيَعْدُوَ لإمدادي بكلّ قوّته، أكثرَ من كلّ أحد. فقد سمعنا بالتأسّف الكثير: أنّ اعتراضةً ترشّحت منه مع التأسّف؛ فصارت في حكمِ فتورٍ مّا لبعضِ أصحابنا الضعفاء، وفي حكمِ سندٍ لأهل الضلالة. ونتوقّع من ذلك الفاضل الهرِم، عونَهُ بدعائه وبنصيحته المؤثّرة، وسعيَهُ للتعمير لإزالةِ سوء التفهّم هذا فوراً.. وأبيّنُ هذا أيضاً، علاوةً على ذلك؛ وهو: أنّ المشارب والمسالك التي لها ملايينُ الفدائيّين أُولي القوّة، وأهل الحقيقة للغاية في هذا الزمان، وقعت في الانهزام ظاهراً، تجاه هجوم هذه الضلالة الرهيبة؛ فإنّ رجلاً مثلي نصفَ أمّيّ، وغريباً، وهو تحت الترصّدات، وتجاه المخفر دائماً؛ وتوجد ضدّي دعاياتٌ بجهات متعدّدة ورهيبة؛ وأنا في وضعٍ يُنَفِّرون عنّي كلَّ أحد؛ فلا ريب أنّه ليس صاحباً لرسالة النور التي تقاوم ضدّ الضلالة مقاومةَ الغلبة؛ والتي تثبت ضدّها أقوى وأسبقَ من مسالكَ لها ملايينُ الأفراد؛ وأنّ ذلك التأليف ليس عملَهُ؛ وأنّه لا يستطيع أن يفتخر به؛ بل إنّها في هذا الزمان معجزة معنويّة للقرآن الحكيم مباشرةً، أُحْسِنَ بها من جانب الرحمة الإلّهية؛ فتَناوَلَ ذلك الرجلُ مع آلاف إخوانه، تلك الهديةَ القرآنيّة. فكيفما كان، فقد وقعت له وظيفةُ الترجمانيّة الأُولىٰ. والدليل على أنّها ليست أثَرَ فكره وعلمه وذكائه، هو: أنّ لرسالة النور، أجزاءً ورسائلَ أُلِّفَ بعضُها في ستّ ساعات؛ وبعضُها في ساعتين؛ وبعضُها في ساعة واحدة؛ وبعضُها في عشر دقائقَ. وإنّي أؤمّن بالقَسَم: أنّي لا أستطيع أن أعمل بفكري شغلَ الدقائق العشر ذلك، في عشر ساعات، بشرطِ وجودِ حافظةِ «السّعيد القديم» معاً؛ ولا أقدرُ تلك الرسالةَ التي هي عملُ ساعة واحدة، أن أعملها باستعدادي وبذهني، في يومين؛ وأنّ المقالة الثلاثين تلك الرسالةَ التي هي عملُ ستّ ساعات، لا أقدر أنا، ولا أدقُّ الفلاسفة المتديّنين أيضاً، أن يحقّق

تلك التحقيقاتِ في ستّة أيّام. وهكذا.. فإذاً إنّنا كنّا مفلسين؛ فصرنا أدِلّاءَ وخدّاماً لدكّانٍ مُجَوْهَرَاتٍ غنيّة للغاية. وفّقنا الله تعالى، وجميعَ تلامذة رسالة النور دائماً، خالصين ومخلصين في هذه الخدمة، بفضله وكرمه؛ آمين...
سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)..

٩٠ ـ من رسالة اللمعات[1]............[2]

٩١ ـ باسمه سبحانه؛ السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إخواني الأعزّة الصدّيقين! إنّ هذا القسم يُكْتَب في اللاحقة وفي آخرِ رسالةِ إعجاز القرآن. وسنرسل قسماً أهمّ أيضاً، بعد عدّة أيّام. وإنّ دليلاً قويّاً للغاية، على أنّ كلّ تلميذ صادق، سيحصّل ذلك الربحَ المعنويّ فوق العادة، بسرّ وحكمةِ تحصيلِ رمضانَ المباركِ، بسرِّ ليلة القدر، عمراً معنويّاً هو ثلاثة وثمانون عاماً، وبدستور التساند واشتراك الأعمال الأخرويّة، بسرّ الإخلاص في تلامذة رسالة النور، إنّ دليله هو: أنّ احتمال تحصيلِ واحدٍ أو اثنين أو عشرة أو عشرين ـ لا ـ بل احتمال تحصيل المئات، حقيقةَ ليلة القدر، بين أربعين ألفاً، بل مائة ألف من المؤمنين الخالصين الحقيقيّين في هذه الدائرة، هو احتمال قويّ؛ وأنّه يفترض كلُّ واحد منّا ومنكم، نفسَهُ بين جميع أصحابه؛ فينوي جميعَ إخوانه دائماً، في نون «نا» للمتكلّم مع الغير ـ أي في كلماتٍ مثل «أَجِرْنا وارحَمْنا واغفر لنا ووفِّقْنا واهدنا واجعَلْ ليلة القدر في رمضانَ هذا، خيراً في حقّنا من ألف شهر» ـ متوجّهاً إلى هذه الحقيقة، في رمضانَ الشريفِ هذا؛ بحساب الجميع، بسرّ الإخلاص وبسرِّ دستورِ اشتراك الأعمال الأخرويّة؛ ويعين بتلك النيّة الخصوصيّة، أخاكم الأضعفَ هذا خاصّة، في وظيفته الثقيلة...

٩٢ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! نحيّيكم وإيّانا ودائرة رسالة النور، خصوصاً

(١) سيُبَيَّض هذا القسمُ في مجموعة «الآثار البديعيّة»؛ ويُنْقَل منها؛ إن شاء الله تعالى.. المترجم عفا الله عنه..

(٢) لم نَرَ الحاجةَ لنقلها الآن.. المترجم.

«الطاهريّ» البطل، بقدوم «الورد الأعظم القرآنيّ» إلى الظهور على هذا الشكل.
نعم: إنّ في طبع هذا، أمرين عظيمين؛ أحدهما: أنّه فتح درباً لم يُشَاهَدْ في المطبعة، لطباعة القرآن الحكيم ذي المعجزات، ورسالة النور ذات الكرامات..

الثاني: هو نقطة ثوابٍ فوق العادة، حصّله للطّاهر وللحافظ عليّ ولأصحابه؛ فإنّ الدليل الظاهر على هذا السرّ، هو كونه على وجهٍ لم تُشَاهَدْ أمثالُهُ في الطبع والمطبعة؛ فكأنّ خطّ «الطاهر» عينَهُ التُقِطَ بالتصوير؛ فمن ينظر فيه، يقول: إنّ هذا خطّ «الطاهر»؛ وليس مطبوعاً.. فالورق والوقت ضيّقان؛ فمن ثمّة: الباقي هو السّلام على الجميع.. أخوكم: سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)...

٩٣ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! إنّي محتاج جداً إلى ترك النظر في الآفاق، وإلى نسيان الدنيا، في رمضانَ الشّريفِ هذا؛ وهم يجبروننا على النظر في الدنيا أحياناً، مع التأسّف. ويُعَدّ ذلك أيضاً، نوعاً من العبادة، من جراءِ كونِ نيّتنا، هي الخدمةَ الإيمانيّة بهذا النظر؛ إن شاء الله. نعم: إنّهم يُشْعِرون باعتدائهم علينا أيضاً في صورة مختلفة؛ كما يمسّونكم؛ ولكن لله تعالى الشكر على أنّ اعتداءهم يساعد فتوحاتِ رسالة النور، من نوعِ ردّ الفعل؛ فإنّ «النظيف» البطل يكتب بمناسبةِ اعتراضِ الرجل الهرِم في إسطنبولَ: «إنّ ذلك الاعتراض صار وسيلةً لفتح رسالة النور، وإشراقها في إسطنبولَ». وإنّ اعتداءاتٍ صغيرةً ضدّنا في جهات أخرى أيضاً تنتج كذلك؛ ولكنّهم الآن وجدوا وسيلةً لا ترد بالبال أصلاً، لإيرائهم بعضَ المشايخ والصّوفيّين البائسين، اجتناباً وبرودةً ضدّ رسالة النور؛ ذلك: أنّهم يقولون: «إنّ السّعيد لا يقتني عنده سائرَ الكتب؛ فإذاً إنّه لا يقدّرها. وإنّه لا يقدّر الإمامَ الغزاليّ ـ رضي الله عنه ـ تماماً أيضاً؛ فلا يأتي بكتبه إلى عنده». فيورثونهم تشويشاً بهذه الأقوال العجيبة الباطلة. وإنّ الذي يفعل هذا النوعَ من الحِيَل، هو أهل الزندقة تحت الغطاء؛ ولكن يجعلون المشايخ البُسَطاءَ وبعضَ الصوفيّين واسطةً.. فنقول تجاه هذا: «إنّ ذلك ليس أنّ رسالة النور وتلامذتَها لا يقدّرون حجّةَ الإسلام الإمامَ الغزّاليّ وأستاذيَ الوحيد الذي ربطني بحضرة الإمام عليّ

رضي الله عنه ـ حاشاه حاشاه مائة مرّة ـ؛ بل إنّه هو أنّهم ينقذون المسلك الذي يتعقّبه أولائك؛ ويحفظونه بجميع قوّتهم عن هجوم أهل الضلالة؛ ولكنّ هجوم هذه الزندقة الرهيبة، لم يكن يزعزع الأركانَ الإيمانيّة، في زمانهم؛ وإنّ الأسلحة التي كانت تستعملها أولائك الفضلِاء المحقّقون والمتبحّرون والمجتهدون، في المناظرات العلميّة والدينيّة حسب عصورهم، تُحَصَّل بطيئةً؛ ولا تَقْدِر أن تَغْلِب دفعةً على أعداء هذا الزمان؛ فمن ذلك فإنّ رسالة النور وَجَدت من القرآن المعجز البيان، أسلحةً خاطفة وقاطعة وممزّقة لرؤوس الأعداء تماماً؛ فلذلك فإنّها لا تراجع أدواتِ أولائك الفضلاء المباركين القدسيّين؛ لأنّ القرآن الذي هو مرجعهم ومنبعهم وأستاذهم جميعاً، صار أستاذاً لرسالة النور، كاملاً تامّاً. وأيضاً إنّ الوقت ضيّق؛ ونحن قلّة؛ فلا نجد الوقت؛ فنستفيدَ من تلك التآليف النورانيّة أيضاً. وكذا إنّ فضلاءَ يزيدون عن مائةِ ضعفِ تلامذة رسالة النور، مشتغلون بتلك الكتب؛ ويؤدّون تلك الوظيفة. فنحن أيضاً تركنا تلك الوظيفة لهم. وإلاّ فحاشا وكلاّ؛ فإنّا نحبّ المؤلّفاتِ المباركةَ لأساتذتنا القدسيّين، بقدرِ أرواحنا وأنفسنا؛ ولكن لكلّ واحد منّا، رأس ويد ولسان؛ وتجاهنا أيضاً آلاف المعتدين؛ ووقتنا ضيّق؛ وقد وجدنا براهين رسالة النور، سلاحاً أخيراً مثل الرشّاشة؛ فمن ذلك نتمسّك بها بالضرورة؛ فنكتفي بها...

توافق لطيف: لقد قلنا في الصّدر: «بعددِ عاشراتِ دقائقِ شهرِ رمضانَ»؛ فظهرت أعمال متعدّدة؛ فلم نكتب هذه الرسالة بعدُ، إلى أن جاءت الرسالة المباركة رسالةُ «العاطف» المبارك؛ وفي أوّلها كلماتُ «بعددِ عاشراتِ دقائقِ شهرِ رمضانَ»؛ فأجبرتنا على الانتظار؛ لتوافقَ أوّلَ رسالتنا. وإنّ كتاباتِهِ المشرقةَ التي أرسلها أوّلاً إلى هذه البلاد، بقلمه ذي الكرامة ذلك، ذَهَّبت هذه المنطقة بتلميعها رسالةَ النور فيها. وإنّ نيّته الآن بإرسال بعض النسخ بقلمه الممتاز، إلى هذه المنطقة لإمدادنا، هي تضحية من حيث إنّها خدمة نوريّة عظيمة جداً؛ ولكنّها لازمة جداً له هو أيضاً. ومن الآن نشكره آلافَ الشكر؛ ونحيّيه في تلك الخدمة، باسم تلامذة رسالة النور هنا. وقد سرّنا وفرّحنا كثيراً أنّ قلمه ذا الكرامة صرف

وجهه عن الأسرار التوافقيّة الجاذبة؛ فتمسّك بنشر رسالة النور مباشرةً. كثّر الله تعالى من تلامذة خالصين مخلصين مثله، آمين.. ويمضي في رسائلكم أحياناً، ذكرُ الصدّيق سليمان، مع صداقته وعلاقته الحارّة، وتلمذتِهِ القويّة في الزمان القديم. وإنّي لا أنسى صداقة ذلك الفاضل، وسلامةَ قلبه، وخدمتَهُ الخالصة لي ولرسالة النور؛ إلى أن أموت...

٩٤ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين الخالصين، وأصحابي الحقيقيّين الجادّين في الخدمة القرآنيّة! لقد ورد على القلب إخطار شديد، بجهةِ حادثة أو حادثتين، وبمناسبةٍ مباشرةٍ لمعتَيْ رسالة النور الإخلاصيّتين، بالانتشار في إسپارطة وفي هذه المنطقة، في هذا الأمد القريب. فستُكْتَب ثلاثُ نقاط دائرة حول الرياء...

الأولى: أنّ الرياء لا يدخل في الفرائض والواجبات، وفي الشعائر الإسلاميّة، وفي اتّباع السنّة السَّنيّة، وفي ترك المحرَّمات؛ ولا يكون إظهارها رياءً، إلاّ أن يكون مرائياً فطرةً، مع غاية ضعف الإيمان؛ بل إنّ الفضلاء مثل حجّة الإسلام الإمام الغزّاليّ رضي الله عنه، يبيّنون أنّ إظهار عبادات متعلّقة بالشعائر الإسلاميّة، أكثر ثواباً من إخفائها، بدرجات كثيرة. وإنّ إخفاء سائر النوافل مثيب جداً؛ مع أنّ ما يتعلّق بالشعائر، خصوصاً ما يظْهِر شرفَ اتّباع السنّة، في زمانٍ مثلِ هذه البدع، وإظهارَ التقوى في ترك المحرَّمات، بين أمثال هؤلاء الكبائر العظيمة، ليس رياءً؛ بل إنّه أخلص وأكثر ثواباً من إخفائها، بدرجات كثيرة جداً...

النقطة الثانية: أنّ أوّل الأسباب التي تسوق الناسَ إلى الرياء، هو ضعف الإيمان؛ فإنّ الذي لا يتفكّر في الله، يعبد الأسبابَ؛ ويتّخذ وضعاً مرائياً بالتصنّع للناس. وإنّ تلامذة رسالة النور لا يقدّمون للأسباب والناس، قيمةً وأهميّة في نقطة العبودية، بدرس الإيمان التحقيقيّ القويّ الذي يتلقّونه من رسالة النور؛ حتّى يراؤوهم بالتصنّع في عبوديتهم...

السّبب الثاني: هو الحرص والطمع؛ فإنّه يسوقه إلى اتّخاذ الوضع المرائي

المدارِ لجلبِ توجّهِ الناس، في نقطة الضّعف والفقر. وإنّ العزّة الإيمانيّة التي يتلقّاها تلامذة رسالة النور، من درس رسالة النور، مثل الاقتصاد والقناعة والتوكّل والرضى بقسمته، تمنعهم عن الرياء والتصنّع لمنافع الدنيا؛ إن شاء الله. . .

السّبب الثالث: مشاعرُ مثلُ حرصِ الشهرة، وحبّ الجاه، وتملُّكِ المقام، والتفوّق على أمثاله؛ فيُرائي الناسَ بتلبّسه كيفيّةَ التظاهر طيّباً لهم، وتقديمه الأهميّةَ لنفسه، على وجه التصنّع، أكثر من حدّه، وتظاهره على وجه التكلّف، في مقامات عالية ليس لائقاً بها. فتلامذة رسالة النور يبدّلون «أنا» بـ «نحن». ـ يعني: أنّهم يتركون الأنانيّة؛ فيعملون بحساب الشخص المعنويّ لدائرة رسالة النور؛ ويقولون: «نحن» في مكانِ «أنا» ـ. وإنّ إحدى الوسائل المنقذة عن الرياء في هذا الزمان أيضاً، مثل الفناء في الشيخ، والفناء في الرسول، وإماتةِ أهل الطريقة للنفس، هي الفناءُ في الإخوان ـ يعني: أنّه يضْهر شخصيتهُ في الشخص المعنويّ لإخوانه؛ فيسلك كذلك ـ. فلذلك فإنّهم أيضاً ينجون عنه بهذا السرّ ـ إن شاء الله ـ مثل نجاة أهل الحقيقة عن الرياء. . .

النقطة الثالثة: أنّ سَوْق الناس إلى حسن القبول، وأنّ الأطوار والأوضاع العالية التي يقتضيها ذلك المقامُ، باعتبار الوظيفة الدينيّة، لا تُعَدّ تصنّعاً ورياءً. ولا بدّ أن لا تُعَدّ إيّاه؛ إلاّ أن يجعل ذلك الرجلُ تلك الوظيفةَ، تابعةً لأنانيته؛ فيستعملها لها. نعم: إنّ إماماً، يُظْهِر التسابيحَ؛ ويُسْمِعها في وظيفة الإمامة؛ فلا يصير رياءً في أيّ جهة؛ ولكن يمكن أن يدخل الرياءُ في إسماعه الناسَ تلك التسابيحَ جهراً في خارج الوظيفة؛ فلذلك يكون خفيُّها أكثَرَ ثواباً. وإنّ تلامذة رسالة النور الحقيقيّين يُعَدُّون موظّفين بحساب القرآن، في نشرياتهم الدينيّة، وفي عباداتهم في اتّباع السنّة، وفي تقواهم في اجتناب الكبائر؛ فلا تكون رياءً؛ إن شاء الله؛ إلاّ إن كان دخل رسالةَ النور، لمقصد دنيويّ آخرَ. فكانت تُكْتَب بعدُ؛ ولكن قَطَعَها حالُ توقّفٍ مّا. . .

ـ ٩٥ . . . .

نعم: إنّ هذا الزمان يقتضي مجدّدين ذوي أهمّيّة للغاية، لأجل الإيمان والدين، ولأجل الشريعة والحياة الاجتماعيّة، ولأجل الحقوق العامّة والسّياسة الإسلاميّة؛ ولكنّ أهمّها، هي وظيفة التجديد في نقطة المحافظة على الحقائق الإيمانيّة؛ فإنّها أقدمها وأعظمها. وإنّ دوائر الشريعة والحياة الاجتماعيّة والسّياسيّة، تبقى في الدرجة الثانية والثالثة والرابعة، بالنسبة إليها. وإنّ زيادة الأهمّيّة في حقّ تجديد الدين، في الروايات الحديثيّة، هي باعتبار التجديد في الحقائق الإيمانيّة؛ ولكنّ جهاتِ الحياة الاجتماعيّة الإسلاميّة، والسّياسة الدينيّة، الجاذبة في نقطة الحاكميّة، والواسعة ظاهراً في أفكار العامّة، وفي أنظار الناس عشّاق الحياة، تتراءى أكثَرَ أهمّيّةً؛ فلذلك ينظرون إليها بتلك العَدَسة؛ ويفسّرونها من نقطة النظر تلك. وأيضاً إنّ وجود وظائفَ الثلاث هذه، وتكمُّلَها وعدمَ جرحِ بعضِها بعضاً، في شخص واحد، أو في جماعة، دفعةً واحدة، في هذا الزمان، بعيد جداً؛ بل لا يُرَى ممكناً حسب العادة. وإنّما يمكن أن تجتمع في الشخص المعنويّ للسيّد المَهْديّ، وفي جماعته الممثّلة للجماعة النورانيّة جماعةِ آل البيت النبويّ في آخر الزمان. فالشكر لله تعالى، بلا حدّ، على أنّه أدّى وظيفةَ التجديد في المحافظة على الحقائق الإيمانيّة، في هذا العصر، أدّاها بحقيقة رسالة النور، وبالشخص المعنويّ لتلامذتها. فقاومت تماماً ضدّ هجوم الضلالة والزندقة القويّة والرهيبة للغاية، بنشرها المؤثّر والفاتح، في تلك الوظيفة القدسيّة، منذ عشرين عاماً؛ فيشهد أربعون ألف إنسان، على أنّها أنقذت إيمانَ مئات الآلاف من أهل الإيمان.. أمّا شخصٌ بائسٍ عاجز وضعيف مثلي؛ فلا بدّ أنّ لا يُجْعَل مدارَ النظر، على شكلِ تحميلِ حملٍ عليه أكثَرَ من حدّي آلافَ الدرجات هكذا...

٩٦ ـ باسمه سبحانه.. إخواني! لقد رأيتُ بإخطار معنويّ: أنّ إشارة واحدة لآية واحدة من القرآن، تُظْهِر بصورة التوافق، لمعةً إعجازيّة من نوع الإخبار بالغيب؛ فإنّ المقام الجفريّ لهذه الآية الكريمة: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ يصير ألفاً وثلاثمائة وواحداً وخمسين؛ إن لم تُعَدَّ الشدّةُ والتنوين؛ ويصير ألفاً وثلاثمائة وواحداً وستّين، من جراءِ كونِ أصلِ «مَيْتاً» ميّتاً؛

فتُدْخِل هذه الآيةُ في كلّية معناها الإشاريّ، غيبةً رهيبة من الأمور العظيمة في هذا التاريخ؛ فإنّ مثل هذه الغيبة العجيبة التي هي من الأمور العظيمة، وقعت في عين التاريخ، في عين السنة. ذلك: أنّ رجلاً مُنع عن الاختلاط؛ وأُجْبِر على قضاءِ حياته وحيداً، في غرفةٍ هي في حكم سجن منفرد، منذ ثمانيَ عشرة سنة، من جراءِ أنّه لم يضع على رأسه القُبّعَة، للمحافظة على السنّة السّنية، في مدّة ثمانيَ عشرة سنة؛ وأُخِذَ تحت الاعتقال؛ وحُكِم عليه بالجزاء مع مائة أصحابه، من أجلِ أنّه كان يقرأ الأذانَ المحمّديّ؛ فيقول: (الله أكبر)، في معبده الخصوصيّ، ومن جراءِ أنّه يظْهِر حقيقةَ (لا إلَه إلاّ الله) كالشمس؛ فإنّ اغتياب غيره إيّاه، وتشهيرَهُ إيّاه بتعبيراتٍ غليظة، لأنّه بيّنَ بشارةً من الإشارات القرآنيّة؛ بقناعة قطعيّة له، بورودها من العناية الإلَهيّة، مستنداً إلى مئات الأمارات والقرائن؛ بنيّةِ تسليةٍ له ولأصحابه ذوي المصيبة؛ و إنّ إيراثه الشبهاتِ على تلامذته الأبرياء الذين أنقذوا إيمانهم بدروسه؛ فينفّرهم عنه؛ ويذمّه بالتعبيرات الغليظة؛ بظنٍّ أنّه يَرَى حسب نظره السّطحيّ والعناديّ، خطأً ذلك البائس فقط، خطأً موهوماً، وخطأً اجتهادياً؛ واختفى ذلك الخطأ في نظرِ ثمانين مدقّقاً، ثمانيَ سنوات؛ فكأنّه لا يوجد في الميدان أيُّ شيء مدارٍ للإنكار؛ وكأنّه لا يشاهد أيَّ شيء من الجنايات والمنكَرات؛ فلا ريب أنّها حادثة عظيمة في هذا العصر، وفي هذا الوطن، تصلح أن تصير مداراً لإشارة القرآن المعجز البيان، إليها إشارةً قصديّة؛ وعندي أنّه كما أنّ كلّ سورة من القرآن، وآيةً منه أحياناً؛ وكلمةً منه أحياناً تصير معجزةً؛ كذلك فإنّ إشارة واحدة فقط لهذه الآية، هي لمعة إعجازيّة من نوع إعجاز الغيب.. وتوجد ثلاثُ أمارات على أنّ هذه الآية وإشارتها هذه تنظران إلى الغيبة التي في حقّ تلامذة رسالة النور، في هذا العصر....

الأولى: هي توافقُ كلمةِ (مَيْتاً) القدسيّة، للسعيد النُورْسيّ، بالجفر والحساب الأبجديّ، وبالجهات الثلاث لمعناها، بقرائن قويّة، من آيةِ ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ التي هي الآية الخامسة المشيرة إلى رسالة النور، وإلى ترجمانها أيضاً، في رسالة الإشارات القرآنيّة التي هي الشعاع الأوّل...

الأمارة الثانية: هي أنّ آية ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ﴾ إلى آخرها، يصير مقامُها الجفريّ والرياضيّ، ألفاً وثلاثمائة وواحداً وستّين؛ فإنّ تلك الحادثة العجيبة حدثت في عين التاريخ؛ وإنّ آيةَ ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً﴾[1] التي تذمّ الذمَّ بخمسة وجوه؛ وتزجر عن الغيبة، بستّ جهات، على وجه الإعجاز، أظهرت نفسَها؛ فتمثّلت أمامي، في خارج اختياري؛ فقالت حسب المعنى: «انظر إليّ». وأنا نظرت إليها؛ فرأيت في أثناء التسبيحات فجأةً: أنّها أظهرت تاريخَ ألفٍ وثلاثمائة وواحد وستّين، من ألف وثلاثمائة وواحد وخمسين. فنظرتُ إلى حالنا؛ فكان نوع من التعرّض موجوداً تحت الغطاء، في آفاقِ إسطنبولَ التي كانت رسالة النور تنتظر منها المددَ، من واحد وخمسين، إلى واحد وستّين، تحت السّتار؛ فانفجرت بغتةً في الحادي والستّين.....

التحليل: أنّ التاء والخاء ألفٌ؛ والميمين والياثين مائة؛ واللامين والكافين مائة؛ والنونَ والياء والميم الثالثَين مائة؛ وأنّ الباء والدال وثلاثَ حاءاتٍ، ثلاثون؛ والياءَ الرابع، عشرةٌ؛ وأنّ الألفاتِ الخمسة مع هاء واحد، عشرة؛ والتنوينَ في الآخر يكون ألفاً حسب الوقف. فلذلك يكون مجموعها ألفاً وثلاثمائة وواحداً وخمسين. وإنّ ياء أصل «مَيْتاً» مشدّدة؛ فيكون ألفاً وثلاثمائة وواحداً وستّين..

٩٧ ـ باسمه سبحانه: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعدد حروف رسائل النور، المقروءة والمكتوبة...

إخواني الأعزّة الصدّيقين! لقد حصل احتياج في القلب، إلى تبيين ثلاث نقاط لكم..

الأولى: أنّ قاعدة أساسيّة في رسالة النور، هي: أنّه يوجد في حادثة مّا، يدُ الإنسان، ومداخلةُ القَدَر. فمن ذلك فإنّ الإنسان ينظر إلى السبب الظاهريّ؛

(١) إنّ هذه الآية تمنعنا عن الغيبة بالشدّة؛ فعلينا أن ننسى الذين اغتابونا؛ ولا نجعلَهم مدارَ الغيبة. فلن تتكرّر بعدُ؛ إن شاء الله.. المؤلّف.. رض..

فيحكم بغير الحقّ أحياناً؛ فيظلم. وإنّ القدر ينظر إلى السبب الخفيّ لتلك المصيبة؛ فلذلك يعدل. وأيضاً إنّه ثبت بالتجارب: أنّه يوجد وجهُ رحمةٍ مّا، ويدُ عنايةٍ مّا، في الحادثات النازلة برسالة النور، إلى الآن. فصدر من القلب سؤال في هاتين الجهتين: أنّه يا عجباً! ما هو وجه العدالة والرحمة، في حادثةِ «إسطنبولَ» الجديدةِ هذه، في حقّ النور؟. فورد على البال جواب هكذا: هو أنّها ساقت أهلَ العلم وأهلَ الدقة، إلى النظر في رسالة النور، وإلى تدقيقها بالجدّ؛ فإنّ عالماً يدقّق في رسالة النور، إن كان له إنصاف، يصير موالياً لها قطعاً؛ وإنّ رسالة النور ستتظاهر في دائرة العلماء، وفي آفاقِ «إسطنبولَ». فهذا هو وجه الرحمة والعناية. أمّا وجه عدالة القَدَر الإلٰهيّ، فهو: أنّه كان يحتمل احتمالاً قويّاً جداً: أن يُسْنَد إلى ترجمانها البائس، قسمٌ أهمّ، من الخدمات الإيمانيّة الفائقة على العادة، التي تتظاهر بحقيقة رسالة النور، وبالشخص المعنويّ لتلامذتها؛ وأن تُتَخَذ الجبهةُ ضدّ رسالة النور، في نقطة الحياة الاجتماعيّة؛ وأن يصير مانعاً لفتوحاتها، في جهةِ أنّ زيادة حسنِ ظنِّ أصحابِ ذلك الترجمان، به، تورث أهلَ السّياسة، فكرةَ سياسيّةٍ إسلاميّةٍ انقلابيّة، من جراءِ كونِ أهل الدنيا، وأهل السياسة، والعوام، يشاهدون خدمتها العائدة إلى الأمّة، في الحياة الاجتماعيّة، والسّياسة الإسلاميّة، التي هي الدرجة الأولى في نظرهم؛ وهي في الدرجة العاشرة فقط في نظر الحقيقة، بالنسبة إلى الإيمان؛ فيرونها راجحةً على العمل للحقائق الإيمانيّة التي هي أعظم مسألة ووظيفة وخدمة في الكائنات. وإنّ الخطأ والضرر في هذا عظيم. فأخرج القَدَرُ الإلٰهيّ أحدَهم معارضاً، من العلماء والسّادات والمشايخ والأحباب وأبناء الوطن، الذين أكثَرَ ما كانوا يركضون إلى المعاونة والالتحاق في مثل تلك الجهات، ذلك لتصحيح هذا الخطأ، ولإزالةِ ذلك الاحتمال، ولتعديلِ آمال الذين كانوا يأملون كذلك. فعدّل ذلك الإفراطَ فعَدَل؛ وجَعَلَنا محكومين بتلك الحادثة، على وجه الرحمة، قائلاً: «حسبكم خدمة الإيمان الذي هو أعظم مسألة الكائنات». ثمّ أسكَتَ ذلك المُعارِضَ؛ وأطفأ تلك النارَ ـ فللّه الحمد ـ ولكنّ المنافقين يسعون لعدم الإطفاء..

النقطة الثانية: أنّ القحط والغلاء والجوع والفقر، الصّادرةَ عن هذا الاحتكار الرهيب، تجرح عصبَ الحياة بشدّته؛ فيصير هذا الجرح وسيلةً لإسكات المشاعر العُلْويّة الدينيّة، بدرجةٍ ما؛ فيعين أهلَ الضلالة؛ فيباشر كلُّ أحد بتصوّر معدته؛ ويتفكّر القلبُ في الخبز، أكثرَ من الحقيقة؛ فيعدو إلى عون الحياة والمعيشة؛ فيترك وظيفتَهُ الحقيقيّةَ، في الدرجة الثانية. فيستطيع تلامذةُ رسالة النور، تجاه هذه، أن ينظروا إليها نظرةَ رمضان طويل؛ فيحوّلوها إلى كفارة الذنوب، وإلى رياضة شرعيّة؛ فإنّ تلك المصيبة الواردة على أشقياءَ ناقضين حرمةَ رمضان، بإفطار الصوم جهراً، تؤلم الأبرياءَ أيضاً؛ ولكنّ تلامذة رسالة النور، وأولادَهم الأبرياء، يحوّلون تلك المصيبة، إلى مصلحتهم؛ فيقلبونها إلى رياضة خيريّة؛ ويقاومونها بالقناعة والاقتصاد.

النقطة الثالثة: مسألتان.. الأولى: أنّ الرسالة التي كتبها الشيخ صبريّ المدقّق، إلى الفيضيّ، حول استخراج الفيضيّ، هي رسالة لطيفة؛ فعُدِّل بعضُ كلماتها؛ لئلاّ يقول المشايخ: «فيه نظر» بعد دخولها في اللاحقة...

المسألة الثانية: أنّ «علي رضا أفندي» المشهور أمينَ الفتوى القديم، مفتيَ الأنام زمناً كثيراً، أكبرَ علماءِ «إسطنبولَ» وأدقَّهم، قال للحافظ «أمين» التلميذ المعتبر لرسالة النور، بعد أن شاهد رسائلَ مثل «الآية الكبرى، والشعاع الأوّل الإشارات القرآنيّة» قال: «إنّ بديع الزمان خَدَم دينَ الإسلام أعظمَ خدمة في هذا الزمان؛ وإنّ تآليفه صحيحة تماماً؛ وإنّه تفرّغ بنفسه؛ أي تَرَكَ الدنيا؛ فأظهَرَ مثلَ هذا التأليف، بين الحرمان؛ فلم يتيسّر ذلك لأحد أصلاً في مثل هذا الزمان؛ وإنّه لائق بالتهنئة بكلّ صورة؛ وإنّ رسالة النور، مجدِّد الدين. جعله الله موفّقاً بالخير آمين». ودافع عن عدم إعفائه اللِّحيةَ، بمناسبة اعتراض البعض عليه، بقصّةٍ لـ «سلطان العلماء» والدِ مولانا «جلال الدين» الروميّ؛ فقال: «إنّ لبديع الزمان أيضاً اجتهاداً مثل هذه. وإنّ المعترضين متعسّفون». وأمر الشيخَ مصطفى: أنِ اكتُبْ ما أقول؛ «فأسلّمُ على بديع الزمان بكمال الاحترام؛ وإنّي داعٍ لإكمال

تأليفاتكم، بحِرْز الروح ـ أي بدعاء قيّم مقدار ما يكون وقايةً للروح ـ ولا تتأثّر لتعرُّضِك لانتقاد بعض علماء السّوء؛ لأنّ القضيّة القائلة بـ «أنّ الشجرة المثمرة تُرْجَم» قضيّة مشهورة؛ وتفضّلوا بدوام مُجاهَداتكم. وفّقكم بالخير، الجنابُ الحقّ، والفيّاضُ المطلق، لمرادكم ومطلوبكم عاجلاً.. الباقي: كونوا أمانةً إلى وحدة الحقّ».. أمين الفتوى «على رضى».. فهكذا حَكَم مثلُ هذا العالم الأكبر المدقّق، صاحب الكلام في هذا الزمان، في جهة العلم والشريعة والقرآن. فلا بدّ لتلامذة رسالة النور، أن لا يشهّروا هذه المسألة احتياطاً؛ بتقديم اسمه للأجانب. ويلزم أن يُدْخِلوا اسمه في دعواتهم.. وعلى جميع إخواننا السلام...

٩٨ ـ السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته أبداً دائماً...

إخواني الأعزّةَ الصدّيقين المستقيمين! يوجد اللزوم لتبيينِ حقيقةٍ مّا، بإخطار جادّ للغاية. ذلك: أنّ أهل الولاية، إن لم يعْلَموا أموراً غيبيّةً، لا يعْلَمونها بسرِّ أنّه لا يَعْلَم الغيبَ إلاّ الله؛ فإنّ المحاربة التي بين العشرة المبشَّرة، تدلّ على أنّ وليّاً أكبر أيضاً يبارز خصمَهُ، بغير الحقّ؛ لأنّه لا يعلم حالَهُ الحقيقيَّ. فإذاً إنّ وليّيْنِ واثنين من أهل الحقيقة، لا يسقطان عن مقامهما؛ بإنكار أحدهما الآخرَ؛ إلاّ إذا عُمِلَ باجتهادٍ ظاهر الخطإ، ومخالفٍ لظاهر الشريعة كليّاً. فبناءً على هذا السرّ؛ واتّباعاً لدستور علوّ الجناب، في قوله تعالى: ﴿وَٱلْكَاظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾؛ **وبناءً على لزومِ حفظِ إيمانِ عوامّ المؤمنين، دون تزعزع، مع عدمِ نقضِ حسنِ ظنّهم بمشايخهم، وعلى لزومِ إنقاذِ أركانِ تلامذة رسالة النور، عن غضبهم الحقّ ـ ولكنّه ضارّ ـ ضدّ اعتراضات باطلة؛ واجتناباً عن أن يستفيد أهلُ** الإلحاد، عن الخصومة بين طائفتَيْ أهل الحقّ؛ فيجرحوا بسلاحِ واعتراضِ أحدهما، الآخَرَ؛ ويضربوا بهذا على الأرض؛ فيزيّفوه بدلائل الآخر ـ فبناءً على هذه الأسس الأربعة المذكورة ـ فعلى تلامذة رسالة النور، **أن لا يقابلوا المعارضين، بالغضب والتهوّر والمقابلة بالمِثْل. وإنّما اللازم، هو إيضاح النقاط التي هي مدار الاعتراض، والإجابةُ عليها على وجه المصالحة، للدّفاع عن أنفسهم** فقط؛ لأنّ الأنانيّة تقدّمت كثيراً في هذا الزمان؛ فلا يغيّر كلُّ أحد، أنانيّتَهُ التي

هي قطعةُ جليدٍ بمقدار قامته؛ ولا يُذِيبها؛ فيعلم نفسَهُ معذورةً؛ فينشأ النزاعُ عن ذلك؛ فيخسر أهلُ الحقّ؛ ويستفيد أهلُ الضلالة. وإنّ حادثة الاعتراض المعلوم، في «إسطنبولَ»، تُومِيء إلى أنّ بعض فضلاءَ يقدّرون مشربهم كثيراً، وبعضَ متصوّفي المشارب الأنانيين، وبعضَ أهل الحقّ وأهل الإرشاد، الذين لم يُميتوا تماماً نفوسَهم الأمّارة؛ ولم ينجوا عن ورطةِ حبِّ الجاه، سيعترضون على رسالة النور وتلامذتها؛ بل يوجد احتمالُ معارضةٍ رهيبة في المستقبل، بنيّةِ حفظِ مشاربهم، ورواجِ مسالكهم، وحُسْنِ توجّهِ أتباعهم. فلا بدّ لنا في وقوعِ مثلِ هذه الحادثات، من اعتدال الدم، وعدم التزعزع، وعدم الوقوع في العداوة، وعدم تزييفِ رؤساءِ تلك الطائفة أيضاً.. ولقد اضطُررتُ لإفشاء سرٍّ لم يكن يخطر ببالي إفشاؤه. ذلك: أنّ الشخص المعنويّ لرسالة النور، والشخصَ المعنويَّ لخواصِّ تلامذةِ رسالة النور، الذين يمثّلون ذلك الشخص المعنويّ، مَظْهَرٌ لمقام «الفريد»؛ فلذلك يكون خارجاً ـ لا عن تصرّفِ قطبِ قطرٍ خاص ـ بل القطب الأعظم المقيم في الحجاز بالأكثرية المطلقة؛ وليس مضطرّاً للدخول تحت حكمه؛ ولا يُضْطَرّ إلى الاعتراف به، مثل الإمامين الموجودين في كلّ زمان. وكنتُ في القديم أظنُّ الشخصَ المعنويّ لرسالة النور، واحداً من دينك الإمامين. والآن أفهَمُ أنّه يوجد في الغَوْث الأعظم، الفَرْديةُ أيضاً مع القُطْبيّة والغَوْثيّة؛ فمن ذلك، فإنّ رسالة النور التي ترتبط بها تلامذتُها في آخر الزمان، تكون مَظْهَراً لمقام تلك الفردية. فبناءً على هذا السرّ العظيم اللائق بالاختفاء، إن ورد من القطب الأعظم أيضاً، اعتراضٌ مّا على رسالة النور، بفرض المحال، في مكّةَ المكرّمة أيضاً؛ فإنّ تلامذة رسالة النور لا يتزعزعون؛ فيتلقّون اعتراض ذلك القطب الأعظم المبارك، في صورة الالتفات والسّلام؛ فيوضحون أمام أستاذهم الكبير ذلك، النقاطَ التي هي مدار الاعتراض؛ فيقبّلون يديه لكسب توجّهه أيضاً. نعم: إخواني! لا بدّ من احتمالِ متانةٍ واعتدالِ دم بلا حدّ، وافتداءٍ بلا نهاية، في هذا الزمان، بين أمثال تلك التيّارات الرهيبة، والحادثات التي تهزّ الحياةَ والدنيا؛ فإنّ مرضاً ومصيبة لهذا الزمان، هي ترجيح الدنيا على الآخرة على حبّ، وترجيحُ الزجاجة

المنكسرة، على ألماسة باقية، على علم وبالرضى والسرور، وترجيحُ درهم حاضر من اللذّة السّامّة، على رطل من اللذّة الصّافية، في المستقبل، بحكم المشاعر العمياء التي لا ترى العاقبةَ؛ مع أنّهم يعلمون الآخرة؛ ويؤمنون بها، ذلك بالسرّ الإشاريّ لآيةِ ﴿يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْآخِرَةِ﴾؛ فيقع مؤمنون حقيقيّون أيضاً، في الخطيئة الرهيبة أحياناً، مثل الموالاة لأهل الضلالة، بسرّ تلك المصيبة. **حفظ الله تعالى، أهلَ الإيمان، وتلامذةَ رسالة النور، من شرّ هذه المصائب؛ آمين. . . سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه). . .**

٩٩ ـ **إخواني الأعزّة الصدّيقين!** لقد باشر بالظهور جلوةُ عناية إلَهيّة أخرى تقابل مصيبتين إحداهما سماويّة، وواحدة منهما أرضيّة، تعارضان انتشارَ رسالة النور، وفتوحاتها. **فالمصيبة الأرضيّة والإنسانيّة:** هي كما كانت في إسپارطة، وفي إسطنبولَ؛ أنّه يُتعرَّض في ضمنِ خطّةٍ عامة، على أشكال مختلفة، لنقضِ أشواقِ التلامذة الخواصّ والسّاعين جداً، ولإيرائهم فتوراً، ليقيم أهل الضلال سدّاً لانتشار رسالة النور في منطقة «قَسْطَمُونِي» أيضاً. وإنّهم يضرّون بمساعي الخالصين، بوجودِ مشاغلَ أخرى، من عدم اقتدارهم على إيرائهم فتوراً. **أمّا المصيبة السّماويّة:** فهي أنّ حسّ الحياة والعيش، غلب المشاعرَ الدينيّة، في نتيجة الاحتكار. فيلاحظ أكثر الناس، معدتَهُ ومعيشته دائماً؛ حتّى إنّ الأكثر الذي من قسم الفقراء، يُضْطَرّ لترك خدمة النشر. وأيضاً إنّ الحقّ تعالى، فتح الميدانَ بعنايته ورحمته، في شكل آخر، لانتشار رسالة النور وفتوحاتها، مقابلَ ورودِ دورةِ توقُّفٌ مّا، من اتّخاذ أذهان الناس وأفكارهم، وَضْعَ تهاونٍ بدرجةٍ مّا، تجاه الحقائق الإيمانيّة قصداً وبالذات، من هذا السّبب. . **فمن جملة ذلك:** أنّ فضلاء مثل «علي رضى» أمين الفتوى القديم، وأحمد الشيروانيّ من عُلاة العلماء و (. . .) من الوعّاظ المتلمّعين، باشروا من آفاقِ إسطنبولَ، يصبحون متناسبين جداً برسالة النور، على وجه التقدير. وأيضاً لقد أرسلنا سبعةَ أجزاء إلى المطبعة، مع الحافظ مصطفى. وفي المقدّمة، القسم الأهمّ، من «الآية الكبرى»؛ لتُطْبَعَ في مجموعة واحدة؛ وأرسلنا ثلاثةَ أو أربعة أجزاء موقظة للشبّان؛ لتُطْبَعَ معاً في

رسالة أخرى؛ على أن تُطبَعَ بالحروف الجديدة؛ ولم تكن في بالنا. وأيضاً إنّ فاضلاً معتبراً، يحاول ناوياً أن يطبع قسماً من أجزاء مهمّة، في أنقرة، بمعونة واحدٍ ذي رتبة كبيرة. فإنّي لم أوافقه الآن.

والحاصل: أنّه إذا انسدّ باب، تفتح العنايةُ الإلٰهيّة، من أجل رسالة النور، أبواباً أشرقَ؛ فتسمح لها بالطريق. هذا من فضل ربّي؛ فالحمد والثناء والشكر لجناب أرحم الراحمين، بعدد حروف رسالة النور المكتوبة والملفوظة.. فبناءً على هذا؛ فلا تحزنوا على هذا التوقّف والفتور المؤقّت؛ فإنّ المساعي إلى الآن، هي بالذات من نوع البذور؛ فتصلح أن تُسَنْبِل في المستقبل سنابلَ كافية. فإن لم تَعمَل أصلاً بفرض المحال؛ فإنّها تكفي أيضاً. لقد تقرّر قطعاً أنّه يوجد الاحتياج إلى حقائق رسالة النور، في هذا الزمان، مثل الاحتياج إلى الغذاء. فهذا الاحتياج لا يتركها في التوقّف؛ فسيستعملها؛ إن شاء الله. وقد جمعت بالحافظ مصطفى، بدلاً عن جميعكم؛ ولكن في زمن يسير جداً. وفّقه الله تعالى، والطاهريّ في مسألة الطبع؛ آمين. وقد سرّني كثيراً ما في رسالة الحافظ عليّ، من اجتماعه بالحاج الحافظ أستاذ المدرسة النوريّة، واستشارته به، على وجه الأخوّة والشفقة للغاية... سعيد النُّورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)...

١٠٠ ـ **إخواني الأعزّة!** إنّ صاحب مصنع النور يسأل حول جملة (إنّ الأسس السّبعة للحقيقة الإسلاميّة، تُثبَت في صورة مشرقة)، في مبحث الآية الرابعة من الشعاع الأوّل: بأنّنا نعلم الأركانَ الإسلاميّة خمسةٌ. ويسأل أيضاً: أنّ ركن وجوب الزكاة، بأيّ صورة يُوضَّح في الرسائل؟..

الجواب: أنّ أركان الإيمان مستقلّة؛ وأسسَ الحقيقة الإسلاميّة أيضاً مستقلّة[1]؛ فإنّ أسس الحقيقة الإسلاميّة، هي الأركان الإيمانيّة الستّة، مع أساس العبودية التي هي خلاصة مجموع الصّوم والصّلاة والحجّ والزكاة وكلمة الشهادة، التي هي أركان الإسلام الخمسةُ. فالمراد: أنّ رسالة النور تُثبِت الأركانَ الإيمانيّة

(١) لقد اشتُبِهَ فيها لأنّ كلمة «معاً» كانت ناقصة في الشعاع.. المؤلّف..

السّتّة، مع أساس العبودية هذا؛ فتكون مَظْهَراً لجلوة «سبع المثاني». أمّا المراد من إيضاح وجوب الزكاة، فليس تفصيلَ تفرّعات الزكاة؛ بل المراد: أنّه أُثبِتت درجةُ لزوم الزكاة، وقيمتها المهمّة في الحياة الاجتماعيّة. نعم: إنّ المراد أنّ مدى درجة كون الزكاة مهمّاً، قد أُثبِت قطعاً وواضحاً، في الرسائل التي كتبناها قبل رسالة النور، وفي مواضعَ متعدّدة من رسالة النور أيضاً. . إنّ أخانا «شكري أفندي» الذي خصّص قصرَبْهِ في زمن مّا، بدرس رسالة النور ونشرها في إسپارطة، أثّرت فيّ وفاةُ ولدَيْه الفتيّينِ؛ لأنّ بنته الكريمة البريئة؛ بينما كانت في السنّ الخامسة أو السّادسة، كلّما كانت تأتي إليّ، كنت أسألها كلَّ مرّة: «ما اسمكِ»؟ فكانت تقول على وجه النزاهة، بكمال الفخر: «خير النّساء». فكانت تُضْحِكني على وجه الشفقة. فأخذ الحقُّ تعالى، فجأةً تلك المعصومةَ المباركة، إلى جنّته؛ فأنقذها من جهنّمِ هذه الدنيا. أمّا ولده المرحوم «حياتيّ» فإنّ المرض جعله معصوماً بلا ذنب أيضاً مثل «خير النساء»؛ فسارا معاً إلى جانب الجنّة؛ إن شاء الله. فأهنّىء ذينك الولدين؛ وأعزّي أباهما وأمّهما أيضاً؛ وأهنّئهما معنًى من نقطة النظر هذه؛ فإنّ ولديهما ذينك صارا مَظْهَراً لسرّ قوله تعالى: ﴿وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾. فقد أدخلناهما كلَيْهما في دعواتنا، بين تلامذة رسالة النور المُتَوَفِّيْنَ. فَلْيقرأْ رشديّ أفندي عنّي، لِشُكْري أفندي، «المكتوبَ السّابعَ عشر» الذي هو تعزية له من جانبي. . وإنّ الصبريّ ملّاح رسالة النور، يكتب خبر وفاة والدَيْ «وليّ أفندي» الذي هو أحد إخواننا في جزيرةِ «نِيس»، والذي اختفى في داره عدّة أشهر، للحفظ عن الخطر، بعد طبع المقالة العاشرة؛ وهو مع والديه، ذو علاقة جادّة بنا. رحمهما الله تعالى. وإنّي سأُشْرِكهما في مكاسبي المعنويّة زمناً كثيراً؛ إن شاء الله. . .

١٠١ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! إنّي حصلت قناعتي في صورة قطعيّة جداً، وفي نتيجة تجاربي القريبة من الألف؛ وأُحِسُّ في أكثر الأيّام: أنّي في اليوم الذي أكون في خدمة رسالة النور، أرى انكشافاً وانبساطاً وفرحاً وبركة، في قلبي وبدني ودماغي وفي معيشتي، حسب درجة تلك الخدمة. وقد أحسستُ وأُحِسُّ

عينَ الحالة، من إخواننا الكثيرين، إذ كنتُ هناك وهنا. ويعترف أكثرهم ويقولون: «إنّنا أيضاً نحسّ بها». حتّى إنّ سرّ عيشي بالغذاء القليل جداً، كان من تلك البركة؛ كما كتبتُ إليكم في السنة الماضية. وأيضاً توجد الرواية عن الإمام الشافعيّ رضي الله عنه: أنّه قال: «إنّي أستطيع أن أتكفّل رزقَ تلامذة العلوم الخالصين»؛ لأنّه تحدث البركة والسعة في أرزاقهم. فإذا كانت هذه هي الحقيقةَ؛ وإذا كانت تلامذة رسالة النور أثبتوا اللياقة تماماً في هذا الزمان، بعنوان تلامذة العلوم الخالصين؛ فلا ريب أنّ الوسيلة الفُضْلَى، هي الشكر والقناعة والتمسّك التام بالتلمّذ لرسالة النور، عوضاً عن ترك خدمة رسالة النور، والعَدْوِ وراء المعيشة، بعذرِ ضرورة المعيشة، تجاه المجاعة والغلاء الحاضر. نعم: إنّ بلاء المعيشة هذا يهزّ كلَّ أحد، في كلّ جانب؛ فيستفيد أهلُ الضلالة، من هذا. وإنّ أهل الديانة أيضاً يرى نفسَهُ معذورة؛ فيقول: إنّها ضرورة؛ فماذا نفعل؟. فإذاً لا بدّ لتلامذة رسالة النور، أن يقابلوا مصيبة المجاعة والضرورة هذه، بالنور أيضاً؛ فإنّ وظيفة كلّ تلميذ، ليست إنقاذَ إيمان نفسه فقط؛ بل إنّه مكلَّف بحفظِ إيمان غيره أيضاً. وذلك يكون بالدوام الجادّ على الخدمة.. لقد كتبنا إليكم: «أن لا تقابلوا المعارضين، بالعداوة»؛ فاتَّخِذوا وضع الصداقة، تجاه أهل التقوى وأهل العلم، بقدر الإمكان؛ ولكن أمعنوا النظر في هذه النقطة؛ هي أن لا تُقْحِموهم في داخل دائرتكم، لضرر رسالة النور، وعلى وجهٍ يمسّ بصلابة تلامذتها وبمتانتهم؛ فإنّ أمثال أولائك إذا لم يدخلوها بالنيّة الخالصة، فيحتمل أن يورثوها فتوراً؛ فإن كانوا أنانيّين ومرائين، ينقضون متانة تلامذة رسالة النور؛ ويجلبون أنظارهم إلى خارج رسالة النور؛ فيشتتّونها. فاللازم الآن، زيادة المتانة والدقّة.. وفي هذه المنطقة أدرَكَ بَطَلانِ من تلامذة رسالة النور، فوق أملي حقيقةً؛ وهما أب وابن: «أحمد نظيف» وصلاح الدين. فنرى أنّ هذين الفاضلين يعملان في نشر رسالة النور، بقدر مائتي رجل. فمن جملة ذلك: أنّ أحدهما ـ أي الابن ـ أقام بمدينةِ «قَرْص»؛ فيعمل في صورة مؤثّرة، بالمراسلات إلى «وان» و «أرْزُروم» و «قونية» وإلى هنا، كالرسالة التي أرسلتُها لكم ملفوفةً. فهو «عبدُ رحمنٍ» كامل.. سعيد النُورْسيّ (رض)...

١٠٢ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! إنّ تلامذة رسالة النور محتاجون إلى تدبّر وتساند ومتانة تامّة، في هذا الزمان، خصوصاً في هذه الأحيان. فللّه الحمد: أنّ ابطال إسپارطة وما حولها، صاروا مثالاً حسناً لأماكنَ أخرى أيضاً، بإظهارهم متانةً مثل الحديد.. فيا «خُسْرَوْ»! لقد تلقّيتُ رسالتك المؤثّرةَ واللطيفة؛ فسرّنا فوق العادة، الترؤّسُ للوظيفة. فبآلاف الهناء أتيتَ. فلا تحزن أنّ قلمك المادّيّ لم يعمل سنةً ونصفاً؛ فإنّ إحدى «المعجزات الأحمديّة» التي هي تذكارة قلمك ذي الكرامة ذلك، تسير في الولايات الشرقيّة سيراً فعّالاً عوضاً عنك. وإنّ النسخة الأخرى أيضاً التي كتبتَها أخيراً، تعمل في إسطنبولَ، في مكانك؛ فتفتح فتوحاتٍ؛ إن شاء الله. وتفكّرْ في المثوبات والاستحسان والتهنئات التي فاز بها لك في هذه المنطقة، خصوصاً في رمضانَ، القرآنان العظيما الشأن، ذوا المعجزات، اللذان كتبتَهما أنت؛ وتصوَّرْ دعواتِ الرحمة التي ستُمْطَر على روحك من عالم الإسلام، بدخولهما تحت الطبع عن قريب؛ إن شاء الله؛ فاشكر الله عليها.. وقد سَرَّنا ما في رسالة الحافظ عليّ: من أنّه عزم على المحبّة والصّداقة للمشايخ في قرية «الإسلام». نعم: فكما أنّ قرية الإسلام فازت بالسّبق والامتياز في زيادة العلاقة جداً برسالة النور؛ كذلك فإنّي إذ كنت هناك، كنت أرى أنّ مشايخ قرية الإسلام أيضاً كانوا أكثر إنصافاً بالنسبة لسائر المشايخ؛ وكانوا يقدّرون رسالة النور. فمن ذلك فإنّي أعرضهم حُسْنَ المثال، مقابلَ تعاون المشايخ في هذه المنطقة؛ فإنّهم لا يأتي الضرر منهم؛ إن شاء الله. وإنّي أعلم قرية الإسلام، مثل قرية «النُورْسِ»؛ فأنظر إلى أولائك المشايخ أيضاً نظرة أقربائي؛ وأسلّم عليهم أيضاً. نعم: أظنّ أنّ مصنع النور تأسَّسَ في تلك القرية بلا ضَعْضَعَة، بإنصافهم وصداقتهم تجاه رسالة النور..

أيّها الأخ صبريّ! سلِمَ رأسُك؛ وغفر الله لوالدتنا تلك؛ آمين؛ فإنّ والدتك المرحومة، هي والدتي أيضاً قطعاً، من وجود العلامة التي هي في أصابعك، التي تُشْعِر بقرابتي النَّسَبيّة لك، ومن أداتكم وظيفةَ الأخوّة أداءً فعّالاً أشدَّ حرارةً من «عبد المجيد» في هذه السّنوات السّبع أو الثماني. فأجعلها أيضاً بجانب

والدتي، ذاتِ حصّة في دعواتي ومكاسبي المعنويّة. أحسن الله إليك بالصّبر الجميل؛ وجعل تلك المرحومةَ أيضاً، غريقةَ الرحمة؛ آمين. . .

١٠٣ ـ ثمرة للجبل الأسود: كنت أطلع وحيداً على رأس الجبل الأسود، في اليوم الحادي والثلاثين من تشرينَ الثاني في سنة ألف وثلاثمائة وثمانٍ وخمسين، التي هي فرد من كلّية المعنى الإشاريّ لآيةٍ مّا. فورد على البال: «أنّ هلاك اناس، خصوصاً المسلمين، وخسرانَهم المتسلسلَ هذا، من أيّ وقت بدأ؛ وإلى متى يدوم»؟ فإذا بالقرآن المعجز البيان الذي يحلّ كلَّ مشاكلي، أخرج سورة العصر، أمامي؛ فقال: انظُرْ. فنظرتُ أنّ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ في آيةِ ﴿وَٱلْعَصْرِ إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ التي أكثَرَ ما تنظر إلى عصرنا هذا؛ كما تخاطِب كلَّ عصر، يصير مقامُهُ الجفريّ ألفاً وثلاثمائة وأربعة وعشرين؛ فتُعَدّ الشدّةُ والتنوين. فتُظْهِر آيةُ ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾حقيقةً مّا لهذا العصر أيضاً مادّةً، بعين تاريخها؛ فتعلن لمعةً من إعجازها، بالخسارة الإنسانيّة بمصائبَ سماويّة وأرضيّة، مثل «تبدّل السّلطنة، وحروب البلقان والطاليان، البادئة مع انقلاب الحرّية، وانهزامات الحرب العالميّة الأولى، ومعاهَداتها الرهيبة، وتزلزُل الشعائرِ الإسلاميّة، وزلازلِ هذا الوطن وحرائقه، وعواصفِ الحرب العالميّة الثانية، في سطح الأرض». وإنّ التاء في آخرِ قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ﴾ تُعَدّ هاءً؛ وإن عُدَّت الشدّةُ أيضاً، تُظْهِر عينَ تاريخ هذه السّنة والسّنة القادمة، الذي هو ألف وثلاثمائة وثمانٍ وخمسين. فبذلك أظهرَتْ أنّ الوسيلة الوحيدة للنجاة عن تلك الخسارات، خصوصاً عن الخسائر المعنويّة، هي الإيمان والأعمال الصّالحة؛ كما تظهر بمفهومها المخالف: أنّ السّبب الفريد لتلك الخسارة أيضاً، هو الفكر والكفران وترك الشكر ـ أي الإلحاد والفسق والسّفه ـ. فشكرنا الله تعالى، مصدّقين بعظمة سورة العصر وقدسيتها؛ وكونَها خزينةَ حقائقَ طويلةٍ وواسعة للغاية، مع قصرها. نعم: إنّ سبب نجاة عالَم الإسلام عن هذه الحرب العالميّة الثانية الرهيبة التي هي أعظم خسارةٍ هذا العصر، هو الإيمان والأعمال الصّالحة الواردة من القرآن؛ كما أنّ سبب القحط والمجاعة

الأليمة النازلة بالفقراء أيضاً، هو عدم مقاساتهم مجاعةَ الصوم الحلوةَ؛ وأنّ سبب الخسارة والضائعات الواقعة على الأغنياء أيضاً، هو احتكارهم عوضاً عن الزكاة؛ وأنّ سبب عدم صيرورة الأناضول، ميدانَ حربٍ، هو رسالة النور التي تدرّس حقيقةَ كلمةِ ﴿إِلاَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا﴾ القدسيّة، تدرّسها قلوبَ مائة ألف إنسان، بوجهٍ تحقيقيّ في صورة فائقة على العادة؛ فإنّ أماراتٍ كثيرةً جداً، وقناعاتِ آلاف أهل الحقيقة وأهل الدقّة من تلامذتها، تُثبِت ذلك. فمن جملته: أنّ إحدى الأمارات هي: أنّ أشخاصاً كثيرين جداً الذين ضايقوا رسالة النور؛ أو انسحبوا عن خدمتها، ذاقوا الصّفعة؛ كما أنّ المضايقة على انتشار رسالة النور، في شكل عامّ في نواحي هذه البلاد، في هذا العام مُحْدِثةً نوعاً من فترة التوقّف الآن، أثبتت بخطإٍ ذلك: أنّها سبب مّا للمضايقة العامّة الحاضرة. . .

١٠٤ ـ حاشية على نكتة سورة العصر، المسمّاة بثمرة الجبل: إنّ التاء في (الصَّالِحَاتِ) يمكن أن يُعَدّ هاءً حسب الجفر، لأنّ التاءات التي في الأواخر تصادف الوقفَ غالباً؛ ولفظُ (إلاّ) يكون معها؛ فتدلّ في هذه النقطة على زماننا هذا؛ وهو الألف والثلاثمائة والثمانية والخمسون. والتلفّظُ يبقى فيه التاء؛ لأنّه لا يُقْرَأ هاءً. ومن هذه النقطة لا تُعَدّ الشدّاتُ؛ و(إلاّ) ليس معها؛ فتشير إلى أنّ طائفة عظيمة ستداوم على المجاهدة ضدّ الخسارات العظيمة، مع الإيمان والعمل الصّالح، إلى مائتين ونيّف من الزمان. فتوافق الزمانَ الذي يدلّ عليه قوله تعالى في آخر الفاتحة: ﴿صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾؛ وهو ألف وخمسمائة وسبعة وأربعون، أو ألف وخمسمائة وسبعة وسبعون. وتوافق أيضاً حديثَ (لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين على الحقّ حتّى يأتيَ الله بأمره)؛ فالجملة الأولى تشير بمقامها الألف والخمسمائة، إلى آخرِ عهدِ طائفةٍ مجاهدة في الزمان الأخير. والجملة الثانية تشير بمقامها الألف والخمسمائة والستّة، إلى تاريخ المجاهدة الغالبة؛ وتشير الجملة الثالثة بمقامها الألف والخمسمائة والخمسة والأربعين، إلى الإشارات الغيبيّة إشارات الفاتحة وجملتَيْ سورة العصر، بفرق قليل. فإذاً إنّ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ﴾ هذا، بمقامه الألف والخمسمائة

والحادي والستّين ـ إذا لم تُعَدَّ الشدّةُ ـ وقولَهُ تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ بمقامه الألف والخمسمائة والستّين ـ تُعَدّ الشدّةُ؛ ولكنّ شدّةَ (بِالصَّبْرِ) لام ـ يشاركان إشاراتِ كلٍّ واحدة من الجُمَل الثلاث لهذا الحديث الشريف بعينها الدائرةِ حول تاريخ الألف والخمسمائة، ومدى دوام المجاهدة؛ فيدلاّن بالمعنى الإشاريّ الجفريّ، على مقدارِ ما ستدوم مُجاهَداتُ تلك الطائفة العظيمة؛ ويقتربان بمقامهما الأبجديّ من التاريخ الذي تدلّ عليه الفاتحةُ والحديث؛ فيوافقانه بدرجة من الفرق؛ ويطابقانه تماماً بمعناهما أيضاً؛ فيُظْهِران لمعةً إعجازيّة غيبيّة مشرقة. . .

١٠٥ ـ إخواني الأعزّة الصّدّيقين! إنّ «السّعيد القديم» جعل «المدرسةَ الزّهراء» غايةَ الخيال؛ فاجتهد زمناً كثيراً. فجعل الحقُّ تعالى «إسپارطة» في حكم تلك «المدرسة الزّهراء» من كمال كرمه؛ ومَنَحَ بولاية إسپارطة المباركة؛ فأحسَنَ بالإخوة، في مكانِ أقاربَ وأحباب محدودين، أقاربِ «إسپارطةَ» الصغيرة التي هي ناحيتنا. فربّما يحتمل أن يكون أصلُ «إسپارطة» الصغيرة تلك، ارتحل من «إسپارطة» الكبيرة هذه. فيجوز أن يكون وطني الأصليّ «إسپارطة» تلك؛ حتّى إنّ الإسپارطائيّ كائناً من كان، أراه ذا علاقة كثيرة بي وبرسالة النور، بالنسبة للآخرين؛ حتّى إنّ الذي هو أكثرُ علاقةً جدّيّة بنا وبرسالة النور، بين الضبّاط هنا كلّهم غير واحد منهم، أراه «حلْمي بَكْ» الإسپارطائيَّ هذا، حاملَ الرسالة؛ فقبلناه بين خواصّ تلامذة رسالة النورَ. . إنّ التعرّض في «إسپارطَةَ» وفي «صاوَةَ» تعرّضٌ عموميّ بدرجةٍ مّا. ويوجد اعتداء ضدّ فتوحات رسالة النور، في ضمن خطّة مّا إلى الآن في هذه الأحيان، في كلّ ناحية انتشرت فيها رسالة النور؛ فأضرَّ بالشوق والنشاط بدرجة مّا؛ ففتح دورةَ توقّفٍ مّا؛ ويتسبّب ذلك التوقّفُ للقحط الحاضر؛ ولكنّ أبطال إسپارطة وما حولها، يُظْهِرون متانةً كالفولاذ؛ فيُقَوُّون القوّةَ المعنويّة لسائر الأماكنِ أيضاً؛ فللّه الشكر. . وقد حصلت أضرار جزئيّة من جراءِ بعض الذين لا احتياطَ ولا إمعانَ لهم؛ فمن ذلك يلزم الاحتياط والإمعان كلَّ وقت. ونقول بدلالة مائة أمارة وُجِدت هنا بمناسبة رسالة النور، وبأمارات كثيرة جداً، مثل مبادءةِ القحط بسبب التعطيل المؤقّت لرسالة النور في «بارلا»، ومثل ورود المطر مخصوصاً

بالدائرة التي حول «بارلا» بتدخّل رسالة النور، ومثل إغاثة الغيث في صورة فائقة على العادة ـ كما قال خُسْرَوْ ـ ذلك باشتياقِ «إسپارطة» تجاه رسالة النور، نقول: إنّ اضطرار رسالة النور إلى التعطيل في بعض الأماكن، وبمثل هذا التعرّض الواسع العام، في هذا الزمان العجيب، ضدّ رسالة النور التي هي عين الرحمة لأناضولَ هذه، أوْرَثَنَا القناعةَ بأنّ ذلك أنتج هذا القحطَ والغلاء وهذا الاحتكار العجيبَ والمجاعة وعدمَ البركة؛ وإنّ سائر أصحابي مثل الأمين والفيضيّ اللذين عندي الآن، هم أيضاً في عين القناعة... سعيد النُّورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)...

١٠٦ ـ جواب على السؤال المسؤول من جانب تلامذة رسالة النور:

السؤال: أنّا كنّا سألناكم في السّنة الماضية: أنّه صار خمسين يوماً لم تهتمّوا بتيّارات الدنيا؛ ولم تنظروا فيها؛ ولم تسألوا عنها. وإنّكم أجبتمونا جواباً مّا؛ وإنّ ذلك الجواب، وإن كان حقّاً وكافياً؛ ولكنّ نظركم إليها كان لازماً بدرجة مّا، في نقطة انتشار رسالة النور وخدمتها ومنفعة عالم الإسلام. فالآن يصبح ثلاثة عشر شهراً؛ فتدوم عينُ الحال؛ فلا تهتمّون بها؛ ولا تسألون عنها أصلاً...

الجواب: أنّ المتصارعين الآن، هم مَظاهِرُ على وجه أعظم، لآيةِ ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾؛ فمن ذلك لا يجوز الموالاة لهم، أو تعقيبُ تلك التيّارات بالاهتمام، ولا الاستماع إلى دعاياتهم الكاذبة الخادعة، والتفرّجُ على صراعاتهم، تفرُّجَ التأثّر بها؛ بل لا يجوز النظر أيضاً إلى تلك المَظالم العجيبة؛ لأنّ الرضى بالظلم ظلم؛ فإذا والاه، صار ظالماً؛ وإذا ركن إليه، أصبح مَظْهَراً لآيةِ ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾. نعم: إنّ دليلاً قاطعاً على أنّها ليست بحساب الحقّ والحقيقة والدين والعدالة، بل بحساب ظلمٍ غدّار لم يقع مثله في الدنيا، يستند إلى العناد والعصبيّة القوميّة والمنفعة النوعيّة والأنانيّة النفسيّة، هو: إبادةُ ألف طفل وشيخ ومريض أبرياءَ، بالقنابل بذريعةِ وجودِ جنديّ أو جنديّينِ في مكانٍ هم فيه؛ واتّفاقُ أشدّ مستبدّي البرجوازيّين، مع الإرهابيّين الذين هم أشدّ مُفرِطِي الاشتراكيّين والبَلْشَفيّين، بين تيّارات طبقات البشر؛ وإهدارُ دماء الآلاف

والملايين من الأبرياء؛ وردُّ الصُّلْح؛ وإدامةُ هذه الحرب التي هي ضرر بجميع الناس. هذا، فإنّ القرآن وعالم الإسلام يتبرّآن قطعاً من أمثال هذه الصراعات التي لا توافق أيَّ قانونِ عدالةٍ وإنسانيّة، وأيَّ دستورِ حقوقٍ وحقيقة؛ فلا يتنازلان إلى معاونتها متذلّلَيْنِ لها؛ لأنّه يحكم فيها تَفَرْعُنٌ وعُجْبٌ لا يعين القرآنَ والإسلام؛ بل تمدّ يدَها لتجعلهما أداةً وتابعاً لنفسها؛ فالحقيقة القرآنيّة لا تتنازل قطعاً إلى الاستناد إلى سيوفِ أمثالِ أولائك الظالمين. وإنّ الاعتماد على رحمةِ خالقِ الكائنات، وعلى قدرته عوضاً عن قوّةٍ عُجِنت بدماءِ ملايينِ الأبرياء، هو واجب وفرض على أهل القرآن. وإنّ الزندقة والإلحاد؛ وإن كان يستند إلى أحدِ تلك التيارات؛ فيسحق أهلَ الديانة؛ وإن التحيّز إلى عكسِ تيارِ تلك الزندقة، وسيلة للنجاة عن مضايقتها؛ ولكنّ ذلك التحيّز لم ينفع نفعاً مّا إلى الآن؛ فمسّتهم أضرارُهُ الكثيرة. وأيضاً إنّ الزندقة ترتدّ إلى كلّ جانب، بخاصّية النفاق؛ فتجعل صديقَكَ صديقاً لها وعدوّاً لك. فالذنوب التي تكتسبها بجهة التحيّز، تبقى في رقبتك بدون طائل. وإنّ وظيفة تلامذة رسالة النور، هي الإيمان؛ فلذلك لا تمسّهم مسائلُ الحياة كثيراً؛ ولا تسوقهم للنظر فيها بالاهتمام. هذا؛ فبناءً على هذه الحقيقة؛ فلي الحقّ، إن لم أنظُرْ فيها، لا ثلاثة عشر شهراً، بل ثلاث عشرة سنة أيضاً. فأنتم نظرتم فيها؛ فماذا ربحتم غير الذنوب؟ وأنا لم أنظر؛ فماذا فقدتُ؟.

السّؤال الثاني: ما هو السبب لكون خواصّ تلامذة رسالة النور، فرداً مّا في صورة خاصّة، بين الطائفة المعرَّفة بآيةِ ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ الذين هم أصحاب الصراط المستقيم في آخر الفاتحة، في رسالة الإشارات القرآنيّة، وبين المجاهدين في آخر الزمان، الذين يدلّ عليهم الحديث الشريف: (لا تزال طائفةٌ من أمّتي) إلى آخره، وفي المعنى الإشاريّ للجُمَل الثلاث المبدوءة من قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا﴾ من سورة العصر؛ وما هو وجهُ تخصُّصِها بهم؟.

الجواب: أنّ سبب ذلك هو: أنّ رسالة النور حلّت واكتشفت طلاسمَ الدين، ومُعَمَّياتِ الحقائق القرآنيّة، ما يقرب من المائة؛ فكان كثير من الناس،

يقعون في الشكوك والشبهات، من عدم معرفةِ كلِّ طلسم منها؛ فكانوا لا ينجون عن التردّدات؛ فيفقدون إيمانهم أحياناً. فالآن إن اجتمعت الملحدون كلّهم، لا يستطيعون أن يغلبوهم بعد اكتشاف تلك الطلاسم. وقد أُشِيرَ إلى قسم منها في العنايات السّبع التي هي في المكتوب الثامن والعشرين. وستُجْمَع تلك الطلاسمُ في رسالة مستقلّة، في زمان مّا؛ إن شاء الله...

١٠٧ ـ باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾..

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إخواني الأعزّة الصدّيقين! إنّ الخدمة التي فعلها الطاهريُّ البطل، والحافظ مصطفى، خدمة حسنة جداً؛ وإنّ تدابيرهما صائبة وحقّ؛ وإنّ القراراتِ التي تُقرّونها في ديوانِ مصنعِ النور، فهي مقبولة لنا كائنةً ما كانت. وإنّ الإشاراتِ القرآنيّةَ مع توابعها، جميلة جداً؛ ولكنّ الرسالة الواردة إلى السيّد «شفيق» كانت لا يَدْخُلها القسمُ العائد إلى شخصه. وإنّ الأجزاء التي اقتبستموها من «اللاحقة» هي أيضاً جميلة جداً. وإنّ الفقرة المفيدة التي هي فقرة عليّ الصغير الذي هو على منوال عليّ الكبير، هي جيّدة؛ ولكنّها مختصرة. فَلْتُكْتَبْ أوّلاً الدروسُ الثلاثة أو الأربعة العائدة إلى الشبّان، التي أعطيناها الحافظَ مصطفى؛ فَلْتُكْتَبْ بالحروف الجديدة[1]؛ إن لم يمكن بالحروف القديمة؛ وبالآلة الكاتبة؛ إن كانت ممكنة؛ إذا رأتها الهيئةُ التي في ديوانِ مصنع النور، مناسِبةً؛ وسمح بها الحال. وَلْيُرْسَلْ بعضُ النسخ إلينا أيضاً. وقد أرسلنا إحدى نُسَخِي بالبريد، بدلَ «إشارات الإعجاز» للمباركين. وإنّ هذا العيد المصادف ليوم الجمعة، يصير الحجَّ الأكبر القيّم جداً؛ فمن ذلك ربح الذاهبون إلى الحجّ هذه السّنة كثيراً. جعلنا الله أيضاً ذوي حصّة في دعواتهم الخيريّة؛ آمين.. ونهنّىء بتكرار على تكرار، عيدَكم ذلك وعيدَ جميعِ تلامذةِ رسالة النور، وهيئاتِ مصانعِ النور والورد، وعيدَ جميعِ تلامذةِ

(١) إنّ إحدى وظائف رسالة النور، هي المحافظة على الحروف القرآنيّة؛ فمن ذلك يحصل السماح بالحروف الجديدة، في درجة الضرورة؛ إن شاء الله.. المؤلّف..

المدرسة النوريّة وأساتذتهم، وصِدّيقي «بارلا» والأولاد الأبرياء، والكهول الأميّين، فرداً فرداً، رجالاً ونساء... سعيد النُورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)...

١٠٨ ـ باسمه سبحانه.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعدد ما كتبتم وطبعتم..

إخواني الأعزّة الصدّيقين المقتدرين المتيقّظين! نهنّىء لياليَكم العَشْرَ المباركة، وعيدَكم الأضحى. إنّ المسألة الواردة على قلب الحافظ عليّ صاحب مصنع النور، في حقّ الحشر الجسمانيّ، هي مسألة ذات أهميّة. وإنّ تمثيله في آخر الرسالة، لطيف ومفيد. وقد فهمتُ أنّه يطلب بتلك الخاطرة، البراهينَ الحشريّة التسعة التي بعد المقدّمة الحشريّة للشعاع التاسع؛ ولكنّه أصبح سنةً أو سنتين؛ وقد توقّفت وظيفةُ التأليف، مع التأسّف؛ فإنّ مسائل رسائلِ النور، ليست بالعلم والفكر والنيّة وباختيارٍ قصديّ؛ وإنّها تحصل بالأكثريّة المطلقة، بالسّنوحات والظهورات والإخطارات. وإنّ هذه البراهين التسعة لم يبق الاحتياجُ الحقيقيّ إليها؛ فلا نُساق إلى التأليف. نعم: إنّ الإيمان بالله، والإيمان باليوم الآخر، هما قطبان وشمسان لعالم الإسلام؛ بين الأركان الإيمانيّة. فالأوّل أوضحت رسالةُ النور، براهينَهُ بتمامها. وأمّا القطب الثاني فقد أثبتته في رسائلَ بعضُها مستقلّ، مثل المقالة العاشرة، والمقالة الثامنة والعشرين، خصوصاً في إثبات اللذائذ الجسمانيّة، ومثل المقدّمة الحشريّة، فإنّها أثبتت الحشرَ الجسمانيّ قويّاً للغاية؛ وأفحَمَتِ المعاندين أيضاً. وإنّ الموجوداتِ في هذه الدنيا، لا تُثْبِت الحشرَ في صورة ظاهرة، مثل الإيمان بالله؛ فمن ذلك فإنّ قسمها الأكثر يُثْبِت الحشرَ قويّاً بين سائر الأركان الإيمانيّة. فمن جملة ذلك: أنّ جميع حجج القرآن المعجز البيان، المُثْبِتة لحقّانيّته، تثْبِت الحشرَ الجسمانيّ في الدرجة الثانية، بتصوير آلاف الآيات القرآنيّة، وإيضاحها إيّاه. فيا عجباً هل يبقى اللزوم لإيضاحٍ آخرَ غير درجةِ إيضاحِ القرآن المعجز البيان، وبحثِهِ على وجه الإعجاز، عن اللذائذ الجسمانيّة للجنّة؟. وأيضاً إنّ جميع حجج الرسول الأكرم عليه الصّلاة والسّلام، ومعجزاته المُثْبِتة لحقّانيّته، تُصَوِّر الحشرَ الجسمانيّ واللذائذَ والآلام الجسمانيّة

للجنّة والنار؛ وتوضحه في الدرجة الثانية، ببلاغته الخارقة. وهل يبقى الاحتياج بعدُ إلى الإيضاح، بعد ذلك الإيضاح؟.. وأيضاً إنّ جميع البراهين والحجج المُثْبِتَة لوجوبِ وجودِ الحقّ تعالى، ولرحمته وحكمته وعلمه وقدرته وحفظه وصفاته القدسيّة، تُثْبِت الحشرَ في جهةٍ مّا؛ كما أنّها تُثْبِت الحشرَ الجسمانيَّ؛ باستلزامها الرسالةَ المحمّديّة، وإثباتِها كونَ القرآن كلامَ الله؛ وليس كلامَ النبيِّ وتكلُّمَهُ، ذلك بجهة إرسال الرّسل، وإنزال الكتب، اللذين هما مقتَضَيا الربوبيّة؛ فإنّها تُثْبِته بتفصيلاته، من هاتين النقطتين..

الحاصل: أنّ القطبين الإيمانيّين الإيمانَ بالله، والإيمانَ باليوم الآخر، أُثْبِتا في رسالة النور، في درجةٍ يساوي أحدُهما الآخرَ تماماً. وإنّما يوجد هذا القدر؛ وهو: أنّ الحشر الجسمانيّ أُثْبِتَ قسمٌ منه صراحةً؛ وقسمٌ منه ضمناً وتبعاً، ذلك لأنّ عالم الشهادة هذا يدلّ على صانعه صريحاً وظاهراً للغاية؛ ويُخْبِر عن الحشر ضمناً ومحتجباً.. وإنّ أحداً أو عدّة آحاد من تلامذة رسالة النور، سيؤلّفون تلك المقاماتِ والبراهينَ التسعة، في زمانٍ مّا؛ إن شاء الله؛ ويفتحون خزائن الفقرات التسع للآيات العظمى التي في صدر المقدّمة الحشريّة، ببراهين الحشر الجسمانيّ، المنتشرة في رسالة النور، وبالسّنوحات والإلهامات الواردة على قلوبهم؛ فيكمّلون الشعاع التاسع، في شكلٍ أشرقَ وأقوى من المقالة العاشرة.. ونسلّم على جميع إخواننا فرداً فرداً؛ ونهنّىء عيدكم...

سعيد النُّورسيّ (رضي الله تعالى عنه)...

١٠٩ ـ إنّ أمارة بل دليلاً أيضاً على أنّ عدم التوفيق الظاهريّ، حجابُ عنايات في حقّنا، مرّاتٍ كثيرةً، في نتيجةِ تجاربَ كثيرة، بسرّ قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ هو: أنّ نوعاً مّا من التعرّض علينا هذه السنةَ في كلّ جانب، ونوعاً من التوقف الجزئيّ عن ذلك التعرّض؛ وانسدادَ أبواب المطابع على رسالة النور الآن، حتّى بالحروف الجديدة، هي خير وعناية وحماية في عدّة جهات...

أوّلاً: إنّ رسالة النور التي تحصر النظرَ في الإيمان والآخرة فقط؛ ولا تنظر كثيراً إلى الحياة الاجتماعيّة، في نقطة الوظيفة؛ ولا تصير آلةً لأيّ مقصد، ولا تابعةً لأيّ تيّار دنيويّ قطعاً، لتحصيل الإخلاص التامّ، لو خرجت خدمَتُها المشرقةُ القويّة، من تحت غطاء التستّر؛ فصارت في شكل علنيّ (في زمنِ عمليّةٍ رهيبة في حقّ الرزق، بأشدِّ ظلم الناس تحت الغطاء في هذه السنة، وعمليّة جراحيّة عامّة، لقبض الجزايا والزكوات المتراكمة منذ زمن كثير، ومصافَعَةِ الاحتكار والحرص المتجاوزين حدَّهما كثيراً جداً، مصافعةً بعدالة القَدَر الإلٓهيّ، الحكيمة) لَمَسَّتْها العمليّةُ الأولى الإنسانيّة على كلّ حال؛ وحَوَّلت العمليّةُ الثانية القَدَريّةُ، أنظارَ الناس عن تلك الخدمة؛ وأشغلتها بمعدتهم؛ أو نقضَتْ إخلاصَ تلك الخدمة بدرجةٍ مّا؛ فكانت فيها حصّةٌ مّا من بلاء المعيشة، بجهة كون تلك العمليّة الثانية، متوقّفةً على الرزق والمعدة..

ثانياً: لا لزوم لكتابته الآن..

ثالثاً: (لا إذنَ لإظهاره في هذا الزمان)؛ ولكنّ غيرة التلامذة، وشوقَهم وهمَّتَهم، إذا كانت لم تترك الاحتياجَ إلى المطابع حتّى الآن؛ فإنّهم سيدومون على تلك الخدمة القدسيّة؛ فسينشرون الأنوار بتلك الأقلام الألماسيّة؛ إن شاء الله. وإذا كنّا قبلنا لرسالة أو رسالتين، الحروفَ الجديدة المنافية لمسلكنا تماماً وأصلاً؛ مع أنّ المَطْبَعيّين اجتنبوها؛ ففقدوا ذلك الخير العظيم؛ فوزِّعوا أنتم تينك الرسالتين، على عشرين أو ثلاثين فاضلاً من إخواننا الأبطال؛ فاكْتَبُوا عشرين أو ثلاثين نسخة بالحروف القديمة، على حسابنا؛ واكْتَسِبُوا أنتم ذلك الخير العظيم جداً الذي يكتسب الحسناتِ دائماً، لأصحاب الأقلام الكاتبة. وإن وُجِدت نُسَخٌ مكتوبة من تينك الرسالتين، بالحروف الجديدة بالآلة الكاتبة؛ فأرْسِلُوا لنا بعض النُّسَخ...

تنبيه وإخطار لرسالة «السكّة الغيبيّة» في حقّ الإشارات القرآنيّة، والكرامات الثلاث العَلَويّة، والكرامة الغَوْثيّة: إنّ هذه الرسائل المحرَّمة للغاية، كيفما كانت، وقعت واحدةٌ منها بيدِ أحدٍ معاند غير مَحْرَمٍ؛ فأدّى ذلك إلى السّببية لحادثةٍ ذات

أهمّية، باعتراضٍ باطل على موضع أو موضعين منها، بنظره السطحيّ المعاند. فمن ذلك صارت هذه المجموعةُ، مخصوصةً بخواصِّ تلامذةِ رسالة النور، بل بأخصّ الخواصّ؛ ومع أنّها كانت يُسْمَح بانتشارها بعد وفاتي. فكتبناها الآن بفكرةِ إمكانِ عرضها بتصويبِ عدّةِ تلامذة من الخواصّ ـ لا عرضها على كلّ أحد ـ بل على أهل الإنصاف وعلى الّذين هم من ذوي العلاقة برسالة النور، ومن تلامذتها، بسبب الحادثة المذكورة. .

النقطة الثانية: أنّ رسالة «السكّة الغيبيّة» هذه تنظر من أوّلها حتّى آخرها، إلى نتيجة واحدة؛ فتُثْبِت أنّ توقيعاً سُكَّ على مقبوليةِ رسالة النور، بأمارات قريبة من الألف. وإنّ آلاف الأمارات والإيماءات في جهات مختلفة وكثيرة بهذه الدرجة، على مثل هذه الدعوى الواحدة، لا تُثْبِتها عِلْمَ اليقين؛ بل تثبتها في درجة عين اليقين وحقّ اليقين. . .

النقطة الثالثة: أنّ الفضلاء الذين يطالعون هذه الرسالة، لا لزوم لهم أن يشتغلوا بالتدقيق الدقيق، خصوصاً بحساباتها الجفريّة؛ وأيضاً إنّ قسماً منها إن لم يُفْهَمْ أيضاً، فلا بأس به. وأيضاً إنّ قراءتها كلّها ليست لازمة أيضاً. وكذا إنّ عليه أن يقرأ الجزأ الذي يريده، بعد أن يبدأ بفقرة الحافظ توفيق الشاميّ، التي في آخر الكرامة الغَوْثيّة، في الصّحيفة الرابعة والعشرين والمائتين؛ فيطالعها إلى الآخر؛ وبعدما يقرأ المقدّمة التي في الصدر أيضاً. . .

١١٠ ـ **إخواني الأعزّة الصدّيقين!** لقد جاءت في يوم أو يومين، رسائلُ الكاتب عثمان، وإبراهيم من المباركين، وصاحب مصنع النور، وخلوصيّ الثاني؛ ففرّحت قلوبَنَا الحزينةَ بالهمّ. ونسلّم على جميع الفضلاء الذين أرسلوا سلامهم الخصوصيّ، في رسالة الكاتب عثمان، وخصوصاً على إخواننا الأبطال «الرشديّ والزهديّ والبدويّ والنوريّ»؛ وندعو لسلامتهم خاصّة. وقد أزال التبشيرُ بمجيء «خُسْرَوْ» عن قريب، همَّنا في حقّه. وإنّ الكاتب عثمان أيضاً يكتب مثل «خُسْرَوْ» النقاطَ الموجبة للتطلّع. وإنّ إبراهيم السجّاديّ الذي أتى برسالته، قال:

إنّ الصدّيق سليمان رشديّ يحتمل أن يأتي إلى هنا. فَلْيعلَمْ أخي البطلُ ذلك، يقيناً: أنّي مشتاق إليه أكثر منه؛ لكنّه يوجد عندنا كلّ يوم في الصفّ الأوّل من الدائرة الخاصّة؛ ويصير ذا حصّة في أرباحنا المعنويّة أيضاً؛ وإنّ الصّحبة الصّورية قليل الأهميّة في مسلكنا؛ وأيضاً إنّ المجيء لا يكون مناسباً في زمن هذه العمليّة الداخليّة الرهيبة، ومن كثرةِ زيادةِ نفقة الطريق؛ وإنّ أهل الدنيا الوهّامين يراقبوننا كثيراً هنا؛ حتّى أغلقنا بابنا على الزُوّار في هذا العيد.. وفي رسالة الحافظ عليّ: أنّ الرشديّ يحاول أن يطبع الدروسَ الأربعة أو الخمسة العائدة إلى الشبّان، التي كنتُ سلّمتها الحافظَ مصطفى، ليطبعها. فللّه الشكر: أنّ أقلامكم الكثيرة لا تترك الاحتياجَ إلى المطبعة. فإن كان ممكناً بالسّهولة ورخيصاً، تطبعونها بالحروف القديمة أو الجديدة. إنّ الحافظ عليّاً يُظْهِر في رسالته، كمالَ التّفاني تجاه رسالة النور، مع كمال الإخلاص والارتباط، التي هي خاصيّة ممتازة له، أُقَدِّرُها منذ القديم؛ مع أنّه يجعل بائساً مثلي شفيعاً أيضاً؛ فإنّي أيضاً أجعل كمالَ صفوته شفيعاً؛ فأؤمّن على دعائه. وقد قرأتُ الرسالةَ ذاتِ البركة، رسالةَ إبراهيم المبارك من الجماعة المباركة من قريتها المباركة؛ وفيها أقوال كثيرة فرّحتني. وقد سرّني ما فيها؛ خاصّةً شربَةٌ في الرؤيا من المطر الماطر على رأسي؛ وصيرورةَ عثمانَ ابنِ عمّه، تلميذاً لرسالة النور في المستقبل؛ وإقراءَهُ إيّاها نفسَهُ. كثّر الله تعالى من أمثال أولائك المباركين في تلك القرية...

١١١ ـ **إخواني الأعزّة!** لقد ألحقنا ما هو أكثر من مثلَيْ ما انتخبتم من اللاحقة، ألحقناه بمجموعة الإشارات التي كتبتموها، التي هي في حكم توقعةٍ غيبيّة حول حقّانية رسالة النور، وأهميّتها. فإن كنتم أنتم أيضاً كتبتم لأنفسكم مجموعةً كذلك؛ فسنرسل لكم أيضاً المقدار الذي ألحقناه بها. و إنّ القيمة التي تُظْهِرها هذه المجموعةُ، تُثْبِت عواصفُ هذا الزمان الرهيبةُ: أنّها موجودة في رسالة النور. نعم: إخواني! إنّ إحدى نتائج القرآن، وإحدى غاياته العظيمة للغاية، للبشر، هي هديّة تسليته، بدلالةِ ما قال عيسى عليه السّلام، في الإنجيل الشريف: (إنّي أذهب ليأتيَكم المسلّي) أي ليأتيَ أحمدُ عليه الصّلاة والسّلام.

نعم: إنّ القرآن وحده يقدّم التسليةَ الحقيقيّةَ ونقطتي الاستناد والاستمداد، لأجل الإنسان ذي العلاقة بكلّ شيء، في هذه الفضاء الخالية بلا نهاية، وبين عواصف هذه الكائنات الرهيبة، وزوالها وتخريباتها. وإنّ رسالة النور، هي التي تبيّن تلك التسليةَ؛ وتُثْبِتها في صورةٍ أزيد قوّةً، في هذا الزمان وفي هذا العصر الأكثر احتياجاً إلى تلك التسلية؛ لأنّها هي التي نقّبت الطبيعةَ التي هي منبع الظلمات والأوهام؛ ونفذت منها؛ ودخلت في نور الحقيقة؛ واكتشفت مئاتِ طلاسم الحقائق الإيمانيّة؛ وأوضحتها في أكثرِ أجزائها مثل المقالة السّادسةَ عشرة؛ فأنقذت العقلَ عن الإنكار والتردّد. هذا؛ فلأجل هذه الحقيقة؛ فإنّها تُشْغِل الذين عقولُهم في رؤوسهم؛ برسالة النور مع التكرار الكثير على وجهٍ غير مملّ، في هذا الزمان الرهيب المملّ جداً؛ فإنّ أبرز خاصيّة رسالة النور، هي عدم الإملال. فإن قُرِئت مائةَ مرّة، يمكن أن تَقْرَأَ المرّةَ الحادية والمائةَ بالذوق أيضاً؛ كما قال رأفت بك في رسالته. لقد قاله حقّاً جداً؛ فإنّ ترجمان رسالة النور ينظر أحياناً إلى المستقبليّات التي في الدنيا، في خارجِ وظيفته الحقيقيّة؛ فيورث ذلك تشوّشاً ظاهريّاً بدرجة مّا؛ فإنّه كان يقول قبل ثلاثين أو أربعين عاماً من الآن، مثلاً: «سيجيء نور؛ فسنرى عالَماً نورانيّاً»؛ فتُصُوِّرَ ذلك المعنى، في السّياسة وفي دائرة واسعة. وأيضاً إنّه قال قبل أربع عشرة أو خمس عشرة سنةً من الآن: «إنّ الذين يديرون الإلحاد، سيذوقون صفعاتٍ سماويةً رهيبة»؛ فتَصَوّر هذه الحادثةَ الرهيبة التي هي في دائرة كرة الأرض الكبيرة الواسعة، تصوَّرَها في وطن ضيّق، وفي إناس محدودين. والحال أنّ المستقبل فَسَّرَ ذينك الإخبارين الغيبيّين؛ وعبّرهما فوق تصوّره كثيراً. نعم: إنّ قول السعيد القديم: «فسنرى عالَمَ نورٍ» أحسنُ معنىً دائرةِ رسالة النور؛ فتَصَوَّرَها دائرةً سياسيّة واسعة؛ كما أنّه قال برمزِ سرِّ (إِنَّا أَعْطَيْنَا): «إنّ الناشرين للإلحاد والزندقة سيذوقون الصّفعة الرهيبة جداً، بعد ثلاثة عشرة أو أربعة عشر عاماً»؛ فتصوَّرَ تلك الحقيقةَ في دائرة ضيّقة. والآن عبّر الزمانُ تينك الحقيقتين؛ وفسّرهما تماماً. نعم: إنّ دائرة رسالة النور ـ وفي المقدّمة ولايةُ إسپارطة ـ أظهرت الحقيقةَ الأولى في صورة مشرقة ولطيفة جداً؛

كما أنّ هذه الصَّفَعاتِ السّماويةَ الرهيبة النازلة على رؤوس الأرواح الخبيثة الذين أداروا ودبّروا طغيانَ المدنيّة السّفيهة، وتلقُّحَ طاعون الماديّة[1] أثبتت الحقيقةَ الثانية أيضاً حقيقةَ سرِّ (انّا اَعْطَيْنَا) ذلك، بتمامها، في دائرة واسعة..

لقد ورد ببالي: أنّ أحكام رسالة النور، المستندةَ إلى البراهين القاطعة، تَظْهَر حقيقةً بعينها، في سائر الحقائق، بلا تأويل وبدون تعبير. ولماذا تحتاج بياناتُها المعتمدة على الإشارات التوافقيّة، والسّنوحات القلبيّة فقط، إلى التعبير والتأويل أحياناً، في مثل هذه المسائل المستقبليّة الدنيويّة؟.

فأُخْطِرَ جواب هكذا: أنّ جناب أرحم الراحمين منع عن الإخبار بالأمور الغيبيّة، بجهةِ أنّ رحمة عظيمة جداً من رحماته، اختفت في عدم الإعلام بالحادثات النازلة في المستقبل الغيبيّ الدنيويّ، وفي أمور الدنيا؛ وأنّ حكمة مهمّة جداً من حِكَمه، توجد في إخفاء الغيب؛ فيجعل أمارةً مّا، وسيلةً لها، إمّا بالإلهام، أو بالإخطار، في صورة مبهمة ومجملة فقط؛ فيُشْعِره بقسم من الحقائق الغيبيّة، في الكشفيّات وفي الرؤيا الصّادقة..

إخواني! لقد سرّتنا كثيراً رسائلُ «رأفت، ورشديّ»، القادمةُ مع «حلمي بك» هذه المرّة. وإنّ «خُسْرَوْ، ورأفت، ورشديّاً» هم بالذات وُجِدوا معاً منذ القديم في الانتساب إلى رسالة النور؛ فمن ذلك إذا تخطَّرتُ أحدهم، ترد الثلاثة دفعةً على البال. فللّه الشكر بلا حدّ، على أنّ هذه العواصف الرهيبة، لم تهزكم وإيّاهم؛ ما شاء الله. لقد فهمنا أنّ «الرأفت» يحافظ تماماً على صداقته القديمة، وعلاقته التامّة، الآنَ أيضاً. وقد أصبح سنةً أو سنتين، لم أتمكّن أن أتلقّى منه رسالةً أصلاً، ولا خبراً عن وضعه في الخدمة القرآنيّة؛ فكنتُ أحزن عليه. وإنّ قوله في رسالته هذه المرّة: «متى اجتمعنا نفتح واحدةً من المقالات؛ فنقرءها ونستفيد منها استفادةً حلوة عذبة؛ فنجتمع بأستاذنا» ساقنا

(١) نعم: إنّ مرض طاعون الماديّة، أورث نوعَ البشر، هذه الحُمَّى الرهيبةَ؛ وأورث كرةَ الأرض، هذه الرعشةَ.. المؤلّف..

قولَهُ إلى الشكر مع السرور. وقد سرّنا كثيراً أنّ الرشديّ الشهير في الصّداقة، يبيّن في رسالته النقاطَ التي أتطلّعُ لها؛ وأنّ الخدمة النوريّة لم تتوقّف؛ وأنّه لا توجد المضايقة عليكم. . .

توافق لطيف: لقد شاهدنا أنّ مجموع توافقات المعجزات الأحمديّة في المكتوب التاسع عشر فقط، الذي كتبه أحمدُ النظيفُ، هذه المرّة، بين مشاغلَ كثيرةٍ، قد بلغت تسعةَ آلاف وثمانيمائة وثلاثةً وثلاثين عدداً. فحكمنا أنّها كرامة للمعجزات الأحمديّة في ذلك المكتوب. وأيضاً توجد حادثات كثيرة في هذه المنطقة: بأنّ رسالة النور تصير مدارَ البركة للمُدُن والجماعات؛ وأنّ الصّفعة تنزل على الّذين يضرّون بها؛ كما أنّ البركة وحُسْنَ المعيشة أيضاً ترد على الذين يخدمونها؛ وأنّ الصّفعاتِ الغيبيّةَ ترد في صورة ظاهرة جداً، على الذين يسعون في معارضتها؛ فإنّنا نشاهد في أنفسنا عنايةً وحُسْنَ معيشةٍ، في صورة ظاهرة جداً، حينما نجتهد لها؛ كما نشاهد أنّ صفعاتٍ شديدة، تنزل على الذين يسعون في معارضة رسالة النور، أو تلامذتها. فمن جملتها: أنّ واحداً من أركان رسالة النور، يخبر في صورة قاطعة: أنّ ثلاثةَ أو أربعة أشخاص لمّا اجتمعوا فأسّسوا تدبيراً نفاقيّاً، لأجل ثروة الدنيا، احترقت بيوتُ أولائك الرجال الثلاثة أو الأربعة؛ واحترق دكّان واحد منهم، بعد ثلاثة أيّام؛ فذاق كلّ واحد منهم الصّفعةَ بضياع آلاف الليرات. وأيضاً إنّ رجلاً جاسوساً دسّاساً، كان يعمل ضدّ تلامذة رسالة النور؛ ليُلْقِي بهم في السجن. فأعلن يوماً على وجه الطلاقة قائلاً: «إنّي لم أجد رأسَ خيط؛ فأُقْحِمَ به هؤلاء في السجن. فإن أجِدْ رأسَ خيط؛ فسأقحمهم في السجن؛ فبعد يومين من ذلك الوقت عمل ذلك الرجلُ عملاً مّا؛ فدخل السجنَ ستّين، في مكانِ تلامذةِ رسالة النور. وأيضاً إنّ رجلاً عنيداً وشقيّاً كان معارضاً لرسالة النور، ولركن من تلامذتها، على وجه الاعتداء. فذهب إلى الخمّارة بعد يوم أو يومين؛ فشربها إلى أن انشقّ بطنه؛ فمات هناك. . فيوجد من هذا النوع حادثات كثيرة. فإذاً إنّ رسالة النور تكون ترياقاً للأصدقاء؛ كما أنّها تصير صاعقة على الأعداء أيضاً. . .

١١٢ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! لقد أحسستُ حزناً وألماً في غاية الدرجة، من جهة الرقّة الجنسيّة والشفقة النوعيّة على البائسين المرتعشين في هذا الشتاء الشديد، وفي شتاءٍ من نوع مختلف معنويّ ورهيب، وفي شتاء من نوع آخر دامٍ وفزيع في حياة نوع البشر الاجتماعيّة. فأمدّت قلبي أيضاً، رحمةُ وحكمةُ خالقهم الكريم الرحيم الذي هو أرحم الراحمين، وأحكم الحاكمين؛ كما بيّنتُ في مواضعَ كثيرة؛ فقيل معنًى: «إنّ شدّة تأثّرك هذا، هو في حكم نوع من الانتقاد على حكمةِ ورحمةِ ذلك الحكيم الرحيم؛ فإنّه لا يمكن شفقةٌ أسبقَ من الرحمة الإلّهيّة؛ ولا يمكن حكمةٌ أكملَ من الحكمة الربّانيّة، في دائرة الإمكان. فتصوَّرْ ما سيتلقّاه العصاةُ من عذابهم، وما سيأخذه الأبرياءُ والمظلومون، من مكافأتهم أكثرَ من محنتهم عشر درجات. فعليك أن تنظر في نقطةِ رحمته وحكمته وعدالته وربوبيته تعالى، إلى الحادثات التي هي في خارج دائرة اقتدارك». وأنا أيضاً نجوت من ألم الشفقة، ذلك الألم الشديد الذي لا لزوم له. . وإنّي بينما كنت أطوف بين العشائر، قبل ثلاثين عاماً، سألوا هكذا: «يا عجباً ألا يصدر من هذه الشكاية عن الزمان والدهر، اعتراض على بديع صنعةِ الصّانع ذي الجلال؟. حتّى إنّ كبار الفضلاء والأولياء أيضاً يشكون عن الفَلَك وعن الزمان. . .

الجواب: كلاّ وأصلاً؛ بل معناها: أنّ المشتكي كأنّه يقول: «إنّ الأمر الذي أريده، والشيءَ الذي أتمنّاه؛ والحالَ التي أشتهيها، ليست ماهيّةُ العالَم الذي نُظِّم بدستور الحكمة الأزليّة، مستعدّةً، وليس قانونُ الفَلَك الذي نُقّش بپرْكار العناية الأزليّة مساعداً؛ وليست طبيعةُ الزمان الذي طُبع في مطبعة المشيئة الأزليّة مُوافِقةً؛ وليست الحكمةُ الإلّهيّة التي أسّست المَصَالحَ العموميّة، راضيةً أن يقتطف عالَمُ الإمكان هذا، من يدِ قدرة الفيّاض المطلق، كلَّ ثمرة نريدها بهندسةِ عقولنا هذه، وباشتهاءِ تهوّسنا. وإن أعطاها فلا يستطيع أن يمسكها. وإن سقطت فلا يقتدر أن يرفعها. نعم: إنّ دائرة محيطة كبيرة، لا تتوقّف عن حركتها المهمّة، لأجلِ تهوّس شخصٍ ما». . . هذا؛ فإنّ رسالة النور أيضاً تُلْحِق بالجواب السّابق قبل ثلاثين عاماً، حاشيةً صغيرة هكذا في مبحث الزلازل؛ وهي: «أنّ لكلّ عنصر ولكلّ

حادثة مثل الزلزال والشتاء الماديّ والمعنويّ، مئاتِ النتائج والغايات الخيريّة؛ بينما أنّ توقيفه عن وظيفته، لأجل نتيجة واحدة له ضارّة وشرّيّة، يكون كأنّه يفعل مئات الشرور، بتركه مئاتِ تلك النتائج الخيريّة، لئلاّ يرد شرٌّ واحد فقط؛ فذلك يصير منافياً للحكمة والحقيقة والربوبيّة؛ ولكنّ الرحمن الرحيم يقدر أن يُمِدّ كلَّ بائس؛ وأن يُوصِل الدواءَ لدائهم، بالعنايات الخاصّة، والإمدادات الخصوصيّة، وبالإحسانات المخصوصة بأفراد مستغيثة عن تضييق القوانين الكلّيّة؛ ولكن لا يُعين ذلك الفردَ، بهوسه، بل بمنفعته الحقيقيّة؛ فيعطيه ألماسةً في الآخرة أحياناً، مقابلَ زجاجةٍ طَلَبَها في الدنيا. . . .

١١٣ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! إنّ الطاهريّ البطل مع صاحبِ مصنع النور يبشّران بشاراتٍ تسرّنا للغاية؛ ويسألان بعض المسائل أيضاً. إنّ القراراتِ التي يقرّها الأركانُ الذين فيكم، والأساليبَ التي يرونها مناسِبةً، تصيب فوق رأيي؛ إن شاء الله. وإذا كانوا يريدون أخذَ رأيي أيضاً؛ فالآن لا لزوم للمطبعتَين الذين كانوا يتدلّلون أوّلاً. وأيضاً إنّه ليس لازماً؛ لأنّه أصبح في حكم نوع من مسامحة رسالة النور بالحروف الجديدة المخالفة لمسلكنا؛ فيكفي المقدار الذي كتبتموه بالآلة الكاتبة. وإنّ النظيف أيضاً يسعى بالذات درجةً مّا بالآلة الكاتبة. فيلزم الاعتناء الكثير بتصحيحها؛ فإنّ إخواننا ذوي الأقلام الألماسيّة بالحروف القديمة، لا يتركون احتياجاً إلى المطبعة؛ فَلْيُعاوِنونا. . أمّا الجهة الثانية التي سألتموها؛ فإنّ الرسالتين اللتين سلّمتُهما للحافظ مصطفى، بالحروف الجديدة؛ فليكن أكثرهما متفرّقاً؛ وليكن بعضهما أيضاً مجتمعاً؛ فتكتبون اسم «سراج الغافلين» أو «دليل الشبيبة» اسماً في أوّل الرسالة الصغيرة العائدة للشّبّان؛ واسمَ «حجّة الله البالغة» أو «مصباح الإيمان» للرسالة العائدة إلى التوحيد؛ أما اسم مجموعة الكرامات، فتكتبون في صدرها، اسم «سكّة التصديق الغيبيّ» أو «خاتم التصديق الغيبيّ». وإنّ «الورد الأكبر النوريّ العربيّ» إذا كان قد طُبع؛ فإنّ أرقام الصّفحات التي تُرْجِمَ فيها الوردُ الأكبر؛ وأُوضِحَ فيها في «الآية الكبرى» الشعاع السّابع، وفي المكتوب العشرين، إن كُتِبت مثلَ حاشيةٍ صغيرة، على هوامش

الورد الأكبر؛ لتصير تسهلةً لتلامذة رسالة النور، الذين لا يعرفون العربيّة، يكون جيّداً؛ يعني: أنّه إذا أشير أنّ هذا المقام العربيّ له إيضاح في الرسالة الفلانيّة، في الصحيفة الفلانيّة؛ ووَزِّع إخواننا ذوو الأقلام الألماسيّة؛ فقيَّدَ كلٌّ واحد منهم بعضَ النسخ، بمثل هذه الإشارات؛ وأرسلتم لنا نسخة أو نسختين لأجل المثال، من الرسائل القادمة من المطبعة، أو التي عملتموها بالآلة الكاتبة، يكون حسناً. . .

١١٤ ـ لقد كنت أخاف كثيراً، باحتمالِ تزلزُلِ تلامذة رسالة النور، الذين أكثرهم فقير الحال، وتلاشِي تساندهم، تجاه هذه الحال الرهيبة، في جهةِ تثاقُلِ القحط وبلاء المعيشة، على الفقراء؛ بين الغلاء والضيق في هذا الشتاء الماديّ والمعنويّ الرهيب. وإنّكم محتاجون إلى حفظِ تساندكم واتّحادكم، وإلى عدم نظر بعضكم إلى تقصير بعض، وعدمِ انتقاد أحدكم على الآخر، ومكلَّفون بها بحساب الوظيفة القدسيّة لرسالة النور، في هذه العاصفة أكثَرَ من كلّ زمان. حذارِ! فلا يتزعجنّ بعض عن بعض؛ ولا يتقدنّ بعض على آخر. وإلاّ؛ فإن أظهرتم ضعفاً قليلاً، فإنّ أهل النفاق يستفيدون فيستطيعون أن يضرّوكم ضرراً كبيراً. فتوجد الضرورة للمقاومة ضدّ ضرورة بلاء المعيشة، بالاقتصاد والقناعة؛ وإنّي أخاف كثيراً؛ **فإنّ المنفعة الدنيويّة ساقت كثيرين من أهل الحقيقة وأهل الطريقة أيضاً إلى نوع من التحاسد؛** وإنّ هذه الجهة بين تلامذة رسالة النور، لم تجرحهم إلى الآن؛ ولن تجرحهم أيضاً؛ إن شاء الله؛ ولكن لا يمكن أن يكون كلُّ أحد، على خُلُقٍ واحد. فإنّ بعضهم؛ وإن أراد راحته، فلا بدّ أن لا يُعْتَرَضَ عليه. **وإنّ تلميذاً وقع في الضرورة، يجوز له أن يقبل الزكاة. وإنّ المعاونة بالزكاة للأركان والسّاعين الذين يحصرون أوقاتهم في خدمة رسالة النور، هي أيضاً نوع من الخدمة لرسالة النور؛ ولا بدّ أن يعاونوهم؛ ولكن لا بدّ أن لا يكون الطلب، بالحرص والطمع وبلسان الحال.** وإلاّ فإنّ أهل الضلالة الذين فدوا بدينهم في سبيل الحرص، يمكن أن يفتح ذلك ميداناً لتعرّضهم باتّهام شنيع بأنّ قسماً من تلامذة رسالة النور أيضاً، يجعلون دينهم آلةً لدنياهم، في نظر أولائك بجهة القياس على النفس. **فعليكم أن تقرءوا معاً فيما بينكم لمعاتِ الإخلاص والاقتصاد**

في بعض الفترات، ورسالة «الهجمات الستّ» أحياناً؛ فإنّ ثباتكم ومتانتكم وتساندكم واتّفاقكم فوق العادة إلى الآن، هي في درجة تصير مدارَ الافتخار لهذا الوطن؛ وتنقذ مستقبلَهُ. فاحذروا أن لا تُفْسِد هذه العاصفةُ الجديدة، تساندُكم. وإنّ بشارتكم حول «الورد الأكبر النوريّ العربيّ»؛ وإيصالَ الطاهرين الأبطال والمباركين، الأدويةَ والترايَيقَ إلى الأمراض السّارية والرهيبة؛ وسَعْيَهم الدائم، تسرّنا بل والروحانيّين وكرامَ رجال الغيب أيضاً. وإنّ تصديق «الخلوصيّ» وتقديرَهُ التامَّ، تجاه النكتة الإعجازيّة لسورة العصر؛ وانتقالَهُ إلى «قونْيَة» فرّحني في نقطة الخدمة النوريّة. نعم: إنّ واحداً فعّالاً من أوائلِ تلامذةِ رسالة النور، كان ذهابُهُ إلى تلك المدينة المهمّة، لازماً. . .

إخواني! إنّ الظالمين في «أنقرة»، الذين قادونا إلى السجن، هم أُرِيدُوا بعنوانِ «مُخَابَراتِ إسبارطة»، في لمعة الدفاعات. فقلنا كذلك تحت الاضطرار. والآن فإنّ إسبارطة وطن مبارك لي، ووطن محبوب لإخواني القيّمين جداً أيضاً؛ فمن ذلك أزلتُ كلمةَ «مُخَابَراتِ إسبارطة» من تلك المقامات؛ فكتبتُ في مكانهم «الظالمين الملحدين»؛ فاكتبوا أنتم أيضاً كذلك. وأيضاً إنّ الطاهر البطل كتب «الرجاءَ الثامنَ» في البحث العائد إلى أنقرة، في لمعة «الشائب» كتبه في رسالة الدفاعات التي كتبها لي. والحال: أنّه الرجاء السّابع. فصَحّحُوه أيضاً. . ونهنّىء ونسلّم بالمقابلة، على أخينا «حُسْني أفندي» الذي هو صاحب لوليدِ بطل مثل «الطاهريّ»، والذي يوجد في بيته ستّة تلامذة لرسالة النور. . .

١١٥ ـ باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾. .

إخواني الأعزّة! إنّ أدنى وأصغر نكتة جزئيّة عائدة إلى القرآن، قيمتها كبيرة؛ فمن ذلك أُخْطِرَ اليومَ أن أبيّن نكتةً وشعاعاً صغيراً يتعلّق بزماننا هذا، من الإشارات القرآنيّة، استناداً إلى دستور التوافق، من طبقة المعنى الإشاريّ لسورة الفيل، بمناسبة النكتة الإعجازيّة لسورة العصر. ذلك: أنّ سورة الفيل تذكّر ببيانِ حادثة جزئيّة مشهورة وتاريخيّة، تذكّر حادثاتٍ كلّيّةً مثلها؛ وتشبهها ولها أفراد في

كلّ عصر؛ وأنّها تفيد معنًى مّا حسب كلّ طبقة من الطبقات الإشاريّة؛ فذلك مقتَضَى بلاغة القرآن المعجز البيان، المتكلّم مع عموم نوع البشر، في عموم الأعصار. فمن ذلك تنظر هذه السّورة القدسيّة، إلى عصرنا هذا أيضاً؛ وتدرّسه؛ وتصفع الأشرارَ؛ وتخبر عن أعظمِ حادثةِ هذا العصر، في طبقة المعنى الإشاريّ؛ مع أنّ ثلاث جُمَلٍ منها تطابق زمانَ عين الحادثة؛ فتشير إليها بالجفر والحساب الأبجديّ، جزاءَ السّلوك في الضلالة، وترجيح الدنيا على الدين بكلّ جهة. . .

الجملة الأولى: هي جملةُ ﴿تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ﴾ القدسيّةُ التي تفيد إمطارَ القذائف السماويّة، بطائراتِ أبابيلَ، على رؤوسِ جيوشِ أبرهةَ الهاجمِ على الكعبة المعظَّمة؛ فإنّها تصير تسعةً وخمسين وثلاثمائة وألفاً؛ فتشير بالتوافق إلى إمطار الأحجار والقنابل السّماويّة، على رؤوس الحَضَريّين الذين رجّحوا الدنيا على الدين؛ وأضلّوا البشر عن الطريق. . .

الجملة الثانية: هي ﴿أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ﴾؛ فإنّ كلمةَ (في تَضْلِيلٍ) القدسيّةَ، تشير متطابِقةً بعين تاريخها ومقامها الجفريّ الذي هو ستّون وثلاثمائة وألف، إلى المعاقبة بصفعة القنابل السّماويّة، على إضلالِ وتضليلِ أهل الضلالة المغرورين الجبابرة السّاعين بحساب الضلالة، لتخريب كعبة الأديان السّماويّة وقبلتها، بالحِيَل والدسائس والمَظالِم لهذا العصر عينه؛ كما أنّ الذين هاجموا الكعبة بالحيل لإطفاء نورها، في حادثة الزمان القديم، هم أنفسُهم ذاقوا الصّفعة بتحوّلها إلى الضرر عليهم بعكس عملهم، في ضلالة العدم والظلمات. . .

الجملة الثالثة: هي جملةُ ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ﴾ القدسيّةُ؛ فإنّها تفيد بمعناها الصّريح، مخاطِبةً الرسولَ الأكرمَ عيه الصّلاة والسلام، قائلةً: «ألا ترى أنّه تعالى أنجى مكّةَ المكرّمةَ التي هي وطنك المباركُ وأنقَذَ الكعبةَ المعظَّمة اتي هي قبلتك، من أعدائها، في صورة خارقة للعادة؟ وكيف ذاقت أولائك الأعداءُ صفعةً مّا؟»؛ كما أنّ تلك الجملة القدسيّة التي تخاطِب هذا العصرَ أيضاً، تقول بمعناها الإشاريّ: «ألا ترى كيف يعاقب ربُّك

بالصّفعات، أصحابَ الدنيا أولائك الذين داسوا على المقدّسات، لأجل منفعة الدنيا؛ وعُبّادَ الدنيا الذين هم أعداءُ دينك وإسلامك وقرآنك، وأعداءُ أهل الحقّ والحقيقة، أولائك الأعداء الجبابرة؟. فانظُرْ وأبصِرْ»؛ فتفيد هذه الجملةُ بمعناها الإشاريّ، بمقامها الجفريّ عينه، بتاريخ الألف والثلاثمأة والتسعة والخمسين تماماً؛ ويفيد المعنى الإشاريّ: «أنّ ذلك جزاءُ الإهانة بالإسلام، جزاءٌ بصفعاتٍ سماويّة من نوع الآفات السّماويّة عينها»؛ ولكن يجيء لفظُ (أصحاب الدنيا) مكانَ (أصحاب الفيل)؛ فيزول لفظُ (الفيل)؛ وتأتي لفظة (الدنيا)... [1].

التحليل: أنّ قوله تعالى: ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ﴾: التّآن ثمانيمأة؛ والرآن أربعمأة؛ والميمان والباء الواحد، والحاء الواحد، والياء الواحد: مائة. والتنوين

(١) إنّ سرّ انقلاع لفظ (الفيل) هذا، هو: أنّهم استندوا إلى عظمة الفيل المحموديّ الرهيب، وإلى هيبته؛ فهاجموها في الزمان القديم. أمّا الآن، فإلى ثروة الدنيا ومالها؛ وشكلوا بتلك الثروة، فيلوياتِ الأساطيل؛ حتّى إنّ قوماً كان أربعين مليوناً، اتخذ أربعمائة مليون تحت الأسر بتلك الفيلويات الشبيهة بالفيل. وإنّ متحضّري أوروبا قضوا على سيادةِ ثلاثمائةِ مليون وخمسين مليوناً من المسلمين في كلّ الجوانب ـ وليس بمحاسن الحضارة وحسناتها ومنافعها ـ بل بسيّئات الحضارة وسفاهاتها وإلحادها؛ فأخضعوهم لاستبدادهم؛ وتسبّبوا لهذه المصيبة السماويّة؛ وأفتوا للقدر الإلٓهيّ، بورود الصفعات جزاءً لظلم الظالمين الغدّارين عُبّاد الدنيا؛ وبتحويل حياة الفقراء والأبرياء والمظلومين؛ وتحويل أموالهم الفانية، إلى آخرتهم؛ وتصييرها قيّمةً لهم؛ وجَعْلِها كفارةً لذنوبهم في الدنيا. وقد أصبح سنةً ونصفَ سنة؛ وأنا لا أعلم قطعاً أوضاعَ عُبّاد الدنيا، وصفحاتهم، وصحائفَ الحرب العالميّة، في هذه المصيبة؛ ولكنّ أوضاعهم قبل سنتين، تدلّ من طبقة المعنى الإشاريّ لهذه السّورة القدسيّة، على أنّ الصّفعات الواردة تنزل على رؤوسهم تماماً؛ وتفسّر معنًى إشاريّاً للسّورة تماماً. نعم: إنّ هذه السورة تهدّد بمعنًى إشاريّ: بأنّ البشر الكثير الشرّ إن لم يدخل الشكرَ من الشركِ؛ ولم يقدّم الترضيةَ للقرآن، من هذه الصفعة؛ فَسَتَمْطُرُ الأحجارُ السّماويّة، على رؤوسهم، بأيدي الملائكة أيضاً...

أخوكم: سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه).

نون، من عدم وجود الوقف؛ فهو خمسون؛ والهاء الواحد، والجيم الواحد، وألف المدّة الواحد: تسعة. فمجموعها ألف وثلاثمائة وتسعة وخمسون.. وأنّ قوله تعالى: ﴿فِي تَضْلِيلٍ﴾: الضاد ثمانيمأة؛ والفاء ثمانون؛ والتاء أربعمائة؛ والياآن عشرون؛ واللامان ستّون؛ والتنوين صادَفَ الوقفَ؛ فلا يُحْسَب. فمجموعها ألف وثلاثمائة وستّون.. وأنّ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ ٱلْفِيلِ﴾: الراآن والتاء الواحد ثمانيمأة؛ والألفان والكافان مائتان؛ واللامان والميم الواحد مائة؛ والعين الواحد والصاد الواحد مائة وستّون؛ والباآت الأربعة، والألفات الثلاثة، والياء الواحد، والحاء الواحد: تسعة وعشرون. وإنّ ما في لفظة (الدنيا) الواردةِ مكانَ (الفيل) من الدالين والألف الواحد: تسعة؛ والنونِ الواحد خمسون؛ والياءِ الواحد عشرة؛ والألفِ الواحدِ واحد. فهذا المجموع ألف وثلاثمائة وتسعة وخمسون. وإن لم يُحْسَبِ الألفُ غير المقروء، يصير ألفاً وثلاثمائة وثمانية وخمسين؛ فيختم بالتوافق، على أزمنة الأنواع المختلفة لهذه الصّفعات السماويّة، بالتاريخ العربيّ والروميّ.. وأسلّم على جميع إخواني؛ وأدعو لهم فرداً فرداً...

١١٦ ـ **إخواني الأعزّةَ الصدّيقين المباركين!** إنّ الحزب الأكبر النوريّ الذي هو ذو الفقار لرسالة النور، بتعبير «الصّبريّ». الحقّ: أنّه جاء إلى الوجود بعناية الحقّ تعالى، فوق مأمولنا، على وجه مشرق وجميل ودقيق وصحيح للغاية، وقليل الأخطاء جداً. فالحقّ: أنّ الحافظ عليّاً، والطاهريَّ، والحافظ مصطفى، اجتهدوا في هذه الوظيفة تماماً؛ فأعطوا بيد رسالة النور سيفاً ألماسياً...

إخواني! إنّ ما أتى به كلُّ واحد من تلامذة رسالة النور الخمسة في قُرًى مختلفة، من نوع ضيافة صغيرة مركّبة من أطعمة مختلفة، في عين الزمان الذي دخلت هديّتكُم القدسيّةُ هذه، في هذه المدينة، دون أن نتلقّى الخبر عنها بعدُ، على أن تكون مثالاً تامّاً لما يقدّمه التلامذة من ضيافة مسمّاة بـ«مِفْتِحَانَه» بالكرديّة، إذ يبدأون بكتابٍ مّا في بلادنا؛ فكأنّها كانت طعامَ افتتاحيّة هذا الكتاب

القدسيّ؛ ولم يكن لنا ولا لهم خبر عن البريد؛ فقرّرنا نحن الخمسة: ـ أنا وأمين وفيضيّ وحلميّ والتوفيق ـ بوجه مخالف للعادة كلّياً؛ ولم يوجد أيّ سبب أصلاً؛ فإنّ اتّفاق أولائك الخمسة، وتوافُقَهم في هذه النقطة، ليس له إمكانُ التصادف قطعاً. فإذاً إنّها كرامة نوريّة من جانب الرحمة الإلّهيّة، على أن تكون افتتاحيّةَ المدرسة النوريّة التي هنا. وأيضاً إنّهم يأتون من «إينَبُولي» في كلّ أسبوع، مرّةً أو مرّتين. فلم يأتِ أيُّ واحد منهم منذ ثلاثين يوماً. فإذا بتلميذ خاصّ جاء مع الحزب الأكبر ماشياً ثلاثة أيّام بدون السبب. ففي اليوم الثاني أخذ قسماً من الحزب الأكبر النوريّ المطبوع؛ فذهب به؛ فكأنّه أُرْسِل لأجل ذلك. . .

١١٧ ـ إخواني الأعزّة! إنّ لهذا الحزب النوريّ، كرامةً معنويّة كبيرة جداً عائدةً إلى شخصي. فالآنَ جاء زمان البيان؛ فإنّي تحرّيت سرَّ أنّ تفكّر ساعةٍ، خيرٌ من عبادة سنة؛ لأنَّ «السّعيد الجديد» سلك مسلكَ التفكّر، إذ انقلب إليه «السعيدُ القديم»، قبل ثلاثة وعشرين عاماً. فكان ذلك السرُّ يُنْتِج في كلّ سنة أو سنتين، رسالةً إمّا بالعربيّة أو بالتركيّة؛ فيغيّر الصورةَ. فدامت تلك الحقيقة، من رسالة «القطرة» العربيّة، إلى رسالة «الآية الكبرى» مبدِّلةً الصُّوَرَ، إلى أن دخلت في صورة الحزب الأكبر النوريّ، الصورةِ الدائمة. فمنذ عشرين عاماً، متى انقبضتُ وطرأ الإرهاقُ والملل، على الفكر والقلب؛ فقرأتُ قسماً من هذا الحزب متفكّراً، كان يزيل ذلك الانقباضَ والملل والإرهاق؛ حتّى إنّه تكرّر ألفَ مرّة: أنّ الإرهاق والملل الناتج عن الاشتغال أربعَ أو خمسَ ساعات قُبَيْل الصّبح كلَّ ليلة بلا استثناء، كان لا يبقى أيُّ أثر منه، بقراءةِ سدسٍ من ذلك الحزب. . أبيّن بمناسبة هذه الحقيقة، حقيقةً مهمّة، ومسألةً متعلّقة بالعلماء وأهل المدرسة الدينيّة في هذا الزمان؛ وهي: أنّ طائفة المدرسة الدينيّة، خضعت لطائفة الزوايا، في أكثر الأماكن منذ القديم؛ يعني: أنّهم انقادوا لهم؛ فراجعوهم لأجل ثمرات الولاية؛ فطلبوا الأذواق الإيمانيّة وأنوار الحقيقة في حوانيتهم؛ حتّى إنّ عالماً كبيراً من علماء المدرسة، كان يقبّل يدَ شيخٍ وليّ صغير من مشايخ الزاوية؛ فكان يتبعه؛ فإنّهم طلبوا في الزاوية عينَ ماء الحياة ذلك. والحال: أنّ رسالة النور

ـ وهي في الميدان ـ اكتشفت وأثبتت بالمعجزة المعنويّة للقرآن المعجز البيان: أنّ طريقاً أقصر، يذهب إلى أنوار الحقيقة في داخل المدرسة؛ وأنّ عين ماءِ حياةٍ أصفى وأخلصَ، توجد في العلوم الإيمانيّة؛ وأنّ طريق ولايةٍ أعلى وأحلى وأقوى من العمل والعبوديّة والطريقة، يوجد في العلم وفي الحقائق الإيمانيّة، وفي علمِ كلام أهل السنّة. هذا، فبينما كان اللازم والألزم، أن يَسْتَبِقَ العلماءُ الذين هم من طائفة المدرسة، إلى رسالة النور، على وجه الموالاة والافتخار، وبكمال الشوق أكثرَ من كلّ أحد؛ فإنّ أكثر أهل المدرسة الدينيّة، لا يعرفون خزينتهم الباقية القيّمة هذه، وعينَ ماء الحياة هذه النابعةَ من مدرستهم أنفسهم؛ ولا يطلبونها ولا يحافظون عليها بعدُ، مع التأسّف. فللّه الحمد: أنّهم بدأوها الآن تماماً؛ وأنّ مجموعة «المقالات» جذبت العلماءَ والمعلّمين إلى الأنوار.. وَلْيُكْتَبْ بعد كلمةِ «العارفين بالعربية تماماً» من القسم التركيّ في صدر الحزب النوريّ، لِيُكْتَبْ هذا: «أو الذين يوجد عندهم، رسائلُ الآية الكبرى، والمناجاة، والمكتوب العشرين؛ ويقرءونها». وأيضاً إنّ كلمة «للأوقات» في أوّل السطر الثاني من نهاية الصّحيفة الرابعة، تقدّم فيها الواوُ؛ فَلْيُكْتَبْ «للأقوات»؛ فإنّها جمع القُوت. وأيضاً يُلْحَقُ لفظُ «الحافظ عليّ، والطاهريّ، والحافظ مصطفى، والنظيف» بعد كلمةِ «في صحيفةِ حسناتنا وفي صحيفةِ». ويُكْتَب لفظُ «أمثاله»، «أمثالَهم». فللّه تعالى الشكر بلا حدّ: أنْ جَعَل ولايةَ «إسبارطة»، جامعاً أزهَرَ، ومدرسةً زهراءَ كانت غايةً لخيالي منذ القديم؛ فإنّ أقلامكم لا تحوّج رسالةَ النور إلى المطبعة؛ فإنّها استنسخت هذا القدرَ من النُّسَخ المتكاملة المتوافقة، في مثل هذا الزمان القصير؛ فصارت دليلاً على دعوى ذكرتُها هذا اليوم صباحاً؛ فإنّ الأمين أتى بهداياكم هذه اللطيفة والحلوة مثل ثمراتِ حدائقِ الجنّة، قُبَيْلَ الظهر؛ فأثبتت الدعوى التي في الصّباح تماماً. والدعوى هي: أنّي كنت قلت: «إنّ الحقائق الإيمانيّة التي تخدمها رسالةُ النور، هي فوقَ كلّ شيء؛ كما أنّه يوجد الاحتياج إليها أكثرَ من كلّ شيء، في هذا الزمان؛ ولكنّ الملحدين الذين أماتوا قلوبَهم؛ ومَجَنَتْ بالهوسات نفوسُهم، ينكرون درجة الاحتياج إلى الحقيقة التي في الإيمان؛ فمن ذلك يتّهمون

أهل الدين وأهل العلم، زاعمين: «إنّ ما يسوقهم ويحرّكهم، هو مقاصدُ واحتياجات دنيويّة»؛ فيطعنون فيهم على وجه الاعتساف جداً، حسب ذلك الاتّهام أيضاً. فاللازم لإسكات هؤلاء الملحدين الأشقياء، في صورة قاطعة، هو أن يوجد فدائيّون مادّةً وبالفعل، بحيث لا تُسْكِت أهمُّ مشاغل الدنيا، بل أعظمُ مضارّها، احتياجَهم إلى الحقائق الإيمانيّة. فورد ببالهم: «أنّه يا عجباً! هل يوجد أمثالُ هؤلاء»؟. فادّعيتُ قائلاً: نعم: توجد؛ فها هي ولايةُ إسپارطة وما حولها؛ وها هم المجاهدون والشجعان الذين رجّحوا رسالة النور على كلّ شيء، خلال ثلاثةِ أو أربعة أشهر، من ناحية «الصّندوقيّة». فأثبت الأمينُ الذي اتّخذ اسمَ «رحمة الله» حجّتين لتلك الدعوى بعد ساعتين، بصندوقين على شكلٍ لم نكن نأمله أصلاً.. إنّ رسالة أخينا عثمانَ الكاتبِ، صارت مَرْهَماً لهمومي الكثيرة المختلفة. رَبَّى اللّٰهُ تعالى، آلافَ التلامذة مثله لرسالة النور، في تلك المدرسة النوريّة؛ آمين. وإنّ ذهاب العاطف أيضاً، نحوَ «الصندوقيّة»؛ وفوزَهُ بالتوفيق، ما فرّحنا، بل الملائكةَ أيضاً. وإنّ القرية المسمّاة بـ«العرفان» تصير مدرسةً نوريّة؛ إن شاء الله؛ فإنّي كنت أحسّ أنّ الإخلاص الذي في العاطف ذاته، سينتج كذلك.. ونسلّم آلافَ السلام على هيئة الكهول الأبرياء كهول مدرسة الورد والنور، المدرسة المباركة النوريّة؛ وندعو لسلامتهم.. إنّ هذه اللقماتِ الحلوةَ الجديدة القدوم، التي أخطرت على بالنا بالسرور، اللقماتِ الحلوةَ الطالعة إلى درجة الكرامة، بالبركة خمسةَ أضعافها؛ وذكّرتنا الحاجَّ الحافظ المباركَ جداً الذي أهدى تلك اللقماتِ في «بارلا» قبل ثلاثة عشر عاماً، جاءت هذه اللقماتُ خمسةَ أنواع من الحلويّات. أعطاكم الله تعالى في الجنّة، آلافَ حلويّات الجنّة، مقابلَ كلّ واحدة منها؛ آمين...

أخي العزيز «خُسْرَوْ»! غفر الله تعالى المرحومةَ؛ وأحسَنَ إليك وإلى أولادها، بالصبر الجميل. وإنّي ذو حصّة جداً في مأتمكم. فشاركتُ بكاءَكَ ورسالتَكَ الباكيةَ. نعم: إنّك أيضاً مثلي تنقطع علاقتك بالدنيا بجهتين؛ وكذلك يلزم؛ فإنّ فدائيّاً مثلك لرسالة النور، لا بدّ أن لا يكون له علاقة؛ وأن لا يحصّل

العلاقةَ؛ فإنّه إن كان ذا علاقةٍ، فقد يهتزّ بين بعض الطواريء؛ مع أنّه يلزم ثباتٌ وإخلاص فوقَ العادة؛ فإنّه لا يستطيع أن يفدى فداءً تامّاً.. وإنّ أبطال تلك المنطقة، الحقُّ أنّهم متساندون؛ فلا تهزّهم العلاقاتُ؛ ولكنّ اللازم أيضاً أن يكون البعضُ بدون العلاقة تماماً، مثل «خُسْرَوْ» ومثل «السعيد» والعاطف وأمثاله. وإنّ تلك المرحومة ذاتُ حصّة لمكاسبنا المعنويّة منذ عشر سنوات، بين خواصّ تلامذة رسالة النور، كلَّ يوم دائماً، مائةَ مرّة تقريباً، وباسمها الخاصّ أيضاً مرّةً واحدة في الفجر، إلى الآن. وإنّها أيضاً تصير ذاتِ حصّة مائةَ مرّة باسمها الآنَ بعد وفاتها، ذلك مثلما تكون ذاتِ حصّة في الدعوات الخاصّة مرّاتٍ كثيرةً، كلّ يوم..

أخي العزيز «خُسْرَوْ»! إنّي أريد التكلّم معك كثيراً؛ ولكنّ وقتي ضيّق في هذه الدقيقة، بقدرِ ما غضبتُ بدون اللزوم، تجاه أربعةٍ أو خمسةٍ أصدقاء جاؤوا للزيارة، قائلاً: «لا تشغلوني». ومهما كان؛ فإنّي أسلّم كثيراً جداً بالحسرة والاشتياق، على إخواني الذين هناك؛ وأدعو لسلامتهم. وإنّ إخوانكم هنا أيضاً يعزّونك ويسلّمون على إخوانهم هناك، مع تقديم الاحترام إليهم...

١١٨ ـ إخواني الأعزّةَ الصدّيقين! إنّ في الحزب النوريّ، عبوديّةً كلّيةً، وسرَّ تفكّر ساعة؛ فمن ذلك شاهدتُ أمارةً قويّة الآن في هذا الوقت؛ فإنّي إذ كنت أقرأ اليوم قسماً من الحزب النوريّ، وقسماً من الجوشن الكبير أيضاً، رأيتُ أنّ الجوشن الكبير، ورسالة النور، والحزب النوريّ تنوّر الكائناتِ وأنواعَها وعوالِمَها من أوّلها إلى آخرها؛ وتفرّق غياهبَ الظلمات؛ وتمزّق الطبيعيّاتِ والغفلاتِ؛ وتشقّق الأغطيّةَ التي يريد أهلُ الغفلة وأهل الضلالة، التسترَ تحتها؛ وشاهدتُ أنّها تحلج الكائناتِ بأنواعها مثل القطن؛ وتمشطها بالأمشاط؛ وتُظْهِر أنوارَ التوحيد، وراء أوسع وآخرِ حجبِ الكائنات التي غرق فيها أهل الضلالة؛ كما رأيتُ بعينه وفي شكل آخر؛ بالسّياحة القلبيّة، في القسم الآخر من المكتوب التاسع والعشرين، وفي بيانِ آيةِ ﴿الله نُورُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: أنّ كلّ اسم إلٰهيّ أيضاً، ينوّر عالماً مّا في هذه الكائنات؛ ويبدّد الظلماتِ.. فمن جملة ذلك: أنّ

درويشاً نقشيّاً، قرأ نكتةَ «اسم الحَكَم» قبل يومين؛ فلم يفهم وجهَ تطبيقِ بحثِ الشمس ومنظومتها، على مسلك رسالة النور. فتوهّم وقال: «إنّ هذه أيضاً تبحث مثل الفَلَكيّين وأهل الفنّ». فقُرئت عليه عندي؛ فانتبه؛ فقال: «إنّ هذه مختلفة عنه تماماً». فإذاً إنّها تُظْهِر نورَ الأحديّة، في الحجب التي هي مدارُ غفلةِ أهل الفنّ كالفَلَكيّين، والتي هي آخرُ وأوسعُ نقطةِ استنادهم؛ فتُعَقِّب أعداءَها هناك أيضاً؛ وتدمّرَ أبعدَ حصونهم؛ وتُظْهِر في كلّ مكان، طريقاً إلى الحضور الإلّهيّ. فإن فرّ إلى الشمس، تضرب على رأسه؛ فتقول له: «إنّها موقد وسراج؛ فمن الذي يعطيها نَفْطَها وحَطَبَها؟ فاعلَمْ وانتبِهْ». وأيضاً شاهدتُ أنّها تُبَيِّن مَظْهَرِيّةَ الكائنات من أوّلها إلى آخرها، لتجلّيات الأسماء، في حكم المرايا؛ فلا يحصل إمكانُ الغفلة؛ ولا يصير أيُّ شيءٍ مانعاً للحضور. وأنّها ليست إمّا أن تنفي الكائناتِ؛ وإمّا أن تنساها ولا تذكرها لأجل تحصيل الحضور الدائم، مثل أهل الطريقة والحقيقة؛ بل إنها تحصّل مرتبةَ حضورٍ واسعةً بقدر الكائنات؛ وتفتح دائرةَ عبوديّةٍ في سعة الكائنات، دائمةٍ وكلّيّةٍ وواسعة. . ويوجد بعدُ؛ ولكن اكْتُفِيَ هذا القدرُ، الآن. . .

١١٩ ـ إخواني الأعزّةَ الصدّيقين! لقد تلقّيتُ هذه المرّةَ ثلاثَ رسائلَ ذاتِ أهمّية، هي رسائل عبد الله، الذي هو وارث للحافظ عليّ، والخليل إبراهيم، واللطفيّ؛ ويبيّن تأثُّرَ الحافظ عليّ، عن الأخطاء التي في الحزب القرآنيّ والحزب النوريّ. فَلْيعلم هو: أنّ ذينك الحزبين المطبوعين بغيرته هو والطاهريّ والحافظ مصطفى وإخوانهم، ظَفَرٌ نوريّ مشرف للغاية، في هذا الزمان؛ بين هذه الشروط؛ ينقل الحسناتِ إلى دفتر أعمالهم، في كل الجوانب. فمن قرأهما، فلهم حصص. وقد كانت أخطاؤهما أقلَّ من ظنّنا جداً. فللّه الحمد: لقد صحّحناها بالسّهولة؛ فدخلا في أيدٍ لائقة. . وإنّ توصيف الخليل إبراهيم، وتمثيلَهُ الحلوَ اللطيف والمطابق للغاية، في حقّ رسالة النور، وقع موقعاً أدبيّاً مشرقاً للغاية، بالنسبة لنا، بجهةِ صدوره عن قناعته وإخلاصه الصميم فيه. فسنكتب قسمَهُ العائدَ إلى رسالة النور، في اللاحقة. ولم تبق الشبهةُ أنّه ركن مهمّ ثابت ودائم، لرسالة النور حقيقةً. فتبلّغونه ورفقاءَهُ، سلامَنا وصيرورتهم ذوي

حصّة ـ خصوصاً «محمّد إينْجه» ـ في مكاسبنا ودعواتنا الخاصّة. وقد سرّني كثيراً جداً، ما في رسالة عبد الله، الذي هو وارث جدّيّ وحقيقيّ للّطفيّ المرحوم، من سلام إخواننا مثل زهديّ الكبير خصوصاً، الذي له مقام في رسالة النور منذ القديم، ومثل «حقّي، ومحمّد، وحسين، ومحمّد، ومصطفى، وشكريّ، ووهبيّ، وعليّ» وفي المقدّمة، الطاهريّ وأبوه، الذين هم ذوو علاقة برسالة النور. وإنّي أيضاً أسلّم على إخواننا أولائك؛ وأدعو لهم؛ وأستدعي منهم. أمّا أسئلته التي في رسالته؛ فإنّ ذهني مشغول بمواضعَ أخرى؛ فلا يمكن أن ينظر في جوابها، الآن في هذه الدقيقة..........

المسألة الثالثة: مسألة دقيقة كُتِبت إيقاظاً لأحدِ إخواننا، بمناسبةِ أنّه لم يشاهد تقصيره. فكتبناها باحتمالٍ أن يكون لها فائدة لكم.. في زمن مّا شاهدتُ من عدّةٍ فضلاءَ من الأولياء العظام، من الذين نجوا عن النفس الأمّارة، شاهدتُ مُجاهَداتٍ نفسيّةً شديدة، وشكاواهم عن النفس الأمّارة. فكنت أتحيّر كثيراً. فبعد برهة من الزمن شاهدتُ نفساً أمّارة معنويّة أشدَّ غيرَ دسائس النفس الأمّارة نفسها، أكثَرَ ما لا تسمع الكلام؛ وأزيدَ ما تُدِيم الأخلاقَ السيّئة؛ وتنشأ عن خليطة الهوى والهَوَس والأعصاب والطبيعة والمَشَاعِر؛ وتكون آخرَ مُتَحَصَّنِ النفس الأمّارة؛ وتؤدّي وظيفتَها السيّئةَ القديمة؛ وتُدِيم المجاهَدَةَ إلى آخر العمر، بعد تزكية النفس الأمّارة. وفهمتُ أنّ أولائك الفضلاء المباركين لم يشتكوا عن النفس الأمّارة الحقيقيّة؛ بل عن نفسٍ أمّارة مجازيّة. ثمّ رأيتُ أنّ الإمام الربّانيّ أيضاً يخبر عن هذه النفس الأمّارة المجازيّة. وتوجد في هذه النفس الأمّارة الثانية، مَشَاعِرُ عمياءُ بلا شعور؛ فلذلك لا تفهم أقوالَ العقل والقلب؛ ولا تستمع لها؛ فتُصْلَحَ بها؛ وتُدْرِكَ تقصيرَها. وإنّما يمكن أن تنفر عنها بالصّفعات والآلام؛ أو أن تفدي مقصدَها بكلّ مشاعرها فداءً تامّاً؛ وأن تترك أنانيّتَها وكلَّ شؤونها، مثل أركان رسالة النور. وإنّ النفسين الأمّارتين الحقيقيّةَ والمجازيّة اتّفقتا بتلقّحٍ واحتقان رهيب، في هذا العصر العجيب؛ فيقع على حبّه في سيّئاتٍ ومَعاصٍ تُغْضِب الكائناتِ. حتّى إنّني أنا سعيت بانقباض دقيقة واحدة، مساوٍ لعشرين فلساً،

سعيتُ لترجيحه على حسنةٍ تساوي ستّين ليرة. وأيضاً إنّه قصف أعدائي ما يشبه مدفعيّةَ اثنين وأربعين مليمتراً؛ ففتح الطريقَ في جبهتي في مجاهدة معنويّة عظيمة، خلالَ عشر دقائقَ؛ فقلتُ عوضاً عن شكرٍ وتحيّة عظيمة: «لماذا لم أقصفه أنا؟» فأحسستُ أشنَعَ عصبِ رياءٍ وحسد، بحسّها الظالم والمظلم للغاية، مثل العُجْب وميل التفوّق، في فرصة طارئة، لتينك النفسين الأمّارتين. وإنّي أشكر الله تعالى، مئاتِ آلاف الشكر، على أنّ رسالة النور، وخاصّةً رسالتَيِ الإخلاص، تزيل جميعَ دسائسِ تينك النفسين؛ وتداوي الجروحَ التي فتحتاها؛ كما أنّها أزالت دفعةً، ما في تلك الدقيقة الواحدة، والدقائق العشر، من الحالات؛ فعلمتُ تقصيري الذي هو استغفار معنويّ؛ ونجوتُ عمّا في ذلك الخطأ، من العذاب والألم الذي هو جزاءه المعجَّل.. ونسلّم على جميع إخواننا فرداً فرداً....

١٢٠ ـ إخواني الأعزّةَ الصدّيقين! أبيّنُ خطراً ورد على روحي دفعة؛ فإنّ أهل الضلالة لا يستطيعون أن يقاوموا سيوفَ رسالة النور، الألماسيّة؛ فلذلك يستفيدون من جهة بلاء المعيشة بين تلامذتها، ومن غفلة موسم الربيع؛ فيجدون أعصاباً ضعيفة، من مخالفة مشاربهم أو مشاعرهم. فأحسستُ وفهمت أنّهم يريدون أن يزعزعوا التساند الذي بين التلامذة. حذارِ! فأمعنوا كثيراً أن لا يقع بينكم مباينةٌ مّا؛ فإنّ الإنسان لا يخلو عن الخطأ؛ ولكنّ باب التوبة مفتوح. فإذا ساقتكم النفسُ والشيطان، إلى الاعتراض والانتقاد الحقّ، تجاه أخيكم؛ فقولوا: «إنّنا مكلَّفون بالاقتداء ـ لا بمثل حقوقنا الجزئيّة هذه ـ بل بحياتنا وكرامتنا وسعادتنا الدنيويّة، للتساند الذي هو أقوى روابطِ رسالة النور؛ وإنّ الاقتداء بكلّ شيء عائد إلى الدنيا والأنانيّة، هو وظيفتنا باعتبار النتيجة التي هي اكتسبتها لنا!»؛ هكذا قولوا؛ فأَسْكِتُوا أنفسكم. فإن وُجِدت مسألةٌ هي مدار النزاع؛ فاستشيروا فيها؛ ولا تشدّدوا كثيراً؛ فإنّ كلّ أحد، لا يكون في مشرب واحد. فالألزم الآن، أن ينظر بعضكم إلى بعض، بالمسامحة.. ونسلّم على جميع إخواننا فرداً فرداً...

١٢١ ـ إخواني الأعزّة الصِّدّيقين! لله تعالى الشكر بلا حدّ: أنّ رسالة النور تدوم في فتوحاتها، في هذا الربيع الذي هو موسم الغفلة، وفي آفةِ بلاء المعيشة؛ فإنّهم يكتبون من إسطنبولَ: أنّ كل من رأى وقرأ رسائلَها الواردةَ إلى هناك ـ وفي المقدّمة معجزاتُها الأحمديّة لخُسْرَوْ ـ يقول كلّ أحد؛ وفي الصّدر أمينُ الفتوى عليّ رضى ـ يقولون ـ بالحيرة والاستحسان: «ما وجدنا في أيّ كتاب، هذا الأسلوب من الإفادة والإثبات والبيان. وإنّ أمثال هذه التآليف لم تتيسّر لأحد أصلاً بين هذه الشروط»؛ فيستقبلونها بكمال الاشتياق. وإنّهم في الهيئة العسكريّة يكتبون رسالة النور؛ فيُقْرِئونها بكمال الاشتياق والتقدير، في المقامات العالية حسب الدنيا في أنقرة. وإنّ الباشاوات العسكريّين المعتبرين، وفي المقدّمة، قائد اللـواء «محمّـد يُمْني»، يقـولـون: إنّ رسـالـة النـور منقـذة الإيمـان؛ فيقـرءونهـا ويستفيدون منها بالتسليم التامّ، على وجه التقدير. حتّى إنّ بلايا آفة المعيشة خاصّة، وخِطَطَ تبريد التلامذة، وزعزعتهم، والتدابيرَ والدسائسَ التي يفعلونها ضدّ رسالة النور، على أنواع مختلفة كثيرة جداً، وهنا أيضاً، لا تُوقِف انكشافَ رسالة النور؛ فتتوسّع من يوم إلى يوم؛ حتّى إنّ الذين أكثرَ ما يهاجمونها أيضاً، يسعون للاستفادة منها تحت الغطاء. فللّه تعالى الشكر بلا حدّ: أنّ العناية الإلٰهيّة والحماية الربّانيّة تدومان؛ ولكنّما يوجد هجوم من جانب المنافقين المتمرّدين؛ وإنّما هو في جَبْهَة أخرى، بخطّة مهمّة. فيلزم الاحتياط والإمعان والثبات والتساند كثيراً؛ لتبقى خطّتُهم هذه أيضاً عقيمةً. وإنّ الخطّة: هي أنّ تخطيطهم في حقّنا منذ ثمانيَ عشرةَ سنةً، كان إفسادَ التساند بين تلامذة رسالة النور؛ وتهريبَ خواصّ التلامذة وتبريدَهم عنّا؛ فبقيت خطّتُهم هذه عقيمة. والآن يسعون لإفساد التساند، وللإضرار بانتشار رسالة النور؛ بصورةِ إبرازهم بعضَ المَصْلَحيّين؛ ولكنّه من أهل العلم وأهل الدين، رقيباً ضدّ تيّارها. وأيضاً يوجد احتمالُ أن يستفيد أهل الضلالة، من آفةِ بلاء المعيشة وهذه المجاعة الواردة على العموم وعلى الأبرياء أيضاً، جزاءَ سفاهةِ أهلِ النفاق الحاضرين، سفاهةً متمرّدة؛ فيستعملوها ضدّ تلامذة رسالة النور الفقراء؛ ذلك كما في آخر رسالة «رمضانَ» من أنّ النفس

الأمّارة تركت تمرّدها، بالمجاعة أكثَرَ من كلّ أنواع العذاب. فإذا كانت تلامذة رسالة النور بالأكثريّة المطلقة وجدوا خدمة رسالة النور، وسيلةً ودواءً لكلّ داء وبلاء؛ إلى الآن؛ فنحسّ ونشاهد سهولةً في المعيشة، وفرحةً في القلب، وسعةً للمضايقات، في كلّ يوم، في درجة الخدمة؛ فاللازم قطعاً أن نقابل بخدمة رسالة النور أيضاً، تجاه هذه البلايا والمصائب الرهيبة الجديدة أيضاً. . . ونسلّم على جميع إخواننا فرداً فرداً. . .

يا خُسْرَوِ القيّمُ العزيز الصدّيق المبارك الذي أظهر بقلمه الخارق، وجهاً لإعجاز القرآن المعجز البيان، والذي تُكْتَب في دفتر حسناته دائماً، مثوباتُ قُرّاءِ تلك المصاحف التي كتبها هو! لقد أرسلتُ لكم مع حِلْمي بك، أولَى النسختين المباركتين اللتين أرسلتَهما لي؛ فإنّك كنت أرسلتهما لنا دفعةً، بظنٍّ أنّكم ستخرجون من إسپارطة، بحسٍّ قبل الوقوع. فقد صار جيّداً جداً. والآن فإنّ إسپارطة هي المدرسة الزهراء العظمى، والمدرسة النوريّة الكبرى؛ فيلزم أن يكون هذا الأثر القدسيّ هناك، خصوصاً في زمنٍ صارت الشهور الثلاثة مشرفةً على القدوم؛ فستُقْرَأ الختماتُ هناك أيضاً بأجزائه بالتقسيم مثلنا؛ إن شاء الله. . .

١٢٢ ـ إخواني الأعزّةَ الصدّيقين! لقد أحسسنا بشارةً عظيمة في رسالة الحافظ عليّ، هذه المرّة، بأنّه توجد أسبابٌ يُطْبَع بها قرآنُنا المعجز البيان؛ ولا توجد الموانع. فإذا كان «خُسْرَوْ» المباركُ قد جاء، فإنّ له الحقَّ الأوّلَ في تلك المسألة. وإذا كان العَلِيّان مع الطاهريّ والحافظ مصطفى، فرّحوا جميع تلامذة رسالة النور؛ وسرّوا أهلَ الإيمان، وأرضَوْهم إلى الآن، بتساندهم الخارق، وبخدمتهم التي في الميدان، فاللازم العمل بالتساند، لهذه الخدمة القرآنيّة العظيمة الثقيلة والقيّمة، مع خسرو، ومع الرشديّ بصداقته المتينة. حذارِ! فأمعنوا ولا تفسحوا المجال أن يستفيد أهلُ الضلالة من اختلافِ مشاربكم، ومن الأعصاب الضعيفة، ومن ضرورةِ بلاءِ معيشتكم؛ فيسوقوكم إلى انتقادِ بعضكم بعضاً. واحفظوا آراءكم عن التشتّت، بالمشورة الشرعيّة. وأَحْضِرُوا دساتير رسالة الإخلاص، أمام أبصاركم كلّ وقت. وإلاّ فإنّ اختلافاً قليلاً، يمكن أن يضرّ

رسالةَ النور ضرراً كبيراً في هذا الوقت. حتّى إنّي لا أكتم منكم؛ فها إنّ الفيضيّ والأمين أيضاً يعلمان الآن أنّ انتقاداً بينكم غيرَ مهمّ للغاية، كأنّه يضرّبنا هنا. فكتبتُ لكم رسالتين حول هذه النقطة؛ **ولم أكن أعلمها أصلاً**؛ وكنت أتحذّر تحذّراً روحيّاً جداً؛ وكنت مضطرباً بأنّه هل يوجد تعرّضٌ جديد، عجباً؟. وإنّ من ذلك الضرر: أنّ قسم المناجاة الملحقة بآخر الحزب النوريّ، كان يأتينا بسرعة وبشوق جديد؛ بمجيءِ «خُسْرَوْ» المبارك؛ فلقي التأخيرَ خمسةَ عشر يوماً؛ وكنت أقدّر أنّه سيأتي إلينا قبل خمسةَ عشر يوماً. فالإنسان لا يكون بدون الخطأ؛ ولا يكون بدون الرقيب أيضاً. فكما أنّ أبطال تلامذة رسالة النور غلبوا كلّ المشكلات؛ فإنّهم يغلبونها أيضاً في هذا الموسم الرهيب المهم؛ ولن يُفْسِدوا صفوتهم وإخلاصهم؛ ولن يورثوا خدمتهم فتوراً؛ إن شاء الله. وإنّكم تعلمون التدبير المادّيّ أحسنَ منّي؛ ولكن إذا كان خُسْرَوْ مع الرشدي، ركنين مهمّين جداً في رسالة النور؛ وكان حولهما تلامذةٌ ذَوُو أهمية جداً، من تلامذة رسالة النور؛ وإذا كان الحافظ عليّ، والطاهريّ، والحافظ مصطفى، وعليّ الصغير، قد تحقّق كونُهم مقبولين تماماً، بتوفيقهم في خدمة رسالة النور؛ فعلى هذين التيّارين أن يكونا مثل العينين في الرأس. فيلزم تساندٌ تامّ؛ لتستطيع أكتافهم أن تقاوم هذه الدفينةَ الثقيلة.. ونسلّم على جميع إخواننا فرداً فرداً.. إنّ أحمد النجّار الذي هو تلميذ قيّم لمدرسةِ «صاوَةَ» النوريّة، سرّتنا منظومتُهُ الجميلة والخالصة. فدخلت في اللاحقة؛ خصوصاً أقوالَهُ «**بأنّ أبرياء رسالة النور لا ينزلون عن كراسيّها؛ وأنّ القاعدين في تلك الكراسيّ النوريّة؛ ينجون عن الحرائق والطغيان**»؛ **فكأنّ تلميذاً حقيقيّاً للمدرسة الزهراء الكاملة، جاء من المستقبل إلى زماننا؛ فيسلّينا ويبشّرنا بازدياد التلامذة**.. إنّ المرحومة «الزهراء» زوجة الحافظ توفيق الشاميّ الكاتب الأوّل في صدرِ تأليفِ رسالة النور، كانت تلك المرحومةُ تأتي بالحطب بحملها على ظهرها، بدلاً عن الحافظ، إذ كنتُ في «بارلا»؛ ليجتهد الحافظ الشاميّ لكتابة رسالة النور؛ وكانت تؤدّي عملَ الحافظ، ليكتب هو الأنوارَ. ونحن أيضاً نجعل تلك المرحومةَ شريكةً في دعائنا منذ ذلك الوقت، بين خواصّ تلامذةِ

رسالة النور المتوَفَّيْنَ، مقابل حَسَنَتِها تلك؛ وسندعو لها أيضاً.. إنّ سعيداً واحداً، وَجَدَ في مكانه ألفَ سعيد؛ فللّه تعالى الشكر والثناء والحمد بلا نهاية.
ويوجد اضطرار لتأخير هذه المسألة العظيمة الآن، بجهةِ أنّ مصروف طبعِ وتجليدِ قرآننا المعجز، يصعد إلى ثلاثين ألف ليرة. وإنّ القسم الذي في صدر رسالةِ «رأفت بك» المحيّرة والغريبة التي أوقعتنا في الحيرة، نكتبه في «اللاحقة» ليكون مدارَ العبرة؛ وخاصّةً قوله: «إنّ استظهار كلّ مؤمن، للمقالة الثلاثين المسمّاة بـ «أنا والذرّة» ضروريّ؛ وإنّ سنّوراً فاز في «بارلا» باسم «عبد الرحيم»؛ وأسمَعْنا ذكرَ «يا رحيم، يا رحيم»، استمع أخوه المباركُ، للأذان المحمّديّ على وجه الاشتياق مثل الإنسان، بعد قراءة تلك الرسالة»؛ فإنّ قوله ذلك أورَثَنا حيرةً وسروراً أيضاً بقدر ما أورثكم؛ وتلقّيناه بشارةَ الإشارة إلى ظهور الأذان المحمّديّ. وإنّ محمّد تَنكَجِي القيّم المعتبر والقديم في الخدمة القرآنيّة، رؤياه أيضاً ذات أهمّية مثل رؤيا عثمان الكاتب، ومحمّد الزهديّ. جعلها الله خيراً. وإنّها خير جداً لأجلِ «إسپارطَة»؛ وفيها بشارة مهمّة. وقد سرّتني رسالةُ أخينا «رأفت» بأربع جهات. وقد اتّحد خُسْرَوْ، ورأفت، ورشدي بالذات في خيالي وتصوّري منذ القديم. فللّه تعالى الشكر: أنّه يدوم كمالُ الصّداقة والثبات الذي كنت آمله منهم. ونسلّم على إخواني الثابتين الموجودة أسماؤهم في رسالتَيْ خُسْرَوْ، والحافظ عليّ؛ ونسلّم على عثمانَ الكاتب، ومحمّد زهديّ، والحافظ عليّ إسپارطة، وعلى أبطالِ «صاوَةَ»؛ وندعو لهم فرداً فرداً. والآن إذ كنت أكتب هذه الرسالة، أتى الأمين برسالة الصبريّ مركز رسالة النور. ففتحناها ورأيناه يكتب حول البحث عن القحط: بأنّ المطر جاء ببركةِ كتابةِ رسالة «المناجاة» بالكثرة؛ وأنّ الرحمة الإلّهيّة أُمِدَّ بها الفقراءُ والمساكين. فحَلَّ لي مسألةً مهمّة؛ فإنّه كان يوجد هنا أيضاً الاحتياجُ الشديد إلى المطر؛ فلم نكن نحسّ بأيّ علامة على مجيء المطر. فثقل كثيراً فقدانُ المطر في زمان هذا القحط، على الفقراء والمساكين. فجعلتُ الفقراءَ الأبرياء، والحيواناتِ الجائعةَ، شفعاءَ لرسالة النور. فدعونا ثلاث مرّات بعد الصّلاة. فشاهدنا قبول الدعاء تماماً فوق مأمولنا، في

عين الليلة فجأة. فلم أعلم مدى درجةِ دَخْلِ دعائنا الجزئيّ هذا، في هذه المسألة الكلّية. فقلت بالحيرة: إنّ لدعائنا أيضاً حصلت له حصّة واحدة من الألف، على دعوات مهمّة كثيرة، على كلّ حال. فالآن تحقّق أنّ متنوّري إسپارطة، ودعواتِهم المعنويّةَ النوريّة، جعلونا أيضاً ذَوِي حصّة من تلك الرحمة؛ حتّى إنّي ذكرت الآن، هذا المعنى وحيرتي هذه أيضاً، للفيضيّ الذي كان من المؤمّنين ورائي على دعائي ذلك. فلو ذكرته أوّلاً، لما استطعتُ أن أعدّل حسن ظنّه؛ لأنّه يعطي أستاذَهُ، الحصّةَ الكبرى.. وإنّ ما في رسالة الصبريّ، من سلام سليمانَ الصدّيق وإخواننا في «بارلا»، ومن محافظتهم تماماً على علاقاتهم القديمةَ، ذكّرني بالتحسّر حياتي التي في بارلا. وأنا أيضاً أسلّم عليهم كثيراً.. ويكتب خُسْرَوْ المباركُ، في رسالته: أنّ بعض نُسَخ كتاباتِ «الرأفت، والرشديّ، وعثمانَ الكاتب، وعثمانَ النوريّ، والعاطف، والفيضيّ» من خواصّ إخواننا، تُهْدَى إلينا، تذكّراً لذكراهم. أعطاهم الله تعالى، ألفَ حسنة، مقابل كلّ حرف كتبوه؛ آمين...

١٢٣ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! إنّ الاحتياط نافع كلَّ وقت. وإنّ حضرة الإمام عليّ رضي الله عنه، يوصينا بالاحتياط. والآن في ناحية الشرق حادثة جديدة؛ فإنّ رسالة في مدح الدين، باسم الوصيّة النبويّة، من جانب خادم التربة النبويّة، المسمّى بالشيخ أحمد الذي اشتهر منذ القديم، انتشرت وجالت فيها من جانب شيخٍ مّا، بواسطة أتباعه وخلفائه. فساقت صلاحَ الدين البطل الذي يجتهد هناك، إلى درجة من الاحتياط. فاضطُرَّ لأزيد الاحتياط والتوقّف؛ لئلاّ يُشَاهَدَ اشتراكُ تيّارِ رسالةِ النور ـ التي هي فوق جميع السّياسات، ولا تتنازل إلى درجة السّياسات ـ مع أمثال تلك التيّارات التي يمكن أن تتعلّق بالسّياسة. وقد جاء اليوم إلى هنا، ليذهب إلى أنقرَةَ لوظيفةٍ مّا خمسةَ أشهر؛ فتعقّبه جاسوس؛ فدخل هو أيضاً من ورائه. فقلت لذلك الجاسوس، بعد ما قام صلاح الدني: إنّ رسالة النور، وتلامذتها نحن الذين درسوا منها تماماً، لا يمكن أن نجعل رسالة النور آلةً، لاتجاه سياسات الدنيا، بل تجاه جميع الدنيا أيضاً؛ ولم نجعلها آلةً إلى الآن أيضاً. وإنّنا لا نخالط دنيا أهل الدنيا. فتوهّم الضرر عنّا جنون..

فأوّلاً: إنّ القرآن منعنا عن السّياسة؛ لئلاّ تنزل حقائقهُ الشبيهة بالألماس، إلى درجة شذايا الزجاج، في نظر أهل الدنيا..

ثانياً: إنّ الشفقة والوجدان والحقيقة تمنعنا عن السّياسة؛ لأنّ المنافقين الملحدين المستحقّين للصفعة، إن كانوا اثنين في العشرة؛ فإنّه توجد سبعةٌ أو ثمانيةٌ أولادٍ وأطفال وضعفاءَ ومرضى وشيوخ بائسين وأبرياءَ متعلّقين بهم. فإذا نزل البلاء والمصيبة، فسيقع أولائك الأبرياء الثمانية، في ذلك البلاء؛ بل إنّ ذينك المنافقين الملحدين يلقيان أقلّ الضرر. فلذلك فإنّ الشفقة والرحمة والحقّ والحقيقة، التي هي في ماهيّة رسالة النور، منعت تلامذتَها عن التدخّل فيها بطريق السياسة، على وجه الإخلال بالأمن والإدارة؛ مع أنّ حصول النتيجة أيضاً مشكوكٌ فيه..

ثالثاً: إنّ هذا الوطن وهذا الشعب، وأهل الحكومة الذين هم في هذا الوطن ـ في أيّ شكل كانوا ـ هم محتاجون إلى رسالة النور أشدَّ الاحتياج. فلا بدّ لأشدّهم إلحاداً أيضاً، أن يوالوا دساتيرها الحقّةَ الدينيّة، لا أن يخافوها ويعادوها؛ إلاّ أن يكون خيانةً للشعب والوطن والحاكميّة الإسلاميّة كلّياً؛ لأنّ خمسة أسسٍ، لازمةٌ وضروريّة لنجاةِ حياةِ هذا الشعب والوطن، الاجتماعيّة والسياسيّة، من الفوضى، ولخلاصها عن المخاطر الكبيرة. الأوّل: الرحمة؛ والثاني: الاحترام؛ والثالث: الأمن؛ والرابع: الاجتناب عن الحرام عارفاً بالحلال والحرام؛ والخامس: الإطاعة تاركاً الطيشانَ. هذا، فإنّ رسالة النور إذا نظرت إلى الحياة الاجتماعيّة، تؤمّن هذه الأسسَ الخمسة؛ فتثّبِتُ أساسَ الأمن؛ وتؤمّنه أيضاً. فليعلم قطعاً الذين يمسّون رسالة النور: أنّ مساسهم بها عداوة للوطن والشعب والأمن، بحساب الفوضى. هذا؛ فذكرتُ لذلك الجاسوس، خلاصةَ هذا. وقلت له: اذكُرْ هكذا للذين أرسلوك. وقل لهم أيضاً: إنّ رجلاً لم يراجع الحكومة مرّة واحدة لأجل استراحته، ثمانيَ عشرة سنةً، ولم يتلقَّ أيَّ خبر عن الحروب التي دمّرت الدنيا، أحداً وعشرين شهراً؛ ولم يقبل علاقةً ودّية لأشخاص معتبرين كثيراً، في مقاماتٍ مهمّة جداً؛ فاستغنى عنها، فأيُّ معنًى، وأيّ مصلحة،

وأيّ قانون، يوجد في التخوّف منه، بأن يتوهّمه فيقع في الأوهام؛ فيضايِقَهُ بالترصّدات، باحتمالٍ أنّه يخالط دنياكم؟ فإنّ المجانين أيضاً يعلمون أنّ المساس به جنون. هكذا قلنا له. فقام ذلك الجاسوس وذهب. . ونسلّم على جميع إخواننا فرداً فرداً، خصوصاً الأركانَ والمطبعيّين، وخصوصاً الحافظَ عليّاً، والطاهريَّ البطل، والحافظَ مصطفى، ورفقاءهم، الذين هم ناشرو الحزب النوريّ. . . .

١٢٤ ـ **إخواني الأعزّة الصدّيقين المباركين!** أشكر الله تعالى بلا حدّ، على أنّه أحسن إلينا في هذا الزمان العجيب، بإخوان فدائيّين متفانين خالصين ومخلصين مثلكم. لقد قرأتُ رسائلَ «خُسْرَوْ، والحافظ عليّ، والحافظ مصطفى، وعليّ الصغير» الرسائلَ الأربعَ التي كتبها بعضهم مخاطِباً لبعضهم هذه المرّة. فأحسستُ في أعمقِ قلبي، سروراً وامتناناً وحسَّ شكران؛ وفهمتُ مدى درجةِ كونِ إخواني هؤلاء القيّمين جداً، عُلاةَ الهمم، وسُماةَ الأرواح، ومدى درجة كونهم فدائيّين في خدمة رسالة النور. وأعطتنا قناعةً قطعيّة بأنّ رسالة النور لن تصير مغلوبة، من جراءِ كونها مُودَعَةً إلى أمثال هؤلاء الأيدي القويّة الخالصة. وإنّ هذا التساند القويّ سيحييها فيشرقها دائماً. نعم: إخواني! إنّكم تحافظون على سرّ الإخلاص تماماً. وإنّ المحافظة على وحدتكم، بين هذا القدر من أسباب التفرقة، هي خارقة حقيقةً؛ فإنّ رسائلكم الأربع هذه أعلمتني أنّ الحافظ عليّاً يحافظ على الإخلاص ودستور التفاني في الإخوان، بين تواضعه وتفانيه الممتاز حقيقةً؛ وأنّ تدبيرَ «خُسْرَوْ» ودرايتَهُ، هي في درجةٍ لا تترك الاحتياجَ إليّ حقيقةً حسب التدبير؛ وأنّ تفانيَهُ وإخلاصه العالي، مثلُ إخلاص الحافظ عليّ وتفانيه؛ وأنّ الحافظ مصطفى له تسليم فدائيّ وصداقة قويّة، بين اقتداره العظيم في الخدمة النوريّة؛ وأنّ عليّا الصغيرَ الكبيرَ الروح، والمتضمّن لمعنَى «عبد الرحمن، واللطفيّ، والحافظ عليّ» جعل خدمةَ رسالة النور، أعظمَ مقاصدِ حياته، مرجّحاً لها على كلّ شيء؛ وأنّ له مقاومةً قويّة ضدّ سبب الاختلاف. ولا نشكّ أصلاً أنّ الرشديّ البطل، والطاهريّ الباسل اللذين هما في عين المنوال، وذَوَا علاقةٍ في المسألة، أنّهما أيضاً في عين الحقيقة وفي عين الأخلاق. ونشكر

الله تعالى بلا حدّ؛ ونهنّئكم أيضاً: بأنّ تضامن هؤلاء الأركان الستّة بعضهم مع بعض، رأساً إلى رأس، وكتفاً إلى كتف، ويداً إلى يد، بتساند حقيقيّ من هذا التزعزع الطارىء، يتّخذ قيمةَ ستّمائة، بل ستّةِ آلاف قيمة معنويّة.. وقد حزنتُ من أنّي لم أتلقّ الخبر عن محمّد زهديّ، والحافظ عليّ إسپارطَةَ، في هذه الرسائل الأخيرة، اللذين هما من إخواننا الخاصّين والخالصين، في داخل إسپارطة. أفليسا مريضين؟ وقد فهمتُ من إحدى رسائل أخينا الحسن العاطف القائم في الفعّالية بالجدّ وبكمال الشوق، من ناحية «الصندوقيّة»: أنّهم يتّخذون بعضَ العلماء، وقسماً من المنسوبين إلى الطريقة، واسطةً؛ فيورثون الفتور، لإيقافِ فعّاليته هناك، تحت الغطاء. والحال أنّ مسلكنا عمل إيجابيّ؛ فلا يسمح بالمبارزة، بل ولا بالتفكّر في الآخرين أيضاً. وكذا إنّنا لسنا مضطرّين إلى طلبنا للزبائن أيضاً. فعلى الزبائن أن يرجوا.. وإنّ أخانا ذلك خالص وصادق كامل حقيقة؛ وإنّ روحه وقلبه لطيفان كقلمه؛ ولكنّه يطلب كلّ شيء متكاملاً دفعةً واحدة. فلذلك يعاني شيئاً من المضايقة. فعليه أن يحتاط ولا يفتح بقدر الإمكان، بابَ المبارزة للشيوخ المبتدعين؛ فإنّ الله تعالى يوفّقه؛ إن شاء الله. فيجد في تلك المنطقة أركاناً خالصين مثله؛ ولعلّه وجدهم. فنهنّته أوّلاً وتلامذة رسالة النور الذين حوله؛ وننظر إلى خدمتهم القليلة نظرة الكثيرة. وإنّي لا أستطيع أن أراسلهم وأشاورهم من هنا. فمن ذلك تبلّغون إخواننا أولائك، سلامنا، بدلاً عنّي؛ وأنّهم داخلون في مَكاسبنا المعنويّة، في دائرة الخواصّ؛ وموجودون عندنا معنًى كلّ صباح، تحت عنوان «رفقاء العاطف الصّادقين». وإنّي أيضاً أهنّئكم فإنّكم أعقمتم دسائس الشيطان الجنّيّ والإنسيّ. وفّقكم الله دائماً في هذه الخدمة النوريّة؛ آمين؛ ورضي عنكم أبداً؛ آمين.. وفي زمن مّا في القديم حضر الحافظ عليّ مع «خُسْرَوْ» في بارلا، لأجل تنظيم الشجرة الكلّيّة لجميع الطُّرُق، واستنساخها؛ فعملا في ذلك العمل، في ذلك الوقت. فكنتُ منذ ذلك الوقت تمنّيت تمنّياً قويّاً بأنّ هذين الفاضلين سيقومان بخدمة مهمّة لرسالة النور، في المستقبل؛ وإنّهما مثل عينين في الرأس، تنظران نظرتين؛ فتريان رؤيةً واحدة.

فللّه تعالى الشكر بلا حدّ: أنّ أملي ذلك تحقّق ويتحقّق منذ ذلك الزمان. وقد تحقّق الآن تماماً..

إخواني! لا تستعظموا كثيراً ما يقع فيكم من صغار الأخطاء؛ فإنّي لست أنا فقط أصدّق؛ بل إِظنّ أنّ كلّ مطّلع على الحقيقة، يصدّق أنّ في تلامذة رسالة النور في إسپارطَةَ وما حولها، صداقةً وثباتاً وأخوّة وإخلاصاً وبطولة فوق العادة؛ فيحافظون على وحدتهم واتّفاقهم وجدّهم في الخدمة، بين آلافِ أسبابِ الفساد والإفساد، في هذا الزمان العجيب؛ فإنّكم ما عطّلتم رسالة النور؛ وما أطفأتموها بين هذا القدر من الأحداث العاصفة؛ بل لمّعتموها كذلك؛ فنوّرتمونا وأنهضتمونا أيضاً إلى الغيرة؛ وخاصّةً أنّ السّعي لرسالة النور بمثل هذا الشوق والغيرة الكاملة، في موسم الربيع، وفي عموم الغفلة، وبين البلاء الرهيب الذي تورثه آفةُ المعيشة، هو عناية إلٰهيّة حقيقةً. فنهنّئكم بكلّ أرواحنا. وأقبل الروحَ الواحدة البطلة، والستّة المتّحدين الذين عزموا على استعمال أقلامهم بحسابنا، أقبلهم في مكانِ ستّةِ أجساد، وستّة سعيدين جدد؛ وأقبل واحداً وعشرين أخاً لي، في مكانِ واحد وعشرين عبدَ رحمنٍ، وعبدَ مجيد. زاد الله على دفتر حسناتهم، في يوم الحشر والميزان، كلَّ درهم من مدادِ تلك الأقلام، الذي هو النور الأسود، في قيمةِ مائةِ درهم من دم الشهيد، بنصّ الحديث الصّحيح؛ آمين.. وقد سرّني أنّ محمّد النقّاش، وباباجان وارث العاصم، أنّهما في الحياة وفي خدمة رسالة النور...

١٢٥ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! إنّ وفاة محمّد زهديّ، ضياع كبير حقيقةً في جهة رسالة النور؛ ولكن لله تعالى الشكر بلا حدّ: أنّ ذلك الفاضل المبارك خدم رسالةَ النور كثيراً جداً في زمن قليل؛ وفعل وظيفتَهُ النوريّة لأربعين أو خمسين عاماً، في ثماني أو عشر سنوات، بتمامها؛ وإنّه يعيش معنًى بيننا وفي دائرتنا في صورة مشرقة، بخدمته تلك الفائقة على العادة؛ فلم يمت بجهة الحسنات؛ وأكثَرَ ما تُكتَب الحسناتُ في دفتر أعماله دائماً؛ حتّى إنّي أيضاً جعلته وأباه المرحوم الذي أعطاه رسالة النور، شريكين لمكاسبي المعنويّة، عدّة مرّات باسمه الصريح، ومئات المرّات بعنوانِ «تلامذة رسالة النور» في القديم؛ كما أنّه

يصير ذا حصّة الآن باسمه الصريح خمسين مرّة تقريباً في بعض الأيّام. فإذاً إنّ ربح حياته ازداد. أحسن الله إلى أقاربه بالصبر الجميل؛ وإليه بالمغفرة التامّة؛ آمين. وإنّ ذلك المبارك كان وَهَبَنا قلمه. وأنا كنت قبلته في مقام «عبد الرحمن، وعبد المجيد». ونقبله كأنّه لم يمت؛ وقلمه في حكمِ ما يعمل دائماً. وإنّ ذلك الفاضل المبارك الذي كان يدرّس في بيته، ما يقرب من مائتي طفل بريء، القرآنَ ورسالة النور، أدّى وظيفةَ عمر طويل؛ وقضاها سريعاً في زمن قليل؛ فارتحل مثل «عبد الرحمن» عينه. وإنّ الفقرة المشرقة التي كتبها في حقّه أخونا عثمان الكاتب، دخلت في اللاحقة؛ فإنّ ذلك الفاضل لائق بتلك الفقرة حقيقةً؛ وسيظهر كثيرون بعدُ على ذلك الطراز، في إسپارطة؛ فيُنْسُون هذا الألم؛ إن شاء الله. فعَزُّوا من جانبي، والدتَهُ وأولاده.. وإنّ خلوصيّ بك الذي هو تلميذ لرسالة النور، ذو أهميّة للغاية، رأيتُ رسالته التي هي ذات أهميّة؛ فالحقّ أنّ أخانا ذلك يحافظ على أوّليته دائماً؛ وإنّي أعلمه مباشراً بعمل رسالة النور؛ وبيده القلم دائماً. وأيضاً إنّه مخاطَب في الصفّ الأوّل، في جميع مُراسَلاتي. وإنّ رسائل «المكتوبات» المكتوبة لأسئلته، ورسالتَهُ الصّميمةَ التي كتبها هو، اجتلبت إناساً كثيرين جداً إلى دائرة رسالة النور؛ وتجتلبهم إليها بدلاً عنه؛ وإنّه ليس بعيداً عنّا؛ فنحن مجتمعون كلّ يوم مرّاتٍ كثيرة؛ كما قال هو نفسه؛ فلم تنقطع مُراسَلاتُنا أصلاً؛ فحينما أتكلّم معكم، أجدُ الخلوصيّ بينه. فكما أنّ الصبريّ يتكلّم معي بحسابه؛ فَلْيتكلّمْ هو معه أيضاً عوضاً عنّي.. ونسلّم على جميع إخواننا فرداً فرداً...

١٢٦ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! لقد أخذنا ذكرياتِ الأقلام الألماسيّة، وهداياكم النورانيّة المباركة كثيراً والمفيدة جداً. رحم الله تعالى، أصحابَ أولائك الأقلام الكاتبة لها، عَشْرَ رَحَمات، مقابلَ كلّ حرف منها؛ آمين. وإنّ نوعاً من كرامة رسائل الشِيب النورانيّة هذه، هي: إنّ الأمانة إذ جاءت إلى الباب، جاء مفتي هذه المدينة، الهرِمُ الذي أتاني مرّتين فقط منذ ثمانية أعوام؛ فجاء مع رئيس البلديّة، في صورةٍ مخالِفة للمأمول، في الآن الذي جاء الأمين أيضاً بالأمانة، إلى الباب؛ وأنّ فاضلين هَرِمين للغاية، في طليعةِ كهولِ رسالة النور، الأميّين في هذه المدينة،

أتيا بالتبرّك، من أماكنَ مختلفة؛ وبأيديهما كليهما مقدار من اللبن الرائب، في عين اليوم، في الوقت الذي أتت أمانةُ الشِيب؛ وأنّ حلمي بك الذي هو ممثّل لأبطالِ إسپارطَةَ، والآتي إلينا ثلاثَ مرّات فقط، دخل علينا في عين اليوم؛ كأنّه جاء للتفرّج على الهديّة، بينما كان آتياً من مسافة يوم؛ وكانت الأمانة بأيدينا خلافَ المأمول؛ وأيضاً أنّ تلميذاً مسمًّى بالخيريّ المدار لكرامةٍ أو كرامتين نوريّتين، دخل علينا في عين الوقت، مع الفؤاد الآتي من قضاءِ «داداي» والذي هو تلميذ ذو أهميّة من تلامذة رسالة النور؛ مع أنّ الفؤاد أخذ ثلاثَ نُسَخ من الأمانات التي بين أيدينا؛ ليُقرِئَها في إسطنبول؛ فإنّها ليست تصادفيّةً واتّفاقيّة قطعاً؛ بل إنّها حُسْنُ استقبال لأمانة الكهول هذه، وإشارة إلى حُسْنِ تأثيرها في هذه المنطقة. .

إخواني! إنّ فتوحات الطاهريّ والحافظ مصطفى، مع العليّيْنِ من الأركان الستّة، ومعاوَنَتَهم لي في هاتين السنتين أو السّنوات الثلاث، خاصّةً في هذه المنطقة، إمّا من إخلاصهم فوق العادة، أو من اقتدارهم وفعّاليتهم العالية، هي في درجةٍ جعلت تلامذةَ رسالة النور في هذه الولاية ممتنّين أبداً؛ فمكّنوا رسالة النور أيضاً في هذه الأماكن أبداً. رضي الله تعالى عنكم وعنهم أبداً؛ آمين. . وإنّ الحاجّ الحافظ أستاذَ المدرسة النوريّة، وابنَهُ، والشقيقينِ المصطفى والصّالح، والشقيقينِ أحمدَ وسليمان، قدّموا أقلامهم عوناً لأميّتي؛ وإنّ خمسة أشقّاءَ صاروا تلامذةً معاً؛ فأعانوا الثلاثةُ منهم؛ وإنّ البابا جان فرّحَ روحَ العاصم؛ فاستبق إلى عوننا على ذلك المنوال؛ وإنّ الذكائيّ أيضاً سَرَّ روحَ اللطفيّ؛ فتمسّك بوظيفته كالذكائيّ القديم؛ وإنّ أمثال أحمدَ النجّارِ، وعثمانَ الكاتبِ، ومحمّد زهديّ عفا الله عنه؛ والنوريّ، ومحمّد تَنكَجي، كالآخرين الذين نوّروا إسپارطَةَ، بخدماتهم القيّمة القديمة، يستبقون إلى تنويرِ «قَسْطَمُوني» أيضاً؛ وإنّ المصطفى والمصطفى والمصطفى وأيّوبَ الذين أعرفهم الآن، يعاونون أمّيتي بأقلامهم، مثل الأصدقاء المتقدّمين؛ فإنّ ذلك يصدّق تماماً بشارةَ قوله: (فإنّك محروس بعين العناية) قطعاً وبدون الشبهة. . .

١٢٧ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين المجاهدين: الحسنَ العاطفَ ورفقاءه الصّادقين!.

أوّلاً: نهنّيء شهوركم الثلاثة المباركة هذه. فقد تلقّينا وقبلنا بكمال الامتنان، كتاباتِكم التي هي ذكريات أقلامكم، وسنداتُ الثبات وعدم الافتراق عن رسالة النور؛ وتلقّينا خطوطكم التي هي فوق صورة الدنيا، المشيرةَ إلى اتّخاذكم دينكم فوق الدنيا كثيراً؛ وتلقّينا توقيعاتِكم التي هي في حكم الوثائق على تثبّتكم دائماً في خدمة الإيمان. كتب الله تعالى لكم من خزينة رحمته، حسناتٍ في دفتر أعمالكم، بعدد حروفها؛ آمين. . .

إخواني الأعزّة! لقد رأيتُ رسالتي الإخلاص، بين كتاباتكم هذه المرّة. فأحيلكم على درسٍ مثل تلك الرسائل. فلا أرى الاحتياج إلى درس زائد. وإنّما أُخطِرُ هذا؛ وهو: أنّ مسلكنا حقائقُ إيمانيّة، مستنداً إلى سرّ الإخلاص؛ فلذلك نكون مضطّرين باعتبار مسلكنا، إلى عدم الاختلاط بالحياة الدنيا وبالحياة الاجتماعيّة دونما ضرورة، وإلى التجرّد عن حالاتٍ تسوق إلى التحاسد والتحيّز والمبارزة. فآلافَ التأسّف على أنّ أهل العلم وأهل الدين البائسين المعرَّضين لهجوم الثعابين الرهيبة الآن، يساعدون تخريب الثعابين والمنافقين الزنادقة؛ ويساعدون قتل أنفسهم بأيدي أولائك، بانتقاد بعضهم بعضاً، متذرّعين بخطايا جزئيّة مثل لذعة الذباب. . وفي رسالة الحسن العاطف أخينا المخلص للغاية: أنّ عالماً واعظاً هرماً، وُجِد في وضع يضرّ برسالة النور؛ وأراد أن يمسّها مزيّفاً شخصي بذريعةِ ما تركت من سُنّةٍ؛ وهي اللحية، بناء على معذرتين مهمّتين لبائس مثلي، الذي له آلاف النقائص. .

أوّلاً: فلتعلموا أنتم وذلك الفاضلُ: أنّي خادمٌ مّا لرسالة النور، ودلاّلٌ مّا لذلك الدكّان. أمّا هي ـ أي رسالة النور ـ فتفسير حقيقيّ للقرآن مربوط بالقرآن العظيم الشأن، المرتبط بالعرش الأعظم. فلا تسري إليها النقائصُ التي في شخصي؛ ولا تنزّل ألبسةُ دلاّليتي البالية، قيمةَ ألماساتِها الباقية. .

ثانياً: اذكروا السلام من جانبي، لذلك الفاضل الواعظ والعالم؛ فإنّي أقبل على رأسي، انتقادَهُ واعتراضه على شخصي. ولا تسوقوا أنتم أيضاً، ذلك

الفاضلَ وأمثاله، إلى المناقشة والمناظرة؛ حتّى إنّه لو اعتُدِي؛ فلا تقابلوه بسوء الدعاء أيضاً؛ فإنّه إذا كان يوجد إيمانه، فهو أخونا في تلك النقطة، كائناً من كان. فإن عادانا أيضاً، فلن نقابله حسب مسلكنا؛ لأنّه توجد ثعابينُ وأعداءُ أشدّاءُ. وأيضاً إنّ بأيدينا النورَ؛ لا الهراوة؛ فالنور لا يؤلم أحداً؛ فينشّطه بضوئه؛ وخاصّةً أنّه إذا كان أهلَ العلم؛ وكانت له أنانيّةٌ واردة من العلم، فلا تُحَرِّضوا أنانيته؛ واجعلوا دستور قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ دليلاً لكم بقدر الإمكان. وأيضاً إنّه إذا كان الفاضلُ المسمّى بـ «حَسَن عَوْنيّ» دخل رسالةَ النور أوّلاً؛ واشترك فيها بكتابته أيضاً؛ فهو في داخل الدائرة. فإن كان له خطأٌ فكريّ أيضاً، فاعفوا عنه؛ فإنّ هذا الزمان العجيب ومسلكنا وخدمتنا القدسيّة تقتضي أن لا تشتغل بالذين لهم إيمان الآن في هذا الزمان العجيب؛ ولو كان من الفِرَق الضالّة؛ وأن لا نجعل النقاطَ التي هي مدارُ النزاع، مدارَ المناقشة مع الذين يعرفون الله ويصدّقون الآخرة؛ ولو كانوا نصارى، لا المسلمين أهل الدين، والمنسوبين إلى الطريقة مثلهم. وإنّ تلامذة رسالة النور مكلَّفون باتّخاذِ وضعِ مسالم؛ لئلاّ تَظْهَرَ الموانعُ في جهة الحياة الاجتماعيّة والسّياسيّة، ضدّ انتشار رسالة النور في عالم الإسلام. حذارِ! فلا تمسّوا جُمَعَ المشايخ وجماعاتهم. فإن لم تشاركوهم، فلا تنفّروا عنهم المشاركين. وإنّ الإمام الربّانيّ رضي الله عنه؛ وإن قال: «لا تدخلوا أماكن البدع» فإنّ مقصده أنّه لا يحصل له الثواب؛ ولا يعني أنّه تبطل الصلاة؛ فإنّ قسماً من الأسلاف الصالحين صلّوا وراء إناس مثل يزيد والوليد. فإن تعرّض للكبائر في ذهابه إلى المسجد، وإيابِهِ عنه، فاللازم أن يكون في خليّته. . .

ثالثاً: يوجد في رسالة الحسن العاطف، بحث عن أشخاص شجعان وأثباتٍ يعبّر عنهم بالأفظاظ. فنحن نقبل بالروح والحياة، إخوانَنا الجُدُدَ الشجعان والأثبات أولائك؛ ولكن لا بدّ للداخلين في دائرة رسالة النور، أن يصرفوا شجاعتهم الشخصيّة على السعي الجادّ لثبات ومتانة مكينة، ولتساند إخوانه؛ فيحوّلوا شجاعتهم الشخصيّة التي هي في حكم قطعة الزجاج، إلى ألماسة الفدائية

في الصدِّيقيّة المحقّة، ليجعلوا شجاعتهم الشخصيّة ذاتِ قيمة. نعم: إنّ الأساس الأعظم في مسلكنا، بعد الإخلاص التامّ، هو الثبات والمتانة؛ وتوجد وقائع كثيرة إلى الآن، بأنّ أمثال أولائك وُفّق كلّ واحد منهم في هذه الخدمة النوريّة، مقابل المائة؛ بينما كان رجلاً عاديّاً وطاعناً في السنّ العشرين أو الثلاثين؛ فتفوّقوا على أولياءَ في السنّ الستّين أو السّبعين، بجهة تلك المتانة. وأيضاً إنّ رجلاً على انفراده، وإنْ كانت جرأته حميدةً أيضاً، لا يستطيع أن يستعمل جرأتَهُ الشخصيّةَ تلك، بعد دخوله بين جماعة متساندة، ليحافظ على ثباتهم واستراحتهم. فيلزم أن يسير بسرّ الحديث الشريف: (سِيرُوا على سَيْرِ أضعفِكم)؛ وأن لا يجعل تلامذةُ رسالة النور، مسألةَ القبَّعَة والأذان، وعنوانَ الدجّال والسفيانيّ، الضارّين جداً في هذه الأوضاع المشوّشة الآن، والمسبِّبَين لاعتداءِ المشايخ وأهل السّياسة، ولاتّخاذهم الجبهةَ ضدّ رسالة النور ـ أن لا يجعلوهما ـ مدارَ البحث والمنازعة بدون اللزوم، تجاه الغرباء؛ فذلك لازم؛ والاحتياط ألزم؛ والمحافظة على اعتدال الدم واجب؛ حتّى إنّ ترك احتياط جزئيّ، يؤثّر فينا إلى هنا؛ فإنّ رسالة النور ليست دائرةً واحدة؛ فلها طبقات مثل الدوائر المتداخلة؛ فإنّ لها طبقاتٍ مثل الأركان والأصحاب والخواصّ والناشرين والتلامذة والموالين. فمن ليس له لياقةٌ بدائرة الأركان، لا يُنْبَذ إلى خارج الدائرة، بشرطِ أن لا ينحاز إلى التيّار المخالف لرسالة النور. وإنّ من لا يوجد فيه خاصيّة الخواصّ، يمكن أن يصير تلميذاً، بشرطِ أن لا يدخل مسلكاً مضادّاً لها. وإنّ من يعمل بالبدعة، يصلح أن يصبح صديقاً، بشرط أن لا يوالي البدعةَ بالقلب. فلذلك فلا تنبذوهم إلى الخارج، بتقصيرٍ يسير، كيلا يلتحقوابصنف العدوّ؛ ولكن لا بدّ من عدم تشريكهم في أسرارٍ وتدابيرَ رقيقةٍ، بين أركان رسالة النور، وبين خواصّها...

١٢٨ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! لقد أخطرت حادثتان صغيرتان في هذين اليومين، أربعَ أو خمس مسائل...

الأولى: أنّ صلاح الدين يكتب من «أنقرَة»: أنّهم بدأوا بالاعتداء ضدّ

الطريقة؛ وكانت الاعتقالاتُ في تلك المسألة، موجودةً في أنقرة وفي الشرق. وإنّ رسالة النور يبقى تلامذتها محفوظين تحت العناية الربّانيّة، في كلّ جانب. وإنّ إخلاصهم وتساندهم واحتياطهم القويةَ تُدِيم تلك العنايةَ في حقّهم...

الثانية: أنّ كلّ أحد، يشكو عن الانقباض في هذه الأيّام؛ فإنّ الجوّ المعنويّ أورَثَ من فساده، مرضَ انقباضٍ ماديّ وعموميّ؛ حتّى إنّه سرى إليّ أيضاً يوماً مّا. وإنّ مرض الانقباض ذلك، إمّا لا يوجد؛ أو يوجد قليلاً جداً في المشتغلين برسالة النور التي هي العلاج لكلّ دائنا...

الثالثة: أنّ وفاة محمّد الزهديّ أثّرت فينا كثيراً، في نقطة خدمة رسالة النور؛ ولكن خطر ببالي فجأةً، تعهّداتُهُ الرجوليّة الجادّة، بأنّ جميع رسائل الحافظ محمّد، المصادَرَةِ في السنة الماضية، يكتبها من جانب تلامذة رسالة النور في قريته؛ فيعطيه إيّاها خلالَ عشرة أيّام. وفهمتُ أنّ إسپارطةَ وما حولها، التي هي مبيت الليوث، ستؤدّي خدمةَ محمّد الزهديّ، في صورة مضاعفة؛ وستملأ ذلك الفراغَ...

الرابعة: أنّ رسائل إخواننا الإسپارطيّين، التي دخلت في اللاحقة، رأيتُ في بعضها أوصافاً بالإفراط في حقّ أستاذهم؛ ونظرت إلى نفسي أيضاً؛ فرأيت أنّ تلك الأوصاف لا تقع لي منها زكاتُها؛ وليست حقّي. فقلت: يا عجباً! ما هي فائدة إخواني أهل الحقّ هؤلاءِ، في إفراط حسن الظنّ هذا، وفي دوامهم عليه، مع كَثْرةِ إيقاظاتي لهم؟». فأُخْطِرَ للقلب: أنّهم وبلادهم وما حول إسپارطة، شاهدوا يُمْنَ حسنِ ظنّهم، في درجةِ أعظمِ حسنِ ظنونهم. فلذلك لم يُفْرِطوا في نقطة النظر تلك؛ فرأوا حقيقةً مّا، مقتدين بأهل الولاية مثل «عثمانَ البَشْقَضائيّ، وشكريّ الأعرج»؛ ولكنّه كما أنّ الكشفيّاتِ والرُّؤى محتاجة إلى التأويل والتعبير؛ فإذا عُمِّمت الأحكامُ الخاصّة، تُرَى خطأً في جهة مّا؛ كذلك فإنّهم أسندوا الفائدةَ التي أفادها إيّاهم وبلادهم، الشخصُ المعنويّ لرسالة النور، أسندوها إلى أخيهم هذا الذي يقولون له: «الأستاذ» الذي هو واحد من ممثّلي ذلك الشخص المعنويّ

لرسالة النور. فعمّموا حادثة الوطن تلك؛ فنظروا إليها نظرةَ حادثةٍ عموميّة؛ فشوهدت في صورةٍ حسنِ ظنٍّ مفرط. . .

الخامسة: أنه ورد على البال: أنّ أجزاء رسالة النور كثيرة؛ وأنّ كلّ أحد، لا يستطيع أن يحصّلها كلّها؛ مع كونه محتاجاً إليها؛ فإذا بمجموعةِ «حجّة الله البالغة» وردت بالبال جواباً عليه. نعم: تصدر من رسالة النور مجموعاتٌ كثيرة؛ فيصير كلّ واحدة منها رسالةَ النور الصغيرةَ؛ ولكنّها قويّة؛ فيمكن أن تقع بيد كلّ محتاج. فتصوّرتُ بهذه المناسبة، ذيولَ المقالة الخامسة والعشرين. والآن توجد عندي أربعُ أو خمس نسخ؛ وهي بدون الذيل. واقتُبِس من فهرس الرموزات الثمانية، ناقصاً في ذيل النسخة التي أرسلها المباركون هذه المرّة؛ فإنّه لا توجد فيها أجزاء مهمّة مثل إشارات سورتي النصر والكوثر، بأصابع الألفات الثلاثة عشر التي فيهما؛ وإشارة الفاتحة، بالأيدي الثلاث عشرة فيها؛ وإشارة سورة القدر. لقد قرأتُ أمسِ، رُسَيْلَةَ السّير القلبيّ والسياحة الخياليّة في آخر المكتوب التاسع والعشرين، الدائرةَ حول آيةِ ﴿الله نُورُ ٱلسَّمٰوَاتِ﴾. وتذكّرتُ إشارةَ هذه الآية إلى رسالة النور، في الشعاع الأوّل. فقلت: إنّ هاتين النكتتين النوريّتين إذا دخلتا بين ذيول المعجزات القرآنيّة، مع نكتةِ قوله تعالى: ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ وحجّته وحاشيته، يكون مناسباً. فإذا أنتم وجدتموها مناسِبةً أيضاً، فَلْتُكْتَبْ. وإن وجدتم قسماً مهمّاً عائداً إلى نكتة إعجاز القرآن؛ فلكم أن تلحقوه بها. . .

السّادسة: أنّي أهنّىء بكلّ روحي، ليلةَ رغائبكم، وشهورَكم الثلاثةَ المتضمّنة لسرّ الفوز بثمانين عاماً ونيّف، من عمر معنويّ وباق. وإذ كانت المقالة الثانية والعشرون، تُصَحَّح قبل يومين أو ثلاثة أيّام، استمعتُها فرأيت أنّ فيها أنواراً كثيرة، مثل الذكر الكليّ، والفكر الواسع، والتهليل الكثير، ودرس الإيمان القويّ، والحضور بدون الغفلة، والحكمة القدسيّة، والعبادة التفكّرية الرفيعة. فعلمتُ حكمةَ ما يكتب قسم من التلامذة، الرسائلَ؛ أو يقرءها أو يستمعها بنيّة العبادة. فقلت: بارك الله لهم؛ وسلّمت لهم الحقّ.. بينما كنّا نكتب المسائلَ

الخمس أو الستّ التي في هذه الرسالة، تلقّينا رسالة الحافظ عليّ صاحب مصنع النور، مع رسالة الحسن العاطف الممتاز في الإخلاص والسعي والتفكّر الدقيق. وقد حصل في رسالة الحافظ عليّ، دليلٌ على أنّ أعلى مستوى الإخلاص يتظاهر في تلامذة رسالة النور، مثل ترك الأنانيّة، والتبرّؤ من حظّ النفس، بأيّ درجة رفيعة من سرّ الإخلاص، في تلامذة رسالة النور. فمن جملة ذلك: أنّ الحافظ عليّاً يقول: إنّ عدم تمايل أخينا «خُسْرَوْ» لطبع القرآن ذي المعجزات بالتصوير، المكتوبِ بقلمه هو؛ وإنّ ولائه للانتظار إلى أن يُسْمَح بالحروف الحديديّة، دليل قاطع على إخلاصه فوق العادة، وعلى تبرّؤه عن حظوظ النفس؛ لأنّه إذا طُبِع بالتصوير، صار كأنّه كتب آلافَ النسخ من القرآن بيده هو؛ لأنّه خطّه. فترك مقاماً غير ضارّ، ونزيهاً وكبيراً في جهة الثواب الأخرويّ، وفي النظر المعنويّ لعالم الإسلام. فنسي حظَّهُ لسرّ الإخلاص؛ فصار موالياً للحروف الحديديّة. أمّا سبب وقوع الأخطاء التي أظهرها، هو أنّه يمكن أن توجد تلك الأخطاء، في نقطة دخوله في الطبع ثلاث مرّات أيضاً في الحروف الحديديّة..

الحاصل: أنّنا نهنّىء بكلّ قوّتنا، إخوانَنا أمثالَ هؤلاء، من جهة إفادة الحافظ عليّ، الصادرة من إخلاصه؛ ومن جهة تقديره لخُسْرَوْ، في الإخلاص الفائق على العادة؛ وتَرْكِ خُسْرَوْ أيضاً حصّةً له باقيةً وكبيرة للغاية، مصدِّقاً إيّاي بالفعل، في دعوى كنتُ أكرّرُها منذ القديم؛ وهي: أنّ تلامذة رسالة النور الحقيقيّين يرون الخدمة الإيمانيّة، فوق كلّ شيء. فإن مُنِحوا القُطْبِيّةَ أيضاً، رجّحوا عليها الخادميّةَ، لأجل الإخلاص.. وقد فهمنا من رسالة أخينا الحسن العاطف: أنّه يسعى تمام السعي حقيقةً. فنقول: رضي الله عنهم أبداً، مقابلَ إرساله ذكرياتِ أقلامِ مجاهدي رسالة النور، وشجعانها بتعبيره هو، هدايا إلينا. لقد وجدتُ شيئاً مّا من الشدّة على أهل البدعة، بين الجمل التي أكثَرَ ما كتبها ذاتِ معانٍ. فالزمان والمكان ومسلكُ رسالة النور الإيجابيُّ، لا تسمح بالاشتغال الفعليّ بأهل البدعة، بل ولا فكراً وذهناً أيضاً؛ فإنّ الاحتياط لازم كلّ وقت. وإنّ أخانا الخالص ذلك سيربّي تلامذةً مخلصين كثيراً مثله في تلك الأماكن؛ إن شاء

الله. وإنّا نشرّك مع العاطف، جميعَ رفقائه هناك، في دعائنا هنا. وإنّي أريد المراسلة معهم بالذات؛ ولكنّ إسپارطةَ إذا كانت تعمل تلك الوظيفةَ أكملَ ما يكون؛ فأترُكُ لهم تلك الوظيفةَ.. وقد سرّتنا تقديراتُ الحافظ عليّ، في آخر رسالته، في حقّ أحمدَ وأخيه سليمانَ اللذين هما على طرازِ خُسْرَوْ، ومن أبطال المدرسة النوريّة. وكنت أتصوّر تلامذةَ تلك المدرسةَ النوريّة، في صورِ تلامذةِ المدرسة الزهراء التي هي في نظري، غاية خياليّة لي منذ القديم. وكنت أقول: إنّ أولائك صاروا هؤلاء؛ أو إنّ هؤلاء مؤخّرة أولائك..

١٢٩ ـ باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِنْ مِن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾..

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إخواني الأعزّة الصدّيقين! نهنّىء معراجكم؛ ونرجو من الرحمة الإلّهيّة، أن يوفّقنا وإيّاكم تماماً لسنّةِ صاحب المعراج، ستّه السّنيّة.. وأكتبُ لكم مسألة أو مسألتين صغيرتين اجتلبتا نظر الإمعان، خلال هذين اليومين...

الأولى: حادثة أظهرت سبباً من أسباب كثيرة، لبقاءِ قسم من تلامذة رسالة النور، عُزّاباً. فذكرتُ إجمالاً حقيقةً مّا، للسيّدة التي هي بنت رجلٍ ذي أهميّة؛ ومشتغلةٌ بالدراسة في معهدٍ مهمّ، والتي ذاقت ضربةَ الشبيبة؛ وبقيت عزَبَةً في هذه الأيّام؛ وتسعى للتعلّق برسالة النور، للحصول على التسلية. فأكتبها باحتمالِ أن تكون لها فائدة للبعض في تلك المنطقة. فقلت: إنّكِ إذا كنتِ ذقتِ ضربةَ الشبيبة، فلا تدخلي بعدُ في قانون التناسل الذي هو وظيفة فطريّة؛ لأنّ ذوقاً ولذّة مؤقّتة يتلقّاها الرجلُ، أجرةً في مقابل تلك الوظيفة، تكفيه في البداية بدرجة مّا؛ ولكنّ ذوقاً ولذّة مؤقّتة تتلقّاها المرأةُ البائسة، في الازدواج، لا توازي واحداً في المائة لها، مقابل تلك الوظيفة، في هذا الزمان الفاسد، تجاه احتمال الحمل الثقيل، سنة واحدة، في تلك الوظيفة الفطريّة، وإزاء مشقّة الولد وتربيته سنتين، ومقابل الانقباضات الدائمة، والآلام الوجدانيّة، بجهةِ تهمةِ عدم الصداقة، في نظر زوجها، بسبب العربة والخلاعة، وبجهةِ احتمالِ أن تكون عينُ زوجها أيضاً

في الخارج، وعدم ترحّمه عليها صميماً؛ وخاصّة أنّه يزيد في معاناتها العذابَ، من عدم كونِ أحدهما لائقاً بالآخر سجيّة أو ديانة، المعبَّر عنه بالكفوْ الشرعيّ؛ وخاصّةً أنّه يقضي على السّعادة الحيويّة كلّياً؛ ويحملهما عذابَ جهنّم تماماً، من أنّ اللذين هما تحت اسم المسلم، وفي خارج التربية الإسلاميّة، لا يجدان احتراماً وترحّماً متقابلين واردين من الإيمان. وأيضاً إنّ المقابل للمشقّة الكثيرة التي عاناها الوالد والوالدة، وللخدمة الوفيرة التي أدّياها في الوظيفة التي في قانون التناسل، إنّما هو أن يحترمهما الولد خالصاً؛ ويطيعهما صادقاً في الدنيا، بكمال الاحترام والطاعة، بدلاً عن شفقتهما وخدمتهما؛ وأن يكتب الحسناتِ في دفتر حسناتهما، بصلاحه وخيراته ودعواته، بعد وفاتهما؛ وأن يصير شفيعاً لها في القيامة؛ ويصبح ولداً محبوباً في حضنهما في الجنّة؛ إن كان تُوُفِّيَ معصوماً، قبل خمس عشرة سنةً. أمّا الآن: فإنّ ولداً واحداً من العشرة، بل من العشرين، بل من الأربعين، إنّما يُظْهِر الوضعَ الولديّ المذكور، مقابلَ شفقةِ والديه، وخدمتِهما المهمّة جداً. والباقي منهم يؤلم شفقتهما، بالأحزان دائماً؛ فيحمل أباه وأمّه ذينك الصّديقين الصادقين الحقيقيّين، عذابَ الوجدان، من جراءِ قيام تربية المَدَنيّة الساقطة الميم، مقامَ التربية الإسلاميّة. ويصير مدّعياً عليهما في الآخرة؛ ويصبح شاكياً عنهما، بدلَ أن يكون شفيعاً لهما؛ فيقول: لماذا ما ربّيتماني بالإيمان؟..

المسألة الثانية: أنّ قناعة قاطعة وردت علينا أمس، من التوافقات اللطيفة الخمسة: **بأنّنا تحت دقّةٍ ذات عناية، في أدنى أمورنا الجزئيّة والتافهة أيضاً...**

الأوّل: أنّي إذ خرجت إلى الباب، فإذا بأربعةِ أحمدين من تلامذة رسالة النور، أتوا معاً إلى الباب، على خلاف المأمول؛ ليؤدّوا بعض مقاصدَ متعلّقة بي. اثنان من القرى؛ واثنان منهم أيضاً من أحياء مختلفة هنا. وأيضاً أعطينا أحمدَ ابن الضرير، الذي هو تلميذ مهمّ لرسالة النور، مقداراً من اللبن الرائب، تبرّكاً ووجبةً؛ وكان الرائب بيده، يأخذه بعدُ؛ فإذا بأحمدَ ولدِ حلمي بك من نُزّهاءِ تلامذةِ رسالة النور، فتح البابَ مع الرائب بيده، مقدارَ الذي أعطيته أحمدَ

الآخر. فهذا النوع من توافقاتِ ستّةِ أحمدين من تلامذة رسالة النور في يوم واحد، لا يشبه التصادفَ؛ بل إنّها إشارة تجلب نظر الدقة، إلى أولائك الأحمدين. . .

الثاني: أنّ امرأة فقيرة مهاجرة، طلبت منّي تبرّكةً مّا. وأنا أعطيتها قميصاً. وأنّ امرأة مسمّاة بعين الاسم أرسلت لي قميصاً بعد خمس دقائقَ؛ فوجدَتْ واسطةً مهمّة لتجبرني على قبوله. فقبلتُهُ لأجل التوافق. . وأيضاً إنّي أعطيت بعضَ الفضلاء المستحقّين، نصفَ سمني، في عين اليوم. فاحتواه الإناء كثيراً. فبقي لي قليلاً جداً. فجاء مقدارُ الذي يبقى لي ـ في رأيي ـ من قرية بعيدة، مقابلَ قراءة كتبي، قبل أن يأخذ أولائك، ذلك السمنَ. فقبلته أيضاً لأجل ذلك التوافق. . .

الثالث: أنّي إذ كنت أذهب إلى السياحة على الفرس في عين اليوم، كان راكب يأتي من ورائي بسرعة. فنزل والتفّ على رجلي وركاب السرج. وهو رجل لا أعرفه. فقلت: من أنت فتُظْهِر هذا القدر من الصداقة؟ فقال: أنا خطيبُ «قُوزْجَه». والحال أنّي لم أكن أعلم وجودَ قرية بهذا الاسم أصلاً. ثم جئت فجاءني جنديّان إسپارطيّان. فقال أحدهما: إنّي أتيت لك بالرسالة من خطيبِ «قُوزْجَه». فهذا التوافق العجيب، وتوافقهم هكذا، إشارة لي إلى سعيهم بالصداقة في خدمة رسالة النور، في هاتين الولايتين المختلفتين. فَلْيُسَلِّم الصبريُّ من جانبي، على خطيبِ «قُوزْجَه» كثيراً بهذه المناسبة، ونجعله شريكاً في المكاسب المعنويّة، بين خواصّ التلامذة. فلا ينزعِجْ من عدم كتابتنا الرسالةَ إليه على الخصوص؛ من حيث إنّ كتابة الرسالة الخاصة ليست عادتنا. وقد شاهدتُ ثمرةَ توافقٍ حلو، في عين اليوم، في شكلٍ أحلى. ذلك: أنّ جنديّين قالا بكمال السرور وعلى وجه الصداقة للغاية: إنّك إسپارطيّ، وأهل بلدتنا. فقلت: إنّي مع الافتخار إسپارطيّ بكلّ جهة؛ وإنّ إسپارطة وطني؛ وإنّها مباركة في نظري بحجرها وترابها؛ وهي مَسْقَطُ رؤوس المئات والآلاف من إخواني الحقيقيّين الذين كلّ واحد منهم مقابل للمائة. نعم: إنّ الإسپارطيّين القادمين إلى هذه المنطقة، سواء كانوا جنوداً أو غيرهم، يعلمونني أهل بلدتهم، بالأكثريّة المطلقة.

فأيّهم يجتمع بي، يقول: هل أنت إسپارطيّ؟ وأنا أقول: إنّي إسپارطيّ مع الافتخار؛ وإنّ لي في إسپارطة، إخواناً وأقاربَ حقيقيّين، بذلك القدر الذي أرجّحها بجهات كثيرة جداً، على قرية «نُوْرس» التي هي مَسْقَطُ رأسي؛ وأرجّح قريةً واحدة من إسپارطة الكبيرة، على ناحيتنا «سِپائيرتَ» التي هي في حكم ولدٍ صغير لإسپارطة الكبيرة؛ فإنّ إسبارطة التي أنجبت لي هذا القدر من الإخوة الخُلَّص الأبطال، صار حجرها وترابها أيضاً مباركاً لي، بل وللأناضول؛ فإنّ بذور النور الذي نشروه على الأناضول وعلى عالم الإسلام، تصير مَظْهَراً للرحمات؛ فتُسَنْبِل وتصبح غذاءً وضياء ودواء؛ فتبدّد الغلاءَ والوباء والظلم والظلمات المعنويّة؛ إن شاء الله. . .

الرابع: أنّي بعد ما كتبت التوافقاتِ الثلاثةَ السّابقةَ، تلقّيتُ رسالةَ الحافظ عليّ، اللطيفةَ للغاية، مع رسالة الخلوصيّ الثالث عبد الله الشاويش، المفيدة، ورسائل خلوصي بك والكاتب عثمان، القيّمة. وبمناسبة هذه الفقرة التي كتبها الحافظ عليّ في رسالته؛ وهي: أنّ علماء «قُونْيَة» أصبحوا في حال يكتبون رسالة النور؛ ويقدّرونها؛ وأنّ الشيخ وَهْبيّاً صاحب التفسير (رحمه الله) صار حيران ومقدِّراً تجاه رسالة النور، مع انهزامه أمام رسالة الإخلاص، قال الحافظ عليّ: إنّ إحدى كرامات رسالة النور، أنّها لا ترمي باللحم إلى الثور، وبالعشب إلى الأسد؛ فإنّها تعطي الثور عشباً؛ وتعطي الأسد لحماً؛ فوقعت رسالتا الإخلاص أوّلاً، بيد ذلك الشيخ الأسد. . هذا؛ فإنّي إذ كنت أنزل من «الجبل الأسود»، كنت أقول فجأةً: **يا فلان! لا ترمِ اللحم إلى الفرس؛ والعشبَ إلى الأسد؛ فأعطِ الأسد لحماً؛ والفرسَ عشباً.** فكنت أكرّر هذه الكلمة خمسَ أو ستّ مرّات؛ فإنّي استحسنتها، ذلك كان قبل أن أتلقّى رسالةَ الحافظ عليّ هذه، بستّةٍ أو سبعة أيّام. فإمّا أنّ الحافظ عليّاً كتبها قبلي؛ فأنطقنيها أيضاً؛ وإمّا أنّي ذكرتها أوّلاً؛ فاكتُتِبَ هو إيّاها. وإنّما بيننا فرق واحد في هذا التوافق الغريب؛ فإنّه قال: «تعطي الثورَ عشباً». وإنّي قلت: «أعطِ الفرسَ عشباً». . . . . . .

١٣٠ ـ إخواني الأعزّةَ الصدّيقين، وأصحابي الفدائيّين الأثبات الجادّين

المُتَناء الأقوياء في الخدمة القرآنيّة، ورفقائي النورانيّين في السّياحة البرزخيّة والأخرويّة!.. رحمكم الله أرحم الراحمين، ألفَ رحمة، مقابلَ كلّ حرف من الهدايا القدسيّة هذه المرّة، هدايا أقلامكم المباركة المتقطّرة نوراً أسودَ قيّماً كلُّ درهم منه، بقدر مأة درهم من دماء الشهداء. وإنّ سعيكم وغيرتكم الفدائيّة هذه، بين مشاغل الدنيا، وفي هذا الموسم الغافل والمضايق والمملّ، هي عناية خاصّة، وكرامة نوريّة حقيقةً. رضي الله عنكم أبداً؛ آمني.. إنّ إيصال واحد وعشرين عبدَ رحمن، وعبدَ مجيد، نُسَخاً سريعة بهذا القدر، لتقديمِ أقلامهم الألماسيّة عوناً لنا؛ وإرسالَ نُسَخٍ من متروكاتِ محمّد زهديّ ذي القبر النوّار، الّتي هي في حكمِ استعمالِ قلمه بحسابنا في البرزخ أيضاً، ساقنا إلى الشكر بالسرور من أعمق الأعماق. وقد سمعت في زمن تلمّذي القديم، من فضلاءَ ثقاة؛ وهم ينقلون عن الأئمّة المعتبرين: «إنّ تلامذة العلوم (الدينيّة) الخالصين الجادّين المشتاقين، إذا تُوُفُّوا وهم في حال التحصيل، يُحْسَن إليهم بوضعٍ موافق لذلك العالَم؛ كأنّهم موجودون في مدرسة معنويّة، وفي مثال التحصيل عينه، في البرزخ». هكذا كان يصير مدارَ البحث مرّاتٍ كثيرة بين طلاّب العلوم (الدّينيّة) في ذلك الزمان. والآن فإنّ أخلص تلامذة العلوم (الدينيّة)، هم تلامذة رسالة النور في هذا الوقت. فمن ذلك فإنّ وظائف الفضلاء مثل المرحومين محمّد زهديّ، والعاصم، واللطفيّ، تدوم قطعاً؛ وتعمل أقلامهم المعنويّة؛ لتكتب الحسناتِ في دفتر حسناتهم؛ إن شاء الله. ونشكر الله تعالى بلا حدّ، على أنّ ما فيكم من السعي والغيرة فوق العادة، لا يترك الاحتياج إلى المطبعة. وإنّ الرسائل التي أرسلتموها هذه المرّة، لطيفة جداً، ومتكاملة كثيراً، ولازمة أيضاً جداً؛ ولكنّي كنت سهوت؛ فكنت أظنّ أنّي كتبت اللمعة الحادية عشرة، مع التلويحات التسعة؛ مع أنّنا لم نكتبهما. ويوجد عندنا منهاج السنّة. ويكون مناسباً، إن كُتِبت مرقاةُ السنّة اللمعة الحادية عشرة التي هي عبارة عن إحدى عشرة نكتة؛ وكُتِب مع التلويحات ذيلاً لها أيضاً، وكُتِب الجزءُ الداخل في ذيل المقالة السابعة عشرة؛ وكان ذيلَ رسالة القَدَر، الذي هو عبارة عن أربع خطوات. ويكون حسناً، إن

وُجِد بينها أيضاً الجزء الذي في القسم الأخير من المكتوب التاسع والعشرين؛ وهو مقدار صحيفتين أو ثلاث صحائفَ حول سياحةٍ قلبيّة وخياليّة تنظر إلى تجلّي آيةِ ﴿الله نُورُ السَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. . والآن أكتب لكم عنايةً خاصّة، من جراء المصيبة؛ لتصير وسيلةً لازدياد دعائكم. وهي: أنّي كنت اليوم قبل أربع ساعاتٍ، وحيداً بين غابات الجبل الأسود الخالية. وكنتُ ركبت فرساً جامحاً للغاية. فبينما كنت أركبه، انقطع حزام اللجام فجأةً؛ وهو توحّش توحّشاً سيّئاً. فتعلّق به السرج؛ فأسقطني على الأرض بالركضات على شكل فظيع. وإنّي ظننت في تلك الحال، كأنّه انكسرت يدي اليمنى ورجلي اليسرى؛ كما أنّ الوضع أيضاً كان يدلّ كذلك؛ والفرس كان مال غيري؛ فخاض في تلك الغابة الخالية. ولا يوجد في الأطراف أحد أصلاً؛ فيدركني للإمداد. فأشكر الله تعالى بلا حدّ، على أنّه لم تنكسر يدي ورجلي؛ فاستطعت أن أمشي بالشمسيّة، بينما كنت متوجّعاً كثيراً جداً. والفرس أيضاً لم يخض في الغابة. فمشينا بسيري، إلى جهة غير مستقيمة. فوصلنا في ساعةٍ، مسافةَ خمس عشرة دقيقة. فبينما كان الفرس يشرب الماء، جاءت امرأة مسمّاة «نوريّة»؛ وبيدها الخبز؛ فأعطت الفرسَ قطعةَ خبز؛ فأُمْسِكَ. وإنّي شكرت الله تعالى. فاستعطت أن أركبه في ذلك الوقت. فأتيت إلى الغرفة؛ فحدث مطر عاصف كذلك فجأة. فشاهدناه سيلاً أمام حجرتي. فلولا أنّه لقي ذلك الماءَ، وتلك النوريّةَ، لبقيتُ في تلك المفازة، تحت ذلك المطر؛ وكان الفرس مالَ غيري؛ ويمكن أن يضيع. فحَفِظَنا الله عن مصائبَ كثيرة مثلها. فصدَّقْنا أنّ في هذه المصيبة الصغيرة، نعمةً في تسع جهات. وإنّنا على قناعة بأنّ هذا النوع من الحفظ والحماية، كان نتيجةً مّا لدعواتكم الصّميمة. وإنّ هذه الحادثة التي هي مدار الشكران بتسع جهات، إشارة إلى أنّ الهديّة النوريّة التي تلقّيناها أمس، كانت نافعة جداً؛ لأنّه اشتهر في المثل المضروب: أنّ وجود المحنة والمشقّة في شيء مّا، علامة القبول. ونسلّم على جميع إخواننا؛ وندعو لهم ونطلب دعواتهم فرداً فرداً. . .

١٣١ ـ إخواني الأعزّةَ الصدّيقين المباركين! إنّ المصيبة الصادرة من جراء

الفرس الجامح، في الرسالة السابقة على هذه، لإظهارِ زيادةِ احتياجي إلى دعواتكم المباركة، في هذه الأيّام المباركة، والليالي الشريفة؛ وإن انقلبت تسعة في العشرة منها إلى النعمة؛ والتحق واحد من العشرة، بمرض المفاصل، وعلّة الكتف، الموجودةِ فيّ منذ القديم، فأوقعني في الفراش؛ ولكن لا تحزنوا فإنّي أقوم وأمشي. فبينما كنت أصحّح هذه الرسائل التي أرسلتموها، حصلت قناعتي قطعاً بأنّ ذلك الواحد الباقي من أعشار تلك المصيبة، هو في حكم عشر درجات من النعمة؛ وإنّ فائدة من فوائده الزائدة عن العشرة، هي: أنّي وإن كنت لا أملّ في التصحيحات؛ ولكن كانت عادتي، أن أدرس في كلّ تصحيح؛ فأستفيد منها أيضاً؛ وكنت أحياناً أتذوّق منه كثيراً؛ وإنّ ذوق التفرّج على الصنعة الإلّهيّة الجميلة التي في الجبال والحدائق، في هذا الموسم، كان يغلب ذوقي ذلك في التصحيح. وإنّ المرض الذي يُشْعِرني بنفسه دائماً في هذه المصيبة الجديدة، أصحّح فيه لمعةَ النبيّ أيّوب عليه السلام، مع لمعة المرض؛ فأقرأهما بكمال الذوق والشوق، في كلّ نسخة؛ كأنّي أراهما من جديد. فلم تبقَ شبهتي قطعاً: أنّ ذلك المرض الشاقّ مُنِح لأجل تلك الوظيفة النوريّة ذات الرحمة واللذّة؛ فإنّه وإن كان يورثني مضايقة في حركاتي وفي الصّلاة والوضوء؛ ولكنّ ثواب العبودية يتضاعف بالمرض؛ كما أنّ الذوق في وظيفة التصحيحات النوريّة هذه، أنزلَتْ تلك المضايقاتِ إلى درجة العدم. فالحمد لله على كلّ حال، سوى الكفر والضلال...

ثانياً: إنّ خطأ واحداً في نُسَخكم، يوجد بعينه أحياناً في عدّة نسخ. فإذاً إنّ المعنى لم يُفْهَمْ جيّداً؛ فبقي كذلك؛ فإنّ جملةَ «أمّا العلماء فلم يعرفوا قيمة أموالهم، من مصروفاتهم» مثلاً في السطر الخامس في حاشيةِ «خُسْرَوْ» في أواخر رسالة الاقتصاد، هي خطأ. أمّا صحيحها، فهو: «أمّا العلماء فإنّهم عرفوا قيمة الأموال، من معرفتهم». وأيضاً إنّ كلمة «وراءها» وراء هذا السطر، هي خطأ. وصحيحها: «بينها»...

١٣٢ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين المباركين الفدائيّين! لقد تلقّيتُ أمس،

رسائلكم الستّ المهمّة. فكنت أتمنّى جداً أن أكتب رسالة طويلة، على كلّ رسالة لكم؛ وهو حقّكم أيضاً؛ ولكنّ الفيضيّ الكاتب لهذه الحروف، شاهد على أنّه صارت ستّ ليالٍ؛ فلم أستطع أن أنام ستّ ساعاتٍ. وإنّما هذه الليلة السّادسة استطعت أن أنام فيها بقدر ساعةٍ ونصف. فلذلك أكتفي بجمل مختصرة، على هذه الرسائل المهمّة...

أوّلاً: أخي الصبريّ مركز رسالة النور، وممثّل «خلوصيّ، وحقيّ، وسليمان»! إنّ العُشر، هو زكاة شرعيّة. أمّا الزكاة الشرعيّة، فهي للمستحقّين...

ثانياً: أيّها الأخ خُسْرَوْ الذي يستنطق مَزَاهِرَ مصنع الورد، وبلابلَ المرحوم «بدويّ»! إنّ حادثة هذا الزلزال الجديد، ومصافعةَ رأس الشيخ المعارض، بالبَرَد، تكون حجّةً جديدة، مع حادثات كثيرة، على أنّ رسالة النور سبب لحفظِ إسپارطة عن الآفات السّماويّة والأرضيّة. ونحيل لاحقة المعجزات القرآنيّة، على فكركم الصّائب. وأرْسِلوا المقدار الذي كتبتموه؛ فنحن نكمّله هنا. ثم نخبركم أيضاً...

ثالثاً: أيّها الأخ الحافظ عليّ صاحبَ مصنع النور! إنّ إخلاصك وارتباطك واعتقادك الخارقة، تجاه رسالة النور، ستوقّد تلك الأنوار في تلك المناطق دائماً؛ إن شاء الله. وإنّ عدم سماعك دويَّ تلك الزلزلة الكبيرة، وعدمَ إحساسك بالزلزال، هو نوع من كرامات رسالة النور، مثل الشيخ الذي ذاق صفعتها. فإذاً إنّها لا تضرّ التلامذةَ؛ بل لا تخوّف بعضَ الخواصّ؛ ولا تُشْعِرهم بوجودها أيضاً، على وجه العناية...

رابعاً: أخي الطاهريّ البطل الذي جَعَلَنا وتلامذةَ قَسْطَمُوني، ذوي امتنان إلى يوم القيامة؛ والذي أوصل جميعَ رسالة النور تقريباً، بقلمه الممتاز، إلى هذه المناطق؛ والذي يخدم رسالة النور، بأولاده ووالده ووالدته ورفيقته! أحسَنَ الله تعالى بالشفاء، إليّ وإلى أختي التي في بيتكم. وإنّ جزءاً عائداً إلى مرضي، يرد إليكم. وقولوا من جانبي لوالديكم أيضاً: «إنّ أولائك الفضلاء المباركين الذين ربّوا لرسالة النور، تلميذاً بَطَلاً مثل الطاهريّ؛ وقدّموه لنا أخاً تلميذاً يكتتب

الحسناتِ دائماً، في دفتر حسناتهم، بتلك الواسطة، إنّهم سيديمون هذه السعادة دائماً؛ ولن يرجّحو قطع الزجاج، على تلك الألماسات؛ إن شاء الله. وإنّهم داخلون في دعائنا الخصوصيّ».

خامساً: أخي الحسن العاطف أستاذ المجاهدين، الذي هو ناصح حقيقيّ للباسلين، وتلميذ خالص ومخلص لرسالة النور! لقد طابت إليّ مشاعرُك الأدبيةُ الرقيقة للغاية، وتعبيراتُك اللطيفة المخصوصة بك، في رسالتك المؤثّر والمهمّة. أخي! أثّر فيّ بحسابك، تأثراتُكَ من مساس المبتدعين والمرائين والملحدين. وإنّ الرسالة التي كتبتُها لكم أوّلاً، تزيل تلك التأثّراتِ؛ إن شاء الله.. أمّا مسلك رسالة النور؛ فهو أنّه يؤدّي وظيفتَهُ؛ ولا يتدخّل في شأن الحقّ تعالى؛ وأنّ وظيفته، هي التبليغ. وإنّ السَّوق إلى القبول، هو شأن الله تعالى. وأيضاً لا تُعْطَى الكميّةُ أهميّةً؛ فإنّك إن وجدت عاطفاً واحداً في تلك المناطق؛ فكأنّك وجدت الماةَ؛ فلا تحزن. وأيضاً لا تهتم بالتدخّلات الصغيرة الصادرة من الخارج؛ بقدر الإمكان؛ ولكنّ اشتغالاً جزئيّا أيضاً مع الاحتياط، ذو أهميّة في موسم العطالة هذا، وفي زمان الغفلة والابتلاء ببلاء المعيشة هذا. وإنّه لا يوجد الانهزام والخذلان، لا التوقّف؛ فإنّ فتوحاتِ رسالة النور، على وجه الغلبة، توجد في كلّ جانب...

سادساً: أخي العزيز محمّد جلال الطويل الهمّة، والقصير اليد، الأخ والصّديق القديم الذي كان لرسالة النور تلميذاً جادّاً في ذلك الزمان؛ وكان صاحباً صميماً بحسن الخدمة لي، في حياتي الإسپارطيّة! إنّي لم أنسَكَ منذ ذلك الزمان؛ وكنتَ ذا حصّة زمناً كثيراً باسمك بين العاملين بأقلامهم، في دائرة رسالة النور. وإنّي كنت أتمنّى أن تستعمل استعدادَكَ الرفيع، وهمّتَكَ العالية، في رسالة النور؛ فإذاً إنّ بلاء المعيشة حصركم تحت القيد بدرجة مّا. وأسلّم بالمقابلة على الموجودين في بيتكم؛ وفي المقدّمة أبوك المبارك؛ وأسلّم كثيراً على محمّد سيراني الخيّاط خاصّة؛ مع أنّه إن كان هو محمّداً السيرانيّ الذي كنت أعرفه إذ

كنت هناك؛ وكنت أتلقّاه في طرازِ «خُسْرَوْ»؛ فأقابل ألفَ سلامه، بالسلام؛ فإنّ ذلك السيرانيّ دخل البحثُ عنه، في جزء من رسالة النور، منذ ذلك الزمان؛ ولم يُمْحَ منه؛ كما أنّه لم يُمْحَ في بالي أيضاً. فكنت أنتظر مرّاتٍ كثيرةً أن يسعى السيرانيُّ راكضاً وراءَ «خُسْرَوْ». فإذاً إنّ آفة المعيشة أمسكته أيضاً...

سابعاً: إنّ الولد المعنويّ في السنّ الرابعة عشرة، ولدَ إبراهيم الخليل الذي هو من أركان رسالة النور المعتبرين، سيأخذ موقعاً أهمّ في دائرة التلامذة الصبيان الأبرياء الذين هم في دائرة رسالة النور. ويُشَاهَد في تلك الشخصيّة الصغيرة، روحُ تلميذٍ كبير متوقّد. ولم يتكلّم في رسالته تكلّم الصبيّ؛ فإنّه تكلّم مثل عالم كبير مدقّق للغاية. فسرّنا ذلك كثيراً؛ وأنطَقَنا بقولِ (ما شاء الله، بارك الله)...

ثامناً: إنّ جزءاً ناقصاً دائراً حول مرضي الذي تلقّيتم الخبر عنه؛ وفقرةً بقيت ناقصة؛ وذكرتها لبعض الفضلاء القادمين إلينا بمناسبة ذلك المرض، أكتبها لتصير وسيلةً لدعائكم وعونكم المعنويّ مثل رمضانَ السابقِ. ذلك: أنّي قلت للسائلين عن حالي: إنّ هذه المصيبة النازلة عليّ من جهة النظر والأرواح غير الطيّبة، نزلت من العشرة إلى الواحد، بالرحمة الإلّهيّة؛ فصارت تسعة منها، نعمةً. والواحد الباقي أيضاً حصلت له تسعُ منافعَ...

منفعته الأولى: أنّه جعل كلَّ ساعة من العبادة في المرض، في حكمِ تسعِ ساعات من العبادة...

فائدته الثانية: أنّه صار سبباً لتصحيحِ خمسَ عشرةَ نسخةً من رسالة المريض، بالذوق التام؛ وصار سبباً لسرعة إيصالها إلى المرضى والمحتاجين، في زمن هذا المرض...

فائدته الثالثة: أنّه صار سبباً للنجاة عن ضرر تلك الحالة الشبيهة بمرضٍ حوّل السعيدَ القديم، إلى السعيد الجديد؛ وذلك بجهة أنّ انتشار رسالة النور أيضاً في شكل مشرق الآن، يجعل السعيدَ الجديد أيضاً، ذا علاقة بالدنيا بدرجةٍ مّا...

الرابعة: أنّي كنت متأثراً جداً؛ فلم أكن أوَفَّقُ في الأعمال الأخرويّة، في هذه الأشهر المباركة، بجهة الموسم وبعض الأسباب؛ مع تمنّي القيام بها كثيراً، بالاشتياق والاحتياج الكثير جداً. فهذا المرض حصلت له منفعة عظيمة، بجهة الإخلاص وكثرة الثواب، الصادرة من المرض، على وجهٍ لائق تماماً بهذه الأشهر؛ فإنّه منعني في النهار عن سياحة الجبال والحدائق؛ كما أنقذني في الليل عن الغفلة والنوم؛ فصار سبباً لإحياء الليالي، بكمال التضرع والابتهال. . .

الخامسة: أنّ هذا المرض أيضاً صار سبباً لتهييج شفقة إخواني الفدائيين، مثل المرض في رمضانَ في الماضي؛ فأعطاني نوعاً مّا من زكاة أعمالهم الأخرويّة بحسابي؛ فرقّى رصيدي الناقص القاصر، من الواحد إلى العشرة، بل إلى المائة والألف. . .

فائدته السّادسة: أنّي طبّقت في نفسي، أدويةَ الرسالة التي تمنح المرضى خمسةً وعشرين دواءً إيمانيًا؛ فصدّقت أنّها عين الحقيقة؛ فصارت سبباً للنجاة بدرجة مّا عن زيادة حسّاسيتي الناشئة من الأعصاب والعصبيّة، وعن التطلّع الخطير وغير اللازم، وعن العلاقة الضارّة وغير المفيدة، بأشياء فانية وغير قيّمة. . .

أخوكم سعيد النُورْسيّ الذي يسلّم على جميع إخواننا وأخواتنا فرداً فرداً؛ ويدعو لسلامتهم؛ ويرجو دعواتهم. . .

١٣٣ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أكتبُ لكم الفوائدَ الثلاث الباقية من فوائد المرض التسع؛ فإحدى ثمرات ذلك المرض، هي الفقرة العربيّة السّابقة. . .

فائدته السّابعة: هي إصلاح خطأ مهمّ لتلميذ مهمّ من تلامذة رسالة النور. وإيضاح هذه الفائدة المهمّة، ليس مناسباً الآن. . .

فائدته الثامنة: دقيقة للغاية لا تُوضَح. وإنّما نشير إليها إشارةً مختصرة. فكما أنّ خُسْرَوْ لم يقبل أن يُطْبَع بالتصوير ما كتبه من القرآن؛ فترك شرفَ امتيازة رفيعة، ومرتبة عالية في درجة القُطْبيّة،بانتشار آلاف المصاحف الجذّابة، في عالم

الإسلام، بخطّه هو؛ فحافظ على سرّ الإخلاص الذي في دائرة رسالة النور؛ وتبرّأ من حظّ النفس؛ كذلك بعينه فإنّ ذلك المرض أحدَثَ في روحي انقلاباً كذلك، بحيث وافقَتْ نفسي الأمّارةُ أيضاً، أن تترك الذوقَ والشرف الأخرويّين الواردين عن التفرّج على فتوحات رسالة النور المشرقة، تفرُّجَ الشكر، والصادرين عن التواجد في خدمةٍ قياديّة نوعاً مّا، ثابتةٍ ومجاهِدة؛ وأن تترك اللذّةَ والامتياز العائدين إلى شخصي، للخدمة الإيمانيّة التي تُظْهِر ثمرتَها الأخرويّةَ في الدنيا؛ وأن تحيلها على إخواني؛ وتكتفي بشرفهم وأذواقهم، لأجل سرّ الإخلاص ذلك. فقبلت أن تغضّ طَرْفَها في وجه الدنيا، الأخرويّ والجميل هذا؛ وأن تستقبل الأجَلَ والموت، بالفرح...

فائدته التاسعة: أنّه صار سبباً لإظهارِ درسٍ معظَّم جديد للأسماء السّتّة التي في السّكينة، الذي كان ورداً خاصّاً بي منذ القديم؛ ولم يُسْتَنْسَخ أصلاً؛ ويحيط بأوسعِ وأرفعِ مرتبة الشكر الذي هو الأساس الأعظم من أسسِ مسلكنا الأربعة؛ وصار نوعاً من الشفاء لما فيّ من الأمراض الماديّة والمعنويّة؛ ويحتوي على تسعِ آيات عظمى مع البسملة والاسم الأعظم؛ والذي هو رسالة حمد وشكر واسع وعظيم، ناوياً الحمدَ والثناء الذي تؤدّيه تلك الأشياء بلسان حالها، بعدد التحميدات، ومتضمّناً مجموعَ تلك المَحامِدِ التي لا حدّ لها، في ضمن مَحامِدِه، مع إفادته الشكرَ والحمدَ تسع عشرة مرّة، على أعظمِ وجهٍ...

ونسلّم على جميع إخواننا فرداً فرداً؛ وندعو لهم؛ ونهنّىء براءَتَهم...

حادثة هي مدار العبرة والحيرة: يكتب أحدُ فضلاءِ أركانِ رسالة النور المعتبرين: «**أنّهم إذ كانوا يسيحون بأربعِ جميلات عاريات خالعات من البنات الراقصات، بتشهيرهنّ في الشوارع والأسواق، وبتشكيلِ مسرحيّة كبيرة وعموميّة لعرضهنّ على كلّ أحد، في عينِ يوم زلزالِ مدينةِ «آده پازاري» قبل الزلزال بعدّة ساعات؛ فبدأت المسرحيّةُ؛ وكان المتفرّجون المنجذبون بتلك الجاذبيّات، والمجتمعون في بناية المسرحيّة، أكثَرَ من ألف شخص؛ فإذا بالأرض صفعت**

وجوهَهم الماجنةَ، صفعةً رهيبة، بكمال الغيظ والغضب؛ فأبادتهم ودمّرتهم وسوّت ذلك المبنى مع التراب». وإنّي كنت لا أنظر إلى هذا النوع من حادثات الدنيا؛ وليس لي عنها خبر أصلاً منذ ستين؛ ولكنّ إخبار «خُسْرَوْ» والشَّلَبيّ البطل، عن الزلزال في هذه الأيّام؛ وعدمَ إضرارِ زلزالِ إسپارطةَ، المدويّ، أيَّ ضرر، ذلك بوجوده رسالةَ النور أمامه درعاً قويّاً، بقناعةِ «خُسْرَوْ» ورفقائه؛ وأنّ اختصاص البَرَد الذي أهلك جميعَ محاصيل شيخٍ معارض لرسالة النور، بقي مختصّاً بذلك المعارض؛ وعدمَ مسّه غيره، يورث درجةً مّا من القناعة بأنّ رسالة النور التي دخلت في أكثر الولايات؛ ولم تدخل في ولايةِ «آده پازاري»، لم تسبق إلى عونهم، بسبب إهانتهم السافرة بهذه الدرجة، بشعار التستّر الذي هو أساس مهمّ من أسس رسالة النور؛ هكذا نظرتُ إلى هذه الحادثة فقط.. إنّ رسالة النور لا تصير آلةً لشؤون الدنيا؛ ولا تُجْعَل مظلّةً لأمور الدنيا؛ لأنّ المقاصد الدنيويّة لا تُقْصَد بها عمداً، بجهةِ كونها عبادةً تفكّريّة مهمّة. فإذا قُصِدت بها، انتقض الإخلاصُ؛ فيتغيّر شكلُ تلك العبادة المهمّة. يعني: أنّه لا بدّ أن لا تُستَعْمل رسالةُ النور متراساً تجاه أمثال هؤلاء الخصوم المعاندين؛ كما أنّ الأولاد إذا تقاتلوا، يجعل القرآنَ متراساً لرأسه؛ فينزل على القرآن، الضررُ الوارد على رأسه. نعم: إنّ الذين يمسّون رسالة النور، يذوقون الصّفعاتِ؛ فإنّ مئات الوقائع شاهدة عليها؛ ولكن لا تُستَعْمل رسالةُ النور في الصّفقعات؛ ولا تنزل الصّفعاتُ، بالنيّة والقصد؛ لأنّها منافية لسرّ الإخلاص، ولسرّ العبوديّة؛ فنحن نحيل الذين يظلموننا، على ربّنا الذي يحمينا ويستخدمنا في رسالة النور. نعم: إنّ النتائج الخارقة العائدة إلى الدنيا، تترتّب على رسالة النور كثيراً، مثل بعض الأوراد المهمّة؛ ولكنّها لا تُطْلَب؛ بل تُعْطَى؛ ولا تكون علّةً لها؛ ويمكن أن تكون فائدةً مّا لها. فإن كانت بالطلب، تكون علّةً؛ فتنقض الإخلاصَ؛ وتُبْطِل قسماً من تلك العبادة. فَهَدِّئوا هذه الحادثة فوراً. وإلاّ فإنّ المنافقين سيستفيدون منها؛ ولعلّ لهم إصبعاً فيها. نعم: إنّ مقاومة رسالة النور، على وجه الغلبة، تجاه ذلك القدر من المعاندين المرعبين، هي من سرّ الإخلاص، ومن عدم جعلها آلةً لأيّ شيء،

ومن نظرتها إلى السّعادة الأبديّة مباشرةً، ومن عدم تعقيبها مقصداً مّا سوى الخدمة الإيمانيّة، ومن عدم اهتمامها بالكشف والكرامات الشخصيّة التي يهتمّ بها بعض أهل الطريقة. وإنّما هي نشر أنوار الإيمان، وإنقاذُ إيمان أهل الإيمان، ذلك بسرّ وراثة النبوّة، مثل الصّحابة الذين هم أصحاب الولاية الكبرى. نعم: إنّ نتيجتَيْ رسالة النور، المحقَّقتين اللتين تستحصلهما رسالة النور، في هذا الزمان الرهيب، هما فوق كلّ شيء؛ فلا تتركان الاحتياج إلى سائر الأمور والمقامات...

فنتيجتها الأولى: هي أنّه توجد سَنَدات قويّة للغاية، على أنّ الداخل في دائرة رسالة النور، بالصّداقة والقناعة، سيدخل القبرَ بالإيمان...

نتيجتها الثانية: هي أنّ كلّ تلميذ حقيقيّ صادق، يدعو ويستغفر ويعبد بآلاف الألسنة والقلوب؛ ويسبّح بأربعين ألفَ لسان، مثل بعض الملائكة؛ ويطلب بمئات الأيدي، حقائقَ قدسيّة وعالية، مثل حقيقة ليلة القدر، في رمضانَ الشريف، ذلك بجهة الشركة المعنويّة الأخرويّة التي تقرّرت وتحقّقت في دائرة رسالة النور، بدون اختيارنا؛ ولم يكن لنا خبر. هذا؛ فلمثل هذه النتيجة يرجّح تلامذةُ رسالة النور، الخدمةَ النوريّةَ، على مقام الولاية؛ ولا يطلبون الكشفَ والكراماتِ؛ ولا يسعون لاقتطاف ثمرات الآخرة، في الدنيا؛ ولا يتدخّلون في أمور خارجة عن وظائفهم، مثل التوفيق وسَوْق الناس إلى القبول، ومثل الترويج والسَّوْق إليه؛ وجَعْلِهم مَظَاهرَ للشأن والشرف والأذواق والعنايات التي يستحقّونها، ممّا هي وظيفة إلهيّة؛ ولا يبنون حركاتِهم عليها؛ فيعملون خالصين مخلصين؛ ويقولون: إنّ وظيفتنا هي الخدمة؛ وإنّها تكفي...

وثانياً: لا بدّ لكلّ واحد من تلامذة رسالة النور، أن ينويَ تلامذتَها الصادقين، حينما يقولون: «إيّانا» في تعبيراتٍ هي صيغ المتكلم مع الغير، مثل (أجرنا؛ وارحمنا؛ واغفر لنا)، للفوز بحقيقة ليلة القدر، المختفية في مجموع رمضانَ الشريفِ، والتي هي في قيمة ثمانين سنة ونيّف؛ ليناجيَ كلُّ تلميذ؛ فيعمَلَ باسم العموم، بمقتَضَى شركتهم المعنويّة الأخرويّة. وأرجو عونكم مثل

رمضان الماضي؛ لئلاّ يُظْهِر أخوكم البائس هذا الذي لا يعمل إلاّ قليلاً؛ ويُنْتَظَر منه الخدمةُ أكثَرَ من حدّه جداً، لئلاّ يُظْهِرَ حسنَ ظنونهم تلك خطأ.. إنّ في كلّ شيء، وفي كلّ مصيبة، خصوصاً في المصائب الظالمة الواردة بيد البشر، سببين؛ كما بُيّن في رسالة القَدَر؛ أحدهما: البشر الناظر إلى الأسباب ظاهراً. والآخر: هو القَدَر الإلّهيّ؛ فإنّ البشر ينظر إلى الأسباب الظاهريّة؛ فيخطىء أحياناً، فيظلم؛ ولكنّ القَدَر ينظر إلى نقاط أخرى؛ فيعدل.. هذا فإنّ ثلاث مسائلَ تتعلّق بدائرة رسالة النور، أُخطِرت جواباً على السؤال المعنويّ، في نقطة العدالة القَدَريّة، بحَذَرٍ أليم، في هذه الأيّام...

السؤال الأوّل: لماذا حُرِمت الوالدةُ الفدائيّة الحاملة لشفقة عالية، عن أخذ الإرث من مال ولدها، في هذا الزمان، فسمح به القَدَر؟..

الجواب الوارد: هو أنّ الأمّهاتِ يصرفن شفقتهنّ بوجه خاطىء، في صورةِ تلقيح مّا في هذا العصر؛ فيَسُقْنَ أولادَهنّ إلى الدنيا وإلى المعاهد، بكلّ قوّتهن؛ قائلاتٍ: «فَلْيَفُزْ أولادي بمقام التوظيف في رتبة الشأن والشرف»؛ حتّى إنّهنّ إن كنّ متديّناتٍ أيضاً؛ فَيَسْحَبْنَهم من قراءة العلوم القرآنيّة؛ فيربطنهم بالدنيا. هذا، فإنّ القَدَر حكم عليهنّ بهذا الحرمان، من خطأ هذه الشفقة هذا...

السؤال الثاني: أنّي تألّمت لبعضِ فضلاءَ ذوي مناسبة مع رسالة النور؛ بأنّ حقّه من مال أبيه، كان ثُلُثين؛ فلماذا سمح القَدَر الإلّهيّ، بالحرمان عن قسمٍ من ذلك الحقّ؟...

الجواب الوارد: أنّ الاحترام لأبويه، وكمالَ الإطاعة والاحترام بلا قيد وشرط، مقابلَ شفقة أمّه وأبيه، كان لازماً؛ فاختلّ ذلك الاحترام والإطاعة الحقيقيّة بالأكثرية، بتلقيح عجيب كذلك، في هذا العصر؛ فمن ذلك حُرِموا ظلماً، عن أخذ الثُلُثين؛ فسمح به القَدَر، بناءً على خطأِ هؤلاء. أمّا البنات: فإنّهنّ وإن كانت أخطاؤهنّ كثيرةً في جهات أخرى؛ ولكنّهنّ محتاجات كثيراً إلى أيدٍ حامية ومشفقة، بناءً على ضعفهنّ؛ فمن ذلك زِدْنَ بالحسّاسية، في احترامهنّ

لأبويهنّ، وفي احتياجهنّ إليهما، في جهةٍ مّا؛ فمن ذلك سمح القَدَرُ بدفعِ قسمٍ من حقوقِ إخوانهنّ إليهنّ مؤقّتاً، بيد البشر، الظالمة...

السؤال الثالث: لماذا تكون معاناة بعض الفضلاء المتديّنين، مضايقةً كثيرة، من جراء أزواجهم ذوات الدنيا؟ وذلك النوع من الحادثات كثير في هذه المنطقة...

الجواب الوارد: أنّ القدر سمح أن يذوق أولائك الفضلاء المتديّنون، الصفعةَ، بمقتَضَى ديانتهم، بأيدي أمثال أولائك النساء الأحرار، من خطأ خوضهم في الدنيا، بواسطة أولائك النساء، في مثل زمان حرّية النسوان هذا.. وتأجّل المتباقي منه، بمداخلةِ سيّدةٍ مباركة، مداخلةً غير شعوريّة...

أوّلاً: إنّ الدعوات التي في رمضانَ الشريف المبارك هذا، مقبولة؛ إن شاء الله، بشرط وجود الإخلاص؛ ولكن ينجرح ذلك الإخلاص، وذلك الحضور التامّ، بدرجةٍ مّا، من جراءِ بعض التعرّضات لأجل إفساد الحضور القلبيّ، وتحويل أنظار تلامذة رسالة النور، بالأكثرية إلى الدنيا، مع التأسف. فلا تحزنوا وأحيلوا كلّ شيء إلى الله تعالى، فلا تهتمّوا بمثل تلك التعرّضات. واكتبوا إلى العاطف أيضاً: أن لا يحزن ولا يتأثّر منها؛ فإنّها أيضاً قضاء إلٰهيّ؛ فستعود إلى مصلحة رسالة النور[1]، مثل حادثة الحافظ محمّد الصّاويّ؛ وأيضاً إنّ تخلّف

(١) إنّ المفتيَ المنتميَ إلى الطريقة، والواعظَ والشيخ المتعصّب من أهل الطريقة، وإنّ أهل العلم والطريقة ذوي الأهمّية، الذين عارضوا العاطف؛ وهاجموه، كشفوا قناعهم الأخير بحساب النظام؛ واستندوا إلى حمايته وإلى التحيز. فدخل ذلك في صورة التعرّض لمسلك السنّة السّنية التي دافع عنها العاطف. وأنّ الذي يعارض رسالة النور، يساعد الزندقةَ، على علم أو بغير علم؛ فإنّ دليلاً عليه، هو: أنّهم سألوني هذه المرّة، حسب العدليّة: «أنّ العاطف الكرديّ يعمل ضدّ النظام». يعني: أنّ خصومه استندوا إلى النظام. فقلت أنا أيضاً: «إنّ ردّ النظام ليس وظيفتَنا؛ ولا توجد قوّتنا عليه؛ ولا نتفكّر فيه؛ ولا رسالة النّور تأذن به؛ ولكن لا نقبله ولا نعمل به ولا نريده؛ فإنّ الردّ وعدم القبول مختلفان؛ وإنّ عدم العمل غيرهما؛ فإنّهم كانوا=

خدمة العاطف، المشرقة، وملاقاتَها التوقُّفَ[1]، واحتجابَ خدمة المرحوم محمّد زهديّ البدويّ، العالية والواسعة، لمّا كان تصوُّرها يُحزنني، أُعْطِيَتْ رسالةٌ بيدي؛ فأزالت تلك الرسالةُ، تحذّري ذلك؛ فأجرت القاعدةُ حكمَها أيضاً؛ وهي: «أنّ باباً إذا انغلق في خدمة رسالة النور، تنفتح أبواب أهمّ»؛ فإنّ الحافظ الزهديّ الكبير، العمَّ الكبير لركن كبير للغاية لرسالة النور، مثل الصبريّ، وختَنَ الطاهريّ الذي هو بطل لرسالة النور، والمؤدِّيَ لوظيفة النظارة في زمن مّا، في الصفّ الأوّل لرسالة النور، في رئاسة تلامذتها، والذي لم يغيّر قلبَهُ إلى الآن في حقّ رسالة النور، أَظْهرَ برسالته الصميمة والدالّة على كمال الصّداقة والإخلاص، وبالتصديق في حاشية الخلوصيّ الثالث عبد الله شاويش: أنّ أخانا الغيور القديم والجديد «الزهديَّ الكبير» هذا، لا ينظر إلى الرسميّة؛ فيدرّس الأولادَ الأبرياء، درسَ القرآن، الذي هو من وظائف رسالة النور المهمّة؛ فأَظهرَ بذلك: أنّه تعالى، يمنحنا الزهديَّ الكبير هذا، من جديد، مكانَ المرحوم الزهديّ البدويّ؛ ونهض بالحافظ الزهديّ الكبير المدقّق والمقتدر والخطيب هذا، إلى الفعّالية، مكانَ توقّف العاطف؛ فنشكر الله تعالى.. ويلّغوه سلامي مع أنّه ذو حصّة من الشركة المعنويّة النوريّة، وداخل باسمه في الدعاء، بين خواصّ تلامذة رسالة النور، اعتباراً من هذا اليوم...

= لا يمسّون اليهود والنصارى الذين كانوا تحت حكم حضرةِ عمرَ رضي الله عنه؛ فلم يمسّوا قانونَ عدالته الشرعيّة؛ ولم يردّوه. فإذاً إنّ عدم القبول، وعدم التصديق لا يشكّل جُنْحةً وجرماً حسب الإدارة. فلذلك وُجِد ذلك النوعُ من المخالفين والمنكرين، تحت إدارةِ وسياسةِ أقوى السّلاطين.. هذا، فإنّ أشدّ مخالف، من تلامذة رسالة النور؛ وإن لعن مؤسَّسةَ النظام؛ فلم يمس الإدارةَ بالفعل؛ فلا تُمَسُّ فكرتُهُ حسب القانون؛ وإنّ حرّية الوجدان، وحرّية الفكر تبرّئانهم من نقطة النظر هذه.. المؤلّف..

(١) والخبر الذي تلقّيناه الآن: أنّ والي مدينة «دَنِزْلي» أبرق إلى والي هذه المدينة؛ فكبّر مسألةَ العاطف، ببرقيّة مهمّة. فاسْتَنِدُوا أنتم إلى حفظ الحافظ الحقيقيّ؛ فلا تحزنوا؛ ولكن احتاطوا وسَلُّوا العاطف ورفقاءه السجناء؛ فلا يحزنوا فإنّ الله كريم ورحيم.. المؤلّف.. رضي الله عنه..

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * الحمد لله على نعمائه . .

إنّ كرامة جديدة للمعجزات الأحمديّة، والمقالة التاسعة والعشرين ذات الكرامة، ولإشارات الإعجاز، كرامةٌ على وجه الحماية والإعجاز، من سلسلة كرامات رسالة النور، هي: أنّ المعجزاتِ الأحمديّةَ جاءت من إسطنبولَ، عاديةً للإمداد؛ وكانت على الطَّبْلِيَّة قبل ساعتين؛ وأنّ المقالة التاسعة والعشرين، وإشاراتِ الإعجاز ذاتِ الكرامة، كأنّهما جاءتا للإمداد من بلدةِ (طُوسِيَّة)؛ وكانتا بجلودهما المذهَّبة، واقفتين على الطَّبْلِيَّة في عين الوقت، مع مخافةِ مصادرتها، واحتمالِ وقوعِ سائر الرسائل الزائدة عن الخمسين أيضاً، بأيدٍ تاركة الصلاة، ومع كون المرضَ الشديد لا يُنْطِقني؛ وذلك في عين الزمان الذي جعل الوُلاةُ الخارجون، حادثةَ أخينا العاطف، الشبيهةَ بالحبّة، جعلوها قبّةً؛ فسيقَتِ العدليّةُ والشرطة هنا، إلى معارضة رسالة النور، وبالبرقيّات إلى الولاية، في أوّلِ رمضانَ الشريفِ هذا، في فترة المرض الشديد الصادر من التسميم الذي تبيّن بإخبار الطبيب، وبدلالة أماراتٍ قويّة، وبتجاوز الحرارة دفعةً، عن أربعين درجة؛ فأصبحت تلك الرسائلُ الثلاث ذاتُ الكرامة، من رسالة النور، وسيلةً لحماية ومحافظة خارقة، وترياقاً وعلاجاً لذلك التسميم؛ فإنّنا ـ نحن المطّلعون على هذه الحال ـ في الحيرة الآنَ أيضاً؛ فضرب صفعاتٍ شديدةً وقويّة للغاية؛ فكأنّه لم يكن أيُّ مرض. وأيضاً إنّ كبار موظّفي العدليّة، ورؤساءَ شرطة التحرّي، جاؤا والأجل المصادرة والتحرّي الشديد؛ مع أنّهم لم يمدّوا الأيديَ إلى أيّ واحد من الكتب الزائدة عن الخمسين؛ وإنّما استمعوا لقسم من كرامات تلك الرسائل؛ فحُفِظَتْ تحت حمايتها المعنويّة؛ وإنّما نحن أعطيناهم رسالة الدفاعات، والمكتوبَ السادسَ عشر، والرسالةَ الرمضانيّة، لأجل مطالعتها. وإنّ جميع الرسائل لم تظهر في الميدان، تحت قيادة الرسائل الثلاث ذوات الكرامات، قبل ساعتين أو ثلاث ساعات من الوقت الذي جاء رئيس الشرطة السياسيّة مع رئيس لشرطة التحرّي، لأشدّ البحث والتحرّي في اليوم الثالث؛ لئلاّ تسلّم أنفسَها للأيدي. فحصلوا على رسالة رمضانيّة، مع تهنئة رمضانيّة قادمة من «أنقَرَة»، في

نتيجةِ كلتا ساعتَيْ ذلك التحرّي؛ فأخذوهما بوعد الإعادة بعد المطالعة. فجميع هذه الحالات، أظهرها القرآنُ العظيمُ الشأنِ ذو المعجزات، مع نُسَخِ الحزب القرآنيّ المعجز، ورسائل الحزب النوريّ، الواقفةِ في الأعلى؛ فإنّها أظهرت هذا الوضعَ الخارق. فنحمد الله تعالى؛ ونثني عليه بعدد حروفها، وبعدد عاشراتِ دقائقِ شهر رمضانَ؛ والحمد لله على كلّ حال. وأيضاً إنّي إذ كنت متألّماً ومضطرباً جداً، بجهة التأثّر الصادر من المرض، والتألّم والتوجّع لهم الوارد على قلبي بحادثة العاطف، والانقباض الناشىء عن خطر السراية إلى إسپارطَةَ، ودخولِ رسالة النور، تحت غطاء التنوّر سرّاً، وبجهة ترصّدهم الدائم، للقادمين والذاهبين في اليوم الثالث إلى المساء، بعد ذينك التحرّيين، وبجهة تحرّيهم بيتَ الأمين، دون أن يوجد فيه شيء مّا؛ فإنّ حماية العناية الإلٰهيّة الدائمة، والتسليةَ التي ينتجها الرضى والتسليم والتوكّل والإخلاص، أعقمتا برحمةِ أرحم الراحمين، جميعَ تلك الأمور المزعجة. فقلنا بكمال الفرح والاستراحة: «فَلْنشاهِدْ ماذا يفعل المولى؛ فماذا فعل، يفعله حسناً». فصرنا مستريحين بكمال التسليم؛ فكونوا أنتم أيضاً كذلك؛ ولا تفتروا.. فنسلّم على جميع إخواننا؛ وندعو لهم فرداً فرداً. وإنّ المرض يدوم ولكنّه ليس خارجاً عن التحمّل. وإنّ تلك المصيبة أيضاً كانت لأجلِ عدمِ إيراثِ التوقّف، لانتشارات رسالة النور، انتشاراتٍ مشرقة... الباقي هو الباقي... أخوكم سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)...

نهاية اللواحق القَسْطَمُونيّة...

* * *

وإذ انتهيتُ برحمة الله تعالى، عن ترجمة اللواحق القَسْطَمُونيّة؛ قلتُ: «بتوفيق الله تعالى وعنايته، وبحمد الله سبحانه وبرحمته، انتهت ترجمةُ وتسويدُ «اللواحقِ القَسْطَمُونيّة» الذاخرة بلآلىء التوجيهات المجدِّديّة، والمالئة بيواقيت الإرشادات النوريّة، التي لا يستغني عنها باحث وطالب للحقّ، وداعٍ إلى سبيل الله بالحكمة الإلٰهيّة، والموعظة الربّانيّة، وبأحسن المجادلة الكلاميّة. فانتهت بتيسير الله تعالى، وتكريمه الخاص، على يدي عبده الفقير إلى عفوِ مولاه القدير الغنيّ، محمّد زاهد ابن ملا عبد الله الملازكرديّ،

عفا الله تعالى عنه؛ وغفر له ولوالديه وآبائه وأمّهاته، وإخوانه وأخواته، ولسائر أقربائه وأصدقائه المخلصين، ولأساتذته وساداته العلميّين والمعنويّين آمين، وخاصّةً الإمامَ الداعيَ الأجلّ، والمرشد النوريّ الأكمل، المجدّد الأعظم، والمجتهد الأفخم، رافعَ رايةِ الجهاد الأكبر، بتبيان حقائق الإيمان، وبإظهار إعجاز القرآن، بأقوى الحجج والبرهان، الإمام الجليل العلاّمة الشهير بَديع الزمان سعيد النُّورسيّ، ذا النور والفيض القدسيّ؛ رضي الله عنه آمين، ولتلامذة رسالة النور الصادقين المخلصين في خدمة القرآن والإيمان؛ آمين.
اللهم وَفّقْنا في خدمته؛ واستَخْدِمنا بالإخلاص في دعوته؛ ورَوِّجْ برحمتك نشر الأنوار القرآنيّة، بين القلوب المؤمنة في البلاد الإسلاميّة؛ وادفع عنها الموانع الإنسيّة، والعوائق الشيطانيّة، آمين.. وكان الفراغ من ترجمتها، بتاريخ يوم السبت الثاني من ربيع الأوّل لسنةِ الألف والأربع مائة والثماني الهجريّة، على هاجرها أزكى التسليم، وأحلى التحيّة؛ وبتاريخ اليوم الرابع والعشرين من تشرينَ الأوّل، لعام ألف وتسعمائة وسبعة وثمانين بتاريخ الميلاد، في مبنى مدرسة أزهر لبنان بدوحةِ عرمون. وفّق الله تعالى، أساتذَتَها وتلامذَتَها، في نشر علوم الإسلام، ومذهب أهل السنّة والجماعة؛ آمين. وصلّى الله على سيّدنا محمّد الصّادق الأمين، وعلى آله الطيّبين، وأصحابه الطاهرين؛ وسلَّمَ عليه وعليهم تسليماً كثيراً، إلى يوم الدين؛ آمين؛ والحمد لله ربّ العالمين؛ وله الكبرياء في السماوات والأرض؛ وهو العزيز الحكيم...

السبت/ ربيع الأوّل/ ٢/ ١٤٠٨ هـ. تشرين الأوّل/ ٢٤/ ١٩٨٧ م. أزهر لبنان بعرمون. محمّد زاهد الملازكرديّ عفا الله عنه آمين..

والآن ـ وبرحمة الله تعالى، قد انتهيتُ من تبييض هذه اللواحق القَسْطَمُونيّة النوريّة المباركة ـ أقول: لقد وفّقني الله تعالى، برحمته وعنايته سبحانه، لإتمام تبييضها وتحقيقها؛ ونحن تحت عاصفةِ قصفِ الصواريخ والقذائف والراجمات الثقيلة، ولا سيّما منذ ستّة أشهر؛ ولكنّ الله تعالى، حرسنا ببركة القرآن الحكيم وأنواره الشريفة، بعينه التي لا تنام؛ وحَفِظَنا بركنه الذي لا يُرام؛ وكنّا والناس معرَّضين للموت والخراب والدمار؛ وكنت في مبنى أزهر لبنان بعرمون، الشاغر منذ تلك الشهور الستّة؛ وحيداً من كلّ الجهات، ومعرَّضاً قطعاً للمخاطر والآفات؛ ولم يكن لي وسيلة سوى التوكّل على الله تعالى، بالتسليم والرضى، والرجاء منه بالصبر والثبات. فحَفِظَنا سبحانه برحمته؛ وأنجانا بعنايته؛ ووفّقنا بهدايته؛ وعافانا بمعافاته سبحانه؛ فله الحمد؛ وله الشكر؛ وله الثناء الحسن، ملء

الميزان، وملء السّمٰوات والأرض، وملء ما شاء من بعد، من الأزل إلى الأبد، على أن وفّقنا في هذه الخدمة الإيمانيّة القدسيّة، بين هذه الأحوال والشدائد القاسية. اللهمّ وفّقني برحمتك لإتمام ترجمةٍ وتبييضٍ وتصحيح جميع أجزاء رسالة النور؛ ويسّر لي بلطفك إكمال وإعادةَ طبعها ونشرها بكمال الرّواج بين عالم الإسلام، آمين آمين.. وقد وافق الختام بحمد الله سبحانه، مساءَ يوم الإثنين العاشر من شهر صفر الخير، لسنةٍ ألف وأربعمائة وعشر هجرية، الموافق لليوم الحاديَ عشرَ من أيلول لعام ألف وتسعمائة وتسعة وثمانين ميلاديّة، في مدرسة أزهر لبنان بعرمون، الشاغر الضائع المشتّت الشمل، بسبب هذه الحروب الظالمة. فنرجو الله تعالى، أن يجعل آخر أيّامها سِلْماً وسلاماً للذين آمنوا، آمين برحمتك يا أرحم الراحمين، ويا أكرم الأكرمين!. وصلّى الله على سيّدنا ونبيّنا محمّد المصطفى المختار، وعلى آله الطيّبين الأبرار، وأصحابه الطاهرين الأخيار؛ وسلّم عليه وعليهم تسليماً كثيراً، آمين؛ والحمد لله ربّ العالمين..

الثلاثاء/ صفر الخير/ ١١/ ١٤١٠ هـ. أيلول المبارك/ ١٢/ ١٩٨٩ م. أزهر لبنان بدوحة عرمون..

محمّد زاهد الملازكرديّ، عفا الله عنه.

والحمد لله ربّ العالمين..

آمين آمين..

اللواحق الأمِرْدَاغيّة
من مجموعة اللواحق النّوريّة

تاليف

الإمام الجليل، العلاّمة الشهير، مولانا بديع الزمان سعيد النُّورْسيّ،
ذي النور والفيض القدسيّ؛ رضي الله تعالى عنه..
١٢٩٢ ـ ١٣٧٩ هـ. / ١٨٧٣ ـ ١٩٦٠ م.

عُنِيَ بترجمتها عن التركيّة
وبتصحيحها وتبييضها: الملامحمّد زاهد الملازكرديّ؛
عفا الله تعالى عنه./ ١٣٥٤ هـ./ ١٩٣٦ م.

١ ـ باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾. . السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته أبداً دائماً. .

إلى إخواني في «أمِرْ داغي»! قولوا للذين يتوهّمون في حقّي أوهاماً: «إنّ هذا الرجل الذي نخدمه، قد حصلت الحكومةُ بتحرّيات شديدة، على جميع أسرارِ حياته العشرين عاماً، وعلى كُتُبه ورسائله المحرّمة وغير المحرّمة؛ فلم يوجد في خمسةِ صناديقَ من كتبه وصحفه، مادةٌ مُوجِبة لمعاقبةِ واحدٍ فقط من تلامذته، يوماً واحداً فقط. بعد أن دقّقتها عدليّاتُ «إسبارطَة، ودَنِزْلي، وأنقرَة» تسعة أشهر؛ فقدّم خُبَراءُ «أنقرة» ومحكمةُ «دَنِزْلي» القرارَ على براءته بالاتّفاق. وأيضاً إنّ هذا الرجل الذي نؤدّي أشغالَهُ الضروريّةَ، احتراماً لشيبه، ادّعى حسب المحكمة؛ وأشهَدَ جميعَ أصحابه الحاضرين؛ فصدّق بهم: أنّه أصبح عشرين عاماً؛ فلم يقرأ أيَّ جريدة وكتب سياسيّة؛ ولم يسألها ولم يبحث عنها. وأصبح عشر سنوات؛ فلا يعلم ولا يعرف أيَّ واحد من أركان الحكومة، وكبارِ موظّفيها غير رئيسين ووالٍ واحد وأحدِ نوّابها؛ ولم يهتم بمعرفتهم. وصار ثلاث سنين؛ فما سأل عن الحرب العالميّة؛ ولا علمها ولا اهتمّ بها؛ ولا استمع إلى الإذاعة؛ وأنّ مائة ألف إنسان، قرأوا بالإمعان خلال عشرين عاماً، من تأليفاته المائة والثلاثين المنتشرة؛ مع أنّ الحكومة لم تشاهد أيَّ ضرر. لا بالإدارة ولا الأمن، ولا بالوطن ولا الشعب؛ ولم تسجّله الشرطةُ المدقّقة وموظّفي التحرّي، من موظّفي خمس ولايات؛ ولم تجده مَحاكِمُ عُلْيَا من مَحاكِمِ أربعِ عدليّاتِ مركز الحكومة والولايات الثلاث المشتغلة بشأن المحكمة؛ فاضطرّوا للتخلية عنه. فلو كان لهذا الرجل، اشتهاءُ الدنيا، وميلُ السياسة، فهل يمكن أن لا يوجد أحدُ ترشّحاته وأماراته؟ والحال: أنّهم لم يجدوا أيّ أمارة، في صفحات المحكمة؛ فاضطُرَّ مدّعٍ عامٌّ معاند؛ فاستعمل الإمكاناتِ، مكانَ الوقوعات؛ فقال في ادّعائه

مكرّراً: «يمكن أن يَفعل»؛ ولم يقل: «فَعَل». فأين «يمكن أن يفعل»؟ وأين «فَعَل»؟ حتّى إنّ «السعيد» قال له في المحكمة: «إنّ كلّ أحد، يمكن أن يفعل قتلةً مّا؛ فيلزم تقديم كلّ أحد، وتقديمُكم إلى المحكمة، بادّعائكم هذا». . .

الحاصل: إمّا أنّ هذا الرجل مجنون تماماً؛ فيبقى غيرَ مبالٍ تجاه أمور الدنيا الرهيبة بهذه الدرجة. وإمّا أنّه لا يتنازل لأيّ شيء؛ ولا يهتمّ به، ليسعى بالإخلاص، لأعظم سعادةِ هذا الوطن وهذا الشعب. فإذا كان كذلك، فإنّ الإيذاء والمضايقة على هذا الرجل، نوع من الإهانة بالوطن والشعب والأمن؛ وإنّ افتعال هذا النوع من الأوهام في حقّه، جنون». . .

٢ ـ جواب ذو حقيقة، على سؤال مهمّ:

سألني عدّةُ فضلاءَ من كبار الموظّفين؛ فقالوا: لماذا لم تقبل تكليفَ «مصطفى كمال» بأن يعطيك الراتبَ ثلاثمائة ليرة؛ فيجعلك الواعظَ العامَّ، على «كردستانَ» والولاياتِ الشرقيّة، مكانَ «الشيخ السّنوسيّ»؟ فلو قبلتَهُ لتسبّبتَ لإنقاذِ حياةِ مائةِ ألفِ إنسان ذُبح من جراء الاختلال. .

وإنّي قلت إجابةً لهم: إنّ رسالة النور، الوسيلةَ لتحصيلِ ملايينِ السنين من الحياة الأخرويّة، لكلّ واحد من مئات آلاف المواطنين، بدلاً عن إنقاذي حياةَ أولائك الناس، الدنيويّةَ عشرين أو ثلاثين عاماً، أدّت العملَ مكان تلك الخسائر، آلافَ الدرجات. فلو قبلتُ ذلك التكليف، لما ظهرت رسالةُ النور التي لا تصير آلةً ولا تابعة لأيّ شيء، والتي تتضمّن سرَّ الإخلاص؛ حتّى إنّي كنت قلت في السجن لإخواني المحترمين: «إنّ الفضلاء الذين يحكمون عليّ بالإعدام، لأجل الصفعات الشديدة، صفعاتِ رسالة النور المرسَلَة إلى «أنقرة»، إن أنقذوا برسالة النور، إيمانَهم؛ فوجدوا بها النجاة عن الإعدام الأبديّ؛ فاشهدوا أنّي أعفو عنهم أيضاً، بروحي وحياتي». . وقلتُ للذين كانوا يزعجونني بالترصّدات، في «دَنِزْلي» بعد براءتنا، لرؤسائهم الكبار، وللمفتّشين مع مدير الشرطة ـ قلت لهم ـ: إنّ إحدى كرامات رسالة النور، التي لا تقبل الإنكار، هي: أنّه لم توجد في

التدقيقات تسعةَ أشهر، أيّةُ وثيقة، وأيّة علاقة بأيّة قيادة داخليّة وخارجيّة، وبأيّ تيّار، وأيّة جمعيّة، في آلاف التلامذة، وفي مئاتِ رسائلي ومراسَلاتي، في حياتي المظلومة عشرين عاماً. فهل هو حدُّ أيّ فكر وتدبيرٍ، أن ينتج هذا الوضعَ الخارق؛ فإنّ شخصاً واحداً، إذا ظهرت أسراره المحرَّمة في عدّة سنوات، فستوجد فيها عشرون مادّة تُخْجِله وتجعله مسؤولاً قطعاً. فإذا كانت الحقيقة هذه، فإمّا تقولون: إنّ دهاءً خارقاً جداً لا يُغْلَب، يدير هذا الأمرَ؛ وإمّا تقولون: إنّه حفظ إلّهيّ ذو عناية للغاية. فالمبارزة مع مثل هذا الدهاء، خطأً قطعاً، وضرر كبير بالشعب والوطن؛ وإنّ المعارضة لمثل هذا الحفظ الإلّهيّ والعناية الربانيّة، تمرّدٌ فرعونيّ...

فإن قلتم: إذا تركناك حرّاً؛ ولم نراقبك ولم نترصّدك، يمكن أن تُكَدِّر حياتَنا الاجتماعيّةَ، بدروسك وبأسرارك الخفيّة...

فأنا أقول: إنّ جميع دروسي بدون استثناء، وقعت بيد الحكومة والعدليّة؛ فلم توجد فيها مادّة واحدة مُوجِبة لجزاءِ يوم واحد؛ فإنّ أربعين أو خمسين ألف نسخة من الرسائل من تلك الدروس، تسير في أيدي الشعب، بالإمعان والاهتمام؛ ولم يحصل لها أيُّ ضرر بأيّ أحد، غير النفع؛ ولم تجد المحكمةُ القديمة والمحكمة الجديدة، مادّةً واحدة مُوجِبة للمسؤولية؛ فبتلك الجهة قرّرت جديدتُهما، براءتَنا بالاتّفاق؛ وتذرّعت قديمتُهما بخمسٍ أو عشرِ كلمات من مائة وثلاثين رسالة، لأجل رجل كبير حسب الدنيا؛ فاستطاعت أن تجزي خمسةَ عشر رجلاً فقط، من إخواني المعتقلين المائةِ والعشرين، ستّةَ أشهر بالقناعة الوجدانيّة فقط؛ فتلك حجّة قاطعة بأنّ مساسكم بي وبرسالة النور، ظلم شنيع، بتوهّم لا معنى له. وأيضاً لا يوجد درسي الجديدُ بعدُ؛ ولم يبق سرّ لي مخفيًا؛ فتسعون لتعديله بالمراقبة. وإنّي الآن محتاج جداً إلى حرّيتي؛ فتكفي ترصّداتٌ بدون فائدة، وبغير حقّ، وبلا معنى، منذ عشرين عاماً. فقد نفد صبري؛ فيحتمل من وضع الشيب، أن يُدْعا عليكم سوءُ الدعاء الذي ما دعوتُهُ إلى الآن؛ فإنّ مقولةَ «إنّ تأوُّهَ المظلوم، يذهب حتّى العرش»، هي حقيقة قويّة...

ثم إنّ أولائك الأشقياء الظالمين الذين هم في مقامات كبيرة حسب الدنيا، قالوا: إنّك لم تضع قلنسوتنا على رأسك مرّة واحدة، منذ عشرين عاماً؛ ولم تكشف عن رأسك؛ وحضرت بزيّك القديم، في حضور المحاكم القديمة والجديدة؛ والحال أنّ سبعة عشر مليوناً، تزيّا بهذا الزيّ. .

وأنا قلت: إنّي أرجّح التزيّيَ بزيّ سبعةِ مليارات من الكرام، بجهة التقوى والعزيمة الشرعيّة، بدلَ التزيّي بجهة الرخصة الشرعيّة، والجبر القانونيّ، لا بزيّ سبعةَ عشر مليوناً، ولا سبعةِ ملايينَ أيضاً، بل سبعة آلاف فقط برضاهم وقبولهم القلبيّ، من عبَدة أوروبا السّكارى. وإنّه لا يقال لمثلي من رجل تارك للحياة الاجتماعيّة، منذ عشرين عاماً: «إنّه يعاند؛ وإنّه مخالف لنا»؛ فإنّه إن كان عناداً أيضاً؛ فإذا كان «مصطفى كمال» لم يستطع أن ينقض ذلك العنادَ؛ ولم تنقضه محكمتان؛ ولم تغيّره حكوماتُ ثلاثِ ولايات؛ فمَنْ أنتم؛ فتحاولون نقض ذلك العناد، ضرراً بالأمّة والحكومة عبثاً؟ فإنّه وإن كان مخالفاً سياسيًّا أيضاً؛ فإذا كان رجل قَطَع علاقته بالدنيا، منذ عشرين عاماً بتصديقكم؛ ومات معنًى منذ عشرين سنة؛ فإنّه لا يحيا من جديد؛ فلا يدخل الحياةَ السياسيّة غير النافعة، والضارّةَ به جداً؛ فلا يشتغل بكم. فالتوهّم من مخالفته في هذه الحال، جنون. فالتكلّم الجادّ مع المجانين أيضاً جنون. فمن ذلك أترُكُ التكلُّمَ مع أمثالكم. فما فعلتم، فلا أحمل المنّةَ. فأغضَبَهم قولي وأفحَمَهم. . آخر كلامي: ﴿حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. . نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾. .

٣ ـ إخواني الأعزّةَ الصّدّيقين! إنّكم أيضاً تكتبون هذا القسم، في صدر مجموعة المراسَلات والرسائل الموقِّعة على كون رسالة النور مقبولة. و إن لم توجد المجموعاتُ؛ فتكتبونه في أوّل الشعاع الأوّل. ولا تحزنوا عليّ؛ فإنّ ازدياد الثواب يحبّب إليّ المضايَقاتِ بجهةٍ مّا؛ وإنّها تفتح الميدانَ في ساحاتٍ أخرى، لانتشار رسالة النور. . فعلى جميعكم السّلام فرداً فرداً. . «القسم الأوّل من الأقسام الثمانية الموقِّعة على كون رسالة النور مقبولة، والمخبرة عنها بالإشارات

الغيبيّة؛ فإنّ اتّفاقها على عين المسألة وعين الدعوى، في درجة الصراحة؛ وإنّ تلك الأماراتِ يقوّي ويؤيّد بعضها بعضاً، بجهةِ وحدةِ المسألة. إنّ ثلاثة من أولائك الثمانية، تدور حول إخبار الإمام عليّ رضي الله عنه، عن رسالة النور، بكراماته الغيبيّة الثلاث. فقد دقّق خبراءُ «أنقرَة» في هذه الأقسام الثمانية؛ فلم يعترضوا عليها؛ وإنّما قالوا: كان اللازم أن لا تُكْتَبَ هذه؛ فإنّ صاحب الكرامة لا يكتب كرامته..

وأنا أجبتهم: بأنّ هذه ليست لي؛ فإنّها كرامة رسالة النور؛ وإنّ رسالة النور، مالُ القرآن، وتفسيرُهُ. فقلت ذلك؛ فسكتوا. فإذاً إنّهم قبلوه. وإنّ هذا النوع من الإكرامات، إن لم يكتب، كان أنسب؛ ولكن حصلت الضرورة القطعيّة؛ وأنا كتبتها لإيراث المتانة والثبات والتشجيع والإمداد الغيبيّ، والقوّة المعنويّة، لنا نحن الضعفاء والفقراء والقلّة، تجاه هذا القدر من الأعداء الكثيرين والأقوياء جداً، والمعارضين بلا حدّ. فإن هي أورثت أنانيّتي تصنّعاً؛ فصارت سبباً لسقوطي أيضاً؛ فلا أهميّة لها؛ فإنّ الافتداء بحياتي الأخرويّة أيضاً كالحياة الدنيويّة، لهذه الخدمة ـ أي لإنقاذ أهل الإيمان من الضلالة المطلقة ـ إن لزم، أعلَمُهُ سعادةً؛ فأقبل جهنّمَ، لدخول آلاف أحبابي وإخواني، في الجنّة...

تعليق للمؤلّف، على تقريرِ خبراءِ «أنقرة»:

إنّ قسم الانتقاد في تقرير الخبراء، أُجِيبَ عليه في المحكمة أجوبةٌ قاطعة؛ وكُتِبت في آخر دفاعاتي. فلم تُكْتَبْ هنا؛ فإنّ تلك الانتقاداتِ ذاتها، هي عشرُ مسائلَ جزئيّة فقط، في ثلاثِ أو أربع رسائلَ؛ وإنّها علميّة؛ وليست سياسيّة؛ وأيضاً أُثبتَ في المحكمة، بالسندات: أنّ تلك الاعتراضات، أسهاء وأخطاء...

٤ ـ محاسبة لنفسي مع نفسي:

(أحِيلُ إسماعَ مقاماتِ «أنقرة» هذه المحاسبَةَ، على تصويبكم بعد الإصلاح..).

إذا أصبح الحاكم مدّعياً، يُنطِق البائسين مثلي، بمقولةِ «ممّن إلى من أشكو؟ فإنّي أيضاً تحيّرتُ». نعم: إنّ وضعي الآن أشدّ مضايقةً من السجن جداً؛ فإنّ يومه الواحد يضايقني بقدر شهر من السجن المنفرد؛ فمُنِعْتُ عن كلّ شيء، خلالَ شدّة الشتاء، مع هذه الغربة والشيبة والمرض والعوز والضعف؛ فلا أجتمعُ بأحد غير صبيّ ورجل عليل؛ فإنّي بالذات أقاسي العذابَ منذ عشرين عاماً، في سجن منفرد تماماً. وإنّ المضايقة عليّ بتجريدهم وترصّدهم أكثرَ من هذه الحال، يُخَاف أن تمسّ غيرةَ الله؛ فتصِيرَ وسيلةً لبلاءٍ مّا؛ فإنّه توجد وقائعُ كثيرة جداً، مثل ورود الزلازل الفزيعة أربع مرّات، في عينِ زمانِ التعرّض لنا ظلماً؛ كما ذكرتُ في المحكمة؛ حتى إنّي أظنّ أنّ عدليّةَ «أفيونَ» التي أعتمدُ عليها كثيراً، لحمايتها إيّاي، وحفظها حقوقي، لم تهتم بمراجعتي في حقّ رسالة النور التي في محكمةِ «دَنِزْلي»؛ فآيستني بالعكس؛ فيحتمل أنّها صارت وسيلةً مّا لحريق العدليّة. . .

إنّي أقول: إنّ حكومة هذه القضاء، مع شرطتها وعدليّتها، الذين هم أصحاب وجدانٍ وإنسانية في حقّي، إحدى وظائفهم ذات الأهميّة، هي أن يحموني تماماً؛ لأنّ مركز الحكومة وثلاثَ عدليّات، قرّرت براءتنا وتخليتنا، بعد تدقيقهم تسعةَ أشهر، جميعَ كتبي ورسائلي لمدّة عشرين عاماً؛ ولكنّ جمعيّة سريّة ساعيةً بحسابِ مصلحة الأجانب، ولضررِ هذا الشعب وهذا الوطن، ضرراً عظيماً جداً، جعلت الحبّةَ قبّةً في كلّ جانب؛ وأوهموا قسماً من الموظّفين، عليّ لإفساد براءتنا؛ فكان أحدُ مقاصدهم، أن ينفد صبري؛ فيُنْطِقوني بأنّه كفى بعدُ؛ فإنّ أحد أسباب سخطهم عنّي الآن، بالذات، هو سكوتي وعدم اختلاطي بالدنيا؛ فإنّهم يقولون عادةً: «لماذا لا تخالطها لتختلطَ؛ فيحصُلَ مقصدُنا»؟. فأبيّنُ واحدة أو اثنتين من دسائسهم التي يستعملونها في إيهامهم قسماً من موظّفي الحكومة، ضدّي؛ فإنّهم يقولون: إنّ للسّعيد نفوذاً؛ وإنّ تآليفه كثيرة ومؤثّرة؛ وإنّ الذي يتّصل به، يصير صديقاً له؛ فإذا كان كذلك، فاللازم نقضُ نفوذه؛ بتجريده عن كلّ شيء، وبإهانته وعدم الاهتمام به، وتنفير كلّ أحد عنه، وتوحيش أصدقائه منه؛ هكذا يشوّشون الحكومة؛ ويُقْحِمونني أيضاً في مضايقات فزيعة. . .

وأنا أقول: أيّها الإخوة الذين يحبّون هذا الشعب وهذا الوطن! نعم يوجد النفوذ؛ كما يقول أولائك المنافقون؛ ولكنّه ليس لي؛ بل لرسالة النور؛ وأنّها لا تُكْسَر؛ فكلّما مُسَّت تقَوّت؛ وإنّها لم تُسْتَعْمَلْ ولا تُسْتَعْمَلُ ولن تُسْتَعْمَلَ أيَّ وقت، في الإضرار بالشعب والوطن. وإنّ شاهداً لا يُجْرَح، لهذه الدعوى، هو: أنّ عدليّتين، لم تجدا سبباً حقيقيّاً لمعاقبتنا، في نتيجةِ تدقيقاتِ أوراقي التي هي لمدّةِ عشرين عاماً؛ بالشدّة والحدّة عشر سنوات مع الفاصلة. نعم: إنّ التآليف مؤثّرة؛ ولكنّها مؤثّرة لمنفعة الشعب والوطن تماماً، وفي الخدمة التامّة، لسعادةِ مائةِ ألفِ إنسان، ولحياتهم الأبديّة، بتدريسها إيّاهم الإيمانَ التحقيقيّ القويَّ، دون إمساسِ أيِّ ضرر بهم؛ فإنّ سنداً وحجّة لا تُرَدّ، على هذا المدَّعَى، هو: أنّ مئاتِ الرجال المحكوم على قسم منهم بالجزاء الثقيل، في سجنِ «دَنِزْلي» دخلوا صورة المتأدّبين والمتديّنين للغاية، برسالة «الثمرة» وحدها؛ حتّى إنّ الذين قتلوا اثنين أو ثلاثة أشخاص، كانوا يجتنبون بدرسها، عن قتل النّوسة أيضاً بعدُ؛ وإنّ السجن اتّخذ حكم مدرسة تربويّة، بإقرارِ مديرِ ذلك السجن. نعم: إنّ تجريدي عن كلّ شيء، عذاب أليم وظلم مضاعف؛ وإنّه خيانة غادرة بهذا الشعب؛ لأنّني قضيت حياتي ثلاثين أو أربعين عاماً بين هذا الشعب؛ مع أنّه لم يتضرّر من الاتّصال بي أصلاً؛ ووَجَد منفعةَ القوّة المعنويّة، والتسلية والقوّة الإيمانيّة، التي يحتاج إليها كثيراً، هذا الشعبُ المتديّن؛ فإنّ دليلاً قاطعاً على ذلك، هو إظهارهم رغبةً وتوجّهاً فوق العادة، إلى رسالة النور، والتفاتُهم العظيم إليّ في كلّ جانب، غيرَ ناظرين إلى هذا القدر من الدعايات الشديدة ضدّي، حتّى إنّي أعترف أنّه أزيدُ من حدّي مائة درجة؛ ولستُ لائقاً به.. لقد سمعتُ أنّ الحكومة التي هنا، راجعت الحكومةَ لإعاشتي واستراحتي؛ فجاء جواب القبول. فأقول مع ما أشكُرُ هؤلاء على مروئتهم: إنّ حرّيتي هي الدستور الأساسيّ في حياتي، والذي أكثَرَ ما أحتاج إليه؛ فإنّ حصر حرّيتي تحت القيود والاستبدادات، على وجه لا مثل له، من جراءِ أوهام لا أصل لها، يملّني عن الحياة جداً؛ فإنّي لا أرجّح الحبسَ والسجن، بل القبرَ، على هذه الحال؛ ولكنّ زيادة المشقّة في الخدمة الإيمانيّة،

يورثني صبراً وتحمّلاً، كونُها سبباً لازدياد الثواب. فإذا كان هؤلاء الفضلاء ذوو المروءة. لا يريدون الظلم في حقّي؛ فلا يسمحوا أوّلاً بالمساس بحرّيتي في الدائرة المشروعة؛ فإنّي أعيش بدون الخبز؛ ولا أستطيع أن أعيش بدون الحرّية. نعم: إنّ إنساناً دبّر نفسه في رياضة قوية، واقتصاد شديد، بمائتي ليرة فقط، في هذه الغربة تسع عشرة سنة؛ فلم يعرض حاجتَهُ على أحد؛ ولم يدخل تحت المنّة؛ ولم يقبل الصّدقاتِ والزكواتِ والرواتبَ والهدايا، لحفظ حرّيته وعزّته العلمية، إنّه محتاج إلى الحرّية في ضمن العدالة، أكثرَ من الإعاشة. نعم: إنّي تحت تشديد لا مثل له؛ فأبيّن مثالاً أو مثالين جزئيين منه..

أحدهما: أنّ رسالة الدفاعات مع رسالة الثمرة، التي هي مدافَعة علميّة لرسالة النور، حسب المحكمة، والتي أُرسِلت مع دفاعاتي إلى مقاماتِ «أنقرة» السّبعة، وإلى رئيس الجمهوريّة، والتي هي سبب لبراءتنا بتقديرِ خبراءِ أنقرة، إيّاها في النتيجة، والتي توجد عدّةُ نسخ منها في يدي؛ وكُتِبت بخطوط جميلة من خطوط أصحابي السجناء، على أن تكون تذكارةً وخاطرة لي، والتي شاهدها شرطةُ «دَنِزْلي»؛ فلم تمسها، والتي بقيت ليلةً في مبنى شرطةِ «أفيون»؛ وليلةً هنا في شرطتها مفتوحةً، كنتُ أحفظهما كلَّ يوم بين المَخَاوف؛ حتّى لا يسلبوا هاتين من يدي أيضاً؛ وكنت أتأسّف كثيراً من عدم استطاعتي أن أقول للذين لا أعرفهم في هذه الغربة: «احفِظْ هاتين» مخافةَ احتمالِ أنّهم يتحرّونني...

الثاني: أنّ رسالة الشّيب التي لم تمسها محكمةُ «دَنِزْلي»؛ ومسّت محكمةُ «أَسْكِيشَهْرَ» كلمةً واحدة منها فقط؛ فتلقّتْ جوابَها بحرف واحد فقط، أخذها رجل إسطنبوليّ، عن رجل من هنا؛ فذهب بها إلى إسطنبولَ. ومهما كانت فقد وقعت بيدِ ملحدٍ معارض لي؛ فجعَلَ الحبّةَ عشر قباب؛ فشوّش شرطةَ الولاية؛ فباشروا بالمضايقة عليّ، قائلين: «بمن يجتمع؛ ومن الذين يذهبون إليه»؟. ومهما كان، فإنّه توجد أمثلة أليمة كثيرة مثل هذين المثالين؛ ولكنّ الأكثر عبثاً، هو أنّهم وحّشوا كلّ أحد؛ فنفّروه عنّي غير رجل عليل وصبيّ في خدمتي؛ لئلاّ يُنْطِقونني..

وأنا أقول: إنّ عشراتِ آلافِ المسلمين، بل مئاتِ الآلاف يداومون على درس رسالة النور، غير مهتمّين بأيّ مانع، بدلاً عن اجتنابِ عشرةِ أشخاص عنّي؛ و إنّ كلّ نسخة من آلافِ نُسَخ رسالة النور التي تنتشر برواجٍ تامّ، في هذا الوطن وفي عالم الإسلام الخارج، لأجل حقائقها القويّة جداً، وفوائدها القيّمة كثيراً، هي تتكلّم أكملَ منّي، بدلاً عنّي؛ فلا تَسْكُت هؤلاءِ؛ ولا تُسْكَت بسكوتي. وأيضاً إنّه إذا كان قد أُثبِتَ حسب المحكمة: أنّي قطعت علاقتي بالسّياسة، منذ عشرين عاماً؛ ولم تَظْهر أيّةُ أمارة بعكسه؛ فإنّ التوهّم عمّن يجتمع بي، عَبَث جداً[1]. . . .

---

(١) حادثة غريبة وعجيبة: أنّي نزلت إلى الدهليز يوماً في هذا الشهر؛ فنظرت أنّ فوق الثلج النازل، قطراتٍ ونقاطاً تناثرت على ذلك الثلج، مثل المداد الأحمر والأصفر، والأصباغ المشيرة إلى توافقاتِ رسالة النور، التي في أجزائها؛ فتحيّرت كثيراً؛ فنظرت إلى سائر الأماكن؛ فلم تكن موجودة في الأماكن غير دهليزي. فخفت وقلت قلباً: إنّ رسالة النور ذات علاقة بكلّ الوطن، بل بكرة الأرض بحساب القرآن؛ بحيث تبكي السُّحُبُ دماً أيضاً، من البلاء والمصيبة النازلة بها؛ فناديتُ رجلاً أو رجلين؛ فهم أيضاً تحيّروا. فظنّ محمّد أفندي ابن شقيق صاحب الدار، الذي شاهد خوفي وفزعي: أنّي أخاف من انسداد الطريق، عن كثرة الثلج. فبعد ما طلعت إلى الأعلى، رمى بذلك الثلج إلى الطرفين؛ فغطّى تلك الحادثة الجويّة الحمراء الصفراء ذات الإشارة وذات المعنى. فقلت له: لولا غطّيتها لكان أولى. فظهرت ثلاثُ حادثات ضدّ رسالة النور، في عين اليوم. .
الأولى: هي عرافة الشرطة هنا، مع عدليّةِ «أفيون»؛ فإنّها قالت مقابلَ مراجعتي الدائرة حول إعادة كتبي، قالت: إنّنا لا نتدخّل فيها، من جراء عدم ورود التصديق عن «التميز» بعدُ. فنقضت رجائي، من تلك الجهة. .
الثانية: أنّنا تعلّمنا أنّ أفيون أرسلت شرطيّاً مخصوصاً، لتجسّس أحوالي، في اليوم عينه. .
الثالثة: أنّ منافقاً في إسطنبول، اتّخذ رسالةَ الشيب ذريعةً؛ فداعى علينا؛ فأصداه إلى العدليّة، في عين اليوم. فباشر المشتاقون، بالانكشاف من أمثال هذه الحادثات. . وأنا قلت: «لكلّ مصيبة إنّا لله وإنّا إليه راجعون». فدخلتُ متراسَ ﴿حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾. . المؤلّف رضي الله عنه.

٥ ـ محاورة حسب الحال، مع وزير العدليّة، وحكّام المَحاكم ذات العلاقة برسالة النور، تكون لاحقة بالقسم المسمّى بمحاسبة نفسي مع نفسي:

أيّها السّادة! لماذا أنتم تشتغلون بنا وبرسالة النور، بدون السّبب؛ فإنّي أخبركم قطعاً: بأنّي ورسالة النور، ليست المبارزةُ معكم، بل التفكّرُ فيكم أيضاً، في خارجِ وظيفتنا؛ لأنّ رسالة النور وتلامذتها الحقيقيّين يسعون لخدمة عظيمة للغاية، للنّسل الآتي بعد خمسين عاماً، ولإنقاذهم عن ورطة كبيرة، وإنقاذ الشعب والوطن عن تهلكة عظيمة. فالمشتغلون بنا الآن، يصيرون في القبر تراباً في ذلك الزمان بتاتاً. فإن كانت خدمةُ السعادة والسلامة تلك، مبارزةً مّا أيضاً بفرض المحال؛ فلا بدّ أن لا تكون لها علاقة بالذين أشرفوا أن يصيروا تراباً في القبر. نعم: إنكم تفهمون قطعاً أنّ النسل الآتي من نسل هذا الشعب المتديّن العفيف الباسل ذي السجايا، سيدخل أيَّ شكلٍ، في جهة السجيّة الدينيّة والأخلاق الاجتماعيّة في هذا الوضع الحاضر أيضاً، بعد خمسين عاماً، من جهةِ إظهارِ المتحرّرين، الوضعَ الحاضر حسب الدين والأخلاق والعفاف، بعد عشرين أو ثلاثين عاماً، بإظهارهم التهاونَ بدرجة مّا، في الأخلاق الاجتماعيّة وفي الدين والسجايا القوميّة. فنفكّر في أهل ذلك الزمان، لا أهلِ هذا الزمان، من كوننا نعلم أنّ تقديم حقيقةٍ مثل رسالة النور، إلى يد قسم من النسل الآتي الذي يلوّث ماضيَهُ المشرقَ ذلك تلويثاً فزيعاً؛ بل يهلكه بعد خمسين عاماً؛ فإنقاذَهُ من ذلك السّقوط الرهيب، هو أعظم وظيفة قوميّة ووطنيّة قطعاً؛ مع أنّ هذا الشعب الفدائيّ أبدى بسالةً لا مثل لها، في خدمة القرآن، بكلّ روحه وحياته، منذ ألف عام. نعم: أيّها السّادة! إنّ رسالة النور؛ وإن كانت تنظر إلى محض الآخرة؛ وغايتُها هي رضى الله، وإنقاذ الإيمان؛ وغاية تلامذتها، هي السعي لإنقاذ أنفسهم وأبناء وطنهم، عن الإعدام الأبديّ، وعن الحبس المنفرد الأبديّ؛ لكنّها خدمة ذات أهميّة للغاية، في الدرجة الثانية العائدة إلى الدنيا؛ وإنقاذ لهذا الشعب والوطن، عن خطر الفوضى، وإنقاذ للقسم البائس من النسل الآتي، عن الضلالة المطلقة؛ لأنّ مسلماً مّا، لا يشبه غيره؛ فإنّ مسلماً ترك الدين؛ فانسلخ عن السجيّة الإسلاميّة، يقع في الضلالة

المطلقة؛ فيصبح فوضوياً؛ فلا يُدار بعدُ. نعم: إنّ تصوّر احتمال قويّ، بأنّ تسعين - في المائة - منهم، يتبعون النفس الأمّارة؛ فيقودون الشعب والوطن، إلى الفوضى بعد خمسين عاماً، بينما كان الخمسون في المائة الذين تلقّوا التربية الإسلاميّة القديمة، موجودين في الميدان؛ مع أنّه أُظهِرَ التهاونُ خمسين في المائة، تجاه العادات القوميّة والإسلاميّة؛ وإنّ تحرّي وسيلة مّا ضدّ ذلك البلاء، مَنَعَني قطعاً قبل عشرين عاماً، عن السياسة والاشتغال بالناس في هذا العصر؛ كما أنّه قطع علاقةَ رسالة النور وتلامذتها، تجاه هذا الزمان؛ فلا يوجد لا المبارزة، ولا الاشتغال بهم أصلاً. فإذا كانت هذه هي الحقيقةَ؛ فإنّ أُولى وظائفِ العدليّات، ليست أن تتّهمني وإيّاهم؛ بل أن تحمي رسالةَ النور وتلامذتها؛ لأنّهم يحافظون على أعظمِ حقوقِ هذا الشعب والوطن؛ فمن ذلك فإنّ أعداء هذا الشعب والوطن، الحقيقيّينَ يهاجمون رسالة النور؛ فيشوّشون العدليّة؛ فيسوقونها إلى ظلم وبغي رهيب. فأُبيّنُ مثالين صغيرين منه. فمن جملةِ ذلك: أنّ رسالةَ عبارةً عن السلام والكلام، من أصحابي في السجن؛ وعشرَ ليرات هي ثمن إحدى رسائلي العربيّة، أُرْسِلت إلى رجل من هنا، لتُدْفَعَ لصاحبِ تلك النُسَخ، الذي دفع مصروفَ الطبع، في «إسپارطة»، ضايقتني العدليّة والحكومة، من أجلها؛ وتحرّت الرجلَ الذي هو الواسطة؛ فإنّ تصوير هذه الرسالة العاديّة الوحيدة التي لا أهميّة لها بقدر جناح الذباب؛ وتصويرَ مراسَلَة عاديّة واحدة خلال ستّة أشهر، بصورةِ مسألة عظيمة بهذا القدر، لا يناسب شرفَ العدليّة، وكرامَتَها قطعاً. . .

المثال الثاني: أنّ توحيشهم كلَّ أحد، عن ضيفٍ غريب هرِم ضعيف مثلي؛ وقد بريء، بل توحيشهم خدامَهُ عنه بالدعاية الرسميّة؛ وإقحامَهُ في وضعٍ مشتّت، لا يناسب الحميّةَ القوميّة حميّةَ الحكومة التي في هذه الولاية؛ فمن ذلكَ لا بدّ أن لا تنزل حكمةُ الحكومة، وحاكميّتُها، إلى هذه الحالة العجيبة قطعاً، بأن تهتمّ بضررٍ مُوهِم بقدر جناح الذباب، اهتماماً مثل الجبل؛ فتفتعل الدعايةَ الرسميّة ضدّي؛ وتورث كلَّ أحد خوفاً مّا، قائلةً: «بمن يجتمع؟ ومن يذهب إليه»؟.

ومهما كان فإنّه يوجد مثل هاتين المادّتين، موادُّ كثيرة تورث المطّلعين حيرةً. .

أيّها السّادة! إن صدرت الضلالاتُ والسيّئات، عن الجهل؛ فدفعها سهل؛ ولكنّ إزالة الضلالة الواردة عن الفنّ والعلم، مشكل جداً؛ فيلزم تأليفٌ مكمّل بكلّ الجهات، مثلُ رسالة النور، لإزالتها والمقاومة تجاهها، ولإنقاذ القسم الواقع في ذلك البلاء، من النسل الآتي، لورود الضلالة عن الفنّ والعلم في هذا الزمان. وإنّ الدليل على أنّ رسالة النور، هي بهذه القيمة، هو: أنّ خصومي الكثيرين الأشدّاءَ، والفلاسفةَ الذين ذاقوا صفعاتِها الشديدةَ، منذ عشرين عاماً، لم يعارض أيُّ واحد منهم ضدّ رسالة النور؛ ولم يستطع أن يجرحها؛ ولن يعارضها؛ وأنّ ثلاث عدليّات، وخبراءَ مركز الحكومة، لم يجدوا في أجزائها التي هي عبارة عن مائة كتاب، مادّةً واحدة تجعلنا مسؤولين؛ وأنّ الإشاراتِ القرآنيّةَ، والإخباراتِ الغيبيةَ العَلَوية والغَوثيّة التي تُقْنِع آلافَ تلامذة رسالة النور، الذين هم أهل الدقّة، القناعةَ القطعيّة، تُوَقِّعُ على أهميّة رسالة النور، وكونها مقبولة في هذا العصر. نعم: لقد ثبت أنّ مائة رسالة من رسائل النور، خدمت سعادةَ مائة ألف إنسان، في عشرين عاماً؛ مع أنّ محكمتين ومركز الحكومة، وشرطةَ عدّة ولايات، لم تشاهد منذ عشر سنوات، خطأً موجِباً للجزاء، ومادّةً ضارّة بالشعب والوطن، في الرسائل وفي أوراقنا المحرَّمة وغير المحرَّمة كلّها، تسعةَ أشهر بمناسبةِ محكمةِ «دَنِزْلي»؛ فمن ذلك يكون لرسالة النور، حقوق كبيرة وكلّية للغاية، في هذا الوطن. فأذكّركم أنّه لا يناسب ماهيّةَ العدليّة، وحقيقةَ العدالة، بأيّ جهة، أن لا تتّخذ هذه الحقوقَ الكلّية والمهمّةَ جداً، بنظر الاعتبار؛ وأن تصادرها مثل الأوراق العاديّة؛ وأن لا تتّخذ لنظر الاعتبار، ظلماً كبيراً جداً، على الشعب والبائسين المحتاجين إلى تقوية الإيمان؛ وأن تتّخذ حقّاً جزئيّاً وصغيراً لرجل عاديّ، لنظر الاعتبار بالاهتمام، بجهةِ أنّ وظيفة العدليّات، هي حفظ الحقوق، وإيقاف المعتدين عن الاعتداء. وإنّا نخاف أن يصير المساس برسالة النور، وعدمُ المساس بكتب الدكتور «دُوزِين» وسائر الزنادقة، وسيلةً لجلب الغضب الإلّهيّ.. أحسَنَ الله إليكم بالإنصاف والرحمة، وإلينا أيضاً بالصّبر والتحمّل؛ آمين...

سعيد النُّورْسيّ في التجريد المطلق؛ ولكنّه غير رسميّ..

٦ ـ **باسمه سبحانه**.. إنّي محتاج إلى مشورة مع إخواني، بأمرِ قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾..

إخواني الأعزّةَ الصدّيقين! إنّي الآن أكون أمام أمرٍ واقع؛ فإنّه أُمِرَ بليرتين ونصف ليرة، لنفقتي كلّ يوم، وببناءِ بيت من جديد، مع أثاثه، وعلى وجه أريده؛ والحال: أنّ أحد دساتير حياتي، يقتضي عدمَ قبول هذا؛ فإنّي؛ وإن قبلتُ المعاش في «دار الحكمة الإسلاميّة» سنةً أو سنتين؛ ولكنّي صرفت تلك النقود، على طباعة كتبي؛ ودفعتُ أكثرَها مجّاناً إلى الأمّة؛ فأعدتُ مال الأمّة إلى الأمّة أيضاً. وإنّي إذ اضطررت الآن؛ وقبلته لئلاّ يحصل الضرر بكم وبرسالة النور، فسأحفظه على أن يعاد إلى الأمّة أيضاً في المستقبل؛ وأصرفُ على نفسي جزءاً يسيراً، في درجة الضرورة القطعيّة. وقد سمعت إنّي إن رددته؛ فإنّهم ـ خصوصاً السّاعين في نفعي لنفقتي ـ سينزعجون؛ وإنّ خصومي سيقولون: إنّ هذا الرجل يقبض النفقة من مكان آخر؛ فإنّ أولائك الأشقياء لا يعلمون بركة الاقتصاد، الخارقةَ للعادة؛ ولم يروا أنّ خبزاً بخمسة قروش، يكفيني يومين؛ فيزيغون إلى أوهام لا أصل لها كلّياً. وإن قبلته تنزعج حياتي التي هي سبعون عاماً؛ ويحتمل أن يسخط عنّي أيضاً الإمامُ عليّ رضي الله عنه، الذي أخبر عن هذا الزمان؛ ويصفع علماءَ يفقدون الإخلاص؛ ويدخلون البدع من أجل الطمع والمعاش؛ وتوجد جهةٌ أن يتّهمني أيضاً إخلاصُ رسالة النور، الحقيقيُّ والصّافي، بعدم الإخلاص؛ فبقيتُ في الحيرة حقيقةً؛ وسمعت أنّي إن لم أقبله؛ فسيزيدون في مضايقتي؛ بل يمسّون حرّية رسالة النور التامّةَ؛ حتّى إنّ تضييقهم الحاضر كان لأجل إجباري على قبول تكليفهم بالنفقة ذلك. فإذا كان الحال هكذا، فإنّه لا يضرّ؛ إن شاء الله؛ إذا كان في درجة الضرورة، بقاعدةِ أنّ الضروراتِ تبيح المحظوراتِ؛ ولكنّي رددته؛ فأحيله على رأيكم...

إخواني الأعزّة! لا تحزنوا عليّ؛ فإنّي لا أتضايق لأنّي أرى في كلّ محنة، أثر رحمة، ولمعةَ عناية؛ وإنّ غيرتكم وجدّكم وعونكم، تزيل كلَّ مضايقة؛

وتورث سروراً دائماً.. إنّ «مصطفى آجَتْ»، هو أكثر جهداً وفداء هنا، بجهةِ كونه في حكمِ شقيقي «عبد المجيد»، وكونِ أسرته أيضاً أسرتي؛ وإنّ ولداً مجتهداً جداً، يُسَمَّى «جَيْلاَنَ» هو هنا في حكمِ «خُسْرَوٍ» صغير، و «عبدِ رحمن» صغير، يخدم رسالةَ النور تماماً...

٧ ـ إخواني الأعزّةَ الصدّيقين! أرسلت لكم جزءاً آخر من الثمرات العائدة إلى الملائكة. وبعثت وكالتين، إلى «دَنِزْلي»، بناء على ما ذكر رئيس المحكمة: أنّه سيعطيني كتبي. ولا تحزنوا على ما يُقَدَّم لي هنا من تجريد وتضييق شديد؛ فإنّ العناية الربّانية تدوم.. ومدارة العبرة: هي أنّ رسالة النور بينما كانت تُكْتَب فَتُقْرَأ هنا، سمعتُ من إناس كثيرين: أنّ هذا الشتاء كان يمضي أوّلاً مثل الصيف، بخلاف العادة؛ فمتى هُجِم عليّ وعلى رسالة النور؛ فلم تُكْتَبْ فتعطّلت، بدأ شتاء شديد للغاية؛ كما بدأ الزلزال في عين زمان التعرّض؛ كأنّه كان ليُجْبِر غيرَ المعتقدين، على أن يعتقدوا العريضة المكتوبة في صورة الشكوى إلى «أفيون»؛ وأن يعتقدوا جهة إظهارها الزلازلَ ذاتِ مناسبة بتعطيل رسالة النور. فسمعتُ أنّه يزلزل ويوقظ بخفّة أحياناً حتّى الآن. وأيضاً نشاهد أنّه متى مُسَّت رسالة النور، بدأ نوع من الذعر العامّ. فإذاً إنّ رسالة النور، وسيلة قطعيّة لحفظ هذا الوطن عن البلايا. فإذا كان هكذا؛ فَلْيُطْلِقِ المحبّون للشعب والوطن، رسالةَ النور حرّةً؛ وَلْيَقْرءوها ويقْرِئوها.. لقد قبلتُ من مخصّصاتهم لأجل النفقة، وجباتِ ثمانية أيّام، دفعةً واحدة، لدفع ديون المصروف فقط؛ فقلت: لا أريدها بعدُ...

٨ ـ إخواني الأعزّةَ الصدّيقين المُتْنَاء تماماً! إنّ رسالة النور، التي يشتغل بها المرحوم الشهيد، مسروراً بقراتها في البرزخ، قد أدركت في وقتها تماماً؛ كأنّهم كتبوها لتعمل في الدنيا بدلاً عنه؛ ولتستخدمني أيضاً؛ فأتت معها بثلاث ثمرات حلوة من ثمار المدرسة اليوسفيّة، وبثلاثة أحزاب قرآنيّة تثمر آلافَ ثمرات قدسيّة وفردوسيّة. وإنّه مناسب أن يكتب البطلان المباركان، مسألتَهَا الحادية عشرة، على شكلٍ وحجمِ ثمرتَيها الجميلتين اللتين كتباهما؛ فتُرْسَلَ أربعُ أو خمس نُسَخ

من الحزب النوريّ ـ إن وجدت ـ ومع خمسٍ أو ستّ نُسَخ من الحزب القرآنيّ. وَلْتُقَيَّدْ فقرةُ «خُسْرَوْ» في آخر المسألة الحاديةَ عشرة. وأرسلتُ لكم هذه المرّة، قسماً دائراً حول نكتة إعجازيّة لآيتين أو ثلاث آيات هي رفيقة آية الكرسيّ وتتمّتُها. ولم أتلَقّ إخطاراً لإتمامها بعدُ؛ فبقيت ناقصة؛ وكُتِبت بالسرعة جداً؛ وشوهدت أسرار مهمّة؛ ولكنّها لم تُكْتَبْ واضحةً تماماً؛ لئلاّ تنظر إلى الدنيا. فإن استحسنتموها، تقيّدونها لاحقة بحاشية المسألة الحادية عشرة؛ وتكتبون هذه ونكتةَ الفَلَق أيضاً، في ذيول رسالة إعجاز القرآن...

إخواني! لا تحزنوا أصلاً؛ فقد حصلت قناعتي القطعيّة: بأنّنا نُسْتَخْدَم من جانب يدٍ غيبيّة، في خارج اختيارنا واقتدارنا، في خدمة مهمّة للغاية، تحت عنايةٍ مّا؛ فنصير مَظْهَراً لسرّ قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ مرّاتٍ كثيرةً؛ وإنّ المحنة في هذا العمل قليلة جداً؛ والأجرة كثيرة جداً...

٩ ـ إخواني الأعزّةَ الصدّيقين! لقد تلقّيتُ بشارتكم التي في جهةِ «دَنِزْلي»، وهديّتكم المباركةَ للغاية، والحلوة مثل ثمرات الجنّة. وإنّ أعمالاً كثيرة جداً، الآن في هذه الدقيقة، لا تُنْطِقني طويلاً؛ فاضطررت للاختصار...

أوّلاً: إنّ الألف والثلاثمائة والأربعة والأربعين، سهو في القسم الأخير ـ وفي المقدّمة قوله تعالى ﴿بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَى﴾ـ. وإن لم تُحْصَ المدّةُ والهمزتان غير المقروئتين؛ فليست سهواً؛ وإنّها ذاتُ معنًى جداً. والصحيح: هو الألف والثلاثمائة والسّبعة والأربعون: فكُتِبت صحيحةً ثانياً في آخر القسم. وإنّ قسمه الباقي، لم يُكْتَبْ لأنّه أهمّ؛ وأنّه ينظر إلى الدنيا، ومن كون قوله تعالى، في العَلَق: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَيَطْغَى﴾ ينظر إلى الطاغوت الذي في ذلك القسم...

وثانياً: فَلْيُكْتَبْ فهرسُ الشعاع الرابع الذي هو رسالة الآية الحسبيّة في الفهرس، مكانَ الرجاء الرابع عشر من لمعة الشّيب؛ فإنّه رجاء تامّ يُرَى مناسباً حقيقةً...

ثالثاً: إنّ النكتة الثامنة والعشرين للّمعة الثامنة والعشرين هي عينَها، لا فهرسُها؛ فَلْتُكْتَبْ في آخر المقالة الخامسةَ عشرة؛ لأنّهما كليهما يبحثان عن عين الحقيقة. . .

رابعاً: إنّي صحّحت لمعاتِ المرحوم الحافظ عليّ؛ فستُرْسَل قريباً؛ إن شاء الله. وفي هذه الأيّام بينما كنت أصحّح ثمراتِ الأبطال المباركين، الثمراتِ الفردوسيّةَ واليوسفيّة، تراءت لي تلك الرسالةُ قويّةً وقيّمة بتلك الدرجة بحيث قلت صارخاً: «إن ازدادت جميعُ مضايقاتِ السجن، التي قاسيناها، مائةَ أضعافها أيضاً؛ فإنّ رسالة الثمرة هذه أيضاً أدّت العملَ أزيدَ منها مائةَ درجة؛ فإنّها تجلب أشدَّ المعاندين أيضاً إلى الإيمان؛ فتقْرئهم نفسَها في دوائرَ واسعة. فيا أيّها الأشقياء الذين يضايقونني! افعلوا ما تفعلون؛ فإنّي لا أدفع له خمسة فلوس؛ وإنّ ما نزل بنا، فهو رخيص وعين العناية، ومحض الرحمة». هكذا وجدتُ التسلّيَ تماماً. . ونسلّم على جميع تلامذة رسالة النور؛ وندعو لسلامتهم. . أخوكم والمحتاج إلى دعائكم دائماً: سعيد النُورْسيّ (رض). .

١٠ ـ إنّ هذه العريضة بُعِثت إلى ثلاثة مقامات. فأُرْسِلت إلى إخواني هناك؛ لتكون مأخذاً لهم. . . أطلُبُ استماعكم شكوى مظلوم سكت صابراً منذ عشرين عاماً؛ فإنّي مُنِعْتُ عن كلّ حرّية في الحكومة الجمهوريّة التي تقدّم أوسعَ صورة الحرّيّة؛ مع أنّ أعدائي يسحقونني أحراراً بكلّ جهة في معارضتهم لي. فعلى الحكومة الجمهوريّة التي تؤمّن حرّيةَ الوجدان وحرّيةَ الفكر العلميّةَ، إمّا أن تحميني تماماً؛ فتُسْكِتَ أعدائي المغرضين الوهّامين؛ وإمّا أن تعطيني حرّيةَ القلم؛ مثل أعدائي؛ فلا تأمر بحظر دفاعاتي؛ لأنّ دوائر البريد أُعْطِيَتْ أمراً سرّيّاً رسميّاً تحت الغطاء، لمنعي عن كلّ مراسَلة؛ وأُعْطِيَتِ التنبيهاتُ لئلاّ يُسْمَحَ باجتماعي مع أحد غير صبيّ فقط، يأتي بمائي وطعامي؛ فعندئذٍ وجد الفرصةَ خصومي منذ القديم؛ فبينما كنت أنتظر كتبي التي استحسنها الخبراءُ في المحكمة؛ فصدّقت محكمةُ التميز براءتَنا؛ سمعتُ أنّ أعدائي أولائك قدّموا رسالة أو رسالتين من

رسائلي المحرّمة التي ليس لي مناسبة معها أصلاً؛ ثمّ نقلوها إلى يدِ واحد أو اثنين من خبراءَ مُعارضينَ لي؛ فأحضروا تقريراً سيّئاً ضدّي؛ فلم يبقَ صبري وتحمّلي بعدُ؛ فأعلنُ لأركان الحكومة الجمهوريّة جميعاً، بل للدنيا: أنّ منهجنا ومسلكنا ـ أنا ورسالة النور ـ وغايةَ حركتنا وهدفنا الذي نسعى له؛ وشاهدنا ثمرتَهُ بالفعل: هو إنقاذ البائسين، عن إعدام الموت الأبديّ؛ وحفظ هذا الشعب المبارك أيضاً، عن الفوضى، بالإيمان التحقيقيّ. هذا؛ فإنّ رسالة النور قد مضت من تدقيق ثلاثِ مَحاكِمَ، وثلاثِ هيئات للخبراء؛ مع أنّه لم توجد جهتُها التي تمسّ الدنيا والإدارةَ والأمن قصداً، غير هاتين الوظيفتين القدسيّتين؛ فإنّ حياتي عشرين عاماً، ورسائلَ النور المائة والثلاثين، حجّة على ذلك في الميدان لا تُجْرَح.
نعم: إنّ هذا السعيد المظلوم البائس الذي لم يتطلّع للخبر عن الحرب العالميّة وعن أحداثها؛ ولم يتلقّ الخبر عنها أصلاً، منذ أربع سنوات؛ والذي لا يعلم أركانَ الحكومة إلاّ عدّةً منهم، منذ عشر سنوات، والذي لم يراجعها أصلاً منذ عشرين عاماً، تحت تصديقِ جميعِ أصدقائي ذوي المناسبة معي؛ وادّعيتُ ذلك حسب المحكمة، هل يمكن أن يشتغل بأهل السياسة؛ وأن يمسّ الإدارةَ؛ وأن يكون له ميل إلى إخلال الأمن؟ فلو وُجِد مقدارَ الذرّة، لَتَدخَّلَ وتسلَّلَ إلى الكبراء بالحيل؛ ولَتَطَلّع وتَفَحّص بأنّه من هم ضدّي؛ وماذا يحدث في العالم؛ ومن يساعدني؟. وإنّ حادثة جزئيّة أشدّ ألماً؛ هي: أنّي كنت أرسلت من اليد رسالةً سرّيّة، إلى بعض أحبابي: قائلاً: «عليكم أن تجدوا وسيلةً لدخولي في السجن؛ لأنجُوَ عن وضعي الذي صرتُ منقطعاً عن كلّ مراسَلَة، بين تجريد مطلق؛ ليقبلوني للسجن؛ فأنجُوَ عن هذا العذاب؛ لأكون قريباً من رسالة النور التي هي ثمرة حياتي ونتيجتُها، والتي زُيِّنَت في صورة مزيّنة للغاية؛ وأجتهدَ لتسلُّم كتبي الموجودة في المحكمة في «دنزلي»». فبينما كان رجل واحد من خبراءَ معارضين لي هناك، كان يدافع عنّي، شاهد هو رسالتي أيضاً؛ فاضطُرَّ للحكم عليّ بدخولي في السجن، مع التأسّف.. وإنّ إحدى ذرائع خصومي الذين زجّوني في السجون، هي أيضاً: دعوة الطريقة التي فزتُ بالبراءة عنها في تلك

المحكمة؛ والحال أنّي ادّعيت فقلت دائماً في رسالة النور: «إنّ الزمان ليس زمانَ الطريقة؛ بل زمانُ إنقاذ الإيمان؛ فإنّ الداخلين في الجنّة بدون الطريقة كثيرون؛ ولا يوجد الذاهب إلى الجنّة بدون الإيمان». هكذا اجتهدنا للإيمان بكلّ قوّتنا؛ فإنّي عالِمٌ؛ ولست شيخَ الطريقة؛ وليس لي في الدنيا دار؛ فمن أين توجد زاويتي؟ ولا يوجد خلالَ هذه الأعوام العشرين، رجل واحد يظهر فيقول: «إنّه أعطاني درسَ الطريقة»؛ ولم تجده المَحاكِمُ والشُرَطُ. وإنّما توجد رسالة «التلويحات» التي تبيّن حقائقَ الطرائق، والتي كتبتها منذ القديم؛ فإنّها درس حقيقة، ودرس علميّ رفيع؛ وليست درسَ الطريقة. وإنّ أهمّ وظيفة للحكومة الجمهوريّة التي اتّخذت حرّيةَ الوجدان أساساً، هي أن تحمي كتاباً يُثْبِت الإيمانَ التحقيقيَّ، على وجه الغلبة ضدّ الفلسفة؛ وأن تحمي قطعاً خدّامَهُ الذين يخدمون حقيقةً ارتبطت بها أرواحُ مليارات أجدادِ هذا الشعب؛ وتَحدَّوْا في سبيلها العالَمَ. وإلاّ فإنّ دساتير تلك الجمهوريّة، لا تسمح بأيّ وجهٍ، أن تربط يدَيْ ذلك الخادم الضعيف؛ فتسلّط عليه آلافَ أعدائه.. إنّي كتبت شكوايَ، ظانّاً أنّ الجمهوريّة ستستمع إليّ. نعم: أقول: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾..

١١ ـ إحدى معروضاتي الجزئيّة؛ ولكنّها ذات الأهمّية، على الهيئة النيابيّة، ورئاسة النوّاب:

إنّي في الحال التي أعرضتُ عن الحياة السياسيّة منذ ثلاثين عاماً، أبيّنُ في هذه الفترة، مسألةً وطنيّة وقوميّة وأمنيّة، على أن يكون مخصوصاً بمرّة واحدة. وذلك: أنّه حصلت قناعتنا القطعيّة بأمارات كثيرة، **بأنّه توجد مؤامرة بحساب الفوضى، عليّ وعلى بلدةِ «اِمِرْداغي» هذه، وعلى هذا الوطن بالتبع؛ فإنّ حبّة واحدة، أظهروها قباباً؛ وإنّ حادثة لا أهميّة لها بقدر جناح ذبابة، أظهروها مثل الجبل؛ فجعلوني ذريعة في هذا الوطن المحتاج إلى الهدوء؛ نهُجِم علينا** ـ أي على تلامذة رسالة النور، السّاعين لإنقاذ مواطنينا البائسين، عن الإعدام الأبديّ، وعن الشبهات الأخرويّة ـ هجوماً شهوانيّا ومخالفاً للقانون كلّياً، بحساب الفوضى، وبتخطيط أجنبيّ؛ فاتّخذوني ذريعة، بغرض ظاهر جداً، من جراء

الأوهام؛ ففُعِل بهذا الوطن وبالأمن، مؤامرةٌ شبيهة بإلقاء النار في البارود. وذلك: أنّ ثلاث محاكم، قدّمت البراءةَ لنا ولكتبي، بعد أن دقّقت أحوالي وكتبي ورسائلي التي هي لمدّة عشرين عاماً، تدقيقاً دقيقاً؛ وأنّي تركت التأليف منذ ثلاث سنوات؛ وإنّما أستطيع أن أكتب في الأسبوع رسالةً واحدة؛ ولا أقبلُ أحداً دون اضطرار، غير ثلاثة أو أربعة من عمّال الخياطة، الذين يؤدّي كلٌّ واحد منهم، خدمتي الضروريّة، بتناوب يوم؛ وأُعطِيت الحرّية؛ فلم أذهب إلى وطني؛ مع أنّه كسر قفلَ بابي؛ فأخذ مصحفي والواحي العربيّة، مثل الأوراق الضارّة؛ ذلك بتحرّيه إيّاي بالغرض وبخلاف القانون، بقصد الاحتقار والإهانة؛ ليُغْضِبني في صورة رسميّة، وعلى وجه لم أشاهده في عمري أصلاً؛ فيخترعَ حادثةً مّا؛ مع أنّ موظّفاً عدليّا مهمّا قال آمراً للموظّفين هنا رسماً: «كان عليكم أن تُخْرِجوا «السّعيد»، بدَرَكيَّيْنِ، في صورة التشهير؛ فتلبسوا على رأسه القُبَّعَةَ بالإجبار؛ فتأتوا به كذلك إلى الإفادة. وأيضاً فاعتَقِلُوا الذين يقتربون منه»؛ هكذا قال في مجلس مهمّ، وحينما كانوا يقرأون إفادتي التي هي عين الحقيقة. فلم يبقَ الشكّ والشبهة في هذا، بأنّه يَتَعَقَّب غرضُ الاحتقار والإهانة بي؛ فيثيرونني إلى الغضب؛ فيخلّون بالأمن. فللّه تعالى، الشكر بلا حدّ؛ على أنّه أحسن إليّ بحالة روحيّة، للافتداء بآلافِ شرفي وكرامتي، لاستراحة البائسين في هذا الوطن، ولدفع البلاء عنهم؛ فعزمت أنا أيضاً على الصبر تجاه الاحتقارات والإهانات التي يفعلونها وينوون فعلها. وإنّي مستعدّ للافتداء بآلافِ حياتي وآلافِ شرفي، لأمنِ هذا الشعب، خصوصاً لاستراحة الأطفال الأبرياء، والكهول المحترَمين، والفقراء والمرضى البائسين، لاستراحتهم الدنيويّة، وسعادتهم الأخرويّة.. هذا؛ فإنّ أمارة مّا على أنّهم جعلوا جناح الذباب، بقدر الجبل، هي: مجيء مدّعي «أفيون» العامّ، إلى هنا لأجلي مرّتين، ومجيءُ والي أفيون، ومدير الأمن، خمسَ مرّات خلال عشرة أيّام، لأجل إنسان مثلي مريض وهرم وضعيف ووحيد في الغربة؛ وأنّ خمس طائرات، اتّخذتني تحت المراقبة يومين في كلّ يوم، في أماكنَ كنت أسير فيها؛ وأنّ خمسة شرطيّين سرّيّين أُرْسِلوا لتجسّسِ أحوالي، علاوةً على الذين كانوا

يراقبونني هنا؛ وأنّ الأوامر الرسميّة أُعطِيت لدوائر البريد، لمصادرة الرسائل العائدة إليّ؛ فإنّه يدلّ على أنّهم تصوّروا بالأوهام، حادثةً هي عشرة أمثالِ حادثةِ «الشيخ سعيد» و «مَنَمَن»؛ فذكروا الحبّة قبّةً؛ فلذلك يتّخذون مثل هذا الوضع؛ فإنّهم ظنّوها حياتي القديمة؛ فتوهّموا أنّه يثور غضباً بالإهانة؛ فانخدعوا بالعكس؛ فإنّا نجتهد بكلّ قوّتنا، لتأسيس سدٍّ قرآنيّ، أمام الفوضى، مثل سدّ ذي القرنين. فالذين يمسّوننا، يُعِدّون المكان للفوضويّة، بل للشيوعيّة. نعم: لو كان نَبْذُ أيّ احتقار موجوداً لأجل المحافظة على العزّة العلميّة، مثل حياتي القديمة؛ ولم تكن وظيفته الحقيقيّة، محضَ الآخرة، ووظيفةَ إنقاذه المسلمين عن إعدام الموت الأبديّ؛ وكانت سعياً للدنيا الصرفة والسياسة السلبيّة، مثل الذين يمسّونني؛ لَتسبَّبَ أولائك العاملون بحساب الفوضى، لحادثة هي عَشْرُ أمثال حادثتَيْ «مَنَمَن» و «الشيخ سعيد». وأيضاً إنّ ثلاث مَحاكِمَ، وشرطَةَ عدّة ولايات، في عشرين عاماً، لم يمسّوا كسوتي حسب القانون؛ ولم يوجد أيّ تذكير بتبديل كسوتي، بناءً على وجود عذري وانزوائي؛ مع أنّ السعي لإلباس القُبَّعَة على رأسي بين الناس، هكذا إجباراً وهَوَساً وخلاف القانون، كان يصير وسيلةً لبكاء مئات آلاف الناس ذوي العلاقة بي على وجه الأخوّة، في هذا الوطن، خصوصاً في درس الإيمان التحقيقيّ، منذ أربعين عاماً، بكاءً لا مثل له يثور بالأرض إلى الغضب، بين هيجان عظيم. لقد حصلت قناعتنا القطعيّة، بأمارات كثيرة، بأنّ المعاملاتِ المخالفةَ للقانون، التي تمسّ أعصابي، تُفْعَل لأجل المقصد المذكور؛ فكأنّها كانت بفكرةِ نقضِ توجّه العامّة في حقّي، بإصبع الأجانب بالذات؛ ولكن لله الشكر بلا حدّ، على أنّ مثلي الذي لا علاقة له؛ وهو بباب القبر، كان في وضع سَئِم من الدنيا؛ وهرب عن الاحترام وتوجّه العامّة؛ ولم يبقَ له أيّ ميل إلى مُراءات مثل الشأن والشرف والعجب؛ فلم تبقَ أيّة أهمّية لإهاناتِ هؤلاء ضدّي، خلاف القانون؛ فأحيلها إلى الله تعالى؛ فإنّي أتصوّر أنّ الذين يؤذونني من جراء أوهام غير لازمة، سيُبْتَلَوْن بالإعدام الأبديّ بالموت عن قريب؛ فأتألّم حقيقةً؛ قائلاً: يا ربّ أنقِذْ إيمانهم برسالة النور؛ وحوِّلْه بسرّ القرآن، من الإعدام الأبديّ، إلى إجازة التسريح؛ وأنا أسامحهم.. سعيد النوُرْسيّ (رض)...

١٢ ـ باسمه سبحانه.. جواب على سؤال تلميذ صغير لرسالة النور يخدمني، سأله باسم الكثيرين..

السّؤال: أستاذي! لم تظهر نتيجةُ صلاة الاستسقاء ودعائه؛ فبقيت بدون الفائدة؛ فقد اجتمع السحاب مرّتين أو ثلاث مرّات؛ فافترق دون أن يُمْطِر؛ فلماذا؟..

الجواب: أنّ القحط هو وقت هذا النوع من الدعاء والصّلاة؛ وليس علّتَهُ وحكمته؛ فكما تُصَلَّى صلاةُ الكسوف والخسوف، في زمانِ انكساف الشمس والقمر؛ وتُقام صلاةُ المغرب، بغروب الشمس؛ كذلك فإنّ القحط والجدب، هو وقت صلاة الاستسقاء ودعائه؛ وإنّ سبب العبادة والدعاء، ونتيجتَهُ، هي أمر الله ورضاؤه؛ وإنّ فائدتها أخرويّة. فإن نُويت المقاصدُ الدنيويّة، من الصلاة والعبادة؛ وفُعِلت لأجلها فقط؛ بطلت تلك الصلاة؛ فإنّه لا تُقام صلاةُ المغرب مثلاً، لأجل غروب الشمس؛ ولا صلاةُ الخسوف، لأجل انكشاف القمر؛ كذلك فإنّ هذا النوع من العبادة، إذا أقيم لأجل جلب المطر، صار خطأً؛ فإنّ إعطاء المطر شأن الله تعالى؛ فنحن أدّينا وظيفتنا؛ فلا نتدخّل في شأنه تعالى؛ فإنّ النتيجة الظاهرة لصلاة الاستسقاء؛ وإن كانت نزول المطر؛ ولكنّ نتيجتها الأصليّة الحقيقيّة النُّفْعَى، وثمرتَهَا الجُمْلَى والحُلْيا، هي: أنّ كلّ أحد، يفهم بذلك الوضع، أنّ الذي يعطيه نفقتَهُ، ليس أباه ودارَهُ ودكّانَهُ؛ بل إنّ الذي يعطيه نفقته وطعامه، هو مَوْلًى يجعل السُحُبَ العظيمة، مثل الإسفنج؛ ووجهَ الأرض كمزرعةٍ في تصرّفه؛ فيربّيه ويرزقه؛ حتّى إنّ أصغر ولد أيضاً، بينما كان معتاداً على التضرّع إلى والدته، كلّما يجوع، يفهم في فكره الصغير، هذا المعنى العظيم الواسع، في دعاء الاستسقاء ذلك؛ وهو: أنّه يقول: إنّ مولًى يدير هذه الدنيا كدار، هو الذي يربّيني ويربّي هؤلاء الأطفالَ وأمّهاتِهم؛ ويعطيهم أرزاقهم؛ فإذا لم يعط هو، فلا يكون لغيره فائدة؛ فإذاً علينا أن نتضرّع إليه»؛ فيصير ولداً مؤمناً تامّاً.. وسيُبيَّن بهذه المناسبة، ستُّ نقاط مختصرة...

النقطة الأولى: أنّ ثمن النعمة والرحمة الإلٰهيّة، هو الشكر؛ فلم نقدّم الشكر بحقّه. نعم: فكما لا ندفع ثمن الرحمة، بالشكر، نجلب الغضبَ، بظلمنا وعصياننا. فالآن جعل نوعُ البشر، نفسَهُ مستحقّة بالصّفعة؛ وذاق صفعاتٍ رهيبةً، بالظلم والتخريب والكفر والعصيان، على وجه الأرض؛ فسيكون جزءٌ مّا، حصّتَنا أيضاً قطعاً. . .

النقطة الثانية: أنّ في الحديث: أنّ الأسماك في قعر البحر أيضا، تشكو عن المذنبين والظالمين؛ فتقول: «إنّ المطر ينقطع من جرائهم؛ حتّى إنّ نفقتنا أيضاً تنقص». نعم: يحدث في هذه الأزمنة، ذنوب ومَظَالمُ، بحيث لا يبقى لنا وجهٌ نطلب به الرحمة؛ فتقاسي الحيوانات المعصومة أيضاً، العذابَ من جرائنا. . .

النقطة الثالثة: أنّ في الآية، قولَهُ تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَـةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ أي اجتَنِبُوا فتنةً كذلك، لا تبقى مخصوصةً بالظالمين، إذ ترد؛ فيحترق فيها الأبرياء والمظلومون؛ لأنّ الأبرياء إذا بقوا في الحريق سالمين عن المصيبة العامّة، على وجه خارق، بطلت الحكمةُ الدينيّة؛ لأنّ الدين امتحان واختبار؛ فحينئذ يصدّقه أشرار مثل أبي جهل، كأبي بكر الصدّيق رضي الله عنه؛ فلذلك فإنّ الأبرياء أيضاً يعانون البلاءَ في المصيبة العامّة. . .

النقطة الرابعة: أنّ الحرام اختلط كثيراً بالمال والرزق الآن، بالرشوة والحيل وسوء الاستعمال فيه؛ وليس الفلاّحون مالكين لأموالهم بحقّها؛ وأنّ اثنين أو ثلاثة من عشرة أشخاص، إن كانوا مستحقين بالرحمة تماماً؛ فإنّ خمسة أو ستّة من المستفيدين عن مال المزارعين، يفقدون استحقاقهم بالرحمة، إمّا بسبب الظلم، أو خلط الحرام، أو بترك الشكر. . .

النقطة الخامسة: أنّ رسالة النور وسيلة مهمّة لدفع البلايا، عن بلاد الأناضول هذه؛ فكما أنّ الصدقة تدفع البلاء؛ فإنّ انتشار رسالة النور، ودراستَها، وسيلةٌ لدفع البلايا الأرضيّة والسماويّة، من قبيل صدقة كليّة؛ فإنّ ذلك تبيّن بأمارات كثيرة، وبحادثات وفيرة؛ بل تحقّق بإشارة القرآن؛ وإنّ أربعة زلازلَ،

بدأت في أزمنةٍ منعِ كتابتها وانتشارها؛ وتوقّفت بانتشارها؛ وإنّ قرائتها في أكثر الأناضول، صارت وسيلةً لعدم دخول الحرب العالميّة الثانية، في الأناضول؛ تشير إلى ذلك سورةُ العصر؛ كما أنّ هذه الصدقة الكلّية المعنويّة التي هي الوسيلة لدفع البلايا، لم تخرج ضدّ البلاء؛ فبدأ القحطُ نتيجةَ معصيتنا، بجهةِ أنّنا كنّا ننتظر انتشارَ رسالة النور، وقرائتَها بحرّيّة تامّة؛ فإنّ محكمة التميز صدّقت قرارَ المحكمة، الدائرَ حول براءة رسالة النور، وكونها نافعةً للوطن؛ فمُنِعت بعكس ذلك كلّياً؛ ولم تُعَدِ الرسائلُ التي في المحكمة، إلى أصحابها؛ ومنعونا أيضاً بتلك الجهة، عن التكلم، في شهرين من زمن القحط هذا. . .

النقطة السّادسة: أنّ القحط مصيبة وعذاب هو جزاء العمل؛ فيلزم أن يقابله بالبكاء والحزن والأسف، وبالتضرّع والابتهال الحزين، وبالندامة والتوبة والاستغفار الجادّ حقّاً؛ وأن يلتجىء إلى الباب الإلّهيّ؛ ويقابِلَهُ بالدعاء والعبودية المخصوصة بتلك الحال، على وجه عيّنته الشريعةُ في دائرة السنّة السَّنِيّة، دون اختلاط البدع. وأيضاً إنّ أمثال هذه المصيبة العامّة، تندفع باستغفارِ أكثرِ الناس، وبندامتهم وتوبتهم، بجهةِ أنّها ترد عن خطأ القسم الأعظم والأكثر، من أولائك الناس. فنحن تلامذة رسالة النور، ننظر إلى الدنيا لأجل رسالة النور فقط، ذلك من كوننا لا نهتمّ بالدنيا كثيراً؛ فمن ذلك فإنّنا في هذا القحط أيضاً ننظر إليه من تلك النقطة. . هذا، فإنّ الرحمة أمطرت بدرجة مّا، في هذا القحط، في عينِ زمان أعيد إلى أصحابه، قسم جزئيّ من رسالة النّور المقدّمة إلى المحكمة، وفي عين الوقت الذي باشر بعض الفضلاء هنا بالكتابة أيضاً؛ ولكنّ الرحمة بقيت جزئيّةً أيضاً، من كونِ حرّيّةِ رسالة النور، كانت جزئيّةً. فستعاد رسائلي عن قريب؛ فتصبح حرّةً تماماً؛ ويصير انتشارها كلّياً؛ وتظلّ الرحمة أيضاً تامّة؛ إن شاء الله. . .

١٣ ـ إخواني الأعزّةَ الصدّيقين! إنّ الحزب القرآنيّ المعظَّم، يفوز بخيرات عظيمة كثيرة، للذين سَعَوْا لطبعه ونشره؛ وإنّه مدار لمثوبات وأنوار وبركات كثيرة جداً، في هذه الشهور المباركة؛ وله خواصّ كثيرة جداً، مثل أهمّيته وفوائده فوق

العادة؛ وعدمِ ورود أيّ وسوسة في تلاوته؛ واحتوائِهِ أثوَبَ آيات القرآن كلّه؛ وجمعِهِ جميعَ أسس الرسائل النوريّة، وحقائِقَها؛ وكونِهِ مثالاً قدسيًا لمجموع القرآن، لكلّ أحد، خصوصاً الذين ليسوا حُفّاظاً؛ ولا يجدون الفرصة لتلاوة جميع القرآن كلّ وقت؛ ومبشّراً ومثالاً مصغّراً في طبع مجموع القرآن ذي التوافق؛ وإظهارِهِ إعجازاً مشرقاً ماديًا ولفظيًا ومعنويًا.. وإنّ آيةَ ﴿شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ﴾إلى آخرها؛ مع آيةِ ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ إلى آخرها، اللتين هما نقطتا استنادِ رسالة النور، وعينا ماءِ حياتها، القدسيّتان المشرقتان، مهما كان، لم تُكتَبا سهواً، في الآيات المقتبسة من سورة آل عمران. فاكتبوا تينك الآيتين أيضاً؛ فضَعُوهما فيه.. وإذ كنت أقرأ الصّحيفةَ الثانية عشرة، في هذه الأيّام، فإذا بآيةِ ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ لَمَسَتْ عيني؛ فنظرتُ إلى ما قبلها؛ فرأيت قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله﴾ إلى آخرها؛ ونظرت في صحيفتها التالية؛ فرأيت أنّه توجد أربعُ آيات مشيرة إلى رسالة النور، أوضحت في «الشعاع الأوّل». فورد على قلبي: أنّ هذه الآية الفزيعة تنظر على كلّ حال، إلى عصرنا الفظيع المظلم القويّ النفاق هذا، أيضاً خصوصاً؛ فدقّقت فيها؛ فَحصَلَتْ قناعتي به؛ فإنّ إحدى أماراتها هي: أنّ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾؛ يشدّ الإصبعَ بالتوافق، على تواريخ مراتبِ النفاق الأربع تماماً، بالحساب الجفريّ والأبجديّ؛ وذلك: أنّي رأيت أنّ الشدّاتِ تُعَدّ؛ وأنّه إن لم تُعَد الهمزاتُ غير المقروءة، والياءُ غير المقروء في «في» تصير ألفاً وثلاثمائة واثنين وستّين تماماً؛ فتختم بالإصبع على هذه السنة؛ وأنّه إن حُسِبت الشدّةُ في «النّارِ» نوناً ولاماً أصليًا، تصير ألفاً وثلاثمائة واثنين وأربعين؛ فتخبر عن الحرب العالمية الأولى، بالتوافق التامّ لتاريخها المنتج لنفاقات رهيبة؛ وإن عُدَّت الشدّةُ نونين؛ وعُدَّ الياء والهمزات غير المقروءة، تصير ألفاً وثلاثمائة وستّة وسبعين؛ فتخبر عن مرتبة سقوط هذا النفاق المظلم، موافقةً لها وللألف والثلاثمائة والاثنين والسبعين؛ بأربعة فروق، الذي هو المقامُ الجفريّ لكلمة «الظُّلُمَاتِ» المتقابلة بـ«النّور» في آيات كثيرة؛ وإن عُدَّت غير المقروءات؛

وكانت الشدّة في «النّارِ» لاماً أصليًا۔ صارت ألفاً وثلاثمائة وستّة وخمسين تماماً؛ فتختم بالإصبع على تاريخِ عواصفِ الكفر والنفاق الرهيبة، بالتوافق له. نعم: إنّ الرائين أربعمائة؛ والفاءاتِ الثلاثةَ واللامين ثلاثمائة؛ والقافَ الواحد والنونين المشدَّدين ثلاثمائة؛ واللامَ الواحد والسّينَ الواحد مائة؛ والميمَ الآخر، والياءَ الواحد، والنونَ الواحد مائة أيضاً؛ فمجموعها: ألف وثلاثمائة؛ وإنّ الكاف الواحد خمسون؛ والدالَّ المشدَّد ثمانية؛ والمدّتين والهمزتين أربع؛ فمجموعها: ألف وثلاثمائة واثنان وستّون. فَلْيُقَسْ عليها أعدادُها الثلاثة الأخرى. وكذا نظرتُ بالدقّة إلى الصّحيفتين الثانيةَ عشرة والثالثةَ عشرة؛ فرأيت أنّها تطابق رسالةَ النور وتلامذَتَها وخصومها، بحيث إنّها ليست رمزاً بمعنًى إشاريّ فقط؛ بل تنظر إليهم خاصّةً؛ فتدخلهم في معناها الكليّ، فرداً ممتازاً، بمعناها الصّريح الناظر إلى هذا العصر؛ هكذا فهمتُ قطعاً؛ وشكرت بلا حدّ؛ وعلمت أنّه لا بدّ أن نفرح ونشكر في الصّبر؛ فإنّ البلايا النازلة على رؤوسنا إلى الآن، في هذه الخدمة النوريّة، إن ازدادت مائةَ درجة؛ فهي رخيصة أيضاً؛ فنحن نربح؛ وإنّ تلك البلايا تكسب لنا ألماساتٍ باقيةً وأخرويّة، بانكسار زجاجاتنا وقطعاتها الفانية بغير الأهميّة. وأيضاً أبشّركم بأنّ تسميمهم إيّاي هذه المرّة الثامنة أيضاً بقي عقيماً؛ فإنّ ضماناتِ الغَوْث الأعظم، بقوله: «فإنّك محروس بعين العناية» تحقّقت أيضاً.. أسلّم على جميع إخواني فرداً فرداً؛ وأدعو لهم وأطلب دعواتِهم في هذه الشهور المباركة الثلاثة؛ وأتمنّى بكلّ روحي، دعواتٍ بريئةً من دعوات الكهول المباركين الذين لا تعود أيديهم فارغة، ودعوات الأطفال الأبرياء الكثيرين في الدائرة النوريّة..

١٤ ـ إخواني الأعزّةَ! لقد كتبتُ لكم رُقْعَتين، قبل ستّ ساعات من ليلة الرغائب. فبعد أن سُلِّم الحزبُ النوريّ مع الورق؛ وكان القحط والجدب متواصلاً منذ شهرين؛ وبقيت الدعواتُ الكثيرة جداً بعد الصّلوات، عقيمةً دائماً في كلّ جانب؛ وكان كلّ أحد؛ يبكي قلباً من اليأس، مخافَةَ بلاء المعيشة؛ إذا بالغيث أمطر مع تسبيحاتِ مَلَك الرعد، تسبيحاتٍ رفيعة وشديدة، مع تكرّرها مائة مرّة، بل أكثر منها، ثلاث ساعات في ليلة الرغائب، تسبيحاتٍ لم أسمعْ مثلها

أصلاً في جميع عمري؛ ولم يسمعه الآخرون أيضاً؛ فأمطر كذلك؛ ليكون نوعاً من المعجزة الأحمديّة في قناعتي؛ فأثبَتَ قدسيّةَ ليلة الرغائب، وكونَ قدوم صاحبِ الرسالة، في جهةٍ مّا، إلى عالَم الشهادة، بدرجةٍ مّا، يكون في نظَر الأهميّة، حسب جميع الكائنات، وفي جميع الأعصار؛ وأثبَتَ كونَهُ رحمةً للعالمين؛ فأفحَمَ أشدَّ المعاندين أيضاً؛ وأظهر أنّ الكائناتِ تصفّق لتلك الليلة. فأغتَمُّ: هل كانت إسپارطة، في دعواتنا، مع هذه البلاد؛ وهل لها حصّة في هذا المطر؛ يا للعجب؟. فإنّ رسالة النور وسيلة للرحمة، بأمارات كثيرة إلى الآن؛ فمن ذلك يومىء هذا المطر أنّ لها تحت الغطاء، فتوحاتٍ ذاتِ أهميّة على كلّ حال؛ بل إنّه إشارة إلى تحرّرها. وأيضاً إنّ تكثّر الكُتّاب، بجهة الاشتياق الذي أنتجته اللمعاتُ هنا، صار في حكم نوع من الدعاء المقبول؛ إن شاء الله. . .

١٥ ـ إخواني ووَرَثتي الأعزّةَ الصدّيقين الذين لا يتزعزعون! إنّ للمضايقَات الحاضرة التي ضدّي، ثلاثةَ أسباب. .

الأوّل: أنّه كان الأمر صادراً إلى هنا، في حقّ بناءِ بيت على ما أُريدُ، وإعطائِهِ إيّايَ، وتخصيصِ ليرتين ونصف ليرة، بنفقتي كلّ يوم؛ وفيها سائر المصروفات، بقرار هيئة النوّاب؛ وأنا لم أقبلها؛ وإنّما قبلت قسماً منها أُعطِيَ لسَوْقِي في «دَنِزْلي» لأجل مصروف الطريق. وهم غضبوا فباشروا بالمراقبة. . .

السّبب الثاني: أنّ أهالي ما حول «دَنِزْلي» أظهروا حسن التوجّه تجاهي، بحساب رسالة النور، أزيدَ من حدّي كثيراً جداً، مع ما بدأت عينُ الحال هنا أيضاً؛ فمسّ ذلك أوهامَ المغرضين. . .

الثالث: هو تذرّعاتُ والي «أفيون» المغرضةُ، بحساب الرجل الميّت المعروف؛ ليأخذ ثأره منّي؛ ولكنّ القدر الإلٰهيّ يحوّل مظالمهم هذه، إلى مَراحِمَ ومصالح؛ فلا تحزنوا أنتم. وإنّ مصلحة مّا هي: أنّهم يُسْكِتونني فقط، مكانَ رسالة النور؛ والحال أنّ رسالة النور تتكلّم بمئات الألْسنة؛ وتتكلّم تلامذتُها بآلاف ألسنتهم؛ ويدرّسون الرؤوس المظلمة، هذه الأنوارَ، بدلاً عنّي؛ فإنّه توجد أمارات

كثيرة على أنّ الموظّفين الأكبرين باشروا بتدقيق سائر الرسائل أيضاً، بكمال الاهتمام؛ خصوصاً مجموعةَ «حجّة الله البالغة»، بتأثير رسالة «الثمرة» التي هيَ دفاع رسالة النور، المرسلة إليهم؛ فنقض ذلك عنادَهم. نعم: فكما أنّ اشتغالهم بشخصي، نافع لانتشار رسالة النور، ولحرّيتها بدرجةٍ مّا؛ كذلك فإنّ عدم السماح باجتماعي مع إخواني، هو أيضاً مصلحة مهمّة؛ حتّى إنّ عودة أحد إخواننا، دون اجتماع بي، الذي صرف لِيراتِهِ المائةَ؛ فأتى إلى هنا للاجتماع بي مرّة واحدة، صارت عودتُهُ مصلحةً تامّة؛ فإنّه إن فُتِحَ الباب؛ فيتهاجم الزوّار من كلّ جانب؛ يحتمل أن يمسّ ذلك، أوهامَ المغرضين والوهّامين؛ ويوجد ضرره لسرّ الإخلاص، ولمنهجنا الذي هو مسلكنا؛ فإنّ تجريدي هذا، عناية في حقّنا بتلك الجهة؛ وإنّ الربح في هذه الشهور المباركة، مائة على الواحد. فلنا احتياج كثير جداً، إلى معاونة إخواننا المباركين، إيّانا بدعواتهم رجالاً ونساء، وإلى معاونة الأطفال الأبرياء، والكهول المحترمين، إيّانا بدعواتهم. وإنّه لن تزعزعكم أيّة عاصفة؛ ولن تنتقض متانَتَكُم الشبيهةُ بالفولاذ، بعدُ؛ إن شاء الله...

١٦ ـ باسمه سبحانه.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

إخواني الأعزّة الصدّيقين! جواب تحت الاضطرار، على سؤالٍ يُسْأَل في عدّة جهات معنويّة ومادّية...

السؤال: لماذا لا تحصّل أيَّ علاقة بالتيّارات الموجودة، وخاصّةً الجماعاتِ السياسيّةَ، لا في الداخل ولا في الخارج؛ وتمنع تلامذةَ رسالة النور، عن التماسّ بتلك التيّارات، بقدر الإمكان؟ والحال أنّك لو اقتربت منها واتّصلت بها، لدخلت آلافُ الناس، في دائرة رسالة النور دفعةً؛ فنشروا حقائقها المشرقة؛ ولما استُهْدِفْتَ لهذا القدر من مضايقاتٍ لا سبب لها...

الجواب: أنّ السبب الأهمّ لهذا الانقطاع والاجتناب، هو الإخلاص الذي هو أساس مسلكنا؛ فإنّه يمنعنا لأنّ صاحب الأفكار المتحايزة خاصّةً، في زمان الغفلة هذا، يجعل كلَّ شيء، آلةً لمسلكه؛ حتّى إنّه يجعل دينه وأعماله

الأخرويّة، في حكم نوع من الأداة لذلك المسلك الدنيويّ. والحال: أنّ الحقائق الإيمانيّة، والخدمةَ النوريّة القدسيّة، لن تكون أداةً لأيّ شيء في الكائنات؛ ولن تكون لها غاية مّا، سوى الرضى الإلّهيّ. والحال: أنّ المحافظة على سرّ الإخلاص هذا، وعدمَ جعلِ دينه، أداةً للدنيا، صارا مشكلين في فترة صراعات التيّارات الحاضرة، صراعاتٍ متحيّزة. فالوسيلة المُثْلَى، هي الاستناد إلى العناية الإلّهيّة، والتوفيق الإلّهيّ، مكانَ قوّة التيّارات.. وإنّ سبباً لاجتنابنا أيضاً، من أسبابه الكثيرة، هو أن يُشْفِق ولا يَظْلِمَ ولا يُضِرَّ؛ وهو أحد الأسس الأربعة لرسالة النور؛ لأنّ الإنسان يقابل دستورَ الإرادة الإلّهيّة، الذي هو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ أي إنّ أحداً لا يصير غيرُهُ أو قريبُهُ خاطئاً بخطأه؛ ولا يستحقّ به الجزاءَ ـ، يقابله الإنسان بظلم شديد في هذا الزمان، بسرّ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾؛ فلا يعادي أقاربَهُ فقط؛ بل يعادي أتباعَهُ أيضاً، بخطإِ جانٍ واحد، ذلك بحسّ التحيّز؛ فإن تأتّى من يده، ظَلَمَهم؛ وإن كان بيده الحكم، قصف قريةً بالقنابل بخطإِ إنسان واحد. والحال: أنّه لا يُفْدَى بحقّ بريء واحد، لأجلِ مائةِ جانٍ؛ ولا يُظْلَم عليه من أجلهم. فالوضع الحاضر يزجّ بمائة بريء في الأضرار، لأجل عدّة جُناة؛ فإنّه يسحق مثلاً والدَيْ رجل مجرم، البائسَيْنِ الهرِمَيْن، وأولادَهُ وأطفاله الأبرياءَ المتعلّقين به؛ ويشتّتهم ويعاديهم على وجه التحيّز؛ فذلك مضادّ لأساس الشفقة. فأمثال هؤلاء الأبرياء لا ينجون عن الظلم، من جراء التيّارات المتحايزة بين المسلمين، خصوصاً الأوضاعَ المسبِّبةَ للاضطراب؛ فإنّها تبثّ الظلمَ؛ وتوسّعه تماماً. فالجهاد؛ وإن كان دينيّا أيضاً، فوضع الكفّار وأطفالهم، هو عينه؛ فيصبحون سبايا؛ ويصحّ للمسلمين أن يدخلوهم في ملكهم؛ ولكنّ أحداً إذا صار ملحداً في دائرة الإسلام؛ فلا يُتَمَلَّك أهلُهُ وأولاده؛ ولا تُمَسّ حقوقُهم، بأيّ جهة؛ لأنّ أولائك الأبرياء ليسوا مرتبطين بأبيهم الملحد؛ بل مرتبطون بالإسلام والجماعة الإسلاميّة، برابطة الإسلام؛ ولكنّ أولاد الكفّار؛ وإن كانوا أهل النّجاة، إلاّ أنّهم تابعون لآبائهم ومتعلّقون بهم في الحقوق وفي الحياة؛ فمن ذلك يصبح أولائك الأبرياء أسرى ومماليكَ، في

ضربة الجهاد.. أسلّم على جميع إخواني فرداً فرداً؛ وأهنّىء ليلتكم المعراجيّة التي رِبْحُها آلاف. وعَزُّوا من جانبي، أقاربَ المرحوم الحاجّ إبراهيم، مثل رأفت بك؛ فقولوا: إنّ ذلك المرحوم، هو في دائرة تلامذة رسالة النور، ومَظْهَر للدعوات التي تُدْعَا لهم دائماً؛ ونحن أيضاً ندعو له خاصّةً...
سعيد النُورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)...

١٧ ـ إخواني الأعزّةَ الصدّيقين!

سؤال: كيف تثبت هذه الكرامة قطعاً، بالتوافق؟.

الجواب: ـ جواب صغير على سؤالِ أحدِ إخواننا ذلك ـ أنّه إذا كان في شيء مّا، توافق، يصير أمارةً صغيرة على أنّ فيه قصداً وإرادة؛ وأنّه ليس تصادفاً تلقائيّا؛ ولا سيّما إذا كان التوافق في عدّة جهات؛ فتتقوّى تلك الأمارةُ تماماً؛ وخاصّةً إذا كان مخصوصاً بشيئين بين مائة احتمال؛ وكان أحد ذينك الشيئين متناسباً مع الآخر تماماً؛ فتصبح الإشارةُ الواردة من ذلك التوافق، في حكم دلالة صريحة، على أنّ ذلك التوافق وجد بقصد وإرادة، ولمقصد مّا؛ فلا يوجد احتمال التصادف. هذا؛ فإنّ هذه المسألة المعراجيّة أيضاً، حدثت هكذا بعينها؛ فإنّ توافق رحمة الغيث، بليلة الرغائب، وليلة المعراج وحدهما؛ واختصاصَها بتينك الليلتين واليومين، بين تسعة وتسعين يوماً وعدمَ وجودها لا قبلهما ولا بعدهما؛ وموافَقَتَها لوقت الاحتياج الشديد تماماً؛ ومصادَفَتَها لقراءة الرسالة المعراجيّة ولكتابتها ونشرها بالشوق من جانب الكثيرين هنا؛ وإنّ توافق تينك الليلتين المباركتين، إحداهما بالأخرى في عدّة جهات؛ وإنّ توافق تلك الرحمة، على وجه التهديد والتسلية، لاستغاثتهم مع صراخات الأرض صراخاً مادّياً ومعنويّاً لا يُذْكَر، مع رعدات عجيبة لعدم كونه موسمها؛ وإنّ توافقها التامّ، مع طلب أهل الإيمان، تقويةَ القوّة المعنويّة، تجاه طلبهم التسلّيَ من يأسهم، وإزاء الضعف والوسواس الوارد من صولة الضلالة؛ وإنّ توافقها بإظهارِ أنّ الكائناتِ حتّى السماوات وفضاء العالم، تحترم الشعائرَ الإسلاميّة، بكثرة الرحمة، بمعنًى «أنّ الكائناتِ تحترم هذه الليالِيَ؛ فلماذا لا تحترمونها أنتم؟» تأنيباً لخطايا الذين لا

يحترمون الشعائر الإسلاميّة مثل هذه الليالي؛ يعلم مَنْ له مقدار ذرّة من الإنصاف: أنّ في هذا الأمر قصداً وإرادة خصوصيّة؛ وإنّه لأهل الإيمان عناية ورحمة خاصّة؛ فلا يمكن احتمالُ التصادف بأيّة جهة. فإذاً إنّ حقيقة المعراج معجزة أحمديّة، وكرامة كبرى له، أظهرت لأهل السماوات، أهميّةَ الجناب الأحمديّ وقيمتَهُ، بعروجه إلى السماوات، بسُلّم المعراج؛ كما أنّ ليلة المعراج في هذه السنة أيضاً أظهرت حرمتَهُ وقيمته حسب الكائنات؛ فأظهرت للأرض ولأهالي هذا الوطن، كرامةً مّا. . .

١٨ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! إنّ رسالة النور تتمّ حسب التأليف، في السنة الرابعة والسّتين[1] في الإشارات الغيبيّة الغَوْثيّة والعَلَويّة. فإذاً ستوجد إيضاحات وحواشٍ وتتمّاتٌ فقط، بعد ذلك التاريخ. فورد على قلبي إخطارُ نقطتين، بهذه المناسبة. .

الأولى: أنّه سيكون لرسالة النور تلامذة، حسب الفطرة وهيئة الزمان؛ فأوّلاً هم الأولاد الأبرياء؛ لأنّ ولداً إن لم يأخذ درساً إيمانيًّا قويًّا، في طفولته، يمكن بعدها أن يجذب إلى روحه، أركانَ الإيمان والإسلام، على وجه مشكل وصعب جداً؛ فيصعب في درجةِ قبولِ غير مسلم الإسلامَ؛ فيقع أجنبيًّا عنه عادةً؛ لا سيّما إذا لم يشاهد أباه وأمّه متديّنين؛ وتَرَبَّى ذهنه بالفنون الدنيويّة فقط؛ فإنّ ذلك يورثه التجنّبَ أكثر ما يكون؛ فذلك الولد في تلك الحال يستثقل أباه وأمّه، بدلَ أن يحترمهما ويخدمهما في الدنيا؛ فيتمنّى موتَهما فوراً؛ فيصير نوعاً من البلاء عليهما. وفي الآخرة لا يصير شفيعاً لهما، بل مدّعياً عليهما قائلاً: «لماذا ما أنقذتما إيماني بالتربية الإسلاميّة»؟ هذا، فبناءً على هذه الحقيقة؛ إنّ أسعد الأولاد، هم الذين يدخلون دائرة رسالة النور؛ فيحترمون آباءهم وأمّهاتِهم؛ ويخدمونهم في الدُّنْيا؛ ويكتبون بحسناتهم حسناتٍ في دفتر أعمالهم بعد وفاتهم؛ ويصيرون شفعاء لهم في الآخرة حسب درجاتهم؛ فيصبحون بذلك أولاداً سعداءَ. . .

(١) أي بعد الألف والثلاثمائة. . المترجم. .

القسم الثاني من تلامذة رسالة النور: النساء المحتاجات فطرةً إلى رسالة النور، اللاتي توحّشن عن الدنيا؛ أو سخطن عنها بدرجة مّا؛ خصوصاً إذا كانت مسنّة أيضاً بدرجة مّا؛ فإنّ رسالة النور غذاء معنويّ حقيقيّ لها؛ لأنّ واحداً من أسس رسالة النور الأربعة، هو الشفقة التي وردت من مَظْهَريّةِ اسم الرحيم؛ وأنّ أهمّ خاصيّات النساء، ورُوبَـةَ وظائفهنّ الفطريّة، هي الشفقة أيضاً. .

القسم الثالث: المرضى والكهول المحتاجون إلى رسالة النور، كالخبز والعلاج، باعتبار وضعهم؛ وإن لم يكن فطريًّا؛ لأنّ رسالة النور تُظْهِر الحياةَ الباقية كالشمس؛ وتبيّن ماهيةَ الحياة الدنيوية تماماً في جهة الفناء؛ فمن ذلك فإنّ المرضى والكهول الذين أصابت الضربةُ حياتَهم الدنيويّة، إمّا بالمرض أو بالشيب؛ والذين يتوهّمون الموت إعداماً، بجهة الغفلة أو الضلالة، هم محتاجون إلى رسالة النور بتلك الدرجة؛ ويأخذون منها تسلّياً ونوراً كذلك، بحيث تُرَجِّح مَرَضهم وشيبهم، على صحّتهم وشبيبتهم. . .

النقطة الثانية التي أُخطِرت: أنّنا إذا كنّا دخلنا الرابعة والستّين حسب التاريخ العربيّ[1]، تكون رسالة النور، قد تكمّلت بورود الإشارة الغيبيّة. وإن كان تاريخاً روميًّا؛ فلنا سنتان بعدُ. والحال: أنّه بقيت رسائلُ لم تؤلَّف؛ وأُخِّرت في أماكنَ كثيرة؛ فإنّ مراتبَ مهمّة مثل «المكتوب الثلاثين، والمكتوب الثاني والثلاثين، واللمعة الثانية والثلاثين» مثلاً، بقيت فارغة. فأُخطِرَ لقلبي: أنّ تفسير «إشارات الإعجاز» العربيّ المطبوع الذي هو أهمّ تآليف «السعيد القديم» وفاتحةُ رسالة النور، سيصير المكتوبَ الثلاثين؛ وصار إيّاه. وأُخطِرَ أنّ رسالة «اللمعات» التي هي آخر تآليف «السعيد القديم» والمؤلَّفةَ في عشرين يوماً من رمضانَ، والصّادرةَ منظومةً بنفسها، صارت اللمعةَ الثانية والثلاثين؛ وأنّ مجموعة كبيرة عبارة عن «القطرة، والحبّة، والشمّة، والذرّة، والحُباب، والزَهْرة، والشعلة» وذيولها، في

---

(١) أي السنة الرابعة والستّين بعد الألف والثلاثمائة حسب التاريخ الهجريّ القَمَريّ. . المترجم عفا الله عنه. . .

عبارتها العربيّة التي ظهرت من الحقيقة أوّلاً، لقلب «السيعد الجديد» في درجة الشهود، صارت اللمعةَ الثالثةَ والثلاثين. وكذا أُخطِرَ أنّ رسالة «الثمرة» صارت الشعاعَ الحاديَ عشر؛ كما أنّ رسالة «الدفاع» الدَنِزْليّ أيضاً صار الشعاعَ الثانيَ عشر؛ وأنّ مجموعة المراسلات الصغيرة، في السجن وبعده، صارت الثالثَ عشر.
وأنا أيضاً أحيل ذلك على تصويب إخواني الأعزّة. فإذاً إنّ الباب مفتوح في عدّة مراتبَ؛ ويمكن أن تُكْتَبَ لنا تتمّات لطيفة أخرى.. أسلّم على إخواني الأعزّة فرداً فرداً؛ وأشاهد إخواني في قَسْطَمُوني وما حولها أيضاً، معاً دائماً كما كان في الزمان القديم؛ فلا يحزنوا أصلاً؛ فإنّ رسالة النور لا تتوقّف أصلاً؛ فلها فتوحات كبيرة تحت الغطاء؛ فإنّ نتائج مضايَقاتنا اجتلبت نظر الإمعان، إلى دروس رسالة النور، أكثَرَ اجتلاب؛ فتقْرِيء نفسَها في دائرة واسعة. فلذلك فَلْيفتخِرِ الأبُ وابنه اللذان هما أَخَوانِ لنا مجتهدان للغاية؛ وليفتخرا في معاناتهما المضايقةَ؛ وكان الأب أكثر منه معاناةً؛ ولا يتأثّرا من التوقّف الموقّت هناك؛ وإنّهما يحافظان تماماً على مقامهما القديم، في نظري وفي أنظارنا.. فقد قلنا أوّلاً: إنّ تلامذة رسالة النور، الفطريّين، هم الأولاد الأبرياء؛ فها إنّ أحد أمثلتهم، هو «جَيْلاَنُ» الذي يكتب رسالتي هذه، بالحروف الجديدة؛ فأنا أذكرها له؛ لأنّي لا أستطيع من الوعكة، أن أكتبها بنفسي؛ وإنّ واحداً أيضاً، هو عليّ الصغير البريء الذي كتب إليه الرسالةَ؛ وإنّ واحداً أيضاً هو محمّد الصغير والتلميذ الصغير للمدرسة النوريّة، الذي كتب إليّ الرسالةَ، هذه المرّة، كاملاً ومدقّقاً. وأنا أيضاً أقول لهم: بارك الله فيهم أولاداً سعداءَ؛ وأهنّيء أباءَهم وأمّهاتِهم...

١٩ ـ باسمه سبحانه.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إخواني الأعزّة الصدّيقين!. (تتمّة الجواب الاضطراريّ، على سؤال مّا):

إنّه إذا لم يكن ثبات في الوظيفة النوريّة القدسيّة، ومتانة قويّة للغاية، تبدأ عطالة وفتور وتوقّف، لضرر خدمة رسالة النور، بجهةٍ كون موسم الصيف هذا، زمانَ الغفلة، وفترةَ مَشْغلةِ بلاءِ المعيشة، ووقتَ عبادة الشهور الثلاثة الكثيرة

الثواب، وزمانَ صراع العواصف على وجه الأرض، بالديبلوماسيّة، لا بالسّلاح. . .

إخواني الأعزّة! اعلموا أنتم قطعاً: أنّ الوظيفة التي تشتغل بها رسالةُ النور، وتلامذتُها، هي أعظم من جميع المسائل المعظَّمة في سطح الأرض؛ فلذلك فلا تنظروا إلى مسائلَ دنيويّة جالبة للتطلّع؛ فتفتروا في وظيفتكم الباقية؛ فاقرءوا المسألة الرابعة من «الثمرة» مرّاتٍ كثيرة؛ فلا تنكسِرْ قوّتكُم المعنوية. نعم: إنّ القدر الإلّهيّ يعطي أهلَ الدنيا، جهنّماً معنويّة بين جناياتهم تلك، بجهةٍ أنّ جميع مسائلهم المعظَّمة، هي الافتداء بالمقدّسات الدينيّة للدنيا، والقساوةُ على وجه الغدر، في دائرة دستور الجدال الظالم، في الحياة الفانية. وإنّ ما يسعى له رسالة النور، وتلامذتُها؛ ويتوظّفون به بدل الحياة الفانية، هو أن يُثْبِتوا قطعاً في درجة كون الاثنين في الاثنين أربعةً: أنّ الموت الذي هو الغطاء على الحياة الباقية، وجلاّدَ الأَجَل الفزيع للغاية، على عَبَدة الحياة الدنيوية، هما حجابان على الحياة الأبديّة، ووسيلتان للسعادة الأبديّة، لأهل الإيمان. وقد أثبتنا تلك الحقيقة إلى الآن. . .

الحاصل: أنّ أهل الضلال يجادلون تجاه الحياة المؤقّتة؛ وأنّنا في حال الجدال ضدّ الموت، بنور القرآن؛ فإنّ أكبر مسألتهم، لكونها مؤقّتةً، لا تقابل أصغرَ مسألتنا، لكونها تنظر إلى البقاء. فهم إذا كانوا لا يتنازلون لمسائلنا المعظَّمة؛ فلا يخالطونها بسبب جنونهم، فلماذا نحن نتعقّب بالتطلّع مسائلَهم الصغيرة، لضرر وظيفتنا القدسيّة؛ فإنّ هذه الآية: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ أي أنّ ضلالة الآخرين لا تضرّ بهدايتكم، إن لم تشتغلوا أنتم بضلالتهم دون لزوم؛ وإنّ هذا الدستور: «الراضي بالضرر لا يُنْظَر له» الذي هو دستور أهمّ لأصول الإسلام؛ ومعنى الدستور: أنّ الذي يرضى هو نفسه بالضرر، لا يُنْظَر في مصلحته؛ ولا يُشْفَق عليه؛ فلا يُتَألّم له، إذا كانت هذه الآية وهذا الدستور يمنعاننا عن التألّم للذين يرضون بالضرر على علم، فعلينا نحن أيضاً أن نحصر وقتنا في الوظيفة القدسيّة، بكلّ قوّتنا وهمّتنا؛ وأن نعلم ما في خارجها، أموراً لا تعنينا؛ فلا نُضَيِّعَ وقتنا؛ لأنّ بأيدينا النورَ؛ ولا توجد الهراوة؛ فنحن لا نعتدي؛

وإذا اعتُدِيَ علينا، نُظْهِر النور؛ فإنّ وضعنا نوع من دفاع نورانيّ.. وإنّ واحداً من أسباب كتابة هذه التتمّة، هو: أنّي جرّبت أحد تلامذة رسالة النور؛ فسألته شيئاً أو شيئين في حقّ «المَضَايِق» بمناسبة ثرثرته، متفهّماً أنّه في أيّ فكر، تجاه هذا الهيجان والسياسة الحاضرة؛ فنظرت أنّه أجاب على علم وعلى وجه العلاقة؛ فقلت قلباً: واأسفاه! إنّه سيكون له ضرر في هذه الوظيفة النوريّة؛ ثمّ نبّهته بشدّة، بأنّ لنا دستوراً هو مقولةُ (أعوذ بالله من الشيطان والسّياسة)؛ فإن كنت تُشْفِق على الناس، فإنّ الدستور السابق يسلب عنهم لياقتهم بالترحّم عليهم؛ فإنّ الجنّة تطلب الناس؛ كما أنّ جهنّم أيضاً تقتضي الإنسان.. ويَظْهَر أيضاً قسم من الأخبار التي أخبر عنها «الشعاع الخامس»... سعيد النُورْسيّ (رض)...

٢٠ ـ خطاب إلى الحافظ مصطفى التاجر الدَنِزْليّ، والبُرْدوريّ الأصل!

باسمه سبحانه؛ ﴿وَإِن مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعدد حروفات رسائل النور..

أخي العزيز الصدّيق، وصاحبي الموفّق في الخدمة القرآنيّة! فأهلاً ومرحباً بك بآلاف الهناء؛ لقد صيّرتني ممتنّا أبداً؛ وإنّ خدمتكم لحرّية رسالة النور، مع أصحابك الصّادقين، هي عظيمة وقيّمة بحيث إنّكم ما فرّحتمونا وتلامذةَ رسالة النور فقط، بل وهذا الوطنَ وعالم الإسلام معنًى؛ فإنّكم فتحتم طريقَ رسالة النور حرّاً الوصول إلى إمداد أهل الإيمان. وأنّي أشركتك والعاملين معك لحرّيتها هذه، في دعواتي ومكاسبي المعنويّة، مع أبطال رسالة النور، مثل الحافظ عليّ المرحوم، وخُسْرَوْ، منذ سنة؛ وسيدوم ذلك. لقد جعلتني ممتنّاً كأنّك حضرت في خدمة رسالة النور، في كلّ دقيقة يوماً في الطريق إلى هنا. ولن أنسى إلى آخر عمري، الفاضلَ المعروف الذي اتّخذ اسمَ «الحاكم العادل» والعاملين معه لنا، لأجل خدمتهم لهذه العدالة الحقيقيّة؛ فإنّه صار ستّةَ أو سبعة أشهر؛ فأجعلهم أيضاً شركاءَ في مكاسبي المعنويّة عينها. وإنّ قسماً من رسائل النور التي سلّموها إلينا، سأخبر إخواني أن يكتبوا جميعها؛ فسأهديهم إيّاها؛ لأنّهم أصحاب حصص

كاملة، في خدمة رسالة النور، التي تكون بعد الآن؛ فإنّي أجعل مدينةَ «دَنِزْلي» رفيقةً لقريتيَ في هذه المسألة؛ فعزمت أنا وتلامذة رسالة النور، على أن نجعل أمواتها وأحياءها الذين هم من أهل الإيمان، ذوي حصص لمكاسبنا المعنويّة؛ ونتلقّى سجن «دَنِزْلي» مدرسةَ امتحان. وأسلّم كثيراً على جميع ذوي العلاقة بنا في «دَنِزْلي» وفي السجن؛ خصوصاً هيئةَ المحكمة التي شاهدنا عدالتها التامّة؛ وندعو لهم. . .

٢١ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! لم يبق لنا شكّ وشبهة أنّه لسنا نحن وأناضولُ وعالم الإسلام فقط، نصفّق على حرّية رسالة النور؛ ونقدّر حرّيتها التي هي نتيجة خدمتنا؛ بل إنّ الكائناتِ تصبح مسرورة؛ فيصفّق عليها جوّ السماء، وفضاء العالم؛ فإنّه بينما كان شدّة الاحتياج إلى المطر موجودة في ثلاثةٍ أو أربعة أشهر، لم يرد؛ وإنّما ورود الغيث ذي الرعد بلا مثل، في ليلة الرغائب المتوافقة لقرارِ تسليم «أنقرة»؛ وإنّ إقرار المحكمة في «دِنِزْلي» على تسليمها بالفعل في ليلة المعراج أيضاً متوافقةً لليلة الرغائب، مع كثرة تصفيق مَلَك الرعد، إشارةً إلى كون رسالة النور عينها رحمةً؛ وإنّ ورود المطر في «أَمِرْ داغي» وتوافقَهُ لقرار التسليم ذلك؛ وإنّ ورود الغيث والرحمة الكثيرة في هذا الوطن، متوافقاً لليلة المعراج وليلة الرغائب عينهما أيضاً، في ليلة الجمعة مثلهما بعينهما، بعد أسبوع: أي في آونةِ تَسَلُّمِها بأيدي الوكلاء في «دَنِزْلي» أورثتِ القناعةَ القطعيّة. بتوافقاتها تلك، بأنّ كثرة ورود الغيث في بلدةِ «أَمِرْداغي» هذه، خلال أربعة أشهر، في ليالي الجمعة فقط، إحداها ليلة الرغائب؛ وواحدة ليلة المعراج؛ وواحدة منها أيضاً ليلة الجمعة الأولى من شعبانَ المعظَّم؛ وأنّ توافقها التامّ بتمامها لثلاث دوراتِ حرّيّة رسالة النور أيضاً، تَهْنِئَةً وبشارة مّا للكرة الهوائيّة، وإشارة قويّة إلى كون رسالة النور أيضاً، غيثاً ورحمة معنويّة؛ كما أنّ توافق أربعة زلازلَ، لمصادرة رسالة النور، ولحبسها، اعتراض مّا حسب كرة الأرض. . .

وإنّ ألطف أمارة: هي أنّ عصفوراً جاء فجأة إلى النافذة أمس؛ فدقّ النافذةَ؛ فأشرنا له لأجل التطيير؛ فلم يذهب. فاضطررتُ فقلت لجَيْلانَ: افتح

النافذة؛ فماذا سيقول هو؟. فمكث حتّى هذا الصّباح؛ ثم تركنا له الغرفة؛ فأتيت إلى غرفة فراشي؛ فخرجت في هذا الصّباح؛ ففتحت الباب؛ فرجعت في نصف الدقيقة؛ فنظرت فأبصرت في غرفتي طائراً يذكر ذكرَ «قدّوس، قدّوس»؛ فقلت مبتسماً: لماذا جاء هذا الضيف؟ فنظر إليّ ساعة تامّة؛ فلم يطر ولم يتوحّش؛ وأنا كنت أقرأ؛ فتركت له الخبز؛ فلم يأكل. ففتحت الباب أيضاً؛ فخرجت فأتيت في نصف دقيقة؛ وقد غاب ذلك الضيف. ثمّ جاء الصبيّ الذي يخدمني؛ فقال: رأيت في هذه الليلة أنّ أخا الحافظ عليّ جاء إليّ. وأنا قلت: إنّ أحد إخواننا مثل «الحافظ عليّ» و «خُسْرَوَ» سيأتي إلى هنا. فجاء الصبيّ في عين اليوم بعد ساعتين؛ فقال: أتى «الحافظ مصطفى». فجاء ببشارةِ حرّيةِ رسالة النور، وبقسم من كتبي أيضاً التي كانت في المحكمة؛ فأثبَتَ تعبيرك وتعبير طائر العصفور وطائر القدّوس؛ فأثبت أنّه ليس تصادفاً. فيا عجباً هل يمكن أن يكون تصادفاً أصلاً، مجيءُ العصفور في صورة عجيبة، وطائرِ القدّوس في صورة غريبة؛ فنظرتُهُ إليّ في شكلٍ لا مثل له؛ فغيبوبَتُهُ من بعدُ؛ وظهورُ رؤيا الولد المعصوم، تامّةً بتمامها؛ وتوافُقُها لعينِ زمانِ مجيءِ رسالة النور إلى هنا، بيد فاضل مثل الحافظ عليّ؛ وهل لها احتمال مّا أن لا تكون بشارةً غيبيّة؟. نعم: إنّ هذه المسألة ليست مسألة صغيرة؛ فإنّها ذات علاقة بالكائنات والحيوانات. وإنّي أقتنع أنّ هذا الربح والنتيجة التي صارت حصّتي، باعتبارِ كوني أحدَ تلامذة رسالة النور، هي ربح لي بقدر آلاف دنانير ذَهَبيّة. فَلْيُقَسْ على هذا، استفادةُ مئاتِ آلافِ تلامذةِ رسالة النور، وأهل الإيمان المحتاجين إلى تقوية الإيمان. نعم: إنّ أجزاء رسالة النور التي حلّت واكتشفت طلاسم الدين والشريعة والقرآن، ومُعَمّيَاتِها أزيدَ من المأة؛ وألزمت مُسْكِتَةً أشدَّ الملحدين عناداً؛ وأثبتت كالشمس، تجاه أشدّ الفلاسفة والزنادقة تمرّداً وعناداً، حقائقَ القرآن التي تُظَنّ بعيدةً جداً عن العقل المجرّد، مثل المعراج والحشر الجسمانيّين؛ وأتت بقسم منهم إلى الإيمان. إنّها تجعل كرةَ الأرض والكرة الهوائيّة ذواتَيْ علاقةٍ بنفسها؛ وأنّها حقيقةٌ قرآنيّة تُشْغِل بنفسها هذا العصرَ والمستقبَلَ، وسيفٌ ألماسيّ بيد أهل الإيمان.

٢٢ ـ إخواني الأعزّة!.. حَيُّوا وهَنِّئوا كثيراً من جانبنا،ـ«الضياءَ» محاميَ رسالة النور. لقد أُخطِرَ لروحي منذ أمد: أنّ أحداً مسمًّى بـ«الضياء» سيخدم باسم رسالة النور خدمة عظيمة. فأظهرت هذه المسألة أنّ ذلك الضياء، هو هذا الضياء؛ فقد صيّرَنا ذوي امتنان إلى الأبد؛ ونشكر الفضلاء أصحاب الوجدان، مثل حاكم الاستنطاق، والسيّدة «حسناء» من الأعضاء، وكاتب الضبط في المحكمة؛ وبلّغوهم أنّي لن أنساهم؛ وبلّغوا سلامنا وامتناننا، إلى إخواني ذوي الأهميّة جداً، وفي المقدّمة المفتي عثمان، والحسن الفيضيّ خاصّةً؛ واذكروا للفاضل الحاكم العادل: أنّي عزمت على اكتتابِ أكثرِ أجزاءِ رسالة النور، للإهداء إليه. وإنّي على نيّةٍ أن أكتتب قسمها المهمّ، للضياء المحامي المحتسب لرسالة النور؛ فأهديه له. وأتطلّع هل تُسَلَّم أيضاً النُسَخُ المطبوعة الخمسمأة من رسالة «الآية الكبرى» المطبوعة، إلى الذين طبعوها؟.. وإنّ إحداها هي أنّ رسالة النور التي صودرت في إسطنبول، هي عائدة إليّ؛ مهما وجدت. وإنّ المجموعة التي فيها عشرون رسالة، لها أهمّية كثيرة لي؛ وأيضاً بينما فارقت «دَنِزْلِيَا» كنت تركت لبعضهم هناك، رسالةَ «المعجزات الأحمديّة» أمانةً؛ وهي لازمة لي أيضاً؛ ولعلّ الشيخ موسى أفندي يعلمها...

٢٣ ـ أبيّن لأجل إنقاذ تلامذة رسالة النور، الضعفاء أو الجدد، عن الوسوسة:

أنّه توجد عشرون حادثة مهمّة في هذه الأعوام العشرين، من أنّ بعض العلماء الصُّفاة الطويّة، أو بعضَ المعارضين الموالين للبدعة، يريدون النيل من رسالة النور، والطعنَ فيها بإشاعةِ نقائصِ وأخطاءِ شخصي القاصر جداً؛ والذي أعترفُ أنّه كثير الخطأ، وبتزييفي بها لأجل المعارضة ضدّ بعضِ حقائقَ لا تُجْرَح أصلاً، من حقائقِ رسالة النور، بدسيسةِ جمعيّةٍ سرّيّة؛ حتى إنّ ذلك صار نوعَ وسيلة لحبسنا أيضاً مرّتين؛ فمن ذلك أعْلِنُ لأصدقائي ولتلامذة رسالة النور: أنّي أشكر الله تعالى، على أنّه لم يُعْجِب إليّ نفسي؛ وأعلمني نقائصي. فلا أتصنّع

ولا أرائي؛ بل أستعفي لي بكمال الخجل، بين تلامذة رسالة النور المباركين، بإخلاصهم وصفائهم؛ وأتحرّى كفارةً مّا لذنوبي، بشفاعتهم المعنويّة. وإنّ المعترضين عليّ، لا يعلمون عيوبي الخفيّة؛ وإنّما يتذرّعون ببعض أخطائي الظاهريّة، ظانّين رسالة النور بِضاعتي خطأً؛ فيقولون لأجل تغطية أنوار رسالة النور، والتحاسد لانتشارها: «إنّ السعيد لا يأتي إلى جماعة الجمعة؛ ولا يُعْفِي اللحيةَ» فلهم انتقادات مثل ذلك. . .

الجواب: أنّي أقول مع قبولِ نقائصَ كثيرة: إنّ لي مَعاذِرَ كبيرة في هاتين المسألتين. .

أوّلاً: إنّي شافعيّ؛ وإنّ أحد شروط الجمعة في مذهب الشافعيّ، هو أن يقرأ أربعون رجلاً، الفاتحةَ وراء الإمام؛ وتوجد شروط أخرى غيرها أيضاً؛ فلذلك فإنّ الجمعة ليست فرضاً عليّ هنا؛ فكنت أصلّيها أحياناً على وجه النافلة، تقليداً للمذهب الأعظميّ. .

ثانياً: إنّي لا أجد الحضور، في أماكنَ مزدحمة؛ لأنّهم منعوني عن الاجتماع بالناس، بغير حقّ، عشرين عاماً؛ وأنّه حدثت تنبيهات لعدم السماح بالتماسّ مع الناس، تحت الغطاء قبل أربعة أشهر، ورسميًّا في هذه الفترة الأخيرة؛ ولأنّي عشت منزوياً خمسة وعشرين عاماً؛ ولا أستطيع أن أصلّي مقتدياً وراء كلّ أحد، حسب مذهبي؛ ولا أدركه في القراءة؛ ويهوي الإمام إلى الركوع، دون أن أقرأ نصفَ الفاتحة بعدُ؛ وقراءة الفاتحة فرض عندنا. . .

أمّا مسألة اللحية: فهذه هي سنّة مّا؛ وليست مخصوصة بالمشايخ. وقد وُجِدتُ غير ملتحٍ منذ الصغر بين تسعين في المائة من غير الملتحين في هذا الشعب. وإنّ عدمَ إعفائي اللحيةَ، أثبتَ كونَهُ حكمةً وعناية إلّهيّة، بتحليقِ لُحى بعضِ أصحابي، في الهجوم الرسميّ عليّ في هذه الأعوام العشرين. فلو كانت اللحيةُ؛ وحُلِّقت، لكان ضرراً كبيراً برسالة النور؛ لأنّي كنت أموت؛ فلم أكن أستطيع المقاومة. . قال بعض العلماء: لا يجوز حلق اللحية؛ فمرادهم: أنّ حلق

اللحية حرام بعد إعفائها. وإلاّ فالذي لم يُعْفِها أصلاً، ترك سنّةً مّا؛ ولكن قضينا حياةً أليمة في حكم السجن المنفرد، عشرين عاماً، مع إرشاد رسالة النور، مقابل ترك هذه السنّة، لأجل الاجتناب عن ذنوب رهيبة كبيرة كثيرة جداً، في هذا الزمان؛ فهي كفارة لترك تلك السُّنّة؛ إن شاء الله.. وأيضاً أُعْلِنُ هذا قطعاً: بأنّ رسالة النور بضاعة القرآن؛ فأيّ حدّ لي أن أتملّكها؛ حتّى تسريَ إليها نقائصي؛ بل أنا خادم قاصر لذلك النور، ودلاّل لدكّانِ تلك المجوهرات الألماسيّة؛ فلا يسري إليها وضعي المختلط؛ ولا يمسّها؛ على أنّ الدرس الذي تدرّسنا رسالةُ النور أيضاً، هو حقيقة الإخلاص، وترك الأنانيّة، ومعرفة نفسه قاصرة دائماً، وترك الرياء. فنحن لا نعرض أنفسنا؛ بل نعرض الشخص المعنويّ لرسالة النور، على أهل الإيمان؛ فنحن نمتنّ لمن يرى نقصنا ويُعْلِمنا إيّاه؛ لكن بشرطِ أن يكون حقيقةً؛ ونقول: رضي الله عنه. فكما أنّه إذا وجدت عقربٌ في رقبتنا؛ فَرُمِيت دون أن تلدغ، نصير ممنونين؛ فإنّنا نفرح فنقبل تقصيرنا؛ لكن بشرطِ أن لا يكون غرضاً وعناداً، وبقيدِ أن لا يكون عوناً للبدع والضلالة...

٢٤ ـ إخواني الأعزّة! إنّ حضرة الإمام عليٍّ رضي الله عنه، يخبر على وجه الكرامة، في فقرةِ (وَبِالآيَةِ الْكُبْرٰى أَمْنِي مِنَ الْفَجَتِ): أنّ تلامذته سيقعون في مصيبة مّا، من أجل «الآية الكبرى»؛ وسيخرجون إلى الأمن والسلام ببركاتها؛ كما أنّ رسالة «الآية الكبرى» صارت الوسيلةَ الأولى لرحمة الأمطار الغزيرة الثلاثة لهذا الوطن، بجهةِ زيادةِ اتّخاذها المقامَ في نقطة الحرّية، بمئاتِ نسخها المطبوعة بين الأنوار؛ كما أنّي لا أعلم حال الدنيا؛ ولكن يصحّ أن يقال: إنّ حرّية «الآية الكبرى» ورفيقاتها، من استيلاءِ وأسارة الذي يشدّ على حنجرتنا منذ القديم، والذي ينتظر الفرصة للاستيلاء علينا دائماً، والذي اتّخذ القوّة الفزيعة؛ ووجد الموالين؛ وينتظر الفرصة بظنِّ أنّنا بدون استناد ـ إنّ هذه أيضاً ـ وسيلة تجاه هذا البلاء، من أجل أنّ رسالة النور وسيلة لدفع البلايا إلى الآن، مثل الصدقة، بحادثات وأمارات كثيرة. وأُخْطِرَ لقلبي: أنّ رسالة «الآية الكبرى» مقصودة في وجه مّا، في فقرة الإمام علي رضي الله عنه: (واسم عصا موسى به الظلمة

انجلت)؛ كما أنّ المسائل الإحدى عشرة لثمرةِ «دَنِزْلي» مع الحجج الإحدى عشرة لحجّة الله البالغة، توافق المعجزاتِ الإحدى عشرة لعصا موسى عينها؛ فصارت مدار نظر الإمام عليّ رضي الله عنه، مثل رسالة «الآية الكبرى» عينها، في هذه الفقرة. فإذاً إنّ رسالة الثمرة تفحم فراعنةً كثيرين؛ وتغلبهم مثل عصا موسى. وإنّ إخواننا المباركين الأبطال الذين طبعوا «الآية الكبرى» فعلوا خدمة عظيمة جداً. فالخدمة النوريّة للمرحوم الحافظ عليّ، تدوم بهذه أيضاً. . .

٢٥ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! إنّ نُسَخ «الآية الكبرى» المطبوعة، أدّت خدماتٍ كثيرةً تحت الغطاء. لقد أرسلنا لكم صورةَ ستّةِ سطور تكون حاشيةً في البياض في آخر الإخطار الذي في الصدر[1]. فإذا رأيتموها مناسِبة تكتتبونها وتصلحونها وتصحّحونها. وقد وردت قناعتي القطعيّة؛ فاتّخذتُ المعارضين للنظر؛ فقرأت «الآية الكبرى» بالدقّة هذه المرّة؛ فلم تبق شبهتي أنّ سبب كون المعارضين لا يتّخذون للنظر ضرباتِ رسالة النور الشديدة جداً؛ فيقبلون براءتنا وحرّية رسالة النور؛ وهم يرون مدار المسؤولية ذرائعَ ضعيفة ونقائص بلا أهمّية بقدر جناح الذباب، تجاه تلك الضربات الرهيبة ـ أنّ سببه ـ هو: أنّ الحقائق الثابتة والخارقة للعادة، في أجزاءِ رسالة النور، مثل «الثمرة، وحجّة الله البالغة» ـ وفي المقدّمة «الآية الكبرى» ـ نقضت عنادهم الفزيع؛ فقبلوا رسماً حرّيتها وبراءتنا باضطرار دونما حيلة؛ لكنّ جمعيّة الزندقة السرّية أيضاً يتحرّون نقائصنا؛ ويسعون لإغفال الحكومة، بقدر ما يتأتّى من أيديهم، لإنقاذ أنفسهم بدرجة مّا، عن اللعنة والنفرة في نظر الأمّة. فلذلك فعلينا أن لا نفوّت احتياطنا عن اليد، مثل القديم. .

(١) حاشية على جملةِ (اجتلب نظر الإمعان)، في آخر الإخطار الذي في صدر «الآية الكبرى». نعم: إنّ حادثةَ «دَنِزْلي» صدّقت تامة تماماً، الخبرَ الذي أخبر عنه الإمام عليّ رضي الله عنه، في حقّ «الآية الكبرى» لأنّ طبع هذه الرسالة السرّيّ صار وسيلة لحبسنا؛ وأنّ حقيقتها القدسيّة والقوية جداً أصبحت سبباً أهمّ لبراءتنا ونجاتنا بغلبتها؛ فأظهرت للأبصار أيضاً، الكرامةَ الغيبيّة للإمام عليّ رضي الله عنه؛ وأثبتَتْ قبولَ دعائه في حقنا: ﴿وَبِالآيَةِ الكُبْرَىٰ آمِنِّي مِنَ الفَجَتِ﴾. . المؤلف. .

نهنّىء بكلّ روحنا وحياتنا، رمضانَ جميع إخواننا، الشريفَ المبارك القادم، وليلةَ براءتكم السّابقة. جعل الله تعالى، ليلةَ قدرنا في رمضانَ هذا، خيراً من ألف شهر، ومدارَ الثواب بقدر ألف شهر، في حقّنا وحقّهم؛ ومَنَحَ الأمّةَ المحمّديّة، السّعادةَ والسلامة؛ آمين... أخوكم الذي يسلّم على جميعكم فرداً فرداً:
سعيد النُّورْسيّ (رض)...

٢٦ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين المُتَناء المتمكّنين الأثبات الفدائيّين الأوفياء!
إنّكم تعلمون أنّ خبراءَ «أنقرة» لم يستطيعوا أن ينكروا الكراماتِ والإشاراتِ الغيبيّةَ العائدة إلى رسالة النور؛ وإنّما ظنّوني ذا حصّة في تلك الكرامات، على وجه الخطأ؛ فاعترضوا بأنّه كان اللازم أن لا يُكْتَب مثل هذه الأمور في الكتاب؛ فإنّ الكرامة لا تُظْهَر؛ فكنت قلت إجابةً لهم في دفاعاتي مقابل انتقاد خفيف كذلك؛ إنّها ليست عائدة إليّ؛ وليس لي حدّ أن أصير مالكاً لتلك الكرامات؛ بل إنّها ترشّحاتُ ولمعاتُ معجزةِ القرآن المعنويّةِ؛ ونوعٌ من الإكرامات الإلّهيّة، اتّخذت شكلَ الكرامات في رسالة النور التي هي تفسير حقيقيّ له، لأجل تقوية القوّة المعنويّة لتلامذتها. أمّا الإكرام فإظهاره شكر وجائز ومقبول.. والآن أوضِحُ نبذةً مّا هذا الجوابَ، بناءً على سبب أهمّ؛ ولماذا أظهِرُهُ؛ ولماذا أحشُدُ هذا القدرَ من الحشودات في هذه النقطة؛ ولماذا أتقدَّمُ كثيراً في هذا الموضوع، في هذه الأشهر العديدة؛ وتنظر أكثَرُ المُراسَلات، إلى تلك الكرامات؟. هكذا سُئِل..

فالجواب: أنّه بينما كانت مئاتُ آلافِ المُصْلِحين، لازمين مقابلَ آلافِ المُخْرِبين في هذا الزمان، في خدمة رسالة النور الإيمانيّة؛ وكان الاحتياج موجوداً إلى وجودِ مئاتِ الكُتّاب والأعوان معي على الأقلّ؛ ولم يكن التجنّبُ والتباعد؛ بل تعاونُ الشعب، وتلاقي أهل الحكم، مع التقدير والتشويق كان ضروريّاً؛ وكان ترجيح تلك الخدمة الإيمانيّة، على مشاغل الحياة الفانية وفوائدها، واجباً على أهل الإيمان، لكونها ناظرة إلى الحياة الباقية؛ أقول متّخذاً نفسي مثالاً: إنّهم منعوني عن كلّ شيء وعن الملاقاة وعن الأعوان؛ مع أنّ خصومنا نقضوا بكلّ

قوّتهم، قوّةَ أصحابي المعنويّة؛ ونحّوهم عنّي وعن رسالة النور؛ وأنّه حُمِّل على بائس هرم مريض ضعيف غريب وحيد مثلي، وعلى رأسي الوظيفةُ التي يؤدّيها آلاف النّاس؛ وصرتُ مضطرًا للاجتناب عن الاجتماع والاختلاط بالناس، من نوع مرض مادّيّ عن هذه التجريدات والتضييقات؛ وأيضاً نقضوا القوّة المعنويّة بتوحيش الناس بتلك الدرجة المؤثّرة؛ فبتلك الجهات والأسباب بيّنتُ في خارج اختياري، إكراماتٍ إلهيّةً هي مدار لتقوية القوّة المعنويّة لتلامذة رسالة النور، تجاه جميع تلك الموانع؛ فاكتُتِبَ بي هذا النوع من الأمور، بحكمةٍ جعلها تحشدةً معنويّة حول رسالة النور؛ وإظهارِ كونِ رسالة النور قويّةً بنفسها على حدتها، بقدرِ جيشٍ، دون أن تحتاج إلى غيرها. وإلاّ فإنّ عرض أنفسنا، والإعجابَ بها؛ والثناءَ عليها، والمراءاةَ لها ـ حاش لنا ـ، إفسادٌ لسرّ الإخلاص الذي هو أساس أهمّ لرسالة النور. وإنّ رسالة النور، كما تدافع بنفسها عن نفسها؛ وتُظْهِر قيمتَها؛ فستدافع عنّا أيضاً معنًى؛ فتصير وسيلةً لإعفاءِ خطايانا؛ إن شاء الله...

٢٧ ـ إخواني الأعزّة! لقد وردت قناعتي القطعيّة، بإخطار معنويّ الآن: بأنّ حسّاً واسعاً سابقاً على الوقوع، تظاهر فيّ وفي قريتنا وفي ناحيتنا، على وجه عجيب، قبل أربعين سنة من ظهور رسالة النور. فكنتُ أريد إفشاءَ هذا السرّ لتلامذتي القدماء مثل «الشفيق» وشقيقي «عبد المجيد». والآن أبيّنه لكم؛ لأنّ الله تعالى، وهب فيكم بكثيرين مثل «عبد المجيد»، وكثيرين مثل «عبد الرحمن». فإنّي إذ كنت في السنّ العاشرة، كان لي حالة في صورة افتخار كبير، بل التمدّح أحياناً؛ فكنت أتلبّس بطورٍ بطولة كبيرة وشأنٍ عظيم جداً؛ ولم أكن أريده. فكنت أقول بنفسي لنفسي: ليس لك قيمة خمسة دراهم؛ فلماذا تظاهُرُك هذا الزائدُ جداً، خصوصاً في الشجاعة، على وجه التمدّح؟ فلم أكن أعلمه؛ فكنت في الحيرة. وإنّه شهر أو شهران، فأُجِيبَ على تلك الحيرة: بأنّ رسالة النور كانت تُشْعِر بنفسها قبل الوقوع. فبينما كنتَ نواةً مثل قطعة الخشب العاديّ، كنتَ تحسّ قبل الوقوع: كأنّك مالكٌ بالفعل لعناقيدِ الفردوس تلك؛ فكنتَ ترائي. أمّا قريتنا «نُورْسُ» فيعلم تلامذتي القدماء وأهل بلدي: أنّ قريتنا كانت تحبّ التمدّح كثيراً

لأجل التظاهر فوق العادة، وإظهار التقدّم في الشجاعة؛ فكانوا يريدون اتّخاذ طورٍ بطوليٍّ كأنّهم فتحوا مملكة عظيمة. فكنت أتحيّر لي ولهم كثيراً. والآن علمتُ بإخطار حقيقيّ: أنّ أولائك الناس النُّورزسيّين الأبرياء أظهروا شكرهم في صورة التمدّح، مقابل تلك النعمة الإلٓهيّة، بحسّ قبل الوقوع؛ بأنّ قريةَ «نُورْسَ» ستفوز بافتخار عظيم، بنور رسالة النور؛ وأنّ الذي لم يسمع اسم تلك الولاية والناحية، سيعرف قريةَ «نُورْسَ» بالاهتمام. وأيضاً تخرّج فجأةً في ناحيتنا «سِپائِيرْتَ» تلك التابعة لقضاءِ «هِيزانَ» ذلك القَدَرُ الكثير من التلامذة والمشايخ والعلماء، بهمّةِ «الشيخ عبد الرحمن التاغيّ» المشهور باسمِ «سَيْدَا»، بحيث اتّخذت «كردستانُ» شكلاً تفتخر بهم؛ فكنتُ حينئذ أحسّ في المناظرة العلميّة بينهم، وفي دائرة واسعة جداً من العلم والطريقة، وبهمّة عظيمة جداً ـ كنت أحسّ ـ وضعاً كأنّ هؤلاء المشايخ، هم الذين سيفتحون وجه الأرض. فكلّما كانت قدماءُ مشاهيرِ العلماء والأولياء والمتبحّرين والأقطاب، مدارَ بحثهم، كنت أستمع إليهم؛ وأنا في السنّ التاسعة أو العاشرة؛ كان يرد على قلبي: كأنّ هؤلاء التلامذة والعلماء فتحوا فتوحاتٍ عظيمةً؛ فكانوا يتّخذون وضعاً كذلك. فلو كان ذكاءُ تلميذ، زنْداً نبذةً مّا، كان يُهْتَمّ به اهتماماً كبيراً. وإذا غلب أحدهم في المناظرة في مسألة مّا، كان يتَلقّى افتخاراً عظيماً. وأنا كنت أتحيّر. فكانت تلك المشاعرُ موجودةً فيّ أيضاً؛ حتّى إنّ مسابقةَ مدار الحيرة، في مشايخ الطريقة ودوائرها، كانت موجودةً في ناحيتنا وقضائنا وولايتنا. فلم أكن أشاهِدُ تلك الحالاتِ في سائر البلاد، بتلك الدرجة. والآن حصلَتْ قناعتي القطعيّةُ، بإخطارٍ مّا: بأنّ أصحابي أولائك التلامذة، ومشايخي في حكم الأساتذة أولائك، ومرشديَّ وأوليائي وشيوخي أولائك، أحسّت أرواحُهم بحسّ قبل الوقوع ـ دون أن يعلم العقلُ ـ: أنّ نوراً مشرقاً سيَظْهَرُ بين أولائك التلامذة، وبين طلاّبِ أولائك الأساتذة، وبين مريدي أولائك المرشدين؛ وسيأتي لإمدادِ أهل الإيمان، في ألزمِ زمان؛ فإنّ غلبة رسالة النور، فوق العادة، وتنويراتِها الخارقةَ للعادة هذه تحت الغطاء، وإجبارَها لأعدائها؛ ففوزَها بحرّيتها، بين شروط ثقيلة وعجيبة للغاية، وتجاه معارضين لا

حدّ لهم، ومقابل الضلالة التي وجدت القوّةَ منذ ألفِ سنةٍ، وفي إحاطةِ دسائسِ أعدائنا الوهّامين والمغرضين للغاية، وفي التدقيقات المديدة لمحكمتين رهيبتين، تدلّ على أنّ رسالة النور لائقة بمقامها ذلك؛ فأخبرَ عنها قبل الوقوع، الإمامُ عليٌّ رضي الله عنه، والغوثُ الأعظم قُدِّس سرّه؛ كما أنّ هؤلاء قريتي وناحيتي وولايتي أحسّوا معي بمجيئها بدون الشعور؛ فسُرُّوا بتلك النعمة الإلٰهيّة التي في المستقبل[1]..

وإنّي أعلمكم تلامذتي السّالفين وأصحابي المتقدّمين، وشقيقي «عبد المجيد»، وابن شقيقي «عبد الرحمن»؛ فمن ذلك فتحتُ لكم هذا السرَّ المحرَّم. نعم: فكما أنّي أحسّ مجيءَ الرحمة والمطر؛ بحسّاسيتي وبتأثّرِ أعصابي من الرطوبة، قبل أربع وعشرين ساعة؛ كذلك بعينه فإنّي وقريتي وناحيتي أحسسنا بحسّ قبل الوقوع، ورودَ مطر الرحمة التي في رسالة النور، قبل أربع وأربعين سنة؛ هذا هو المراد.. نسلّم على جميع إخواننا وأخواتنا؛ وندعو لهم؛ ونرجو دعواتهم...

٢٨ ـ تتمة الحسّ قبل الوقوع:

إخواني الأعزّة الصدّيقين! أكتُبُ هذه التتمّةَ؛ باعترافِ قسم من خواصّ تلامذةِ رسالة النور، وبجهةِ إظهارِ نمطِ حياةِ قسم منهم، ترشيحَهُ لخدمةِ مثل رسالة النور؛ كما أحِسَّ ظهورُ رسالة النور، بحسّ قبل الوقوع، في صورة كلّية. نعم: إنّ الحسّ قبل الوقوع يوجد في كلّ أحد، جزئيًّا وكليًّا؛ حتّى إنّه يوجد في الحيوانات أيضاً؛ حتّى إنّ قسماً مهمًّا من الرؤيا الصادقة، هو من نوع هذا الحسّ قبل الوقوع؛ حتى إنّه يطلع إلى درجة الكرامة، بجهة الحسّاسيّة في بعضهم. وإنّ إحساسي بمجيء المطر، بالرطوبة الهوائيّة قبل أربع وعشرين ساعة من المطر، بالحسّاسيّة التي في أعصابي، يصحّ أن يُعَدّ حسًّا قبل الوقوع، في جهةٍ مّا؛ ولا

---

(١) نعم: إنّ ترجمان رسالة النور كان فقيراً وعاديًّا؛ وكان من أسرة عاديّة بدون شأن؛ فإنّ حالاتٍ مثل الاستغناء فوق العادة، وعدم قبوله الهدايا والصّدقات، وعدم خضوعه وتنازله لأحد، باسم عزّة علميّة لا مثل لها، واقتحامه أموراً أزيد من حدّه ألف درجة ـ كما كُتِبَ في تاريخ حياته ـ هي نشأت عن هذا السرّ المذكور.. المؤلف..

يُعَدّ في جهة. وإنّي دقّقت نمطِ حياةِ إخواني الخادمين لرسالة النور خدمةً مهمّة؛ فرأيت أنّها جُهِّزت فسِيقت حسب نتيجةٍ مثل رسالة النور، كمضيّ حياتي عينها. نعم: إنّ إخواننا الكثيرين مثل «خُسْرَوَ، وفيضيّ والحافظ عليّ والنظيف» أحسّوا أنّ نمط حياتهم السّابقة، أُعْطِيَ وضعاً بحسب هذه الخدمة النوريّة؛ كما أنّي أيضاً أشاهدُ في خواصِّ إخواني الكثيرين: أنّها نُظِّمت لإثمارِ ثمرةٍ نورانيّة هكذا، مثل شكل حياتي، حتّى هنا. وإنّ القسم الذي لم يحسّه، إذا أمعنوا يحسّون. وإنّي أنا كنت أتلقّى القسم الخارق من حياتي كلّها، سلسلةَ كرامة للغوث الأعظم، أوّلاً. فالآن تبيّن أنّه سلسلةُ كرامةٍ لرسالة النور..

فمن جملة ذلك: أنّي إذ كنت قادماً إلى إسطنبول قبل الحرّية، وقع بيدي في الطريق واحد أو اثنان من الكتب المهمّة العائدة إلى علم الكلام؛ فطالعتها بالدقّة. فبعد ما أتيت إلى إسطنبول، دعوتُ العلماء ومعلّمي المعاهد، إلى المناظرة بدون سبب؛ فأعلنتُ أنّ من شاء أيّ شيء؛ فليسألني.. ومدار الحيرة: أنّ جميع الأسئلة التي سألها القادمون إلى المناظرة، كانت المسائلَ التي طالعتها في الطريق، والتي بقيت في حافظتي. وأيضاً إنّ الأسئلة التي سألها الفلاسفة، كانت مسائلَ موجودة في ذاكرتي. والآن فُهِم أنّ ذلك التوفيق الفائق على العادة، وذلك التصنّعَ وإظهار الفضيلة بلا معنى، الزائدَ جداً عن حدّي أيضاً، كان تمهيداً لقبول رسالة النور ولأهميّتها حسب «إسطنبولَ» وحسب العلماء، في المستقبل...

الثاني: أنّي لم أكن أقبل أموال الناسَ وهداياهم؛ ولم أكن أتنازل لإظهار احتياجي، منذ الصغر؛ كما كُتِب في ترجمة حياتي؛ حتّى إنّي كنت فقيراً ومحتاجاً؛ ولم أكن زاهداً وصوفيًا ورياضيًا؛ ومع أنّي لم أكن ذا حظّ من اعتبار وشرف عظيم، ومن كرامة الأسرة ومن شأنها وشرفها. وأنا كنت أتحيّر كثيراً كالذين يعرفونني. والآن، وخاصّةً خلال هذه السنوات العدّة، فُهِم أنّ تلك الحالة الروحيّة كانت أُحْسِنَ بها إلينا لئلاّ يرد الاعتراض ولا يصير مغلوباً من جراء الطمع والمال، في مجاهدة رهيبة لرسالة النور. وإلاّ لكان أعدائي ينزلون ضربة كبيرة في

تلك الجهة.. ومن جملة ذلك أيضاً: أنّ طوافين البشر في هذه السنين الخمس أو الستّ، التي شغلت جميعَ الناس بالتطلّع، لم تشغلني ولم تغلبني بالتطلّع قطعاً وأصلاً بين عواصف السياسة؛ ولم أتطلّع لمعرفتها خمس سنوات، في الحال التي كان «السعيد القديم» متقدّماً في السياسة كثيراً، وفي الزمان الذي كان «السعيد الجديد» أيضاً محتاجاً ليجد الأتباع. وأنا أيضاً كنت أتحيّر كثيراً لهذه الحال، كالعارفين بي؛ حتّى إنّي كنت أقول بنفسي لنفسي: فيا عجباً هل أصبحت مجنوناً فلا أنظر ولا أهتمّ بهذه الحادثات التي شغلت الدنيا كلّها؟ وإلاّ؛ فهل صار الناس مجانينَ؛ هكذا كنت بين الحيرة. والآن تحقّق بالإخطار المعنويّ، وبالحسّ قبل الوقوع المذكور، وبغلبة رسالة النور وحرّيتها في الميدان، تحقّق أنّ حقيقة الإخلاص التي في رسالة النور، لا يمكن أن تصير آلةً وتابعة لأيّ شيء سوى الرضى الإلّهيّ؛ وأنّ تلك الحالة الروحيّة العجيبة مُنِحت لتُثْبِت أن ليس لها أيّة نقطة استناد، ما عدا القرآنَ... سعيد النُّوْرسيّ (رضي الله عنه).

٢٩ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! لقد أُخْطِرَ على قلبي عدّة مرّات، من حيث المعنى: أن أبيّنَ إيضاحَ حقيقة هي في المسألة الرابعة من «الثمرة» بعصبِ نظرةِ «السعيد القديم»، إلى الآفاق، ولأنّ الكاتب الذي يخدمني، ذكر علامة العيد في أوائل رمضانَ، بالهيجان بتأثير حادثة في الشرق؛ ولئلاّ يضيّع الأوقاتَ القيّمة التي في رمضانَ الشريف هذا، بلهويّات الإذاعة؛ فأُخْطِرَ أَنْ بيِّنْ مختصراً أضرارَ تلك الحقيقة الواسعة المختلطة العاصفة. وأنا أبيّنها بنيّةِ تعديلِ تطلّعاتِ تلامذة رسالة النور، من نوعِ بعضِ إشارات مختصرة للغاية؛ ولكنّ المسألة واسعة جداً؛ ووقتي ضيّق؛ وحالي متشتّت؛ فمن ذلك ستعانون المشقّة في فهمها؛ فأعتمد على ذكائكم. لقد قيل في تلك المسألة الرابعة من «الثمرة»: إنّ سبب عدم اختلاطي بسياسة الدنيا، هو: أنّ الوظيفة قليلة وصغيرة في تلك الدائرة الواسعة والكبيرة؛ مع أنّها تشغل بنفسها المتطلّعين، بجهة الجاذبيّة؛ فتُنْسيهم وظائفَهم الحقيقيّة والكبيرة؛ أو تتركها ناقصة؛ وتورث ميلَ موالاةٍ مّا على كلّ حال؛ فيستحسن ظُلْمَ الظالمين؛ فيصير شريكاً لهم. قيل هنالك في مآلِ ذلك. والآن فأنا أقول: أيّها

البائسون المتذوّقين من الغفلة السكرانة التي تورثها الحادثاتُ الآفاقيّة، ومن جراءِ التطلّع! إن كان التطلّع الذي في فطرة الإنسان. يسوقكم بعصب الإنسانيّة إلى تلك الحادثات وتلك الصراعات الواسعة، لضررِ وظيفتكم المفروضة واللازمة؛ فتقولون: إنّ هذا أيضاً احتياج معنويّ وفطريّ؛ فأنا أيضاً أقول: فاعلموا قطعاً أنّه كما لا يتطلّع لخلقة الإنسان ذات المعجزات الكثيرة؛ فلا يُمْعِن فيها؛ فإذا شاهد إنساناً ذا رأسين أو ذا أرجل ثلاث، يخوض في التفرّج عليه بكمال التطلّع؛ فإنّ حادثاتِ نوعِ البشر أيضاً بعينها في هذا العصر، المؤقتة الفانية المخرِّبة الواسعة، إذا نظرتَ في طائفة العنب، وأمّة النحل الوحيدة فقط من أولائك الأمم المَظْهَر لحادثات عجيبة كثيرة، مثل نوع الإنسان، ومائة ألف أمّة على وجه الأرض؛ فإنّه توجد حادثات هي مدار لأذواق معنويّة روحانيّة وموجبة للتطلّع أزيدَ مائةَ مرّة، من الحادثات التي في نوع البشر هذا. فالارتباط بهذا القدر من التطلّع والذوق، بحادثات البشر العارضة الشريرة الضارّة، غيرَ مهتمّ بهذه الأذواق الحقيقيّة، إنّما يمكن بشرط البقاء الأبديّ في الدنيا، وكونِ تلك الحادثات دائمةً، ووُرودِ نفع أو ضرر من تلك الحادثة إلى كلّ أحد، وكونِ المسبِّبين لتلك الحادثة فاعلين وموجدين حقيقيّين؛ والحال أنّها أحوال مؤقّتة مثل عواصف الهواء؛ وأنّ تأثير المسبِّبين جزئيّ جداً؛ وأنّ ذلك الوضع لا يرسل لك ما فيها من الضرّ والنفع، من الشرق والبحر المحيط. فعدمُ الاعتبار بربوبيةِ وحكمةِ مولًى أقدسَ أقربَ منك إليك؛ وقلبُكَ في تصرّفه؛ وجسمُكَ في تدبيره وإيجاده؛ وتوقُّعُ الضرّ والنفع من نهاية الدنيا، لا يُعَرَّف مدى درجةِ كونِه منَ الجنون. وأيضاً إنّ لهذا النوع من التطلّعات، أضراراً كبيرة في نقطة الإيمان والحقيقة؛ لأنّ الدائرة الأوسع التي تورث الغفلةَ؛ وتُغْرِق في الدنيا؛ وتُنْسِي الآخرةَ والوظيفة الإنسانيّة الحقيقيّة، هي دائرة السّياسة؛ خصوصاً أمثالَ هذه الحادثات العامّة التي هي على صورة الصراع؛ فإنّها تغرق القلبَ أيضاً؛ فيلزم إيمان كالشمس، ليرى في كلّ شيء، وفي كلّ وضع، وفي كلّ حركة، رسمَ القَدَر الإلٰهيّ، وأثَرَ القدرة الربانيّة؛ كيلا يغرق القلبُ في ذلك الظّلم والظلمة؛ ولا ينطفئ الإيمان؛ ولا يزيغَ العقلُ إلى الطبيعة

والتصادف؛ حتّى إنّ أهل الحقيقة يجتهدون لنسيانِ دوائر الكثرة، لتحصيل الحقيقة ومعرفة الله؛ لئلاّ يتفرّق القلب؛ ولا يَتْلَفَ تَطَلُّعُه وذَوْقُه وشوقُهُ اللازمُ صرفُها على الشيء اللازم القيّم، في الأشياء الفانية غير اللازمة؛ حتّى إنّه من هذا السرّ الأهمّ: أنّ السياسيّ لا يصير متديناً تقيًا تامًّا؛ وأنّ المتقين المتديّنين الحقيقيّين الكاملين، لا يكونون سياسيّين بالأكثريّة، سوى قسم من الصّحابة الحاملين للإيمان الشبيه بالشمس، في جهةِ كونه خادماً لدساتير الدين، ومن السّلف الصالحين، ومن المجاهدين المشابهين بهم ـ يعني: أنّ الدين يبقى في الدرجة الثانية؛ فيصبح في حكم التبعيّ، عند الذين يجعلون سياستهم المقصدَ الأصليّ. أمّا المتديّن الحقيقيّ فيستطيع أن يسعى ـ إن أمكن ـ ليجعل السّياسة آلةً للدين والحقيقة، في المرتبة الثانية والثالثة، لا بالعشق والتطلّع، ذلك بأنّ أعظم غاية الكائنات، هي العبوديّة الإنسانيّة. وإلاّ فيجعل الألماساتِ الباقيةَ، أداةً للزجاجات العاديّة المتكسّرة . . .

الحاصل: فكما أنّ السّكر يورث، ذوقاً منحوساً وقصيراً، بجهةِ كونه يُنْسِي بالسّكر، الآلامَ والاحتياجاتِ الواردةَ من الوظيفة الحقيقة؛ كذلك فإنّ تعقيب أمثالِ هذه الصراعات والحادثات بالتطلّع، هو نوع من السكر يورث ذوقاً منحوساً؛ لإنسائه مؤقّتاً، الاحتياجاتِ الواردةَ من الوظائف الحقيقيّة، والتألّماتِ الآتية من عدم التأدية؛ أو يقع في يأس مهلك؛ فيخالف النهيَ الإلّهيّ في آيةِ ﴿لاَ تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللهِ﴾؛ فيستحقّ الصّفعةَ؛ أو يصير مَظْهَراً لصفعة التهديد الإلّهيّ الشديد؛ وهو قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾؛ فيشترك معنًى في ظلم الظالمين اشتراكاً عفويًا؛ فيعاني جزاءه أيضاً بالاستحقاق في الدنيا والآخرة. وإنّما يرد على قلبي خوفٌ وتسلٍّ: بأن يُوَلَّد ضررٌ أكبرُ من الضرر الناتج عن الحربِ العالميّة القديمة، وحشةٌ دجّاليّةٌ في أوروبا التي هي استناد المدنيّة ومنبعُها، في نتيجة هذه الصراعات الواسعة. والمدار لجعل هذا الخوف تسلّياً، هو أن يتّبع الإنجيلُ القرآنَ؛ فيتّحِدَ معه؛ وأن تتّفق الدنيا الجديدةُ مع عالم الإسلام، باتّخاذها الدين النصرانيَّ الحقيقيّ، دستورَ الحركة، وبانتباهِ عالم الإسلام انتباهاً تامًّا؛ فتقاومَ ضدّ ذينك التيّارين القادمين الرهيبين؛ فتغلبَهما بمعاونة سماويّة؛ إن شاء الله . .

والسّلام على جميع إخواني فرداً فرداً؛ ونهنّىء ليلة قدركم القادمة أو الماضية. . . .

٣٠ ـ إخواني الأعزّة الصّديقين! لقد تلقّيت بواسطتكم رسالةً مفصّلة مسهبة لحسن الفيضيّ الذي هو «خُسْرَوٌ» لدَنِزْلي؛ وعلمت أنّه كما أنّ حبّة تُزْرَع تحت الأرض، لِتُسَنْبِلَ حبّاتٍ كثيرةً؛ كذلك بعينه فإنّ الشهيد المرحوم الحافظ عليّا دخل تحت التراب في تلك المزرعة؛ فوردت قناعتي أنّه سنبَلَ ويسنبلُ ثلاثين أو أربعين عليّا حافظاً. فاكتبوا أنتم من جانبي، له وللسّاعين لخدمة رسالة النور: أنّ أبطال «دَنِزْلي» خدموا رسالة النور خلال سنة أو سنتين، بقدر عشرين سنة؛ فمن ذلك لا ننسى نحن تلامذة النور، إلى الأبد، حسنتَهم هذه؛ وصارت «دَنِزْلي» في نظرنا، في حكم «إسپارطةٍ» ثانيةٍ؛ كما نعلم سجنها أيضاً في معنًى مدرسةٍ نوريّة. وإنّ جميع أولائك الفضلاء الموجودةِ أسماؤهم في رسالة «الفيضيّ» وخاصّةً العاملين للعدالة الحقيقيّة، مع الحاكم العادل، مثل (ج، ح، م) والمحامي «ضياء» لم يجعلونا فقط ممتنّين معنًى، بل الأناضولَ وعالم الإسلام؛ وإنّهم مالكون مثلنا لرسالة النور. فإن لزم، فسأرسل لهم عاريّةً لأجل القراءة، قسماً من المجموعات أيضاً التي سُلِّمت ليدي. وإنّ الكتب الباقية هناك، إن كان لها لزوم، تصلح أن تبقى هناك، بشرطِ أن لا تبقى معطّلة. وإنّ الذي بيده المجموعة الكبيرة، فَلْتبقَ بيده، بشرطِ أن يُشْرِك السجنَ إن كان ممكناً؛ وأن يُقْرِئها ولا يتركَها معطّلة. فإن طلبها بعدُ، أُرسِلُ له ولهناك غيرها أيضاً. وإنّ مثل «دَنِزْلي» وَهَبَنا ورسالةَ النور، أصحاباً وإخواناً أبطالاً مُتناءً، في زمن قليل؛ فلذلك فإنّي إن تأتّى من يدي، أريدُ قضاءَ بقيّة عمري، في سجنهم المبارك، بكمال السرور والفرح. وإنّي أسلّم على جميع الأصدقاء ـ مهما كانوا ـ مثل سليمان البَكْلَرْبَكيّ، ومحمّد چاويش الطواسيّ، الذين لهم علاقة كثيرة بنا؛ واجتمعنا بهم؛ أو خدموني في السجن؛ وإنّهم داخلون في دعواتنا وأرباحنا المعنويّة كلّ وقت. ونسلّم خاصّة على الفضلاء الموجودةِ أسماؤهم في رسالة الفيضيّ، فرداً فرداً؛ ونهنّىء بكلّ روحنا وحياتنا، رمضانَهم وليلة قدرهم جميعاً. وإنّ الخليل إبراهيم الميلاسيّ، تلميذ لرسالة النور، متين كالحديد، وغير متزعزع حقيقةً؛ فعلى تلك البلدة أن تفتخر

به. وإنّ القطعتين المنظومتين المشرقتين اللتين كتبهما ذلك الفاضلُ والحسن الفيضيّ، في نتيجةِ حسنِ ظنّهما الزائد عن حدّي مائةَ درجة، أقبلهما على أنّهما يخاطبان رسالة النور؛ وجعلا شخصي الذي لا أهميّة له، غطاءً وعنواناً عارضيًّا. وإلاّ فأيّ حدّ لي، أن أصير صاحباً لتلك المزايا. فأسلّم وأدعو كثيراً، له ولأحمد فيضيّ محامي رسالة النور، ولأصحابه وللشفيق الذي هو من إخواننا الأبطال القدماء.

إخواني! فكما أنّ رسالة «الآية الكبرى» ظهرت في رمضانَ؛ كما صدرت عن المطبعة؛ وجاءت إلى «إسپارطةَ» في رمضانَ أيضاً، حسب ظنّي؛ وقُرئت حرّةً في رمضانَ؛ ودخلت المساجدَ فيه للإقراء؛ كما أنّ الحزب النوريّ المتضمّن لمعنًى تفكّرِ ساعةٍ خيرٍ من عبادة سنة، والنابعَ عن «الآية الكبرى» في رمضانَ الشريف هذا، ظهر عن تلك الآية الكبرى؛ فإنّ ﴿لاَ إِلَـهَ إلاَّ اللهُ﴾ ثلاثاً وثلاثين مرّة في تسبيحاتنا، أُخطِرت على قلبي بنورِ رمضانَ، مقدارَ صحيفتين تنتجان عين حقيقة التوحيد، في عشر دقائقَ، بفيض الآية الكبرى وبركاتها. وأنا أيضاً كأنّي أقرأ تمام الآية الكبرى في عشر دقائقَ؛ ويصير اللسان الكلّيّ لكرة الأرض، لساني خيالاً؛ فيقول: ﴿لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ﴾؛ وتصير الألسنة الحاليّة للبحار والجبال وتلك العناصر والسّماوات وطبقات الناس، ألسنتي؛ فتقول: ﴿لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ﴾ في كلّ مرتبة؛ كما ذُكِر في مقدّمتها. فهكذا كلّما أقول أنا: ﴿لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ﴾ كلّ مرّة، فكأنّي أقولها بلسان الأرض، أو بلسان السّماوات، أو بلسان الجوّ، أو بلسان العناصر.. فستُرْسَل لكم بعدُ، إنْ شاء الله.. **الباقي هو الباقي**...
أخوكم سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)...

٣١ ـ تتمّة رسالة إظهار الإكرام: (كتبناها في صدر الإشارات القرآنيّة)...

القسم الأوّل: من الأقسام الثمانية التي تُوَقِّعُ على كونِ رسالة النور مقبولة؛ وتخبر عنها بالإشارات الغيبيّة.. وتوجد في هذه الرسالة، تسع وعشرون إشارة إلى عين المسألة. وإنّ إشاراتٍ ورموزات وإيماءات قريبةً من الألف، مع سائر

الأقسام، نَظَرُها إلى عين المسألة وعين الدعوى، هو في درجة الصراحة. وتلك الأمارات تقوّي و تؤيّد بعضها بعضاً، بجهةِ وحدة المسألة. وإنّ ثلاثة من أولائك الثمانية أخبر بها الإمام عليّ رضي الله عنه، عن رسالة النور، بكراماته الغيبيّة الثلاث. وقد دقّق خبراءُ «أنقرةَ» هذه الأقسامَ الثمانية؛ فلم يعترضوا عليها؛ وإنّما قالوا: إنّ صاحب الكرامة لا يكتب كرامته.. وأنا أجبتهم فقلت: إنّ هذه كرامة رسالة النور؛ وليست لي. أمّا رسالة النور فهي مال القرآن وتفسيرُهُ. فسكتوا. يعني: قبلوا.. فلو لم يُكْتَبْ هذا النوعُ من الإكرامات، لكان أنسبَ؛ ولكن حصلت الضرورةُ القطعيّة؛ وأنا كتبتها لأجلِ إيراثِ القوّة المعنويّة والإمداد الغيبيّ والتشجيع والثبات والمتانة، لنا نحن القلّة الضعفاء والفقراء تجاه هؤلاء الأعداء الكُثُر الأقوياء الذين لا حدّ لهم. فإن أورثت هي أنانيّتي رياءً؛ فصارت سبباً لسقوطي أيضاً؛ فلا أهمّية له؛ فإنّه إن لزم الافتداءُ بحياتي الأخرويّة أيضاً كالحياة الدنيويّة، لهذه الخدمة ـ أي لإنقاذ أهل الإيمان من الضلالة المطلقة ـ فإنّي أعلم ذلك سعادةً؛ فأقبل جهنَّمَ لأجلِ دخولِ آلافِ أحبابي وإخواني، في الجنّة...

٣٢ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! يلزم الآنَ تبيينُ إحدى أحوالي لكم؛ لئلاّ يؤثّر فيكم أسباب أخرى. وإنّ حالي تلك، هي: أنّ مرضاً مزمناً مهمّا طرأ عليّ، نتيجةَ التضييق هذه الأعوام العشرين؛ فإنّ أصل ذلك المرض بالذات كان موجوداً فيّ منذ القديم؛ يقال له: التنفّر ـ أي التوحّش عن الناس، وعدمُ الاختلاط بهم، والتأثّر عن الاختلاط ـ حتّى إنّ روحي لا تحمل الآن الاجتماعَ بأحدِ إخوتي وأحدِ تلامذتي، ذي الروح الأخفّ؛ ولكن بشرطٍ أن لا يكون عائداً إلى خدمة رسالة النور؛ حتّى إنّي أتأثّر جداً عن النظر على وجه الصّداقة. وإنّ جناية الناس وظلمهم ضدّي، هي وسيلة مّا في هذه الحال المهمّة؛ كما أنّ العناية الإلٓهيّة، وعدالة القدر، والمحافظةَ على الإخلاص الذي في الخدمة الإيمانيّة، هي سبب أهمّ ينزّل الظلمَ والجناية البشريّة، إلى العدم؛ ويحبّب إليّ هذا المرضَ تماماً؛ ويورثني الصبرَ والتحمّل. فكما أنّ الناس منعوني عن الاختلاط، من جراء الأوهام، شيئاً فشيئاً إلى أن مسّوا أعصابي؛ فإنّ جناب أرحم الراحمين أعطاني

هذا المرض، بحكمةٍ أن لا تنقض العنايةُ الإلّهيّة أيضاً، الإخلاصَ الذي في الخدمة الإيمانيّة؛ وأن لا تجبرني على الدخول في وضع الرياء على وجه التصنّع؛ ولا تجبرني على التكلّفات والتظاهرات تجاه الظانّين زيادةَ حسن الظنّ؛ وأن تنقذني عن توجّه المحبّة تجاه الشخص المؤثّر كثيراً في هذا الزمان، وعن وضعيّةِ إظهارِ نفسه صاحبَ المقام، الضارّة بالخدمة؛ وأن لا تنزّل حقائقَ رسالة النور الشبيهة بالألماسات، إلى شذرات الزجاج، بتمليكها لي. فإنّي أشكر جناب الحقّ؛ فلا تتأثّروا أنتم أيضاً؛ وافرحوا؛ ولكنّي محتاج إلى دعواتكم لأجل تحمّلي تجاه التألّمات الفطريّة. . .

إخواني الأعزّة! لقد نظرت إلى قسم من المجموعات الكبيرة المذهّبة الغلاف، من كُتُبي التي سُلِّمت إلينا؛ فرأيت أنّ الرسائل المكتوبة بالأقلام الألماسيّة لمصانع الورد والنور، وأنّ المجموعاتِ التي توجد في داخلها عشرُ رسائلَ أو خمسَ عشرةَ أو عشرون رسالة أحياناً، في داخل تلك الأغلفة المذهّبة، هي في حكمِ سيوفٍ ألماسيّة لطيفة بذلك القدر؛ فبينما لم يوجد أيّ سببٍ، إذا بنا باشرنا قبل خمسةٍ أو ستّة أشهر من سجننا، بتصنيعِ رسالة النور على نمطِ مجموعات كبيرة، بحكمةٍ أن تدافع عن أنفسها في المحاكم والمقامات العالية، ضدّ أعدائها. فلم تبقَ شبهتي أنّ في هذا، عنايةً إلّهيّة عظيمة؛ وفهمنا حكمةَ انهزام الفلاسفة؛ لأنّ قوّة أزيد كثيراً من قوّة الأجزاء، تنشأ في الاجتماع، خصوصاً في وقت الدفاع، عن الاجتماع والتساند. .

إخواني! بينما كان لازماً أن يُذْكَر لكم منذ أمد؛ فقد كنت نسيت؛ فإنّ المقالة التاسعة والعشرين ذات الكرامة، هي المقام الأوّل فقط لتلك المقالة؛ أمّا مقامها الثاني فهو اللمعة التاسعة والعشرون التي سمّاها أيضاً الإمام عليّ رضي الله عنه، بالآية الكبرى، في وجه مّا، بناءً على أهمّيتها؛ فإنّها تبيّن الأنوار التي في مراتب سائر التسبيحات مثل ﴿الله أَكْبَرُ﴾؛ وإنّها مأخذ للحزب النوريّ أيضاً. . أسلّم وأدعو لجميع إخواني فرداً فرداً؛ وأهنّىء ليلتكم القَدْريّة الخفيّة والمحتَمَلة في كلّ ليلة. . . أخوكم: سعيد النُّورْسيّ (رضي الله تعالى عنه). . .

٣٣ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! نحن أيضاً نهنّيء بالمقابلة رمضانكم الشريفَ. وإنّ رؤياكم مباركة كثيراً جدًّا؛ فهي إشارة إلى أنّ الله تعالى سيجعلكم مَظْهراً لإحسانات عظيمة؛ إن شاء الله...

إنّ أعظم إحسان ووظيفة في هذا الزمان، هو أن ينقذ إيمانَهُ؛ ويسعى على وجهٍ يقوّي إيمانَ الآخرين. حذارِ! فاتّقِ أموراً هي مدار للأنانيّة والغرور؛ فإنّ التواضع والتفانيَ وترك الأنانيّة لازم وألزم لأهل الحقيقة في هذا الزمان؛ لأنّ التهلكة الكبرى في هذا العصر تنشأ عن الأنانيّة والرياء. فمن ثمّة لا بدّ لأهل الحقّ والحقيقة أن يرى تقصيره؛ ويتّهم نفسَهُ دائماً، على وجه التفاني؛ فإنّ محافظة مثلكم على إيمانه وعبوديته بالبطولة، بين شرائطَ ثقيلة، هي مقام عظيم. وإنّ أحد تعابير رؤاك أيضاً، أنّه تبشير لك من هذه النقطة. واحصلوا على الرسالة المسمّاة بالتلويحات التسعة الدائرة حول حقيقة الطريقة في أجزاء رسالة النور؛ فانظروا فيها. وادخلوا دائرة رسالة النور ـ أنتم الفضلاء المُتَناء ذوي الإيمان والحقيقة مثلكم ـ؛ لأنّ رسالة النور لم تُغْلَب في هذا العصر ضدّ جميع التهاجمات؛ وأجبرت ألدّ أعدائها المعاندين أيضاً، على التسليم بحرّيتها رسماً؛ حتّى إنّ العدليّاتِ والمقاماتِ العظيمةَ صدّقت حرّيةَ رسالة النور؛ وأقرّوا على تسليم جميعِ أجزائها المحرّمة وغير المحرّمة، إلى أصحابها، في نتيجة التدقيقات منذ سنتين؛ فإنّ إتيان رسالة النور بمعاندين كثيرين جداً إلى الإيمان، دون أن يُغْلَب مسلكُها كسائر الطرق والمسالك؛ بل غَلَب، يُثْبِت أنّها معجزة معنويّة قرآنيّة لهذا العصر، بشهادة حادثاتٍ كثيرة جداً؛ فإنّ الحادثاتِ أقنعتنا بأنّ الخدمة الخصوصيّة والجزئيّة والشخصيّة الانفراديّة في هذه البلاد بالأكثريّة، في خارجِ تلك الدائرة، أو الخدمةَ الدينيّةَ تحت الغطاء، على وجه الانهزام، أو في صورة المسامحة للبدع، أو بين نوع من التحريفات بالتأويلات، لا يمكن أن تكون تامّة. وإنّه إذا كان فيكم همّة عظيمة وإيمان قويّ، فكن تلميذاً لرسالة النور، على وجه الثبات، بإخلاص تامّ، وتفانٍ كامل، لتكون ذا حصّة للشركة المعنويّة الأخرويّة لآلاف التلامذة، بل مئات الآلاف، حتّى تَخرُج خيراتُكَ

وحَسَناتك عن الجزئيّة؛ فتصيرَ كلّيّةً؛ وتصبحَ تجارةً رابحة تماماً في الآخرة..
سعيد النُّورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)...

٣٤ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! لقد رأيت اليوم مجموعةً مجلّدة مذهّبة كبيرة وحاوية لأجزاء كتبها طائفة الأطفال المعصومين، وجماعةُ الكهول الأمّيين؛ وأرسلوها لي ذكرياتٍ، من المجموعات المسلَّمة إليّ من جانب المحكمة بعد التدقيقات سنتين. فورد ببالي أن أرسلَ إليكم فقرةً كنتُ كتبتُها في «قَسْطَمُوني» في صدرِ هذه المجموعة؛ ولعلّ صورة منها بُعِثت إليكم منذ القديم. فوردت قناعتي في هذه بأنّ مجموعة المعصومين والأمّيين، الخالصةَ والمعصومة هذه التي بيدي، هي أعظم وسيلة للغلبة ضدّ الفلاسفة والمعاندين، نقضت الأعندةَ؛ فأتت بالمتعسّفين إلى الإنصاف.. هذا، فإنّ أجزاء المعصومين والأمّيين، التي أرسلت إليّ من أماكنَ كثيرة؛ كنّا قد جمعناها في داخلِ ثلاث مجموعات. ورأيتُ هذه الفقرة الآتية مكتوبة في صدر المجموعة؛ فأرْسِلُها إليكم أيضاً. وكذا إنّ مجموعة جعلناها مركّبة من ثمانية أجزاء تدلّ على مقبوليّةِ رسالة النور، مع هذه، وإنّ جزءاً لائقاً بالكتابة في صدر المجموعة التي أُلحِقت بها ثلاثةُ أو أربعة أجزاء أخرى من اللاحقة وغيرها، ما عدا الكراماتِ الغَوْثيّةَ والعَلَويّةَ، والإشاراتِ القرآنيّةَ، أرْسِلُهما معاً ملفوفتين. ونسلّم على جميع إخواني، وخاصّة المعصومين والأمّيين؛ وندعو لهم ونطلب دعواتِهم؛ ونقول لهم: «ما شاء الله وبارك الله ألف مرّة». فمن يشاهد كتاباتِهم، يُفْتَنُ بها على وجه التقدير.. لقد أرسلوا لنا نسخاً كتبها خمسون أو ستّون تلميذاً من تلامذة رسالة النور، الصغارَ والمعصومين. فجمعنا تلك الأجزاء في ضمن ثلاث مجلّدات.. هذا، فإنّ قسماً على سبيل المثال، من الذين كتبوا الأجزاء التي هي في هذه المجموعة، هم هؤلاء. أسماؤهم وأعمارهم: عُمَر/١٥؛ حسين/١١؛ مصطفى/١٤/؛ مصطفى/١٣/؛ أحمد ذكي/١٣/؛ بكر/٩/؛ حافظ نبي/١٤/؛ عائشة/١١/؛ علي/١٢/؛ هجرة/١٥/؛ حافظ أحمد/١٢/ عاماً. هذا، فإنّ الرسائل في هذه المجموعة، هي قسم واحد ممّا اقتبسه وكتبه هؤلاء الأولاد المعصومون، من رسالة النور. وإنّ سعيهم الجادّ هذا

في هذا الزمان، يدلّ على أنّ في رسالة النور، ذوقاً معنويًّا، ونوراً جاذباً كذلك، بحيث تورثهم رسالة النور لذّةً وسروراً وشوقاً تغلب كلّ أنواع الملاهي والإغرائات التي أحدثوها لأجلِ سَوْقِ الأطفال بالشوق، إلى القراءة في المدارس الرسميّة. فلذلك يعمل الأولاد هكذا. وأيضاً إنّ هذه الحال تدلّ على أنّ رسالة النور تتأصّل؛ فلن يستطيع أيُّ شيء أن يقتلعها بعدُ؛ وستدوم وتجري في الأنسال الآتية؛ إن شاء الله.. وقد أُدرج في ضمن مجموعتين أو ثلاث مجموعات، أربعون أو خمسون جزءاً كتبه الكهول الأميّون أيضاً الداخلون في دائرة رسالة النور الجاذبة، مثل التلامذة الأطفال المعصومين عينهم، بادئين بالكتابة لأجل رسالة النور بعد خمسين عاماً. وإنّ اجتهاد هؤلاء الكهول الأمّيين، وقسم من الرُعاة والجُفاة، لرسالة النور في هذه الصورة، مرجّحين لها على كلّ شيء، في هذا الزمان بين هذه الشرائط العجيبة، يدلّ على أنّه يوجد الاحتياج إلى رسالة النور في هذا الزمان أزيدَ من الخبز؛ فلذلك فإنّ الحَرَثة والفلاّحين والرعاة وجفاة البدويّين يجدون حقائق رسالة النور، حاجةً ضروريّة أكثر من الحاجات الضروريّة.. لقد عانيتُ المحنة قليلاً في هذا المجلّد؛ وكثيراً في سائر المجلّدات الستّة الأخرى، في كتابات الأطفال المعصومين، والكهول الأمّيين؛ وكان الوقت لا يساعد. فورد على بالي؛ وقيل معنًى: «لا تتضايَقْ فإنّ كتاباتِ هؤلاء لا تُقْرَأ سريعاً؛ فمن ذلك تُجْبِر المستعجلين، على القراءة رُوَيْداً رُوَيْداً؛ فمن ثمة يستطيع العقلُ والقلب والروح والنفس والحسّ، أن يأخذوا حصصهم من حقائق رسالة النور، التي هي في حكم الغذاء والطعام. وإلاّ يمكن أن يأخذ العقل حصّة جزئيّة؛ فيبقى الآخرون بدون الغذاء. فلا بدّ أن لا تُقْرَأ رسالةُ النور، كسائر العلوم والكتب؛ لأنّ علوم الإيمان التحقيقيّ التي فيها، لا تشبه سائرَ العلوم والمعارف؛ فإنّها قُوت ونور للطائفَ إنسانيّة كثيرة ما عدا العقلَ»...

الحاصل: أنّ في الكتابات الناقصة للأطفال المعصومين، والكهول الأمّيين، فائدتين اثنتين..

الأولى: هي الإجبار على القراءة بالتأنّي والتدبّر..

الثانية: هي الاستماع والتدرّس بحيرة لذيذة، للمسائل الحلوة والغامضة لرسالة النور، من دروسهم وألسنتهم المعصومة والخالصة الصّميمة والعذبة تلك... الباقي هو الباقي... أخوكم سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)...

٣٥ ـ أستطيع أن أقبل باسم الشخص المعنويّ لرسالة النور، حسنَ ظنّ جنابكم، الزائدَ كثيراً جداً عن حدّي، تجاه شخصي. وإلاّ فإنّ المشاهدة في تلك المقامات، ليست حدّي؛ وأيضاً إنّ مسلك رسالة النور، حقيقةٌ وجلوة لمسلك الصّحابة؛ وليس طريقةً؛ فإنّ هذا الزمان زمانُ إنقاذ الإيمان؛ وليس زمانَ الطريقة. وإنّ رسالة النور تؤدّي هذه الخدمةَ؛ وأدّتها ـ لله الحمد ـ في أصعب الأزمان وأشدّها إشكالاً. وإنّ دائرة رسالة النور، هي في هذا الزمان دائرة لتلامذةِ حضرةِ عليٍّ والحسن والحسين والغوث الأعظم، ـ رضي الله عنهم ـ بإخباراتهم الغيبيّة؛ لأنّ حضرة عليّ رضي الله عنه، أخبر عن رسالة النور، بكراماته الغيبيّة الثلاث؛ كما أنّ الغوث الأعظم أيضاً أخبر عن رسالة النور؛ فشجّع ترجمانَها، في صورة قوية. وإنّ الرسائل الأربع العائدة إلى رسائل الكرامات العَلَويّة والغَوْثيّة الأربع المحرّمة هذه، يمكن أن تُرْسَل لكم في وقت مّا؛ إن شاء الله. ولم يستطع خبراء المحكمة أن يعترضوا عليها؛ وإنّما انتقدوها انتقاداً صغيراً، بأنّ هذه كان لا بدّ أن لا تُكْتَب. وأنا أجبت عليه؛ فهم سكتوا.. وإنّي قد تلقّيت درسي الحقيقةَ بالذات، عن الغَوْث الأعظم مباشرة في صورةٍ أُوَيْسِيّة، وعن الإمام عليّ رضي الله عنه، بواسطةِ زين العابدين والحسن والحسين رضي الله عنهم. فلذلك تكون الدّائرةُ التي نخدمها، دائرتَهم... الباقي هو الباقي... سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)...

٣٦ ـ لله الشكر بلا حدّ: أنّ مرض السّمّ الخطير، بين حرارة شديدة، أكثر من خمسة عشر يوماً، قد زال خطره بهمّة دعواتكم، منذ يومين. وإنّ هذا المرض سدّ مسدّ خيرات كثيرة لم أستطع أن أعملها؛ وأصبح كفارةً لقصوراتي الكثيرة ـ إن شاء الله ـ بجهةِ أنّ عبادة ساعة بالمرض، تصير بقدر يوم؛ ولكن يدوم الضعف والمرض...

توافق لطيف ذو معنًى: فإنّ مجموعة الأطفال المعصومين وقعت بيدي أمسِ؛ ففتحتها فرأيت في أوّل تلك المجموعة: أنّ المقالات الصّغرى التي كتبها مزيَّنةً ومنقَّشة ودقيقة للغاية، أحمدُ النجّار الذي هو في حكمِ قائدٍ لؤلائك المعصومين. ومن أبطال المدرسة النوريّة، أُدرِجت في صدرها. فقلت: ما شاء الله، أحمَدَ النجّار! فإنّه أصبح عريفَ المعصومين وفي عين اليوم وقعت إحدى رسائله بيدي؛ ففتحتها فرأيت فيها: «أنّ جرادتين جاتنا إلى صدر الرسالة، فاستمعتا لها إلى أن انتهت الرسالة، حينما كان أحمد النجّار يقرأ بالليل للرفقاء، الرسائلَ التي أرسلها». كما أنّ حمامتين صدّقتا مقبولية الرسالة، وبشارةَ طيور القدّوس والعصافير المبشِّرة؛ إذ كنّا نكتب الرسالة قبل بضعة أيّام؛ فإنّ جرادتي أحمدَ النجّار أيضاً صدّقتا الحمامتين والطيور المبشِّرة؛ فصار توافقاً لطيفاً ذا معنًى، بأنّ ألسنة حالها تفيد قائلة: إنّنا أيضاً نعرف رسالة النور.. لقد مسّت فقرةٌ نظري، بهذه المناسبة، بين تلك المجموعة، في صحيفة قبل الرمز الثامن للشعاع الثامن الذي كتبه الحافظ أحمد الذي هو «عبدُ رحمنٍ» معصومٌ وصغير، وابن شقيق عليّ الصغير من الأبطال المباركين. فرأيت هذه الفقرة ذات علاقة بالقسم الدائر حول كون رسالة النور ليست أثر شخصي، وحصّةَ شرفه؛ وأنّها إكرام إلٰهيّ محض، في الرسائل المكتوبة حول مقبولية رسالة النور. فأرسلُها لكم؛ فتلحقونها بها في موضع مناسب. وإنّ تلك الفقرة دائرة حول كون رسالة النور ليست لمعةً وأثراً لشخصي، من الأهميّة التي تُوليها «الجلجلوتيّةُ» لرسالة النور، فوق العادة. ذلك: أنّي كنت قلت هناك: «وأيضاً إنّي أعترف أنّ المَظْهَرية لمثل هذا الأثر المقبول، ليس لي لياقة بذلك المقام بأيّ وجه؛ ولكنّ خلق شجرة مثل جبل عظيم، من نواة صغيرة بلا أهميّة، هو عادة القدرة الإلٰهيّة، ومن شأنها، ودليل على عظمتها. وإنّي أؤمّن بالقَسَم: أنّ مقصدي من الثناء على رسالة النور، هو تأمين حقائق القرآن، وإثباتُها ونشرُها. فالشكر لخالقي الرحيم، على أنّه لم يُعْجِبني بنفسي؛ وأظهرَ لي عيوبَ نفسي، ونقائصَها؛ ولم يبق طمعُ تقديرِ تلك النفس الأمّارة، للآخرين. نعم: إنّ إنساناً ينتظر بباب القبر، نظرُهُ على وجه

الرياء، إلى الدنيا الفانية التي وراءه، هو حماقة أليمة وخسارة رهيبة. حفظني الله تعالى عن أمثال هذه الخسارات؛ آمين».. أسلّم على جميع إخواني؛ وأدعو لهم فرداً فرداً؛ ونرجو دعواتهم...

٣٧ ـ **إخواني الأعزّة الصدّيقين المباركين!** نهنّىء ونسعّد رمضانكم المبارك، وليلةَ قدركم، وعيدَكم، بكلّ روحنا وحياتنا. شرّفكم جنابُ أرحم الراحمين، بأمثالها الكثيرة؛ آمين.. إنّي وإن كنت عانيت المضايقة والاضطراب كثيراً، في نتيجةِ تسميمٍ مّا، في رمضانَ الشريف هذا؛ فللّه الشكر بلا حدّ، على أنّه أحسن بالصبر والتحمّل؛ وأزال نقاطَ الغفلة التي أورثها الاضطرابُ؛ بثواب المرض، ذي الأهميّة. وقد نجوت تماماً عن ذلك التسميم، ببركات دعواتكم؛ ولكنّ الضعف والاضطراب الذي أورثه، يورث المضايقةَ أحياناً.. لقد كنت كتبت لكم: أنّه كما أنّ الحزب النوريّ، خلاصة لرسالة النور، والآية الكبرى؛ كذلك فإنّ خلاصة للحزب النوريّ في عشر دقائق، والمراتب الثلاث والثلاثين لوجوب الوجود والتوحيد، للآية الكبرى التي هي الرسالة الرمضانيّة المؤلّفة في رمضانَ، والمنتشرة من جديد، تظاهرت من فيضِ رمضانَ الشريفِ هذا، بالألسنة الكلّية الثلاثة والثلاثين؛ كما انبسطت الروحُ والخيال والقلب، من تلك النقطة انبساطاً كذلك بحيث إذا قلت شهادةَ ﴿لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ اللهُ﴾ التي تذكرها كلّ مرتبة، أحُسُّ بتوحيد عظيم كأنّ ذلك اللسان الكليّ يصبح لساني؛ فمن ذلك شاهدت واقتنعت بلا شكّ ولا شبهة: أنّ الآية الكبرى تستطيع أن تلقّن الأرواحَ نورَ الإيمان، كالشمس؛ وعلمت سرّ الأهميّة التي يوليها إيّاها الإمام عليّ رضي الله عنه..

إنّ الرسالة التي كتبها «خُسْرَوْ» بطلُ رسالة النور، بمشاعرِ جميع تلامذةِ «إسپارطةَ»، هذه المرّة؛ وإن كانت أعطتني الحصّةَ زائدة دون أن تكونَ حقّي؛ ولكنّها أظهرت تمامَ قيمةِ رسالة النور، وتمامَ درجةِ ارتباطِ أبطالِ تلامذةِ «إسپارطةَ» وما حولها؛ فمن ذلك تكون لائقة بالكتابة بين رسائلي وفي اللاحقة ومقامات أخرى ترونها مناسبة. فتُرْسَل لكم صورة منها بالحروف الجديدة.. وإنّ المصطفى عثمان الذي هو واسطة الارتباط لقَسْطَمُوني التي أنا ذو علاقة كثيرة جداً

بها، ولإخواني المهمّين فيها، مع تلامذةِ إسبارطة، أدّى عملاً مهمّاً جداً في زمن قليل؛ فمن ذلك فاز بالحقّ للدخول بين الخواصّ في الصفّ الأوّل. فإذاً إنّ إخلاصه تامّ؛ فأدّى عملَ زمان كثير في زمن قليل. أكثَرَ الله تعالى من أمثاله في تلك المنطقة؛ وأعطاهم السلامة آمين.. وأسلّم على جميع إخواني وأخواتي؛ وأهنّئهم وأدعو لهم فرداً فرداً.. سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)..

٣٨ ـ سأذكر لكم مسألتين مهمّتين للغاية؛ فأتكلّم مختصراً للغاية، اعتماداً على ذكائكم، وبناءً على وجود أجزائهما متفرّقةً في رسالة النور..

الأولى: أنّ كاتب القرآن المعجز البيان، والذي هو تلميذ حقيقيّ وذو حقيقة، لرسالة النور، يسأل حقيقةً مّا، استناداً إلى حسن ظنّه الزائد عن حدّي ألف درجة، في رسالته التي كتبها هذه المرّة؛ فإنّه شاهد وظيفةَ الشخص المعنويّ لرسالة النور، القدسيّةَ والمهمّة للغاية، ووظيفةً مّا لخلافة النبوّة أيضاً من وظائفها العُلْويّة للغاية، شاهد جلوةً منها في شخصي العاديّ، من نقطةِ كونهِ أستاذَهُ؛ فمن ذلك يريد النظَرَ إليّ بنظرِ مَظْهرٍ مّا لتلك الخلافة المعنويّة..

فأوّلاً: إنّ حقيقة باقية، لا تُبْنى على شخصيّات فانية. فإن بُنِيت عليها، فذلك ظلم على الحقيقة. وإنّ وظيفة هي في الكمال والدوام بكلّ جهة، لا تُرْبَط بشخصيّات معرّضة ومتبلاة بالزيف والتزييف. فإن رُبِطت بها، فهو ضرر مهمّ بالوظيفة..

ثانياً: إنّ تظاهر رسالة النور، ليس فيوضاتٍ وردت من القرآن، بفكرِ ترجمانها فقط؛ بل إنّ الفضلاء الخالصين والمُتَناء الصادقين الذين هم مخاطَبُو ذلك الترجمان، وأصحابُهُ في درس القرآن، أصبحوا مَداوِرَ لظهور تلك الأنوار، أزيدَ كثيراً من استعداد ذلك الترجمان، بجهات كثيرة مثل طلبهم روحيّاً لتلك الفيوضات، وقبولهم وتصديقهم وتطبيقهم إيّاها؛ كما أنّهم يشكّلون حقيقة الشخص المعنويّ لرسالة النور وتلامذتها؛ وإنّ للترجمان أيضاً حصّةً بينهم؛ ويمكن أن يكون له شرفُ تقدّمٍ مّا؛ إن لم يفسده بفساد الإخلاص..

ثالثاً: إنّ هذا الزمان زمان الجماعة؛ فإنّ دهاء الأشخاص الفرديّين، مهما كانوا خارقين أيضاً، يمكن أن يقع مغلوباً تجاه الدهاء الوارد من الشخص المعنويّ الصادر عن الجماعة؛ فلذلك فإنّ وظيفة إيمانيّة هي أنوارُ دهاءٍ قدسيّ؛ وتَنَوَّرُ عالَمَ الإسلام في جهةٍ مّا؛ كما كتب أخي المبارك ذلك، إذا حُمِلت على شخصٍ بائس ضعيف مغلوب، له أعداء بلا حدّ؛ وقسمهم المعاند يسعون لتزييفه بالإهانة والاحتقار؛ فتزعزَعَ ذلك الشخصُ القاصر، من جانب أعدائه، بضربات الإهانة، يسقط ذلك الحملُ ويتمزّق..

رابعاً: إنّ كثرة زيادةِ حسنِ ظنّ فضلاءَ كثيرين، منذ الزمان القديم، بأستاذهم أو مرشدهم أو معلّمهم أو رئيسهم، زائدةً عن قيمتهم الشخصيّة، قُبِلت تلك الظنونُ الحسنة الزائدة جداً، بدرجة مّا من القبول، في نقطةِ كونها وسيلةً للاستفادة من درسه وإرشاده؛ وكانت لا تُنْتَقَد بأنّها خلاف الواقع؛ ولكنّ سعي تلامذة رسالة النور، بغيرتهم وشوقهم بسبب قبولهم في شخصي القاصر البائس هذا، فضيلةً ومرتبة علويّة موافقة لأستاذ لائق بهم الآن، وحُسْنَ ظنّهم الزائد عن حدّي، في هذه النقطة، يمكن أن يُقْبَل؛ ولكن لا بدّ أن يُعْلَم أنّها كانت موجودة بيدي، من حيثيةِ كونها مالَ الشخص المعنويّ لرسالة النور؛ ولكنّ الزنادقة أوّلاً، وأهلَ الضّلالة، وأهلَ السّياسة، وأهل الغفلة، حتّى أهل الديانة الصّافية القلوب، يهتمّون بالشخص كثيراً؛ ففي تلك الجهة يسعى القاسطون، لضرب الطعنة على الحقائق، بتزييف ذلك الشخص، ولإطفاء تلك الأنوار، ولإقناع الصُّفاة القلوب أيضاً، مزيّفين إيّاي بكلّ قوّتهم، ظانّين بائساً مثلي، معدناً لتلك الأنوار. فمن جملة ذلك: أنّ حادثة في المسألة الثانية، تدلّ على هذه الحقيقة..

المسألة الثانية: أنّي صرت معرَّضاً لتعرّضٍ غير قانونيّ بخمسة وجوه، من جانب موظّف ذي أهميّة، إذ خرجتُ إلى المراعي، لأجل التنفّس، في اليوم الثاني من العيد. لقد أحسن الله تعالى، برحمته وكرمه، بصبر وتحمّلٍ فوق العادة، لحفظِ أجزاءِ رسالة النور، المحمولة على ظهري ورأسي، ولحفظِ كرامةِ

تلامذتها، وعزّتهم وراحتهم المحمولة على روحي وقلبي. وإلاّ نقد تحقّق أنّه كان يثيرني إلى الغضب؛ فيصير سدًّا ضدّ فتوحات رسالة النور، خصوصاً «الآية الكبرى» في نتيجةِ خطّة مّا. حذارِ حذار! فلا تأسفوا ولا تحزنوا ولا تخافوا ولا تألموا لي أصلاً. جعلتنا العنايةُ الإلّهيّة، مَظْهراً لآيةِ ﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾، مع حفظها إيّانا تحت الغطاء بلا شكّ ولا شبهة. فقد عقمت خطّتهم تلك أيضاً؛ ولكن يوجد من يتلقّون القوّة من مقام عظيم مباشرة؛ فيشتغلون بشخصي في هذه الولاية. فإن كان ممكناً، يلزم السعي ليجعل جهةَ عدم انطباعي أصلاً مع هواء هذا البلد، وسيلةً؛ فيتّخذ محكمةَ «دَنِزْلي» ومحكمتَيْ «أنقرة» والتمييز، واسطةً لنقلي إلى مكان مناسب؛ فإنّي لا أستطيع أن أفعله بنفسي؛ فلذلك فإنّ أصدقاء «دَنِزْلي» الذين هم أشدّ منّي علاقةً بي، إذا حاولوا ذلك، يكون حسناً. فإن لم يمكن أصلاً، فليأخذوني إلى سجنها بالذريعة مرّة أخرى. . .
سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه). . .

٣٩ ـ أخي العزيز الصدّيق المبارك جداً، الفعّال كثيراً، الخالص جداً، القيّم كثيراً!.

إنّ رسالتك التي وصلت ليدي في اليوم الثاني من العيد، كأنّ حَجَلة أخبرت عنها؛ فصارت في حكمِ مرهمٍ وعلاج لآلامي وأحزاني الناشئة عن الحادثة التعرّضيّة التي أثّرت فيّ كثيراً، في عين اليوم الذي جاءت فيه؛ فأخطرت بالبال هذا المعنى؛ وهو: «أنّ احترام أبطالِ معملِ الورد والنور، وتقديرَهم الخارقَ للعادة، بينما كان موجوداً ضدّ إناس لا أهميّةَ لهم يهينونك؛ يمكن أن يقابل ويُسْقِطَ عن الحكم إهانةَ الأعداء بالملايين، لا احتقارَ واحدٍ أو اثنين من أمثال هؤلاء المتعسّفين»؛ هكذا ورد على قلبي؛ ولكن نظرتُ إلى شخصي؛ أنّه بينما كان في حكم نواة تمرة يبست وبليت؛ وانتهت وظيفتها؛ فقد نظرتم إليه نظرة شجرة مثمرة محتشمة باسقة تظاهرت من تلك النواة بدرجة مّا، في حديقة رسالة النور؛ وشاهدت أنّ حسن ظنّكم فوق العادة، نشأ عن تلك الشجرة؛ وأنّ النواة

أيضاً صارت مَظْهراً لحسن الظنّ ـ في جهة كونها نوعاً من الوسيلة في جهة مّا. وإنّ الصّحيفة الأولى من تلك الرسالة لطيفة؛ فأنا أيضاً أشترك فيها. وقد خلطت بها في عدّة مواضع في الصّحيفة الثانية؛ فعدّلتها..

فمنها: أنّي عدّلت رسالتك «بأنّ رسالة النور حولّت المدّةَ القصيرة لحضرة الحَسَن رضي الله عنه، إلى زمان مديد، بقوّةٍ وفيض استفاضتهما عن «الجوشن الكبير، والجلجلوتيّة»؛ فنستطيع أن ننظر إليها نظرة «الخليفة الخامس» تماماً، في نقطة نشر الحقائق الإيمانيّة التي هي أهمُّ وظائفِ الخلافة، مع ستّة أشهر من خلافةِ حضرةِ الحَسَن رضي الله عنه؛ لأنّ رسالة النّور، هي التي تكون على استعدادٍ تستطيع أن تجعل الناس سعداءَ في هذا العصر، بالعدالة الحقيقيّة؛ وأنّ شخصها المعنويّ، في حكمِ مُعاوِنٍ ومتمِّم وولد معنويّ لحضرة الحَسَن رضي الله عنه»..

فقياساً على هذا، خلطت بها القلم في موضع أو موضعين، وكالةً عنك؛ ولكن رأيت فقرة ناقصة (وهي هذه التي أكتبها لكم) رأيتها بين مسوَّدات الرسائل التي سلّمتها المحكمةُ إليّ بين كتبي، في عين اليوم، تلك المسوَّدات التي أوْلُوها كثيراً من الأهميّة، حسب إشارتهم فوقها بالقلم الأزرق؛ فقلت: «فسبحان الله»؛ فتلقّيتُ معنىً «أنْ أجِبْ بي على رسالته»؛ فلعلّ هذه الفقرة دخلت اللاحقةَ؛ وأنا أكتب لكم عينها..

هذه هي الفقرة: «عليكم أن لا تنظروا إلى شخصي القاصر جداً، في جهة المقام الذي تقدّمونه إليه بحسن الظنّ، بل إلى الوظيفة والخدمة؛ فتنظروا إليه في تلك النقطة. فإن انكشف الحجاب، فإنّ ماهيّتي المختلطة بالنقائص من الأوّل إلى الأسفل، تصبح وسيلة للفرار عنّي؛ فلا تعقدوا ارتباطكم بالمقامات التي تتصوّرونها فوق حدّي جداً، تجاه شخصيتي؛ لئلاّ تنفرّكم وتُنْدِمكم عن مؤاخاتي؛ فإنّي أخ بالنسبة لكم؛ وليس الإرشادُ حدّي؛ ولست أستاذاً أيضاً، بل رفيق الدرس؛ وإنّي محتاج إلى دعائكم وهمّتكم على وجه الشفقة تجاه قصوراتي؛ ولي استحقاق أن تولوني الهمّة؛ لا أن تنتظروا منّي الهمّة. فقد اشتركنا معكم، بإحسان

الله تعالى وكرمه، بقاعدةِ تقسيم المساعي، في خدمة قدسيّة للغاية، ومهمّة للغاية، وقيّمة للغاية، ونافعة لكلّ أهل الإيمان؛ فيكفينا إرشادُ شخصٍ معنويّ حاصل من تساندنا؛ وتكفينا أستاذيتهُ وقيمته وأهميّته الفائقة على العادة. فإذا كانت الخدمة الإيمانيّة، وظيفةً قدسيّة فوق كلّ شيء في هذا الزمان؛ وكانت أهمية الكميّة، قليلةً بالنّسبة للكيفيّة؛ وكانت دوائرُ السّياسة المؤقّتة والمتحولة، بدون أهميّة بالنسبة إلى الخدمة الإيمانيّة الثابتة الدائمة الأبديّة؛ ولا تكون مقياساً لها؛ فعلينا أن نقتنع بمقامات فائضة تهديها إلينا رسالةُ النور، في دائرة تعليماتها. فاللازم هو الإخلاصُ والارتباط المفرط، والثبات والصداقة فوق العادة، عوضاً عن تقديم المقام العالي على وجه الإفراط، بحسن الظنّ فوق العادة، الزائد عن حدّي. فعلينا أن نترقّى في ذلك. فالحقّ أنّكم ارتقيتم في هذا تماماً». انتهت الفقرة. .

٤٠ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين الأثبات المخلصين! إنّ نفسي والمتّصلين بي، يسألونني ماديًّا ومعنويًّا، سؤالاً أهمّ للغاية؛ وهو: «لماذا تستغني ولا تنظر إلى قوًى ذات أهميّة جداً تساعدك؛ ولماذا لا تقبل المقاماتِ العاليةَ التي يطلبها ويشتاق إليها كلٌّ أحد، والتي ستخدم كثيراً انتشارَ رسالة النور وفتوحاتها؛ واتّفقت عليها خواصٌّ تلامذةِ رسالة النور؛ وقبلوها منك؛ ولماذا تجتنب عنها بالشدّة، مخالفاً لكلّ أحد؛ كما أنّه لم يفعله أحد»؟.

الجواب: أنّ أهل الإيمان محتاجون في هذا الزمان إلى حقيقةٍ كذلك، تدرّس حقائقَ الإيمان، على وجهٍ لا يمكن أن تكون آلةً وتابعة وسلّماً لأيّ شيء في الكائنات؛ ولا يستطيع أيّ غرض ومقصد أن يدنّسها؛ ولا يمكن لأيّة شبهة وفلسفةٍ أن تغلبها؛ فيُحافَظَ بها على إيمانِ جميع أهل الإيمان، تجاه هجوم الضلالات التي تراكمت منذ ألف سنة. . هذا؛ فلأجل هذه النقطة لا تهتمّ رسالةُ النور، بأعوانٍ داخليّين وخارجيّين، وبقوّتهم المهمّة؛ ولا تطلبها فتتبَعَها؛ حتّى لا تصيرَ سُلّماً لبعضِ غايات الحياة الدنيوية، في نظرِ عوامّ أهل الإيمان؛ ولتزيلَ قوّتُها وحقيقتُها فوق العادة، شبهاتٍ وتردّداتٍ هاجمةً، من أجلِ كونها لا تصير آلةً لأيّ شيء غير الحياة الباقية مباشرة. .

أمّا المقامات النورانيّة، والرُتَب الأخرويّة المعنويّة والمقبولة وغير الضارّة والتي يطلبها جميعُ أهل الحقيقة، والتي تُقَدَّم بحسن الظنّ من إخواننا الخالصين، والحال أنّه لا يطرأ ضرر على إخلاصكم؛ مع أنّك إن قبلتَها، فلها سنداتٌ وحجج لا تُرَدّ؛ فإنّك تهرب عن تلك المقامات، وعن تلك الرُتَب، لا بالتواضع والتفاني، بل بالشدّة والحدّة، وبنقضِ خواطرِ إخوانك الذين يقدّمون لك ذلك المقام. . .

الجواب: أنّه كما أنّ إنساناً أهل حميّة، يفتدي بنفسه لأجلِ إنقاذِ حياة الأصدقاء؛ كذلك فإنّي أترك بجهةِ درسَ الشفقة الذي تلقّيته من رسالة النور، لا تلك المقاماتِ التي لستُ بنفسي لائقاً بها فقط، بل مقاماتِ الحياة الأبديّة الحقيقيّة أيضاً، للاقتداء بها؛ إن لزم ذلك ـ ويوجد اللزوم ـ لأجل المحافظة على حياة أهل الإيمان الأبديّة، من الأعداء المهلكين. نعم: إنّ المقاماتِ العظيمةَ تجعل كلَّ شيء تابعاً وسلّماً لنفسها، كلَّ وقت، خصوصاً في هذا الزمان، وخاصّةً في الغفلة العموميّة الواردة من الضلالة، وفي غلبة السياسة والفلسفة، وفي عصر الأنانيّة والرياء المتهيّج؛ حتّى إنّه يجعل مقدّساتِهِ أداةً لأجل المقامات الدنيويّة أيضاً. فإن كانت مقاماتٍ معنويّةً، تجعلها أداةً أكثرَ ما يكون؛ فيبقى تحت الاتّهام بأنّه يجعل بعضَ خدماته وحقائقه القدسيّة، سلّماً ووسيلة لتليِيقِ نفسه بتلك المقامات، وللمحافظة على نفسه في نظر العموم؛ فيتضرّر بالتردّدات، رواجُ الحقائق التي نشرها أيضاً. فإن كانت فائدتُها للشخص والمقام واحدةً، نضررُها ألفٌ للعموم بانعدام الرواج. .

الحاصل: أنّ حقيقة الإخلاص تمنعني عن أشياءٍ يمكن أن تكون وسيلةً للشأن والشرف وللرُتَب المادّية والمعنويّة لأجلي؛ فإنّه وإن حصل الضرر الكبير بالخدمة النوريّة؛ لكنّ الكميّة ليس لها أهميّة بالنسبة إلى الكيفيّة؛ فمن ذلك فإنّ تدريس الحقائق الإيمانيّة، لعشرة أشخاص، تدريساً فوق كلّ شيء، بحقيقة الإخلاص، من حيثيةِ كونه خادماً خالصاً، أرى ذلك أهمَّ من إرشاده آلافَ الناس بقطبيّةٍ عظيمة؛ لأنّ أولائك الرجال العشرة يَثْبُتون من أجلِ كونهم يرون تلك

الحقيقة فوق كلّ شيء؛ فتصلح قلوبُهم تلك التي هي في حكم النوى، أن تصبح أشجاراً؛ ولكنّ أولائكَ الآلافَ من الناس يمكن أن ينظروا إلى دروس ذلك القطب، نظرةَ صدورها من مقامه الخصوصيّ ومن مشاعره الخاصّة؛ فيتفرّقوا مغلوبين بالشبهات والوساوس الواردة عن الدنيا وعن الفلسفة؛ هكذا أرجُحُ الخادميّةَ على المقامات؛ حتّى إنّي خفت آملاً أن لا ينزل بلاءٌ الآن، على ذلك الرجل المعلوم الذي أهانني هذه المرّة في العيد، بخطّةِ أعدائي، إهانةً غير قانونيّة بخمسة وجوه؛ لأنّ المسألة شاعت؛ فلذلك كان ممكناً أن يُسْنِد إليّ مباشرةَ عوامُ الناس مقاماً؛ فيحسبونه كرامة خارقة؛ فقلت: «يا ربِّ أصلِحْ هذا؛ أو عذّبْهُ؛ ولكن لا يكُنْ بصورة شبيهة بالكرامة هكذا». . فسأبيّن شيئاً بهذه المناسبة؛ ذلك: أنّي رأيت رسالة عليها توقيعات كثيرة، بين رسائل التلامذة، التي سُلِّمت إليّ من المحكمة هذه المرّة. فلعلّها دخلت اللاحقةَ؛ فكانت دائرة حول بركة تلامذة رسالة النور، في جهة المعيشة، وحول صفعات بعضهم. فقد ذاق خمسةُ أشخاص، صفعاتٍ هنا أيضاً بعينه؛ فلم تبقَ شبهةٌ هنا أنّهم مثل الذائقين الصفعةَ في قَسْطَمُوني عنها[1]. . .

٤١ ـ قال أحدُ كُتّابِ رسالة النور: لماذا تنزل الصفعات على خطيئات الأصدقاء؛ ولا ترد في هذا الشكل على الأعداء المهاجمين؟. .

الجواب: أنّ الذي لا يكون موظّفاً، أو الذي يخون باعتبار شخصه الخاص، يذوق الصفعةَ خصوصيًّا. وهذا النوع من الوقائع كثيرة جداً. وأنّ الذين هم مَظاهِرُ لإكرامات في جهة البركة في معيشتهم، والراحةِ في قلوبهم، فهم أيضاً كثيرون جداً، في الذين يصدقون صداقة تامّة. وإن كان موظّفاً، فالذي يخون ويمسّ خلاف القانون، باسم القانون، يصير وسيلةً لصفعة عموميّة على تلك البلاد، وعلى أولائك الأهالي البائسين؛ فيصير وسيلةً لبليّات عموميّة إمّا مثل الزلزال أو القحط أو المرض أو العاصفة؛ فيُرَى كأنّه هو نفسه لم يذق الصّفعةَ

(١) نعم: لقد شاهدنا بأبصارنا؛ فلم تبقَ شبهتنا. . (جيلان، إبراهيم) باسم التلامذة هنا. .

ظاهراً. وأيضاً إن كان الذين ينالون من خدمتنا الإيمانيّة، بحساب الإلحادِ؛ فيؤخّرُ إلى الآخرة ظلمُ أمثالِ أولائك الظالمين الذين دخل ظلمُهم في درجة الكفر؛ فلا يُعَجَّلُ جزاؤه في الدنيا، مثل المَظالم الصغيرة بالأكثرية، بقاعدةِ «أنّ الظلم لا يدوم؛ والكفر يدوم» لأنّه كبيرة. . . الباقي هو الباقي. . سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه). .

٤٢ ـ إلى سيادةِ مدير الأمن العامّ، المقيم بـ «أنقرةَ»!.

سأتكلّم معكم قليلاً؛ إن أردتَ الاتّصال الحقيقيّ والجدّيّ لا الرسميّ، مع بائس سكت وهو في السجن المنفرد والتجريد المطلق غير الرسميّ منذ عشرين عاماً؛ ويلقى مضايقةً لا مثل لها، ذلك من أجل الأوهام، وبدون السّبب. .

أوّلاً: إنّ الدليل على أنّهم لم يجدوا ولا توجد أيّةُ مادّة ضدّ الإدارة والأمن، بعد تدقيق محكمتين ستتين، آثارَ حياتي ورسائلَها عشرين عاماً، هو إعادتُهم جميعَ كتبي المحرّمة وغير المحرّمة، مع براءتي، فذلك حجّة وسند لا يُجْرَح. أمّا حياتي قبل عشرين عاماً، فالدليل على أنّها صُرِفت على وجه الفداء، لنفع هذا الوطن والأمّة، هو تصفيق مجلس النوّاب لي، بمشاهدتهم إيّاي هناك، مع تقديرِ رؤساء الحكومة التي في «أنقرةَ» لخدمتي فوق العادة في الحركات الوطنيّة، ومع خدماتي تحت تقديرات القائد الأعلى، حيث كنتُ قائدَ الفرقة المتطوّعة، في الحرب العالميّة القديمة. فإذاً إنّ العذاب الذي عُذِّبتُ به في هذه السّنين العشرين، هو معاملة اختياريّة غير قانونيّة كلّياً. لقد قضيتُ أعيادي الأربعين، وحيداً منزوياً في هؤلاء الأعوام العشرين. فقد كفى فإنّي بباب القبر؛ فلا تُنْظِروني إلى الدنيا. وأيضاً إنّ ولاءكم لخدمتي لازم بجهةِ كونكم رئيسَ الأمن العامّ؛ لأنّ الدليل على أنّ دروس رسالة النور، هي في حكم رؤساء الانضباط القدسيّ والمعنويّ، من جراءِ كونها تحفظ أسسَ الأمن؛ وتحميها بكلّ قوّتها؛ وتسدّ أمام الفساد والثورات، حينما تنظر إلى الدنيا؛ كما ثبت حسب المَحاكم، هو: أنّ شرطة ثلاثِ ولايات فهموا ذلك. لقد فهمتُ بجهةِ توحيش الموظّفين، الأهاليَ كثيراً جداً، عن الاجتماع بي في هذه النهاية: أنّ ذلك كان لأجلِ نقضِ

توجّه العامّة، الذي لستُ لائقاً به، والزائدِ عن حدّي في حقّي. وإنّي أبيّن لكم هذا قطعاً؛ فكتبت لإخواني في رسائلَ محرَّمة: أنّي لا أقبل لشخصي توجّهَ العامّة قطعاً؛ لأنّه مخالف لمسلكنا وإخلاصنا؛ وقد نقضتُ خواطرَ إخواني الخواصّ الكثيرين أيضاً في ذلك الخصوص؛ وإنّما قبلتُ فكتبت الأخبارَ الغيبيّة للفضلاء السالفين، التي تُظْهِر قيمةَ رسالة النور، التي تفسّر حقيقةَ القرآن الحكيم، في صورة لا مثلَ لها؛ وأثبتُّ كوني خادماً عاديًّا. فإن كنتُ مواليًا لتوجّه العامّة هذا أيضاً، حسب فرض المحال، فذلك يخدم نفع الأمن؛ وتمسّ فائدتُهُ موظّفي الأمن مثلكم. فإذا كان الموت لا يُقْتَل؛ وكان مسألةً أهمَّ من الحياة كثيراً جداً؛ فيسعى تسعون في المائة، لسلامة هذه الحياة؛ فنحن تلامذة رسالة النور أيضاً، نجادل ضدّ الهجوم الرهيب هجومِ الموت الذي سيصيب كلَّ أحد. فالشكر بلا حدّ على أنّنا نستطيع أن نُظْهِر مائةَ ألفِ شاهد لتحويله برسالة النور، الإعدامَ الأبديّ للموت، إلى بطاقة التسريح، في حقّ مئاتِ آلاف الناس إلى الآن. فبينما كان اللازم تصفيقَ دعاة الوطنيّة وحماة القوميّة مثلكم، لنا بالتشويقات، من نقطةِ نظرِ هذه الحقيقة؛ فأُحِيلُ على إنصافكم، مدى ما يكون التعجيزُ بالترصّدات متّخذين تحت الاتّهام بالأوهام، بعيداً عن الإنصاف والحميّة. .

سعيد النُّورْسيّ في السجن المنفرد والتجريد غير الرسميّ. . .

٤٣ ـ إلى مديرية أمنِ «أفيون»!.

إنّي أبيّن لكم أموري المحرَّمة، اعتماداً على إنسانيتكم ووجدانكم؛ وإنّكم ذوو علاقة بنا، باعتبار الوظيفة؛ لأنّه لا توجد أيّة واقعة، من مائةِ ألفِ تلميذ لرسالة النور، في نقطة الأمن، منذ عشرين عاماً؛ كما أنّ موظّفي الانضباط الكثيرين جداً، يثبتون هذا باعترافهم وبعدم تسجيلهم علينا شيئاً. فقد سمعتُ من الكثيرين مجيءَ مديرِ أمنِ «أنقرة» العامّ، إلى هنا؛ فأمليتُ شيئاً، ظانًّا أنّه سيسأل عن حالي على كلّ حال؛ فأقدّمه إليه مكانَ المكالمة، بمناسبة مرضي؛ فسمعتُ ذهابه بغتة؛ فأرسله إليكم ملفوفاً. فإذا وجدتموه مناسباً، ترسلونه له من قبيل المعلومات؛ فإنّي لا أعلم أمور الدنيا؛ ولا أستطيع الاجتماع بالناس؛ وليس لي

قريب هنا غيرك؛ فأقبلُ رأيه. إنّ المسألة العائدة إلى شخصي؛ وإن كانت جزئيّة لا أهميّة لها كثيراً؛ لكنّ المسألة العائدة إلى رسالة النور، لها أهميّة كثيرة جداً في هذا الوطن والشعب؛ فأبيّن لكم قطعاً بأمارات كثيرة وبقناعتي القطعيّة: أنّ هذا الوطن وهذا الشعب والحكومة التي في هذه البلاد، سيحتاجون في زمان آت قريب، إلى تآليفَ مثل رسالة النور، بغاية الشدّة؛ فسيظهرون وجودهم واعتبارهم وشرفهم ومَفاخرَهم التاريخيّةَ، بإبرازها تجاه عالم الإسلام، والدنيا. . . سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه). . .

٤٤ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! إنّ علي أفندي من تلامذة رسالة النور في قريةِ «عليّ» يسأل آيةً في حقّ المنافقين. ولا يسمح وقتي بالإيضاح؛ فلذلك أبيّنُ جملة أو جملتين باختصار. إنّ الآية التي هي في مآلِ «أنّ المنافق لا يُصلّى عليه بعد ما يموت» يراد بها منافقون معلومون قطعاً بالإخبار الإلّهيّ في ذلك الزمان. وإلاّ فلا يجوز أن يقال بالظنّ والشبهة: إنّه منافق؛ فلا يُصلّى عليه؛ فإنّه إذا كان يقول: ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ﴾ فهو أهل القبلة. فإن لم يذكر الكفرَ الصريح؛ أو تاب عنه، يصحّ أن يُصلّى عليه. وإنّ أسوأ العَلَويّين أيضاً، يلزم أن لا يكون داخلاً في حقيقة المنافق، بالنظر لكثرة العَلَويّين في قريةِ «عليّ» تلك، ولإمكانِ سلوكِ قسم إلى الرفض؛ لأنّ المنافق، غير معتقد، وبلا قلب، وبدون وجدان، ومعارض للنبيّ، كبعض الزنادقة المعاصرين. وأمّا مُفْرِطو العَلَويّين والشيعة، فليسوا ضدّ النبيّ؛ بل يضمرون المحبّة على وجه الإفراط، من محبّةِ آل البيت؛ فهؤلاء يُفْرِطون مقابل تفريط المنافقين؛ فحينما يخرجون عن حدّ الشريعة، يصيرون أهل البدعة، لا منافقين؛ ويصبحون فاسقين؛ فلا يدخلون الزندقة. فإذا لم يمسّوا أبا بكر وعمرَ وعثمانَ رضي الله عنهم، الذين احترمهم حضرةُ عليّ رضي الله عنه؛ وقَبِلَ حكمَهم، في مرتبةِ شيخ الإسلام لهم عشرين عاماً؛ واحترموا هم أيضاً أولائك الخلفاءَ الثلاثة؛ كما احترمهم حضرةُ عليّ رضي الله عنه؛ وصلّوا فرض الصّلاة، كفى. وأيضاً إذا كان الأستاذ الأكبر لتلامذة رسالة النور، هو الإمامَ عليّاً رضي الله عنه، بعد النبيّ عليه الصّلاة والسلام، بشهادة «الجَلْجَلُوتيّة» فإن لم يستمع

الشيعةُ والعَلَويّون الذين يدّعون محبّته، إلى دروس رسالة النور، أكثرَ من السُّنّيين، صارت دعوى محبّتهم لآل البيت خاطئة. فقد سمعتُ بالذات قبل عدّة سنوات: أنّ الأطفال المعصومين كانوا يكتبون بالشوق رسالةَ النور، بهمّةِ ثلاثةِ عَلِيّين في قرية العَلَويّة؛ حتى إنّي كنت أدخلت تلك القرية أيضاً، في دعائي في ذلك الزمان. وإنّ دعواتي في حقّهم لا تذهب جُفاءً؛ وإنّ القسمين السُّنّيّ والعَلَويَّ في تلك القرية، سيتّفقان ـ إن شاء الله ـ بهمّةِ أخينا عليّ الذي تُطْلَب إمامتُهُ هناك أيضاً، وبغيرةِ إخواننا أمثال عليّ الصغير الوارث للحافظ عليّ رحمة الله عليه...

٤٥ ـ لا تحزنوا عن حادثة الإهانة السابقة؛ فقد خمدَتْ تلك الحادثةُ؛ وبقيت خطّتُهم عقيمة. وإنّ ذلك الرجل الفاعل أيضاً ينكرها بالأيمان، لإنقاذِ نفسه عن النفرة العموميّة الآن؛ فلم أعلمه إيّاه؛ وإلاّ فلم أكن أمسّه. على أنّه ليس له مساس؛ فإنّه مدّ يده؛ فحلّ المنديلَ الذي على رأسي. وأيضاً إنّه تجاسر على تلك الإهانة؛ لتلقّيه الخبرَ بمجيءِ مديرِ أمنِ «أنقرة» العامّ، إلى هنا مع موظّفين معتبرين؛ فإنّ أولائك الموظفين الكبار أتوا إلى هنا؛ وإنّ الوالي المعارض لي، لم يسمح لهم بالاجتماع بي، من جراءِ كونه رُومِيليّاً. وإنّ قسم المكالمة الذي أرسلته لكم، أرسلته أنا أيضاً إلى دائرةِ أمنِ «أفيون» مع الورقة الملفوفة مع هذا، لإرساله إليه في «أنقرة» بواسطةِ مديرِ أمنِ «أفيون». وإنّي لست متأثّراً قطعاً؛ على أنّه لم تبق أهميّتُها أيضاً. فلا تحزنوا أنتم أيضاً أصلاً. وكذا شاهدت قطعاً أنّ القَدَر الإلٰهيّ حوّل ظلمهم ذلك في حقّي، إلى مرحمة مهمّة في هذه أيضاً؛ كما كان في كلّ شيء؛ فشكرت الله تعالى.. فبينما كنت أنتظر الأماناتِ التي كنتم ترسلونها لي بعد العيد، تلقّيتُ رسالتكم أمس؛ فرأيت جملةَ «فإن لم يوجد إشعار مّا، فسنقدّمها بعد عشرة أيّام». تعني: أنّكم تحذّرتم؛ فلذلك لم ترسلوها. فلا يوجد شيء يخاف عليه؛ ولكنّ عدم الإرسال، وعدم مجيء الأمانة إلى هنا، في زمنِ مجيءِ الموظّفين المعتبرين إلى هنا، صار احتياطاً حسناً بلا اختيار.....

٤٦ ـ ....: لقد تلقّيتُ رسالة صلاح الدين، الطويلةَ جداً،

والتي سرّتني بقدر عشر رسائلَ؛ وأعلمَتْ أنّ هذه العواصف لم تؤثّر في صداقته وثباته أصلاً؛ وأنّه يوجد في حكمِ «عبدٍ رحمنٍ» دائماً؛ وأنّ إخواننا في تلك المناطق يسعون بلا فتور. فقلتُ: ما شاء الله؛ فإنّ الأب وابنه لا يهتزّان مثل أبطالِ «إسپارطةَ»؛ ولكنّ انتشار رسالة النور بصورة الطبع الآن، يلزم له إخلاص حقيقيّ، وتساند قويّ، وعدمُ نظرِ بعضٍ إلى نقص بعض؛ فمن ذلك فإنّ إخواننا في ولايةِ «قَسْطَمُوني» مضطرّون للتشبّه بالإسبارطيّين، في الإخلاص والتساند؛ وإنّهم أيضاً لن يستعملوا حسّياتِهم الشخصيّةَ، لضرر هذه الخدمة القدسيّة؛ إن شاء الله. وأيضاً إنّ رسالة النور؛ وإن فازت بحرّيتها؛ وغلبت على أعدائها في جهة مّا، بحقائقها المشرقة والقويّة، إلاّ أنّ لنا احتياجاً إلى الاحتياط أكثر من القديم؛ لأنّ الأعداء المنافقين لا يتوقّفون؛ فيتحرّون الذرائع؛ ويسعون لإغفال الحكومة. . إنّ صلاح الدين يسأل مسألة عائدة إليه خصوصاً؛ فيريد الارتباط بالحياة الدنيا الاجتماعيّة. فإذا كان هو بين الخواص، فلن يدخلها إن كان لها ضرر بخدمة رسالة النور قطعاً. وإن علم أنّه يستخدم رفيقةَ حياته تلك، عوناً في خدمة رسالة النور، مثل بعضِ إخواننا الخواص؛ يستطيع أن يدخل تلك الحياةَ؛ لأنّ حياة الخواص عائدة إلى رسالة النور؛ ويستطيع أن يدخل تحت القيد، بتنسيبِ تلامذتها الممثّلين لشخصها المعنويّ. وإن كان لأبيه وأمّه رأي أيضاً؛ لا يكون له ضرر؛ إن شاء الله. . . .

٤٧ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! لا تحزنوا فإنّه لا يوجد شيء يخاف منه؛ وإنّما تَجاسَرَ ضابط، عن مجيءِ مديرِ أمنِ «أنقرة» العامّ، مع الموظّفين المعتبرين؛ فمسّني مسّاً خفيفاً، قبل أن يأتوا إلى هنا بعد العيد، في صورة كان مجيئُهم ذا علاقة سرّيّة بي أيضاً بجهة مّا؛ ولكن ثمّ ندموا؛ ولم يحصل شيء موجب للقلق، بعد ما جاء أولائك الموظّفون الكبار؛ ومُسَّ الفيضيُّ مسّاً خفيفاً ظاهراً، بجهةِ أنّ المسألة العائدة إليّ، تسري إلى إخواني بدرجة مّا، حسب ظنّي؛ ولكنّي أحزن؛ فبماذا تذرّعوا من تحرّيه؛ وماذا تحرّوه؟ وما هي تفصيلاته؟ فإذا كانت المَحاكمُ الثلاث أعادت إلينا كتبنا ورسائلنا بلا استثناء، بعد التدقيقات سنتين؛ وتحقق

لديهم أنّنا أيضاً لسنا ذوي علاقة بسياسة الدنيا؛ فماذا يمكن أن يتحرّوه؟ فإن كان ما كان، فإنّما يُعْمَل باسم القانون، مثلُ بعض هذه المخالفات القانونيّة، عملاً خصوصيّاً، بل أثر الحقد أو الغرض، أو بتحريض الزنادقة الأخفياء؛ فيلزم المتانة والاحتياط والتساند التامّ، وعدم التزعزع وعدم التخوّف، مقابلَ هذه الأحوال. . .

٤٨ ـ أخي العزيز الصدّيق! لقد اجتمعنا قليلاً في المسجد. فسأذكر بعض أمور لازمة؛ فلتبقَ في خاطرك. .

أوّلاً: أسلّم كثيراً من جانبي، على إخواننا القيّمين مثل الشاميّ وسليمان وبحريّ في «بارلا» وحقّيّ وخلوصيّ و «پ» محمّد، الذين هم أحباب صميميّون لأخينا صبريّ الذي أدّى خلال عشر سنوات، وظيفةَ مائة سنة في «بَدْرَةَ». . .

ثانياً: إنّ الوظيفة التي ورثها من عبد الرحمن، مصطفى المباركُ الشقيق الكبير لعليّ الصغير، يؤدّي أخوه البطل، وابنُهُ المبارك، تلك الوظيفةَ بتمامها؛ فتدوم وظيفتُهُ وخدمته؛ فلا يحزَنْ. الحقّ أنّ البذر النورانيّ الذي زرعه الحافظ مصطفى في زمان الحافظ عليّ المرحوم، زَرَعَهُ معه، له محصولات مباركة كثيرة؛ وإنّ خدمته لي مكانَ الحافظ عليّ، في السجن بعد وفاته، تورده ببالي. وإنّ الطاهريّ البطل مع عبد الله چاويش الذي هو من أهمِّ وَرَثة المرحوم لطفيّ، جعلا قريةَ «عطاء بك» في حكم قريتي «النُورْسِ». وإنّ عبد الله من قرية «الإسلام» خدم رسالةَ النور كثيراً في زمن الحافظ عليّ. فأسلّم عليهم جميعاً؛ وأدعو للمباركين في دار الطاهريّ المبارك، التي هي في حكم مدرسة نوريّة. وأسلّم كثيراً جداً على الخليل إبراهيم الإسلامكوئيّ الذي يُظْهِر مثالَ حافظ عليّ جديد؛ ويذكّر بصداقة الخليل إبراهيم الميلاسيّ، وعلى إخواني المشابهين به هناك أيضاً. واذكروا أنّ البرهان البطل أخا رشديّ البطل في إسپارطة خاصّةً، منّ علينا كثيراً؛ وأدّى لنا ولرسالة النور عملاً كثيراً جداً بعمل قليل. وقد كنت ذكرته لك بالذات شفاهيًا؛ فلا تنس. وزُرِ الذكائيّ أيضاً خصوصيًا؛ وقل: إنّي أشكر الله تعالى؛ فإنّه وهب لي أيضاً عبدَ الرحمن ابن شقيقي، في صورة الذكائيّ، وباسمه أيضاً. وأنت تعلم ما ذكرته شفاهيًا بعد؛ فأنت رسالتي. . .

٤٩ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! إنّ رسائلكم الجميلة الناشية هذه المرّة، سرّتني كثيراً في حقّ حرّيةِ رسالة النور، وانتشارها بباب المطبعة؛ وإنّ مجيء الطاهريّ البطل إلى هنا، لسعيه في هذا العمل المهمّ أيضاً، ساق إلى النظر في الدنيا بشدّة. فقلت قلباً: إنّه إذا كان إخواني يريدونه بهذه الدرجة؛ فستحرّى وسيلته؛ فورد على قلبي بالليل: أنّ العناية الإلٓهيّة لا تسمح تماماً بطبع جميعها بالحروف القديمة، والحرّية التامّة، من سببين مهمّين. . .

السبب الأوّل: هو أنّ كلّ مشتاق، يعبد عبادة عظيمة، بقلمه أو باستخدام قلمٍ آخر، تحت الغطاء؛ كما أشار إليه الإمام عليّ رضي الله عنه؛ وأنّه ينشر أنوارَ الإيمان، بالكتابة التي هي في حكم المجاهدة بالمداد الذي يوزن بدم الشهداء في الآخرة على وجه الرجحان. فإن طُبِعت فلا يستطيع كلّ أحد أن يسعى لها بكمال الاهتمام؛ فيفقد وظيفةَ الخدمة لنشرها بالفعل؛ لأنّه يحصل عليها بالسهولة. . .

السبب الثاني: أنّ وظيفة رسالة النور المهمّةَ، هي المحافظة على الحروف العربيّة التي هي خطُّ وكتابةُ أكثريةِ عالَم الإسلام المطلقة؛ فمن ذلك فإن سُلِك في العمل بطريق الطبع؛ فسيلزم طبعُ رسائلَ كثيرة، بالحروف الجديدة؛ لأنّ أكثر الناس يعلمون الآن الحروف الجديدة فقط؛ أمّا هذا فيصير إحدى فتاوى رسالة النور بالحروف الجديدة؛ فيصبح سبباً لترجيح تلامذتها أيضاً لتلك الكتابة السّهلة؛ فلذلك لم تكن الحرّيةُ تُمْنَح لرسالة النور إلى الآن؛ بينما كانت مستحقةً ولائقة بها كثيراً جداً. فللّه الحمد لقد فازت الآن بحرّيتها، بقوّة حقائقها؛ حتّى إنّ الطبع بالحروف القديمة كان ممنوعاً؛ فأدّت إلى تسليم الآية الكبرى إلينا؛ فأظهرت كرامةً كبرى. لقد أرسلتُ الطاهريَّ إلى إسطنبول، لنطبع نحن الآن «الثمرةَ» مع «حجّة الله البالغة» المهمّتين للغاية واللازمتين لكلّ أحد، كلتيهما مجلّداً واحداً بالحروف الجديدة؛ وإنّما لم أجد الوقت؛ فأرسلتُ له المسألةَ العاشرة والحادية عشرة من الثمرة، بدون التصحيح. فإن طُبِعت تصحّحون تينك المسألتين تماماً؛ فترسلونهما إلى هناك. وأيضاً يلزم طبع تينك الرسالتين بالحروف القديمة، في

الداخل أو في الخارج، علناً أو سرًّا، في إسطنبول أو في الخارج. وأيضاً يلزم العملُ لطبع المعجزات القرآنيّة بذيولها، والمعجزاتِ الأحمديّة أيضاً مع ذيولها، كلتيهما في جلد واحد، بالحروف القديمة، إمّا في إسطنبول، أو في مكان آخر، مثل حزب القرآن، والحزب النوريّ المتوافقين بالحروف القديمة؛ ليكون مقدّمةً لطبع القرآن المعجز البيان، بالمحافظة على معجزة التوافق المشهود للبصر؛ ولكن يلزم السعي لهذه المسألة القدسيّة، بالتأنّي وبالمشورة وبالاحتياط.. وأسلّم على جميع إخواني؛ وندعو لسلامتهم فرداً فرداً. فللّه الشكر بلا حدّ: أنّ الكاتب عثمانَ، والخليل إبراهيمَ اللذين هما من أقدم التلامذة، يدومان في صداقتهما مثل الحديد، دونما تبدّل، ودون تزعزع أصلاً؛ فيصيران حسن المثال للكثيرين أيضاً...

٥٠ ـ ذيل لاحقة المكتوب السّابع والعشرين:

باسمه سبحانه. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إخواني الأعزّة الصدّيقين! لقد تلقّيت هذه المرّة، الرسالةَ المسهبة جداً، والأديبةَ والمُثْنية فوق العادة في حقّ رسالة النور، رسالةَ أخينا حسن الفيضيّ الذي هو وارث أهمّ للشهيد المرحوم الحافظ عليّ، وممثّل عال لتلامذةِ «دَنِزْلي» وترجمان لتوجّهِ مدينةِ «دَنِزْلي» فوق العادة تجاه رسالة النور. فرأيت شهادة هذا الفاضل، المشرقةَ هذه في حق رسالة النور مهمّةً جداً، بحيثيةِ كونه عالماً ومعلّماً قديماً أصبح ذا علاقة زمناً كثيراً في فنون المعهد، وبجهةِ كونِ هذه الرسالة المطنبة شاهداً وشهادة قويّة لمدينةِ «دَنِزْلي» في مدحِ رسالة النور، وإيضاحاً تامًّا لدعاوايَ في رسائلي الحاسّة قبل الوقوع، ولبياناتي في صورة مختصرة، لزيادةِ أهميّة قيمةِ رسالة النور، في ضمن الرسالة التي كتبتُها في حقّ أخينا الحافظ مصطفى، بمناسبةِ تسليمِ رسالة النور إليّ. وإنّما وجدتُ طيَّ الأقسام الناظرة إليّ، أو تعديلَها مناسباً؛ وخططتُ عليها أيضاً في موضع أو موضعين أو ثلاثة مواضع، من كوني لم أرَ إظهارها مناسباً لكلّ أحد. وأرسلتها لكم أيضاً، ذيلاً

للمكتوب السّابع والعشرين، أو للاحقتِه. ولكم أن تكتبوا في أوّل رسالته، هذا القسمَ من رسالتي. فعلى أخينا حسن الفيضيّ أن لا ينزعج من طيّي لبعضِ جملها؛ لأنّ ذلك القسم المطويّ ليس لازماً لجميع التلامذة؛ ويمكن أن يبقى في البعض خصوصيًّا.. إنّ هذا الفاضل يخاطب الحقائق الإيمانيّة والقرآنيّة مباشرة، بثناءٍ فوق العادة، في ماهيّةِ شخص معنويّ، على وجهٍ دخلت جسدَ الشخص المعنويّ لرسالة النور؛ ولبست لباسَ أجزائها. ففي الدقيقة التي كنت كلّما أنظر إليها، أتذكّر فجأة على وجه الاعتراض بأنّ حسن ظنّه زائد جداً، قالت الحقيقة القرآنيّة معنًى: «لا تنظُرْ إلى الجسد واللباس؛ وانظر إليّ فإنّه يتكلّم في حقّي؛ فذكرها حقًّا». فلم أمسسها بعدُ. وإنّما يوجد اللزوم لتعديلِ تعبيراته في حقّ ترجمانِ رسالة النور، صراحةً أو إشارة أو كنايةً، المُثْنية والزائدة عن حدّه جداً؛ فإنّه يلزم لمسلكنا عدمُ قبول هذا النوع من حسن ظنّه بشخصي البائس، في نظر الآخرين، خصوصاً إناساً من أهل الانتقاد؛ فعليه أن لا ينزعج لتعديلي.

٥١ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! لقد أُخطِرَ لقلبي تبيينُ أربع مسائلَ لكم...

الأولى: جواب على سؤال سُئِل بلسان الحال، ولسان القال، وبتظاهرات أخرى؛ فيقال: إنّه إذا كانت رسالة النور ذاتِ كرامات؛ وكانت تورث الترقّيَ في انكشاف حقائق الإيمان، أزيدَ من الطُرُق؛ وكان قسم من تلامذتها الصادقين، في درجة الولاية، في جهة مّا، فلماذا لا تُشاهَدُ مَظْهَريتُهم للكرامات المادّية، والكشفيّات والأذواق المعنويّة، مثل الأولياء؛ ولا يطلب تلامذتُها أيضاً، مثلَ تلك الأمور؟ فما هي حكمة هذا؟.

الجواب: أوّلاً: أنّ سببه هو سرّ الإخلاص؛ لأنّ الكراماتِ والأذواقَ المؤقّتة في الدنيا، تصير مقصداً لإناس لم يغلبوا على أنفسهم تماماً؛ فتُشَكِّلُ سبباً لأعمالهم الأخرويّة؛ فينتقض إخلاصُهم؛ لأنّ الأذواق والمقاصد الدنيويّة لا تُطْلَبُ بالعمل الأخرويّ؛ فإذا طُلِبت به، أفسدت سرَّ الإخلاص..

ثانياً: أنّ الكراماتِ والكشفيّاتِ، هي لأجلِ تقوية الذين يوجد إيمانهم التقليديّ فقط، ولم يدخلوا درجة التحقيق، والعوامّ السالكين في الطريقة، وللضعفاء أحياناً، ولإيراث القناعة لذوي الوساوس والشبهات. والحال: أنّ الحجج التي أظهرتها رسالةُ النور لحقائقها الإيمانيّة، لا تفسح الميدانَ للوساوس في أيّ جهة؛ كما لا تترك الاحتياجَ أصلاً إلى الكرامات والكشفيّات في جهةِ إيراث القناعة؛ فإنّ الإيمان التحقيقيّ الذي تورثه، هو فوق الكشفيّات والأذواق والكرامات؛ فمن ذلك لا يطلب تلامذتها الحقيقيّون، أمثالَ تلك الأمور الشبيهة بالكرامات..

ثالثاً: أنّ أحد أسس رسالة النور، هو أن يخدم لأجل الرضى الإلّهيّ وحده، دونما تنافس، على وجه التفاني، مع معرفته بتقصره. والحال: أنّ الاختلاف ونوعاً مّا من التنافس الذي بين أصحاب الكرامات وأهل الطريقة المتذوّقين من الكشفيّات؛ وأنّ اتّهام أهل الغفلة لأولئك الفضلاء المباركين، بالتكبّر والأنانيّة، ظانّين بهم سوء الظنّ في نظرهم في زمان الأنانيّة هذا، يدلّ على أنّ اللازم والألزم، هو أن لا يطلب تلامذةُ رسالة النور، الكراماتِ والكشفيّاتِ لشخصهم؛ وأن لا يركضوا وراءها. وأيضاً إنّه لا تُمْنَح الأهميّةُ للشخص في مسلكها؛ فإنّ الإكراماتِ الإلّهيّةَ مثل البركة في أرزاق العاملين، والتسهيلات في انتشار خدمتها، وآلاف الكرامات العلميّة التي صارت رسالة النور مَظْهراً لها، في نقطة الشركة المعنويّة، وتفاني الإخوان بعضهم في بعض، تكفي الجميعَ؛ فلا يطلبون كراماتٍ وكمالاتٍ شخصيّةً أخرى بعدُ..

رابعاً: أنّ مائة حديقة من الدنيا، لا يمكن أن توازي شجرةً باقية من الآخرة، بحيثيةِ كونها فانيةً والحال: أنّ الحسّيّاتِ الإنسانيةَ العمياء المفتونة باللذّة الحاضرة، ترجّح ثمرةً حاضرة فانية، على حديقة أخرويّة باقية؛ فبتلك الجهة لا يطلب تلامذةُ رسالة النور، الأذواقَ الروحانيّةَ، والكشفيّاتِ المعنويّةَ، في الدنيا؛ لئلاّ تستفيد النفسُ الأمّارة، من هذه الحالة الفطريّة.. إنّ فاضلاً مع زوجته منذ القديم ـ اللذين يشبهان تلامذة رسالة النور في هذه النقطة ـ كانا في مقام عظيم؛

مع أنّ زوجته قالت لزوجها، من أجلِ مضايقة المعيشة: إنّ احتياجنا شديد. فإذا بلبِنَة من الذهب حضرت لديهما. فقال لزوجته: فها هي إحدى لَبِنِ قصرنا في الجنّة. فإذا بتلك السيّدة المباركة قالت: إنّنا، وإن كنّا محتاجين جداً؛ وكان لنا كثير من أمثال هذه اللبِنَة في الآخرة أيضاً؛ ولكِنِ ادْعُ أن تذهب إلى مكانها؛ فليست لازمة لنا؛ كيلا تضيع هذه في صورة فانية؛ ولا تنقصَ لبِنةٌ من قصرنا ذلك. فإذا بها راحت. فشاهدا ذلك؛ هكذا رُوِي.. هذا؛ فإنّ هذين البَطَلين من أهل الحقيقة، مثالٌ حَسَنٌ لئلاّ يركض تلامذةُ رسالة النور، إلى الأذواق والكرامات العائدة إلى الدنيا...

المسألة الثانية: أنّ التوافق إن كان في صورةٍ يقوّي بعضُه بعضاً، في أوجه متعـدّدة، وفـي جهـات مختلفـة، يمكـن أن يـورث القناعـةَ فـي درجـة القطـع والصراحة. هذا؛ فإنّ طائر العصفور، وطائر القدّوس، والحِجْلانَ وافق بعضها بعضاً؛ وجاءت إلى غرفتنا، في شكل غريب، وعلى وجه مخالف للعادة، حينما كنّا نكتب قسماً من رسائلنا المكتوبة بعد السجن، لتكون أمارةً على كونها مقبولة ومهمّة جداً، وعلى كون الناس محتاجين إليها جداً في هذا الزمان؛ وإنّ طائر القدّوس عينه كان يحاول أن يطير، بينما كان الخليلُ إبراهيم أحدُ إخواننا المعتبرين في «ميلاس» يفتح إحدى غرفه المقفلة خلاف العادة، حينما تلقّوا الرسالة التي فيها بحث طائر القدّوس؛ ووافق ذلك الطائرُ طيورَنا والرسالةَ التي هو فيها؛ وإنّ جرادتين قدمتا إلى صدر الرسالة؛ فاستمعتا إليها في الوقت الذي كانت التلامذة في المدرسة النوريّة، يقرأون رسائلنا تلك؛ فصدّقت هؤلاء الطُوَيْراتُ الصغار أيضاً، توافقاتِ الطيور السّابقة؛ ووافقتها؛ كما أنّ أحد طيور الليل خوف إخواننا الصادقين في «إينبُولي» فأمسك النافذة؛ فدقّ النافذة بجناحيه، على وجه مهيّج للغاية، حينما كانوا يقرأون رسائلنا أيضاً في الليل؛ وذلك بتوقيعهم؛ فقال بلسان الحال: «إنّي أيضاً ذو علاقة بتلك الرسالة؛ فلا تظنّونا بدون العلاقة»؛ هكذا فيوافق هذا الطائرُ الكبير؛ ويصدّق تماماً عينَ المسألة السابقة وعلاقةَ الطيور السابقة أيضاً. فيا عجباً! إنّ أحد أهل القلب والفكر، الواسعَ الخيال، والمتفكّرَ في كونِ

جادثاتِ كتاب الكائنات، ومسائِلِهِ ذاتِ مناسبةٍ بعضها مع بعض، إن قال هكذا، من وجودِ هذا القدر من التوافقات لعين المَسألة، وكونِ الحقائق المبحوث عنها مجملةً في الرسائل، مهمّةً جداً، وفي نقطةِ نظرها إلى وضع نوع البشر في هذا العصر؛ أفليس له حقّ أن يقول: «فكأنّ البشر يخوّف الطيورَ التي في جوّ الهواء الذي هو عالم الطيور، بطيور الإنسان، وبطائراته الكثيرة للغاية؛ فتُظْهِر الطيورُ أيضاً العلاقةَ الجدّيّة تجاه مسيراتِ نوع البشر، بهيجان عجيب في عالم الطيور؛ فتقول: فمن هم الذين يقابلون ضدّ طيور الناس الضواري المخرِّبة هؤلاء؛ فيمنعونهم عن الظلم وعن التخريب؛ فمن هم السّاعون لاستخدامهم في منفعة البشر، وفي سعادتهم»؟. هكذا إذا قيل: إنّها تُظْهِر العلاقة بمسائل رسالة النور؛ أفليس له محلّ؛ أوَلا يُحتَمل؛ وهل يقال: إنّه خيال بلا معنى؟..

المسألة الثالثة: أنّي قرأت الحزب النوريّ الذي هو خلاصة مّا للآية الكبرى المؤلَّفة في رمضانَ قبل ثلاث سنوات مضين، والمنتشرةِ حرّةً في هذه السنة في رمضانَ أيضاً؛ ولكنّه كان يدوم أكثر من ساعة واحدة. فإذا بخلاصة مّا أيضاً لتلك الخلاصة تظاهرت في رمضانَ عينه، عشر دقائقَ، أو خمس عشرة دقيقة. فحينما أقرؤها تحصل انكشافاتٌ إيمانيّة؛ كأنّي أقرأ جميع الآية الكبرى. وأقرؤها عربيّةَ العبارة صحيفتين أو ثلاث صحائف التي هي مَظْهر لسرٍّ أنّ تفكّر ساعة، خير من عبادة سنة. فلا أجد الوقت أن أكتبها بقلمي أنا. فسأكتبها لكم في زمن مّا؛ إن شاء الله.. فالذين يفهمون مثلي ذلك القسم، يكتبونه في آخر الآية الكبرى، أو الحزب النوريّ من نُسَخهم المخصوصة بهم؛ فله أن يقرأه متفكّراً في معناه، في تسبيحات الصباح فقط، مكانَ تسبيحاتنا وهي ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ﴾ ثلاثاً وثلاثين مرّة بعد التسبيحات والدعاء...

الرابعة: نقطتان. **الأولى**: أنّ إخواننا الإسپارطيّين ـ خصوصاً «خُسْرَوَ» بَطَل الورد والنور ـ يهتمّون بحاجاتي المادّية، بمناسبة هذا الشتاء؛ فيريدون المعاونة. وأنا أقول مع الشكر لهم: إنّ خدمتهم لرسالة النور، لها منفعة لسعادةِ كلِّ تلميذ

سعادة أبديّة؛ كما أنّهم يُعينون احتياجاتي أيضاً في ذلك الشتاء الذي بعد قبري الذي هو في صورةِ شتائيَ الحقيقيِّ، إعانةً مكمّلة بتلك الدرجة التي هي أزيدُ بآلاف الدرجات، من الإعانة على حاجاتِ هذا الشتاء الفاني المؤقّت. فلو تأتّى من يدي، لاجتهدت لتأمين حاجاتهم المادّية كلّها، بكمال الاشتياق، بكلّ روحي وحياتي. فلا تحزنوا عليّ؛ فإنّ الاقتصاد والقناعة خزينتان لي لا تنفدان ولا تنتهيان. . .

النقطة الثانية: لقد سرّتني كثيراً الرسالةُ الصميمة اللطيفة للغاية لإخواني من «إينَـبُولي» وجوارها، التي اتّخذت اسمَ «إسپارطةَ الصغيرة» في زمن مّا؛ وعانت مصيبةَ السجن في مسألتنا السابقة، أزيدَ من كلّ مكان؛ وإنّما أخشى من عدمِ تعايُشِ الأب والابن من أبطال رسالة النور، بعضهما مع بعض تعايشاً تامًّا، من كونِ مشربَـيْهما مختلفين. فالأب مهما كان باغياً أيضاً؛ فإنّ الابن مضطرّ لتحصيل رضائه. والابن أيضاً مهما كان عاصياً؛ لا يبخل الوالد تجاهه بشفقته الفطريّة؛ وعليه أن لا يبخل بها. بل إنّهما وإن كانا عدوّين متباعدين جداً ـ لا أن يكونا مثل هذين الأب والابن، الممتازَيِ السجيّة، ورئيسَيْ تلامذةِ رسالة النور ـ فعلى أخوَيَّ هذين، أن لا يجعلا الأمور الدنيويّة والجزئيّة والحسّيّة، مدارَ المناقشة، لأجلِ قَدْرِ رسالة النور، بدستور التفاني بين تلامذة رسالة النور، وعدمِ انتقاد بعضهم بعضاً، وعَفْوِ بعضهم تقصير بعض. ويلزم لأجل خطري، عدمُ انتقادِ أخوَيَّ بعضهما بعضاً، اللذين أحبّهما كثيراً، والعفوُ وعدم النظر إلى التقصير، اللذان يقتضيهما تلمُّذُ النور، مع ما يقتضيه الأبوّةُ والبنوّة، من الحرمة والشفقة.. ونسلّم على جميع إخواننا؛ وندعو لهم فرداً فرداً.. أخوكم: سعيد النُّورْسيّ (رضي الله تعالى عنه). . .

٥٢ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين!. (جواب سؤال ذي شقّين بقيتُ معرَّضاً له معنًى). .

الأوّل: أنّ الذين يُحْسِنون الظنّ في حقّ شخصك أكثَرَ ما يكون؛ ويقدّمون لك مقاماً عظيماً؛ ولهم ارتباط قويّ جداً برسالة النور؛ وأنت أيضاً تحبّهم كثيراً؛ فلماذا لا تريد لقاءهم بشخصك، في خارج الخدمة النوريّة؟ وترجّح في الصحبة

مَنْ لا يُضْمِر زيادةَ حسن الظنّ في حقك؛ وتُظْهِر أكثر الالتفات إليه؛ فلماذا؟.

الجواب: أنّ الناس في هذا الزمان يبيعون المحتاجين، إحسانَهُمْ غالياً جداً؛ فمثلاً يظنّ بائساً مثلي، صالحاً أو وليّا؛ ثم يعطيه رغيفاً؛ ويطلب في مقابله أيضاً، دعاءً مقبولاً؛ فلا أطلبُ هذا الإحسانَ، فضلاً عن دفع هذا القدر من الثمن؛ هكذا أظهرتُ سبباً لعدم قبول الهدايا؛ كما قلت في المكتوب الثاني من المقالة الثالثة والثلاثين؛ كما أنّ الآخرين ما عدا خواصَّ تلامذة رسالة النور، يُظْهِرون خدمة وعلاقة قويّة، بمعرفتهم إيّاي في مقام عظيم؛ ويطلبون في مقابلها نتائجَ نورانيّة في الدنيا مثل أهل الولاية؛ ثم يُحْسِنون إحساناً معنويّا بخدمتهم وعلاقتهم بنا؛ فأصبحُ خَجِلاً؛ لأنّي لا أستطيع أن أكون صاحب الثمن الذي يطلبونه مقابل هذا النوع من إحسانِ أمثالِ هؤلاء. وإنّهم أيضاً يلقون انكسار الخيال؛ بل يقعون في الفتور في الخدمة، حينما يعلمون تَفَهاتي. وإنّ الحرص وعدم القناعة في الأمور الأخرويّة؛ وإن كان مقبولاً في جهة مّا، إلاّ أنّه يصير سبباً للشكوى؛ بل يُعْرِض عن الخدمة أيضاً، باليأس مكانَ الشكر، بجهة انكسار الخيال ببعض العوارض، في مسلكنا وفي خدمتنا؛ فلذلك تنتج القناعةُ في مسلكنا، الشكرَ والمتانة والثبات دائماً؛ فلذلك نُظْهِر الحرص وعدم القناعة كثيراً، في دائرة الإخلاص في نقطة الخدمة؛ مع أنّنا مكلَّفون بالقناعة تجاه نتائجها وثمراتها؛ فمثلاً: إنّ هذه النتيجة التي هي تأمين القوّة الإيمانيّة فوق العادة، لآلاف أهل الإيمان في «إسبارطَةَ» وجوارها، بخدمة رسالة النور، هي كافية لخدمتنا فوق العادة. فلو ظهر واحد في درجةِ عشرةِ أقطاب؛ فساق ألفَ إنسان إلى درجة الولاية، لا ينزّل هذه النتيجةَ أيضاً. فتلامذةُ النور الحقيقيّون يقتنعون بمثلِ هذه النتائج؛ فإنّ حجج رسالة النور التي لا تتزعزع، تورث تلامذتَها، قناعةً أكثر جداً من قناعاتِ مريدي ذلك القطب العظيم، بدلاً عن مقامِ أستاذِ أولائك المريدين، وأحكامه في المسائل فوق العادة، التي تؤمّن قناعاتِهم القلبيّةَ؛ كما أنّ هذه الحالة والاعتقاد، تسري إلى غيرهم؛ وتنفعهم أيضاً. أمّا قناعة أولائك المريدين، فتبقى خصوصيّةً وشخصيّة؛ حتى إنّ ما يعبّرون عنه في علم المنطق، بالقضيّة المقبولة ـ أي قبول أقوال الفضلاء العظام،

بدون الدليل ـ لا يفيد اليقينَ والقطع حسب المنطق؛ بل يورث القناعةَ بالظنّ الغالب. وإنّ البرهان اليقينيّ في المنطق، لا ينظر إلى حسن الظنّ، وإلى الأشخاص المقبولين؛ فينظر إلى الدليل الذي لا يُجْرَح؛ فإنّ جميع حججِ رسالة النور، هي من قسم هذا البرهان اليقينيّ؛ لأنّ رسالة النور فتحت طريقاً إلى الحقيقة في داخل العلم بدلاً عن العبادة؛ وفتحت الطريقَ إلى حقيقة الحقائق، في داخلِ الحجج العلميّة مع البراهين المنطقيّة بدلاً عن السلوك والأوراد؛ وفتحت طريقَ ولايةٍ كبرى، في داخلِ علم الكلام، وفي ضمنِ علم العقيدة وأصول الدين مباشرة، بدلاً عن علم التصوف والطريقة، مثل الحقائق التي رآها أهلُ الولاية بالعمل والعبادة والسلوك والرياضة، وكالحقائق الإيمانيّة عينها التي شاهدوها وراء الحجب؛ فإنّها تغلب الضلالاتِ الفلسفيّةَ التي غلبت تياراتِ الحقيقة والطريقة، لهذا العصر؛ فهي في الميدان.. فكما أنّ حقيقة القرآن، المنطقيّةَ والقويّة للغاية، أنقذت سائرَ الأديان، عن صولة الفلسفة الطبيعيّة وعن غلبتها؛ فصارت نقطةَ استناد لها؛ وحافظت بدرجة مّا على أصولها التقليديّة والخارجة عن العقل أيضاً؛ كذلك بعينه ـ ولا خطأ في التشبيه ـ فإنّ رسالة النور أيضاً التي هي إحدى معجزاته وأنواره في هذا الزمان، أنقذت تجاه الضلالة العلميّة الرهيبة الواردة من الفلسفة الماديّة، الإيمانَ التقليديّ لعوامّ أهل الإيمان، عن صولة تلك الضلالة العلميّة؛ فصارت في حكم نقطةِ استناد لجميع أهل الإيمان، وقلعةٍ لا تُفْتَح أيضاً، للذين هم في أماكنَ قريبةٍ وبعيدة؛ فإنّها تحفظ إيمانَ عوامّ المؤمنين عن الشبهات، وإسلامَهم، عن وساوس البطلان أيضاً، بين هذه الضلالات المدهشة التي لا مثل لها. نعم: إنّ أهل الإيمان في كلّ جانب حتّى الهند والصّين، إذا ما وقع في الشبهة والوسوسة من غلبةِ ضلالةِ هذا الزمان، الرهيبة جداً، قائلاً: يا عجباً! هل في الإسلام بطلان مّا؛ فتزلزَلَ؛ فإذا به يسمع أنّه ظهرت رسائلُ؛ فتثْبت قطعاً جميعَ حقائق الإيمان؛ وتغلب الفلسفةَ؛ وتُفْحِم الزندقةَ؛ هكذا يفْهم؛ فإذا بتلك الشبهة والوسوسة تزول؛ فينجو إيمانه؛ ويجد القوّةَ...

الشقّ الثاني للسؤال: أنّك كتبت في إحدى رسائلك، لطيفةً شاعريّة ـ أي

مجيءَ الطيور إليكم وإلى التلامذة، في زمنِ كتابةٍ أو تلاوةِ رسائلك ـ فكتبتَ تلك اللطيفة، لإخوانك في شكل جدّيّ؛ والحال: أنّ أولائك الطيور بعيدون عن ماهيّةٍ تعلم حالَ العالم، وفائدةَ رسالة النور تجاه الحادثات. . .

الجواب: أنّ لطائفة الطيور أيضاً راعياً؛ كما أنّ لجميع الحيوانات، راعياً وناظراً من الملائكة، بالأمر والإذن الإلَهيّ، والحول والقوّة الربّانيّة؛ فإنّهم إن لم يعلموا أيضاً؛ فإنّ راعيهم يسوقهم بالأمر الإلَهيّ، وبالإلهام الربّانيّ؛ وإنّ ذلك السَّوْق الفطريّ يستند إلى الإلهام الوارد إلى الطيور؛ فإنّ الطيور مَظْهر للإلهام؛ فإنّ ولد نحلةٍ عمرُهُ يوم واحد، يسير في مسافةِ يوم في الجوّ؛ فيرجع فيأتي فيدخل خليّتَهُ، دون أن يضلّ طريقَهُ، بذلك الإلهام الفطريّ، وبذلك السَّوْق الربّانيّ. نعم: فكما أنّ كرة الأرض اعترضت على الظلم الوارد على تلامذة رسالة النور؛ وأنّ جوّ الهواء انتقد بالقحط والبرد، المضايَقاتِ والمصادَراتِ الواردةَ على رسالة النور؛ وأنّ السحب صفّقت بالأمطار على حرّيتها؛ فإنّ نوع الطيور أيضاً يصحّ أن يكون ذا علاقة بها بَتاتاً. نعم: إنّ الحادثة التي هي على صورةٍ بأنّ هؤلاء الطيور الحيوانيّة تهنّىء معنًى؛ فتصفّق قطعاً لرسالة النور التي تنوّر المستقبلَ في صورة مؤثّرة، ضدّ جناية الإنسان، التي تُخرِب قريةً؛ فتُهْلِك ألفَ إنسان، بإحدى بيضاتِ قنبلةٍ قسمٍ من طيوره الصنعيّة، وضدّ تخريباتِ قسمٍ مخرِّب من أولائك الطيور الإنسانيّة الحاملة لبيضات الزقّوم الجهنّميّة، تخريباً لكرة الأرض ولنوع البشر، على وجه الاستبداد بدون الرحمة؛ فإنّ تلك الحادثة؛ وإن كانت لطيفة وحلوة جداً، إلاّ أنّ في داخلها حقيقةً دقيقة جداً أيضاً. . .

٥٣ ـ إخواني! لقد سرّتني كثيراً هذه المرّةَ، الرسالةُ التي كتبها موظّفُ مركزِ رسالة النور، الذي عرف تمامَ قيمةِ رسالة «الثمرة» وسمّى نفسَهُ صاحبَ الثمرة؛ لأنّ الأخوّة والصداقة الصميمة التي بينه وبين خلوصيّ وحقيّ، تدوم وتثبت تماماً منذ زمن قريب من عشرين عاماً مثلهما؛ كما أنّ علاقتهم وارتباطهم وصداقتهم تجاه رسالة النور، تدوم وتكتسب المتانةَ مثل مناسبتهم الخالصة التي بينهم بعينها؛ ولا تتزعزع بالعوارض؛ فأشكرُ الحقَّ تعالى، أنّه وهب لرسالة النور، مثلَ هؤلاء

التلامذة الصادقين الخالصين المخلصين والذين هم حُسْنُ مثال للآخرين؛ فيشكرون بين الصبر في خدمة النور، وبالخلوص في الحقّ دائماً. وإنّ إخواني الذين لي علاقة كثيرة بهم، والمعلومين الذين هم في جوارِ صاحب الثمرة؛ ولا أقول أسماءهم؛ وخصوصاً الصدّيقين البارلاتيين، يجلبونني إلى ذلك البلد وإلى الزمان القديم؛ ويسيحون بي خيالاً في «بارلا» وجبالها مرّاتٍ كثيرةً؛ فإنّي ذو علاقة بهم جداً وبأماكنهم تلك؛ فلا أنساهم. وأسلّم عليهم آلاف السلام. وقد سرّتني رسالة الحسن شكريّ خطيبِ «قُوزْجَةَ» فأسلّم عليه. ونسلّم على جميع إخواني؛ وندعو لهم فرداً فرداً؛ وفي المقدّمة المعصومون والأمّيون والأخوات والساعون للقلم.. الباقي هو الباقي.. أخوكم: سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)..

٥٤ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! إن وُفّق فطُبِعت «الثمرةُ» مع «حجّة الله البالغة»؛ فابتدأتْ بالانتشار، نرجو من الرحمة الإلّهيّة: أنّها ستصير ـ إن شاء الله ـ مقدّمةً لبراتنا وبراءةِ رسالة النور، وبراءةِ هذا الوطن، عن الأوهام الرهيبة في نظر عالم الإسلام، ومقدّمةً لفتوحات عظيمة وفتوحات نوريّة أخرى أيضاً، بالعناية الإلّهيّة، لطالبي التسلّي والنور من أهل الإيمان في عالم الإسلام، ومفتاحاً ـ إن شاء الله ـ لانتشارِ رسالة النور بالكثرة في سطح الأرض.....

لقد رأيت رسالةً لعليّ الصغير بَطَل هيئة المباركين، التي أعيدت إليّ من جانب المحكمة، وصُودِرت من البريد دون أن تقع بيدي بعدُ؛ فإنّه عزم على أن يكتب رسالةَ النور مرّة واحدة في كلّ ستتين؛ وقد فعل ذلك؛ فصدّق تماماً ببطولته هذه، كشفيّاتي بأنّي سأرى في مصطفى الذي هو التلميذ الأوّل لرسالة النور، «عبدَ رحمنٍ» حقيقيًا؛ ووراءه كثيرين من أمثالِ «عبد الرحمن»؛ وقد فعل تماماً وظيفةَ ذلك المصطفى المبارك. وإنّ الحافظ المصطفى أيضاً قد أثبت في السجن أنّه كان معاوناً تامًّا للحافظ عليّ في زمانه؛ وأنّه وارث تامّ له بعد وفاته. فإذاً إنّهم فعلوا ويفعلون تماماً الخدمةَ النوريّة التي كنت آمُلُها قبل ثماني عشرة سنة، في هيئته المباركة العالية؛ وإنّ البذور التي زرعوها، تنتج المحصولاتِ بدلاً عنهم؛ وإن هم لم يعملوا أيضاً. نسلّم وندعو لجميع إخواننا فرداً فرداً...

٥٥ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: نهنّىء بروحنا وحياتنا، عيدكم القدسيّ، ولياليَكم العشر المباركة الماضية تلك. وفّقكم الحقّ تعالى، بكرمه ورحمته، وبحفظه وحمايته، وبتوفيقه وهدايته، لطبعِ وانتشار رسالة النور، ولطبع القرآن المعجز البيان، طبعاً متوافقاً..

ثانياً: أنّ خيالي يتوسّع بانكشافِ أكثرِ حقائقِ رسالة النور، في تسبيحات الصلاة، وما أقرءهُ منذ القديم في تسبيحات الصلاة من كلمات التوحيد الثلاث والثلاثين التي هي في حكم خلاصةٍ لخلاصة الحزب النوريّ والآية الكبرى التي هي خلاصة لرسالة النور؛ فأقرءُها بكمال الذوق؛ فكأنّ كلّ واحدة من تلك الكلمات التوحيديّة الثلاث والثلاثين التي يذكرها بلسان الحال طبقةٌ من مخلوقات العالم، كأنّي أتلو تلك الكلمةَ بذلك اللسان؛ فيصير لسانُ الحال الكلّيّ ذلك، عينَ لسانِ قالي الجزئيّ. فأرسِلُ صورتَها لكم أيضاً؛ فلم تبقَ شبهتي أنّ هذه الخلاصة لخلاصة الحزب النوريّ الحامل لسرِّ أنّ «تفكّر ساعة» إلى آخره، تحمل عينَ السرّ أيضاً، في عشرِ دقائقَ أو خمسَ عشرةَ دقيقةً. فالذين لا يعلمون العربيّة، إذا فهموا مراتب الآية الكبرى جيّداً، يُفْهَم هذا القسمُ العربيّ تماماً. والذي لا يعلم العربيّة، إذا نظر فيهما عدّة مرّات، يفهمه تماماً. وإنّي أقرأ هذا في أربع وعشرين ساعةً، مرّةً واحدة، إمّا في تسبيحات صلاة الصبح، أو في زمان آخر، وأكثرَ ما يكون، في زمن المضايقة وحينما أمَلُّ؛ فيورثني انشراحاً عُلْويًّا؛ ويزيل المَلَل. فإن كُتِب في آخر الآية الكبرى والحزب النوريّ، يكون مناسباً.. وإنّه لذو مغزًى: أنّ خلاصة الخلاصة هذه ظهرت في رمضانَ وفي التسبيحات عينها، كظهور الآية الكبرى، وأكثرِ حقائقِ رسالة النور، في رمضانَ وفي تسبيحات الصلاة...

ثالثاً: تلقّيتُ الخبر في هذه الأيّام: أنّ الهيئة النيابيّة أقرّوا على أن يأخذوا تسجيلي من قَسْطَمُوني؛ فينقلوه إلى «أَمِرْداغي». فيُفْهَم أنّهم لا يجدون الوسيلة للمساس برسالة النور وتلامذتها؛ وإنّما يهتمّون بشخصي الذي لا أهميّة له؛ فيحصرونه تحت القيود؛ وإنّي أطمئنكم بكلّ قوّتي: أنّي أقبل بالافتخار، مساسَهم

بي بَدَلَ المساس برسالة النور وتلامذتها، بروحي وحياتي؛ فكأنّهم يلتحقون بي فجأةً في سائر الأماكن؛ فلا يجدون الوسيلة لمنعه؛ ولكن يظنّون أنّهم وجدوا الوسيلة هنا تماماً؛ هكذا تحصل المعاملة. فلا تتأثروا أنتم أيضاً؛ فإنّي على القناعة بأنّ وضعيتي هذه وسيلة لفتوحاتِ تلامذةِ رسالة النور؛ وأنّ العناية والرحمة الإلّهيّة ستحوّل مَظالم أهل الدنيا في حقّي، إلى خير عظيم. والواقع أنّ الزمان والمكان لا يستطيعان في مسلكنا أن يصيرا مانعين لصحبتنا؛ فإنّنا معاً؛ وإن كان في الشرق والغرب، بل في الآخرة وفي البرزخ؛ فإنّ الحافظ عليًا في البرزخ مثلاً، هو عندنا معنًى كلَّ يوم. فبناء على هذه الحقيقة، علينا أن لا نهتمّ بالفراق الصوريّ، بل ولا بالموت...

رابعاً: لقد صار لطيفاً جداً، أنْ صدّق بلبلُ أحمدَ النجّارِ من أبطال المدرسة النوريّة، بلبلَ كاتبِ مصنعِ الوَرْد، الكاتبِ الوَرْدانيّ المبارك. والواقع أنّ البلابل خطباءُ باسم جميعِ الطيور، تجاه إتيانِ قوافلِ النباتات بالأرزاق الحيوانيّة في الربيع؛ فتصفق لها باسم الطيور؛ فيلزم قطعاً أن يُشَاهَدَ البلبُلُ في المقدّمة أيضاً، في ضمنِ علاقات الطيور برسالة النور من جانبها؛ فشُوهِدَ. إنّ أخانا المخلص المتين مصطفى عثمانَ الزعفرانبُوليّ يقول: أرسلت رسالةً أو رسالتين لإخواني هنا؛ فتَخوّفَ من عدمِ تلقّيهِ جوابَ الرسائل. فلا يخَفْ فإنّه لم تُكْتَبْ له رسالة أخرى، بناءً على الاحتياط، واعتماداً على المراسلة بواسطةِ «إسپارطَة»؛ فلا يحزنوا. ولا يتخوَّفْ إخوانُنا القَسْطَمُونيّون أيضاً؛ فإنّ نقل تسجيلي إلى هنا، لا يفتّر علاقتي بهم وبقَسْطَمُوني؛ بل يربطني بهم بالعكس أقوى ارتباط. وإنّي أجدني في أكثر الأوقات خيالاً ومعنًى، في جبالِ قَسْطَمُوني المباركة، وعند إخواني أولائك...

٥٦ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين، ووَرَثتي الحقيقيّين!. لقد تلقّيتُ رسائلَ كثيرة عائدة إلى تهنئة العيد. فلا يسمح وقتي وحالي بالإجابة على كلّ واحدة منها. وإنّ كلّ رسالة، كتبها أحدُ خواصِّ إخواننا، ممثّلاً لإخواني الكثيرين؛

ويوجد في تلك الرسائل بعضُ نقاط مهمّة أيضاً غير التهنئة؛ فسرّتني وفرّحتني.. فمن جملة ذلك: أنّ رسالة التهنئة لخُسْرَوْ، باسمِ مصنعِ الورد والنور، أبكتني بالسرور؛ والواقع: أنّ خاصّية ممتازة لخُسْرَوَ، هي أنّ أيّة واحدة من رسائله كُلِّها الواردة إليّ إلى الآن، لا تؤلمني؛ وتأتي ليّنةً في أزمنتي الأليمة أيضاً؛ فتروّح روحي؛ فإنّي ممتنّ له كثيراً باعتبارٍ شخصي، في هذه الجهة أيضاً.. وإنّ رسالة تَهْنِئةِ صبريٍّ الخلوصيِّ الثاني، بحسابِ إخوانه المعلومين، سرّتني من أعمق الأعماق؛ وإنّ تقدّم أخينا الخاصّ ذلك، في نقطة التقدير والتحسين، وتقديراتِهِ الجميلةَ جداً في حقِّ خُسْرَوَ وحسن الفيضيّ، فرّحتني جداً.. وإنّ تهنئة حسن الفيضيّ بحسابِ تلامذةِ «دَنِزْلي»، هي أيضاً أظهرت ارتباطَهُ العاليَ وعلاقتَهُ القويّة.. وإنّ رسالة الفيضيّ والأمين المهنّئةَ، اللذين هما خُسْرَوُ «قَسْطَمُوني» ورُشْديُّها، باسمِ فدائيّي «قَسْطَمُوني»؛ وإنّ كتابة الفيضيّ بأنّه لم تقع حالٌ تورث خوفاً أصلاً، في الحادثة المعلومة؛ وأنّها صارت في حكمِ سَوْطِ تشويق بالعكس، أزالت تخوّفَنا.. وإنّ تهنئة النظيف باسمِ إخواننا في جميع تلك المناطق، وصداقةَ النظيف، وارتباطَهُ غير المتزعزع، وآمالَهُ القويّةَ تلك، نفّستنا نَفَساً تامّاً؛ فكنتُ متخوّفاً لوجودِ رُقَبائه الخصوصيّين.. لقد تلقّيتُ تهنئةَ الخليل إبراهيم ـ الذي صداقته خارقة؛ كما أنّ جسارته أيضاً بتلك النسبة ـ تلك التهنئةَ التي أرسلها إلى عنواني مباشرة. فأسلّم على جميعهم؛ وأهنّىء عيدهم؛ وفي المقدّمة هو ومحامي النور المدقّقُ.. وإنّ رسالةَ «شكري أفَه» من أبطال المدرسة النوريّة، تلك الرسالةَ الدالّة على علاقات الطيور والعصافير، أيّدت تأييدَ النجّار البَطَل؛ وفرّحتنا أيضاً.. ولم نجد الوقت للإجابة على السؤال الذي في رسالةِ «عليّ عثمانَ» من وَرَثةِ «لطفيّ» ومن إخواننا العطابكتيين.. هذا؛ فنهنّىء عيد إخواننا المذكورين هؤلاء، الماديَّ والمعنويَّ، تهنئاتٍ مختلفةً، بكلّ روحنا وحياتنا، لهم ولأصحابهم الذين يمثّلهم كلُّ واحد منهم؛ ونقول لأخينا رأفت الكبير: قدمتَ بآلاف الصفا. وأهنّىء عيدكم ثالثاً؛ وأسلّم على جميع إخواني فرداً فرداً؛ وبينهم طائفة المعصومين، والكهول الأميّين، وطائفة الأخوات الفدائيّات؛ وأدعو لسلامتهم وسعادتهم؛ فأختم المقال...

٥٧ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! إنّ المجموعة المسمّاة بسكّة التصديق الغيبيّ، لعليّ الصغير، ذي الروح الكبير، شجاع المباركين، وبطلِ عبد الرحمانيِّنَ، الواردَة إليّ مع كُتُب الحافظ عليّ الشهيد المرحوم، هي جميلة ومناسِبة جداً؛ ولكنّها تصير أجمل؛ إذا دخل في آخر تلك السكّة، قسم من الرسائل التي ترونها أنسبَ، مثل أبحاث الزلازل والأمطار والطيور المتعلّقة بكرامات رسالة النور، في اللاحقة، وخاصّة في قسمها الأمِرْداغيّ. فأقول: «ألف بارك الله» لعليّ الصغير، مع تكرارِ تهنئةِ عيدِ هيئة المباركين، بهذه المناسبة.. لقد قرأتُ رسالة المصطفى عثمانَ الفدائيّ شجاع «زَعْفَرانبُولِي» رسالتَهُ الجميلةَ التي أرسلها إلى التلامذة هنا؛ فإنّ هذا الفاضل أيضاً كتب مثل الحسن الفيضيّ، حسنَ ظنّه وصداقته فوق العادة، كتابةً أدبية؛ لكنّه منحني المقامَ أكثر من حدّي جداً، مكانَ الشخص المعنويّ لرسالة النور؛ فشاهَدَ أستاذَهُ مشرقاً في مرآته المشرقة. وإنّي قبلت حسن ظنّه ذلك، مكانَ دعاء معنويّ؛ فأهنّيء عيده وعيد إخواننا الذين بجواره...

٥٨ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! كان المنافقون الأخفياء يغْفِلون بعض أركان الحكومة؛ فيعتدون على رسالة النور إلى الآن، بالقانون وبالعدليّة، وفي نقطة الأمن والإدارة؛ فكنّا في الوضع الدفاعيّ، إذا حصلت الضرورةُ، لأنّنا نتحرّك حركةً إيجابيّة. والآن بقيت خططُهم عقيمة؛ ووسّعت اعتداءاتُهم دائرةَ رسالة النور بالعكس. وهذه المرّة لم تكن نيّتُنا واختيارنا لطبعِ «عصا موسى» بالحروف الجديدة؛ مع أنّ وضع التعدّي، كأنّه يُعْطَى لرسالة النور.. ولا بدّ أن يكون لهذه الحادثة، حكمةٌ ذات أهميّة؛ هي: أنّي أظنّ كأنّه أتى أو سيأتي زمانُ الشروع بالتظاهر، وإلقاءِ الدرس بعالم المطبوعات، لدفع بليّتين معنويّتين رهيبتين الآن، بجهةِ كونِ رسالة النور منقذاً معنويًّا لهذا الوطن المبارك.. وإنّ واحداً من تلك البليّة: هو تيّار الإلحاد الهائل الذي غلب الدينَ النصرانيّ؛ وظهر في الشمال الذي ينتج الفوضى. فأُخْطِرَ لقلبي: أنّ رسالة النور تستطيع أن تؤدّيَ وظيفةَ سدٍّ قرآنيّ مثلِ سدّ ذي القرنين، ضدّ استيلائه المعنويّ على هذا الوطن؛ وأنّه لزم التكلّم بلسان المطبوعات، لإزالةِ اعتراضِ عالم الإسلام، واتّهامِهم الشديد جداً، ضدّ

أهالي هذا الوطن المبارك. وإنّي لا أعلم حال العالم؛ ولكنّ حقائق رسالة النور، قلعة ضدّ استيلاء التيّار الرهيب الذي يحكم في أوروبا على وجه الاستيلاء؛ ولا يستند إلى الأديان السماويّة؛ كما أنّها معجزة قرآنيّة تكون وسيلةً لإزالةِ اعتراضِ واتّهام عالَم الإسلام وقارّةِ آسيا، في الحال الحاضر؛ ولإعادةِ محبّتهما وأخوّتهما التي كان في الزمان القديم.. فالألزم: أن يتّخذ سياسيُّو هذا الشعبِ المتحمّسون، عقولَهم إلى رؤوسهم سريعاً؛ فيطبعوا رسالة النور فوراً؛ فينشروها رسماً، لتكون متراساً ضدّ هاتين البليّتين.. فيا عجباً! لولا كانت رسالة النور التي نَشَرت في هذا الوطن، الإيمانَ التحقيقيّ، في صورة قويّة جداً، خلال هذه السنين العشرين؛ فهل كان يستطيع هذا الوطنُ المبارك، أن يحفظ قرآنَهُ وإيمانه تماماً، من صدمات رهيبة، في هذا العصر الرهيب، في هذه الانقلابات والانفلاقات العجيبة؟. فمهما كان؛ فإنّه لا يُعْتَدىٰ على رسالة النور بعدُ، بذريعةِ مساسِ ضررِها بالوطن والإدارة؛ ولا يستطيعون أن يُقْنِعوا أحداً بعدُ بتلك الذريعة؛ ولكنّ المنافقين غيّروا الجبهة؛ فيحاولون ببعض الحيل، الاعتداءَ على رسالة النور وتلامذتها، في جبهة أخرى، واستعمالَ بعضِ العلماء البسطاء، أو أتباعِ البدعة، أو الصوفيّي المشارب الأنانيّين، ضدّ رسالة النور، تحت غطاء الدين ـ كما حدث في إسطنبولَ، وبجوارِ «دَنِزْلي» قبل عدّة سنوات ـ ولن يُوَفَّقوا إن شاء الله.. فعلى تلامذة رسالة النور، أن لا يناقشوهم ولا يبالوابهم، مع الاحتياط التام، حينما يقع تعرّض مّا؛ وأن يكونوا أصدقاءَ؛ إن كان المخدوع من أهل العلم والإيمان؛ وأن يهدّئوهم قائلين: إنّا لا نمسّكم؛ فلا تمسّونا أنتم أيضاً؛ فإنّنا إخوة مع أهل الإيمان..

ثانياً: إنّ أخانا الكبير الروح عليّ الصغير بَطَل المباركين، والحاملَ لمعنًى «عبد الرحمن، ولطفيّ، والحافظ عليّ الكبير»، يسأل سؤالاً. والحال: أنّ جواب ذلك السؤال يوجد في رسالة النور، في مائةِ موضع؛ ويقول: لماذا هذه الدرجة من تحشيداتِ رسالة النور الكثيرة، في حقّ الأركان الإيمانيّة؛ فإنّ العلماء القدماء دَرَّسونا بأنّ إيمان مؤمنٍ عاميّ، مثل إيمانِ وليٍّ عظيم...

الجواب: أوّلاً أنّ بيان الإمام الربّانيّ مجدّدِ الألف الثاني، وحكمَهُ في الآية

الكبرى -المطبوعة، في أبحاثِ المراتب الإيمانيّة قريباً من النهاية، وفي النقطة الثانية من المسألة الثالثة للمكتوب الثامن والعشرين: «بأنّ منتهىٰ جميع الطرق، وأعظَمَ مقاصدِها، هو انكشاف الحقائق الإيمانيّة؛ وأنّ وضوح مسألة إيمانيّة بالقطع، أَوْلىٰ من آلاف الكرامات والكشفيّات» وأنّ بياناتِ القسم الأخير من الآية الكبرى، وبياناتِ تمامِ تلك الرسالة المنقولة من اللاحقة، تكون جواباً؛ كما أنّ عين حكمةِ التكرارات والتحشيدات القرآنيّة الكثيرة في حقّ التوحيد وأركان الإيمان، للمسألة العاشرة في حقّ التكرارات القرآنيّة، من رسالة الثمرة، جريانُها بعينها في رسالة النور التي هي تفسيره الحقيقيّ تماماً، هو أيضاً جواب؛ وكذا إنّ إيضاحاتِ أجزاءِ رسالة النور التي تُبَيِّنُ الإيمانَ التحقيقيّ والتقليديّ، والإجماليّ والتفصيليّ، وعدمَ تزلزلِ الإيمان مُقاوِماً ضدَّ جميعِ الهجمات والوساوس والشبهات، هي كذلك جواب لرسالة عليّ الصغير ذي الروح الكبير؛ فلا يترك أيّ احتياج لنا..

الجهة الثانية: أنّ الإيمان ليس منحصراً في تصديقٍ إجماليّ وتقليديّ فقط؛ فكما أنّ للشمس والشجرة، مراتبَ وانكشافاتٍ، من نواة مّا إلى شجرة النخل العظيمة، ومن الشمس المثاليّة المشهودة في المرآة التي باليد، إلى عكسها الذي على وجه البحر، وإلى الشمس؛ فإنّ للإيمان حقائقَ كثيرة بتلك الدرجة، بحيث إنّ للأسماء الإلٰهيّة الألف والواحد، ولسائر الأركان الإيمانيّة، حقائقَ كثيرةً ذاتِ علاقة بحقيقة الكائنات؛ فاتّفق أهلُ التحقيق على أنّ أعظمَ جميعِ العلوم والمعارف والكمالات الإنسانيّة، هو الإيمانُ والمعرفة القدسيّة التفصيليّة والبرهانيّة الواردة من الإيمان التحقيقيّ.. نعم: إنّ الإيمان التقليديّ يصير مغلوباً للشبهات سريعاً؛ وإنّ الإيمان التحقيقيّ الذي هو أقوى منه كثيراً وأوسع جداً، فيه مراتبُ كثيرة جداً؛ وإنّ مرتبة علم اليقين من تلك المراتب، تقاوم ضدّ آلاف الشبهات، بقوّةِ براهينها الكثيرة؛ والحال: أنّ الإيمان التقليديّ يُغْلَب أحياناً تجاه شبهة واحدة. وأيضاً إنّ مرتبة مّا للإيمان التحقيقيّ، هي درجةُ عين اليقين؛ فلها مراتبُ كثيرة؛ بل لها درجات التظاهر، عددَ الأسماء الإلٰهيّة؛ فتبلغ إلى درجةٍ يستطيع أن يقرأ جميعَ

الأكوان كقرآنٍ مّا؛ وإنّ إحدى مراتبه أيضاً، هي حقّ اليقين؛ فله أيضاً مراتبُ كثيرة؛ فإن هاجمت جيوشُ الشبهات أيضاً، أمثالَ هؤلاء الفضلاء المؤمنين، لا تستطيع أن تفعل فعلةً مّا. وإنّ آلافَ مجلّداتِ كتبِ علم الكلام، أُلّفت استناداً إلى العقل والمنطق؛ فأظهرت طريقاً برهانيّا عقليّا فقط لتلك المعرفة الإيمانيّة. وإنّ مئاتِ كتبِ أهل الحقيقة، أظهرت تلك المعرفةَ الإيمانيّة، في جهة أخرى غيره، استناداً إلى الذوق والكشف؛ ولكنّ الحقائق الإيمانيّة والمعرفة القدسيّة التي تظهرها جادّةُ القرآن الكبرى ذاتُ المعجزة، هي في قوّةٍ وعلوٍّ فوق أولائك العلماء والأولياء كثيراً جداً. هذا؛ فإنّ رسالة النور تفسّر جادّةَ السعادة، ومعراجَ المعرفة، هاتين الجامعتين والكلّيّتين والعاليتين؛ فتقابل وتدافع باسم القرآن والإيمان، ضدّ التيّارات المخرّبة لعداء القرآن، ولضرر الإسلام والإنسانيّة، ولحساب عوالم العدم. فلها احتياج قطعاً إلى تحشيدات بلا حدّ، لِتُقاوِمَ ضدّ أولائك الأعداء بلا حدّ؛ فتصبحَ بنور القرآن وسيلةً لحفظِ إيمانِ أهل الإيمان. ففي الحديث الشريف: «لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ أَحَداً، خَيْرٌ لك مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ» و «أَنْ تَفَكُّرَ سَاعَةٍ، يَصِيرُ أَحْيَاناً خَيْراً مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ»؛ حتّى إنّ الأهميّة العظمى التي أوْلاها النَّقْشِيّون للذكر الخفيّ، هي لأجل الوصول إلى هذا النوع من التفكّر.. نسلّم وندعو لجميع إخواني فرداً فرداً... الباقي هو الباقي.. أخوكم: سعيد النّورْسيّ (رض)...

٥٩ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! لا يجعلنّكم متأثّرين، التقاطُ صُوَرِ المراسَلات والإخلاص، من جانب الجواسيس؛ والواقع: أنّ تلك المراسَلاتِ والإخلاصَ والإخبار العَلَويّ، كان إقراؤها عليهم، لازماً بحسابِ رسالة النور، ولفتوحاتها؛ وأيضاً إنّ حادثة المُظاهَرَة المُعارِضة للبَلْشَفَة، في «إسطنبولَ»، في زمنِ هذه الحادثة، هي وسيلة عظيمة لفتوحاتِ رسالة النور، بجهةِ أنّ قوّتين مهاجمتين تحت الغطاء ضدّ رسالة النور، باشرتا باتّخاذِ وضع معارض بعضُهما بعضاً. فإذا حدث بعضُ تدخّلاتٍ ضدّنا أيضاً مؤقّتاً؛ فلا أهميّة لها أصلاً؛ فإنّ حقائق رسالة النور، القويةَ فوق العادة، هي التي تستطيع أن تبارز وحدها فقط، مقابل ترسيخ البَلْشَفَة بالكفر المطلق والفكر الطبيعيّ، في ماهيّة الفوضى، بين

المسلمين؛ فمن ذلك تنظر إليها نظرةَ أنّها تفتح طريقاً مّا إلى انخراط المتحمّسين والوطنيّين والسياسيّين والمتديّنين، وراء رسالة النور؛ وإلى مصالحتهم معها؛ واتّخاذ المتراس بها. . . . . سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه). . .

٦٠ ـ إلى مديريةِ أمنِ «أفيون»!.

أبيّن لكم حقيقةً أنت ذو علاقة بها قبل كلّ أحد؛ لأنّي رأيت جنابكم منصفاً وعادلاً؛ حينما رأيتكم مرّة واحدة، دون أن أعرف جنابكم. فأترُكُ لكم إعلامَ تلك الحقيقة، باعتبار وظيفتكم، إلى مقاماتٍ ذوات علاقة.. وتلك الحقيقة، هي: أنّ وضعي الحاضر لا توجد أمثالُهُ حسب التاريخ؛ فإنّي بين التجريد المطلق عن كلّ شيء، ممنوع عن كلّ أحد، حتّى رجال الجماعة التي في المسجد، وعن الاختلاط، مع أنّي في حال الشيب والمرض والعوز؛ فورد على قلبي فجأة: أنّني أيضاً إذا كنت أحدَ أولاد هذا الوطن؛ وكانت الخدمة لسعادة هذا الوطن، فرضاً عليّ؛ فلا يتأتّى من يدي أيُّ شيء في الجهة المادّية؛ وإنّما أذنتُ لبعض إخواني، لأجل طبع «حجّة الله البالغة» بالحروف الجديدة، مع رسالة الثمرة، اللتين استفدتهما من القرآن فقط، وأمليتهما بالقلم. وإنّ مقاماتِ «أنقرةَ» وخبراتِها، ومحكمةَ «دِنـزْلي» ذوات العلاقة، لم يجدوا أيّ شيء موجب للمسؤولية؛ فسلّموا تينك الرسالتين إلينا رسماً، بعد تدقيقهما سنتين تقريباً. وأيضاً أرسلتُ الجواب بأن يعرضوهما على الرقابة وكبار المحرّرين؛ ثمّ ليطبعوهما؛ وكذا إنّ التقديم إلى مقامات الحكومة الاثنتي عشرة رسماً بعد الطبع، هو عادة. ثمّ لتُلْحَقْ رسالةُ الاقتصاد مع رسالة الإخلاص أيضاً، بآخر تينك الرسالتين؛ فتُطْبَعْ بالحروف الجديدة. فأبيّن لكم قطعاً: أنّ مقصدي في طبع هذه، هو المحافظة على هذا الوطن والشعب المباركين، عن الفوضى المعنويّة والمادية؛ والمعاونَةُ المعنويّة للأمن والانضباط؛ وإقامةُ السدّ المعنويّ، لاستيلاءِ تيّارٍ خارجيّ يوقظ الفوضى؛ والسعيُ لإزالةِ اعتراضِ عالم الإسلام واتّهامِهِ ضدّنا، ولجلبِ أخوته ومحبّته القديمتين؛ ولكنّ بعض إناس يخاصمونني تحت الغطاء منذ القديم، يجدون الفرصة؛ فيُوهِمون الشرطة أو العدليّة مع التأسّف، من كوني لست ذا

علاقة بالدنيا؛ ومن عدم اجتماعي بأهل الحكم أيضاً؛ ومن عدم معرفتي بحال الدنيا أيضاً؛ ومن تعرّضي لبلاء التدخّل غير القانونيّ. . فمن جملة ذلك: أنّي سمعت بتصادف عجيب: أنّ موظّفي التحرّي صادروا في القطار، أربعَ رسائلَ لي، مع صورة المراسَلات التي كتبتُها خلال هاتين السنتين. وإنّ اثنتين من تلك الرسائل، هما رسالتا الإخلاص؛ فإنّهما وإن كانتا محرَّمتين بدرجة مّا، إلاّ أنّ المحكمة وخبراء أنقرةَ وجدوهما بعد التدقيق، غير ضارّتين؛ فأعادوهما إلينا؛ وأيضاً إنّهما أُرْسِلتا إلى إسطنبولَ للعرض على الرقابة وكبار المحرّرين. وأمّا رسالة الاقتصاد فهي لازمة لكلّ أحد في هذا الزمان؛ وأمّا الكرامة العَلَويّة التي هي اللمعة الثامنة عشرة؛ فأُرْسِلت معها إليهم بالخطأ؛ فلا أطبعُ تلك الرسالة؛ بل إنّما آذَنُ بقراءتها لأخصّ إخواني أيضاً؛ وكذا إنّها لا تنظر إلى الدنيا؛ وأيضاً دقّقها الخبراء والمحكمة؛ فأعادوها؛ وكذا وردت على قلبي بشارة معنويّة في زمنٍ كنتُ محتاجاً كثيراً إلى التسلّي، وفي أحدِ أزمنتي المضايَقة جداً في سجنِ «اَسْكِيشَهِر» قبل عشر سنوات؛ فأمليتها بالقلم. أمّا صُوَر المراسَلات التي كتبتها في هاتين السنتين، بل السنين الأربع أو الخمس؛ فلا تُطْبَع ولا تُنْشَر مع تلك الرسائل؛ بل تَطَلَّعَ قراءتَها، واحد أو اثنان من خواصّ أصدقائي؛ فأُرْسِلت معاً بطلبهم. وإنّ سبب كتابتي أنا لهذه المراسَلات، هو مصاحبة وتسلية مّا للذين عانوا المضايقة في السجن من جرائي، وإنّه لأجلِ مداولةِ أفكار في حقّ رسالة النور، التي شوهدت منفعتُها العظيمة منذ عشرين عاماً، لهذا الوطن والشعب، ولدنياهم وآخرتهم؛ وأيضاً لعلّ بعض عرائضَ كتبتها إلى جنابكم وإلى مقاماتِ «أنقرة» وُجدت بينها. . هذا، فقد صودرت الرسائل والمراسَلات التي هي في هذه الماهيّة، من جانبِ موظّفي التحرّي؛ فأبيّن لكم هذه الحقيقة، باحتمالِ أنّها ربّما وردت أو سترد إليكم أيضاً. وأنّي آملُ من جدّيّتكم واعتنائكم بالوظيفة، أنّكم لا تفسحون المجال للإمساس بي بدون القانون من جراء الأوهام، على مضايقاتي الثقيلة جداً الآن، في خمسٍ أو ستّ جهات. . .

٦١ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! إنّ واحدة من دوائر الحكومة، في

مواجهتي، التي كانت مبنى البلديّة منذ القديم، والتي لها علاقة بنيّة أهل الدنيا للنيل منّي، وبكرامة الآية الكبرى ورسالة النور، وبتلامذة رسالة النور، والعجيبة والمفيدة لكم، احترقت مثل جهنّم ثلاث ساعات في أشدّ أوقات الليل برودةً، بإشراق عجيب لم نره أصلاً، دون أن ينجُوَ أيُّ شيء؛ مع أنّ متجرَ واحد من تلامذة رسالة النور من «المجتهدين»، كان ملصقاً بها تماماً؛ وأنّ المتجر الكبير لأخوَيْه أيضاً، الذي كان فيه القسم الأعظم من رؤوس أموالهما وأموالِ «جَيْلانَ» البريء، كان بجانبِ مكانِ ذلك الحريق، بفاصلةِ دكّانين صغيرين. فبينما كان ذلك الحريق المدهش، هادفاً إلى المتجر بكلّ شدّته، جاء إليّ «جَيْلانُ» البائس؛ فقال: «نحن نحترق؛ لقد هلكنا».. وأنا ذكرت قبل يومين، ليأتيَ إليّ بقسم من النسخ المطبوعة من الآية الكبرى الموجودة في متجرهم؛ ولكن لم يأت به؛ فإذاً إنّها بقيت لإطفاءِ تلك النار؛ فجعلتُ رسالةَ النور والآيةَ الكبرى شفيعاً؛ فقلت: «يا ربِّ! نَجِّهم». فأباد ذلك الحريقُ الرهيب، الدائرةَ الكبيرة؛ وأحرق ودمّر في هجومه، جميعَ الدكّاكين التي كانت تحتها وبجنبها، ثلاث ساعات؛ فلم يمس قطعاً المتجرَ الذي كان في حفظ رسالة النور والآية الكبرى؛ وبقي سالماً تحتها دكّانُ التلميذ أيضاً مستثنًى؛ وإنّما كسر الأهالي زجاجاتِه. فلولا مسّه الأهالي؛ وسلبوا أمتعته، لما حدث أيّ ضرر.. هذا؛ فإنّ نجاة دارين ملتصقتين بحريقِ خانِ السجّاديّ الإسپارطيّ، ذلك الحريق الرهيب، لأَخَوَيِ الفضلاء الذين خصّصوا قصرهم بدروسِ رسالة النور، كانت إحدى كرامات رسالة النور؛ كما أنّ نجاة دار أحمدَ ـ الذي هو من تلامذة رسالة النور ـ في صورةٍ خارقة، بقربِ حريق رهيب في مواجهتي هناك في «قسطموني» مثل «أمِرْداغي» هذه بعينها؛ وإنّ إنقاذ أخته ببركاتِ رسالة النور، رُوحَها ومجوهراتِها الألماسيّةَ والذَهَبيّة، في شكل خارق، بين الحريق في الطابق الثالث، كنجاةِ أربعة فضلاءَ، عن ذلك الحريق الهائل هنا أيضاً، ثلاثة إخوة من تلامذة رسالة النور، المجتهدين، ومن أسرة «العاملين» حصلت قناعتُنا القطعيّة ـ أنا وهم وسائر إخواننا ـ: أنّها كانت إحدى كرامات رسالة النور والآية الكبرى. فلو هبّت ريح قليل ـ التي لا تنقص هنا ـ

لأمكن أن تُحْرِق أكثرَ دكاكينِ ذلك الشارع؛ حتّى إنّهم أخرجوا بضائعهم في بُعْدِ عشرةِ دكاكينَ، أو خمسةَ عشر دكّاناً، من متجر «الآية الكبرى» فهرّبوها.. لقد ظهرت أماراتُ مساس مّا بي، بحصولهم على مراسَلاتي الجديدة، ومساسٍ برسالة النور، بين «أفيونَ» و«كُوتاهيةَ»، وفي «صندوقلي» ببعض الأمارات؛ فذاقوا الصفعة في تينك الحادثتين مع حادثةِ «إسطنبولَ»؛ وجاءت هذه الصفعةُ، جزاءَ المساس بي في نيّتهم هذه المرّةَ؛ فكفّتهم عن تلك النيّة؛ وخوّفتهم فأفحمتهم؛ إن شاء الله...

إخواني! لا يترك ذكاؤكم وتدبيركم، الاحتياجَ إلى نصيحتي في حقّ تساندكم؛ ولكن أحسستُ في هذه المدّة الأخيرة: أنّهم يورثون سوء الظنّ في حقِّ تلامذةِ رسالة النور، بعضهم ببعض، للإضرار بتساندهم؛ حتّى يتّهم بعضهم بعضاً؛ فيقول: لعلّ التلميذ الفلانيّ يتجسّس علينا؛ حتّى يقع انشقاق مّا. فأمْعِنُوا! فإن شاهدتم بأبصاركم أيضاً؛ فلا تمزّقوا الحجاب؛ فقابِلُوا السيّئة بالحسنة؛ ولكن احتاطوا كثيراً؛ فلا تعطوا السرّ؛ ولا سرَّ لنا بالذات؛ ولكنّ الوهّامين كثيرون. فإن تحقّق أنّ تلميذاً مّا يتجسّس لهم؛ فاسعَوْا لإصلاحه؛ ولا تمزّقوا الحجاب. وإنّ تساندكم لا سيّما الذي في مدرسةِ «إسبارطةَ»، بيّض وجهَ هذا الوطن ورسالة النور وتلامذتها؛ وإنّ تساندكم وشوقكم وغيرتكم، سبب أهمّ يستخدم لرسالة النور في كلّ جانب. أدامكم الله تعالى؛ ووفّقكم في هذه الخدمة الإيمانيّة؛ آمين.. ونسلّم على جميع إخواننا طائفةً طائفة، وفرداً فرداً؛ وندعو لهم؛ ونرجو دعواتِهم... سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)..[1].

٦٢ ـ أخي العزيز! رأيتُ رسائلك جيّدة؛ ولكنّ الصّحَفيّين والرؤساءَ الحاضرين، لا يستطيعون أن يقدّروا هذه الحقائق تماماً؛ وأيضاً إنّ رسالة النور لا تتضرّع إليهم. فعليهم أن يتضرّعوا إليها؛ وإنّها تقبل عونهم بعد أن يقدّروا قيمتها؛

(١) لقد حصلت قناعتنا القطعيّة بالحقيقة التي كتبها أستاذنا في حقّ الحريق؛ وشاهدناها بأبصارنا... (عثمان، محمّد، حسن، جَيْلان، وإبراهيم الذي كان يساعد)...

فيصيروا مشترين لها؛ وأيضاً إنّي ألاحظ أنّ المناسب عدم اجتلابِ نظرِ الإمعان إلى تلامذة رسالة النور الآن؛ ولكن لا يُسْأَل في هذه المسألة، فكرُ أخيكم هذا الذي لم ينظر إلى الحرب العالميّة سبع سنوات؛ ولم يقرأ ولم يستمع إلى الجرائد خمساً وعشرين سنة. فأنتم وخواصّ تلامذة رسالة النور؛ وناشروها المدقّقون الذين هم أصحاب الفكر الأصليّ، تفعلون ما هي المصلحة، بالمشورة، خصوصاً مع الذين هم في «إسپارطَةَ». لقد كتبنا رسالتك الجميلة هذه، في اللاحقة، وإنّ الفيضيّ والأمين فازا بالموقع المهمّ في رسالةِ لاحقةِ رسالة النور؛ فيا عجباً! في أيّ حال هما؟ فهل يُوَفَّقان للوضع الموافق لذلك الموقع المهمّ؛ أفليس لهما هموم؟ وأيضاً في أيّ حالٍ، الإحسانُ والحِلْميّ والصادق الطاشْكُبْرِلِيّ الذي منّ عليّ بالخدمة لشخصي بقدر عشر سنوات؛ وسعى لاستراحتي على وجه المروءة والفداء حقيقةً في السجن؟ ولا أنسى إخواني في تلك المنطقة؛ وخصوصاً الذين في «إينَبُولي»؛ فلا يحزنوا عليّ؛ فإنّ فتوحاتِ رسالة النور توجد تحت الغطاء، على وجه مهمّ ومؤثّر جداً، مقابلَ توقّفها أحياناً متناوبة في بعض الأماكن؛ فلا يخشَوْا وَلْيدوموا في الثبات والمتانة والكتابة، مع الاحتياط. . فنسلّم على جميعهم؛ وندعو لهم، آلافَ التسليمات والدعوات. . .

٦٣ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: نهنّئكم والوظيفةَ النوريّة الأولى، ومباشرَتكم بالخدمة العائدة إلى «عصا موسى»؛ ونستحسن ونهنّىء بكلّ روحنا وحياتنا، إسپارطَتَكم وتقدُّمَها ـ لا تخلّفَها ـ في الديانة والآداب الإسلاميّة. . .

ثانياً: إنّ فقرةَ الحسن الفيضيّ خُسْرَوِ «دَنِزْلي» المنظومةَ التي أنشدها في حقّ رسالة النور، وفي تعريف النور الأحمديّ، وسرّ الإيمان، والحقيقة القرآنيّة التي هي أصل رسالة النور، وأساسُها ومعدنها، رأينا مناسباً، أن تُكْتَب في آخر الفقرات المقتبسة من اللاحقة، في آخر «سكّة التصديق الغيبيّ»؛ وأن تُقَيَّد في اللاحقة أيضاً مستقلّةً؛ وأن تُكْتَب قصيدةُ الخليل إبراهيم، النَعْتيّةُ الأخيرة أيضاً التي في حقّ رسالة النور، وراء سكّة التصديق الغيبيّ، أيضاً مثل هذه؛ وكذلك

فعلنا هنا أيضاً؛ لأنّ قناعةِ صميمة وقويّة بهذا القدر، تصلح أن تكون أمارةً وإيماءً إلى حقّانيّتها، من نوع الإيماءات التي في سكّة الغيب؛ ذلك من أجلِ أنّ فقرة الحسن الفيضيّ تلك، فيها صفوة تامّة، وقناعة إيمانيّة متينة، ومن أجلِ كونه عرّف حقّانيّةَ رسالة النور، تعريفاً خالصاً فوق العادة بدرجة مّا، باسمه هو، وبحساب الشخص المعنويّ لرفقائه الذين حوله؛ مع أنّه كان عالماً، وخصوصاً معلّماً لا يقبل فوراً كلَّ شيء؛ ولا يستسلم بدون الدليل...

ثالثاً: نسلّم على جميع إخواننا هناك الذين بُحِث عنهم في رسالة الحسن الفيضيّ؛ ونهنّئهم كثيراً جداً؛ فكما كان سجنهم مدرسة نوريّة؛ فإنّ ولاية «دَنِزْلي» أيضاً ستصير في حكم نوع من «المدرسة الزهراء»؛ إن شاء الله.. وإنّ الذي بيّض وجوه الكثيرين؛ وسعى لإنقاذ النور من المَظالم، له هديّة إلينا معنًى في حكمِ كونه أعطى الهديّةَ لكلّ واحد من تلامذة رسالة النور، أكثَرَ من الرسائل التي أُهْدِيَتْ إليه؛ وإنّ تهنئة النور هذه، هي إحدى ذكريات جميع الممتنّين له، وإحدى ذكريات العدل، التي قُبِض مثلُها ومقابلُها بالمئات...

رابعاً: إنّ حالين تصدّقان الخبرَ الغيبيَّ بأنّ رسالة النور تتمّ حسب التأليف، في الرابعة والستّين (أي بعد الثلاثمائة والألف) بالإشارة الغيبيّة...

الأولى: أنّي لا أُسَاقُ إلى تأليف الرسالة؛ مع أنّ نقاطاً مهمّة كثيرة، ترد على البال..

الثانية: أنّي كنت أطلب الحياة، لأجل السعي لحفظ رسالة النور ونشرها، ولرعايتها وحمايتها، ولكن له الشكر بلا حدّ: أنّ سعيدين شبّاناً كثيرين، يفعلون تلك الوظيفة، مكانَ «سعيدٍ» هرم بائس؛ فإنّ الخُسْرَوين والفيضيّين والأحمدين والمحمّدين خصوصاً، وهكذا الكثيرون مثل «عبد الرحمن» ابن شقيقي، كما سَرُّوا وفرّحوا الحافظ عليًا في قبره؛ فسيَسُرّونني في قبري أيضاً؛ إن شاء الله.. نسلّم وندعو تسليماتٍ ودعوات لجميع إخواني ولكلّ واحد من كلّ طائفة مثل المعصومين والأمّيين والأخوات.. وأنّ «العاملين» أيضاً ليس لهم ضياع من ذلك

الحريق، ببركة رسالة النور؛ فيقدّمون إليكم الاحترام والسلام؛ ويقبّلون أيديكم. . .

٦٤ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! لقد ظهرت دسائسُهم المدبَّرةُ عليّ منذ عدّة أشهر؛ فنزلت تلك المصيبة من العشرين إلى الواحدة، بالحفظ الإلّهيّ؛ فكنت أذهب إلى المسجد حينما يكون خالياً؛ فصنع التلامذة كوخاً صغيراً في السدّة، بدون الخبر منّي، لئلاّ تبرّدني؛ فصار أربعةَ أو خمسة أيّام؛ وأنا عزمت بنفسي أن لا أذهب إليه بعدُ؛ وتوسّط ذلك الرجلُ الضابط المعروف؛ فأزاحوا ذلك الكوخ؛ وبلّغوني أيضاً رسمياً: أنّك لن تذهب إلى المسجد بعدُ؛ ولكن جعلوا الحبّة قبّة بدون المعنى؛ فأثاروا هياجاً؛ فلا أهميّة له أصلاً؛ ولا تحزنوا أصلاً؛ فإنّهم يهينونني ببعض الذرائع مثل هذه، لنقضِ توجّهِ العامّة في كلّ جانب، الزائد عن حدّي، حسب ظنّي؛ فيتفكّرون في عهدي القديم؛ فكأنّي لن أصبر عليه؛ والحال: أنّي أشكر الله؛ وإن ورد ألفُ إهانة وتعذيب كلَّ يوم، بشرط أن لا يطرأ الخلل على سلامة رسالة النور وانتشارها. فكما أنّي لا أهتمّ به؛ فإنّ التلامذة هنا أيضاً لا يتزعزعون أصلاً. فهذه الحادثة التي كنّا ننتظرها منذ أمد، مضت خفيفة أيضاً بالعناية الإلّهيّة. . نسلّم على جميع إخواني؛ وندعو لهم فرداً فرداً. . .

٦٥ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! لقد تلقّيتُ إخطاراً معنويًّا قويًّا، لأذكر لكم ثانياً، مسألةً أهمّ للغاية، المسألةَ التي بيّنتها لكم إجمالاً قبل هذا. ذلك: أنّ أعداءنا المنافقين تحت الغطاء، كانوا يجعلون العدليّة والسياسة والإدارة، آلةً للإلحاد الظاهريّ؛ فيهاجموننا؛ كما فعلوا إلى الآن؛ فبقيت عقيمة؛ وتركوا خطّتهم القديمة التي كان لها منفعة لفتوحات رسالة النور؛ فظهرت هنا أمارات على أنّهم يديرون خطّة أشدّ نفاقاً، تترك الشيطانَ أيضاً في الحيرة. . وأهمّ أساس لتلك الخطط، هو تبريد إخواننا الخواصّ الأثبات، وإيراثُ الفتور لهم، وصدُّهم عن رسالة النور؛ إن كان ممكناً؛ فيستعملون في هذه النقطة دسائسَ وأكاذيبَ عجيبة بذلك القدر؛ بحيث يلزم ثباتٌ وصداقة ومتانة مثل الفولاذ والحديد، كأبطالِ تلامذةِ مصنع الورد والنور، مصنعِ «إسبارطَةَ» وما حولها؛ ليستطيع أن

يقاومها. وإنّ بعضهم يتسلّلون إليهم في صورة الصديق؛ فيجعلون الحبّة قبّة؛ فيورثون الأوهام؛ إن كان التخويف ممكناً؛ فيقولون: الأمانَ الأمانَ! لا تقتربوا من «السعيد»؛ فإنّ الحكومة تتعقّبه؛ فهكذا يكفّون الضعفاء؛ حتّى إنّهم يسلّطون البناتِ الشابّةَ، على بعض التلامذة الشبّان، لتحريض هَوَساتهم؛ بل إنّهم يظهرون زيف شخصي وعيوبَهُ، تجاه أركان رسالة النور أيضاً؛ فيَعْرُضون بعض أشخاصٍ ذوي شهرة من أهل البدعة المتديّنين ظاهراً؛ فيقولون: إنّنا أيضاً مسلمون؛ فليس الدين مخصوصاً بمسلك «السعيد» فقط؛ فهكذا يجعلون أولائك الشيوخ وأهل الديانة الصافيةَ القلوبِ، آلةً للزنادقة المجابهين ضدّنا تحت الغطاء؛ فيستعملونهم بحساب الفوضى. وإنّ خطّة هؤلاء هذه أيضاً، ستبقى عقيمة؛ إن شاء الله.. فتقولون ضدّ أمثالِ هؤلاء الأوباش: إنّنا تلامذة رسالة النور؛ وإنّ «السعيد» أيضاً تلميذ مثلنا؛ وإنّ منبع رسالة النور، ومعدنَها وأساسها أيضاً، هو القرآن؛ فقد أثبتت قيمتَها وغلبتها، للعدوّ الأشدّ عناداً أيضاً، مع تدقيقات وتعقيبات لا مثل لها، منذ عشرين عاماً؛ فليكن «السعيد» الذي هو ترجمانها وأحدُ خدّامها، في أيِّ حال كان؛ حتّى إنّ «السعيد» أيضاً لو تراجع ضدّ رسالة النور ـ العياذ بالله ـ فلن يزعزع صداقتنا وعلاقتنا؛ إن شاء الله؛ هكذا تقولون؛ فتسدّون ذلك الباب؛ ولكن لا بدّ من الاشتغال برسالة النور، بقدرِ ما يمكن؛ ومن الكتابة إن تأتّى من يده، وعدمِ الاهتمام أصلاً بالدعايات المبالغ فيها؛ ومن الاحتياط التام، مثل القديم.. نسلّم على جميع إخواننا؛ وندعو لهم فرداً فرداً.. سعيد النُورْسيّ (رض)..

٦٦ ـ إنّ الذين يريدون تمكين الكفر المطلق تحت الغطاء؛ فيجعلون السياسة آلة للإلحاد، لأجل التنفير ونقضِ توجّه عالم الإسلام، وحميّته وأخوّته التي هي القوّة الكبرى للشعب الذي في هذا الوطن، إنّهم يُغْفِلون الحكومة؛ ويشوّشون العدلية مرّتين؛ ويقولون: إنّ تلامذة رسالة النور يجعلون الدين آلة للسياسة؛ فيحتمل الضرر بالأمن. والحال: أنّ رسالة النور التي تحقّق كونُها جامعة لحقائقَ تتعلّق بجميع عالم الإسلام؛ وتحقّقت خدمتُها فوق العادة، وبركتُها المادّيّة والمعنويّة لهذا الوطن، بإشارات الآيات القرآنيّة الثلاث والثلاثين،

وبالكرامات الغيبيّة الثلاث للإمام عليّ رضي الله عنه، وبالإخبار القطعيّ للغوث الأعظم قدّس الله سرّه، إنّها لا علاقة لها بالسياسة؛ ولكنّها تنقض الكفر المطلق؛ فلذلك تهدم الفوضى التي هي قاعدة الكفر المطلق؛ وتهدم الاستبدادَ الذي هو قمّته؛ وتردُّهما بأساسهما؛ وتؤمّن الأمنَ والسلام والحرّية والعدالة. فلا يُعْتَدَى على رسالة النور بعدُ، بذريعةِ مساسِ ضررها بالوطن والإدارة؛ ولا يستطيعون أن يُقْنِعوا أحداً بعدُ بتلك الذريعة؛ ولكن بدّلوا الجبهة؛ فلعلّ المنافقين يحاولون استعمال بعض الشيوخ البسطاء، أو أتباع البدعة، أو الصوفيّي المشارب الأنانيّين؛ فيستعملونهم تحت غطاء الدين، ضدّ رسالة النور، ببعض الحيل؛ كما حدث في «إسطنبول» وبجوارِ «دَنِزْلي» قبل سنتين؛ فلا يُوَفَّقون؛ إن شاء الله. . .

٦٧ ـ إخواني! لقد تحقّق الآن تماماً: أنّه خُطِّط تدبيرٌ سرّيّ، لأجل الاحتقار والإهانة بي رسماً، ونقضِ توجّه العامّة في حقّي بذلك؛ فيسعون لتبريد جميع أصدقائي، وتنفيرهم تحت الغطاء؛ والحال: أنّ سكّة التصديق الغيبيّ تقلب جميعَ دعاياتهم. وإنّ احتقاري هكذا، بحساب الإلحاد؛ وإن كان يضايقني بدرجة مّا؛ ويمسّ بعضَ أعصابي الموروثة عن «السعيد القديم»؛ ولكنّ فتوحاتِ رسالة النور الخارقةَ، واستقبالَ تلامذتها بالحرمة والرحمة في نظرِ أهل الحقيقة، وعند الروحانيّين والملائكة، لا تبقى معها أهميّةُ الإهانات والاحتقارات الواردة على شخصي، بقدرِ جناح البعوضة. وإنّ أهل الإهانة أولائك الأشقياء يصيرون ملعونين في نظر الروحانيّين والملائكة، وأهل الإيمان وأهل الحقيقة، في جهةِ أنّ نقض احترام أهل الدين وأهل العلوم الدينيّة، بجهة الديانة، إهانة بالدين؛ كما أنّهم لا يفوزون إلاّ بتقديرِ طائش وطائشَيْن، أو زنديق وزنديقَيْن من الألف. فكأنّ نفوذ رسالة النور ينتقض باحتقار أولائك الأشقياء إيّاي؛ فيُعْتَدى على شخصي بظنٍّ حماقيٍّ كأنّ رسالة النور ستسقط بتزييفِ شخصي، ظانّين شخصي منبعاً. وأنا أقول: أيّها الأشقياء الذين يُهينونني ويحتقرونني بحساب الإلحاد! أخبركم قطعاً: أنّه لا مناص للنجاة أصلاً؛ فإنّك ستُصْلَب بمشنق الموت بالإعدام الأبديّ بجلاّد الأجَل عن قريب، بشرط عدم التوبة؛ فيصير روحك الشرير أيضاً محكوماً عليه في

سجنٍ منفرد أبديّ؛ مع أنّك تفوز بنفرةِ أهل الإيمان والروحانيّين، وبلعنتهم؛ • فاعلم أنّ انتقامي يؤخَذُ منك في صورةٍ مضاعفة جداً، بشرط عدم التوبة؛ فمن ذلك لا أغضب؛ فأتألّم لك. أمّا تغطية مثلك الذي لا أهميّة له بقدر الذُّبان، فإنّها لا تنقض نفوذ رسالة النور، بقدر الذرّة؛ فإنّ الناس بمئات الآلاف يحترمونها ويحبّونها بالروح والحياة؛ لأنّهم أنقذوا بها إيمانهم. وأمّا تأثر شخصي: فأخبركم قطعاً بأنّي أجد فجأةً مقابلَ تأثراتي بالعصبيّة دقيقةً أو دقيقتين، تسلّيةً كذلك لو ازداد احتقاركم وإهانتكم ألف درجة، لا ينتقض ذلك التسلّيَ؛ لأنّنا بيّنّا بآلاف الحجج المفحمة للفلاسفة: أنّ الذين يهاجموننا بحساب الإلحاد، يجدون إهانتهم بالإعدام الأبديّ وفي السجن المنفرد، والأعذبة الأبديّة؛ كما أنّ تلامذة رسالة النور الذين أنقذوا بها إيمانهم، سيأخذون بالموت بطاقةَ التسريح، ووثيقةَ السعادة الأبديّة؛ فيصيرون مَظَاهِرَ لإكرام ورحمة وحرمة أبديّة، بالكشف القطعيّ لرسالة النور؛ وأيضاً إنّ هذا «السعيد الجديد» معارض قطعاً للحصول على الشأن والشرف، وللفوز بالتوجّه والاحترام لنفسه، مثل «السعيد القديم»؛ فلا يقبلها قطعاً؛ فلذلك رجّح الانزواءَ منذ عشرين عاماً. وإن فعلتم ذلك لتزييفه في نظر العموم، ونقضِ نفوذه، بحساب الأمن والإدارة؛ فإنّكم تخطئون خطأً كبيراً جداً. فبجهةِ أنّ ثلاث مَحَاكِمَ، أثبتت ببراءتنا وبإعادتهم جميع أجزاءرسالة النور: أنّهم لم يجدوا سنتين أيّ شيء ضدّ الوطن والشعب، وموجب الاختلال، ومدار المسؤولية، في مائة وعشرين كتاباً، التي هي آثار حياتي عشرين عاماً، ومن مائة ألف وعشرين ألفاً من تلامذة رسالة النور، أبيّن لكم قطعاً: أنّكم ـ أنتم الذين تسحقوننا بحساب الإلحاد ـ تضايقونني فتخترعون زعزعة بحساب أجنبيّ رهيب، ولمصلحة الفوضى، وضدّ الوطن والشعب والأمن والإدارة؛ فتريدون تدخّل ذلك التيّار؛ فلذلك لا أدفع خمسة قروش، لجميع إهاناتكم واحتقاراتكم؛ وعزمت على الصّبر والتحمّل لمصلحة الأمن والإدارة؛ فإنّ الدنيا ليست دائمة قطعاً؛ كما أنّ حادثاتِها أيضاً ذاتُ إعصار، تتبدّل دائماً؛ فتوجد آلافُ نتائج الزقّوم والعذاب الدنيويّ والأخروي، بجناياتِ عدّةِ ساعات؛ فستَدْعُون مئاتِ آلاف التأسّف، في

ذلك الزمان بدون الفائدة. وإنّي كتبت إلى المقامات الرسميّة والموظّفين ذوي العلاقة التامّة بنا؛ كما أقول للأشقياء مثلكم أيضاً: إنّنا نسعى برسالة النور، لدفع خطرين أعظمين على هذا الوطن ومستقبله؛ وقد أثبتنا قسماً منه في المحكمة أيضاً، بالفعل بأمارات كثيرة. . .

الخطر الأوّل: هو الفوضى الساعية للدخول في هذا الوطن، من الخارج، في صورة قويّة؛ فنجتهد لإقامة السدّ ضدّها. . .

الثاني: هو كراهيةُ ثلاثمائةِ مليون من المسلمين؛ فنؤمّن أعظمَ نقطةِ استنادِ هذا الوطن، بتحويل كراهيتهم إلى الأخوّة. . .

٦٨ ـ أقول لمديرِ أمنِ «أفيونَ»: سيادةَ المدير! فلماذا لا تبالون؛ وقد وردت عليّ اعتداءاتٌ بدون مصلحة، وبغير معنى، وبلا قانون، بهذه الدرجة، لم تُشَاهَدْ في الدنيا منذ القديم؟. وإنّ مثالاً لها: هو أنّي كنت أذهب إلى المسجد في الوقت الخالي؛ فكنت لا أقبل عندي أحداً غير رجل أو رجلين أحياناً، للحصول على ثواب الجماعة؛ فقال رسماً: إنّك لن تذهب إلى المسجد قطعاً. فأسأل: فأيُّ مصلحة توجد؛ وبأيّ قانونٍ يكون هذه الإهانة في هذه الغربة بين المرض والشيب والفقر؟ وأيّ مصلحة توجد؛ وبأيّ قانون يكون إيراث التخوّف لي وللنّاس بدون المعنى، في شكل مسألة مهمّة، من جراءِ سِتارة بقدرِ شخصين، صَنَعها رجل فاضل، بنيّةِ أن لا تبرّدني، مع بساطةٍ وخشبتين أو ثلاث، في مكان خالٍ من المسجد، بدون خبر منّي؟ وليس لمفتعلي هذه الإهانة بي، أيّة ذريعة؛ وإنّما يجعلون توجّه العامّة ذريعة، قائلين: لماذا تحترمون هذا الرجل المنفيّ؟. وأنا أقول: إنّ جميع أصدقائي يعلمون أنّي أردّ الاحترام وتوجّه العامّة؛ ولا أريده تجاه شخصي؛ ولا أقبل حسن ظنّ الآخرين في حقّي؛ ومع ذلك فأيّ قانون يجعلني مسؤولاً؛ فيُفْعَل بي الإهانة، بحسن ظنّ غيري، في خارج اختياري ورضائي؟ فإن كان توجّه العامّة هذا، حقيقيًا أيضاً، بفرض المحال، فله فائدة للوطن والشعب؛ ولا يكون له ضرر. وأيضاً إن أقبل أنا أيضاً بعضاً منه؛ فأيّ

سيّئة توجد في قبولي صداقةَ شخص أو شخصين، لأجلِ أداءِ خدماتي الضروريّة، في سجن منفرد رهيب، في داخلِ غرفة باردة، وفي هذا الشيب والمرض والفقر؟ وأيّ قانون يمنع هذا؟ وبأيّ قانون، عدمُ السماح بالاجتماع معي غير ولد أو ولدين عاملين؟ وإنّي لا أستطيع أن أؤدّي عملي، لعدم وجود أولائك الأولاد العمّال كلّ وقت. وإنّ اتّخاذ هذا الوضع الرهيب، بنظر الاهتمام، هو حقُّ رجالِ الانضباط والحكومة والإدارة، في هذا الوطن قطعاً؛ وإنّه يجعلهم ذوي علاقة به جداً؛ هكذا أبيّن لكم؛ وأحيل على إنصافكم ووجدانكم. .

سعيد النُورْسيّ، في «أمِرْ داغي» في تجريد مطلق. . .

٦٩ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! لله تعالى الشكر بلا حدّ: أنّ عوناً جادًّا كنت أنتظره منذ أمد، باشر بالظهور من علماءِ «قُونِيَة». نعم: إنّ رسالة النور صدرت من المدرسة الدينيّة؛ ففتحت السبيلَ إلى الحقيقة في داخل العلم. فبناء على أنّ أتباعها وأصحابها الحقيقيّين، هم العلماء المتخرّجون من المدرسة الدينيّة؛ فإنّ مدينة «قُونِيَة»، هي مدرسة مشرقة وفعّالة منذ القديم للأناضول عامّة؛ فمن ذلك فهمت من رسالة الصبريّ: أنّ تلامذة تلك المدرسة المباركة، شرعوا بالتمسّك والتملّك لرسالة النور التي هي بضاعتهم أنفسهم. وأفرحُ بكلّ روحي، بمجيئي إلى هنا قريباً من «قُونْية»؛ فأقابلُ وأتحمّل بالسرور جميعَ المضايقات الواردة عليّ. لقد أشركتُ في جميع مكاسبي ودعواتي، جميعَ علماءِ «قُونْيَة» وجوارها، الذين يقدّرون رسالة النور؛ فيظهرون العلاقة بها؛ وفي الصدر «الخواجه وَهْبِي» أفندي المحترم والقيّم جداً صاحب التفسير المبارك كثيراً؛ فأذكرُ الفضلاءَ الذين أعرف أسماءهم، في وقت الدعاء، بأسمائهم بين دائرة خواصّ إخواني. فتبلّغونهم من جانبي سلامي مع احتراماتي؛ وأنّ السبيل فُتِحت لقبض الحصص من جميع مكاسب جميع التلامذة أيضاً، باعتبار الشركة المعنويّة التي في تلامذة رسالة النور؛ كما يأخذون الحصّة من مَكْسَبي الناقص جداً. فلم يبق لي تخوّف حسب الدنيا على الوظيفة النوريّة بعدُ، من تملّكِ علماءِ «قُونْيَة» المباركين، لرسالة النور، مثل أبطالِ «إسبارطة»؛ فأستطيعُ أن أُودِعَ رسالةَ النور؛ فأذهَبَ إلى قبري براحة القلب. . .

ثانياً: إنّ المصطفى عثمانَ الذي مسّت فائدتُهُ الكثيرة جداً، رسالةَ النور حقاً، في زمان قليل، والموجودَ في دائرة الخواصَ كأنّه سعى لرسالة النور منذ عشر سنوات، بحث عن حريقِ نوع البشر؛ فكتب رسالةً لطيفة إلى إخوانه في «أمِرْداغي» بمناسبة الحريق، في مقام التسلية؛ فَنُقَيِّدُ قسماً من رسالته في اللاحقة وفي السكّة الغيبيّة؛ ثمّ سنرسل صورته لكم. فمع تسليمات كثيرة جداً من جانبي، عليه وعلى الذين عنده، وعلى إخواننا في «إينَبُولي، وقَسْطَمُوني» التي صارت واسطة المراسلة؛ فإنّ الذين خطّهم جميل؛ ووقتهم مساعد، إذا كتبوا مجموعة «عصا موسى» مثل إسپارطة وجوارها، يكون مناسباً جداً؛ فإنّ هذه الوظيفة النوريّة ستؤدّي العمل فوق المطبعة كثيراً؛ إن شاء الله. . .

ثالثاً: إنّ للحافظ أمين خدمةً كثيرة لرسالة النور؛ وإنّ بلدته «گورُه» صارت في حكم مدرسة نوريّة، قبل الحادثة السابقة؛ فكانت تعمل للنور في صورة مشرقة، بهمّةِ فضلاءَ مثل «النوريّ والحقّيّ وإحسان، والمرحوم المعلّم عثمان»؛ فسيعمل تلك الخدمةَ القيّمة أيضاً حسبما يمكن؛ إن شاء الله؛ فإنّهم وإن كانوا أكثر ما تأثّروا في المصيبة الماضية؛ ولكنّ حصّة تلك المدينة وإخواننا الفدائيّين أولائك، ذاتُ أهميّة كثيرة، في الانتصار الواسع لرسالة النور، مقابلَ ذلك. يقول الحافظ أمين في رسالته: إنّي لم أتمكّن أن آخذ كتبي من المحكمة؛ فهل وردت إليكم؛ أو لم ترد؟ هكذا يسألني. فاكتبوا له مع سلامي: أنّ كتبك لم ترد إليّ؛ كما أنّ أيّ واحد من كتبي التي أرسلتها لك إلى «إسطنبولَ» أيضاً لم يقع بيدي؛ وإنّ المجموعة التي أرسلتها إلى «إسطنبولَ»، المسمّاةَ بالكتاب الكبير، التي فيها أكثر من عشرين رسالة، تحرّيتُها خاصّة كثيراً؛ فلم أجدها أيضاً؛ ولكن لمّا كانت رسالة النور تنتشر بنفسها؛ وتُقْرِىء المحتاجين نفسَها؛ فتكتسب الثواب للحافظ أمين ولنا؛ فعلى الحافظ أمين أيضاً، أن يصير مسروراً من تجوال كتبه في أيد أخرى؛ وكذا إنّه مهما يُوجَدْ في «گورُه» ذوو العلاقة برسالة النور رجالاً ونساء، أسلِّمْ عليهم؛ فأنظر إلى «گورُه» الآن أيضاً مثل القديم، نظرةَ مدرسة نوريّة؛ وأسلّم خصوصاً على إحسان وعبد الله وعبد الرحمن؛ في أيّ حال هو؛ وتدوم

خدمته المشرقة القديمة؛ إن شاء الله؛ فسيدوم عليها؛ كما أثبت أنّه نظير كامل لعبد الرحمن.. نسلّم علىٰ جميع إخواننا؛ وندعو لهم فرداً فرداً...

٧٠ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! شكراً بلا حدّ؛ فإنّهم يضايقونني ويشتغلون بي مكان رسالة النور؛ فلا تحزنوا أصلاً؛ فسيكون في هذه الحادثة الجديدة أيضاً خير؛ إن شاء الله، بسرّ قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. والحادثة هي: أنّهم منعوا «جَيْلانَ» وصاحبَيْه الذين كانوا يخدمونني، أن يأتوا إليّ؛ فأخذوا عنهم المفتاح؛ وأعطوه الحرّاس؛ فيأتي واحد من أولائك الحرّاس؛ فيؤدّي أعمالي والخبز. فأنا لم أعلم سبب هذه؛ ولكن توجد منازعة حزبيّة في هذه البلدة؛ وإنّ أحد أعمام الصبيّ في جانب مّا؛ فيحتمل أنّ معارضيه يفعلون؛ وأيضاً أظنُّ أنّ فتوحاتِ رسالة النور في كلّ جانب، ومداخلَةَ الفوضى الواردة من الخارج، تسبّبتا لها؛ وإنّهم ضايقوني هذه المضايقة، بذريعة كون «المكتوبات» المصادَرَة في «صندوقلي» هي واسطةُ مراسَلَة بها؛ فلا تخشوا أنتم أصلاً؛ فإنّه لا أهميّة أصلاً لهذه أيضاً؛ فأنتم تكتبون إليّ مثل القديم أيضاً؛ ولكنّي أنا لا أستطيع أن أكتب كثيراً.. فكأنّ تزييفي بالإهانة والاحتقار، يُسَدّ به فتوحاتُ رسالة النور؛ فيضايقونني كثيراً لتحصيلِ زيادةِ الثواب لي، زاعمين أنّ شمس حقيقةٍ مثل رسالة النور التي هي في قوّةِ ملايينِ السرج الكهربائيّة، تنطفىء بالنفخ..

توافق مدار للعبرة والدقّة: فإنّ الهاتف أخبر الشرطة بواقعةٍ ذات أهميّة؛ فأوقعت جميعَ الأركان في الخوف؛ فاضطرّوا للذهاب إلى محلّ الوقعة، في عين الدقيقة التي اجتلب الشرطةُ، الصبيّ مع أبيه؛ فأخذوا إفادتهما أمس. فقيل لهم معنًى: «اتركوا أنتم الذي لا ضرر له بقدر جناح الذباب؛ فانظروا إلى أضرار مثل الصقور، بل الثعابين»؛ وأيضاً إنّ القائم المقام الجديد الذي أعطى الأمرَ بالمنع عن المسجد، تعرّض للعمليّة في «أفيون» في عينِ وقتِ حادثة المنع؛ فقيل له بلسان الحال: «إنّ الموت موجود؛ فلا تضايقوا الساعيَ للإنقاذ من إعدامه؛ بل لا بدّ من تقديره وتحسينه كثيراً».. أسلّم على جميع إخواني وأخواتي؛ وأدعو لهم فرداً فرداً؛

وأطلب دعواتِهم.. الباقي هو الباقي.. أخوكم سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)..

٧١ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين، ووَرَثتي المباركين، ووكلائي الآمنين!.

أوّلاً: أخبركم قطعاً أنّ العناية الربّانيّة والتوفيقاتِ الصّمدانيّةَ تدوم في حقّنا وفي خدمة رسالة النور؛ وتوجد نتائجُ لطيفة للغاية تحت حجب قبيحة ظاهراً؛ ويُحْسَن إلينا بمائةِ منفعة، بدلاً عن ضررنا الواحد؛ لذلك يلزم عدمُ الاهتمام بالتزعزعات والمضايقات المؤقّتة العابرة..

ثانياً: لا بدّ أن لا يُورّث الفتورُ والتوقّف في كتابةِ مجموعةِ «عصا موسى» بقدر الإمكان؛ فإنّ لتلك الوظيفة القدسيّة الأولى، أهميّةً كثيرة جداً؛ فقد قال الإمام عليّ رضي الله عنه، في حقّه: (بِهِ الظُّلْمَةُ انْجَلَتْ).. وصحّحتُ رسائلَ «عَلِيّتَيْنِ» المباركةَ الأجزاءَ الأربعة عشر؛ فأرسلتها لكم بالبريد؛ فإنّهما استخدماني والتلامذةَ هنا تماماً بالشوق؛ فكما أمدّاني في «قَسْطَمُوني» أمدّني أيضاً ذانك البطلان هنا أيضاً...

ثالثاً: إنّي وإن كنت أتضايق هنا كثيراً جداً؛ ولكن كلّما أتصوّر سعيكم بدون الفتور؛ وكلّما أشاهد رسائلكم اللطيفة والمسلّية التي أنتظرها بالاشتياق، تزول تلك المضايقات؛ وتنقلب أحياناً إلى المَسَرّات. وإنّ كاتب رسائلي، وإن كان لا يأتي الآن إليّ؛ ولكن له ثلاثُ أو أربع وظائفَ عائدة إلى رسالة النور، غير الخدمة الشخصيّة؛ فيفعلها مكمَّلة؛ وأيضاً إنّه يأتي إلى الباب؛ فيفهم أموري الخصوصيّة أيضاً؛ فيذهب ويفعلها أيضاً..

رابعاً: هل بدأ إخواننا الذين في سائر الأماكن، بكتابةِ «عصا موسى»؟ وإنّ الفضلاء الذين يفعلون هذه الوظيفة الأولى منذ القديم؛ وتوجد عندهم؛ فليجعلوها في جلد واحد؛ فليباشروا بتدارك المعجزات مع ذيولها، الذي هو الوظيفة الإيمانيّة الثانية؛ أوليُعاوِنوا الذين تأخرّوا؛ ولا بدّ أن تُكْتَبَ جميلةً ومصحَّحة بقدرِ ما يتأتّى من يده...

خامساً: توجد أمارات كثيرة على أنّ المعلّمين أيضاً باشروا بعد العلماء بالتحسّس باحتياجهم إلى (الرسالة). وإنّ أمارة هي: طلبهم رسالة «الآية الكبرى» بنيّةِ قراءتها في المؤتمر الدينيّ في «إسطنبول»...

٧٢ ـ أيّها الأخ رأفت! لقد أتيت أنت أيضاً بالصفاء كثيراً؛ وإنّ اشتغالك بكتابة رسالة النور، فرّحني جداً؛ وإنّ لأسئلتك أيضاً مثل الخلوصيّ والصبريّ، نتائجَ مهمّة وثمراتٍ حلوةً في رسالة النور؛ فتكتبون في مواضعَ مناسِبة، أو في اللاحقة، أجزاءَها العلميّة الموجودةَ عندك، وغيرَ المقيَّدة في الرسائل...

إخواني! لقد خطر ببالي تدبيرٌ في كتابةِ مجموعةِ «عصا موسى». فلْيكتب كلٌّ واحد من خمسةٍ أو ستّةٍ فضلاءَ، قسماً منها في عين الحجم، بتقسيم الأعمال؛ فتكون أسرعَ وأسهل؛ ولا تملّ أيضاً؛ ولا تنقض جسارةَ الكتابة لكبرها. أظنُّ أنّ عدمَ تقدّمِ هذه الوظيفة النوريّة المهمّة جداً، تقدّماً تامّاً، هو من هذا السبب. فعلى أصحاب الخطّ الجميل، أن يبدأوا بهذه الوظيفة، بهذا التدبير...

إخواني! أمعِنُوا واحتاطوا كثيراً؛ حذارِ حذارِ! فلا تناقشوا العلماء؛ فعامِلُوهم على وجه المصالحة بقدر الإمكان؛ ولا تطعنوا في أنانيّتهم؛ ولا تمسّوهم؛ وإن كان موالياً للبدعة؛ فإنّه بينما كانت الزندقة الرهيبة في مواجهتنا، لا بدّ أن لا يشتغل بالمبتدعين؛ فيسوقهم إلى جانب الملحدين؛ فإن صادفتم مشايخَ بُعِثوا للمساس بكم؛ فلا تفتحوا باب المنازعة بقدر الإمكان؛ فيصيرَ اعتراضُهم بكسوة العلم، سنداً بأيدي المنافقين؛ فإنكم تعلمون مدًى ما أورث هجومُ الشيخ الهرم، ضرراً في «إسطنبول»؛ فاجتَهِدوا لتحويلهم إلى مصلحة رسالة النور، بقدر الإمكان.. والسلام على جميع إخواني فرداً فرداً..

٧٣ ـ رسالة وصيّتي:

إخواني ووَرَثتي الأعزّة الصدّيقين! إنّ كتابة الوصيّة سنّة من كون الأجَل مخفيّاً؛ فأُوصي بجميعِ تَرِكاتي وكُتُبي الخصوصيّة، ومجموعاتي الحسَنة التجليد

من رسالة النور، وسائر أمتعتي، لهيئة مصنَعَيِ الورد والنور، لإخواني الأبطال الاثنَيْ عشر[1] من تلك الهيئة؛ وفي المقدّمة «خُسْرَوْ» و «الطاهريّ»؛ وأتركها لهم لتَعْمَلَ تَرِكاتي تلك؛ وتُسْتَعْمَل في الخدمة النوريّة والإيمانيّة، في تلك الأيدي المباركة الصّادقة، بدلاً عنّي وراثي، حينما جاء أجَلي الذي هو أمر الحقّ. .

إخواني! لا تخشوا من هذه الوصيّة؛ فإنّي كتبت هذه الوصيّة، لأجل مؤامرات المنافقين الأخفياء، مؤامراتٍ متعدّدة بالدسائس، مع صيرورتي ضعيفاً كثيراً جداً من التأثّرات ومن التسمّم تسع مرّات. فلا تحزنوا فإنّه تدوم العناية الربّانيّة والحفظ الإلّهيّ. . . الباقي هو الباقي. . أخوكم سعيد النُورْسيّ (رض). . .

٧٤ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين، وإخوتي العازمين في الخدمة الإيمانيّة!

أوّلاً: إنّ الوظيفة النوريّة الأولى ستؤدّي العمل فوق المطبعة كثيراً جداً؛ إن شاء الله؛ وإنّها تورث تلامذتّها الآنَ أيضاً، مثوباتٍ كبيرةً وخدماتٍ إيمانيّةً قويّة، فيا عجباً هل تتقدّم هذه الوظيفة؛ أم إنّها تتأخّر بشرائط هذا الشتاء الثقيلة؟.

والوظيفة الثانية أيضاً: هي لزوم وجود المقالة العاشرة مع ذيولها، في آخرِ كلتا رسالتي المعجزات وذيولهما. وإنّ الذين قضوا وظيفتهم الأولى، إن وُجِدت بقيّتُها أيضاً؛ فليجتهدوا لجعلها في ضمنِ جلدٍ واحد؛ وإلاّ فَلْيتداركوها؛ لأنّ عالم الإسلام، وانتباهَهُ الحاضر، وسعيَهُ لوحدة الإسلام، ستطلب آثاراً مثل رسالة النور، على كلّ حال؛ وتلزم مجموعاتٌ كبيرة قطعاً، للأنظار الواسعة للدوائر الكبيرة. . .

ثانياً: إنّ عونكم لي معنًى، ظاهر جداً، وعظيم جداً بجهتين. . .

---

(١) (شقيقي عبد المجيد، زبير، مصطفى صونغور، جَيْلان، محمّد قيا، حُسْني، بايرام، رشدي، عبد الله، أحمد آيتمور، عاطف، سعيد التِلْوْنّيّ، مصطفى، مصطفى، السيّد صالح). . المؤلّف. .

الأولى: أنّ سعيكم في الخدمة النوريّة بدون الفتور، ينزّل جميعَ مصائبي إلى العدم؛ ويقلبها إلى المسارّ بالعكس..

الجهة الثانية: فاعلموا قطعاً أنّه لم تبقَ شبهتي أنّ دعواتِكم صارت سبباً لتحويلِ مَظالمهم الثقيلة الأليمة، إلى مَراحِمَ ذات عناية وذات مصلحة في حقّي.. فمن جملة ذلك: أنّ توحيشهم الموظّفين والناسَ عنّي، أنقذني عن التصنّعات والخطايا الكبيرة، وعن الحالات المنافية للإخلاص، ووقتي عن الضياع؛ فأظهرَ القدرُ الإلٰهيّ عدالتَهُ وعنايته التامّةَ في حقّي، بين ظلم البشر؛ فقياساً على هذا، فما يصيبني، فإنّ تحته رحمةً مّا؛ فإنّ عشرة دارهمَ من ضَرَري، تنقذ عشرة آلاف ليرة لرسالة النور، لأجل اشتغالهم بي فقط؛ فلذلك فلا تحزنوا عليّ أصلاً؛ حتّى إنّي بينما أريد أن أدعو عليهم، مقابلَ إهانتهم على وجه يطعن في أعصابي أحياناً، أُعْرِضُ عن الدعاء عليهم، كلّما تصوّرتُ منافعهم لخدمتنا، ومصلحتَهم العائدةَ إليّ، في نتيجة إهانتهم هذه؛ وتصوّرتُ عذابهم في سجن القبر المفرد، بإعدام الموت إيّاهم عن قريب...

ثالثاً: إنّي أنتظر البريد بكمال الشوق، من أجلِ أنّ رسالة أو رسالتين لكم كلَّ أسبوع، تصير لي شفاءً ومدار التسلّي، ووسيلةَ الاجتماع بكم بصحبة معنويّة. فالسلام والدعاء لجميعكم فرداً فرداً.. سعيد النُّورْسيّ (رض)..

٧٥ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين، وأصحابي في طريق الحقيقة!.

لا تنزعجوا من إجابتي برسالة مشوّشة واحدة فقط، على رسائلكم المباركة الخمس أو الستّ في هذه المرّة..

أوّلاً: بينما كان اللازم حسب مسلكنا، عدمَ قبول رسالة الخليل إبراهيم، لأجلِ مزايا فوق العادة أسنَدَها إلى شخصي، أجبرني على قبولها، توافُقَاها المفيدان؛ ودخلت اللاحقةَ؛ ولكن طويتُ أحياناً قسمَها العائد إلى شخصي؛ وكتبتُ على بعضه، كلمةَ «رسالة النور»؛ فصارت جواباً على أسئلته التي في العبارة...

التوافق الأوّل: أنّ نقيباً فعل ضدّي احتقاراً وإهانة غير قانونيّة بخمسة وجوه، لأجلِ نقضِ توجّهِ العامّة في حقّي؛ فكتب في عين الزمان، بل في عين السّاعة، أحدُ إخواننا من أركان رسالة النور، والذي هو أهمّ في نظر أهل الحقيقة، من مائةِ نقيب هكذا، كَتَب هذه الرسالةَ الجديدة؛ فقدّم الاحترامَ أزيدَ من حدّي، مائةَ درجة؛ فنزّل أمثالَ تلك الإهانات إلى العدم؛ وإنّ أربعة فضلاءَ من أركان التلامذة المعتبرين اشتركوا في عين المسألة؛ فوقّعوا عليها.. وأنا أيضاً قبلت الرسالة المُثْنِية المخالِفة لمسلكي؛ فعدّلتها ونقلتها إلى اللاحقة، لأجل هذا التوافق الغريب؛ وأرسلتُ مسوَّدَتَها لكم أيضاً...

التوافق الثاني: أنّي تصوّرت ليلاً الذين يكتبون رسالة «عصا موسى»؛ وتحرّيتُ البحث في تلك النقطة، في المراسَلات الجديدة؛ فقلت: إنّ مساس المنافقين إيّايَ أحياناً وفي هذا الشتاء الثقيل، له احتمال أن يورث هؤلاء فتوراً؛ فيلزم سَوْطُ تشويق لهؤلاء الكُتّاب؛ كما أنّ رسالتي التعريف الأديبتين، لحسن الفيضيّ للخليل إبراهيم، ساقتا الكثيرين بالشوق إلى الكتابة؛ هكذا طلبتُ وسيلةَ تشويق؛ فإذا بي في الصباح تلقّيتُ تلك الرسالة التي جعلت موتي موضوعاً؛ وخوّفت التلامذةَ، والتي هي مدار لاستعجالهم في السعي والكتابة؛ فقلت: لقد طلعت صداقةُ «الخليل» إلى درجة الكرامة...

ثانياً: إنّ رسالة الفيضيّ والأمين أزالت مخاوفي الكثيرة. نعم: إنّ صداقة أخوَيْنا هذين، وخدمتَهما وصحابتهما لرسالة النور، لها أهميّة كثيرة. وإنّ جميع إخواني الذين لي علاقة كثيرة بهم، في تلك المنطقة، والمشارِ إليهم في رسالة الفيضيّ والأمين، مثل الإحسان والصادق والحِلْميّ الذي خدم في السجن في تسعة أشهر، خدمةً قيّمة بقدر تسع سنوات، ومثل «تحسين» الهرم الذي خدم رسالة النور كثيراً، بالقلم باسم خمسة إخوة؛ أبكاني بالسرور دوامُهم في الخدمة النوريّة؛ ولكنّ شقيقي «عبد المجيد» يحزن عليّ كثيراً؛ فيسعى لفهم حالي، من مفتي هذه البلدة، الذي لم أتمكّن أن أجتمع به؛ فليكن «عبد المجيد» بعد الآن

ثالثَ الفيضيّ والأمين؛ وَلْيُرْسِلا له أيضاً المراسَلاتِ اللازمةَ التي يتلقّيانها من أبطالِ «زَعْفَرانبُولِي»؛ وَلْيكتبا له من جانبي: «إنّك كما كنت التلميذ الأوّل للسعيد القديم؛ فإنّكم تلامذة في الصفّ الأوّل أيضاً مع الخلوصيّ، للسعيد الجديد أيضاً؛ وليكن مثل والدي المرحوم «مِيرْزا»؛ ولا يكن مثل والدتي المرحومة «نوريّة» حينما يَتَلقّى في حقّي مصائبَ وأخباراً سيّئة؛ لأنّ أحداثاً عجيبة كانت يُخْبَر بها لوالدي ووالدتي، في حقّي في حياتي المضطربة في الزمان القديم؛ فكلّما كان أبي يسمع أخباراً سيّئة مثل قولهم: إنّ ابنكما مات أو أصيب أو دخل السجن، كان يفرح ويضحك ويقول: ما شاء الله: إنّ ابني أظهر بطولة وأمراً أهمّ أيضاً؛ فيبحث عنه كلّ أحد؛ أمّا أمّي فكانت تبكي بالشدّة مقابلَ سروره. ثمّ إنّ الزمان كان يُظْهِر مرّاتٍ كثيرةً: أنّ أبي كان محقّاً»...

ثالثاً: لقد قبلتُ بحسابِ أبطالِ مصنع النور كلّه، رسالةَ عبد الله چاويش وارث اللطفيّ الوارث الثابت الجادّ جداً، ورسالةَ مصطفى الإسلامكوئيّ من تلامذةِ ووَرَثةِ المرحوم الحافظ عليّ. فشكراً بلا حدّ لجنابِ أرحم الراحمين؛ فإنّه جعل تلك القرى أيضاً، في حكم مدرسة نوريّة مثل قريتَيْ «صاوَة» و «قُولَوْني»...

٧٦ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أكتفي برسالة واحدة، بضرورة المرض، على رسائلكم المتعدّدة هذه المرّة..

أوّلاً: إنّ بطل النور «خُسْرَوْ» يطلب طلباً صميماً وجادّاً، أن يموت بدلاً عنّي؛ وأن يمرض عوضاً عنّي.. وأنا أقول: إنّ الآن زمان النشر؛ وليس زمانَ التأليف؛ فمهما كان خطّك أفضلَ وأنفع للنشر من خطّي؛ فإنّ حياتك أيضاً أفيدُ بتلك الدرجة في الخدمة النوريّة، من حياتي المعذّبة هذه. فلو تأتّى من يدي، لأعطيتكم من حياتي وصحّتي بالامتنان...

ثانياً: إنّ القصيدة اللامعة، والرسالة السلطانيّة الرابعة لحسن الفيضيّ الذي هو وارث تامّ للشهيد المرحوم الحافظ عليّ، التي كتبها بحسابِ «دَنِزْلي»، وباسم

إخواننا الجادّين في تلك المنطقة؛ وإنّ سعي التلامذة هناك أيضاً للنور بالفعّالية، صارتا مرهماً لمرضي الشديد السمّيّ. فشكراً بلا حدّ لجنابِ أرحم الراحمين: أنّه يجعل «دَنِزْلي» إسپارطةً ثانية، وقريةً إسلامْكُوئيّة كبيرة. نعم: إنّ الحاكم العادل، ومحرّماً وفيضيًا والحافظ مصطفى فعلوا الخدمة النوريّة في سنة أو سنتين، بقدر عشرين سنة؛ فجعلوا تلامذة النور ممتنّين إلى الأبد. فرضي جنابُ الحقّ أبداً عنهم وعن الخادمين للنور معهم؛ آمين...

ثالثاً: لقد أبكتني بالسرور رسالةُ التعزية، الحزينةُ والصميمة جداً باسم المدرسة النوريّة، رسالةُ النجّار أحمَدَ الوارثِ التامّ للحافظ محمّد والنجّار مصطفى چاويش البارلويّ، ومن أبطال المدرسة النوريّة.. وأنا أقول: إنّه إذا كان في تلك المدرسة المباركة، سعيدون كثيرون صغار وكبار؛ فإن نقص «سعيدٍ» هرم عاجز انتهت وظيفتُهُ، فلا أهميّة له؛ فإذا كنّا مجتمعين في الحياة الباقية؛ فإن حصلت مفارقة مؤقّتة أيضاً، فلا تؤثّرنّ فيكم...

رابعاً: إنّ (م.ح.ر.م) الذي أكثَرُ ما سعى للعدالة الحقيقيّة، بعد الحاكم العادل؛ فخدم حرّيةَ رسالة النور، هو بين أخصّ التلامذة؛ واسمُهُ في دعواتي ومكاسبي المعنويّة، مع اسم أخي الشقيق وتلميذي الأوّل «الملا محمّد»...

خامساً: إنّ قصيدة مختصرة ولكنّها لطيفة، وردت من صبريّ القُونَويّ في هذه الساعة، كتبها بمناسبةِ وصيّتي، في أسلوب «الخليل إبراهيم»، و«حسن الفيضيّ»؛ فقدّم لأستاذه قيمةً زائدة جداً؛ وأعطى أخاه البائسَ هذا، أهميّةً فوق العادة، في مرآةِ حسنِ ظنّه المشرقة؛ ويكتب أنّ العلماء هناك يسعون للنور سعياً جدّياً جداً.. وأنا أقول: «إنّ ذلك الشخص الذي يدعوه بالأستاذ؛ ويعطيه القيمةَ كثيراً، يمكن أن يكون الشخص المعنويّ لرسالة النور؛ فقبلتُها باسمه؛ ونقلتها إلى اللاحقة؛ وأرسلتُ صورةً منها لكم أيضاً. فلا تحزنوا فإنّ مرضي يتخفّف تدريجاً. وكان في ضمنها رسالة صميمة؛ ولكنّها غريبة، لأحدِ إخواننا، المسمّى بمصطفى الإسپارطيّ؛ فلم أعلم أيّ مصطفًى، هذا الفاضل. فأسلّم كثيراً عليه

أيضاً. وإنّ رؤياه العجيبة خير؛ فلا أستطيع أن أعبرها الآن.. ونسلّم على جميع إخواننا وأخواتنا؛ وندعو لهم فرداً فرداً؛ ونطلب دعواتِهم المقبولة. وقد نقلنا القصيدة الجميلة للحسن الفيضيّ، إلى اللاحقة، بعلاوةِ بعضِ الكلمات؛ وأرسلناها لكم أيضاً.. سعيد النُّورسيّ (رض)..

٧٧ ـ إخواني الأعزّة جداً، الصدّيقين والصّادقين كثيراً، ووَرَثتي الأمناء الخالصين في جهة رسالة النور! لقد تلقّيتُ إخطاراً لأبيَّنَ توافقاً قويّاً وذا مغزًى جداً، وكرامةً نوريّة ظاهرة هي دليل على صداقة التلامذة. ذلك: «أنّ المنافقين الأخفياء وجدوا الفرصة؛ فأبلعوني سمّاً أشدّ تأثيراً من المرّات التسع السابقة، بواحدٍ لا أعرفه، في عين الزمان الذي كتبتُ وصيّتي، وفي عين الوقت الذي منعوا خُدّامي الذين أعتمدُ عليهم، عن المجيء إليّ من جانب الشرطة؛ وأنّ الشيخ حشمة الطونوسيّ من إخواننا العلماء، والذي جاء إلى هنا في السنة الماضية، ليزورني؛ فسافر دون أن يجتمع بي، يكتب في عين الزمان، من «يوزغات» إلى هنا: «أنّ السعيد تُوُفِّيَ؛ فَلْتُحْفَظْ الرسائلُ المائة والثلاثون من رسالة النور؛ لنطبعها في المستقبل؛ وأيضاً أنّ الرسالة المشرقة للخليل إبراهيم، التي هي في حكمِ مَرْثيّة حزينة في حقّ وفاتي، أبكت التلامذةَ في عين الزمان؛ وأيضاً أنّ إشاراتِ «خُسْرَوْ» إلى أجلي، بتعبيراتٍ مثل «يومين أو ثلاثة أيّام من العمر» في رسالة أو رسالتين دائرتين حول وفاتي، مخالفاً لعادته، قريباً جداً من هذا الزمان، جعلتني متأثّراً نبذةً مّا؛ فتخوّفتُ قائلاً: هل أنا راحل؟ وأيضاً بينما كنت أكثَرَ ما أتصوَّرُ وظيفتي التي في الحياة الدنيويّة، في عين هذه الآوان؛ فكنت أحزن كثيراً، قائلاً: هل سيفعل التلامذة بعد وفاتي، تلك الوظيفةَ بدلاً عنّي أيضاً، في هذا الزمان الرهيب؛ فإذا بـ «دَنِزْلي، ومِيلاس، وإسپارطة، وإينَبُولي» تسابقوا إلى تلك الوظيفة، متملّكين وملتزمين بمائةِ درجة فوق أملي؛ فساقوا الآخرين والعلماء والمعلّمين أيضاً؛ فتركوني في حيرة بين حيرة...

الحاصل: أنّ ما في هذه الجهات الخمس من التوافق، كرامة نوريّة ظاهرة. الحمد لله هذا من فضل ربّي..

إخواني! لا تحزنوا فقد غلب «الجَوْشَنُ» والأورادُ البهائيّة، على خطرِ ذلك السمّ الرهيب، في هذه المرّة أيضاً؛ فمضى دورُ الخطر؛ ولكن يدوم المرض.. أسلّم على جميع إخواني؛ وأدعو لسلامتهم فرداً فرداً؛ فأطلب دعواتِهم المقبولةَ بلا شبهة؛ وأهنّىء بكلّ روحي وحياتي، ما باشرت به سيّداتٌ وأطفالٌ صغار كثيرة، من كتابة رسالة النور، وما يتلقّاه صبيان أبرياءُ كثيرون، من درس القرآن، في «إينَبُولي» وجوارها... الباقي هو الباقي..

المحتاج إلى دعائكم، أخوكم سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)...

٧٨ ـ إخواني! لا تتأثّروا ولا تحزنوا أنتم؛ وإنّما أعينوني بالدعاء؛ لأنّ ساعدي الأيسر يَوْجَع كثيراً؛ ويؤذيني بالليل منذ عدّة أيّام؛ فلا أترك أحداً يأتي إليّ؛ فمن ذلك لا أستطيع أن أفعل أموري الضروريّة التي في داخل الغرفة، إلاّ بالمشقّة. فأظنّ أنّه شعبة من مرض الكتف، الموجود فيّ منذ القديم؛ فإنّ شتاء هذا البلد، وجوّهُ المادّيّ الذي يمسّ مزاجي كثيراً، وإنّ أوهام أولائك المتعسّفين، ومضايقاتهم وشتاءَهم المعنويّ، تمسّ أعصابي؛ فعانيتُ الاضطراب مثل إصابةِ نصفِ الشلل عادةً؛ ولكن لله الحمد؛ فإنّ دعواتِكم المقبولةَ حوّلت ذلك الخطرَ أيضاً إلى صورة خفيفة؛ فستمضي تلك الصورة أيضاً؛ إن شاء الله؛ فيبقى في مكانها فائدتُها المثيبة كثيراً..

إخواني! إنّ مجموعةَ «عصا موسى» هي في الفعّاليّة جداً؛ وتفتح فتوحاتٍ في تلك المنطقة أيضاً، حسب كتابةِ «صلاح الدين». فإذاً إنّها تفعل في تلك الناحية، تلك الوظيفةَ النوريّةَ المهمّة جداً؛ فالحمد لله مائةَ ألفِ حمد؛ وللكُتّاب أيضاً، مائةُ «ما شاء الله؛ بارك الله»...

٧٩ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: إنّ فعّاليّة أبطالِ تلامذةِ «إسپارطَة» من دون التزعزع، تحت هذه الشرائط الثقيلة، تُثْبِت أنّها ستصير وباشرت تصير «مدرسةً زهراءَ»، و «جامعاً «أزهرَ» تماماً؛ فإنّ سعيهم حسب الديانة وعلى وجه الاشتياق إلى القرآن ورسالة النور؛ حتّى إنّ انسلاك أولاد كثيرين من التلمّذ، بغيرة

العَلّيين في قريةِ «عليّ»؛ واجتهادَ جميع شبّان قرية أخرى، للقرآن في الليل، وامتلاءَ المساجد بالجماعة، تنزّل إلى العدم، جميعَ المضايَقات التي عاناها تلامذة النور. .

ثانياً: إنّ رسالة الخليل إبراهيم الحامل للصداقة والعلاقة فوق العادة، رسالتَهُ السلطانيّة الرابعة والمعرّفة هذه التي هي فوق حدّي جداً، في نقطةِ خادميّتي للنور، وإن كانت ظريفةً جداً؛ ولكن لم أرسلها لكم بجهةِ نظرها إلى شخصي أكثَرَ من رسالة النور؛ فستُرْسَل بعد التعديل؛ فنسلّم عليه وعلى رفقائه خاصةً. .

ثالثاً: لا تحزنوا أنتم للمؤامرات السيّئة ضدّي؛ بل افرحوا من جهة مّا؛ فإنّهم يهاجمون شخصي الجزئيّ والذي انتهت وظيفته؛ ويعذّبونه مكانَ رسالة النور وتلامذتها؛ فإنّ الموظّفين الكبار هنا قالوا لبعضهم، بدون تجنّب: إنّه توجد حادثةٌ لزوم زوَالِ وجودِ «السعيد» من الميدان. . هذا؛ فإنّ أعدائي الأخفياء استفادوا من أفكارهم هذه مثل هذا؛ فوجدوا الفرصة، بتشتيت خُدّامي المعتَمَدين؛ فسمّموني؛ وإنّهم يأخذون القوّة من أمثالِ هؤلاء الموظّفين؛ ولكنّ الحفظ والعناية الإلَهيّة أعقمت مؤامرتَهم السيّئةَ هذه أيضاً؛ فستعني وتحمي دائماً؛ إن شاء الله؛ وقد أعقمت جميعَ خططهم؛ وستُعْقِمها. . .

٨٠ ـ جزء من الحوار حسب الحال، مع وزير الداخليّة:

لقد صرتُ هدفاً لتضييقٍ وغدرٍ غير قانونيّ بعشرة وجوه، ولظلمٍ لم تقع أمثالُهُ على وجه الأرض، وفي أيّ تاريخ. ذلك: أنّي أبيّن لوزير الداخليّة، بواسطةِ دائرة العدليّة العالية التي تحافظ على الحقوق العموميّة: أنّ هذا «السعيد» البائس المريض من التسمّم الشديد، والذي هو أثر المؤامرة السيّئة، والضعيفَ للغاية، والهرِمَ في الحادية والسبعين من عمره، والوحيدَ في غربة أليمة، والفقيرَ الحالِ الذي يؤمّن معيشتَهُ ببيع معطفِه وقميصه ونعله، والذي هو رجل متنفّر ومتوحّش يمكن أن يجتمع من الألف برجل صادق تماماً فقط، من كونه منزوياً خمسة وعشرين عاماً، وبريءٌ أُعْطِيَ القرارَ ببراءته بالاتّفاق، وبأنّ تآليفه نافعة غير

ضارّة بالوطن والشعب، بعد تدقيقِ ثلاثِ محاكِمَ وخبراءِ «أنقرةَ» تآليفَهُ وعشرين عاماً من حياته، تدقيقاً دقيقاً، وأحدُ أبناء الوطن، الذي خدم في الحرب العالميّة القديمة خدمةً مهمّة، ومتحمّسٌ ذو حميّة يسعى بجميع قوّته بتآليفه المؤثّرة التي هي في الميدان، لأجلِ إنقاذِ هذا الشعب وهذا الوطن، من الفوضى ومن إفساد الأجانب الآن، والذي لم يقرأ جريدة واحدة؛ ولم يتطلّع لها خمسة وعشرين عاماً؛ ولم ينظر إلى الحرب العالميّة؛ ولم يسألها ولم يعلمها سبع سنوات؛ كما أُثبِتَ في المحكمة، بسبعين شاهداً، والذي أثبَتَ في تآليفه، بأسباب ودلائلَ قويّة. أنّه قطع علاقتَهُ عن السياسة كليّاً، والذي هو رجل غير ضارّ، اعترفت عدليّاتكم، بعدم تدخّله في دنياكم؛ ويفرّ بالشدّة عن توجّه العامة؛ ويجتنب عن مدح إخوانه، وعن حسن ظنّهم في حقّه؛ ولا يستحسنه لئلا يطرء الضررُ على آخرته وإخلاصه؛ فأيّةُ مصلحتكم تقتضي أن تسلّط عليه ـ أنت الذي هو زير الداخليّة أوّلاً ـ واليَ «أفيونَ» وشرطةَ «أمرداغي»؛ فتعذّبَهُ كلّ يوم، عذابَ شهر من السجن المنفرد؛ وتُجْبِرَهُ على الإقامة على حدته في سجن منفرد، بين التجريد المطلق؟ وأيُّ قانون يسمح بهذا الغدر الرهيب؟.. سعيد النُورْسيّ الذي حُرِم عن حقّ الحياة وعن الحقوق الحضاريّة والإنسانيّة ظلماً...

٨١ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين، وأقاربي المخلصين في حقّي في هذه الغربة، السّادة عثمانَ ومحمّداً والحسن! إنكم مكلّفون باحتياط في غاية الدرجة، وصداقة تامّة، وإمعان تامّ، بدلاً عنّي، لأجلِ حمايةِ وحفظِ رسالة النور وتلامذتها، أزيدَ منّي، ولإنقادهم عن دسائسِ أهل السياسة، وأعدائي الذين سمّموني؛ وذلك بجهةِ توجّهِ «الحسن الفيضيّ» وسائر التلامذة، توجّهاً فوق العادة تجاه أسرةِ «چالِشْقان»، ونَشْرِهم شرفَكم في جميع البلاد، وجَعْلِهم أهلَ الحقيقة أصدقاءَ لكم، لتكونَ مكافأةً عاجلة لخدمتكم الخالصة ـ تجاهي وتجاه رسالة النور ـ التي لا تُنْسَى أصلاً.. وإلاّ فإنّ خطأً قليلاً، لا يمسّني فقط؛ بل يمسّ آلافَ التلامذة الأبرياء؛ ويمسّ شرفكم المشرق الآن؛ فإنّ وضعيّتي هذه، والمضايقاتِ المعطاةَ، هي غير قانونيّة بستّة أوجه؛ فمن ذلك يتحرّى المعذّبون لي بغير الإنصاف وبدون

القانون، وسيلةً وذريعة لأنفسهم، للإنقاذ عن المسؤولية في المستقبل؛ فيلزم أن تكونوا ذوي تبصّر كثير جداً. . . سعيد النُورْسيّ (رضي الله تعالى عنه). . .

٨٢ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: لقد أُرسِلَ إليكم قسم من «الحوار حسب الحال» قبل يوم أو يومين؛ لتتّخذوه أساساً. فإذا لزم، تقدّمونه مراجعةً أو عريضة إلى ذلك الوزير، وإلى المحكمة؛ أو تراجعون بذلك القسم مقاماتٍ أخرى؛ ويدافع إخواننا أيضاً عن أنفسهم ضدّ المنافقين، على ذلك الأساس؛ فلذلك أُرسِلَ إليكم. فإذاً إنّه هو الذي كان يسبّب أوّلاً للمضايقة عليّ مضايقاتٍ أليمةً بالغرض إلى الآن. فمهما كان، فإنّكم تفعلون بالمشورة ما هو لازم؛ ولكنّ اللازم عدم إثارة الضجّة، مع الاحتياط بدون التخوّف. .

ثانياً: لقد تلقّيتُ هذه المرّة رسالةَ «نِهاد» ابن شقيقي، مع رسالةِ «الخلوصي» من «قارص» بواسطة المفتي الجبان هنا؛ وأرسلها لكم. فالحقّ أنّ أخانا ذلك يحافظ دائماً على صداقته فوق العادة، وعلى علاقته القويّة بالأنوار. . وإنّه توافق ذو معنًى: أنّي كنت قلت في الفقرة العائدة إلى «الصبريّ»، باحتمالِ وجودِ «نِهاد» هناك؛ ولم يكن يعلمه، قلت: إن كان «نهاد» في «قارص» فإنّه يجتمع بالخلوصيّ؛ فذكرتُ هنا ما في مآله؛ وكتبته لكم بعدُ؛ ففي عين الزمان يكتب الاثنان لي الرسالةَ معاً؛ وكانا يسكتان إلى الآن. . .

ثالثاً: إنّ رسالة أخينا «رأفت» الدالّةَ على كمال صداقته وعلاقته، وعلى أنّه أحدُ قادةِ الأنوار، مثل الخلوصيّ، صار توافقها لزمان تلقّي رسالةَ الخلوصيّ، لطيفاً وسارًّا. فَلْتدخل الاثنتان اللاحقةَ. وإنّ إقراءَ «رأفت» القرآنَ للمعصومين؛ واشتغالَهُ هو باللمعات بالكتابة والقراءة؛ ودعاءَهُ مع أولائك المعصومين، لشفاءِ مرضي، أورثت مرضي فرحاً وخفّة، مثل مرهم. .

رابعاً: إنّ «يعقوب جمال» الذي يشبه المرحوم «عاصماً» في الكتابة، كنتُ لا أعلم أنّه في الحياة؛ وإن كان في الحياة، فهل يخدم الأنوارَ بقلمه الظريف

ذلك؟ فلذلك كنت أتفكّر فيه حزيناً ومتأسّفاً مرّاتٍ كثيرةً. فشكراً بلا حدّ: أنّي تلقّيت رسالة له تدلّ على أنّه في الحياة وفيْ الصداقة وفي الخدمة للأنوار؛ فقلت: «الحمد لله»...

٨٣ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! يتظاهر لي حقيقةٌ إيمانيّة قيّمة للغاية، أكثَرَ من مائة مرّة. فمهما اجتهدتُ، لم أتمكّن أن أصطادَ تلك الحقيقةَ المهمّة جداً؛ وانتظرتُ لأجل الإحساس والإفادة واضحةً؛ فلم يمكن أن أُوَفَّق لها، بحكمةِ انتهاءِ زمان التأليف. والآن أبحثُ مختصراً عن تلك الحقيقة الواسعة جداً والمسهبة كثيراً، بإشارة مختصرة للغاية؛ فإنّ حديثَ (إِنَّ اللهَ خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلىٰ صُورَةِ الرَّحْمٰنِ) من جوامع الكلم، ومن الأحاديث المتشابهة؛ فظهرت نكتتُهُ الكلّية والكبيرة جداً، لقلبي حينما قرأتُ «الجَوْشَنَ الكبير» مع خلاصة الخلاصة؛ فوضعتُ هكذا تلك الإشاراتِ الرمزيّةَ، بين الشهادة بلسان القرآن، التي هي المرتبةُ السابعةَ عشرةَ لخلاصة الخلاصة، وبين الشهادة بلسان الكائنات، التي هي مرتبتها الثامنةَ عشرةَ، من قبيل الرموز والإشارات، لأجلِ عدمِ تفويتِ تلك النكتة العجيبة والجميلة جداً. وهي: (لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ الْوَاجِبُ الْوُجُودِ، الْوَاحِدُ الأَحَدُ، بِلِسَانِ الْحَقِيقَةِ الإِنْسَانِيَّةِ، بِكَلِمَاتِ حَيَاتِهَا وَحِسِّيَّاتِهَا وَسَجِيَّاتِهَا وَمِقْيَاسِيَّتِهَا وَمِرْآتِيَّتِهَا، وَبِكَلِمَاتِ صِفَاتِهَا وَأَخْلاَقِهَا وَخِلاَفَتِهَا وَفِهْرِسْتِيَّتِهَا وَأَنَانِيَّتِهَا، وَبِكَلِمَاتِ مَخْلُوقِيَّتِهَا الْجَامِعَةِ، وَعُبُودِيَّتِهَا الْمُتَنَوِّعَةِ، وَاحْتِيَاجَاتِهَا الْكَثِيرَةِ، وَفَقْرِهَا وَعَجْزِهَا وَنَقْصِهَا الْغَيْرِ الْمَحْدُودَةِ، وَاسْتِعْدَادَاتِهَا الْغَيْرِ الْمَحْصُورَةِ)...

هذا؛ فسأترجم وأوضح هذا الرمزَ المختصرَ، برمزٍ مختصر للغاية أيضاً؛ فاجعلوا هذا، حاشية لخلاصة الخلاصة.. نعم: إنّي حينما أقرأ خلاصةَ الخلاصة، تصير الكائناتُ العظيمة حلقةَ ذكر، في نظري؛ ولكنّ لسان كلّ نوع، واسعٌ جداً؛ فمن ذلك يجتهد العقلُ كثيراً، لأجل الإذعان بعلم اليقين، بالصفات والأسماء الإلٰهيّة، بطريق الفكر؛ ثم يشاهدها تماماً. وحينما ينظر في الحقيقة الإنسانيّة، يصدّق تلك الصفاتِ والأسماءَ، بوجدانٍ واطمئنان وإيمان إذعانيّ

وشهوديّ وقطعيّ كذلك، في ذلك المقياس الجامع، وفي تلك الخُرَيْطة الصغيرة، وفي ذلك المثال الصحيح وفي ذلك الميزان الحسّاس، وفي حسّاسيةِ تلك الأنانيّة؛ فيفوز بالإيمان التحقيقيّ، في مرآته التي عنده، الحاضرة السهلة جداً، دونما احتياج إلى سياحة فكريّة طويلة أصلاً؛ ويفهم معنًى حقيقيًا لحديثِ (إنَّ الله خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلىٰ صُورَةِ الرَّحْمٰنِ) لأنّ الصورة محال في حقّ الله تعالى؛ فيكون المراد من الصورة، السيرة والأخلاق والصفات. نعم: فكما أنّ أهل الطريقة سلكوا بطريقين في المعرفة الإلٰهيّة، بالسير الأنفسيّ والآفاقيّ؛ ووجدوا أقصر طريقها وأسهَلَها وأقواها وأزيدَها اطمئناناً، في الأنفسيّ ـ أي في قلبه ـ بالذكر الخفيّ القلبيّ؛ كذلك بعينه؛ فإنّ عُلاة أهل الحقيقة أيضاً سلكوا بجادّتين، لا في المعرفة والتصوّر، بل في الإيمان والتصديق اللذين هما أعلى وأغلى منهما كثيراً..

إحداهما: هي النظر في الآفاق، بمطالعة كتاب الكائنات، مثل «الآية الكبرى، والحزب النوريّ، وخلاصة الخلاصة»..

والأخرى: والتي هي أقوى وفي درجة حقّ اليقين: هي العروج إلى مرتبة الإيمان بلا شبهة وبغير وسوسة، بمطالعةِ ماهيّته النفسيّة، وفهرستة الأنانيّة البشريّة، وخريطة الحقيقة الإنسانيّة التي هي وجدانيّة وحسّيّة وشهوديّة بدرجة مّا؛ فينظر إلى سرّ الأقربيّة، وإلى وراثة النبوّة. وإنّ نبذة من حقيقة التفكّر الإيمانيّ الأنفسيّ، بيِّنت بدرجة مّا في «أنا» والأنانيّة من المقالة الثلاثين، وفي نافذة الحياة، ونافذة الإنسان من المكتوب الثالث والثلاثين؛ وبيِّن بعض أجزائها في سائر الأجزاء النوريّة.. وَلْتُكْتَبْ هذه في اللاحقة، وفي السكّة الغيبيّة، وفي آخر الخلاصة...

٨٤ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! لا تنزعجوا من إجابتي برسالتي الواحدة المشتّتة، على رسائلكم المتعدّدة، لعدمِ سماحِ حالي...

أوّلاً: أنّ أعداءنا الأخفياء حصلوا على عدّة من موظّفي الحكومة، الكبار وذوي الأهمّيّة؛ فاستعملوا كلّ دسيسة، بكلّ قوّتهم، على الوجه الذي يطعن في

أشدَّ أعصابي الحسّاسة، لإحداثِ حادثةٍ مثل حادثة «مَنَمَن»..و «الشيخ سعيد»، بالمضايَقات عليّ؛ فرأوا أنّه لا يوجد «السعيد القديم»؛ وأنّ «الجديد» يتحمّل كلَّ شيء؛ فبدّلوا تلك الخطّة بسائر المؤامرات السيّئة؛ ومنها التسميم؛ فأعقَمَها الحفظُ الإلٰهيُّ أيضاً. والآن يستعمل أولائك المنافقون، نفوذَ الحكومة رسماً، بدعاية رهيبة هنا، لتوحيش الناس ومنعهم عنّي؛ ولكن لا تخشوا أنتم أصلاً؛ فإنّ العناية الربّانيّة تدوم؛ والفتوحاتِ النوريّةَ تتوسّع متدرّجة. . .

ثانياً: أنّ مرثية الحسن الفيضيّ هذه المرّة، ومرثيّة الخليل إبراهيم قبل أسبوع، وقصيدتَيهما الوداعيّين والحزينتين والصميمتين، مع حسن الظنّ فوق العادة تجاه شخصي قد قُبِلتا بتعديل قليل، لثلاثة أسباب. . .

الأوّل: أنّهما ما نظرا إلى شخصي، بل إلى خادميتي للقرآن والإيمان والأنوار، وإلى تلك الوظيفة القدسيّة؛ فكتباهما. . .

الثاني: أنّ تعريفاتِهما وتعريفاتِ إخواننا الخالصين في تلك المنطقة، الذين يمثّلانهم، والتي هي فوق حدّي جداً، هي نوع من الدعاء الصميم، وتفاؤل علويّ، وتمنّي خير رفيع، وانعكاس لاستعدادهم واعتقادهم ولعلاقاتهم الجادّة بالأنوار جداً. . .

الثالث: أنّ نقض قوّتهم المعنويّة وحسنِ ظنّهم الخارق ذلك الذي هو سبب تشويقهم، ليس مصلحةً بجهةٍ كوني في نظرهم مثالَ الشخص المعنويّ لرسالة النور، وممثِّلَهُ في التلامذة. عليهما وعلى رفقائهما، خصوصاً أحمدَ الفيضيّ، وعلى إخواننا في سجنِ «دَنِزْلي»، وعلى الساعين للعدالة في حقّنا، آلافُ السلام. . .

ثالثاً: إنّ رسائل «خُسْرَوْ» البطل، الكثيرةَ التي صارت في حكمِ علاجٍ لمضايَقاتي مرّاتٍ كثيرةً؛ والتي احتفظتُها عندي، لا أجد الوقتَ لاقتبسَ عن كلّ واحدة منها، فقراتٍ مهمّةً؛ فأنقُلَ مجموعَها إلى اللاحقة. وسأدقّقها في زمنِ استراحة مّا؛ إن شاء الله.. وإنّ رسالة أحمدَ النظيفِ، التي كتبها بأسماءِ تلامذةِ

«إينَبُولي» والدالّة على اشتراكهم من مرثيّة الخليل إبراهيم، المُبْكِية، أزالت تخوّفي في حقّ إخواني الأثبات الذين هم في تلك المناطق. رضي الله عنهم آمين..

رابعاً: إنّ إخواننا القدماء والجُدُد الموجودةَ أسماؤهم في رسالةِ أحمدَ من قريةِ «عيسى الراعي» سعيُهم لرسالة النور، واستخدامُهم الأولادَ أيضاً، للقرآن والأنوار، خدمةٌ عظيمة للأنوار في هذا الوقت. وفّقهم الله تعالى آمين...

خامساً: إنّ «الجوشن» و «الأوراد القدسيّة» للشاه النقشبنديّ؛ وإن أنقذاني بقدسيّتهما عن خطر الموت، عشرين مرّة تقريباً، ضدّ سموم أعدائي المنافقين، الماديّة والمعنويّة؛ ولكن طرأ تأثير وهيجان وتألّم وتنفّر شديد كذلك، من ذلك الظلم، في أعصابي وعروقي وحسّاسيّتي، مع التأسّف؛ فلا أستطيع أن أتحمّل عندي صديقي الأخلص وأخاً لي صادقاً تماماً؛ ولا يحتمله روحي ساعةً؛ حتى لو نظر إليّ واحد أتضايق أيضاً؛ فإنّ مرض التوحّش عن الناس، الموجودَ فيّ قليلاً في القديم، قد اشتدّ فيّ كثيراً بمضايَقاتِ أولائك الظالمين، وبترصّداتهم الغدّارة، فكأنّي متّ في جهة الحياة الاجتماعيّة قبل أن أموت. فلهذه الحقيقة وهذا السرّ يكتب خواصُّ إخواني مرثيّاتِ الوفاة، في حقّي. وأيضاً إنّ هواء هذا البلد يمسّ أعصابي كثيراً جداً؛ فإنّ يوماً من هذا الشتاء، يثقل عليّ؛ ويؤثّر فيّ بقدرِ شتاءِ سجنِ «دَنِزْلي» ذلك الذي قضيناه. نعم: فكما أنّ العين لا تحمل شعرة؛ كذلك بعينه فإنّ روحي الحاضر وذلك الوضع يتأثّران من الثقل والتثاقل بقدرِ شعرة؛ مع أنّ ذلك الروح يحمل على الكاهل مضايَقاتٍ وتضييقاتٍ مثل الجبل؛ ويتحمّلها بالامتنان؛ ويصبر عليها بالشكران، لسلامة رسالة النور وتلامذتها، بدلاً عنهم وفي مكانهم؛ هكذا أخبركم قطعاً؛ ولكن إذا كانت عجزي وضعفي وتأثّراتي كثيرةً جداً؛ فاللازم أن يعينني خواصُّ إخواني؛ فيخفّفوا حملي بدعواتهم وشفقاتهم وهممهم وتألّماتهم، بدلَ تثقيل أحمالي بالمدائح.. إنّها جلوة عناية ربّانيّة تنزّل إلى العدم تجريدَ الظالمين تجريداً مطلقاً، مع مرض التوحّش الشديد هذا؛ فتفرّحني في جهة مّا؛ ولا تعذّبني...

٨٥ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين، ووَرَثتي وتسلّياتي المتكاملة، في هذا العصر الرهيب! إنّ دليلاً أيضاً على أنّ غيرتكم وسعيكم الفائق على العادة، حوّلت «إسپارطَة» وما حولها، إلى «مدرسةٍ زهراءَ» و «جامعٍ أزهَرَ» واسعين، هو إرسالكم هذه المرّة، إلى أخيكم نصف الأمّيّ هذا، نسخاً متوافقة متكاملة تزيد على عشرين عدداً ممّا كتبتموه من مجموعةِ «عصا موسى» التي تركت أصحابَ المطابع أيضاً في الحيرة. رحمكم أرحمُ الراحمين؛ ورحم الكاتبين والمعاونين، ألفَ رحمة؛ وأحسَنَ إليكم وإليهم بآلافِ ثمراتِ الجنّة؛ واكتَبَ في دفترِ أعمالكم مئاتِ الحسنات، مقابلَ كلّ حرف منها؛ آمينَ آمين آمين. وإنّي نظرت إليها؛ فورد على قلبي: «أفلا توجد مكافأة مّا لهؤلاء الأبطال الآن أيضاً؟»؛ فأُخطِرَ فجأةً: «أنّهم أوّلاً يقرأون تماماً لأنفسهم، درساً إيمانيًّا قويًّا يفحم الفلاسفةَ؛ ويأتي بهم إلى الإيمان؛ فيفوزون بخزينة معنويّة، بكتابتهم هذه المجموعة؛ وأنّ نُسَخَها ستنقذ إيمانَ الكثيرين جداً؛ أو ستأتي بهم إلى الإيمان؛ فإنّ في حديثٍ مّا: «أنّه إذا آمن أحدٌ بواسطتك، كان أفضلَ من حُمْرِ النَّعَم ملء الصحراء». وأيضاً أنّهم يؤدّون بأقلامهم المباركة هذه، خدماتِ سيوفِ أبطالِ الإسلام، المجاهدين العظام في الزمان القديم؛ فلا ريب أنّ المستقبل سيصفّق لهم وللنوريّين كثيراً»...

ثانياً: إنّ هذه الفقرة الآتية والمشار إليها بالخطّ، إذا كُتِبت في صدرِ مجموعةِ «عصا موسى» فإنّه مناسب. والذي يريد، له أن يكتب معها أيضاً القسمَ الذي في أوّل هذه الرسالة. (لقد أثبت الشعاعُ الثامن مع اللمعة الثامنة والعشرين، إثباتاً تامًّا: أنّ الإمام عليًّا رضي الله عنه، يخبر في جَلْجَلُوتِيّته بوجه قويّ جداً قريب من الصراحة، عن رسائل النور وعن رسائلها المهمّة، بعين الرقم. ويخبر الإمام عليّ رضي الله عنه، بفقرةِ (وَبِاسْمِ عَصَا مُوسىٰ بِهِ الظُّلْمَةُ انْجَلَتْ) في الجَلْجَلُوتِيّة، عن الرسالة التي هي أخرى رسائل النور. ونحن كنّا ظنّنا «الآية الكبرى» هي الأخيرةَ، قبل سنة أو سنتين؛ والحال: أنّها أورثتنا القناعةَ بأنّ الإمام عليًّا رضي الله عنه، ينظر بتلك الفقرة أيضاً، إلى هذه المجموعة المسمّاة بـ «عصا موسى» مباشرةً؛ ويخبر عنها على وجه الاستحسان، في جهةِ أنّ رسالة النور تمّت

الآن حسب التأليف، في (ألف وثلاثمائة) وأربع وستّين؛ وأنّ مآل هذه الجملة العَلَويّة يخبر عن رسالة ـ يعني: أنّها ستزيل الظلماتِ؛ وستضيء وتُبْطِل السحريّاتِ، مثل عصا موسى، عليه السلام ـ وأنّ قسم «الثمرة» من هذه المجموعة، صار في حكمِ دفاعٍ مّا؛ ففرّق الظلماتِ الظالمةَ الرهيبة الجاثية على رؤوسنا؛ كما أنّ قسم الحجج أيضاً أزال ظلماتِ الفلسفة التي جابهت ضدّ الأنوار؛ فأجبر خبراءَ «أنقرَة» على التسليم والتحسين؛ وأنّه توجد أمارات كثيرة على أنّها ستفرّق الظلماتِ في المستقبل؛ وأنّ هذه المجموعة الأخيرة أيضاً، للثمرة إحدى عشرة مسألةً نورانيّة؛ ولقسمِ «حجّة الله البالغة» إحدى عشرة حجّةً قاطعة، مشابِهة ومقابِلة لإسالةِ عصا موسى عليه السلام، اثنتي عشرة عيناً في صخرة واحدة، ولكونها مداراً لإحدى عشرة معجزةً).

ثالثاً: إنّ صبريًّا الذي هو مركز الاتّصال النوريّ؛ وله فقرات مهمّة جداً، في المكتوب السّابع والعشرين، نقلنا مرثيّته هذه المرّة إلى اللاحقة؛ وأرسلناها لكم أيضاً.. وإنّ الحافظ مصطفى الذي هو من المباركين المجتهدين؛ وخَدَمَ نشر الأنوار كثيراً، إنّ ولده المعصوم المبارك تماماً الذي كتب الشعاع السّادس ورسالةً إليّ، إذ كان في السابعة من عمره، سيوقظ اشتياقاً إلى الأنوار، بين المعصومين هنا. فليكن اسمه «سعيد نوري» فإنّ «نُوْرسَ» قرية؛ فيكون بدون المعنى؛ فلا يكُنِ السينُ؛ وليكن الياءُ فقط؛ ليُظْهِرَ علاقتَهُ بالأنوار.. فقد كنت أكتب أشياءَ كثيرة بعدُ؛ ولكن اضطررت للاختصار، من وجودِ وظائفَ وأمورٍ كثيرة في ذمّتي... سعيد النُوْرْسيّ (رضي الله تعالى عنه)...

٨٦ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: إنّ تبشيركم بأنّ الذين ختموا الوظيفة الأولى، باشروا بمجموعة المعجزات، الوظيفة الثانية، ساقني إلى الشكر بلا حدّ لأرحم الراحمين الذي وهبكم لي إخواناً حقيقيّين في هذه الخدمة الإيمانيّة. فكما أنّ كرامة مّا للأُولى لمصلحةِ الخطّ القرآنيّ، كانت فتحَ مركز لتعليم الخطّ القرآنيّ في العاصمة؛ فإنّ الثانية ستُظْهِر كرامةً أكثَرَ إعجازاً؛ إن شاء الله...

ثانياً: إنّ الصبريّ القُونَويّ إن راسلني بواسطتكم، يكون أصلَحَ وأنسبَ؛ لأنّكم تستطيعون غالباً أن تفعلوا بدلاً عنّي ما يريده. فَلْتُصَحَّحِ التصحيحاتُ هناك مثلا ؛ وَلْيَفْعَلْها العلماءُ هناك؛ لأنّهم يستطيعون أن يساعدوه تماماً لأجل التصحيحات؛ فترسلون لهم بعض نُسَخٍ مضت من تصحيحي؛ الحقيقة: أنّ مسألة التصحيح ذات أهميّة؛ فإنّ خطأ حرفٍ ونقطة أحياناً يُضيع معنًى قيّماً؛ فَلْيقابِلْها الكُتّابُ أوّلاً مرّة جيّداً؛ ثمّ لِيعطونيها والمصحّحين. وإنّ الأخطاء قليلة في مجموعة «عصا موسى» الواردة إليّ هذه المرّة؛ وإنّها صُحّحت بدرجة مّا؛ ما شاء الله.. رضي الله تعالى، أبداً عن الكاتبين وعن المصحّحين؛ آمين...

ثالثاً: إنّ الشيخ «حشمة الطونوسيّ» المقيم في «يُوزْغَات» والذي له علاقة برسالة النور، سمع أوّلاً موتي، ثم كوني في الحياة؛ فكتب إلى هنا رسالتين صميمتين. فأرْسِلوا له السلام من جانبي..

رابعاً: إنّ أخا «الرشديّ» «البرهانَ» البطل الذي يسلّم خصوصاً مرّاتٍ كثيرة، نجعله أيضاً ذا حصّة في مكاسبنا، باسمه كلَّ يوم في رتبة الخواص، لخدماته المهمّة في أزمنة لازمة للأنوار منذ القديم، مع أمّيته...

توافق ذو معنًى: أنّي إذ كنت أكتب مَخاوفي الكلّيّة، من عدمِ مجيءِ رسائلِ «خُسْرَوْ» و «صبريّ» جاءت إلى الباب في عين الزمان، في خارجِ مأمولي، رسائلُهما المتعدّدة الأكثر جمعاً، والتي أزالت جميعَ مَخَاوِفي تلك.. والسّلام على جميع إخواني...

٨٧ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين، وأصحابي ذوي الحقيقة في طريق الأبد والحقّ!.

إنّ رؤساء رُحّلِ «قَسْطَمُوني» وأبطالَها النوريّين، وفدائيي «زَعْفَرَانْبُولي» لائقونَ ومستحقّون للإجابة الخاصّة، على رسائلهم الخصوصيّة الواردة عنهم إليكم، من هناك إلى هنا؛ ولكنّ حالي ووقتي لا يسمحان بها؛ فعليهم أن لا ينزعجوا من إجابتي عليها جواباً مختصراً، بواسطتكم..

أوّلاً: لقد سرّتني كثيراً رسائلُ «حلميّ، وإحسان، وأمين، وصادق الطاشكُپْرِليّ»؛ الحقيقة: أنّ إخواننا هؤلاء فعلوا الخدمة النوريّة بقدرِ تسع سنوات، في تسعةِ أشهر في السجن؛ فتكاتفوا مع الأبطال الإسپارطيّين. وإنّي لن أنسى في أيّ وقت، سعيَهم التامّ لاستراحتي ولاتّفاق أصحابنا في السجن، ولخدمة الأنوار الجديدة. رضي الله تعالى عنهم وعنكم أبداً.. وإنّي أذهب خيالاً بالشّوق مرّاتٍ كثيرة، إلى الزمان القديم، وإلى الأماكن والمَسايِر المعلومة التي في «قَسْطَمُوني» وفي «بارلا»؛ فأقعُدُ هناك فأبكي وأشاهد خيالاً أُنَساتي أولائك.. وفي رسالة مختصرة شبيهة بإفادةِ «صادق» البطل، القويّة وبخطّه الجميل، يكتب مصطفى عثمان والحفظيّ، سلامَ تلامذةِ «زَعْفَرَانْبُولي» أيضاً. فاشتبهتُ: يا عجباً هل جاء الصادق إلى هناك؛ أو إنّهم ذهبوا إلى هنالك؛ أم إنّه أخ لنا باسمِ «صادق» آخر؟. وإنّ سعي الصدّيقين البارلاتيين، سعياً تامًّا لكتابة الأنوار، هو وظيفتهم قبل كلّ أحد؛ لأنّ «بارلا» فازت بشرف المدرسة النوريّة الأولى؛ فمن ذلك لا يجوز تركُ تلك المدرسة، بدون التلامذة؛ فستَعْمُر ثانياً؛ إن شاء الله. فنقول للمجتهدين: بارك الله؛ وفّقهم الله تعالى؛ آمين...

ثانياً: إنّ رسالتَيْ عثمانَ وأحمدَ من تلامذةِ «زعفرانبولي» الصادقين، تدلاّن على صداقتهما وعلاقتهما بالأنوار فوق العادة. وإنّ عثمان درس القرآن؛ وكتب الأنوار في زمن قليل؛ والآن يكتب «عصا موسى» ما شاء الله؛ فهو أخ كامل لمصطفى وعثمانَ والحفظيّ. وإنّ أحمدَ أيضاً ذو علاقة تامّة بها؛ ولم أستطع أن أعلم ما يقول في رسالته، من كونِ إملائه ناقصاً. فنسلّم كثيراً عليهما وعلى إخواني في «زعفرانبولي» وفي «قَسْطَمُوني» وما حولها؛ وندعو لهم؛ ونطلب دعواتِهم؛ ونسلّم على جميع إخواننا من «إسپارطة» وجوارها في المدرسة الزهراء؛ وندعو لسلامهم وسلامتهم فرداً فرداً... سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)...

٨٨ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: بينما كنت أتخوّف تخوّفاتٍ من عدم تلقّي رسالةَ «خُسْرَوْ» بقلمه أسبوعاً وأسبوعين، ومن عدمِ مجيءِ جوابِ

المجموعات التي بعثُها إلى «قُونيَةَ»، ومن تضييقِ أعدائنا إيّاي تضييقاً لا مثل له، مع الإرهابيّين؛ وفي المقدّمة وزير للداخلية، ومن تلقّي المنافقين الذين هنا، من بعض أصدقائنا صُفاة الضمائر، الخبَرَ بأنّي أرسلت الكتب إلى «أسْكِيشَهِر» و «قُونيَةَ»؛ وأنّي تلقّيت مجموعاتِ «عصا موسى»؛ فإذا بمترٍ ونصف متر من الثلج، وبالعاصفة والبَرْد الرهيب، التي لم يُشَاهَدْ مثلُها أصلاً؛ قائلاً: إنّ مجيئها في هذا الموسم، حدّة وغضب يمكن أن يكون ذا مناسبة بتلامذة رسالة النور، مثل الزلازل الأربعة، وكالقحط في السنة الماضية؛ فسألتُ: هل هذا البلاء عامّ، أم مخصوص بولايتَيْ «آفيون» و «اَسْكِيشَهِر»؟. فقالوا: إنّه مخصوص بتينك الولايتين؛ فقلت أنا: الحمد لله؛ فإذاً لا يوجد تعرّض عامّ لتلامذة رسالة النور؛ بل لي وللأنوار التي بيدي فقط. وقد كنت أظنّ أنّ «أَسْكِيشَهِر» التي كنت أثق بها كثيراً، ستصير مدرسة نوريّة مثل «دَنِزْلي». فسببُ بقائها أنقصَ من «دَنِزْلي» عشر درجات، هو توحيشهم إيّاهم أيضاً مثل «آفيون» و «أمِرْداغي». ومهما كان، فلا تحزنوا فإنّ هذه الحادثة الجوّيّة كحادثة المَعْهديّين الإسطنبوليّين عينها، منعت الماصونيّين الأخفياء، عن تعرّض جديد كانوا ينوون. فالعناية الربّانيّة تحمي؛ إن شاء الله..

ثانياً: لقد تلقّيتُ هذه المرّة رسائلكم السّبع أو الثماني؛ فلا تنزعجوا من عدمِ سماحِ حالي وقلمي ووقتي، بالأجوبة الخصوصيّة. فقد نقلنا رسالةَ محمّد الفيضيّ وأمين، إلى اللاحقة دون مساس؛ وإنّ توصيفاتِهما الزائدةَ عن حدّي جداً، بجهةِ وجودهما كليهما في خدمتي الخاصّة، ثماني سنوات، حسبتُها نوعاً من دعاءٍ معنويّ، وسببَ تشويق، وقناعة وحسن ظنّ، وعلامة صداقة، ووثيقة اعتقاد وارتباط بأستاذهما، بحيثيّةِ كونه ترجمان النور؛ فلم أمسَّها. وإنّ وفاة المرحومة والدة الفيضيّ، وفاةً حسنة ونورانيّة بدروس رسالة النور، مناسب دخولها في اللاحقة؛ لتكون مثالاً مشرقاً لإمداد الأنوار، تلامذتَها في سكرات الموت، وفي أزمانهم المضايِقة.. وإنّ أسئلة الخليل إبراهيم، الكثيرةَ عن القضاء والقدر الإلَهيّين، في رسالته هذه المرّة، جوابُها الآتيّ: «أنّها ستفوز لنا بحسنات كثيرة، على وجه المجاهدة؛ وأنّها إقراءٌ للجميع باجتلابِ نظرِ إمعانِ كلّ أحد،

إلى الأنوار؛ ولكن لا يكون تعميمها باللاحقة الآن مناسباً؛ لأنّها تُخَيِّل الخيالَ معنى الاعتراض على القضاء والقدر، بدرجة مّا. وإنّ الفقراتِ والدعواتِ المقتبسةَ من «الجوشن الكبير» في آخر الرسالة، لطيفة جداً. .

ثالثاً: إنّ ما في رسالةِ «خُسْرَوْ» من خدماتِ «عليّ كوتوروم العطابكيّ، وكاظم الأكْرِيدِيريّ» للأنوار بالشوق التام، تسوق الروحانيّين أيضاً، إلى تبريكهما وتحسينهما. . وإنّ مصطفى وَيْسَل من قرية «عليّ»، الذي كتب إليّ الرسالة؛ وهو في الرابع عشر من عمره، خدمتُهُ مع أبيه للقرآن وللأنوار؛ وإنّ سعي معصومِي تلك القرية، لرسالة النور، بغيرة العَلِّيين وبهمّتهم، لا تسوقني فقط، بل وجميعَ تلامذة النور، إلى التحسين والشكر. .

رابعاً: إنّ تعزية (الفيضيّ) التي في آخر الرسالة التي كتبها صلاح الدين عبد الرحمن، بمناسبةِ وفاةِ والدة الفيضيّ؛ وإنّ عدم قبوله موتي ـ في الحاشية ـ وقولَهُ: إنّ قسماً من حمايةِ «الغوث الأعظم» انتقل إلى «عصا موسى» أبكتني بالمَسَرّات. وإنّ اشتراك أبطالِ «زَعْفَرَانبُولي» في رسالة محمّد الفيضيّ وأمين، السلطانيّة؛ وفَتْحَ مدرسة تعليميّة عامّة، للخطّ العربيّ وحروفه، في مركز الحكومة؛ وتبشيرَهم بأنّه علامة لفتوحاتِ رسالةِ «عصا موسى» وكراماتها، أنزلَتْ جميعَ المضايَقات التي عانيتُها هذا الشتاء، إلى العدم، بإيرائها انشراحاً عظيماً جداً. وإنّ الملا محمّداً الطَواسيّ من مجتهدي «دَنِزْلي» الفدائيّين، رأيته لا يرضى هو أيضاً بموتي؛ ويدفع القيمةَ أكثر من حدّي جداً، في رسالته التي هي مختصرة صورةً؛ ولكنّها مطنبة معنًى. فآلاف السلام عليه وعلى إخواننا الذين التقيتُ بهم في السجن، وعلى رفقاءِ حسن الفيضيّ والحافظ مصطفى. . . أخوكم سعيد النورسيّ الذي يسلّم على جميع الإخوة، والذي شاهد تأثيرَ دعائكم، مثل الترياق. . .

٨٩ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: إنّ هذه الفقرة الجميلة الخالصة، لأحمدَ من أطفال المدرسة النوريّة المعصومين القدماء، كتبناها في اللاحقة، باسم جميع أطفال قرية «صاوَة» الأبرياء وأبطالها؛ فإنّه أثبَتَ أنّه حفيد قيّم للحاجّ الحافظ محمّد، يشبهه تماماً؛ ما شاء الله. .

ثانياً: لقد سرّني فوق العادة، أنّ ولدين معصومين للحفظيّ الذي هو من أهمّ تلامذة النور في «زَعْفَرَانبُولي» أحدُهما في العاشرة من عمره؛ وواحد في الثامنة، يكتبان مجموعةَ «عصا موسى»؛ وأنّ ذينك المعصومين كتبا لي رسالةً بأنّها على الانتهاء. . .

ثالثاً: إنّ سبباً للمضايَقات التي عُنيتُ بها في هذا الشتاء، هو أن لا يحصل عوني مع الأحزاب الحرّة، لنقضِ الاستبداد المطلق للسّلانيكيّين؛ فجرّدوني عن كلّ أحد. وإنّ رسالة النور تنطق في موضعي بالآلاف؛ وتنقض الكفرَ والارتداد؛ وتهزم الفوضى. . .

٩٠ ـ رسالة كُتِبت إلى «صالح الأخضر»:

أخي العزيز حسن أفندي! اكتُبْ أنت من جانبي، إلى أخينا القيّم «صالح أفندي»: (أنّي لن أنسى إنسانيّتَهُ هذه، إلى أن أموت؛ وأنّي ممتنّ له جداً؛ وأسلّم عليه وأدعو له كثيراً؛ ولكنّي عزمت على التحمّل تجاه كلّ مضايَقة؛ وإنّي لا أنتظر الخير من أولائك الرؤساء. . .). سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه). . .

٩١ ـ . . . . ثانياً: إنّ نسخة من «عصا موسى» التي أرسلتموها لي، هي غير مجلّدة؛ وإنّما صار الورق الأصفر جلداً؛ وتشبه كتابةَ «خُسْرَوْ» نبذةً مّا؛ ولكن عليها اسم مصطفى؛ فمن هو؛ وأيُّ مصطفى هو؟ وأيضاً كُتِبَ فوق النسخة: «خديجة بنت أحمدَ، في الثالثة عشرة من عمرها». فأحمدُ هذا، أيُّ أحمدَ؟ فألفُ «بارك الله» له ولبنته هذه؛ فإنّ كتابة هذا الكتاب، كتابةٌ دقيقة ومتوافقة، لطيفة وصحيحة، وفي هذا السنّ، هي بطولةٌ لطائفةِ الأطفال الأبرياء. فمن يشاهده، يقول: «ما شاء الله». فسيوقظ شوقاً بين النساء المثقّفات هنا. . .

٩٢ ـ . . . . ثالثاً: إنّ رسالة أخينا «نظيف» ذات أهميّة؛ الحقيقة: أنّ الذين يلتزمون الدين على وجه التعصّب، لا أداة للسياسة، بل لأجل الدين، كانوا كثيرين جداً في «أمريكا». وإنّ الذي أخذ «عصا موسى» يكون من أولائك

المتديّنين؛ إن شاء الله. إنّ صلاح الدين (الأصلع) هو «عبدُ رحمنٍ» كاملٌ، لا يريد التخلّفَ عن أبيه، في البطولة؛ فيُنْظِرنا أيضاً أحياناً، إلى الدنيا مخالفين لعادتنا. فإن طلب ذلك العالم الأمريكيّ الأهمُّ، رسالةَ النور كلَّها؛ ووعد بنشرها؛ فسنرسل له بمشورتكم، مجموعةً متكاملة.. ويوجد مع رسالة «النظيف» سؤال حول الوسوسة، لمتحضّر متقاعد. فإن كان لذلك الرجل علاقة جدّيّة بالأنوار؛ فلا يحدث الاحتياج أصلاً إلى مثل هذه الأسئلة. فَلْيقرأ «لمعةَ الاستعاذة» والقسمَ الدائر حول وجود الملائكة والروحانيّات، للمقالة التاسعة والعشرين. أمّا وسوسته تلك التي لا معنى لها؛ ويوجد جوابها في مائة موضع، فهي تلقحةٌ لزنادقة المادّيين؛ منتهزين الفرصة من وضعه الرهيب الحاضر؛ فتأثّر ذلك الرجل أيضاً منها؛ فسأل ذلك السؤالَ. فأسلّم عليه. وإنّ رسالة النور تستطيع أن تحلّ كلَّ مشكلاته؛ فَلْيعمل لها؛ وَلْيستمع إليها على وجه الخلوص والتسليم...

رابعاً: إنّ رسالة النجّار أحمدَ من أبطال المدرسة النوريّة، القدماء والجدد، سرّتني وفرّحتني من ثلاثٍ أو أربع جهات. أمّا أحمدُ الذي سمّاه باسم التلميذ الأوّل لتلك المدرسة، فإنّ تأديته لوظيفة الشهيد الحافظ عليّ؛ وكتابتَهُ مع أخيه القيّم مثل سليمان، ومع ابنته الصغيرة، ثلاثةَ أعداد من «عصا موسى»؛ وكونَهُ حفيدَ «حسن الداي» أنقذتني عن الهمّ؛ وفرّحتني كثيراً. شفاه الله تعالى؛ وآتاهم التوفيق والسعادة؛ آمين آمين.. إنّ أداء أخوَيِ المرحوم الحافظ محمّد، وظيفةَ ذلك المرحوم، ومطابقةَ المصطفى، لخطِّ «خُسْرَوْ» الحلو، سُرِرتُ بهما بقدرِ ما وجدتُ في نظري محمّدَيْنِ حافظين، من جديد.. ونهنّىء البطل النجّار والخطيب الكُوكْدَرَليّ مع أبنائه الثلاثة، وقريتهم، بمباشرتهم بالكتابة صائرين تلامذةً لرسالة النور، بهمّة النجّار؛ ونقلنا إلى اللاحقة، منظومةَ النجّار التي أنشدها لهم.. وإنّ رسالةَ العليل عليّ عثمان العطابكيّ، التي كتبها طويلة؛ وسعيَهُ المؤثّر جداً في نشر الأنوار ورسالةِ «عصا موسى»؛ ومعاونةَ «عليّ چِلِنْكِرْ» المجتهد كثيراً في الخدمة النوريّة، معاونتَهُ مع خاله الحسن، إيّاه، وتوافُقَهم وحُلُمَهم المباركَ، فرّحتنا وحبّبت إليّ بلدةَ «أكْرِيدِير» كثيراً. رضي عنهم جنابُ أرحم الراحمين...

٩٣ ـ . . . . محرّمة بدرجة مّا:

إنّ تخطيط النوايا السيّئة ضدّي في الشتاء الماضي، الذي بقي عقيماً في نتيجةِ صبري وتحمّلي الوارد بالعناية الإلّهيّة وبعون دعواتكم، إنّ الدليل على أنّه كان على شكل واسع جداً، هو: أنّ رئيس الجمهوريّة ظنّ فقال في «آفيون» في هذه الفترة القريبة: «إنّه سيظهر اضطراب في هذه الولاية، في الجهة الدينيّة». إذاً فإنّ القيادة السرّيّة كانوا يريدون اختراع حادثة مّا، بالمضايقة عليّ. وإنّ تعذيبهم إيّاي بمضايقاتٍ وإهانات طاعنة في أعصابي بالشدّة، على وجهٍ هوائيّ وغير قانونيّ تماماً، بحسابِ تدخّلٍ أجنبيّ، ولضرر الوطن والمسلمين، اكتسب لهم في الدنيا تمامَ الضرر؛ وفي الآخرة جهنّمَ وسقَرَ؛ ولنا في الدنيا، كمالَ الثواب والظَفَر؛ وفي الآخرة، الجنّةَ وماء الكوثر؛ إن شاء الله. إذاً فإنّ هيئة النوّاب، ورئيسَ الجمهوريّة أحسّوا هذا التخطيط السريّ؛ فكان جميع الموظّفين حتّى الوالي وقائم المقام والشرطة، يجتنبون ويتوحّشون عن الاجتماع بي. وأنا كنت أتحيّر؛ ولكنّ الذين توجد عقولهم بقدر الذرّة، فهموا أنّه يوجد بيدنا النور؛ ولا توجد هراوة السياسة. وغريب: أنّ بعض الموظّفين الذين كان الألزمُ أن يسعوا لنفعي، استُعْمِلوا واستُخْدِموا في ضرري. . إنّ اللازم أن يكون النوريّون على احتياط وإمعان وتمكين كثير؛ لأنّه توجد عواصف معنوية؛ فإنّ بعض المنافقين الدسّاسين، يتسلّل إلى كلّ جانب؛ فبينما كان موالياً للاستبداد المطلق، موالاةَ الإلحاد، يدخل في فريق الحرّيّة، لِيُفْسِدَهم ويَعْلَمَ أسرارهم فيفشيَها. . وأيضاً نقول بمناسبةِ إعطاءِ صلاح الدين «عصا موسى» للأمريكيّ: «إنّ الألزم أن يمعن المبشّرون والروحانيّون المسيحيّون وكذا النوريّون، إمعاناً كثيراً؛ لأنّ تيّار الشمال سيعمل على كلّ حال، لإفسادِ اتّفاقِ أهل الإسلام والمبشّرين، بنيّة الدفاع عن نفسه، تجاه هجوم الإسلام والدين العيسويّ؛ فيمكن أن يخدع المسلمين؛ فيعطيَهم امتيازاً ما؛ فيجلبَ بعضَهم إلى جانبه، في جهةِ دعوته البرجوازيّين إلى عون العوام، وسَحْبِهِ إيّاهم عن الظلم، بوجوب الزكاة، وحرمة الربا، المساعدَيْن لطبقة العوام. . ومهما كان، فقد غيّرتُ قاعدتي؛ ونظرت إلى الدنيا هذه المرّة لأجل بالكم. . . سعيد النُّورْسيّ (رض). . .

٩٤ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! لي اضطرار إلى جواب مختصر فقط على رسائلكم ذات الأهميّة جداً. .

أوّلاً: إنّ رأفت الذي كانت أسئلته وسيلةً لظهورِ حقائقَ نيّرةٍ كثيرة، تدريسُهُ القرآنَ والأنوار، للصبيان المعصومين؛ واشتغالُهُ هو بلمعات النور؛ ومعاونتُهُ لي ولخُسْرَوْ، في التصحيحات؛ واجتهادُهُ لوصولِ «عصا موسى» في «إسطنبولَ»، إلى أيدي علماءَ منصفين، لائقةٌ بالتهنئة جداً. ولا يجاب الآنَ على سؤاله الجديد؛ فإنّه لم يأتِ زمانه بعدُ. .

ثانياً: إنّ الجواب الذي أجاب به «برهان» البطلُ، لرئيس الحزب الحرّ، حسن. نعم: إنّ النوريّن لا تكون لهم علاقة بالسياسات؛ فإنّ حياتهم كلّها مرتبطة بحقائق الإيمان فقط. وإنّ الذين جعلوا السياسة آلة للإلحاد والزندقة، من القيادة السريّة، حتّى الآن، سحقوا النوريّن، بالاستبداد المطلق؛ فيظهر سبب مّا[1]، إن شاء الله؛ فينقض ذلك الاستبدادَ؛ فينقذ النوريّن الأبرياء المظلومين؛ ولكن يلزم الإمعان والاحتياط كثيراً؛ فإنّ رسالة النور لا تكون داخلة في جانب مّا؛ وتابعةً له، بجهةِ كونها فوق كلّ تيّار في الدنيا، وكونها مال الجميع؛ بل تصير عوناً للطرف المحقّ؛ وتكون صديقاً له، ضدّ الملحدين المعتدين؛ وتصبح نقطةَ استناد لهم، في حكم القوّة الاحتياطيّة؛ ولكنّ بعض الإخوة يستطيع أن يدخله لا بحساب السياسة، بل بحسابِ انتشار الأنوار ومصلحتها، ولا باسم الأنوار، بل باسم شخصهم. وإنّ عدم اتّخاذ الوضع المنحاز في الداخل، يمكن أن يكون وسيلةً لندامة المعترضين، ولعودتهم إلى الحقيقة، في نقطةِ كونِ «إسپارطَةَ» المباركة خصوصاً، مدرسةَ النور إلى الآن، وعدمِ كثرةِ مساس المعارضين، بها أيضاً. إنّكم تعلمون أحسن ما يكون. .

ثالثاً: إنّ رسالة صلاح الدين، ذات أهميّة في عدّة جهات؛ فإنّ علماءَ آمريكا لا يبقون متهاونين برسالة «عصا موسى» قطعاً. فإن وقعت بأيدي القسم

(١) لقد ظهرت الديموقراطيّة؛ فنقضته بدرجة مّا. . المؤلّف. .

الذي يحبّ الدينَ لأجل الدين، تفتح فتوحاتٍ؛ وإلاّ فإنّ سعيهم لنشرها وترويجها، مشكوك فيه، بعصب الحسد، مثل بعضِ علمائنا الأنانيّين. ومهما كان، فإنّها محالة على العناية الإلّهيّة..........

٩٥ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: إنّ ذهاب «الطاهريّ» إلى «إسطنبولَ»، خير؛ إن شاء الله. وقد حصلت قناعتي بأنّ «خُسْرَوْ» أدّى تماماً وظائفه الكثيرة جداً؛ فإنّ التوفيق الخارق، والعناية العظيمة التي تحقّقت في أدائي لخدمة التأليف، وتصحيحات جميع الكُتّاب، إذ كنتُ في «بارلا» يوجد مثالها أيضاً بعينه في «خُسْرَوْ» وأعوانه...

ثانياً: لقد نقلنا إلى اللاحقة رسالة الطاهريّ كلّها هذه المرّة، لأجل مقامه ذي الأهميّة في دائرة النور، مع خدمته الخالصة في سجن «دنزلي» التي لا تُنسَى، وصداقته للأنوار صداقة لا تتزعزع، وذكائه الذي لا ينخدع، وبسالته التي لا تُجارَى. فأسلّم على أقاربه ورفقائه؛ وفي المقدّمة والدته «زبيدة» من تلامذة النور. رضي الله عنهم أبداً؛ آمين...

ثالثاً: إنّ أحمد القُرَيْشيّ من القريشتين النيسيّين، مع والده المحترم، وابن عمّه أحمد، هم من خواصّ ناشري الأنوار وتلامذتها؛ فدخلت في اللاحقة، فقراتُهم المنظومة الظريفة في حقّ الأنوار، باسم تلامذة تلك المنطقة. وفّقهم الله تعالى؛ آمين...

رابعاً: إنّ لنا إخوةً ذوِي أهميّة للغاية، في بلدةِ «أَكْرِيدِير» لم أكتب أسماءهم؛ فتلقّيتُ استناداً إليهم وإلى المركز الكبير مثل محمّد صبريّ، رسالةً دقيقةً وذاتِ إفادة لطيفة شبّهتُها بخطّ الصبريّ، من «عليّ چلِنْكِرْ» من إخواننا الجادّين السّاعين؛ فنقلنا عينَها بطلبه، إلى اللاحقة؛ فنقول له ولمن استخدمه: «ما شاء الله؛ ووفّقكم الله»...

٩٦ ـ الأخ القديم والجديد، العزيز الصدّيق، العالي الجناب: صالح الأخضر!.

سيُشار إشارةً مجملة ومختصرة للغاية، إلى الموادّ العائدة إلى ترجمة حياتي، التي سألتني عنها؛ وسيجيب عليها الآخرون بالإيضاح، بعد زمن؛ إن شاء الله؛ ولكنّ الانتقال إلى التاريخ، وعَرْضَ شخصي العاديّ، على النسل الآتي، بين علماءِ هذا العصر، لا أريده؛ وليس لي جدارة؛ فأشكُرُ جناب الحقّ، بلا حد: أنّه ما أعجبني بنفسي؛ وأراني خطيئاتي الرهيبة. وأيضاً إنّ إعلام المرء، نفسَهُ للناس، يحتمل أن يكون أنانيّة وتصنّعاً ورياء، من أجلِ كونه حبًّا للاشتهار؛ فهذا ضرر تامّ لأمثالنا؛ وأيضاً إنّي إذا كنت اضطررت في هذا العصر، إلى العيش المنفرد مادّةً ومعنًى، وإلى الانسحاب عن الحياة الاجتماعيّة؛ فليس لي حقّ قطعاً، أن أركب التاريخَ؛ فأتراءى لمن هم في المستقبل، بين الذين قضوا الحياة الاجتماعيّة. وإنّما توجد هذه الجهة؛ وهي: أنّ رسالة النور تحقّقت منفعتُها العظيمة جداً، لهذا الوطن، ولهذه الأمّة، بقرارات المَحَاكم وأهل الخبرة متّفقين؛ فأشِيرُ في نقطة النظر هذه، إشاراتٍ للإجابة على أسئلتكم، لا باسم شخصيتي البائسة الذليلة القاصرة جداً، التي لا أهميّة لها، بل باسم رسالة النور، التي هي مال القرآن، ومآلُهُ فقط؛ ثمّ لتُجِبْ رسالةُ النور وتلامذتها، بالإيضاح..

فأوّلاً: إنّ ترجمة حياتي السنوات الثلاثين الأولى، كتبها المرحوم «عبد الرحمن»؛ فطُبِعت..

ثانياً: إنّ أجزاء رسالة النور، مثل رسالةِ دفاع سجنِ «اَسْكِيشَهِر» التي هي نوعُ ترجمةٍ لزمانِ ظهورِ رسالة النور؛ وصارت اللمعةَ السابعة والعشرين، ورسالتي الدفاع في سجنِ «دَنِزْلي» وهما الشعاع الحاديَ عشر والشعاع الثانيَ عشر، مع لمعةِ الشِيب ورسالة الآية الحَسْبيّة، والمكتوب السادسَ عشر، مع رسائلِ الهجمات الست، والإشارات الثلاث، والإشارات السبع، ستأتي إلى أيديكم في زمن مّا، رسائلُ أعادتها المحكمةُ إليّ؛ ولا توجد بيدي الآن، لأجل الإجابة تفصيلاً على أسئلتكم؛ فلن أنساكم أصلاً؛ إن شاء الله؛ فإنّ علاقتكم هذه في حالي هذا، خفّفت مضايقاتي الثقيلةَ الكثيرة. رضي الله عنك؛ آمين...

٩٧ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! إنّ رجلاً بائساً متوسوساً وحسّاساً اجتمع بالملحدين، رأى حديثاً في حقّ «الجَوْشَن الكبير» الدعاءِ النبويّ الشهير، وحول ثوابه وفضيلته التي هي في خارج العقل؛ فوقع في الشبهة؛ فقال: إنّ الراويَ من أئمّة أهل البيت؛ والحال: أنّه يُشَاهَد مبالغةً بلا حدّ؛ فإنّه يقول فيه مثلاً: «يُعْطَى الثوابُ على هذا الدعاء، بقدر القرآن؛ وأيضاً إنّ الملائكة العظام في السماوات، كلّما يرون صاحب ذلك الدعاء، ينزلون عن كراسيّهم؛ فيحترمونه بتواضع عظيم جداً»؛ فهذا لا يقاس بمقاييسِ العقل والمنطق؛ هكذا استَمَدَّ من رسالة النور؛ وأنا أجبته من القرآن والجوشن والأنوار، جواباً قاطعاً للغاية، ومطابقاً تماماً للعقل والحكمة. فأبيّن لكم إجمالة مختصرة له للغاية. .

ذلك: أنّي قلت له: أوّلاً: يوجد في الغصن الثالث للمقالة الرابعة والعشرين، عشرةُ أصول تقطع أمثالَ هذه الشبهة؛ وتزيلها بأساسها؛ فانظر فيها؛ وخذ جوابك. . .

ثانياً: إنّ الجناب الأحمديّ عليه الصلاة والسلام، الذي تُعْمَل له الحسناتُ بقدر جميع الأمّة، كلَّ يوم، والذي يساعد سعادةَ كلّ الأمة؛ وهو مَظْهَرُ الاسم الأعظم، ونواةُ الكائنات الأصليّةُ، وثمرتُها الكُمْلَى والجُمْعَى، رأى مرتبةَ ذلك الدعاء العظيمةَ تلك في حقّه؛ وسمعها من جبريل عليه السلام، الذي أخبره؛ فقاس هو غيرَهُ على نفسه؛ أو قيس عليه. فإذاً إنّ ذلك الدعاء العجيب والفائق على العادة جداً، وَرَد على الجناب الأحمديّ، من ولايته الكبرى؛ فليس كليّاً وعموميّاً؛ بل يوجد في ماهيّة ذلك الدعاء، قيمةٌ خارقة هكذا؛ وإنّ ذلك الثواب ممكن للآخرين أيضاً، باتّباع ذلك الجناب المَظْهر للاسم الأعظم؛ ولكن له شروط مهمّة للغاية؛ فلا تكفي القراءةُ وحدها؛ وإلاّ فإنّه يُفْسِد موازنةَ الأحكام؛ ويمسّ الفرائضَ. . .

ثالثاً: فكما أنّ ذلك الدعاء منزّه عن المبالغة؛ ويكون عينَ الحقيقة، إذا نَظَر إلى الجناب الأحمديّ؛ كذلك فإنّه إذا نَظَر إلى حقائقِ مئاتِ الأسماء الحسنى التي

هي في ذلك الدعاء، فليس مبالغة؛ بل إنّ الفيوض الممكنةَ القُدوم، والمحتملةَ الورودِ من تجلّياتها بلا نهاية، أخبر المخبرُ الصّادق، بقسم قليلٍ جداً منها، لإظهارِ عدمِ انتهائها؛ فتركه مبهماً ومطلقاً، لأجل التشويق؛ ثمّ تُلُقِّيت تلك القضيّةُ الممكنة والمطلقة، كلّيةً وواقعة وبالفعل، بمرور الزمان. . .

رابعاً: توجد في لمعة الإخلاص العشرين، حاشية دائرة حول عطاءِ جنّةٍ في سعةِ خمسمائةِ سنة، لرجل واحد؛ فانظُرْ فيها أيضاً؛ فأبصِرْ: أنّ إعطاء تلك الجنّة العظيمة، ليس تملّكاً على وجه لا نعلمه؛ بل كما أنّ الإنسان مالك لبيته الخاصّ، وصاحب له بجهات كثيرة، كذلك فإنّه مالك نوعاً مّا بحواسّه الكثيرة، للأشياء التي في سطح الأرض، يستطيع أن يتصرّف فيها؛ ويستفيد منها؛ وكذا يستطيع أن يقول: إنّ الدنيا العظيمة داري أعطانيها الله؛ وإنّ الشمس سراجي. فإذاً إنّ قسماً من المثوبات التي في خارج العقل، والخارقِ بعضُها فوق الحدّ، ينظر إلى هذه الحقيقة المذكورة؛ وأيضاً إنّ الجناب الأحمديّ المَظْهر الأوّلَ لكلّ ثواب ولكلِّ فضائلِ الأعمال في الإسلام، والفائزَ في ذرّة من ثوابنا في دعاء مّا، بالثواب والفيض بقدر جبل، في ذلك الدعاء، يبيّن المرتبةَ العليا الموهوبة له، في أوراده وأدعيته الخصوصيّة، وفي دروسه غير العموميّة، لا بجهة الشريعة والرسالة، بل في نقطة الولاية الأحمديّة؛ ويشوّق إلى تلك النقاط، خواصَّ وَرَثته التابعين له تماماً. (والعلم عند الله. لا يعلم الغيب إلاّ الله)؛ فنجا ذلك الرجل المتوسوس الواقع في الشبهات؛ فحصلت قناعته التامّة؛ فللّه الحمد. . فلعلّ له فائدة لبعضكم؛ فأرسلته لكم. . فعلى جميعكم آلاف السّلام. . .

٩٨ ـ هذه الفقرة محرَّمة بدرجة مّا، ومخصوصة بالخواصّ فقط:

إخواني الأعزّة الصدّيقين! كان يرد ببالي مرّاتٍ كثيرةً: أنّه كان اللازم أن يتمسّك المتخرّجون من المدارس الدينيّة، برسالة النور أكثَرَ من كلّ أحد؛ فلماذا كان المتوظّفون منهم رسماً، أكثَرَ تجنّباً؟. فالآن لزم تبيينُ قسمٍ قليل من الجواب الوارد على البال دفعةً. .

أوّلاً: إنّ المنافقين الأخفياء استعملوا ضدّنا قسماً من الذين هم في المقامات الكبيرة؛ فداعُوا دعاياتٍ شديدةً بوجه رسميّ؛ فمن ذلك اضطُرّ جميع الموظّفين الرسميّين، إلى التوحّش والتجنّب؛ فباشر بينهم أيضاً بزيادة الاجتناب، علماءُ أنانيّون وهّامون قابلون البدع؛ فتحرّوا لأنفسهم معذرةً وذريعة؛ فكان العلماءُ حتّى علماءِ «إسطنبولَ»، الذين كانوا أصدقاءَ في القديم، باشروا بالفرار؛ وباشر قسم قليل منهم، بالسعي للانتقاد؛ بل باشروا بالاعتراض، بحساب الوهّابيّة المفرطة الذين لهم عداوة لآل البيت وللإمام عليّ رضي الله عنه، من كونِ رسالة النور أثراً وهدية معنوية لآل البيت وللإمام عليّ رضي الله عنه، ذلك بسببِ صفعةِ «الإشارات السبع» من رسالة النور، للمبتدعين، وصفعةِ الإمام عليّ ـ رضي الله عنه ـ الرهيبة في حقّ علماء السوء، في «الأرجوزة» في اللمعة الثامنةَ عشرة، وصفعةِ المسألة التي في حقّ الوهابيّين، من المكتوب الثامن والعشرين، للذين قبلوا تحت الغطاء مذهبَ الوهّابيّة المساعِدة للبدع بدرجةٍ مّا وفي جهة مّا، وصفعاتِ رسالة النور الشديدة، على الذين ترجموا القرآن، والذين أبدوا الجواز لقراءةِ ترجمةِ القرآن في موضعه، وبسبب ضرورة بلاء المعيشة، وملاحظتهم لعزّتهم في الموقع الاجتماعيّ؛ ولكن لا نسخط من علماءِ «إسطنبولَ»؛ بل ممنونون لهم في جهة مّا؛ لأنّهم لا يمسّون بالنسبة للآخرين؛ و أيضاً إنّنا أصدقاءُ لعلماءِ «إسطنبولَ»؛ ولا نسخط منهم لأجلِ أولائك الفضلاء المرحومين والمحترمين والمنصفين الذين قدّروا رسالة النور؛ واستحسنوها فوق العادة، مثل «المرحوم أمين الفتوى عليّ رضىً، والمرحوم أحمد شيراني، والمرحوم شوكت أفندي، والمرحوم محمّد عاكف»؛ فإنّ لمعة الإخلاص العشرين ستُقرِئهم نفسَها؛ فتجعل أولائك الأصدقاءَ القدماءَ أيضاً، أصدقاءَ جُدُداً؛ إن شاء الله...

إخواني:! فلا يمكن أن يكون كلُّ أحد ثَبْتاً مثلكم؛ فإنّ بعض العلماء يصيرون واسطةً لكسرِ قوّة النوريّين المعنويّة، تحت الغطاء؛ فلا تنخدعوا ولا تتزعزعوا ولا تناقشوهم؛ وعاملوهم معاملة الصداقة مهما أمكن؛ وقولوا: نحن إخوة معهم. ولا تنسوا النقاط التي في هذه الرقعة؛ حتّى لا يغرّوكم...

٩٩ ـ . . . . إنّ «خديجةَ ورابعة» من تلامذات النور الجدد، اللتين دخلتا في الدائرة، بهمّةِ «خُسْرَوْ»؛ وكتبتا لي الرسالة، قُبِلتا بين الخواصّ. وقد أبكاني بالسرور، سعيُ «بحريّ وأولاده، وأيّوب وعليّ ومحمّد والسليمانِيِّينَ» بالحرارة لدرس الأنوار بغيرتهم، في «بارلا» التي أنا ذو علاقة بها جداً. وأسلّم وأدعو آلاف السلام والدعاء، لجميع أهالي «بارلا» خصوصاً السليمانيين، وبحريّ، والمحمّدين والمصطفَيْنَ، والحافظ توفيق الشاميّ الذي خدم الأنوار في الزمان القديم خدمةً قيّمة، والحافظَ خالد المبارك، والإمام حقّيّ أفندي، والحافظ أحمد المهاجر وأولادَهُ وأحفاده، والشمعيّ، وعبد الله چاويش الذي خدمني كثيراً؛ ولجيراني هناك رجالاً ونساءً؛ وأطلب دعواتهم في الشهور المباركة. . وتلقّيتُ الخبر الآن: أنّ البحريّ وأولاده كتبوا «عصا موسى» ثلاث نسخ؛ وإنّ رسائل كاظم، وبَرْبَرْ محمّد، الخالصة الجادّة، بحساب إخواننا في «بارلا» مع الحافظ أحمد المهاجر، فازت بحقّ الدخول في اللاحقة؛ وإنّ منظومة البحريّ الجميلةَ يمكن أن تدخلها تماماً، بحسابِ مدرسة نوريّة صغيرة. . .

عناية لطيفة مدار للحيرة: لقد اجتهدتُ لنسيانِ وفاةِ «عبد الرحمن» في ذلك الزمان، بالإخطار لقلبي بأنّ المصطفى الكبير سيخدم الأنوار بصداقته وبقلمه وباقتداره، مثل المرحوم عبد الرحمن بعينه. فالحقيقة: أنّ عليّا الصغير صدّق تلك الخاطرةَ الغيبيّة تماماً، في جهة القلم أيضاً؛ فأخذ هو قلم شقيقه؛ فجعل السكّينَ الأصفر، السيفَ الألماسيّ. فإذاً إنّي كنت أحسسته أيضاً في روح المصطفى المبارك، في ذلك الزمان. وأيضاً كنت أحسست قلباً الحافظَ أحمد المهاجر، ناشراً فدائيّا للأنوار، وتلميذَها الأوّل، في نقطة الخدمة لي، والعلاقة والصداقة للأنوار؛ والحال أنّه لم يُوَفّق للخدمة بالقلم؛ فكنت أتخطّر حسّي الغيبيّ ذلك، مرّاتٍ كثيرةً؛ ثم إنّ ابنه الكاظم، وختَنَهُ البحريّ، وختنه الآخر محمّداً الحلّاق، باشروا دفعة بالسعي التامّ لأداء الخدمة المتينة التي كنت أحسّها وآملها منه، بعلاقة وصداقة فوق العادة؛ حتّى إنّ أحفاده أيضاً دخلوا بين التلامذة الأطفال المعصومين. . فعلى الجميع، السلام. . . سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه). .

١٠٠ ـ باسمه سبحانه. . السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته أبداً. .

إخواني الأعزّة الصدّيقين، السعداءَ الأوفياءَ، الفعّالينِ الأثباتَ!.

أوّلاً: نهنّيء رَجَبَكم وليلة رغائبكم ثانياً؛ ونهنّيء شهورَ إخواننا الزَّعْفَرَانبُولِيّين، الثلاثةَ، ولياليَهم المباركةَ الأربعَ، وعلاقَتَهم الجادّة للغاية بالأنوار، مقابلةً لتهنئتهم. وإنّ الألقاب والأثنية التي منحوها لشخصي القاصر كثيراً جداً، في رسالة التهنئة، المكتوبة بأسماء التلامذة هناك، أردتُ تحويلها إلى رسالة النور بالتعديل؛ فتدخلَ في اللاحقة، مثل بعضِ رسائلِ الخليل إبراهيم؛ ولكنّ شخصي جُعِل موضوعاً، بوجه صريح جداً؛ فلذلك لم أستطع أن أُعَدِّلَها؛ فتأخّرت الآن. . .

إخواني! اعلموا قطعاً: أنّي أتوحّش وأهرب من الشأن والشرف والتصنّع والاعتماد على نفسي، والإعجاب بشخصي؛ ولا أتلذّذ من المدائح تجاه شخصي؛ وإنّما أسكت وأقبل بعض التعبيرات المفرطة، بجهةِ كونها أمارةً مّا للصداقة والقناعة تجاه رسالة النور، بتعديل قسم منها، إمّا لأجل خواطرهم، وإمّا بنيّة عدم نقضِ حسنِ ظنّهم؛ ولكنّ لمعنَيِ الإخلاص، وأُسُسَ مسلكنا، التي هي الخلّة والأخوّة والإخلاص، لا تسمح بهذا النوع من المدائح؛ وأيضاً إنّها يمكن أن تضرّ صفوةَ الأنوار وخلوصَها، في عصر الكبر والأنانيّة هذا، وفي أنظار أرباب الاشتهار. .

ثانياً: لقد سرّنا ما كتبه طفلا «الحفظيّ» المعصومان، من «عصا موسى، والدليل والمقالات الصغرى». ما شاء الله؛ بارك الله، مائة مرّة؛ فإنّ آلاف الأطفال المعصومين النوريّين هكذا، سينوّرون المستقبل؛ إن شاء الله. . .

١٠١ ـ باسمه سبحانه. . السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته. .

إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: ستدخل ثروة قدسيّة كثيرة جداً، في شركة النوريّين المعنويّة، في هذه الشهور المباركة؛ إن شاء الله؛ فسيربح كلّ نوريّ؛ كأنّه يعمل بآلاف الألسنة ومئات الأقلام. وإنّ الذين يخدمون «ذا الفقار» مجموعةَ المعجزات، بالقلم الذي يمكن أن يُعَدّ عبادةً على خمسة أوجه، في هذه الأشهر

المباركة ذات البركة جداً.. هم سعداء تماماً؛ ولكنّ اللازم والألزم، هو الاعتناء بصحّتها أكثر من الكتابة...

ثانياً: لقد شاهدتُ في هذه الأيّام، توافقين حلوين مفيدين؛ فحصلت قناعتي بأنّ العناية الإلّهيّة تدفع أجرتي ونفقتي، في صورة حلوة، مقابل مضايقاتي في تصحيح «عصا موسى» بين المشاقّ في هذه الأيّام..

أحدهما: اللقمات الحلوة التي أتى بها «طاهريّ» البطل، تبرّكاً؛ فإنّها كانت لا تنفد؛ وكنت آكُلُها مَثْنىٰ وثُلاثَ، كلّ يوم، ببركة عجيبة؛ فكنت أتحيّر. فاليوم كنت آخُذُ اثنتين بعادتي، فنظرت أنّها بقيت اثنتين فقط؛ فأخذت إحداهما لأجل الاقتصاد. وفي عين الساعة أُعْطِيَ بيدي من السّكر والرغيف تحت ما كتبه ولدا «الحفظيّ» المعصومان، من النُسَخ في علبةٍ، مثلُ لقماتِ «الطاهريّ» بعينها وفي مقدارها؛ فبينما كنت أتذوّق من هذا التوافق الحلو، كانت حرارتي كثيرة أمسِ في عين السّاعة؛ فكنت أشرب الماء كثيراً؛ فكانت نفسي تطلب مشروب الخوخ الأوْزِيانيّ؛ فكنت لا أعلمه ونسيته؛ فتمنّيته بأمل شديد، بأنّه سيهدّىء حرارتي؛ فَأُعْطِي بيدي سكرُ السيّدة «شريفة» النوريّة من خواصِّ أخواتِ «آسية»، مع مشروب الخوخ الأوريانيّ في علبة، الذي كنت تعوّدته منذ القديم؛ وكنت أستعمله كثيراً؛ فقبلتُ أنا أيضاً تبرّكاتِ المعصومَيْنِ وتبرّكاتِهم، بقدر مائة أمثالها، لأجل هذا التوافق الحلو جداً.. فعليكم جميعاً آلاف السّلام... سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)...

١٠٢ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين الذين لا يهتزّون ولا يملّون ولا يتحفّظون ولا يتولّون!.

أوّلاً: إنّ الذين يقولون: إنّ هذا الصيف وهذه الشهور الثلاثة، يمكن أن يورثا كتابة الأنوار فتوراً بدرجة مّا، بجهةِ آفةِ المعيشة، وبحيثية العبادة، نبيّن لهم أنّهما يورثانِ الكتابة شوقاً بالعكس؛ ولا بدّ من إيراثهما الشوقَ؛ لأنّ خدمة النور

تساعد المعيشةَ وراحة القلب، ببركاتها؛ كما يكون لها معاونة كبيرة لثواب الشهور المباركة، بجهةِ كونها من نوع العبادة التفكّريّة. .

ثانياً: قال لي أحدُ تلامذة النور: أنّك كنت قلت بتظاهر الرحمة هنا خصوصيّة أيضاً بدرجة مّا، في نتيجةِ إعادةِ خصوصيّة، ودون أن تُسَلَّم الأنوارُ إلينا بعدُ، في العام الماضي؛ وكنتَ أخبرت: أنّ الأنوار متى تُلِيت وكُتِيت وأُعِيدت إلينا بالحرّيّة التامّة، سيكون المطر والرحمة تامّة. قال: فتحصل قناعتي القطعيّة بأنّ كتابة «عصا موسى» وقراءتَها بالاهتمام في كلّ جانب، والمباشَرَةَ بكتابة «سيف المعجزات ذي الفقار» بالشوق في هذا الربيع، صارت وسيلة لهذه الرحمة التي لا مثل لها حقيقةً. . وأنا قلت: نعم لقد ثبت بأمارات كثيرة: أنّ رسالة النور، رحمة لهذا الوطن، ووسيلة لدفع البلايا؛ وإذا هوجمت يبدأ الزلزال والقحط. وإنّ انتشار حقائقها التي تجعل عالم الإسلام، والأرضَ ذوَيْ علاقة بها، يمكن قطعاً أن يكون جوُّ الهواء بمطره ذا علاقة به؛ فلذلك تزيّنت الأحجار والجبال أيضاً في هذه السنة، بصورة لا مثل لها، بأنواع الأزهار، كالحدائق. فذكرت له: أنّي أيضاً أشارك رأيك. . .

١٠٣ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! إنّ «الرشديّ» البطل الذي هو مع «خُسْرَوْ» روح واحد، وجسدان، والذي اتّخذ هو مع شقيقه الباسل، موقعاً أهمّ جداً في خدمة النور؛ إنّ جهده لجلبِ جهازٍ يدويّ عجيب، لأجل الأنوار، مقدّمةٌ لفتوحات نوريّة مهمّة؛ وإنّ الأنوار ستُطْبَع وتنشر بأيد لائقة كأقلام النوريّين؛ وإنّهم لا يحتاجون إلى الأجانب وغيراللائقين؛ إن شاء الله؛ ولكنّ الأنسب قبل كلّ شيء، أن تكون صحيحة وبدون الخطأ؛ وأن تكتب بالجهاز على وجه أحسن، بالحرف القديم أوّلاً، ثمّ بالحرف الجديد، إذا كان ممكناً. ونحيله على تدبيركم الصائب. .

ثانياً: رأيتُ رسالة «صبريّ» القُونَويّ، التي كتبها إلى «رأفت»؛ فعلمتُ من ذلك: أنّ هذا الصبريّ، نوريّ فعّال صميم وخالص للغاية، مثل الصبريّ الآخر؛ فألفُ «بارك الله». ونسلّم كثيراً عليه وعلى علماءِ «قُونْيَةَ» الذين يشوّقونه

ويشجّعونه، والذين بيّضوا وجوه العلماء، وفي المقدّمة الشيخ وهبيّ المفسّر ـ المبارك؛ وعليهم وعلى تلامذة النور هناك؛ وتطلب دعواتِهم في هذه الشهور الثلاثة المباركة.. الباقي هو الباقي... سعيد النُورْسيّ (رض)..

١٠٤ ـ **إخواني الأعزّة الصدّيقين!** إنّ المرحوم الحافظ أحمدَ المهاجر الذي خدمني بالصداقة، مع أهله وأولاده، ثماني سنين؛ وسعى جداً للأنوار، بأولاده وأحفاده ورفيقته وأصهاره؛ وكان يُلْقِي دروسه ومواعظه، من الأنوار؛ وكانت أهمُّ وصيّته حسب الدنيا، قبل عشر دقائقَ من وفاته، أنّه رجا من الحافظ الشاميّ، لأجلِ تكميلِ رسائله النوريّة؛ وكتب الرسالة إليّ قبل يومين من وفاته؛ فأحسّ بكرامة الصداقة، بأنّي كتبت لكم في عين الوقت: «أنّي أرجّح صاوَةَ» على «بارلا»؛ فأتمنّى دفني في مقبرةِ «صاوَةَ»؛ فيقول في رسالته تلك، في مقابلتي وفي شكل الاعتراض: «إنّك كنت تقول: إنّ «بارلا» هي وطني الثاني؛ فلماذا لا تأتي إليها؛ فترجّح غيرَها عليها مع ذلك؟» فذكّر بأنّ «بارلا» هي المدرسة النوريّة الابتدائيّة؛ فلا بدّ أن يكون قبرك هناك؛ فتلقّيتُ رسالته التي كتبها لكم بعد يومين، دون أن تصل إليكم بعدُ؛ وتلقّيتُ خبر وفاته، الذي كتبه الحافظ الشاميّ، في صحيفته الثانية؛ فإنّ ارتحاله عن الدنيا هزّني وأبكاني كثيراً، مثل عبد الرحمن بعينه؛ وأنطقني بقولِ ﴿إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ﴾. فآلافُ الرحمات على روحه آمين؛ وصار قبره أيضاً كبيته منزلاً للقرآن والنور آمين. فلم تبقَ شبهتي أنّ كرامة صداقته الظاهرة هذه، تُثْبِت أنّ النوريّين سيدخلون القبر مع الإيمان؛ وأنّهم مَظَاهِرُ لحسن الخاتمة. فعزّوا من جانبي أقرباءه؛ وبلّغوهم أنّي أجعله ذا حصّة في جميع دعواتي...

ثانياً: يكتب لي أخونا «رأفت»: أنّ في «إسطنبولَ»، احتياجاً كثيراً إلى الأنوار؛ وأنّ كلّ أحد، محتاج إليها مثل الخبز؛ وأنّ شمس الدين الأخضر الذي هو من إخواننا، وهو ذو علاقة جداً بالأنوار؛ والذي قرأها كثيراً؛ وهو نوري، يوجد آلاف الناس في وعظه، من إلقائه الدرسَ من حقائق النور. وكذا يقول رأفت: يُفْهَم من هذا أنّ رسالة النور لازمة لهذا الشعب كلَّ يوم، مثل الخبز؛ وإنّه

أعطى فضلاءَ معتبرين، قسماً من الأنوار؛ ويطلب نسخةً مِن «ذي الفقار ـ المعجزات» مضت من تصحيحي. . نسلّم وندعو للجميع فرداً فرداً؛ ونطلب دعواتهم. . الباقي هو الباقي. . . سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه). . .

١٠٥ ـ. . . . نهنّىء «خُسْرَوَ»؛ وندعو لتوفيقه في التصحيح والتوزيع وفي التدبير والمراسلة، وفي نشر الأنوار وإيصالها. ونرى مع هذه الوظائف المهمّة، كتاباتِ قلمه الحلو واللامع ذلك أيضاً في نسخ كثيرة. وأفهمُ من رسالته: أنّه يكتب نسخاً مستقلّة أيضاً. الحقيقة: أنّه مَظْهر لعناية مّا، في تلك الخدمة النوريّة. فلولا تلك الوظائف اللازمة الكثيرة، لصار قلمٌ ذو كرامة، كَتَبَ أربعَ عشرة رسالة، في شهر واحد، سيفاً ذا فقار، وعصاً موسويًّا للنور. . . . والآن تصوّرتُ فجأةً، تلامذةَ «صاوَةَ» المدرسةِ النوريّة: «الحاجَّ الحافظ محمّداً، والمرحومَ الحافظ محمّداً، وإخوانه، والمحمَّدين والأحمدين، والنوريّين الأبرار، والكهولَ المباركين، وسائر الأبطال»؛ فطلبتُ بكلّ روحي، الاقترابَ منها مدّةَ حياتي؛ وتمنّيتُ دفني في مقبرتهم بعد الوفاة. فأُخطِرَ فجأةً: أنّ الوجود مادّةً، في ولايةِ «إسپارطَةَ» التي هي مركز المدرسة الزهراء؛ وإن كان مفيداً وسعيداً بجهات كثيرة؛ ولكنّكم بعضكم مع بعض دائماً، بجهة مسلك النور، ومشرب النوريّين؛ فلا يصير الزمان والمكان حجاباً؛ فإن كنتم في الشرق والغرب، وفي الشمال والجنوب، وفي الدنيا والبرزخ، تُعَدّون مجتمعين في مجلس واحد معنًى؛ ويحصل عونُهم المعنويّ بعضهم لبعض دائماً؛ ويأتي إليك أيضاً؛ هكذا هدّأني. . وأنا قلت: إذا كانت أيدٍ قويّةٌ وكثيرة، تملك الأنوارَ الآن؛ وتسعى لحفظها ونشرها في كلّ مكان؛ فإن استرحت أنا قليلاً؛ فلا يكون كسلاً بتاتاً. . .

١٠٦ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: نهنّىء ليلة براءتكم المباركة الماضية، ورمضانكم الشريفَ الآتي. لقد شاهدنا بالحيرة أمارةً على أنّ ليلة البراءة في هذه السنة، كانت ذات بركة وكرامة جداً في حقّ النوريّين؛ ذلك: أنّي بينما كنت مشغولاً بتصحيح «عصا موسى» قبل ليلة البراءة بقليل، جاءت حمامة إلى

النافذة؛ فنظرت إليّ؛ فقلت: هل أتيتِ بالبشرى؟ فدخلت البيت؛ فلم تتوحّش أصلاً؛ كأنّنا كنّا أحباباً منذ القديم؛ فطلعَتْ على «عصا موسى»[1]؛ فقعدَتْ ثلاث ساعات؛ فأعطيتُها الخبز والرزّ؛ فلم تأكل؛ فبقيَتْ إلى المساء؛ ثم ذهبَتْ؛ فأتت ثانياً؛ فبقيت عندي في ليلة البراءة، حتّى الصباح؛ فلمّا نمتُ، جاءت إلى رأسي؛ فمسحت رأسي من قبيل الاستيداع إلى الله؛ ثمّ خرجَتْ فذهبت. فبينما كنت أتأسّف في اليوم الثاني، جاءت أيضاً؛ فبقيَتْ ليلةً أخرى. فإذاً إنّ هذا الطائر المبارك، أراد أن يهنّيء «عصا موسى» وبراءتنا. . .

١٠٧ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! إنّ ترجمة حياةِ أستاذِ «محمّد فيضيّ، والأمين» ـ اللذين هما خُسْرَوُ «قَسْطَمُوني» وسليمانُها الرشديّ ـ ترجمةً مّا لحياته في «قَسْطَمُوني» سببُ قبولها دون تبديل لثنائهما الزائد عن حدّي جداً، بحسن الظنّ، هو: أنّ موظّف «آفيونَ» الكبير جعل عريفاً واسطة لإهانتي في هذه الأيّام؛ فكأنّه ينقض توجّهَ العامّة في حقّي؛ حتى لا تملك هذه الولايةُ، الأنوارَ تماماً، مثل «دَنِزْلي» و«إسبارطةَ» ولا تتلألأ الأنوارُ؛ فإنّي وإن كنت أتحمّل؛ ولكن كنت متأثّراً من تأثّر التلامذة الجدد هنا؛ فبينما كنت أتفكّر فيه، فإذا برسالة محمّد الفيضيّ هذه الصميمة والعارفة والمحترِمة، ضربت بإهانة ذلك المرء وآمره، على وجهيهما؛ فأنزلتها إلى العدم؛ فمسحت تأثّراتي؛ وكسحتها تماماً؛ فاقتنعتُ أنّ توافق مثل هذه المدائح والاحترامات لنوريَّيْنِ أعلى من ذينك الشقيّين، آلافَ الدرجات، توافقاً تامّاً في عين الزمان، لإجبارهما وإهانتهما غير القانونيّة، هو كرامة لصداقة «الفيضيّ والأمين». . .

١٠٨ ـ إخواني!. لقد تبيّن الآن أنّ المقصد في دعوتي إلى المخفر، واجتلابي إلى بناية الحكومة، كان لأجل الإهانة واحتقاري في نظر الناس، وإسنادِ وضعِ المتَّهَم إليّ؛ والآن لم يبقَ تحمّلي؛ فاللازم عدمُ دعوتي إلى هناك. كلّما أمكنَ؛ فزوروا حاكم الجزاء؛ واحصلوا على رجل في شكل وكيلِ دعوًى لي؛

(١) نعم: لقد شاهدنا بأبصارنا.. نعم: نور الدين.. نعم: محمّد.. نعم: إسماعيل...

فَلْيذهب بدلاً عنّي إلى المخفر، إذا لزم؛ فإنّ إنساناً منزويًا خمسة وعشرين عاماً، اجتماعُهُ بأمثالِ هؤلاء النّاس المهينين، عذاب أليم؛ فإنّي ذهبت إلى الوالي بإصراره، مرّة واحدة فقط، وإلى مخفر الشرطة مرّتين، في ثماني سنوات في «قَسْطَمُوني». وقد تجاوز عشرَ مرّات هنا بدون السبب؛ فإنّي لا أذهب بعدُ؛ وأيضاً خذوا تقريراً من الطبيب؛ وإلاّ فإنّه ضرر مادّي ومعنويّ لهذا البلد. . .

١٠٩ ـ إنّ الزلزلة الشديدة أربع مرّات في هذه الليلة، التي صدّقت مسألةَ الزلازل الأربع المكتوبة في دفاعاتي، التي ذكرها خُسْرَوْ؛ ذلك في عين الوقت الذي ضايقني فيه عريفُ المخفر؛ وضايق شوقَ تلامذة النور، وكتابةَ الأنوار هنا، مضايقةً مهمّة، الذي استند إلى موظّفِ «آفيون» الكبير الذي تحت الغطاء؛ وصرخ على خادمي في داخلِ مبنى الحكومة؛ فأهانني وشتمني محتقراً؛ فقال: اذهب وقل له؛ وأمر الحرَسَ والدرك، بأمرِ قائم المقام الإجباريّ: أنِ ائتوا به إلى هنا؛ ولو كان مريضاً؛ ذلك إثرَ مؤامرة قطعيّة عليّ وعلى الأنوار وعلى هذا الوطن؛ فإنّ ورود هذه الزلزلة الشديدة التي لم تُشَاهَدْ هنا هكذا، يدلّ على أنّ رسالة النور وسيلة مّا لدفع البلاء؛ فكلّما تعطّلَتْ، يجد البلاءُ فرصة؛ فينزل. . إنّ المصطفى عثمان الذي خدم الأنوار كثيراً في زمن قليل، تُثْبِت رسالتُهُ المتواضعة والمتفانية للغاية، إخلاصَهُ وصداقته الخالصة تماماً؛ فتدلّ على تكاتفه خواصَّ مدّةِ خمسَ عشرة سنة؛ فإنّ مجموعةَ «عصا موسى» التي كتبها، هي بالذات دليل قويّ. . هذا؛ فبينما كنت أكتب هذا، بدأ الزلزال الخفيف أيضاً، في هذه الدقيقة. . .

١١٠ ـ حوار حسب الحال، مع شرطةِ «أمِرْداغي»:

لي مطلب باسم الإنسانيّة؛ ولي سؤال: ما هو سبب معاملة عجيبة موجبة لحيرتي؟.

الأوّل: أنّي لم أقدّم شكوايَ التي حفظتُها منذ سنة. والآن أرسلناها إلى فاضل، على أن تُقَدَّم إلى مقاماتِ «أنقرة» بواسطة الشرطة؛ وقلتُ: إنّ مدير أمنِ «آفيون» منصف؛ فأرسلتُ إليه أيضاً صورةً بواسطة اليد؛ فبينما كنت أتوقّع منه أثراً

حول استراحتي، كتب بالعكس إلى الذين يضايقونني: «أنّ هذا الخطّ الجميل ليس خطَّه؛ فمن كتبه؛ فحقِّقُوه».. فيا عجباً! أفلا يكون إفسادُ راحتي، والاهتمامُ بخطٍّ لا لزوم ولا أهميّة ولا ضرر له؛ وهو غير مهتمّ بتلك الشكوى القويّة جداً، وعينِ الحقيقة، مثلَ الاهتمام جداً بخمسة دراهمَ، وعدمِ الاهتمام بألف دينار؟ وهل يوجد قانون ومصلحة من أجل الأمر بالتحقيق بأنّه من يكتب له؛ مع أنّ كتابة آلاف النسخ من مائة وثلاثين رسالة، بخطوط مختلفة، ووجودَ قسم مهمّ من الكُتّاب معي في المحكمة، لم تكن مسؤوليّةً مقدار ذرّة، بعد تدقيق ثلاثِ مَحاكِمَ إيّاها تدقيقاً دقيقاً؟ فأيّ لزوم لدعوةِ بائس إلى المخفر؛ ولإثارة الرعب؛ وخاصّةً طلبه بالإجبار، بهذه الذريعة؟ فها إنّي أخبركم أنّ آلاف الناس يكتبون كتاباتي، إن أردتُ؛ وإنّهم يكتبونها في كلّ النواحي لمنفعة الأمّة والوطن...

الثاني: أنّي أطلب منكم باسم الإنسانيّة: أن لا تحوّلوا وجهي إلى الدنيا، حتّى العيد؛ فكما أنّي لا أتفكّر فيكم؛ فانسَوْني أنتم أيضاً؛ ولا تُجْبِروا بائساً مثلي سخط عن الدنيا، على الاشتغال في هذه الشهور المباركة، بأمور الدنيا التي لا أهميّة لها، لضرر الآخرة... سعيد النُورْسيّ (رض)..

١١١ ـ ...... نعم: إنّ الذي يجتمع برسالة النور، لا يجتمع بشخصي العاديّ، بل بخادم القرآن، وترجمان النور؛ لأنّ العلم الذي في الأنوار، ليس هو أن يستمع إلى درس علميّ، كسائر الكتب والعلوم؛ بل أن يدرس من المنبع الذي درس منه مؤلّفُهُ، الحقائقَ التي اجتهَدَ لها وارتعد فيها بجميع لطائفه وحواسّه، في مداواته وعمليّاته المعنويّة؛ واكتسَبَ قسماً منها بعين اليقين؛ وصدّقها وذاقها عقليًّا وحاليًّا وقلبيًّا وحسّيًّا؛ وأن يستمع إلى ذلك السؤال والجواب والمحاورة المعنويّة، استماعاً مستفيداً. وإنّ هذا، له فائدة أكثر من الصحبة مع شخصي الفاني والهالك؛ وأيضاً ليست الصّحبة الصّوريّة والمؤقّتة، أساساً في مشربنا؛ فتكفي الصحبةُ المعنويّة والدائمة...

ثانياً: لقد تطلّعتُ هذه الزلزلة الجديدة ذات المَغْزى؛ فقلتُ قلباً: إنّها إن

حدثت بهذه الشدّة، في سائر الأماكن؛ فإنّه يوجد اعتداء أيضاً على تلامذة النور، في كلّ حال. وإلاّ فإنّها ذات علاقة برسالتي فقط؛ فسألتُ؛ فقالوا: إنّها حدثت في «اسمرة» خفيفةً؛ وفي «آفيون» و «اَسْكِيشَهِر» وفي «أمِرْداغي» هذه؛ وأشدُّها في هذه البلدة؛ ولكنّ مدار الحيرة: أنّها حدثت شديدةً أربع مرّات؛ ولم يحصل أيّ ضرر. وإنّ حكمة مّا لهذا، هي: أنّه أُمِر الأمرُ القطعيّ: «أن ائتوا بالسعيد جبراً إلى مبنى الحكومة». فجاء الحَرَس وعريف واحد. فكنت أغلقت بابي. فقال أولائك: إنّنا سنستقيل؛ فلا نكسر بابه. فعادوا وذهبوا. إذاً فإنّ هذه الزلزلة الخاصة، لها علاقة برسالة النور، كالزلزلة التي في دفاعاتي؛ فبقيت خصوصيّة هذه المرّة؛ ومرّت بدون الضرر، مع شدّتها. فلو كسروا باب مدرسة النور الصغيرة التي هنا، لكانت الصفعة جادّة قطعاً؛ ولما كانت لأجل الإنذار فقط.

وإنّ هذا التعرّض كان جزئيّا وخفيفاً؛ ولكن لا أكتم أنّه لم يكن مسّ عصبي، مثل هذه المرّة أصلاً؛ ولكن تحمّلته تحمّلاً خارقاً، لأجل النور والنوريّين؛ لأنّ ذلك الشقيّ يشتمني في مبنى الحكومة، في كرسيّ الوظيفة؛ فيقول لخادمي: اذهب اذكر له؛ فملّك شخصَهُ الطائشَ، نفوذَ الحكومة؛ فتحدّى. فمسّ كثيراً أعصابي المتوارثة من «سعيدٍ القديم»؛ ولكن هذّأني لزومُ السّكون والتمكين والاعتدال والصبر والتحمّل، المهمّة فوق العادة، لزوماً قاطعاً...

ثالثاً: إنّ النجّار أحمدَ من أبطال المدرسة النوريّة، المجتهدين تماماً، الذي سدّ تماماً مسدّ النجّار المرحوم مصطفى چاويش البارلائيّ ذي الصداقة الخارقة، تصوّرُهُ لأجلي منزلاً وقبراً برزخيّا وأخرويّا في جبلِ «دَاوْراز» من قريةِ «صاوَة» وكتابتُهُ إيّاه سرّتني كثيراً؛ وأبكتني حزيناً...

١١٢ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! نهنّىء رمضانكم المبارك مكرّراً؛ ونهنّىء الأخوين البطلين، والصبيّة المباركة بنت سليمان رشديّ، التي صارت في جهة مّا، في حكم واحدة ثامنة للصّبيان السّبعة في المعجزات الأحمديّة؛ ونهنّىء بكلّ روحنا وحياتنا، سعيَهم لسيف المعجزات، ذي الفقار، بجهاز الاستنساخ،

وتعهُّدَهم على وجه الفداء، بتنسيخ كتاباتِ «خُسْرَوْ» والطاهريّ، الحلوة والدقيقة؛ فنقول آلاف المرّات بحساب رسالة النور: «ما شاء الله؛ وبارك الله؛ ووفّقكم الله» تجاه خدماتهم السّابقة القيّمة والمثمرة التي خدموها للأنوار، فوق العادة، إلى الآن[1]...

١١٣ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! إنّ التوافقين وزيارة الطائرَيْنِ الغريبةَ، في رسالةِ تهنئةِ أبطالِ «إينَبولي»، هي ذات معنًى جداً. نعم: لو تمثّل قسم من الروحانيّات والملائكة، لا الطيور فقط، لأجلِ كتابةِ «سيف المعجزات ذي الفقار»، من رسالة النور التي تنطق وتدرّس أكثر من شخصي تأثيراً آلاف الدرجات، بقلمِ أحمدَ النظيف الذي له رقباءُ كثيرون؛ ويُلاَحَق إلى الآن؛ ولا يتنازل للمماشاة، بألفِ نُسَخها، وبألفِ لسان، وبآلافِ مكتوباتها، حرّةً ودون أن تجد الممانعة؛ فيهنّئوا هذا النجاح الخارق، لما كان كثيراً، في زمنِ تضييقٍ مّا لتحرّي رجلٍ واحد كتب رسالة واحدة لي، والاعتناء به بالأهميّة حسب الحكومة. فنحن أيضا نقول لأبطالِ «إسپارطَةَ» الصغيرة: «بارك الله؛ وما شاء الله؛ ووفّقكم الله» آلاف المرّات؛ ونهنّئهم بكل روحنا وحياتنا؛ ونذكّرهم بلزوم الاحتياط والاعتناء في هذه الوظيفة العظيمة جداً...

١١٤ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: أنّي أشارك جداً آلامَ ذوي المصيبة في حريقِ «إسپارطَةَ» العجيب؛ لأنّي إسپارطيّ بوجوه متعدّدة؛ كما أنّ تلك

---

(١) توافق لطيف: أنّ المطر كان لا ينزل هنا أصلاً منذ شهر؛ وكانت قلوبنا أيضاً تبكي من الفتور الطارىء على النوريّين، من التعرّض المعلوم؛ فتوافُقُ الرحمة بمطرها، وتطابُقُها تماماً، لفرح قلوبنا المحزونة الباكية منذ زمن كثير، ولسرورها وانشراحها الكبير، فألُ خير؛ إن شاء الله، في عين الزمان الذي جاءت فيه بشرى «خُسْرَوْ» بالجهاز قبل يومين؛ وأُعْطِي ليدي هذا اليومَ، رسالةُ «النظيف» المفصَّلةُ، ونموذجُ كتابة الجهاز؛ وفي عين الوقت الذي قال الذين يخدمونني: إنّ مدينة «أسكيشهر» بدأت بقراءة الأذان المحمّديّ؛ وإنّ الذي أمر العريفَ المعلوم، أمراً جبريًا، لأجل إهانتي، ذاق الصفعة.. المؤلّف..

المدينة المباركة، لها أهميّة كثيرة في نظري، بحجرها وترابها؛ وأنّها في حكمِ «جامعِ أزهرِ الأنوار»، ومركزِ «مدرستها الزهراء». فقولوا من جانبي لؤلائك المصابين: «إنّ أموال أهل الإيمان، الضائعةَ في أمثالِ هذه المصائب، هي في حكم الصدقة تماماً، بنصّ الحديث؛ وتنقلب أموالهم الفانية تلك، إلى أموال باقية أبديّة كثيرة أخرى، بقدرِ مائةِ صدقة في هذا الزمان خصوصاً؛ فلذلك لا بدّ من الشكر في جهة مّا، بين الصبر؛ ويُحْسِن إليهم أرحمُ الراحمين، في الدنيا أيضاً؛ إن شاء الله، في موضع تلك الضائعات التي هي كفّارة الذنوب» وقولوا لهم: «عوّض الله عليكم؛ والحمد لله على سلامتكم. فلا تحزنوا بلا فائدة»...

ثانياً: إنّ أحد أسباب هذا النوع من البلايا، أحدُ خطايا البشر الشنيعة؛ فمن ذلك؛ فإنّ حماية الأنوار، وحفظَ حرمةِ وقيمةِ رمضانَ الشريفِ هذا، هي وظيفةُ «إسيارطَةَ» التي هي منبع الأنوار، ومدرستُها أكثرَ من كلّ مكان؛ وإنّها مديونة لذلك؛ ومكلّفة بالمحافظة على الشعائر الإسلاميّة، ضدّ السفاهات...

١١٥ ـ وأيضاً إنّ فقرةَ «إنّ هذا الخطاب؛ وإن كان متوجّهاً إلى النبيّ ظاهراً، عليه الصلاة والسلام؛ فإنّه راجع إلى الحياة وذوي الحياة ضمناً» في بيان قوله: (لولاك لولاك، لما خلقتُ الأفلاكَ)، هي مثلاً محتاجة إلى التعديل؛ لأنّ الحقيقة المحمّديةَ الكليّة، هي حياة الحياة، وحياةُ الكائنات، ومَظْهَرُ التجلّي الأعظم للاسم الأعظم، ونورُ جميعِ ذوي الأرواح، ونواةُ الكائنات الأصليةُ، وغايةُ خلقتها، وثمرتُها الكُمْلىٰ؛ فمن ذلك ينظر ذلك الخطابُ إليه مباشرة؛ ثم ينظر بحسابه إلى الحياة والشعور والعبودية.. وأيضاً إنّ بعض الجمل مثلاً المتعلّقة بالفلسفة، مثل قوله: «إنّها تغلّفت بمرور الزمان؛ ثمّ انقلب الغلاف إلى التراب؛ فحصلت النباتاتُ؛ ثمّ وُجدت الحيوانات» إنّ تلك التعبيراتِ، فلسفيّة في نقطة الإيجاد والخلق الإلّهيّ؛ فلا تقع مناسِبةً ببياناتِ رسالة النور، في جهة الصنعة والإيجاد...

١١٦ ـ أهنّيء رمضانكنّ وليلة قدركنّ وعيدكنّ. وإنّكنّ أنتنّ ـ آسية، عُلْويّة، لطيفة، زهراء، شريفة، هاجر، نجميّة، نعمة، عليّة ـ من خواصّ

تلامذات النور، كما كتنّ عندي معنًى، إذ كنتُ في «قَسْطَمُوني» لأجل التخصّص في دعواتي ومكاسبي المعنويّة كلّ يوم؛ فإنّهن أيضاً كذلكنّ الآن؛ فلا أنساكنّ. . .

١١٧ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين المباركين غير المتزعزعين! لله الشكر والحمد والثناء بلا حدّ: أنّ رسائلكم هذه أزالت مَخاوفي الكثيرةَ المضايِقةَ العائدة إلى «خُسْرَوْ» ورفقائه وجهازهم، وإلى «النظيف» وأعوانه وجهازه، وإلى إمكانِ دوامهم في هذه الخدمة الجديدة القدسيّة؛ فللّه آلاف الحمد؛ حتّى إنّي كنت خرجت للسياحة بالسيّارة، قبل يوم من تلقّي رسائلكم؛ فإذا بطائر الهدهد السّليمانيّ المَظْهر لمدح القرآن، كأنّه يريد تبشيراً؛ فيطير ينزل على اليمين والشمال وعلى الطريق؛ فيأتي أيضاً معقِّباً طريقَنا مقدار خمس عشرة دقيقة، في صورة لم نشاهد هذا الوضع العجيب أصلاً؛ فحصلت قناعتي بأنّي سأتلقّى خبراً يسرّني غداً؛ فقلتُهُ لنور الدين الذي يسيّرني؛ فكان هو أيضاً يتحيّر من وضع ذلك الطائر ذلك الوضع العجيب؛ فغاب بغتةً من إفشائنا سرَّهُ. فتلقّيتُ في اليوم الثاني، رسالةَ «النظيف» المسلّية، ومحصولَ جهازه الجديدَ، ورسالةَ عبد الرحمن صلاح الدين، التي هي مدار التطلّع، ومعاقبَةَ الوالي «نَوْزاد» الذي ضايقني في «أنقرَة» لأجل القُبَّعة؛ عقابَهُ وصفعته بيده بانتحاره؛ وأنّه لا يوجد أيّ تعرّض لخدمةِ «ذي الفقار»: وأنّها تدوم؛ وأنّ أبطالَ المدرسة الزهراء»، يدومون على «ذي الفقار» ويبيّنون حقيقة الحال، دون أيّ تخوّف؛ وتلقّيتُ رسالة تهنئة الطاهريّ وعبد الله چاويش، بطلَيْ قريةِ «عطا بك» التي لي علاقة بها جداً، ووارثَيْ «اللطفيّ» ووكيلَيِ المرحوم الحافظ عليّ الكبير، ووارثَيْه ورفيقَيْه المقتدرَيْن؛ وتلقّيتُ أجوبةَ عليٍّ إمامِ قريةِ «عليّ» أجوبتَهُ الحقيقيّةَ ذاتِ المعنى، على وجه المروءة، وفي شكل لائق بتلامذة النور، تجاه أسئلتهم في مبنى الحكومة، في هذا التعرّض الجديد؛ فقلت: فها إنّ تبشير الهدهد ظهر صادقاً. .

ثانياً: فكما أنّ «عصا موسى» تنقذ الغارقين في الطبيعة، عن الضلالة؛ وأنّها لازمة لكلّ أحد، وترياق له في هذا الزمان، خصوصاً للواقعين في الشبهة

والإنكار؛ كذلك فإنّ «ذا الفقار» ألزَمُ لأهل الإيمان وأهل العلم، وخاصّة للحفّاظ؛ فإنّ كلّ حافظ قرآنيّ، له احتياج بالشدّة إلى هذه المجموعة، في هذا الزمان؛ فإنّ هذا التأليف الذي يبيّن إعجازَ القرآن بأربعين وجهاً، لا بد أن يوجد بيدِ كلّ حافظ. وإنّه لا يُثبِت أيُّ زمان وتاريخ: أن يوجد ما يهجم على طوائفَ ومسالكَ كثيرة جداً، مثل رسالة النور؛ وينجُوَ بهذه الدرجة من الانتقاد الخفيف والقليل جداً؛ حتّى إنّهم وجدوا مصيبتين أو ثلاث مصائبَ ذواتِ عنايات وفتوحات، وسجنَيْن أو ثلاثة سجون خيّرة باعتبار النتيجة، ومؤقّتة وصغيرة، مقابل مائة درجة من المجاهدة والخدمة القدسيّة، بالمحنة التي هي أقلّ منها مائة درجة. . .

١١٨ ـ تحصل قناعتي بأنّ إعطاء هذا الجهاز العجيب، بأيدينا بالسهولة، في الوقت الذي كنّا مضطرّين لاستنساخ «ذي الفقار وعصا موسى» كثيراً جداً، وفي عين الزمان الذي اجتنب المطبعيّون غير الطيّبين أيضاً، في هذه الفترات، هو إشارة غيبيّة إلى قبول تينك المجموعتين، وإكرام خارق للعناية الإلّهيّة، وكرامة للأنوار. نعم: إنّ ذلك الجهاز الذي أخرج ثمانيمأة صحيفة، إلى ألف وخمسمائة نسخة، وإلى مليون صحيفة، في عين الزمان الذي ضُويقتُ وأُوذِيتُ رسماً ثمانيَ مرّات، لأجلِ رسالة عاديّة لي، بادّعاءِ أنّه من هو الذي كتبها، لا ريب أنّه كاتبٌ نوريّ صاحبُ ألفِ قلم، جاء من الغيب لإمدانا؛ فلذلك فإنّ بعض صحائفها إن صدرت خامدة، فلا بأس بها؛ فإنّ قسمها اللامع يكفينا الآن؛ وَلْيُميّزْ قسمُها الذي لا يكاد يُقْرَأ جيّداً؛ ثمّ لْيُصْلِح كلّ من أصحاب الأقلام الألماسيّة، نسخةً أو نسختين. . في زمن مّا لمّا جاء القطار إلى بلد مّا، تخوّفَ أصحابُ العربات؛ فقالوا: فسدت حرفتُنا. والحال: أنّ الاحتياج إلى العِرابة، ازداد ضعفين، من ازدياد الفعّالية في البلد بمجيء القطار؛ فإنّ كَتَبة الأنوار كذلك لا يتوقّفون؛ بل سيقيّدون الحسناتِ في دفتر أعمالهم، بزيادة الكتابة؛ إن شاء الله. . .

١١٩ ـ . . . . إنّي عزمت على الصبر والتحمّل، قائلاً: ﴿حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، تجاه كلّ نوع من تعذيب أهل السياسة؛ فكان لي مناسبة مع «كاظم قرَه

بكر» منذ القديم؛ فيا عجباً هل يحفظ مسلكَهُ البطوليَّ الذي كان سببَ تلك المناسبة؟ فإن كان مثلَ القديم؛ وليس له ضرر للأنوار؛ وكانت فائدته للأنوار محتملةً؛ وكان صديقاً، فلكم أن تبلّغوه سلامي؛ ولكن إذا كان أهل السياسة، لا يتنازلون للمراجعة إلى رسالة النور، لأجل حياتهم الباقية؛ فإنّي أيضاً لا أتنازل إليهم للمراجعة إليهم لأجل هذه الحياة الفانية التي هي خمسة دراهم بالنسبة إلى تلك الحياة؛ ولا أشكو ولا أرجو لأجل استراحتي.. لقد سرّتني كثيراً رسالة «صبريّ» القُونَويّ؛ فإنّ علماءَ «قونْيَةَ» التي هي مَدْرَسة الأناضول، بدأوا قبل كلّ مكان، بتملّكِ رسالة النور التي هي محصول المدرسة الدينيّة، وبضاعةُ العلماء قبل كلّ أحد ـ ما شاء الله ـ فسيسوقون سائر العلماء أيضاً، إلى الانتباه؛ إن شاء الله. فنحن نسلّم كثيراً عليهم وعلى تلامذة النور هناك؛ ونهنّىء فعّالية التلامذة الذين هم في رسالة الصبريّ والأشرف...

١٢٠ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! لا تحزنوا أصلاً؛ فإنّي أبيّن مرضي الشديد الآن، والذي هو أثر الاغتيال؛ كما كتبته لكم أوّلاً، لأجلِ تلقّي دعائكم فقط؛ ولكن لا تخافوا قطعاً؛ فللّه الشكر بلا حدّ: أنّه لا يصير مانعاً لأورادي ولوظيفة التصحيح؛ ويوجد خير وثواب كبير؛ إن شاء الله؛ وإنّي أنا ممنون من هذا في جهة مّا؛ فلا تتأثّروا أنتم أيضاً؛ على أنّ وظيفتي هي على الانتهاء. وإنّ رسالة النور، خصوصاً مجموعاتِها، تستطيع كلّ نسخة منها، أن تؤدّي وظيفةَ «السعيد»؛ وإنّها تؤدّيها فوق حسن ظنّكم تجاهه؛ وإنّ كلّ فدائيّ من خواصّ تلامذة النور، يستطيع أن يؤدّي وظيفة ذلك «السعيد» متكاملاً؛ وإنّهم سيؤدّونها تماماً في المستقبل؛ إن شاء الله؛ وإنّ مئاتِ السعيدين المعنويّين من المجموعات، وآلاف السعيدين المادّيين بينكم، يستطيعون أن يؤدّوا تلك الوظيفة؛ ويؤدّونها خالصة مكمَّلة، مع انتقاصِ «سعيد» واحدٍ بينكم. فبناءً على هذه الحقيقة لا تهتمّوا بأحداث نازلة بي وبشخصي؛ وإنّما ادْعُوا كثيراً... لقد أصاب جداً: أنّ تلامذة رسالة النور، لم يخالطوا السياسة أصلاً؛ ولم يدخلوا أيّ حزب؛ لأنّ الإيمان مال عموميّ؛ فيوجد في كلّ طائفة، محتاجون إليه، وأصحاب له أيضاً؛ فلا يدخل فيه

الانحياز؛ وإنّما يتّخذ الجبهةَ ضدّ الكفر والزندقة والضلالة؛ فإنّ أخوّة المؤمنين، أساس في مسلك النور...

١٢١ ـ إنّ أحداً من تلامذة المدرسة الدينيّة، في بلادنا إذا ختم كتاباً؛ أو بدأه؛ فإنّ العادة، هي أن يقدّم حلاوةً أو طعاماً باسمِ «مَفْتِحانَه» أو «مَخْتِمانَه»؛ فشاهدتُ هذه القاعدةَ عينها، في عنب الكاتب عثمان؛ فإنّ مجيء هذا العنب مَخْتَماً، في عين الوقت الذي ختمتُ تصحيحَ «عصا موسى» التي كتبها هو، صارت لطيفةً حلوة، وخاطرة عذبة، للحياة المدرسيّة...

إنّ الشفقة أساس في النور؛ فمن ذلك تكون السيّداتُ متقدّماتٍ في تلك الجهة؛ ويجتهدن للأنوار جداً. فحينما أقول: «إخواني» أقصِدُ أخواتي السيّدات، بين الإخوان؛ فإنّهنّ أيضاً مُخاطَبات في جميع رسائلي...

١٢٢ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: لقد كنتُ نسيت مسألةً كان اللازمُ ذكرَها لكم منذ أمد؛ وهي: (تُرْجِمت تلك المسألة؛ ونُشِرت في صدر رسالة المعجزات القرآنيّة)....

ثانياً: إنّ المسلمين في هذا الزمان، خصوصاً الشبّانَ؛ وخاصّةً الذين درسوا العلوم المادّيّة، والذين اختلطوا بالسياسة، هم معرّضون جداً لمهالكَ معنوية؛ وإنّ أجزاء من رسالة النور، مثل «دليل الشبيبة، ورسالة الثمرة، والمقالات الصغرى، وحجّة الله البالغة» هي لازمة للشبّان المعاصرين، مثل الخبز والعلاج. وإلاّ فإنّ المكان تمهّد لتسوقَهم هوساتُهم وحسّيّاتهم الشديدة، والجاءاتُ الزّمان الحاضر، الواردةُ من الشمال، إلى الهلكة الأبديّة والخسارات الدنيويّة. فلذلك فإنّ خدمة النوريّين القليلةَ، قيّمة جداً في مثل هذا الزمان؛ ولعلّ ساعتهم الواحدة، مقبولة بقدرِ عشرين ساعة؛ فلا تنكسِرْ قوّتُكم المعنويّة؛ فإنّ مستندكم محكم للغاية؛ لأنّه لا يوجد أيُّ تأليفٍ أصلاً إلى الآن؛ ولا يُثْبِت لنا أيّ تاريخ، تأليفاً صار مَظْهراً للرغبة العموميّة؛ وانتشر بنفسه؛ وأجبَرَ خصومَهُ على التسليم، بهذه الدرجة، بين أمثالِ هذه الشروط الثقيلة، ومع التّوحيش عنه بالدعاية عليه بهذه الدرجة. فإذا

كان الحقّ تعالى، أحسَنَ إلى النوريّين بخدمةِ إنقاذ الإيمان في هذا الزمان، فعليهم السّعي بدون الفتور، مع الشكر والشوق والغيرة دائماً، تجاه هذه النعمة العظيمة؛ فإنّ الحديث الشريف يبشّر بأنّ إنقاذ إيمانِ رجلٍ واحد، خير من حُمْر النَّعَم ملء الصحراء؛ وإنّ لنا قناعةً بأنّ سعي تلامذة النور على وجه البطولة والثبات، مَظْهر لهذا الحديث ـ لله الحمد ـ مع وجود أسباب كثيرة جداً تورث الفتور؛ وتكسر شوقنا الآن[1]. . .

١٢٣ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: إنّي لم أنظر إلى أوضاع السياسة والحرب، مهتمًّا بها ومتطلّعاً لها كثيراً، منذ عشر سنين؛ وقد نظرتُ إلى سياسة الدنيا، ساعةً واحدة فقط، من تقلّلِ فعّاليةِ جهاز النور، في هذه الأيّام؛ فرأيتُ أوسعَ دائرة الإنسان وغفلته، هي دائرةَ هذه الحرب والصراع؛ فأحسستُ أنّ الدخول في أمثالِ دوائر الغفلة هذه التي لا لزومِ إليها لأهل الإيمان، ضارّ جداً؛ فإنّها تُغْرِق حسّيّاتِ الإنسان الأخرويّةَ؛ وتُطْفِيء لمعاتِ الحضور والمعرفة الإيمانيّة؛ لأنّه يُسْنِد إلى هؤلاء الناس العَجَزة الذين لا يوجد بأيديهم سوى كسبٍ جزئيّ للغاية، وجزءٍ اختياريّ بلا إيجاد، في أشخاصهم وفي أظهرِ أفعالهم الشخصيّة، يُسْنِد إليهم في تلك الدائرة السياسيّة، اقتداراً وأفعالاً عجيبة كذلك، بحيث يَتَوهّم في أولئك الناس العجزة، وفي أولئك المخرّبين السّاعين بحساب عوالم العدم، نوعاً من خلاّقيةٍ فرعونيّة ـ نعوذ بالله ـ؛ فلا يستطيع بعدُ، أن يَرىٰ تصرّفاتِ ربوبيّة الخالق ذي الجلال، وشؤوناتِ ألوهيّته؛ فيلزم في تلك الحال أن يحمل معرفةً إيمانيّة في درجةٍ تملأ تلك الدائرةَ السياسيّة الواسعة في سطح الأرض، مثل حضرةِ عمرَ والصحابةِ؛ رضي الله عنهم؛ لئلاّ يُفْسِد قلبَهُ؛ ولا يَغْرَقَ في الغفلة؛ وإمّا أن ينظر إليها لأجل الجهاد فقط، مثل قدماءِ المجاهدين؛ أو أن

(١) إنّ مرضي وإن كان يدوم؛ ويوجد الغشيان ودوران الرأس؛ ولكن له الشكر بلا حدّ: أنّي أستطيع أن أدوم على وظائفي؛ حتّى إنّي بدأت بالتصحيح أيضاً في إحدى حالاتي التي ظننتها سكراتِ الموت؛ ليُفْحِم الشيطانَ تماماً الذي يسعى للوسوسة في غمرات الموت؛ وليكون زيادةَ إحضار للسؤال والجواب في القبر. . . المؤلّف. . .

يعلم كلّ شيء، من القدرة الإلَهيّة، باسم الدين؛ فيشاهِدَ حركاتِ قلمِ القَدَر في مقدَّرات البشر، في صورة العدالة، أو تجلّي الغضب على البشر. وإلاّ فيغرق فيها؛ ويفْني رأسَ مالِ عمره، إفناءً ضارّاً بلا فائدة. فبناءً على هذه الحقيقة، كان اللازم أن يفرَّ نوعُ البشر من التخريبات والمَهالك العجيبة الواقعة في هذا العصر؛ فيلتجىءَ إلى الدين والإيمان، وإلى الله والآخرة؛ وكان ضروريًّا أن يعلموا أنّ الحياة الدنيا فانية وبَلَويّة ومؤقّتة تماماً، بلا بقاء وبدون أساس؛ وهم بعكس ذلك كلّياً، يتجرّدون عن الدين والإيمان؛ كأنّ لهم وجوداً من الحديد لا يموت؛ ويبقون خالدين في الدنيا؛ ويضطربون في الإلحاد؛ فيستحقّون الصفعاتِ أكثر استحقاقاً؛ فيفقدون لياقتهم بالرحمات، في أشدّ أحوالهم الأليمة.. وإنّ اجتناب تلامذة رسالة النور، من السياسة، وعدمَ تدخّلهم فيها، صائب جداً. وإنّ قسماً موظّفاً من النوريّين، ينظرون إلى السياسة باعتبار الوظيفة، نظرةَ المجاهدين من السّلف الصّالحين...

١٢٤ ـ....... لقد جاء زمانُ تبيينِ إكرامٍ إلَهيّ عائد إلى الخدمة النوريّة. وذلك: فكما أنّ الرسائل التي أُلّفت في عشرِ دقائقَ، أو عشرين دقيقة أحياناً، وفي ساعة أحياناً في زمن التأليف، لا يستطيع لا أنا ولا غيري، أن يؤلّفها في عشرة أيّام الآن؛ فكذلك بعينه؛ فإنّي بينما كنت وحيداً في «بارلا» وفي «قسطموني» كنت أصحّح تصحيحاً مكمَّلاً بالتوفيق الإلَهيّ، التصحيحة الأولى لمستنسخي رسالة النور الكثيرين جداً في النواحي، مع السياحة في الجبال، وأداءِ وظيفة التأليف، وقضاءِ أموري الخصوصيّة أيضاً، من حيث إنّه إكرام إلَهيّ؛ وأيضاً كنّا نُوَفَّق للتصحيح استحفاظاً دون المقابلة بنسخ أخرى؛ حتّى أدقَّ نقاطِ وحروفِ تلك الرسائل المؤلَّفة قبل زمن كثير؛ فكانت ثلاثُ أو أربع رسائلَ، تُصَحَّح في يوم واحد أحياناً؛ وكانت مئاتُ الصفحات يُدَقَّق فيها المعنى بتمامه؛ فتُكتَبُ الكلماتُ والسطور الناقصة، مكمَّلةً بقلمي الناقص. والآن لم تبق أيّة شبهة قطعاً: أنّ تلك التصحيحاتِ وإصلاحَ عينِ كلماتِ وحروفاتِ كلّ رسالة، دون المقابلة، متذكّراً زمانَ تأليفها، هي إحسان إلَهيّ، وإكرام ربّانيّ محض، وإشارة

إلى قبول الخدمة النورية، وإلى كونها في دائرة الرضى الإلهيّ؛ فإنّي فهمت هذه النقطة، بتأثير المرض في هذه الأيّام. وبينما كنت أصحّح من مجموعاتٍ مثل «عصا موسى، وذي الفقار» ما يزيد عن مائة وخمسين صحيفة، بين مشاغلَ كثيرة في بعض الأيّام، لا أستطيع الآن بدون المقابلة؛ كما أستطيع أن أصحّح عشرين صحيفة فقط؛ فأشكُرُ أيضاً؛ وإنّي وحيد، لذلك لا أجد الوقت لتصحيحات رسائلَ واردة من أماكنَ كثيرة. .

١٢٥ ـ . . . . (تُرْجِمت بتوفيق الله تعالى، في صدرِ مجموعةِ «عصا موسى»). . . .

١٢٦ ـ . . . . إنّ النسختين اللتين أُرْسِلَتا إلى علماء «الجامع الأزهر» لم تمرّا من تحت تصحيحي؛ فلذلك توجد سهوات قطعاً في بعضِ حركاتهما وكلماتهما؛ فإنّي رأيت سهواتٍ متعدّدةً في نسخ أخرى حسب علم النحو، في حركاتِ «خلاصة الخلاصة» العربيّة التي هي في الآخر خصوصاً؛ فلذلك ترسلون من «عصا موسى، وذي الفقار» نسختين مرّتا من تحتِ تصحيحِ كُمَّلِ علماء العربيّة[1]، إلى «الجامع الأزهر» في الوقت الذي ترونه مناسباً؛ ومع ذلك فاكتبوا لهم: (إنّ المدرسة الزهراء لرسائل النور، طالبٌ وولد للجامع الأزهر، محتاج جداً إلى شفقته، وتلميذٌ له استُهْدِف لهجوم أعداءٍ أشدّاءَ، ودائرةٌ وشعبة لذلك «الجامع الأزهر» الكبير الذي هو رئيسُ جميع المدارس، وينوّر عالَمَ الإسلام دائماً؛ فلذلك نتوقّع من علوّ همةِ ذلك الأستاذ العالي القدر، والوالدِ المشفق، والمرشدِ الأعظم الحامي، أن يُعِين تماماً أولادَهُ وتلامذته البائسين. أمّا الكتابان المقدَّمان إلى أستاذنا ذلك الأستاذ الكبير جداً، فقد عُرِض درسنا ذانك، على نظرِ مسامحةِ أولئك المتبحّرين المشفقين، كمَثَلِ تلميذٍ كَتَب درسَهُ؛ فقدّمه

(١) أستطيع أن أرسل لكم نسخة من «عصا موسى» مع نسخة من «ذي الفقار» الموجودتين عندي، والماضيتين من تحتِ تصحيحي الناقص؛ فإن شئتم ترسلون هاتين النسختين إلى مصر؛ وإن شئتم ترسلون نسخكم أنتم، بعد مقابلة تامّة. . المؤلّف. .

لأستاذه وأبيه مساءً؛ ليعرف مدى درجةٍ ما فهمه)؛ هكذا تكتبون هذه الرسالة...

١٢٧ ـ أوّلاً: لكلّ مصيبة ﴿إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾؛ فإنّ وفاة المرحوم «حسن الفيضيّ» من أبطال رسالة النور، والقائم مقام الحافظ عليّ، هي خسارة كبيرة لـ «دَنِزْلي» ولدائرة رسالة النور، ولهذا الوطن، ولعالم الإسلام؛ ولكنّه هو مهّد مكاناً لتكمّلٍ أمثاله الكثيرين في موضعه ـ إن شاء الله ـ ببياناته ودروسه الصميمة الخالصة والفائقة على العادة جداً؛ ثمّ ارتحل؛ فإنّه خدم الأنوار خدمةً قيّمة بقدر عشر سنوات، في سنة أو سنتين، مثل عبد الرحمن ابن شقيقي بعينه؛ فكأنّه هو وعبد الرحمن قالا: نحن سنرتحل من الدنيا فوراً؛ فأدّيا في سنة أو سنتين، وظيفةَ عشر سنوات. وإنّي أهنّىء وفاة المرحوم «حسن الفيضيّ» باعتبار شخصه؛ وأعزّي جداً «دَنِزْلِيَ» ودائرة النور، وهذا الوطنَ؛ فإنّها مصيبة عظيمة؛ لأنّها فقدت هذا النوع من عالم مدقّق ومؤمن حقيقيّ ذي جناحين، ومعلّم أديب ورفيع، وواعظ ومدرّس مؤثّر؛ وإنّ الله تعالى، سيُخرِج ناشرين وأصحاباً للأنوار، في روحيّته من أمثاله الكثيرين؛ من معدن الأبطال، مثل «دَنِزلي» فكما أنّ حبّة تدخل تحت التراب فتموت؛ ولكنّ مائة سنبلة تأتي إلى الميدان؛ فإنّنا نرجو من الرحمة الإلّهيّة: أنّ الحسن الفيضيّ أيضاً سينتج سنبلةً قدسيّة كذلك؛ فيتكمّل أمثاله الكثيرون، في دائرة النور؛ فيؤدّون وظيفته أكثر أداء.............[1]

١٢٨ ـ أوّلاً: إنّ «النظيف» البطل ورفقاءه الذين هم في روحيّته وصداقته حقيقةً، خدماتُهم للنور بالجهاز، وفي سائر الجهات، هي في وضع يجعل هذا الوطنَ ممتنّا جداً؛ وفّقهم الله تعالى آمين؛ وإنّ محصولاتِ الأجهزة خصوصاً، مزيّنة واضحة وصحيحة؛ فلذلك فإنّه نجاح عظيم...

---

(١) أتحيّر حقيقةً كيف تَمَسّ قوانين المطبوعات، أجهزةَ مجموعَتَيْ «ذي الفقار وعصا موسى» اللتين تخدمان في صورة مؤثّرة، المحافظةَ على حجر الركن لهذا الوطن والشعب؛ ولماذا يمسّونها؛ وقوانينُ المطبوعات لا تمسّ بعضَ الجرائد التي تنشر الشيوعيّةَ والإلحاد وأسسَ الفَوْضَويّة؟.. المؤلّف..

١٢٩ ـ (يُوزَنُ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ بِدِمَاءِ الشُّهَدَاءِ) و (مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي، فَلَهُ أَجْرُ مِأَةِ شَهِيدٍ)... نبيّن بإلهامٍ مقتبس من هذين الحديثين الشريفين، عدّةَ فوائدَ فقط، مبيَّنة في رسالة النور، ومصدَّقة بتجاربِ تلامذتها، من فوائدِ كتابةِ رسالة النور، الكثيرة جداً الدنيويّة والأخرويّة؛ فإنّها خمسة أنواع من العبادة..

(١): المجاهدة المعنويّة ضدّ أهل الضلال، التي هي أهمّ مجاهدة.. (٢): الخدمة بصورة المعاونة لأستاذه، في جهة نشر الحقيقة.. (٣): الخدمة للمسلمين في جهة الإيمان.. (٤): تحصيل العلم بالقلم.. (٥): أداء عبادة تفكّريّة تصير ساعةٌ منها، في حكمِ عبادةِ سنة أحياناً.. ولها خمسة أنواع من الفائدة الدنيويّة أيضاً..

(١): البركة في الرزق.. (٢): الراحة في القلب.. (٣): السهولة في المعيشة.. (٤): النجاح في أعماله.. (٥): التحصّص من الدعوات الخاصّة من دعواتِ جميعِ تلامذة رسالة النور، باحتيازه فضيلةَ التلمّذ...

الخدمة للأنوار بالقلم، والتلمُّذُ لها بالصداقة، لها نتيجتان مهمّتان:

(١): أنّه يدخل القبر بالإيمان، بإشارات الآيات القرآنية..

(٢): أنه يصير ذا حصّة من حسناتِ جميع التلامذة، ومن مكاسبهم المعنويّة كلّهم، بسرّ الشركة المعنويّة التي في دائرة النور؛ ويصبح مَظْهراً لحياة الشهداء في البرزخ، مثل الحافظ عليّ، والتلميذ المشهور السابقِ بحثُهُ في رسالة «الثمرة» ـ إن كان له حظّ؛ ونجح تماماً ـ؛ فيدخل في صفِّ تلامذة العلوم الدينيّة، الذين هم مَظاهِرُ لاحترام الملائكة[1]، في زمان فقدان التلامذة هذا...

١٣٠ ـ هذه هي الفقرة التي ستُكْتَب في صدر المجموعات الصادرة بالجهاز:

«إنّه لا مانع لنشرِ جميعِ أجزاءِ رسالة النور، بناءً على تقديمِ مَحاكمِ «أنقرة» و «دَنِزْلي» وخبرائها، القرارَ المتّفقَ عليه ببراءتنا وبتسليمِ جميعِ أجزاءِ رسالة النور

(١) ذلك ثابت بمشاهدة بعض أهل الكشف قطعاً.. المؤلّف..

إليّ، بعد تدقيقهم إيّاها ستين. وإنّ واحدة من رسالة النور المسلّمة إليّ، هي هذه المجموعة».. إنّ الإجراءاتِ النافعةَ للدين، في المعاهد وفي المساجد في «إسپارطَة» يمكن أن تُعَدّ فتوحاتٍ معنويّةً لذي الفقار؛ فكما أنّ إسپارطةَ صارت مدرسةَ الأنوار؛ فتدرّس سائرَ الولايات أيضاً؛ فإنّها ـ إن شاء الله ـ ستصير أوّلَ حُسْنِ مثالٍ ونموذجِ امتثالٍ في الشعائر الإسلاميّة أيضاً؛ إن شاء الله[1]...

١٣١ ـ إنّ اقتراب «ذي الفقار» من الختام بالجهاز، مع النجاح، سعادة للنوريّين، بل لكلّ الوطن. فمهما وُجِدت تدابيرُ احتياطيّة، تدبّرونها؛ لئلاّ تُفَوَّت هذه السعادةُ. فإن حدث تحرّ ـ بفرض المحال ـ مثل الاعتداء المفعول بـ «الآية الكبرى» ـ ولا يحدث إن شاء الله ـ فلا تبقَ جميعُ النسخ معرَّضةً للاعتداء؛ فإنّهم وإن كانوا لا يعتدون؛ ولا يستطيعون؛ بل يسعون للمصالحة؛ لكنّ الزنادقة الأخفياء يطلبون الذرائع قطعاً؛ ويخدعون الذين بأيديهم الحكم؛ لإنقاذ أنفسهم عن لعنة المستقبل. فلذلك لا بدّ أن يحتاط معتمداً تماماً على الحفظ والعناية الإلّهيّين. وإنّ «ذا الفقار» سيحفظ نفسَهُ عن الاعتداء؛ ويمزّق رؤوسَ المعتدين؛ أو يأتي بهم إلى الإيمان؛ إن شاء الله.. إنّكم إمّا تكتبون مجموعة «ترجمة الحياة المعنويّة» بعد «ذي الفقار» وفي صدرها «المناجاة» التي هي الحجّة الثامنة في «عصا موسى» وفي آخرها «المناجاة» الحزينة في «المذكّرة الثانيةَ عشرة»؛ وإمّا تكتبون أنتم أيضاً «عصا موسى» بالجهاز بالحروف القديمة، ما دام أنّ «إينَبُولي» تكتب «عصا موسى» بالحروف الجديدة. وإنّ مجموعة «الطلاسم» وإن كانت أنسبَ؛ لكنّ تلك المجموعة لم تبيّن جميعَ الطلاسم؛ فتوجد طلاسمُ كثيرة مهمّة أخرى؛ وأنا لا أجد الوقت؛ وإنّ طارئة المرض والنسيان لا تسمح بها الآن؛

---

(١) إنّي لم أنظر إلى أهل السياسة أصلاً؛ والحال أنّه دخل في سمعي تصادفاً في هذا اليوم: أنّ قسماً من النوّاب سعوا في المجلس لأجل إزالة المساجد. فتسمّمي ومرض موت الحسن الفيضيّ في عين الوقت، لا يشبهان التصادف؛ فيُشاهَدُ أنّ هذه المؤامراتِ الثلاثَ، بعضُها ذو علاقة ببعض في عين الزمان. فعقمت الاثنتان الآن؛ والتقطت إحداها بَطَلاً.. المؤلّف...

فسأجتهد لها أيضاً بعدُ؛ إن شاء الله.. ومهما كان، فأيّةُ هذه الثلاث ترونها مناسِبة، تبدئونها...

١٣٢ ـ أخي العزيزَ الصدّيقَ، وأحدَ أصحابي الجادّين المتحمّسين في هذه الدنيا الفانية!.

أوّلاً: إنّي ممتنّ كثيراً جداً لعلاقةِ جنابكم أنتم وبعض الفضلاء الأرزروميّين، علاقة جادّة ومشفقة، ولاستباقكم فكراً إلى إمدادي في حالتي الأليمة والمظلومة هذه، أكثرَ من جميعِ أصدقائي وأبناء وطني؛ فلن أنساه إلى آخر عمري؛ فأقول لكم: «ما شاء الله؛ وبارك الله» ألف مرّة...

ثانياً: فسأبيّن عدّة موادَّ عائدة إلى وضعيتي واضطهادات الظالمين، ذلك لأجلِ محضِ خاطرك وتطلّعك ورسالتك المسهبة هذه المرّة، مخالفاً تماماً لمسلكي ولدرسي الذي تلقّيته من رسالة النور، ومنافياً أيضاً لأحدِ دساتيرِ حياتي، الذي هو عدم النظر إلى الحادثات المؤقّتة التي لا أهميّة لها، من حادثات الدنيا الفانية، منذ عشر سنين...

الأولى: أنّي إذ كنت عضوَ «دار الحكمة» قبل ثلاثين عاماً، قال يوماً السيّد (الشريف) «سعد الدين باشا»، من رفقائنا ومن أعضاءِ «دار الحكمة»: تلقّيتُ الخبر بواسطةٍ قطعيّة، بأنّ قيادةَ زندقةٍ أصلُها في الأجانب؛ وهي موجودة هنا، قرأَتْ أحدَ تآليفك؛ فقالوا: إذا بقي صاحبُ هذا الكتاب في الدنيا؛ فلن نستطيع أن نقود هذا الشعبَ إلى قبولِ مسلكنا ـ أي الزندقةِ والإلحاد ـ فعلينا أن نزيل وجودَ هذا؛ هكذا حكموا بإعدامك فاحفَظْ نفسك؛ وأنا قلت: «توكّلتُ على الله؛ فإنّ الأجَل واحد لا يتغيّر».. هذا؛ فإنّ هذه القيادة توسّعت واستعملت في المجادلة معي، كلَّ دسيسة، منذ ثلاثين بل أربعين عاماً؛ فاجتهدوا للحبس مرّتين، وللتسميم إحدى عشرة مرّة، لأجل الإفناء، وإنّ آخر خططهم الفزيعة، هي استعمالهم نفوذَ الحكومة الرسميّة، ضدّي بكلّ شدّته، بأن حرّضوا ضدّي، وزيرَ الداخليّة السّابقَ، وواليَ «آفيون» السّابقَ، ووكيلَ قائمِ مقامِ «أمرداغي» السّابقَ؛

فداعى أولئك الموظّفون الرسميّون الثلاثة، دعايةً كذلك، ضدّ بائس مثلي ضعيف وهرم، متوحّش وفقير، غريب ومحتاج إلى الخدمة جداً؛ وبلغ إرهابُهم كلَّ أحد، إلى تلك الدرجة بحيث شاهدتُ أنّ أيّ موظّف، لا يمرّ عليّ إلاّ للتجسّس؛ لأنّ موظّفاً مّا إذا سلّم عليّ، يبدّلونه إذا تلقّوا الخبر؛ وأنّ جيراني أيضاً لم يسلّم عليّ بعضُهم أصلاً، من مخافتهم؛ ففي تلك الحال منحني العنايةُ والحفظ الإلّهيّان صبراً وتحمّلاً؛ فلم يجبرني هذا التعذيبُ وهذا التضييق الذي لا مثل له، على التضرّع إليهم. . .

الثانية: لعلّك تتذكّر أنّي قلت ضدّ «مصطفى كمال» في زمن المناقشة معه في ديوانِ رئاسته في «أنقرَة»: «إنّ تارك الصّلاة خائن؛ وحكم الخائن مردود»؛ فقابلته مقابلة شديدة؛ فلم يتجرّأ للإهانة والاحتقار ضدّي؛ وقد فعل عريفٌ وضابط صغير هنا، تلك الإهانةَ والاحتقار؛ فكان مقصدُهم أن يثيروني إلى الغضب؛ فيخترعوا مسألة مّا؛ فمن ذلك منحني الحفظُ والعناية الإلهيّان صبراً وتحمّلاً. . .

الثالثة: أنّ محكمتين لم تجدا وسيلةً حسب القانون[1]، من جميع أجزاءِ رسالة النور التي دُقّقت في أيديهما سنتين؛ فبرّتنانا ورسالةَ النور؛ ثمّ إنّ قيادة الزندقة جعلت بعض الموظّفين المنافقين وسيلةً؛ فأدارت خطّةً رسميّة في مركز الحكومة؛ فجرّدتني عن جميع أصدقائي وتلامذتي، خلافَ القانون تماماً؛ فأرسلوني إلى «أمِرْداغي» بمعنى الحبس المفرد، والتجريد المطلق، تحت اسمِ

---

(١) فإمّا إنّ أيّ قانون، حتّى بعض قوانينهم الاختياريّة، لا يمسّنا ورسالةَ النور، في أيّ جهة؛ وإمّا إنّ بعض القوانين الحاضرة تمسّها؛ فلا تتجاسر العدليّاتُ الكبيرة، والمحاكم الثلاث العظيمة، على الحكم علينا وعلى النور؛ فقدّموا القرار بالاتّفاق ببرائتنا جميعاً، وبإعادة جميع رسالة النور، اجتناباً عن النفرة واللعنة الشديدتين القادمتين في المستقبل؛ وإذا كانت تجتنب العدليّاتُ القويّة مثل الجبل، التي تصلح القوانينُ التي بأيديها أن تصير مظلّة عليها؛ فإنّ شخصيّاتٍ غدّارةً اتّخذت مقاماً مؤقّتاً؛ يُسْخِط افتعالهُم هذا الظلمَ، السماواتِ والأرضَ قطعاً؛ فلا يبقى اللزوم لغضبي بعدُ. . المؤلّف. .

نفيي، في أسوإ مكان، في نقطةِ صحّتي وحياتي. والآن تحقّق أنّهم يعملون هذه المعاملة بمقصدين. . .

أحدهما: أنّها كانت تثيرني إلى الغضب في تلك الصورة، من عدم قبولي الإهانةَ منذ القديم؛ فتخترع مسألةً مّا؛ فتفتح الطريقَ لإفنائي. فلم ينتجوا من هذا شيئاً؛ فلذلك سعوا لإهلاكي بواسطة التسميم؛ ولكنّ دعواتِ تلامذة النور مثلَ الترياق ودواء السمّ، وصبري وتحمّلي مثلَ علاج تامّ، أعقمت بالعناية الإلٰهيّة، تلك الخطّةَ؛ فقضت على خطرِ ذلك السمّ الماديّ والمعنويّ. وإنّ مَظالِمَ أليمةً على هذا الوجه؛ وإن لم تُفْعَلْ باسم القانون، وباسم الحكومة، في أيّ تاريخ، وفي أيّة حكومة؛ فكانت تثيرني إلى الغضب، بتوحيشهم كلَّ أحد، بالترصّدات المتمادية على وجه يطعن في أعصابي؛ ولكن أُخْطِرَ بقلبي فجأةً: أَنْ لا تغضَبْ على هؤلاء الظالمين؛ بل تألَّمْ لهم؛ فإنّ كلّ واحد منهم سيبقى معرَّضاً بعد زمن قليل جداً، لأعذبةٍ باقية، ولجهنّماتٍ مادّية ومعنوية أزيدَ ألف درجة، مكانَ العذاب الذي عذّبوك به مؤقّتاً؛ فيؤخَذُ منهم انتقامُكَ ألفَ درجة زائدة؛ وإنّ قسماً منهم سيعاني الألَمَ بخوف الإعدام الأبديّ، والعذاب الوجدانيّ، ما بقي في الدنيا، ـ إن كان له عقل ـ إلى أن يموت ميتة جاهليّة. وإنّي أيضاً تركت الغضب عليهم؛ فتألّمت لهم؛ فقلت: «أصلحهم الله». وأيضاً إنّي أشكر الله تعالى؛ وأحسست سروراً بين مضايَقاتي الرهيبة، في جهةِ كونهم يشتغلون بي؛ فيعذّبونني فقط، مكانَ تلامذة رسالة النور، وبدلاً عنهم؛ فيصير ذلك فائدةً كبيرة للنوريّين، وخدمةً لسلامتهم، مع الفوز بالثواب العظيم جداً، بين تعذيبهم واضطهاداتهم هذه. . .

الرابعة: أنّ مادّة مراجعتكم إلى الحكومة الحاضرة، في رسالتك، حول استراحتي وذهابي نحو الشام والحجاز؛ إن كان لي اقتدار؛ فأوّلاً: كان مجيئُنا إلى هنا لازماً لأجلِ إنقاذ الإيمان، وخدمة القرآن؛ وإن كنتُ في «مكّةَ» لأنّ الأكثر يوجد الاحتياج هنا؛ وعزمتُ وقد عزمنا بالدرس الذي تلقّيتُ من القرآن، على الإقامة هنا، لأجل الخدمة لإيمان هذا الشعب، وسعادته أيضاً؛ إن كانت لي آلاف الأرواح؛ وأُبْتَلَىٰ بآلاف الأمراض؛ وأقاسي آلاف المحن. . .

ثانياً: إنّكم تبيّنون في رسالتكم نقطةَ ملاقاة الاحتقار مكانَ الاحترام تجاهي؛ وتقولون: لو كنتم في مصرَ، وفي أمريكا، لذُكِرْتم في التواريخ بالاحترام...

أخي العزيز المدقّق! إنّي أهرب جداً باعتبار مسلكنا، عن حرمة الناس واحترامهم، وعن استحسانهم وإكرامهم وحسن ظنّهم العائد إلى شخصنا، وخصوصاً حُسْنَ التظاهرِ للناس، والاشتهارَ الذي هو رياء عجيب، والانتقالَ البرّاقَ إلى التواريخ، الذي هو تصنّعٌ جاذب؛ فإنّها مضادّة ومنافية للإخلاص الذي هو مسلكُ النور، وأحدُ أسسه؛ فنَتَوَحَّشُ منها باعتبار شخصنا؛ ولا نتمنّاه بالعكس. وإنّما نطلب رواج رسالة النور ـ الواردة من فيض القرآن، والتي هي لمعات إعجازه المعنويّ، وتفسيرُ حقائقه؛ وتفتح طلاسِمَهُ ـ ونطلب إحساسَ كلِّ أحد باحتياجه إليها، وتقديرَ كلّ أحد قيمتَها العالية جداً؛ ونطلب إعلام كراماتها، وإظهارَ تلك الكرامات المعنوية الظاهرة جداً، وإظهارَ غلبتها في نقطة الإيمان، على جميع كفريّات الزندقة، الآن وفي المستقبل؛ ونتوقّع ذلك من الرحمة الإلهيّة.. وأبيّن على وجه الحاشية، مادّةَ جزئيّة بلا أهميّة، وعائدة إلى شخصي؛ وهي: أنّه إذا كان «رَجَبْ بك» و«قَرَه كاظم» صديقين لك؛ ولهما مناسبة مع «السعيد القديم» أيضاً حسب ظنّي؛ فلا نطلب منهما الخير؛ بل عليهما أن لا يفسحا المجالَ للظلم والمضايقة ضدّي بلا معنى، وبدون لزوم، مثل أسلافهما. فالحقيقة أنّي لا أستطيع أن أعايش جوَّ هذا البلد، المادّيَّ والمعنويَّ؛ وأنّ مضايقاتي كثيرة جداً؛ فأُقفلُ منزلي من الداخل ومن الخارج؛ وأنّي وحيد من كلّ الجهات؛ وبدون الجيران في جهة مّا؛ وأقضي حياتي في غرفة ضيّقة، وفي حالة مريضة؛ فإنّ يوماً منها ضايقني أحياناً أكثر من سجنِ شهر في «دَنِزْلي». فكفى المساسُ بعدُ بحرّيتي واستقلاليتي، بهذا الظلم الرهيب عشرين عاماً؛ على أنّه قد تبيّن قطعاً بتدقيقات المحاكم ستتين، وبعقامة مخطّطات المنافقين المعارضين لي: أنّه لا يمكن أن يخدعوا أحداً بعدُ، بتوهّم الضرر في شخصي وفي الأنوار، لهذا الوطن والشعب فإن أملِكُ أنا أيضاً حرّيتي، ككلّ أحد؛ فحصل هنا إشعارٌ مُسامِحٌ بذهابي إلى بعضِ قُرى هذا القضاء، التي لها هواء معتدل، كان مناسباً

لأجل تبديل الهواء.. أسلّم وأدعو كثيراً لكم ولأصدقائي النوريّين هناك.. الباقي هو الباقي... سعيد النُورْسيّ (رض)...

١٣٣ ـ (بينما كانت نفسي تؤذيني في هذا الزمان المتضايق، أفحمتها هذه الفقرةُ تماماً؛ وساقتها إلى الشكر. فهذه الفقرة المقدَّمة ملفوفةً، بظنٍّ أنّ لها فائدةً لكم أيضاً، تقف عند رأسي معلّقة)..

١ ـ يا نفسي! إنّكِ أخذتِ حصّتَكِ من الأذواق، ثلاثاً وسبعين سنة، أكثَرَ من تسعين في المائة؛ فلم يبقَ حقّكِ بعدُ...

٢ ـ إنّكِ تطلبين بقاء الأذواق الآنيّة والفانية؛ فلذلك تباشرين بالبكاء بسبب زوالها؛ فتذوقين صفعةَ خطأِكِ هذا تماماً، بحسّيّاتكِ العمياء؛ فتبكين عشر ساعات، بدلَ ضحك دقيقة واحدة...

٣ ـ إنّ تحت المَظالِم والمَصائب الواردة على رأسكِ، عدالةَ القَدَر؛ فالناس يظلمونكِ بعملٍ لم تعمليه؛ لكنّ القَدَر يؤدّبكِ ويكفّر خطأَكِ، بيد تلك المصيبة، بناءً على أخطائكِ الخفيّة..

٤ ـ ولقد حصلت قناعتُكِ القطعيّة بمئاتِ تجاربكِ ـ يا نفسي الجزِعةَ! ـ بأنّ تحت المصائب الظاهريّة، وفي نتيجتها، نتائجَ حلوةً كثيرة للعناية الإلهيّة؛ وأنّ آيةَ ﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ تدرّس حقيقةً قطعيّة جداً؛ فتَذَكّري ذلك الدرسَ دائماً؛ وأيضاً إنّ القانون الإلهيّ الذي يدوّر دائرةَ الفَلَك، لا يُبَدِّل ذلك القانونُ القَدَريّ الواسع جداً، لأجل خاطركِ...

٥ ـ اتّخذي الدستور القدسيّ؛ وهو «من آمن بالقَدَر، أمِن من الكَدَر» دليلاً لنفسكِ؛ فلا تركضي وراء لذائذَ مؤقّتةٍ بلا أهميّة، مثل صبيانٍ سخفاءَ متهوّسين؛ وتَفَكّري أنّ الأذواق الفانية تترك لك آلاماً وتأسّفاتٍ معنويةً؛ أمّا الشدائد والآلام فتورث بالعكس لذائذَ معنوية، ومثوباتٍ أخروية. فإن لم تكوني مجنونة، فلكِ أن تطلبي اللذّة المؤقّتة، لأجل الشكر فقط؛ على أنّ اللذائذ مُنحت لأجل الشكر... سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)..

ـ ١٣٤ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: إنّ إحدى مناظراتي النفسيّة الغريبة، كانت مخصوصة بي؛ فورد ببالي: أن أكتبها لكم من قبيل المعلومات؛ ذلك: أنّ اللوحة التي من فوق رأسي، المعلومةَ لديكم، أفحمَتْ نفسي؛ والحال أنّ حسّيّاتي العمياءَ التي تستعمل سلاحَ النفس الأمّارة، أشدَّ إصراراً، طعنت في أعصابي تماماً في هذه اللّيلة؛ فمسّت تلك المشاعرُ العمياءُ التي هي في حكم النفس الأمّارة الثانية، بتأثّرٍ وحسّاسيّة زائدة ناشئة من التسمّم والمرض، وبالالقاءات الواردة من الشيطان، وبحالة عجيبة صادرة من الحبّ الفطريّ للحياة، مسّت قلبي وروحي تماماً، بلذّة وذوق وحرص قويّ، وتألّم ويأس شديد، من احتمالِ وفاتي؛ فقالت وقلن: «لماذا لا تسعى لاستراحة حياتك؛ بل تردّها؛ ولا تطلب لنفسك في دائرة النور، عمراً وحياة لذيذة نزيهة وذوقيّة للغاية؛ وتعزم على الموت؛ فترضى به؟». فإذا بحقيقتين قويّتين للغاية، أفحمتا تلك النفسَ الأمّارة الثانية، مع الشيطان. . .

الأولى: أنّه إذا كانت وظيفة رسالة النور، القدسيّةُ الإيمانيّة، ستنكشف بموتي أكثرَ خلوصاً؛ ولن تُتّهم بتوسّلها لأمور الدنيا وللنفس والأنانيّة بأيّة جهة؛ وستَدوم تلك الوظيفةُ أكمَلَ وبالإخلاص؛ لأنّها لا تجد حياتيَ الشخصيّةَ المحرِّضة للتنافس؛ وأيضاً أنّي ما بقيت في الدنيا، وإن أمكن أن يكون لي معاونة لها بدرجة مّا؛ إلاّ أنّ خصوم شخصي العاديّ، ومنتقديه ذوي الأهميّة، يمكن أن يتّهموا تلك الشخصيّة؛ وأن يمسّوا رسالة النور، بعدم الإخلاص؛ فيتجنّبونها ويُجَنِّبون عنها؛ وأيضاً أنّ جميع أهل الغيرة في تلك الدائرة النوريّة، يتحرّكون متيقّظين؛ فيَظْهر آلافُ الحُرّاس في موضع حارسٍ واحد، بنوم شخصيّةٍ حارسة بدرجة مّا؛ فإذا جاء الموت؛ فلا بدّ من القَول: «على الرأس قدِمْتَ»؛ وأيضاً إذا كان كثيرون من تلامذة النور، يفتدون في خدمة النور، بمالهم واستراحتهم وأرزاقهم الدنيويّة، وبحياتهم إذا لزمت؛ فلماذا تريدين أنتِ يا نفسي، أن تبقَي الأكثرَ تأخّراً في الافتداء؛ وأيضاً فاعلمي قطعاً أنّه شرف لذيذ للغاية، أن يرضى بأن يترك بالامتنان، حياتَهُ الشّيبيّة الفانية والشاقّة، في خدمةٍ إنقاذه بالأنوار حياةَ البائسين الكثيرين، الباقيةَ، إذا لزم؛ أو جاء وقته. . .

الثانية: أنّه كما أنّ رجلاً عاجزاً ضعيفاً في حالٍ لا يستطيع أن يرفع رطلاً واحداً، إذا وُجِدت عشرةُ أرطال من الحمل، مُتراكمةً عليه؛ وظَنَّهُ أصدقاؤه قويًّا جداً؛ فطلبوا منه العون أكثرَ من أن يُعِينوه لضعفه الخفيّ؛ فسعى ذلك البائس أيضاً ليُظْهِر أنّه عالٍ وقويٌّ، بتظاهرات وتكلّفات باردة وثقيلة للغاية، كيلا ينقض حسنَ ظنّهم؛ أو لئلاّ يُظْهِر أنّه دانٍ جداً؛ فإنّ ذلك أليم جداً وغير ذائق؛ كذلك بعينه؛ فإنّ الحقائق التي في رسالة النور التي هي فوق شخصيّتي العاديّة هذه، وفوق استعدادي، بهذه الدرجة، الذي لا أهميّة له بقدر نواة، والتي هي عناية ربّانيّة محضة؛ وصدرت من صيدليّة القرآن القدسيّة؛ وقُدِّمت لأيدينا بالرحمة الإلّهيّة، في هذا العصر المظلم المريض جداً، لا يمكن أن يكون ذلك الشخصُ مصدراً ومنبعاً لتلك الحقائق؛ بل إنّما أنا بائس ومحتاج جداً، وسائل بباب القرآن، ووسيلة لإيصالها إلى المحتاجين، أيّتها النفس الأمّارة الداخلة بين الحسّيّات العمياء!؛ فأترُكُ الاجتماعَ؛ ولو كان بالأصدقاء أيضاً، ما لم تكن الخدمةُ النوريّة؛ وأُضْطَرُّ لتركه اضطراراً روحيًّا، لئلاّ أنقُضَ حسنَ ظنِّ تلامذة النور المخلصين والخالصين، الصدّيقين والصادقين، الأصفياء والفدائيّين، حسنَ ظنّهم الزائد مائة درجة، في حقِّ شخصيّتي البائسة تلك؛ ولا أجرَحَ حسّيّاتِهم؛ ولا أمَسَّ أشواقَهم تجاه الأنوار؛ ولا أُظْهِرَ ذلك الشخصَ البائس الذي سمّوه بالأستاذ، سافلاً جداً، لأجل خواطرهم؛ ولئلاّ أُضْطَرَّ إلى تكلّفاتٍ وتصنّعات ثقيلة وأليمة، ولأجل التوحّش الذي أنتجته التحرّياتُ عشرين عاماً؛ وإنّ إظهاري إيّاي بأنّي صاحب المقام؛ وأنّي عظيم، المنافيَ لسرّ الإخلاص تماماً؛ وطلبَ ذوقِ الأنانيّة، الضارّ والفاني، تحت غطاء الوقار، بالتكلّف وبإظهارِ نفسي أكثرَ من القيمة، ولأجلِ حسنِ التظاهر تجاه الذين يحسنون الظنّ جداً، فإنّ تلك الحالاتِ تُنَزِّل إلى العدم، تلك الأذواقَ التي صرتِ يا نفسي، مفتونةً بها..

فيا أيّتها النفس، وأيّتها الحسّيّاتُ العمياءُ الشقيّةُ المبتلاةَ بالذوق! إن تذوّقتِ آلافَ الأذواق الدنيويّة؛ فإنّها تفسُدُ أيضاً في هذه الوضعيّة؛ فيصير ذلك الذوقُ، عينَ الألم؛ فإذا كان تسعون في المائة من الأحباب الذين في الزمان

الماضي، كأنّهم يدعونني إلى البرزخ عادةً؛ فإنّي أضطَرُّ للفرار من عشرةِ أصدقاءَ في هذا الزمان الحاضر؛ فإنّ حياة البرزخ المعنويّةَ، مرجَّحة ألفَ درجة، على حياة الشيب والوحدة هذه. هكذا فشكراً بلا حد: أنّ تلك النفس الأمّارة الثانيةَ أُفْحِمت تماماً بهاتين الحقيقتين؛ فرضيَتْ بالذوق الوارد من القلب والروح؛ وسكت الشيطان أيضاً؛ حتّى إنّ المرض المادّيّ في أعصابي أيضاً خفّت غاية الخفّة...

الحاصل: أنّي إذا متُّ، تنكشف الخدمة النوريّة، بأزيد الإخلاص، بلا تنافس وبدون اتّهام؛ وأيضاً توجد النجاة من أضرار التصنّع، ومن محن الرياء، ومن آلام التكلّف الخبيث البارد والثقيل جداً، بدلَ اللذّة الواردة من الفتوحات النوريّة، ببصر هذه الحياة والدنيا، وبدلَ الذوق المؤقّت الجزئي الذي لا أطلبه في هذا الزمان؛ وأيضاً إنّكِ يا نفس! سِرْتِ مع الروح والقلب، في هذه السنة مرّةً واحدة، في ذلك الزمان الماضي السّالف، في قسم منه حقيقةً؛ وفي قسم منه خيالاً، لزيارة الإخوان الذين أحزنُ من فراقهم كثيراً، والأحبابِ الذين آنستُهم، والبلادِ التي عشتُ فيها في حياتي، والتي هي ذات الذوق القديم الذي اشتقتم إليه كثيراً؛ فإنكم أنتم أيضاً شاهدتم: أنّكِ ما وجدتِ في أوطاني المحبوبة والمتعدّدة تلك، إلاّ واحداً أو اثنين في المائة، من الأحباب؛ وأنّ الآخرين ارتحلوا كلّهم إلى عالم البرزخ؛ فتبدّلت ألواحُ الحياة المحبوبة تلك؛ واتّخذت وضعاً أليماً وحزيناً؛ فلا يُرْغَب بعدُ في زيارة أماكنهم تلك التي هي بدون الأحباب. فلذلك لا بدّ أن نقول بكمال العزّة: «نستودعكم الله»؛ فنتركَ أذواقنا الفانية هذه، بالعزّة، قبل أن تطردنا هذه الحياة وهذه الدنيا، ودون أن تقول: «هيّا إلى الخارج»...
سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)...

١٣٥ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين، وصغارَ تلامذة النور الشجعانَ!.

يوجد في أواخرِ «عصا موسى» في بعضِ نُسَخها، جوابٌ أجبته على سؤالِ أحدِ إخواننا المسمّى بعليّ الصغير ذي الروح الكبير، بَطَلِ المباركين؛ فاقرأوه؛ فإنّ بعض المعترضين قالوا لذلك الفاضل، لأجلِ نقضِ قيمةِ رسالة النور، بدرجة مّا؛ فقالوا: «إنّ كلّ أحد، يعرف الله؛ وإنّ رجلاً عاديًا، يؤمن بالله، مثل وليّ ما»

هكذا أرادوا أن يُظهِروا أنّ حشوداتِ الأنوار، الرفيعةَ والقيّمة كثيراً جداً واللازمةَ للغاية، هي زائدة. والآنَ فإنّ في «إسطنبولَ» قسماً من المنافقين الذين سقطوا في الكفر المطلق؛ وهم أصحاب الفكرة الفَوْضَويّة؛ وفي فكرةٍ أشدَّ رهبةً، يقولون بدسيسةٍ أن يُسْقِطوا الاحتياج إلى الحقائق الإيمانيّة مثل رسالة النور، التي يحتاج إليها كلُّ أحد، في درجة الاحتياج إلى الخبز والماء؛ فيقولون: «إنّ كلّ قوم، وكلّ أحد، يعرف الله؛ فليس لنا احتياج كثير إلى تلقّي درسها بعدُ، من جديد»؛ هكذا يريدون المعارضة لها؛ والحال: أنّ معرفة الله، إنّما تكون بالإيمان القطعيّ بربوبيّته المحيطة بجميع الكائنات، وبأنّ كلّ شيء، جزئيّا وكليّا، من الذرّات إلى النجوم، هي في قبضة تصرّفه، وبقدرته وإرادته، وبالإيمان والتصديق القلبيّ بكلمةِ ﴿لاَ إِلَـهَ إلاّ الله﴾ القدسيّة، وبحقائقها وبأنّه لا شريك له في ملكه أصلاً. وإلاّ فإنّ ما يقوله من أنّه يوجد إلَهٌ واحد؛ فيُقسِّمُ جميعَ ملكه، على الأسباب والطبيعة؛ ويسنده إليها؛ بل يعرف الأسبابَ مرجعاً في حكمِ شركائه بلا حدّ؛ ولا يعلم إرادتَهُ وعلمه الحاضرَيْن عند كلّ شيء؛ ولا يعرف أوامرَهُ الشديدةَ؛ ولا يعلم صفاتِهِ وأنبياءَهُ ورسله الذين أرسلهم؛ فذلك ليس فيه حقيقةُ الإيمان بالله، قطعاً في أيّ جهة؛ بل إنّه يذكر تلك الأقوال؛ ليسلّيَ نفسَهُ بدرجة مّا، من التعذيب الدنيويّ لجهنّمَ المعنويّة التي في الكفر المطلق. نعم: إنّ عدم الإنكار شيء؛ وإنّ الإيمان شيء آخر كلّيّا. نعم: إنّ أيّ ذي شعور في الكائنات، لا يستطيع أن ينكر الخالقَ ذا الجلال، الذي له شواهدُ بقدرِ أجزاء الكائنات؛ فإن أنكره؛ فإنّ جميع الكائنات ستكذّبه؛ فلذلك يصمت ويبقى متهاوناً؛ ولكنّ الإيمان به، إنّما يكون بالتصديق القلبيّ بذلك الخالق مع صفاته وأسمائه، مستنداً إلى شهادةِ عمومِ الكائنات؛ كما يدرّس القرآنُ العظيم الشأن، وبمعرفةِ أوامره التي أرسلها مع رسله، وبالتوبة والندامة القلبيّة، حينما يذنب ويخالف الأمرَ. وإلاّ فإن لم يستغفر ولم يبالِ به؛ فاقترف الكبائر مطلقاً، فذلك دليل على أنّه ليس ذا حصّة من الإيمان.. ومهما كان، فإنّ حادثة مهمّة صارت سبباً لاختصار بيان هذه المسألة الطويلة، لكم يا أولادي! وإنّي أنظر إليكم الآن نظرةَ أهمّ تلامذة رسالة النور.....

١٣٦ ـ أخي العزيز المحترم! أوّلاً: إنّي قرأت بكمال الاهتمام، رسالةَ جنابكم، الحارّةَ المدقّقة والطويلة الجامعة بقدر كتاب؛ فأبيّن لكم هذا عاجلاً: «أنّ الإمام عليًّا رضي الله عنه، هو أستاذ رسالة النور، وأستاذي الخاصّ في الحقائق الإيمانيّة، والذي أظهرَ العلاقة كثيراً جداً، بإشاراته الرمزيّة في قصيدته الجلجلوتيّة، إلى رسالة النور؛ وأنّ محبّة آل البيت بنصّ آية ﴿قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ هي أساس في رسالة النور، وفي مسلكنا؛ ويلزم أن لا يوجد عصبُ الوهّابيّة، في تلامذة النور الحقيقيّين، في أيّ جهة؛ ولكنّ الزنادقة وأهل الضلالة في هذا الزمان، إذا كان لهم تيّار قويّ ضدّ القرآن والإيمان؛ فيستفيدون من الاختلاف؛ فيشوّشون أهل الإيمان؛ ويغيّرون الشعائر؛ فلا بدّ قطعاً أن لا يُفتَحَ تجاه هذا العدوّ الرهيب، بابُ المناقشات التي هي مدار الاختلاف الدائر حول التفرّعات الجزئيّة؛ وأيضاً إنّه لا لزوم أصلاً أن يذمّ الأمواتَ؛ فإنّهم ذهبوا إلى دار الآخرة، ومحلّ الجزاء؛ وإنّ تبيين خطيئاتهم بياناً ضارًّا وغير لازم، ليس مقتَضَى محبّةِ آلِ البيت، المأمورِ بها؛ هكذا منع أهلُ السنّة والجماعة، فَتْحَ البحث عن الفتنة التي في عهد الصّحابة؛ لأنّ أهل السنّة والجماعة قالوا: إنّ تلك الحرب، هي نتيجة الاجتهاد، بسببِ وجود «زبير وطلحَة» اللذين هما من العشرة المبشَّرة، و «عائشة الصدّيقة» رضي الله عنهم، في وقعة الجَمَل؛ فحضرةُ عليٍّ رضي الله عنه، مُحِقٌّ؛ والطَرَفُ الآخر غير محقّ؛ ولكن يُعْفَىٰ عنه، بجهةِ كونها نتيجةَ الاجتهاد. وأيضاً إنّهم يرون فتح البحث عن البغاة في حربِ صِفّين، ضارًّا أيضاً، لئلاّ يضرّ عصبُ الوهّابيّة، ومذهبُ الروافض المفرطة، بالإسلام؛ وإنّ «سعد الدين التفتازانيّ» الذي هو العلاّمة العظيم لعلم الكلام، جوّز اللعنة على المنحرفين مثل الحجّاج الظالم، والوليد ويزيدَ؛ فقال: يجوز اللعن على يزيدَ؛ ولكن لم يقل: إنّ اللعن واجب؛ وإنّه خير؛ وله ثواب؛ وذلك لأنّ الذين ينكرون القرآن والنبيّ وصحبةَ جميع الأصحاب القدسيّةَ، لا حدّ لهم؛ وأنّ الذين يجولون منهم في الميدان، كثيرون الآن. فإن لم يتذكّر أحدٌ، الملعونين أصلاً؛ فلم يلعنهم، فلا ضرر له شرعاً أصلاً؛ لأنّ الذمّ واللعنة ليسا كالمدح والمحبّة؛ فلا

يدخلان العملَ الصّالح. فإن كان لهما ضرر، فهو أسوأ.. هذا، فإنّ المنافقين الأخفياء الآن حصلوا بعصب الوهّابيّة، على قسم من العلماء الذين هم أكثر ما يكونون مأمورين ومكلّفين بالمحافظة على الإسلاميّة والحقيقة القرآنيّة؛ فيستعملون بعضَهم ضدّ بعض، باتّهامهم أهلَ الحقيقة، بالعَلَويّة؛ فيسعون لضرب الإسلام ضربة رهيبة؛ فالسّاعون يجولون في الميدان. وإنّك أيضاً تكتب شيئاً منه في رسالتك؛ حتّى إنّك أيضاً تعلم أنّهم وجدوا من العلماء، الواسطةَ الأشدَّ تأثيراً، المستعمَلَةَ في معارضتي ومعارضة رسالة النور. وإنّ قسماً من العلماء الذين تلوّثوا بالبدع؛ ويريدون أن يجعلوا مشرب الوهّابية المعارِضة للأولياء خصوصاً، والمساعِدة للبدع بدرجة مّا ـ أن يجعلوه ـ غطاءً على أنفسهم، يستطيعون أن يتّخذوا اجتهادكم الوارد من محبّةِ آل البيت، والذي لا يلزم إظهارُهُ الآن ـ أن يتّخذوه ـ وسيلةً؛ فيمكن أن يصيبوك ويصيبوا تلامذة النور ضرباتٍ، ذلك بأنّ كُتُب الوهّابيّة الذين يحكمون على الحرمين الشريفين الآن، وكُتُبَ «ابن تيميّة وابن قيّم الجوزيّة»، اللذين هما من الدُّهاة المشهورين المدهشين، وقعت تلك الكتبُ الجاذبةُ والعجيبة جداً، بأيدي العلماء في «إسطنبولَ» منذ أمد.. فإذا كان لا يوجد أمر شرعيّ، في عدم الذمّ، وعدم التكفير؛ ولكن يوجد الحكم الشرعيّ في الذمّ والتكفير؛ فإن كان الذمّ والتكفير، بغير حقّ؛ فله ضرر عظيم. وإن كان بحقّ؛ فلا خير ولا ثواب أصلاً؛ لأنّ المستحقّين بالتكفير والذمّ، لا حدّ لهم؛ ولكن لا يوجد حكم شرعيّ أصلاً، في عدم الذمّ، وعدم التكفير؛ ولا ضرر له أصلاً.. هذا؛ فلأجل هذه الحقيقة؛ فإنّ أهل السنّة، وأهل الحقيقة؛ وفي المقدّمة، الأئمّة الأربعة، وأئمّة أهل البيت الاثنا عشر، اتّخذوا القانون القدسيّ المستند إلى الحقيقة المذكورة، دليلاً لأنفسهم؛ فلم يروا جائزاً أن يَجْعَلَ مدارَ البحث والمناقشة، من فتنِ ذلك العهد القديم، بين الإسلاميّين؛ فقالوا: إنّ له ضرراً بدون النفع؛ وأيضاً فإنّه مهما كان، فقد وُجِد أصحاب معتبَرون جداً، في تلك الحروب، في الجانبين أيضاً؛ فيرد على القلب اعتراضٌ وإنكار على وجه الولاء، على أولئك الصّحابة الحقيقيّين، وعلى العشرة المبشَّرة أيضاً مثل طلحَةَ وزبير ـ رضي الله

عنهم ـ في البحث عن تلك الفتن؛ فإن وُجِد الخطأ أيضاً، فاحتمالُ التوبة قويّ. فأمّا أن لا يهتمّ بالطاعنين على الإسلام طعناتٍ رهيبةً بالفعل في هذا الزمان، والمستحقّين بآلاف اللعنة والنفرة الآن؛ فضلاً عن أن يذهب إلى ذلك الزمان القديم؛ فيدقّقَ في تلك الأحوال تدقيقاً ضارًا غير لازم، دون أن تأمر به الشريعة؛ فإنّ حالةً كذلك لا توافق الوظيفةَ القدسيّة لفاضلٍ مؤمن ومدقّق؛ حتّى إنّي لا أكتم منكم أنّ مناقشتكم الصغيرة مع الصبريّ، أورثت ضرراً أهمَّ برسالة النور، وبانتشار الحقائق الإيمانيّة؛ فأحسستُه هنا في عين الوقت؛ فتأثّرتُ وتألّمت. ثمّ إنّي بينما كنت أنتظر خدمةً نوريّة عظيمة، منكما: ـ من عالمٍ أهلِ تحقيق مثلكم، ومن «صبريّ» الذي سيصير وسيلة لخدمة مهمّة حسب ما هنالك، لرسالة النور، بمجيئه إلى هناك ـ أحسستُ وشاهدت بالعكس ورود الضرر على النور بثلاث جهات؛ فقلت: يا عجباً لماذا حصل هذا الضرر؟ فتلقّيتُ الخبر بعد ثلاثة أيّام، بأنّ الصبريّ ناقَشَك بدون المعنى وبلا لزوم؛ وأنت غضبت. فقلتُ: واهاً؛ ودعوتُ قائلاً: يا ربّ! بدِّلْ بالمصالحة، مناقشةَ هذين الفاضلين القادمين من «أرزروم» لإمدادي.. فلا بدّ الآن من اتّفاق أهل الإيمان، لا مع إخوانهم المسلمين، بل ومع الروحانيّين النصارى المتديّنين، ومن عدم التنازع وعدم الاعتبار بمسائلَ هي مدار الاختلاف؛ كما ذُكِر في «لمعتَي الإخلاص»؛ لأنّ الكفر المطلق يهاجم.. وإنّي أرجو من حميّتكم الدينيّة، وتجربتكم العلميّة، وعلاقتكم تجاه الأنوار: أن اجْتَهِدْ لنسيان الحادث الماضي مع الصبريّ؛ واعفُ عنه وسامِحْه؛ لأنّه لم يتكلّم برأيه؛ فإنّه ذكر أموراً سمعها من العلماء منذ القديم، بسببِ مناقشة غير لازمة؛ وإنّك تعلم أنّ فضيلة وحسنة كبيرة، تصير كفّارة لذنوب كثيرة. نعم: إنّ ذلك الصبريّ أهلَ بلدنا، خدم النور؛ وخدم الإيمان بواسطة النور، خدمةً حقيقيّة تُغْنِي عنه ألفَ أخطائه؛ فعليكم أن تنظروا إليه من علوّ جنابكم، نظرةَ مواطنٍ صديق، وفي خدمة النور رفيق، لأجلِ خدماته النوريّة تلك.. وإنّ قسماً من الصحابة تفكّروا في العدالة الإضافيّة والنسبيّة، والرخصة الشرعيّة، تابعين إيّاها في تلك الحروب؛ فتركوا مسلك الإمام عليّ ـ رضي الله

عنه ـ على وجه الزهد والاستغناء والاقتصاد، مع العدالة الحقيقيّة، والعزيمة الشرعيّة؛ فدخلوا في الجانب المخالف، في نتيجة هذا الاجتهاد؛ حتّى إنّ عقيلاً شقيق الإمام عليّ، وعبدَ الله ابن العبّاس، الذي اتّخذ عنوانَ «حبر الأمّة» وُجِدا أيضاً في جانبه المخالف، حيناً مّا؛ فمن أجل ذلك يقول أهل السنّة والجماعة الحقيقيّون: «طهّر الله أيديَنا؛ فنطهّر ألسنتَنا»؛ فلا يجوّزون فتح باب تلك الفتن، والبحثَ عنها؛ وذلك بناءً على دستورٍ أساسيّ شرعيّ هو: «إنّ من مَحَاسن الشريعة، سدَّ أبواب الفتن»؛ لأنّه إن وُجِد عدّةُ أشخاص مستحقّين بالاعتراض؛ فإنّه يبدأ بالاعتراض بعصب الموالاة، على كبار الصحابة، حتّى قسم من آل البيت، الموجود في جانب المخالف، وعلى الفضلاء العظام من العشرة المبشّرة مثل طلحةَ وزبير؛ فيستيقظ ميل الذمّ والعداوة؛ هكذا فإنّ أهل السنّة موالون لسدّ ذلك الباب؛ حتّى إنّ متبحّري أهل السنّة والجماعة، مثل «السيّد الشريف الجرجانيّ»؛ قالوا مقابلَ تجويزِ «سعد الدّين التفتازانيّ» المشهور من عظماءِ أئمّةِ أهلِ السنّة، وعلم الكلام، بالتلعين والتضليل في حقِّ يزيدَ والوليدِ ـ قالوا ـ: إنّ يزيدَ والوليد، وإن كانا ظالمين وغدّارين وفاجرين؛ ولكنّ ارتحالهما بدون الإيمان، في وقت الاحتضار، غيبيّ لا يُعْلَم بدرجة قطعيّة؛ فلذلك لا يُلْعَن أشخاص مخصوصون، ذلك باحتمال ارتحالهم بالإيمان، وباحتمال التوبة، إذا لم يوجد النصُّ القاطع والدليل القطعيّ في حقِّ أمثالِ أولئك الأشخاص؛ بل تجوز اللعنةُ بعنوانٍ عامّ مثل «لعنة الله على الظالمين والمنافقين». وإلاّ فإنّها ضارّة وغير لازمة؛ هكذا قابلوا «سعدَ الدين التفتازانيّ»...

وإنّ سبب عدم كتابتي الجوابَ المسهب، مقابل رسالتك المدقّقة والعالمة، هو: أنّي لم أستطع أن أكتب إلاّ هذا القدر السريع، بين مشاغلي المهمّة، ومرضي المهمّ... (سعيد النُّورْسيّ) رضي الله تعالى عنه...

١٣٧ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: لقد تلقّينا بكمال السرور، بعد ساعتين من بشرى العصفور ليلة الجمعة، بالسّلامة «ذا الفقار» ونظائرَهُ التي هي

ثمراتُ جنّةِ الفردوس، وصحائفُ أعمالِ هيئةِ «المدرسة الزهراء» ودفاترُ حسناتِ تلك الهيئة الفعّالة؛ فقلنا: «بارك الله؛ ووفّقكم الله؛ وأسعدكم الله في الدارين، بعدد حروفها»؛ فنهنّئكم بكلّ روحنا وحياتنا؛ كما نهنّىء هذا الوطن. وإنّ «ذا الفقار» يشير إلى أنّ تظاهره ونشره الآن بالفعل، سيفرّق الظلماتِ؛ وسيكون له فائدة عظيمة للوطن، في جهة الإسلام؛ إن شاء الله؛ وذلك بإشارة التيّارات القويّة الموالية للدين، وتوقُّفِ الاعتداءِ الوارد عليه، وسَعْيِ قسمٍ منهم لتعمير الخطيئات القديمة، راجعاً منها، ببدءِ مقدّمات ظهورِ «ذي الفقار».. نعم: إنّ رسالة النور فقط، هي التي ستوقف تيّارَ الكفر المطلق القادم من الشمال؛ فلا تستطيع السياسةُ والديبلوماسيّة، أن تؤدّي هذه الوظيفةَ؛ فلذلك توجد ضرورةُ اعتصامِ الوطنيّين والقوميّين والسياسيّين، بالأنوار.. ونرجو من رحمة الله تعالى، أن يصير «ذو الفقار» بصحفه السبعمائة، صحيفةً واحدة يوم القيامة، لدفترِ حسناتِ الشخص المعنويّ، بل كلِّ واحد من الذين اجتهدوا لأجل ظهورِ «ذي الفقار» ذلك. فإذا كانت حقائقُ الإيمان تلك، حسنةً وعبادة عالية؛ وكان إنقاذُ إيمان الكثيرين بها، في حكمِ آلافِ الحسنات؛ فهي سند أخرويّ لكلّ واحد من الساعين لظهورها، بأن يقرأها ويستمعها فيعتقِدَها، مثل دفترِ سائرِ الخيرات التي فعلها بعينها؛ فإنّه شأنُ رحمةٍ لا حدّ لها، أن يُنْشَر «ذو الفقار» بعينه في الآخرة صحيفةً واحدة؛ ويصيرَ بصحائفه السّبعمائة، في حكمِ صحيفة واحدة من دفتر حسناتهم وحسناتِ شخصهم المعنويّ...

ثانياً: إنّ الأنوار؛ وإن كانت تغلب في كلّ مكانٍ تدخلُهُ؛ إلاّ أنّ الزنادقة والمادّيّين المتمرّدين والمتعنّدين، يحاولون الدسائسَ وإيهام أهل السّياسة، ليورثوا فتوحاتِها فتوراً، بقدرِ ما يتأتّى من أيديهم. فلا يستطيعون أن يفعلوا خلطة؛ إن شاء الله. وإنّ الاحتياط أولى في كلّ وقت؛ ويدوم دستورُ «سرًّا تنوّرت»؛ فيلزم الاحتياط والتمكين، إلى أن تصدر عدّةُ مجموعاتٍ مثل هذه؛ حتّى إنّ إرسال رسالةِ سرِّ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَا﴾ الرمزيّة، إلى هنا هذه المرّة؛ مع أنّي لم أرها منذ ثلاثَ عشرةَ سنة، هو مخالف لقاعدة الاحتياط بدرجة مّا؛ كما أنّ كلّ أحد، لا

يفهمها؛ ويلزم التأويلُ والتفسير؛ لأنّي كنت كتبت في رسالة مّا في «اللاحقة»: أنّ حقيقتين أُخطِرتا لي مجملتين. . .

إحداهما: أنّ نوراً مّا كان أُظْهِرَ في دائرة ضيّقة بدرجة مّا؛ ففسّرتُهُ في دائرة واسعة؛ فكنتُ أبشّر به قبل أربعين عاماً، بأنّا سنرى نوراً؛ حتّى إنّي كنت أذكر تلك البشرى مكرّراً، لتلامذتي القدماء أيضاً، قبل الحرّية؛ فكنت أظنّ أنّها ستكون في دائرة السياسة الواسعة؛ والحال: أنّي كنت أخبر بها بالإصرار والتكرار، بحسّ قبل الوقوع أُخطِرَ لي من الحقيقة: «بأنّكم سترون رسالة النور، التي أكثرَ ما يحتاج إليها هذا الوطنُ، في الدائرة الإيمانيّة والإسلاميّة والحياة الاجتماعيّة الإسلاميّة»؛ فكنتُ أغيّر صورةَ تلك المسألة الحقّة وذات الحقيقة. . .

الثانية: أنّه أُخطِر لي بأنّ الذين ضربوا الشعائر الإسلاميّة، والسياسة الإسلاميّة، سيذوقون ضرباتٍ كبيرةً في غضون اثنتي عشرة، وثلاثَ عشرة، وأربعَ عشرة، وستَّ عشرة سنةً؛ فكانت تلك الحادثاتُ التي ستقع في الدائرة الواسعة، وتلك الصّفعاتُ الواردة على الجماعات الكبيرة، فسّرتُها بعكس المسألة الأولى، في صورةِ صفعاتٍ ستنزل على أشخاص في دائرة صغيرة؛ فإنْ أدهشهم ترك الدنيا بعد اثنتي عشرة سنة، في الدائرتين الصغيرة والكبيرة عينهما تماماً؛ كما أنّ الجماعاتِ الرهيبةَ ذاقوا مثله في الدائرة الكبيرة أيضاً؛ وسيذوقون عين الصّفعات، في تواريخ اثنتي عشرة، وثلاثَ عشرة، وأربعَ عشرة، وستَّ عشرة؛ هكذا أُخطِرَ. فطبّقت أنا بتأويلي، هذه الدائرةَ الكبيرة، في الصغيرة فقط؛ كما أنّي كنت فسّرت بتأويلي الدائرةَ الصغيرة والحادثةَ النوريّة الإيمانيّة الصرفة، في الدائرة السياسيّة الواسعة جداً، بالعكس، في مسألة النور السابقة أيضاً. فلذلك لا يفهم كلُّ أحد، سرَّ (إِنَّا أَعْطَيْنَا) دفعةً واحدة؛ وأيضاً كان اللازمُ عدمَ دخول الأسماء الشخصيّة، في مثل هذه المسائل العلميّة؛ فمن ذلك توجد الإصابة في عدم وصولِ تلك الرسالة، إلى يدي، منذ ثلاثَ عشرة سنةً؛ فلا يتطلّعُها إخواني أيضاً. فإذا تطلّعها أحدُهم كثيراً، يلزم قراءةُ الفقرة البادئة الآن بقوله: «ثانياً» في أوّلِ سرِّ (إِنَّا

أَعْطَيْنَا)، وقراءةُ الفقرة الدائرة حول عين المسألة السّابقة في «اللاحقة». وإلاّ فلا ينظُرْ فيها أصلاً. إنّ تلك الحرب العالميّة الثانية، وارتحالَ ذلك الشخص الرهيب، من الدنيا، مع تخلّف مسلكه الآن أيضاً؛ وسعيِ قسمٍ منهم رسماً، لموالاة الدين بعكس ذلك المسلك؛ ونجاةِ أهل الإيمان، من الاستبداد المطلق، بدرجة مّا؛ ووقوعِ الخبر الذي أخبرت به تلك الرسالةُ الصغيرة، في عين التواريخ بتأويل يسير، هي لمعة مّا لإعجازِ تلك السّورة؛ ولكنّ تأويلاتي الهائجة كانت احتجبته؛ فاختفت الحقيقةُ...

١٣٨ ـ أخي العزيز المحترم!. إنّ البحث والتفكّر في أدهشِ جراحاتِ عالم الإسلام، الكبيرة التي أبكت عالَمَ الإسلام؛ وأنطقت جميعَ أهل الحقيقة بالتأوّهات والتأسّفات، منذ ألف وثلاثمائة سنة، يورث الألَمَ في مشربي الخصوصيّ، فوق تحمّلي، خصوصاً أنّ الخدمة الإيمانيّة الحقيقيّة بالإخلاص، جنّبتني عن كلّ أنواع السياسة، منذ عشرين عاماً؛ ولم تُقرئني جريدةً مّا في غضونِ خمس وعشرين سنة؛ كما أنّ لي اضطراراً إلى تحمّلِ حالةٍ روحيّة لم تَنظر ولم تُنظِر إلى هذه الحرب العالميّة الرهيبة، عشرةَ أعوام؛ لئلاّ يطرأ النقصانُ على الوظيفة الإيمانيّة؛ ولئلاّ ينتقض الإخلاصُ؛ ولا أتلوّثَ بالسياسة؛ ولم تُراجعِ الحكومةَ سوى الدفاعات السجنيّة؛ كيلا أنظُرَ إلى الحياة السياسيّة، في إسارتي الأليمة هذه، عشرين عاماً؛ بينما كانت توجد الآن ضرورةُ إنقاذِ أهل الإيمان، بأمر القرآن، من صولةِ ثعابينَ رهيبة، على أهل الإيمان، ومن لدغهم الكثيرين، أمام أبصارنا، في جبهة الحقائق الإيمانيّة؛ فإنّ التفرّج على المظالم النازلة على أهل البيت، تاركاً هذا الزمان، راحلاً إلى الزمان القديم، هو أكثر ما يسحق روحي؛ ويكسر القوّةَ المعنويّة؛ فيرد على روحي العذابُ فوق العذاب؛ فإنّهم أظهروا مصلحةً مّا لحاكميّتهم، باسمِ نوعٍ من العدالة الإضافيّة، بأنّ وقوعاتٍ كثيرةً جداً وظالمةً جداً، هي أهون الشرّ، بدعوىٰ أنّ الفرد يُفْدَى به لأجل الجماعة، الذي هو دستورٌ غدّار للسّياسة الظالمة؛ حتّى إنّه يُبيد قريةً، بخطأِ رجلٍ واحد، بحكمِ ذلك الدستور الغدّار، في هذا العصر؛ ويبدّد آلافَ الناس، بتوهّمِ أنّ

خمسةَ أو ستّة أشخاص، يضرّون سياستهم.. هذا؛ فإنّ دستور السياسةِ الغدّارَ هذا، دخل بين المسلمين، بدرجة مّا، في الزمان القديم؛ فمن ذلك اكتفى السّلف الصالحون، بالسكوت باضطرارٍ أمام هذه الدساتير الرهيبة في السّياسة؛ ويقول أئمّة أهل السنّة والجماعة، لسدّ تلك الأبواب: «طهّر الله أيدينا؛ فنطهّر ألسنتنا»؛ فلا يفتحون تلك الأبواب.. فإذا كان الذين ظلموا أهل البيت؛ يلقون جزاءهم الآن في الآخرة، على وجهٍ لا يبقى أيُّ احتياج إلى مساعدتنا إيّاهم بالهجوم على أولئك؛ ووجد أهلُ البيت المظلومون، مقابلَ عذابٍ ومحنة مؤقّتة، مكافأةً رفيعة بتلك الدرجة، بحيث لا يحيط بها عقولُنا؛ فلا يلزم التألّمُ لهم الآن؛ بل لا بدّ من تهنئتهم آلافَ التهنئات، في نقطةِ مَظْهَريّتهم لتلك الرحمة التي لا حدّ لها؛ فإنّهم في الآخرة يفوزون بملايين المراتب والسّعادات الباقية، بالمحنة عدّةَ سنوات؛ كما أنّهم في الزمان الذي بقوا في الدنيا أيضاً، فازوا بمقام سلاطينَ معنويّين، وأمراءَ وملوكٍ معنويّين في عالم الحقيقة، بدلَ سلطنة الدنيا الفانية، وحاكميّتها المؤقّتة، وسياستها المختلطة، التي لا أهميّة لها؛ فصاروا قادةً للأقطاب والأولياء مكانَ الوُلاة؛ فمكاسِبُهم، على الواحد ملايينُ لا ألف.. هذا؛ فلأجل هذا السرّ؛ فإنّ الدرس الذي أخذتُهُ من «الإمام الربّانيّ، والغَوْث الأعظم، والإمام الغزّاليّ، وزين العابدين[1]، وحضرة الحسين، رضي الله عنهم، والإمام عليّ كرّم الله وجهه» الذين هم أساتذة مخصوصون للسّعيد الجديد، تلقّيتُ به الحقيقةَ السّابقة، في ارتباطي المعنويّ بهم دائماً، بالجوشن الكبير خصوصاً، منذ ثلاثين عاماً؛ وتلقّيتُ المشرب الوارد إلينا من رسالة النور الآن؛ فليس البحثُ والنظرُ في غدر الظالمين؛ بل التفكّرُ فيه أيضاً لا يوافق مشربَنا؛ لأنّهم وَجَدوا معاقبتهم؛ ووجد المظلومون مكافأتَهم، فوق عقولنا. فالاشتغال بتلك المسائل، يضرّ بالوظيفة القرآنيّة التي نحن مكلّفون بها تجاه هذه المصيبة الدينيّة الحاضرة الآن؛ فإنّ دساتير أصول الدين، التي قَبِلها علماءُ علم الكلام، ومتبحّرُو أصولِ الدين، ودُهاةُ محقّقي أهل

(١) لقد درستُ من هذين الإمامين، مناجاةَ «الجَوْشَن الكبير» خصوصاً.. المؤلّف...

السنّة والجماعة، بموازنةِ الآيات والأحاديث، وبالتدقيق والمُحاكَمات الكثيرة حول العقائد الإسلاميّة، تأمر بالمحافظة على مشرب رسالة النور، الحاضر؛ وتقويّه؛ حتّى إنّهم لا يمسّون مشربنا هذا، حتى قسمُ أهلِ البدعة أيضاً، في أيّ مكان؛ فيدخل فيه كلُّ نوع من أهل الإسلام؛ لأنّ حقيقة الإخلاص يُحافَظ عليها؛ فإنّ المتعصّبين في التشيّع، والمفرطين في الوهّابيّة، وأشدَّ الفلاسفة المادّيين والمتفنّنين، وألدَّ المشايخ المتعصّبين المتكبّرين، باشروا بالدخول في دائرة النور معاً؛ وإنّ قسماً منهم يوجدون فيها الآن أيضاً على وجه الأخوّة؛ حتّى إنّه توجد أماراتٌ على أنّ بعض المبشّرين أيضاً، والروحانيّين الحقيقيّين لدينِ عيسى عليه السّلام، سيدخلون تلك الدائرة؛ فإنّهم لا يهاجم بعضُهم بعضاً؛ بل يحسّون بلزوم تساندٍ ومصالحة مّا؛ فلا يطرحون إلى الميدان، مسائلَ هي مدار المناقشة. فإذاً إنّ رسالة النور التي أخبر عنها الإمامُ عليّ رضي الله عنه، في درجة الصراحة، بإشاراته الثلاثين أو الأربعين، هي علاجٌ متكامل لجروح هذا الزمان الرهيبة؛ فلذلك كفتنا تلك الدائرةُ؛ فلا نخرج إلى الخارج؛ فإنّ الطعن في شخصِ الإمام عليّ كرّم الله وجهه، والمساسَ بشخصه وحياته وسياسته السّالكة على العدالة الحقيقيّة، هو أمرٌ آخرُ؛ أمّا شخصيّته المعنويّة، وكمالاته العلميّة، ووراثته ومقامات ولايته ـ التي هي أعلى من شَخْصِيّته الظاهريّة، ومن حياته الدنيويّة، ومن سياسته الاجتماعيّة، آلافَ الدرجات ـ فلا تصيبها الطعنةُ؛ ولم تصبها ولن تصيبَها؛ فأيّ أحد، له حدّ إلى ذلك؟ فلذلك فإنّ تعرّض السّاعين للمعارضة ضدّه، بتوهّمِ توحيد الجهتين، يُرَى رهيباً جداً؛ فيورث الحيرة: كيف يمكن أمثالُ هذه الوقائع بين أهل الإيمان؟ والحال: أنّ القسم الأعظم، من الآخرين، ما عدا منحرفين خبثاءَ مثل يزيدَ والوليد، لم ينالوا من كمالاتِ الإمام عليّ رضي الله عنه، ومن كراماته وولايته الخارقة؛ بل سعوا للنيل من إدارته العائدة إلى الحياة الاجتماعيّة الإنسانيّة؛ فأخطأوا. . إنّ الألزم تركُ عداواتٍ صغيرة داخليّة، في زمنِ هجوم عدوّ كبير خارجيّ. وإلاّ فإنّها تصير في حكم المساعدة للعدوّ الكبير المهاجم؛ فلهذا فإنّ مقتَضَى المصلحة الإسلاميّة، أن يَنْسَى موقّتاً تلك العداواتِ الداخليّةَ، أهلُ

الإسلام، الذين اتّخذ بعضُهم وضعَ المعارض، مقابلَ بعض، على وجه التحيّز منذ القديم، في الدائرة الإسلاميّة. . . .

١٣٩ ـ . . . . إنّ وظيفتنا هي التصديق الفعليّ للإرشاد العَلَويّ بقوله: (سرًّا تنوّرت)، والتحرّكُ حسب ذلك، بالإخلاص والثبات والتساند، وبالاحتياط قدر الإمكان. وإلاّ فليست معارَضةً للمعارضين، ومخافةً من هجومهم. أمّا التوفيق والفتوحات النوريّة، وانتشارها بالرواج، فهي الوظيفة الإلٓهيّة. فلا بدّ من أداءِ وظيفتنا، غيرَ متدخّلين في الوظيفة الإلٓهيّة؛ هكذا وجدتُ التسلّيَ لي وبدلاً عنكم. . نعم: إخواني! إنّ الزنادقة والمنافقين تحت الغطاء، الذين يجادلونني والحقيقةَ الإسلاميّة، منذ أربعين عاماً، إمّا يُغْفِلون بعض الموظّفين، وإمّا بعضَ الشرطة؛ فيثيرون الأوهامَ، لأجلِ أمثالِ بعضِ هذه التدخّلات في فتوحاتِ «ذي الفقار» ولأجلِ كسرِ شوق التلامذة؛ فلا يحصل ضررٌ؛ إن شاء الله. فاحتاطوا ولا تخافوا. . .

١٤٠ ـ . . . . بينما كنت أصحّح في هذه الأيّام، اعتراني غضب شديد، على سائر العلماء سوى علماءِ «قُونْيَةَ» والعلماءِ الموجودين في دائرة رسالة النور؛ والسّاعين فيها بالفعل؛ ذلك لأنّه تحصل سهواتٌ وأخطاء، من كونِ فدائيّي تلامذة النور الذين لم يقرءوا العربيّة، لا يعرفون العربيّة؛ وأنا أعاني المحنة؛ فمن ذلك قلتُ صارخاً على العلماء الذين هم تلامذتي القدماء، وعلى شقيقي وعلى العلماء الرسميّين في «أنقرة» و«إسطنبولَ» الآن: «أيّها المتعسّفون! لماذا لا تعينونني في هذه الخدمة الإيمانيّة التي هي وظيفتكم وحصيلةُ المدرسة الدينيّة، واللازمةُ عليكم مثل فرض العين؛ بل ومن إهمالكم تسبّبون اجتناب الكثيرين؛ وتصيرون ذوي حصّة من الصّفعات التي يصفعها الإمام عليّ ـ رضي الله عنه ـ قسماً من علماء آخر الزمان؟». فبينما ورد على القلب اعتراض رهيب هكذا، أُخطِرت ثلاثةُ معانٍ، للدفاع عن العلماء الذين لم يُفْسِدوا قلوبَهم. . .

الأوّل: أنّ هيئتين علميّتين في مركزين كبيرين، تستعملان رسماً وسائطَ كثيرة، لاجتنابِ قسمٍ من العلماء، عن رسالة النور، بكلّ الوسائل، بناءً على

أسباب كثيرة؛ بيانُها ليس مناسباً؛ فيجتلبون العلماء البائسين، إلى دوائرهم، ببلاءِ آفةِ المعيشة مثل التوظيف؛ فيُبْعِدونهم عن الأنوار؛ فليس العلماء البائسون. لا يعرفون قيمة الأنوار؛ بل يعتمدون على كبار العلماء في هيئة العلماء تلك، أو لآفة المعيشة؛ فيبقَوْن متهاونين؛ ويجدون لأنفسهم الفتوى للعمل بالرخصة، بظنٍّ أنّ العلم الدينيّ الذي حصّله هو، في درجةٍ ينقذ إيمانه. .

المعنى الثاني: أنّ أعدائي تحت الغطاء منذ القديم، وبعضَ أركان الحكومة أورثوا العلماء الحسّاسين والضعفاء بدرجة مّا، خوفاً مهمًّا، بسببِ توحيشهم كلَّ أحد، عنّا وعن الأنوار، بدعايات رسميّة وغير رسميّة، وباتّهامهم وحبسهم إيّانا مرّتين في صورة ظالمة، في جهة القانون والإدارة والسّياسة، لأجلِ إهلاكِ تلامذة رسالة النور، المعرَّضين لهجوم وتضييق رهيب بهذا القدر مرّتين، من جرّاءِ الأوهام؛ كأنّه يوجد احتمالُ حادثةٍ مثل واقعتَيْ «مَنَمَنْ» و «الشيخ سعيد»؛ فذلك يصير معذرةً للعلماء؛ فلذلك لا تدخل الأكثريّةُ دائرةَ الأنوار، بل يدخلها قسمٌ من العلماء، الذي يحمل جرأةً وغيرة فوق العادة فقط؛ فأعفَوْا بدرجة مّا، عن غير الداخلين أيضاً. . .

المعنى الثالث: أُخِّرَ الآن؛ فإنّ بعض العلماء مثلاً لا يوافق بعضُ إخبارات النور الغيبيّة، أنظارَهم السّطحيّةَ؛ فلا يقتربون منه بعدُ، بذريعةِ ظنّهم التشبيهات التي هي حجاب الحقيقة، حقيقةً؛ ذلك مثل «كون رجلٍ عال بقدر المأذنة، ستوجد في جبهته كتابةٌ تُقْرَأ؛ وستَنْقُب يدُهُ فجأةً بماءٍ مَّا». . فللّه تعالى الشكر بلا حدّ: أنّ ما يحتاج إليه عوامُ المؤمنين أكثرَ احتياج؛ ويجدونه في النور، نقطةَ الاستناد، في رسالة النور، في هذا الزمان، هي حقيقةٌ لن تصير آلةً لشيء مّا أصلاً؛ ولن يدخلها الغرضُ والغاية؛ ولن تفسح المجالَ لأيِّ شبهة وسوسة أصلاً؛ ولن يجد أيّ عدوّ، ذريعةً لها أصلاً؛ فيُزَيِّفَها؛ وسيوجدُ العاملون لها لأجل الحقّ والحقيقة فقط؛ ولن تخالطها مقاصدُ دنيوية؛ كي يعتمد أهلُ الإيمان في الأقطار النائية، اعتماداً تامًّا على تلك الحقيقة، وعلى ناشريها الصّادقين؛ فينقذوا إيمانهم، عن اعتراض الزنادقة والملحدين، وعن إنكار الفلاسفة المرعبين المعارضين

للدين.. نعم: أنّ أهل الإيمان ذلك، سيقول بلسان الحال: «إنّ هذه الحقيقة، إذا كان أعداؤها الأشدّاء بهذا القدر، لم يقدروا أن يزيّفوها؛ ولا يقدرون أن يعترضوا عليها؛ ولا يحمل تلامذتُها أيَّ مقصد في خدمتها، سوى الحقّ؛ فلا ريب أنّ تلك الحقيقة، هي عين الحقّ، ومحضُ الحقيقة؛ هكذا يقوّي إيمانَهُ وينقذه في حكمِ دليلٍ بقدرِ ألفِ برهان؛ ولن يقعوا في الأوهام بعدُ، قائلين: هل في الإسلام بطلان مخالف للحقيقة؟.

١٤١ ـ .... سأل أحدُ تلامذة النور، حولَ إعطائي لكم في حياتي، ما سيقع بأيديكم بعد الوفاة، من حقوقي وأموالي المعنويّة، وحولَ جعلي إيّاكم وَرَثةً بالفعل، قبل الممات، بناءً على سرِّ قوله: «موتوا قبل أن تموتوا»؛ فقال: ما هي حكمته؛ فإنّنا نريد أن نراكم بيننا زمناً كثيراً بعدُ؛ فستدومون كذلك؛ إن شاء الله..

وأنا قلت: إنّ مالي هذا، إن وقع بأيدي هؤلاء الوَرَثة الحقيقيّين ذوي الحقيقة، يُقَسَّم بدرجة مّا، مثل مال الدنيا؛ فيصير كلُّ واحد منهم حسب درجته، مالكاً حقيقيّا لقسم من المال؛ فلا يكون مالكاً لجميعه؛ ولكن إذا مُنِحَ للوَرَثة قبل الموت؛ يُعَدّ كلُّ واحد منهم حسب درجته، مالكاً لعموم ذلك المال وذلك السراج النوريّ، مثل الأموال الأخرويّة؛ فيصبح كلّ واحد منهم «سعيداً صغيراً»؛ فيحصل آلاف الحَرَس، مكانَ حارس واحد؛ فلا يصير نوريًّا صاحبَ حصّة خاصّة واحدة فقط؛ من الألف في إرثِ «السعيد»؛ بل يصبح «سعيداً» شابًّا كاملاً. فإن كان ذلك المال النوريّ، بقدر خزينة مثلاً، بالافتراض، يمكن أن يقع لكلّ واحد من آلاف النوريّين، عشرون ليرة ذهبيّة، أو مائةُ ليرة ذهبيّة، في التوزيع والتقسيم. وإن منحها لهم قبل أن يموت، يمكن أن يقع لكلّ واحد من الخواصّ حسب درجته، مليونٌ واحد، دفعةً واحدة، بناءً على سرّ عظيم. وإنّ لهذا السرّ سرًّا لا أستطيع أن أوضحه الآن..

فقال ذلك التلميذ أيضاً: فهل يستطيع كلّ تلميذ، أن يفتديَ بحياته مثلك؛ فيقبضَ دفعةً ذلك المالَ العظيم؟..

وأنا قلت: إنّ القوّة التي ينتجها التساندُ الحقيقيّ بين التلامذة، بسرّه العظيم؛ كما يُظْهِر التساندُ، ثلاثَ ألفات، في قوّةِ مائةٍ وأحد عشر، لن تتخلّف ـ إن شاء الله ـ عن تضحيةٍ بائس مثلي، التي تُظَنّ فائقةً على العادة بالنسبة لكم؛ إن شاء الله. . .

١٤٢ ـ. . . . إنّي أرى «إسپارطَةَ» مباركةً بترابها وأحجارها وبجميع أهاليها؛ فمن ذلك أنظُرُ إلى الحكومة التي هناك، وإلى شرطتها خصوصاً، نظرةَ الصّديق الحميم. وقد ثبت بتجاربَ كثيرة، وباعترافِ شرطةِ ثلاث ولايات، وبقرارِ براءةِ مَحاكمِ ثلاث محافَظات، قراراً متّفقاً عليه، وبتحسينِ وتقديرِ ثلاث جمعيّات علميّة، وأهل الخبرة خصوصاً ـ ثبت ـ: أنّ أجزاء رسالة النور، وتلامذتَها، هم موظّفون معنويّون للشرطة المعنويّة والمؤثّرة تماماً، في تأمين الأمن، وتطويع المتمرّدين، أكثَرَ من رؤساءِ الشرطة، تجاه الأمن والإدارة والانضباط وفساد الخُلُق، التي هي وظيفة الشرطة ومدير الأمن. فلذلك لا بدّ أن تنظر الشرطة بكمال التقدير مثل نظرة مدير الأمن، لا بالأوهام؛ فإنّه قال في حقّ «ذي الفقار»: إنّه جيّد جداً؛ فأحْبَبْتُهُ فسأقرءُهُ فإنّي استطبته. . ومهما كان؛ فما ترونه مناسباً بعدُ، تفعلون كذلك. وقولوا لمدير الأمن: إنّ أخانا «السعيد» يقول: «إن كان «ذو الفقار» ذلك، أعجبه؛ فإنّي أهديه له؛ فإنّه لي؛ وسأهدي له «عصا موسى» أيضاً، الذي هو مهمّ مثله». . .

١٤٣ ـ إلى «حلمي بك» وزير الداخليّة القديم، والأمين العامّ للحزب الآن!.

. . . ثانياً: إنّي أعلمني مضطرًا لتبيينِ حقيقة لكم باعتبارِ كونكم الأمينَ العامّ للحزب الآن. وإنّ الحقيقة هي: أنّ لحزب الجمهور الذي أنت أمينُهُ العامّ الآن، وظيفةً مهمّة تجاه الشعب؛ وهي: إنّ الشعب التركيّ، والمتركّين من إخوانهم في الدّين، الذين فرّحوا عالم الإسلام، ببطولتهم؛ وحافظوا على الوحدة الإسلاميّة، والذين هم وسيلة عظيمة لنجاةِ عالم البشريّة، عن الكفر المطلق والضلالة، بصورة مشرقة، منذ ألف عام، إن لم تمتلكوا القرآن وحقائق الإيمان،

على وجه البطولة الآن كالزمان القديم؛ ولم تجتهدوا أنتم أهلَ الحميّة من أمثالكم، لترويج الحقائق القرآنيّة والإيمانيّة مباشرة، عوضاً عن دعاية الحضارة، لضرر الدين في صورة خاطئة في الزمان القديم؛ فإنّي أخبركم قطعاً؛ وأُثْبِتُ بحجج قطعيّة: أنّ ذلك سيؤدّي إلى كراهيةٍ رهيبة، بدلاً عن محبّةِ عالم الإسلام وأخوّته، وإلى عداوة على الشعب التركيّ الذي هو قائده وأخوه الباسل، وإلى استيلاء الثعبان الفزيع الخارج من الشرق الشماليّ، وإلى تمزّقِ هذا الشعب التركيّ الذي هو حصنُ عالم الإسلام، وجيشُهُ الشهير، مغلوباً للفوضى التي تحت الكفر المطلق الساعي لإهلاكِ عالم الإسلام الآن. نعم: إنّ هذا الشعب الباسل يستطيع بقوّة القرآن أن يقاوم ضدّ التيّارين الرهيبين في الخارج. وإلاّ فإنّ الكفر المطلق يجعل الاستبدادَ المطلق، والسفاهةَ المطلقة، وإباحةَ ثروةِ أهل الشرف، للطائشين، أداةً؛ فيزحف بقوّة رهيبة؛ فالذي يُوقِف تيّاراً كذلك، إنّما هو هذا الشعب الذي امتزج واتّحد بحقيقة الإسلام؛ ووَجَد في الإسلام شرفَهُ الذي في الماضي كلّه؛ فإنّه الذي يستطيع أن يقاومه؛ وإنّ المتحمّسين والوطنيّين من هذا الشعب، يوقفون ذلك التيّارَ ـ إن شاء الله ـ باتّخاذهم الحقائقَ القرآنيّة التي هي في حكم عِرْقِ روحِ هذه القوميّة الممتزجة المتّحدة، أساساً عوضاً عن التربية المَدَنيّة؛ وبجعلهم إيّاها، دستورَ الحركة، قبل كلّ شيء..

التيّار الثاني: قد نجح أيضاً بدرجة مّا إلى الآن؛ بتخطيطِ مثلِ إفسادِ المركزيّة الإسلاميّة القويّة التي في هذا الوطن؛ وقَطْعِ ارتباطِ عالم الإسلام عنها معنًى؛ وتحويلِ أخوّتهم إلى العداوة لهذا الشعب، باتّهامها بالإلحاد، لأجلِ تأليفِ مستعمراتهم التي في عالمِ الإسلام، ولربطها بأنفسهم تماماً. فإن كان هذا التيّار واعياً؛ فغيّر هذا التخطيطَ الرهيب أيضاً؛ فيشوّقَ دينَ الإسلام الذي في هذا المركز؛ كما يشوّق عالَمَ الإسلام الذي في الخارج؛ فإنّه هو أيضاً يستفيد منه كثيراً؛ ويحافظ بدرجة مّا على فتوحاته العظيمة؛ وينجو هذا الوطنُ والشعب، من هذا البلاء الرهيب. فإن اجتهد المتحمّسون والوطنيّون الذين أنت أمينُهم العامُّ الآن، للمحافظة على الأصول الجارية إلى الآن، والطامسةِ على المقدّسات،

بحساب المَدَنيّة؛ فاتّخذوا الإجراءاتِ ـ التي فعلها ثلاثةُ أشخاص أو أربعةٌ، باسم الانقلاب ـ أساساً؛ فأسندوا إليهم محاسنَ الانقلاب، والحسناتِ الموجودةَ؛ وأُسْنِدَت الخطيئاتُ الرهيبة الموجودة إلى الشعب؛ فحينئذٍ تصير السّيئاتُ الثلاث أو الأربع، للرجال الثلاثة أو الأربعة، ثلاثَ أو أربعَ ملايينِ سيّئةٍ؛ فيصبح ذلك مخالفةً عظيمة لمليارات جيوشِ هذا الشعب التركيّ الباسل والمتديّن والذي هو جيش الإسلام، ولملايينِ شهدائه الشرفاءِ والمرحومين، ولأمّته التي في العصور السّالفة؛ ويصير عذاباً واحتقاراً معنويًّا لأرواحهم؛ مع أنّ حسناتِ الشعب والجيش ـ التي وُجِدت بقوّتهما وهمّتهما؛ والتي حصّةُ أولئك الأشخاص الانقلابيّين الثلاثة أو الأربعة، فيها قليلة جداً ـ إذا أُسْنِدت إلى أولئك الرجال الثلاثة أو الأربعة؛ فإنّ تلك الملايينَ الثلاثَ أو الأربعَ من الحسنات، تنحصر في ثلاثٍ أو أربعِ حسنات؛ فتتصاغرُ وتنزلُ إلى العدم؛ فلا تكون كفّارةً بعدُ للخطيئات الرهيبة..

ثالثاً: إنّ لكم معارضين داخليّين وخارجيّين، في جهات كثيرة قطعاً؛ وإنّي لا أعلم حال الدنيا والسياسة؛ لأنّي لا أنظر إليهما؛ ولكنّهم ضايقوني كثيراً في هذه السنة؛ فلذلك نظرت بالضرورة إلى سببه؛ فقد ظهر معارضٌ ضدّكم؛ فلو وَجَد ذلك المعارض رئيساً متكاملاً؛ فخرج باسمِ الحقائق الإيمانيّة؛ لَغَلَبكم فجأةً؛ لأنّ تسعين في المائة من هذا الشعب ارتبط بالعنعنة الإسلاميّة، بالروح والقلب، منذ ألف سنة؛ فإن خضع أيضاً بجهة الإطاعة للأمر المخالف في فطرته ظاهراً؛ فلا يرتبط به قلباً؛ وأيضاً إنّ مسلماً مّا ليس كسائر الشعوب؛ فإن ترك دينَهُ، يصير فَوْضَويًّا؛ فلا يبقى تحت أيّ قيد؛ فلا يُدار بأيّةِ تربيةٍ وتدبير سوى الاستبداد المطلق، والرشوة المطلقة. ولهذا الحقيقة جهاتٌ كثيرة، وأمثلة وفيرة؛ نختصرها فنحيلها على ذكائكم. وإنّ الألزم لكم، هو أن لا تتخلّفوا عن «إيسْوَجْ، ونُورْوَجْ، وفِنْلَنْدِيا» في إحساسِ هذا العصر، بشدّة الاحتياج إلى القرآن؛ بل إنّ وظيفتكم أن تصيروا أدلاّءَ لهم ولأمثالهم. فإن أسندتم خطيئاتِ الانقلاب الصادرةَ حتّى الآن، إلى ثلاثةِ أو أربعةِ أشخاص؛ فاجتهدتم لتعمير التخريبات المفعولة بإجبار الحرب العالميّة، وسائر الانقلابات، خصوصاً في حقّ الشعائر الدينيّة،

حتّى الآن، يصبح ذلك شرفاً عظيماً جداً، لكم في المستقبل، وكفّارةً لخطيئاتكم الكبيرة، في الآخرة؛ فتؤدّون الخدمة النافعة في حقّ الوطن والشعب؛ فتستحقّون اسم دعاةِ القوميّة، وأصحاب الحميّة. . .

رابعاً: إنّه إذا كان الموت لا يُقتَل؛ وبابُ القبر لا يُقفَل؛ وإذا كنتم أنتم أيضاً تعدون إلى القبر، ككلّ أحد؛ وإذا كان ذلك الموت القطعيّ، إعداماً أبديّاً لأهل الضلالة؛ فلا تستطيع مائةُ ألفِ دعوةٍ قوميّة ودنيوية وسياسيّة، أن تبدّله؛ وإذا كانت رسالة النور التي أثبتت كالشمس أنّ القرآن حوّل ذلك الإعدامَ الأبديّ، إلى إجازة التسريح لأهل الإيمان، وصلت إلى أيديكم؛ ولا يستطيع أيّ فيلسوف، وأيّ ملحد، أن يعارضها منذ عشرين عاماً؛ بل تسوق الفلاسفةَ الذين يدقّقون فيها، إلى الإيمان؛ وأنّ محاكمكم الأربعَ الكبيرةَ، وخبراءكم المؤلَّفين من الفلاسفة والعلماء، حسّنوا رسالة النور؛ وصدّقوها وقدّروها؛ فلم يقتدروا أن يعترضوا على حججها التي هي في حقّ الإيمان، خلال هذه السنوات الاثنتي عشرة؛ وإنّي أستطيع أن أظهر مائةَ ألفِ شاهد من الشعب التركيّ، وخصوصاً من الشبّان المتعلّمين، على أنّها سدٌّ قرآنيّ مثلُ سدِّ ذي القرنين، ضدّ التيارات الرهيبة المهاجمة؛ مع أنّها ليس لها أيُّ ضرر بهذا الشعب والوطن؛ فلا ريب أنّ اتّخاذكم فكري هذا، إلى النظر التامّ، هي إحدى وظائفكم المهمّة؛ فإنّكم تستمعون كلّ زمان، إلى دبلوماسيّين دُنيَويّين كثيرين؛ فاللازم أن تستمعوا قليلاً أيضاً، إلى بائس مثلي على باب القبر، يتكلّم بحساب الآخرة؛ ويبكي على حال المواطنين. . .

١٤٤ ـ . . . إنّ الدول التي إحداها سريّة ـ وهي ألمانيا ـ وثلاث منها علنيّة، إحساسُها في هذا العصر العاصف والملحد، بشدّةِ احتياجِ البشر إلى القرآن؛ وقبولُها إيّاه بالفعل، حادثةٌ قرآنيّة عظيمة في هذا العصر؛ فإنّ التصديق بالقرآن، لا تصديقُ ثلاثِ دُوَلٍ، بل تصديقُ عشرةِ فلاسفةٍ وعشرةُ أشخاص مشهورين، دفعةً واحدة، في بلادٍ بعيدة، تُؤَمِّنُ لنا ولعالم الإسلام، بشارةً عظيمة، ولعوامِّ أهل الإيمان، قوّةً معنويّة كبيرة. . .

١٤٥ ـ . . . قولوا لصديقنا وأخينا ذلك الذي يريد إرسالَ نسخة من «ذي الفقار وعصا موسى» إلى هيئة المسلمين في أمريكا، بواسطة السفير الأمريكيّ في «إسطنبولَ» ـ قولوا له ـ: إنّ عقليّة السفراء مشغولة بالسياسة؛ وإنّ رسالة النور ليس لها علاقة بالسّياسة؛ فمن ذلك لا يمكن لعقليّة سياسيّة، أن تقدّرها فوراً؛ وأيضاً إنّ رسالة النور لا تطلب المشترين. فعلى المشترين أن يطلبوها ويرجوها. إنّ أمريكا ستطلب قطعاً رسالةَ النور التي هي أعظَمُ حادثة هنا؛ وهي تُعَقِّبُ بالتطلّع أصغرَ حادثةٍ هنا. . إنّ الأمر في كلِّ مسائلنا بعد هذا، هو لكم ولخواصّ التلامذة الذين يمثّلون الشخص المعنويّ لرسالة النور. . .

١٤٦ ـ جواب وارد بالبال، بمناسبة سؤال مادّيّ ومعنويّ:

يقال: لماذا لا تقبل لشخصك حُسْنَ ظنٍّ تلامذة النور، وقناعَتَهم القطعيّةَ، ومقاماً وكمالاتٍ في حقِّ شخصك، تصير مداراً لازديادِ أشواقهم إلى الأنوار؛ وأنّما تمنحها لرسالة النور فقط؛ فتُظْهِر نفسَك خادماً قاصراً جداً؟. .

الجواب: حمداً وشكراً بلا حدّ: أنّ لرسالة النور، نقاطَ استنادٍ قويةً وثابتة، وحججاً مشرقة وقاطعة كذلك، ليس لها احتياج إلى الاستعداد والمزية المظنونيْن في شخصي؛ فإنّها لا تنظر إلى قابليّة المؤلّف؛ فتأخُذَ منها القبولَ والقوّة، كسائر المؤلَّفات. فها هي في الميدان؛ فإنّها منذ عشرين عاماً، تستند إلى حججها القاطعة؛ فتُجْبِر أعداءَ شخصي المادّيّين والمعنويّين، على التسليم. فلو أنّ شخصيتي كانت لها نقطةَ استناد مهمّةً، لا استطاع أعدائي الملحدون، وخصومي المتعسّفون، أن يضربوا الأنوار ضربةً كبيرة، بتزييفهم شخصيَ القاصرَ. والحال: أنّ أولئك الأعداء سعوا من جنونهم، لتزييفي ولنقضِ توجّه العامّة في حقّي، بكلّ أنواع الدسائس أيضاً؛ مع أنّهم لا يستطيعون أن يورثوا فتوحاتِ الأنوار وقيمتَها، ضرراً؛ إنّه وإن شوّش ذلك بعض الضعفاء و المشتاقين الجُدُد؛ فلا يستطيع أن يصدّهم عنها. فلهذه الحقيقة، ولأجلِ أنّ الأنانيّة تحكم في هذا الزمان كثيراً، لا أقبل لنفسي حُسْنَ الظنون الزائدة عن حدّي كثيراً؛ ولا أُحْسِنُ الظنَّ بنفسي، مثل

إخواني. وأيضاً إنّ المقام الذي يسنده إخواني إلي أخيهم البائس هذا، إن كان مقاماً أخرويًّا حقيقيًّا ودينيًّا؛ فإنّ الكمالاتِ التي هي هديّة يُهْدُونها لشخصي، إن أعلَمْ نفسي كذلك؛ فإنّه دليل على عدمها؛ وإن لم أعلَمْ نفسي كذلك؛ يلزم عدمُ قبولِ هديّتهم تلك، حسب القاعدة التي في آخر المكتوب الثاني في «المكتوبات»؛ وأيضاً يمكن أن تتدخّل فيها الأنانيّةُ، في جهةِ معرفته بأنّه صاحب المقام. بقي شيء بعدُ؛ وهو: أنّه يصحّ أن يقال: إنّ الموظَّف في نشر الحقائق الإيمانيّة، إن كان صاحبَ المقام في جهة الدنيا، يؤثّر أكثرَ تأثيراً. وفي هذا أيضاً يوجد مانعان..

أحدهما: أنّه إن وُجِدت الولايةُ أيضاً بالافتراض، فإنّ السعي على وجهِ تصنيع المقام، على علم، وعن قصدٍ، هو منافٍ للتفاني والإخلاص الموجودين في ماهيّة الولاية؛ فإنّهم لا يقدرون أن يظْهِروها ويدّعوها مثل الصّحابة الذين هم ورَثة النبوة؛ ولا يقاس عليهم...

المانع الثاني: أنّ شخصاً فانياً وجزئيًّا، مؤقّتاً وقاصراً، والذي يمكن أن يُزَيَّف بجهات كثيرة جداً، إن أصبح مالكاً لها، يرد الضررُ على الأنوار وعلى فتوحات الحقائق الإيمانيّة؛ ولكن توجد نقطة واحدة هي موجِبة للشكران؛ وهي: أنّ أعدائي في أهل السياسة، لا يعلمون الحقائق المذكورة؛ فلذلك يلاحظونني «السعيدَ القديم» ذا الشرفِ وصاحبَ العزّة؛ فيشتغلون دائماً بالإهانة والانتقاص لشخصي، بدلَ الأنوار؛ ويحوّلون بعض المشايخ المتعصّبين الأنانيّين أيضاً، إلى المعارضة لشخصي؛ فكأنّهم يسعون لإطفاء الأنوار؛ والحال: أنّهم يصيرون وسيلةً لتنوير الأنوار أكثر تنويراً؛ فإنّ الأنوار تقتبس الأنوارَ من منبعِ شمس القرآن، لا من شخصي العاديّ......

١٤٧ ـ إخبار غيبيّ لرسالة النور؛ وهو لمعة لنكتة إعجازيّة غيبيّة لسورة الفيل:

لقد أخبرني أحدُ تلامذة النور مخالفاً لعادتي، بحادثة سماويّة أخبرت عنها

الجرائدُ الرسميّة قطعاً؛ وهي الحجارة التي لم يُشاهَدْ مثلُها في جميع التواريخ البشريّة، والتي هي أفزَعُ من الأحجار السّماويّة المُمْطَرة على رؤوس قومِ لوطٍ؛ فتكون مقدّمةً للتصفيع بالحجارة السّماويّة، على بلادٍ ساقت أهلَ الأيمان والأبرياءَ بالملايين، بوسائطَ رهيبة، إلى خارج الأديان السّماويّة، والقوانين الإلٰهيّة، بحساب الإلحاد..

فقلت: إنّي لم أهتم بأخبار الجرائد خمساً وعشرين سنة؛ ولكنّ هذه الأحجار تُمَثِّلُ صفعاتِ رسالة النور، المعنويّةَ على الملحدين؛ وأخبرت عنها قبل خمسٍ أو ستّ سنوات؛ فلذلك قلتُ لذلك التلميذ، في تلك الجهة: «اذهَبْ فاقرأ تلك الحادثةَ فقط؛ وحقِّقْها بتمامها». فحقَّقَها هو؛ وجاء. فيقول: «إنّ أحجاراً في عظمةٍ لم تُشاهَدْ أمثالُها أصلاً على وجه الأرض، سقطت من السماء على غاباتِ «فِيلادِ فِيسْتُوك» الروسيّة، في هذا الربيع. وإنّ أكبرها في طولِ خمسة وعشرين متراً، وفي عرضٍ عشرةِ أمتار؛ فقلّبت جميعَ الأشجار التي حولها؛ وأحدثت ما يُقَدَّرُ بثلاثين حفرة كبيرة، في سقوطها؛ ووُجِد الحديدُ والفولاذ وسائر الموادّ، مختلطةً بدون الميزان، في أجزائها التي فُحِصت.. هذا؛ فإنّ هذا الخبر الذي أخبرت به الجرائدُ الرسميّة قطعاً، تخبر عنه سورةُ الفيل، على وجه الإعجاز، بجملةِ ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ﴾ قبل ألف وثلاثمائة وستّين سنة: بأنّ القنابل ستنزل من الطائرات السماويةَ؛ وستصير مقدّمة لإمطار الأحجار السماويّة، مثل أبابيلَ، على رؤوس الذين أضلّوا البشر عن الطريق، بحسابِ نوعٍ من حضارة اتّخذت الإلحادَ أساساً؛ ورجّحتِ الدنيا على الدين، في تاريخ ألف وثلاثمائة وتسعة وخمسين.. وإنّ لفظَ ﴿فِي تَضْلِيلٍ﴾ يدلّ على تاريخ الألف والثلاثمائة والستّين؛ فيهدّد مخبِراً بأنّ الأحجار السماويّة التي تُذَكِّرُ الأحجارَ السماويّة النازلة على رأسِ قومِ لوطٍ، جزاءَ الضلالة، ستنزل من بعد ذلك التاريخ.. وتوجد هذه الجملة الحاشية، بين بياناتِ رسالة النور، العائدة إلى نكتة سورة الفيل. وهي: «نعم: إنّ هذه السّورة تهدّد بمعنًى إشاريّ: بأنّ البشر الكثيرَ الشرِّ، إن لم يدخل الشكرَ، من الشرك؛ ولم يقدّم الترضيةَ للقرآن، من هؤلاء الصّفعات؛ فإنّ الأحجار

السّماوية ستَمْطُر على رؤوسهم، بأيدي الملائكة أيضاً.. هذا؛ فتوجد أمارتان على أنّ لهذه الفقرة، إشارةً إلى هؤلاء الأحجار مباشرة. . .

الأولى: أنّ أحجاراً هكذا في طولِ خمسة وعشرين متراً، وفي عرضِ عشرةِ أمتار، مثل الجبل، هي علامة لغضب السّماوات ضدّ الإلحاد قطعاً؛ وقد كانت الأحجار السّماويّة الواردة إلى الآن، شبراً أو شبرين. وإنّ نظر سورة الفيل إليها؛ وإشارةَ تفسيرها إليها هي حقيقة؛ فإنّ لتلك الحادثة، لياقةً بذلك الإخبار؛ لأنّها لا مثل لها. . .

الأمارة الثانية: هي نزولها على مراكزِ إلحادٍ رهيب يهدّد كلَّ وجه الأرض، ونوع البشر. وقد أحسّ الملحدون هذا؛ فسعَوْا لعدمِ تشهيرِ هذه الحادثة الرهيبة العجيبة، بقدرِ ما تأتّى من أيديهم؛ وقد صار شهراً أو شهرين؛ في حالِ أنّهم ينشرون بالاهتمام حادثاتٍ صغيرةً. . .

١٤٨ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! لا تحزنوا فإنّ العناية الربّانية، في حال الدوام. فسيبقى تعرّضهم الجديد هذا عقيماً؛ إن شاء الله؛ وسيعين فتوحاتِ النور. فَلْيذهَبْ أحدُ إخواننا إلى «أنقرَة» لدفع المعاملة المخالفة للقانون، التي في حقّنا، في دائرة القانون، بدون التخوّف الآن؛ وَلْيَزُرْ فضلاءَ مثل «حلمي أوُران» مفتّش الحزب القديم، والنائب « جلال» مفتّشِ ولايةِ «أفيون» و «أحمد حمديّ» في رئاسة الديانة، و «يوسف ضياء» في أهل الخبرة؛ وَلْيجتهِدْ لتبديل المعاملة الهوائيّة غير القانونيّة المفعولة بنا. وقولوا للمحكمة والشرطة، لأجل «ذي الفقار وعصا موسى» والجهاز، التي صودرت: «إنّ تكثير نُسَخ هذين، هو لأجل الخارج؛ فإنّها تُرْسَل إلى الخارج؛ فإنّه إذا كانت ثلاثُ دُوَلٍ في الشمال، قبلت القرآنَ؛ فباشرت بتدريسه في مدارسهم؛ وإذا كانت الهندُ طلبت القرآنَ الكريم من هذه الحكومة، بمقدارِ مليونَيْ ليرة؛ وإذا كانت مَحاكمُكم الثلاثُ، وعلماؤكم الفلاسفةُ، دقّقوا في أجزاءِ «ذي الفقار وعصا موسى» سنتين؛ ثمّ قدّموا القرار ببراءتنا بالاتّفاق؛ فقدّروا هذه الكتب واستحسنوها؛ وإذا كان هذان الكتابان سيفين

قاطعين، وحجّتين مشرقتين للقرآن؛ وكانا يجبران أشدّ المعاندين أيضاً على التسليم؛ وإذا كان آلافُ أهل التحقيق وأهل الفنّ، يشهدون على أنّ هذين الكتابين في قوّةٍ يستطيعان أن يقاوما تماماً ضدّ تيّار الإلحاد القادم من الشمال المنتج للفَوْضَوية الرهيبة والمخرِّبة؛ وإذا كانت الحكومة الحاضرة، تفتح مدارسَ القرآن؛ وأمرت بتدريس الدروس الدينيّة في المعاهد؛ فإنّ هذه المعاملة التي ضدّنا، هي ظلم هوائيّ لا مثل له، وجناية على الوطن والشعب والأمن وحرّية الوجدان؛ وإنّنا لا نريد أن تلوّثنا سياسةُ الدنيا؛ وإلاّ فإليكم الخبر بأنّنا نستطيع أن ندافع عن حقّنا تماماً؛ فلا تجبرونا على ذلك». . . .

١٤٩ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! لقد حصلت لنا القناعةُ القطعيّة بسرِّ قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ وبتجاربنا الكثيرة جداً إلى الآن: بأنّ تلامذة رسالة النور، وخِدْمَتَها تُسْتَخْدم تحت يدِ عنايةٍ ورحمة. فبناءً على ذلك، عليكم أن تزيدوا في شوقكم وغيرتكم، مع الزيادة في احتياطكم. نعم: إن لم تكن لهذه الحادثة، أيّةُ فائدة أيضاً؛ فإنّ إنقاذ إيمانِ قسمٍ وقع في الورطة بالاضطرار، من الموظّفين الرسميّين الذين هم أكثر احتياجاً، يمكن أن تؤمّنوا به منفعة معنويّة أزيد جداً من هذا الضرر الماديّ، ذلك بأنّي كنت كتبت لكم في السجن محرَّماً؛ فقلت: «إنّهم إن حكموا عليّ بالإعدام، فإنّي راضٍ به؛ وأسامحهم بشرطٍ أن ينقذوا إيمانهم برسالة النور الذاهبة إلى «أنقرة»؛ فإنّه إذا كانت وظيفتُنا إنقاذَ الإيمان؛ وإذا كانت ثلاثُمائة وخمسون نسخة من «ذي الفقار» توزّعت إلى أيدي الناس؛ فقد ذهبت مائة وخمسون نسخة من «ذي الفقار» إلى الموظّفين الرسميّين الذين هم أكثر احتياجاً؛ فأجبرتهم على التدبّر حسب الوظيفة؛ وصارت في حكمِ إعلانٍ ودعاية لاشتهارِ «ذي الفقار»؛ وكانت لازمةً في آونةِ تقوِّي التيّار الخارجيّ الحاضر خصوصاً؛ ولها فوائد كثيرة. فإن لم تُعَدْ فوراً أيضاً؛ فلا بأس بها أصلاً؛ فإنّه كما أنّ رسائلَ كثيرة مع «الآية الكبرى» أنقذت إيمان الكثيرين، تحت الغطاء، في محكمةِ «دَنِزْلي»؛ فإنّ هذه الحادثة أيضاً تستنتج نتائجَ خيريّة كذلك؛ إن شاء الله؛ ولكن كانت تُدار حيلةٌ مّا منذ القديم،

ضدّ «ذي الفقار وعصا موسى» بجهةِ حسدِ المبتدعين في هذه المسألة، وبنيّةِ إرضاءِ ما في الشمال من الإلحاد. فستنتج بعكس مقصودهم؛ وتُخْجِلهم؛ إن شاء الله. . .

١٥٠ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! إنّه إذا كانت «إسپارطَة» أصبحت في حكمِ مدرسة النور؛ ونظرت حكومتُها وشرطتها، إلى النوريّين، نظرةَ المسامح، بل الصَّديقِ، أزيدَ من كلّ مكان؛ فلم تُوجِعْهم كثيراً؛ فإنّنا أيضاً لا نتزعج من مساسهم في هذه الحادثة، بحسابِ كونِ «إسپارطَة» مباركةً؛ ونهنّئهم في جهةٍ مّا أيضاً؛ فإنّهم ينجحون لتدقيقِ أجزاء النور، ولقراءتها والاستفادة منها، حسب الوظيفة؛ على أنّه حقّهم أن يقرؤوها أوّلاً؛ فإنّ موظّفَ عدليّةٍ أو شرطة، قويَّ الإيمانِ، يمكن أن يكون له فائدة للوطن، بقدرِ عشرة أشخاص؛ فلذلك لا أهميّةَ لخسارتنا الماديّة أصلاً، بالنسبة إلى هذه الفائدة المعنويّة. وإن ناسب، فسَلِّموا من جانبي أيضاً، على مدير الأمن، والمدّعي العام؛ وقولوا: «إنّي لا أدعو عليهم؛ بل أدعو لهم بالعكس، قائلاً: يا ربِّ! أعطهم الإيمانَ الكامل، وحسن الخاتمة؛ واجعلهم مستفيدين من الأنوار». .

١٥١ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! إنّ السيّارة التي اشتراها إخوانُنا الخمسة، بدون المنّة؛ وإن كان لها لزوم وفائدة بقدرِ أربعين ألف ليرة، في جهة مّا؛ لأزورَ إخواني في بلدات مختلفة الآن؛ فأُعِينَهم في خدمة النور، في جهة مّا؛ فظُنَّ ضررٌ ظاهريّ، من عدم قبولي إيّاها؛ لكنّها صارت حجّةً قاطعة بأيدي تلامذة النور، في نتيجتها؛ فإنّها أصبحت في حكمِ برهانٍ أقوى من كرامة النور الخارقة، الذي هو سند قويّ لإلزام السياسيّين والعلماء المعترضين الذين يضرّون الدين، بزعمِ أنّه توجد الضرورة إلى العلم والدين، لأجل الدنيا؛ ذلك لتكون حجّةً في صورة قاطعة بهذه الحادثة، على أنّ الحقيقة العالية لرسالة النور، لا تتنازل إلى أيّة منفعة دنيويّة؛ فلا تصير أداةً لها؛ حتّى إنّ قسماً منهم الذي يتوهّم كثيراً؛ ويهرب من النور؛ ولا يعتقد أنّ النور لا يتنازل إلى أيّ شيء من الدنيا، يُضْطَرُّ الآن إلى حقيقة الأنوار بكمال التسليم، وإلى التسليم بأنّها فوق كلّ شيء. فإذاً إنّ عناية الحقّ تعالى، حوّلت ذلك الضررَ أيضاً إلى رحمةٍ أهمّ. . . .

١٥٢ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! كما أنّ سجننا الدنزليّ صار سبباً كبيراً لفتوحاتِ «الآية الكبرى»؛ كذلك بعينه توجد أمارات كثيرة على أنّ هذه الحادثة أيضاً تصير وسيلة مشرقة لفتوحاتِ «ذي الفقار وعصا موسى»؛ على أنّ القسم الواقع بيد الحكومة، كان حقَّهم؛ وكان لهم أشدُّ الاحتياج إليه؛ حتّى إنّ رئيس الديانة قال لأحدهم: «إنّها أعظمُ تأليفٍ متخصّص بالمعنويّات...».

١٥٣ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: نهنّىء بكلّ روحنا وحياتنا، ليلتكم المعراجيّةَ الشريفةَ السّابقة ذات الرحمة والبركة، وذات الغيث والكرامة؛ ونرجو من الرحمة الإلّهيّة، أن تصبحوا مشرَّفين بأمثالها الكثيرة. وإنّ نزول المطر في الليلة السابقة على ليلة المعراج في هذه السنة كالسنة الماضية بعينها، نزولاً بوجهٍ لم يُشاهَدْ مثلُه؛ وإنّ دوامه في ليلة المعراج ونهارها، علامةٌ على أنّ الكائناتِ والعناصرَ تصفّق لهذه الليلة المباركة؛ كما أنّ قناعتنا قاطعة بأنّه أمارة لفتوحاتِ «ذي الفقار وعصا موسى» خصوصاً في الدوائر الرسميّة. وإنّ مفاجأة زوالِ مرضٍ وألم شديد ومانع بدرجة مّا، للعمل إلى نصف هذه الليلة المباركة، أورثتني القناعةَ بأنّها أثر قبولِ دعواتِ إخوانيّ في حقّي في هذه الليلة المباركة، لأجل صحّتي وعافيتي؛ وأنّ كلّ ساعة من تلك الليلة، مُثيبة بقدرِ عشرِ ساعات، بجهةِ زيادة المرض في مقدار منها؛ فتلقّيتُ هذا النوع من البشارة المعنويّة؛ فشكرت الله تعالى؛ وقلت: «الشكر بلا حدّ لأرحم الراحمين»...

١٥٤ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! لقد تلقّيتُ مجموعاتِ «عصا موسى» المحتشمةَ والصحيحة والمتكاملة والتي لها منافعُ كثيرة مثل عصا موسى النبيّ عليه السلام؛ فشكرتُ الله تعالى بلا حدّ، على أنّ هذه النسخ المصحَّحة تصير مأخذاً؛ فستخدم تصحيحَ أجزاءِ رسالة النور، بدلاً عنّي، في كلّ جانب؛ كما أنّها ستنقذ الإيمانَ؛ وتفتح الفتوحاتِ في كلّ النواحي؛ إن شاء الله؛ فنهنّىء أركان «المدرسة الزهراء» مكرّراً، في هذه الجهة. إنّي أسير بالسيّارة ساعة أو

ساعتين، للتفرّج على أزهار هذا الربيع المشرق[1]؛ فقد نمت جميعُ النباتات المزهرة، على وجهٍ لم أشاهده في حياتي أصلاً؛ ففتحت الأزهارَ بوجهٍ يفوق على العادة؛ فأحسستُ حقَّ اليقين كأنّها تسبّح على وجه التبسّم؛ فتقدّر صنعةَ صانعها ذي الجلال؛ وتصّفق عليها بلسان الحال؛ فمن ذلك استفادت من هذه الحال، حسّيّاتي المشتاقةُ إلى الحياة الدنيويّة؛ ونفسي الغافلةُ والجزوعة؛ فورد الاعتراض، على نفسي التي تطلب في الفاني، الذوقَ الباقيَ، وعلى قلبي الذي عزم على النفرة من الدنيا، وعلى السآمة عن الحياة المتضايقة والمريضة، وعلى السفر إلى البرزخ، وعلى زيارةِ تسعين في المائة من أحبابه الذين هناك، في جهة الاشتياق إليهم؛ فإذا بنور الإيمان السّاري إلى الحسيّات وإلى الأعصاب أيضاً، أثبت ضدَّ ذلك الاعتراض؛ وهو أنّه إذا كان الترابُ حجابَ رحمةٍ بلا حدّ؛ ولا يبقى أيُّ شيء داخل فيه مهملاً، ذلك من صيرورته مَظْهَراً في جهته الماديّة، لهذا القدر من الجمال والرحمة والحياة والزينة؛ فلا ريب أنّ تحت حجاب التراب، ووراءَه، نوعاً فعّالاً من المراكز المعنوية، وقسماً من معاملِ هذه الزينة والروعة والجمال والحسن والرحمة والحياة الظاهرية كلِّها؛ وأنّ الدخول تحت هذه التربة التي هي أمّنا الحميمةُ، والالتجاءَ إلى حضنها، والتفرّجَ على تلك الأزهار الحقيقيّة والدائمة والمعنويّة، هو أزيدُ ما يُحَبَّب، ولائق بالاشتياق؛ هكذا أزال اعتراضَ تلك الحسّياتِ العمياء، وتلك النفسِ الطالبة للدنيا؛ ودَفَع اعتراضَهما بتمامه؛ فأجبر نفسي أيضاً المتعبّدَةَ للدنيا، على قولِ «الحمدُ لله على نور الإيمان، من كلّ وجه»..

١٥٥ ـ أولادي الأعزّة الأبرياء! إنّكم تجتهدون لدراسة القرآن لأجلِ تعلّمه؛ فتوجد نقائصُ في الحروف الجديدة التي تعلمونها؛ فلذلك يلزم عدمُ القراءة من الحروف الجديدة، بقدر الإمكان. وأيضاً إنّ فائدة قراءة القرآن، ليست أن يصير

[1] إنّ مطر هذه السنة، ذا الرحمة بلا مثل، وزوالَ قسم من البُرْنَيْطَة، عن رأس الجيش، وفَتْحَ مدارس القرآن رسماً، وانتشارَ «ذي الفقار وعصا موسى» في صورة مؤثّرة، لأجل إنقاذ الإيمان، دليل على إنتاجها نتائجَ كثيرة ذاتِ رحمة مثل هذه.. المؤلّف..

حافظاً؛ ويكسبَ بها مقاماً؛ ويتلقّى في الدنيا راتباً؛ بل يلزم أن يتفكّر أنّ كلّ حرف منه، يؤتي ثمراتِ الجنّة، وفوائدَ الآخرة، من عشرِ مثوباته، على الأقلّ، إلى المائة والألف والآلاف؛ وأن يقرأه بنيّةٍ أنّه يؤمّن راحةَ الحياة الأبديّة، وسعادَتَها. نعم: إنّ دراسة الفنون في المعاهد، لأجل معيشة الدنيا أو رُتَبِها، إن كانت درجتُها وفائدتها واحدةً، في هذه الحياة الدنيويّة القصيرة؛ فإنّ تعلّم القرآن وكلماته القدسيّة، ومعانيه النوريّة والإيمانيّة، هو أغلى منها آلافَ الدرجات، في الحياة الأبديّة؛ فإنّ أولئك في حكم الزجاجات؛ وهؤلاء في حكم الألماسات. وأيضاً إنّكم تَصْلَحون أن تكونوا أولاداً حقيقيّين ومفيدين لآبائكم وأمّهاتكم؛ فإنّكم إذا كنتم معصومين؛ وليس لكم ذنب بعدُ؛ فإن قرأتموه بنيّة قدسيّة هكذا؛ فإنّه يقبلكم بين تلامذة رسالة النور المعصومين؛ فتصيرون ذوي حصص في دعوات جميع التلامذة؛ وتصبحون طلاّباً مباركين؛ فأهنّىء أستاذكم؛ وأهنّئكم ووالديكم وبلادكم... المحتاج إلى دعواتكم، سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)...

١٥٧ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: نهنّىء ليلتكم البراتيّة، بكلّ روحنا وحياتنا..

ثانياً: إنّ «رأفت بك» الذي هو قائد وناشر أهمّ للنور، ذهابُهُ إلى «إسطنبولَ» لأجل خدمة النور، جيّد جداً، وحسن جداً؛ على أنّ نوريًّا مثله، لازم هناك. وفّقه الله تعالى؛ آمين..

ثالثاً: إنّي حضّرت ثلاثَ نُسَخٍ من «عصا موسى» وثلاثَ نُسَخٍ من «ذي الفقار» على أن تُبْعَث اثنتان منها، إلى علماءِ «الجامع الأزهر»؛ واثنتان إلى علماءِ «المدينة المنوّرة»، الذين هم بجوارِ «الروضة المطهّرة» واثنتان إلى هيئةِ علماءِ «الشام الشريفة»؛ وأُدْرِجت في صدرها رسالةٌ أرسلناها لكم أوّلاً، خطاباً إلى علماءِ «الجامع الأزهر»؛ فسنرسلها فوراً بقدر الإمكان؛ إن شاء الله...

١٥٨ ـ: (رسالةُ «عصا موسى، وذي الفقار» المقدّمتين إلى هيئة العلماء المباركة التي بجوارِ «الروضة المطهّرة»، على صاحبها أفضل الصّلاة والسّلام،

أرْسِلتا لتزورا تلك الأيديَ والأماكن المباركة، بدلاً عن المؤلّف؛ ولتصيرا وسيلةً للشفاعة، ومَظْهَراً لدعواتهم الخيريّة، في المكان المقدّس). . وكُتِبت هذه الفقرة، في التي ذهبت إلى الشام ومصر والهند فقط؛ هكذا: (إلى علماءِ «الجامع الأزهر»؛ وعلماءِ الشام، وجماعة الهند الإسلاميّة) في موضع «الروضة المطهّرة». وكتبناها بعينها في أوائلِ أربعِ نُسَخٍ من «ذي الفقار» وأربعِ نُسَخٍ من «عصا موسى»؛ فأرسلنا النسخ مَثْنى، إلى «الجامع الأزهر»، وإلى علماءِ الشام، وإلى الهيئة التي طلبت المصاحفَ مقابل مليونَيْ ليرة، في الهند. . .

١٥٩ ـ إخواني الأعزّة الأصدقاء! ترسلون إلى العلماء الذين هم بجوار «الروضة المطهّرة»، على صاحبها أفضل الصّلاة والسّلام، من مجموعةِ «عصا موسى» و «ذي الفقار مجموعة المعجزات الأحمديّة والقرآنيّة»، حينما ترونه مناسباً؛ فاكتبوا لهم مع ذلك: «أنّ المدرسة الزهراء[1] لرسالة النور، هي ولدٌ وطالب معنويّ للعلماء الذين بجوار «الروضة المطهّرة»، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، محتاجٌ إلى شفقتهم جداً، وتلميذٌ تعرَّضَ لهجوم الأعداء الأشدّاء، ودائرةٌ وشعبة صغيرة لمدرستكم الكبيرة تلك التي تُنَوِّر عالَمَ الإسلام دائماً؛ فلذلك ننتظر من علوِّ هِمَمِ أولئك الفضلاء الذين هم أساتذةٌ عُلاةُ القَدْرِ، وآباءُ مشفقون، ومرشدون أعظمون حامون، أن يُعِينوا ولدهم البائسَ هذا، إعانةً معنويّة تامّة. أمّا الكتابان اللذان قُدِّما إلى أساتذتنا العظام أولئك؛ فهما درسان لنا عُرِضا على نظرِ مسامحةِ أولئك المتبحّرين المشفقين، ذلك كما يكتب تلميذٌ درسَهُ؛ فيقدّمه مساءً إلى أستاذه ووالده؛ ليعلم مدى درجةِ ما فهمه». هكذا فاكتبوا رسالة مّا؛ وبلّغوهم سلامي واحترامي لهم، وتقبيلي أيديَهم؛ وأنّ «سعيداً» النورسيَّ مؤلّفَ هذه الرسائل يقول: «إنّه في الإنزواء منذ عشرين عاماً؛ فلا يقدر أن يجتمع بالناس، من كونه في التجريد المطلق؛ وإنّما يستطيع في درجة

(١) إنّ المدرسة الزهراء: عبارة الآن عن دائرة الهيئة المجموعة لتلامذة النور، ذلك من وجود موانع كثيرة لتأسيسها الماديّ. . المؤلّف (رضي الله عنه). .

الضرورة، أن يتحاور مع غيره زمناً قليلاً؛ وإنّه لا يوجد عنده أيّ كتاب؛ وإنّ مائة وثلاثين جزءاً من جميع الرسائل التي ألّفها، إنّما منبعها ومأخذها، هو القرآن وحده»؛ وإنّنا أيضاً نصدّقه بكلّ قوّتنا؛ وإنّه ذكر لنا أنّه يرجو من المتبحرين أمثالكم، أن تنظروا فيها نظرة المسامحة؛ فإنّه يمكن أن توجد سهواتٌ في الرسائل التي ألّفها أحياناً سريعاً جداً، في حالٍ متشتتة؛ وهو مريض وفي الغربة؛ وإنّنا نبلّغ رجاءه؛ فنقبّل أيديكم.. (طاهريّ، خيريّ، مصطفى، صادق، عثمان، طاهر، من تلامذة النور)..

١٦٠ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: إنّ دُوَل الشمال «إيسْوَجْ، نُورْوَجْ، فِنلاَنْدِيا» قبلوا القرآن في مدارسهم، أعظَمَ كتابٍ منقِذٍ، كما أنّهم استفتوا «الجامع الأزهر»، قائلين: أفلا توجد وسيلةٌ لتخفيفِ صيامِ رمضانَ، وتأخيره، في أيّام الشمال الطويلة جداً؟ ذلك بنيّةٍ أن يصوموا الآن رمضانَ الذي هو أوّل الأركان الإسلاميّة. فإذاً إنّ تلك الحكوماتِ الصغيرةَ الأوروبيّة، ليست هي وحدَها؛ بل يصحّ أن يُظَنَّ أنّ دولة كانت كبيرةً في العهد القديم، التي لا تكشف عن نفسها؛ كيلا يفيد معنى السياسة، هي أيضاً مع أولئك الصغار معنًى، ذلك بأنّها وجدت التسلّيَ الحقيقيَّ، في الحقائق القرآنيّة وحدها فقط، بما شاهدت من فناء الدنيا وقبحها وسقوط تلك المراتب الرفيعة، إلى العدم، بالصفعة الرهيبة، في صورة رهيبة للغاية، مع أنّها اتّخذت الموقعَ السّاميَ من الدنيا. نعم: لا يوجد ما يداوي جرحَ انهيار خيالِ البشريّة ذلك، بعد ما تُفْهَم ماهيّةُ الدنيا، سوى الحياة الأبديّة، إلاّ القرآنُ قطعاً...

ثانياً: لقد صدر القانونُ بأنّ المنفيّين من «الولايات الشرقيّة» يمكنهم أن يسافروا إلى بلادهم، وإلى خارج دائرة الإدارة العرفيّة، أينما شاؤوا. فَسَيَخِفُّ استبدادُهم ضدّي، الذي لا معنى له؛ إن شاء الله...

١٦١ ـ أخي العزيز والصدّيق جداً «الصبريّ» الباسل! أنجَبَ الله تعالى، في جيش الإسلام، فدائيّين كثيرين مثلَ «غالب بك»؛ فإنّ هذا الفاضل يخدم في

الغرب، مثل «خلوصيّ» في الشرق عينه؛ ويسعى لسحبِ أهل الإيمان، من الضلالة، بجهة الطريقة؛ فإنّ هذا الفاضل اجتهد منذ القديم، أن يسلك في مسلك النور، دون أن يرى رسالةَ النور. ثمّ إنّه إذا ما تقوّت مناسبتُهُ بالأنوار، يستطيع أن يخدم أكثَرَ من ذلك؛ ولكنّ مسلك النور، هو الحقيقةُ؛ وأنّ الاعتناء بالفرائض والسنّة السنيّة، والاجتنابَ عن الكبائر، هو الأساسُ؛ فينظر إلى الطريقة، في الدرجة الثانية والثالثة. وإنّ أخانا «الغالب» يتفكّر أن يدرّس خلاصةَ من «الطرق القادريّة والشاذليّة والرفاعيّة»، بين العَلَويّين، ودرسَ طريقةٍ في دائرة السنّة السنيّة، وفي دائرةِ محبّةِ آل البيت، بشرطِ عدم المساس بالخلفاء الراشدين، والعشرةِ المبشَّرة. وله ثلاثُ أو أربعُ فوائدَ مهمّةٍ باسم الحقيقة، وبحساب إنقاذ الإيمان، والمحافظة عن البدعة...

الأولى: هي عدمُ تجريفِ العَلَويّين إلى سائر التيّارات الفاسدة، والمحافظةُ عليهم بدرجة مّا، عن الرافضيّة المفرطة، والبكطاشيّة السياسيّة؛ فله فائدة مهمّة لذلك...

الثانية: أنّ العَلَويّين الذين اتّخذوا حبّ آل البيت مسلكاً، مهما أفرطوا أو صاروا روافضَ، لا يدخلون الزندقة والكفر المطلق؛ لأنّهم ما بقيت محبّةُ آلِ البيت أساساً في أرواحهم، لا يدخلون الكفر المطلق المتضمّنَ لعداوة النبيّ وآل البيت؛ ويرتبطون بالإسلام ارتباطاً شديداً بواسطة تلك المحبّة؛ فجرُّ أمثالِ هؤلاء، إلى دائرة السنّة باسم الطريقة، فائدة عظيمة؛ وأيضاً إنّ جلبهم إلى دائرة النور، مصلحة كبيرة؛ لئلاّ يستفيد من تضحية العَلَويين الفطريّة، بعضُ التيّارات السياسيّة الضارّة جداً بوحدةِ أهل الإيمان في هذا الزمان؛ فتجعَلَهم أداةً لنفسها. فإذا كان أستاذُ تلامذة النور، هو الإمامَ عليّاً ـ رضي الله عنه ـ وكان حبُّ آلِ البيت أساساً في مسلك النور؛ فلا بدّ قطعاً من دخولِ العَلَويّين الحقيقيّين، في تلك الدائرة، بكمال الاشتياق؛ فإنّ هذا الزمان، زمنُ إنقاذِ الإيمان؛ فتُوجَد مشكلاتٌ كثيرة في مسلك الطريقة، بسير القلب وسلوكه؛ في زمان البدع هذا؛ فمن ذلك سلكَتْ

دائرةُ النور في مسلك الحقيقة؛ فتؤمّن فائدةَ الطُرُق؛ هكذا فاكتبوا لأخينا ذلك، مع سلامي وتهنئةِ رمضانه؛ فَلْيدعو هو أيضاً لنا...

١٦٢ ـ ... إنّ نفسي وأعدائي الأخفياء يتحرّون أحدَ أعصابي الضعيفة؛ ليقبضوا به عليّ، بتلقين الشيطان؛ فيطرأَ الضررُ على خدمتي للأنوار بالإخلاص التامّ. فالعصب الأضعف، والمانع الأدهش، هو عصبُ المرض؛ فإنّه كلّما اهتُمَّ بالمرض، يغلب حسُّ النفس، على الجسم؛ فيقول: إنّه ضروريّ؛ ويوجد الاضطرار؛ فيُسْكِت الروحَ والقلبَ؛ ويجعل الطبيبَ، مثلَ حاكمٍ مستبدّ؛ ويُجْبِره على الطاعة لوصاياه وأدويته التي بيّنها. فهذا يضرّ الخدمةَ بالإخلاص الفدائيّ؛ وإنّ أعدائي الأخفياء أيضاً سعوا ويسعون للاستفادة من عصبي الضعيف هذا؛ كما أنّهم يسعون في جهة الخوف والطمع والعزّ والشرف؛ ذلك لأنّهم لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً في جهة الخوف الذي هو أضعف أعصاب الإنسان؛ وفهموا أنّي لا أقدّم لإعدامهم إيّايَ، خمسةَ دراهمَ؛ ثمّ إنّهم تساءلوا كثيراً في جهة الطمع وبلاء المعيشة، الذي هو أحدُ أعصابِ الإنسان الضعيفة؛ فلم يستخرجوا في النهاية شيئاً من ذلك العصب الضعيف؛ ثمّ تحقّق لديهم أنّ مال الدنيا الذي هم يَفْدُونه بمقدّساتهم، لا أهميّةَ له في نظرنا أصلاً؛ وقد تحقّق ذلك لديهم أيضاً بوقوعات كثيرة؛ حتّى إنّهم سألوا الحكوماتِ المحلّيةَ رسماً، أكثرَ من مائة مرّة، في هذه السنين العشر: «أنّه بماذا يعيش؟». ثم إنّهم لم ينجحوا لأيّ شيء أيضاً، باضطهاداتٍ تمسّ العصبَ، بإهانات واحتقارات أُمِرَ بها، على وجه أليم عليّ جداً، في نقطة العزّ والشرف والرتبة، التي هي أضعفُ عصبٍ إنسانيّ، لإمساكِ عصبي الضعيف ذلك؛ وفهموا قطعاً أنّنا نعلم عزّ الدنيا وشرَفَها الذي هم يعبدونه، رياءً وتصنّعاً ضارًّا؛ ولا نهتمّ اهتمامَ خمسة دراهمَ، بحبّ الجاه والشرف الدنيويّ الذي هم يهتمّون به فوق العادة؛ بل نعلمهم مجانينَ في تلك الجهة. ثمّ إنّ ما يُعَدّ العصبَ الضعيفَ فينا، باعتبارِ خدمتنا؛ ولكنّه مقبولٌ كلَّ أحد، في نقطة الحقيقة؛ وكلُّ شخص، مشتاق إلى اكتسابه، هو: أن يصير صاحبَ المقام المعنويّ؛ وأن يرقى في مراتب الولاية؛ وأن يعلم تلك النعمةَ الإلٓهيّة، في نفسه؛

ذلك الذي لا ضرر له على الناس أصلاً، سوى المنفعة؛ ولكنّ الخدمة الإيمانيّة المبنيّة على الإخلاص وأن لا يجعلها أداةً لأيّ شيء، تقتضي قطعاً أن لا يطلب المقامَ المعنويّ الشخصيّ، في زمانٍ تغلَّبَ فيه حسُّ الأنانيّة والشخصيّة ومراعاة المنفعة، وإنقاذ نفسه؛ ويلزم أن لا يطلبها ولا يتصوّرها في أعماله؛ حتّى لا يَبْطُلَ سرُّ الإخلاص الحقيقيّ.. هذا؛ فلأجل هذا فهم السّاعون لإمساكِ أعصابي الضعيفة: أنّي لا أطلب في خارج خدمة النور، الكشوفَ والكراماتِ والكمالاتِ الروحيّةَ التي يطلبها كلُّ أحد؛ فصاروا مغلوبين في هذه النقطة أيضاً...

١٦٣ ـ ... إنّ ثلاثَ وقائعَ خارقةٍ من ترجمة حياة «السعيد القديم» تحقّق الآن أنّها كانت كراماتِ رسالة النور التي ستظهر في المستقبل.. ذلك: أنّ «محمود شوكت باشا» القائدَ الأعلى لجيش الحركة، كان شديد الغضب ضدّي جداً، في حادثةِ الحادي والثلاثين من «مارس»؛ وكانت خمسةَ عشر شخصاً، في وضع المصلوب على المشنق تجاهي، في اليوم الذي حاكموني في «ديوان الحرب العرفيّ»؛ فسألني «خُورشِيد باشا» رئيسُ ديوانِ الحرب العرفيّ: «هل طالبتَ بالشريعة؟» فها إنّ المُطالِبين بالشريعة، يُصْلَبون هكذا..

وأنا قلت: «إن كانت لي ألفُ روح، أفْتَدِي بها مسألةً واحدة من الشريعة»؛ وقد كانت أسبابٌ كثيرة جداً للحكم عليّ، موجودةٌ بافتراء المخبرين؛ فقدّموا القرار متّفقين على براءتي، في صورة مستثناة.. وأيضاً إنّ القائد الأعلى الإنكليزيّ في «إسطنبولَ» في نهاية الحرب العالميّة القديمة، وقعت بيده «الخطواتُ الستّ» التي ألّفتُها متشدّدةً ضدّ الإنكليز، وأقوالي المحتقرةُ لرئيس أساقفتها؛ فكان احتمالُ إهلاكي، موجوداً مائةً في المائة؛ فاستَرَدَّ غضبَهُ؛ فلم يمسّني.. وأيضاً إنّ «مصطفى كمال» دخل ديوانَ رئاسته، بحدّة مع الشدّة؛ وكان نوّابٌ كثيرون جداً، موجودين في ديوان الرئاسة في «أنقَرَة»؛ فقال صارخاً ضدّي: «إنّا استدعيناك إلى هنا؛ لتبيّن لنا الفكرَ الساميَ؛ فجئتَ فكتبتَ أشياءَ حول الصلاة؛ فأوقعت الاختلال بيننا»..

وأنا قلت ضدّ غضبه: «إنّ تارك الصلاة خائن؛ وحكم الخائن مردود».

فكسرتُ صنماً رهيبة؛ فبينما تخوّفَ أصدقائي النوّابُ الحاضرون؛ وظنّوا أنّه سيسحقني على كلّ حال، قدّم الترضيةَ تجاهي؛ فاسترجع غضبَهُ في ذلك المجلس؛ فكأنّه أحسَّ حقيقةً وقوّة رهيبتين؛ فتراجَعَ. ففي اليوم الثاني ذكرتُ له في غرفة الرئاسة، المثَلَ الموجود في ضمنِ «الدسيسة الأولى» من «الهجمات الستّ»، المبدوءَ من جملةِ «إنّ جامعَ (أيا صوفيا) مثلاً إذا كان مالئاً بأهل الفضل والكمال» إلى آخرها، حتّى «الدسيسة الثانية» ساعةً كاملة؛ فجرحتُ جميعَ مشاعره ومبادئه؛ مع أنّه لم يمسني؛ بل سعى لتكريمي.. فهذه الحالاتُ العجيبة الثلاث، لهؤلاء القادة الجبابرة الثلاثةِ فوق العادة، وتخوُّفُهم عادةً، من «السعيد القديم» هي كرامةٌ مشرقة لرسالة النور، وقوّةٌ خارقة للشخص المعنويّ للتلامذة في المستقبل، بلا شكّ...

١٦٤ ـ ... وأيضاً فَلْيقل في حق شخصي: «لقد تحقّق لدينا قطعاً أنّ هذا الرجل لم يراجع قطعاً الأطبّاءَ الذين يحبّهم للغاية؛ ولم يقبل أدويَتَهم؛ لئلاّ يعتنيَ بجسمه؛ ولا يهتمَّ به؛ وقد كان مريضاً مرضاً شديداً، ستّةَ أشهر؛ وأيضاً قد أُثبِتَ حسب المحكمة أيضاً: أنّه لم ينظر في الحرب العالميّة؛ ولم يهتم بها خلال عشر سنوات؛ لئلاّ ينظر إلى الدنيا؛ ولا يطرأَ الضررُ على إخلاصه في الخدمة الإيمانيّة؛ وأيضاً إنّه لم يستمع لجريدة مّا؛ ولم يقرأها خمساً وعشرين سنة؛ لئلاّ ينتبه ميلٌ مّا إلى السياسة والدنيا؛ ووصّى جميعَ إخوانه وتلامذته أيضاً أن لا يخالطوهما؛ وأيضاً إنّه تحمَّلَ المضايقاتِ التي ضُويِقَ بها من أجل الأوهام؛ وهو هرم ووحيد حسب المعيشة؛ فلم ينظر إلى الدنيا؛ ولم يراجع الحكومةَ، لأجل استراحته، منذ عشرين عاماً؛ ولا يقبل أحداً، ما لم تكن خدمةٌ ضروريّة؛ ولا يقبل مساعدةَ أحد، وإحسانَهُ أصلاً؛ ويقول: إنّ بعض الحقائق الإيمانيّة، وجدتُها دواءً لدائي؛ كما قيّدتُها بالقلم في الحين، من حيث إنّها معجزة معنويّة للقرآن الحكيم، في هذا الزمان، لأجلِ تقويةِ إيمان هذا الشعب وهذا الوطن، التي أعلَمُها أكبَرَ الخدمةِ وألزَمَها لهم؛ وإنّه أذِنَ لبعض أصحابه، أن تُسْتَنْسخ بعضُها، بنيّةِ دوامِ هذه الخدمة الإيمانيّة؛ لأنّه قُدِّم قرارُ البراءة بالاتّفاق، حول عدم وجودِ أيِّ ضرر

لها بالشعب والوطن، بعد أن دقّقت فيها ثلاثُ مَحاكِمَ، وخبراءُ «أنقرة» سنتين؛ وأيضاً إنّنا نسمع من هذا الرجل يقول: إنّ هذا الوطن والشعب والحكومة، محتاجة بالشدّة إلى هذه الرسائل؛ فمكنتُ أنتظرُ من أركان الحكومة أن يَظْهر بعضُهم مالكاً لهذه الرسائل؛ لأنّي مُشْرِف على الموت؛ ويدي مغلولة لا أستطيعُ أن أملكها؛ وإنّي أتسلّى بأملِ أنّ فضلاءَ متديّنين ومقتدرين مثل «أحمد حمديّ» سيملكونها بدلاً عنّي؛ إن شاء الله». . وأدعو أن تصير وظيفتُكم القدسيّةُ هذه التي تستعملونها لجامعة الإسلام وهذا الوطن، شفيعاً في المحكمة الكبرى؛ وأسلّم على ذينك الفاضلين خصوصاً. . .

١٦٥ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: سنشير إشارة مختصرة جداً، إلى حقيقة واسعة وطويلة جداً، واردة على القلب، في ليلة القدر. وهي: أنّه لا توجد أيّةُ شبهة قطعاً، بناءً على ما تُرَى أماراتُهُ في الشمال والغرب، وفي أمريكا: أنّ نوع البشر سيطلب بكلّ قوّته، الحياةَ الباقية التي تطلبها فطرةُ البشر؛ وتحبّها حبّاً حقيقيّاً؛ ذلك من جرّاءِ كونِ حياته الدنيويّة التي هي معشوقته المجازيّة، أصبحت قبيحةً ومؤقّتة هكذا، بسبَبِ أشَدِّ ظلمٍ واستبدادٍ هذه الحرب العالميّة الأخيرة، وبتخريباتها التي لا رحمة فيها، وبتشتيتِ مئاتِ الأبرياء، من أجلِ عدوٍّ واحد، وبيأس المغلوبين يأساً رهيباً، وبعذاب الغالبين عذاباً وجدانيّاً فزيعاً وارداً من خوفهم الرهيب، ومن عدم استطاعتهم حفظَ حاكميّتهم، وتعميرَ تخريباتهم الكبيرة؛ وبالظهور للجميع أنّ حياة الدنيا فانية وعابرة كليّاً؛ وأنّ زخارف الحضارة خادعة ومخدِّرة؛ وبانجراح الماهية الإنسانيّة، والاستعدادات العالية التي في الفطرة البشريّة، انجراحاً مدهشاً في صورة عموميّة؛ وبانتباه الحسّيّات الباقية المُحِبّة للأبد، وانتباه العشق الإنسانيّ الفطريّ، بين الهيجان؛ وبتمزّقِ الغفلة والضلالة والطبيعة القُسْوى الصمّاء، تحت سيف القرآن الألماسيّ؛ وبمشاهدة الصورة الحقيقيّة الغدّارة جداً والقبيحة جداً، في سطح الأرض، صورةِ السياسة التي هي أخنقُ وأخدعُ وأوسعُ غطاء الغفلة والضلالة؛ وأنّه لا توجد أيّةُ شبهة بتاتاً: أنّ القرآن المعجز البيان، الذي له ثلاثمائة وخمسون مليونَ تلميذ، في كلّ عصر، في

ألف وثلاثمائة وستّين سنةً، والذي يُوَقِّع ملايينُ أهل الحقيقة بالتصديق، على كلّ حكم ودعوًى له، والذي يوجد في قلوبِ ملايينِ الحفّاظ، بالقدسيّة في كلّ دقيقة؛ فيدرّس بألسنتهم البشرَ، والذي يبشّر بالحياة الباقية، والسعادة الأبديّة للبشر؛ فيداوي جميعَ جروح البشر، على وجه لا يوجد مثلُهُ في أيّ كتاب؛ يكاد يدّعي فيخبر عشراتِ آلافِ المرّات صراحةً وإشارة، بآلاف آياته الشديدة القويّة والمتكرّرة؛ فيبشّر قطعاً بالحياة الباقية؛ ويدرّس السّعادةَ الأبديّة، بدلائلَ قاطعة لا تتزعزع، وبحجج غير محدودة لا تورث الشبهةَ. فإذا لم يفقد نوعُ البشر عقلَهُ كلّيًا؛ ولم تقم على رؤوسهم قيامةٌ مادّية ومعنويّة؛ فإنّ قارّاتِ سطح الأرض، وحكوماتِهِ، ستطلب القرآنَ المعجز البيان قطعاً، مثل «إيسْوَج، نُورْوَجْ، فِينْلانْدِيا» ومشاهيرِ خطباءِ إنكلترا، الذين يسعون لقبولها القرآنَ، وجمعيّةِ «أمريكا» الدينيّة المهمّة جداً التي تبحث عن الدين الحقّ؛ وإنّهم سيعتصمون به بكلّ روحهم وحياتهم، بعدما يفهمون حقائقَهُ؛ لأنّه لا يوجد مثلُ القرآن؛ ولا يمكن في نقطةِ هذه الحقيقة؛ ولا يسدّ أيُّ شيء، مسدَّ هذه المعجزة الكبرى..

ثانياً: إنّه إذا كانت رسالة النور، في حكم سيفٍ ألماسيّ بيدِ تلك المعجزة الكبرى، أظهرَتْ خدمتَها؛ وأجبرَتْ على التسلّيم أشدَّ معاندي أعدائها؛ وكانت رسالةُ النور التي هي معجزة معنويّة ليس لها مأخذٌ ومرجع سوى القرآن؛ وتؤدّي عملَ دلاّلِ الخزينة القرآنيّة، على وجهٍ تُنَوِّرُ القلبَ والروح حتّى الحسيّاتِ؛ وتُقَدِّمُ أدويتَها تماماً، هي تعمل تلك الوظيفةَ؛ وغلبت تماماً على الزنادقة المعاندين للغاية، وعلى الدعايات الرهيبة ضدّها؛ وفرّقت الغفلةَ؛ فأظهرَتْ نورَ التوحيد، على وجهٍ مشرق للغاية، بحجج «عصا موسى» الأولى والثانية والثالثة والثامنة، وبالمسألة السّادسة من «الثمرة» التي فيها، في أسمكِ وأختقِ وأوسعِ دائرةِ آفاقِ الضلالة، وفي أوسعِ حُجُبِ العلم الفنّيّ؛ فاللازم قطعاً أن يفتح تلامذةُ النور، مدارسَ نوريّةً صغيرةً، في كلّ مكان، بقدر الإمكان؛ بناءً على ما فُتِح وأُذِن به من المدارس الخاصة، لأجلِ تدريسِ الدين المأذون به رسماً الآن، اللازم لنا والألزم للأمّة؛ فإنّه، وإن كان كلُّ أحد، يستفيد منها بنفسه بدرجة مّا، إلاّ أنّ كلّ أحد،

لا يفهم كلَّ مسألة منها تماماً؛ وأيضاً إنّها علم ومعرفة وعبادة[1]، لكونها إيضاحَ حقائق الإيمان. وإنّ مدارس النور ستؤمّن عينَ النتيجة، في خمسةٍ أو ستّة أسابيعَ ـ إن شاء الله ـ مقابلَ خمس أو عشرِ سنين، في المدارس القديمة؛ وإنّها تؤمّنها منذ عشرين عاماً؛ وأيضاً إنّ الألزم، أن تسعى الحكومةُ والشعب والوطن، لترويجِ لمعاتِ القرآن هذه التي لها فوائدُ كثيرة جداً، لحياتهم الدنيويّة والأخرويّة، ولنشرِ رسالة النور التي هي دلاّلُهُ؛ لا أن تمسّها؛ ليمكن أن تصير كفّارةً للذنوب الرهيبة الماضية، وسدّاً للفوضى والبلايا الفزيعة الآتية...

١٦٦ ـ... إنّ إعادتهم كُتُبَكم المصادَرَةَ هذه المرّة، إليكم بأمرِ «أنقرة» بغلبة النور وفتوحاته المعنويّة، هي فألُ خيرٍ عظيم؛ وصارت فتوحاتٍ عظيمةً ومصلحة نوريّة، بجهةِ كونها وسيلةً لحرّية رسالة النور.. الحمد لله؛ هذا من فضل ربّي...

١٦٧ ـ... إنّ خصوم الأنوار يتعقّبون خطّةً لا تُستَطاب إلينا ظاهراً؛ وهي أنفع للأنوار حقيقةً، ذلك بعد ما غُلِبوا بكلّ الجهات؛ فكأنّهم ينقضون تساند النوريّين؛ فيتسبّبون لذهابِ بعضِ أركانهم المهمّين، إلى مكان آخر، على وجهٍ لا يُعْلَم. والحال: أنّ التساند لا ينتقض بذهابهم؛ كما أنّ لهم لزوماً في الأماكن التي سيذهبون إليها.. وأيضاً إنّ إحدى خططهم أيضاً، هي أنّهم لا يوالون حبسنا؛ مع أنّنا مستحقّون للسجن حسب أصولهم؛ فيقولون: الأمانَ أن لا يدخلوا السجن. وسبب ذلك: أنّ سجنَ «دَنِزْلي» صار مدرسة نوريّة دفعةً؛ وإنّ الذين ينتقلون من هناك إلى سائر السجون، يسعون لتنوير تلك الأماكن؛ فشوّش ذلك أعداءَنا الأخفياءَ كلّياً. فلذلك أصبحوا هم أيضاً موالين لخروجنا عن السجن؛ وأيضاً إنّ العدليّات تجنّبت فما اعتبرت بحكم القوانين الهوائيّة ضدّنا، بنوعٍ من الاستسلام تجاه حقّانيّةِ رسالة النور، اجتناباً من الاعتراض الشديد القادم

(١) فإن علمها أحد؛ ولم يكن محتاجاً إلى التعلّم؛ فإنّه محتاج إلى العبادة، أو مشتاق إلى المعرفة؛ أو يطلب الحضورَ؛ فلذلك فإنّها درس لازم لكلّ أحد.. المؤلّف..

في المستقبل؛ وإنّ بعض الملحدين المعاندين غُلِبوا تجاه حقيقة النور؛ فتركوا العناد؛ وإنّ الأعداء الأخفياء أيضاً قالوا: يا للأمان! فَلْيخرجوا عن السجن؛ وإلاّ فإنّ السجون ستصبح في حكم مدارسِ النور؛ هكذا فإنّ الأقسام الثلاثة أيضاً، انحازوا لبراءتنا متّفقين. فهذه أيضاً كرامة منحتها العنايةُ الإلٰهيّة، رسالةَ النور؛ فإنّها خوّفت أدهشَ كبارِ قادةِ هذا العصر الثلاثة؛ فأخافت على وجه خارق، القائدَ الأعلى لجيش الحركة، في حادثةِ «مارس» والقائدَ الأجنبيَّ الرهيب الذي استولى على «إسطنبولَ» في فترة الحركة الوطنيّة في احتلالِ «إسطنبولَ» في الحرب العالميّة القديمة؛ فلم يستطيعا أن يتعرّضا لنا؛ وحوّلت غضبَ الرئيس الأدهش، إلى الترضية، في ديوانِ رئاسته في «أنقرةَ»؛ كما أنّ العدليّاتِ الثلاثَ أيضاً، قدّمت قرارَ البراءة بالاتّفاق المُحِقّ والمُصالح؛ وقد كانوا يستطيعون أن يتّخذوا آلاف الذرائع، ضدّ الدفاعات الشديدة الطاعنة؛ فلا ريب أنّها كرامة مّا لرسالة النور التي هي معجزة مّا للقرآن؛ هكذا أحسستُ إخطاراً في هذه الليلة قطعاً؛ فاستنسخته؛ ولكنّه أُرْسِلَ إليكم متشوّشاً للغاية، وبدون التصحيح والإصلاح...

١٦٨ ـ... كنتُ أتحيّر ما هي حكمةُ كونِ الأطفال المعصومين، في أعمار من سنتين إلى عشر سنوات، يَعْدُون من بعيد، منذ مقدار، إذ يرونني حينما أسِيحُ بعربة الخيل؛ فينكبّون على يدي، بشكل لم أره أصلاً؛ كما ينكبّون باشتياق حميم، على أيدي والدَيْهم اللذَيْنِ لم يروهما منذ أمد؛ فأُخطِرَ فجأة: أنّ طائفة هؤلاء المعصومين الصغار، أحسّوا بحسّ قبل الوقوع: أنّهم سيجدون السعادة برسالة النور، في المستقبل؛ وسينجون بها من المهالك المعنويّة؛ بل إنّ كثيرين بينهم سيصيرون تلامذةً لها؛ وأحسستُ أنّه يوجد معنًى كأنّهم يقولون: «إنّنا في دائرة النور، بدلاً عن الكبار المتهاونين؛ فلا تتركنا؛ ولا تذهَبْ»؛ ذلك كيلا أسافرَ من هنا، بمناسبة الحرّية التي أُعْطِيَها المنفيّون؛ لأنّي لا أستطيع أن أعيشَ الجوَّ الماديَّ والمعنويَّ هنا...

١٦٩ ـ... إخواني! لا تحزنوا فاقتَنِعوا بفتوحات النور، التي تحت

الغطاء، الفائقة على العادة؛ فإنّ التاريخ لا يُثبِت إلى الآن انتشارَ أيِّ تأليف، انتشاراً مؤثّراً بهذه الدرجة، تحت أمثالِ هذه الشروط الثقيلة. وإنّ سبب عدمِ إعطاءِ الحرّية التامّة لها، وحكمةَ ذلك، هي: أنّهم يخشون قوّة الأنوار، الفائقةَ على العادة؛ فقد تُلُقِّيَ الخبرُ من اجتماعِ رئيس الديانة، بالرئيس الكبير: أنّهم يخافون الآن انتشارَها رسماً؛ مع تقديرِها وقبولها تماماً، ذلك بأنّه يحتمل أن تورث هزّةً. ولا يوجد الهجومُ القديم؛ بل يريدون المصالحة؛ ولكنّ التيّاراتِ القويّةَ الموالية للأنوار، ستُحوِّل ذلك الخوفَ، إلى نشرها رسميًا بالاشتياق؛ إن شاء الله. وأيضاً إنّ الأنانيّين جداً لا يميلون إلى ظهور الأنوار في الميدان، بعصب الحسد، لترويج تآليفهم. فلا تحزنوا فإنّ النور سيغلبها؛ إن شاء الله. .

١٧٠ ـ . . . ثانياً: إنّ رسالة تنتشر مع الحجّاج، إلى عالم الإسلام الخارجيّ؛ فتُوصِل نفسَها بنفسها، إلى أيد لائقة؛ وإنّ الهيئة العلميّة دقّقت خمسة عشر يوماً، في «عصا موسى، وذي الفقار» اللذين أرسلناهما إلى الشام (دمشق) بخطّ اليد؛ فعلامةً على تقديرهم التامّ لهما، قالوا: فَلْنطبع هذا قسماً قسماً في شكل الأجزاء؛ وأيضاً تلزم نقود كثيرة لطبع هذا دفعةً واحدة؛ وأيضاً تلزم أزمنة كثيرة لترجمة هذا دفعةً؛ فلا يمكن الآن. فلذلك فإنّ تلميذي القديم هناك، والتلميذَ الذي أرسلته من جديد، سَعَيا لإنقاذ الكتاب من أيديهم؛ فلم يطبعوه ليكسبوا النقود. فإخواني أولئك يقرئونه بأيديهم للمشتاقين؛ والحال: أنّه ما كان يوجد إذني بالطباعة؛ فليس الآنُ زمانَها؛ وأيضاً يلزم لترجمته إلى العربيّة، هيئةٌ علميّة رفيعة معتبرة، مع اشتراكِ علماءِ «مصرَ». ومهما كان؛ فقد استُعْجِلَ. .

ثالثاً: إنّ قسماً من النسخ التي أرسلناها إلى «إسطنبولَ»، للإرسال إلى الخارج، سببُ عدمِ إرساله بعدُ، هو: أنّ الرجل الذي بيده الأمانة، والذي سيسافر إلى الحجّ، كتب إلينا: أن يُرسَل هذا بالبريد، بعنوانِ «محمّد عليّ مالكيّ ـ المحلّة الشاميّة الوادية بمكّة المكرّمة»؛ هكذا رأى مناسباً؛ فلم يذهب به معه؛ لئلاّ يُرْجَع من الحدود، بالتذرّع به، بدعوى أنّ الكثيرين جداً يُبْدُون الرغبة

للذهاب إلى الحج؛ ويُهْتَمُّ بالحدود كثيراً؛ ويُضْرَف بذريعة مّا. ولقد أصاب جداً؛ لأنّ هذه المجموعاتِ لو أُرْسلت الآن باسمي وباسم تلامذة النور، لسعى فكرُ وحدةِ الإسلام، وسياسةُ اتّحادِ الإسلام، التي باشرت بالانكشاف، أن تجعل رسالةَ النور، قوّةً وأداةً لنفسها على كلّ حال؛ ولأجبرَتْنا على النظر في السياسة الإسلاميّة؛ والحال: أنّ القدر الإلٓهيّ لا يسمح الآن بذلك، ليحافظَ تلامذةُ النور، على الإخلاص التامّ، بجهةِ أنّ سرّ الإخلاص في مسلكِ رسالة النور، لا يصير أداةً وتابعاً لأيّ شيءٍ غيرَ حقائق الإيمان والقرآن؛ وأنّ اللازم ليس أن تطلب الراغبين، بل أن يحسّ الراغبون احتياجَهم الحقيقيّ؛ فيطلبوا رسالة النور، لمداواةِ جروحهم؛ والحال: أنّ تلك المراكز المباركة التي تُرْسَل إليها، لا تلاحظ احتياجَها الحقيقيّ إلى الأنوار الآن؛ بل تصير مضطرّةً إلى الملاحظة من جهاتها العائدة إلى الحياة الدينيّة لعالم الإسلام؛ وأيضاً إنّ الأنانيّة والرياء نوع من حبّ الاشتهار، ومردودة في مسلك النور؛ فمن ذلك فإنّ الإعجاب بنفسه، والسعيَ لعرضِ نفسه على الناس في زمانِ الأنانيّة هذا؛ وإظهارَ تلامذة النور، أنفُسَهم في آنٍ واحد، بهذه التآليف، للأماكن المشهورة، كامتيازٍ عظيم هكذا، يصير نوعاً من الرياء. . .

١٧١ ـ . . . ثانياً: إنّي كنت كتبت قبل هذا، لأجلِ إرسالِ عددٍ واحد من كلّ واحدة من المجموعات الثلاث التي حاولنا إرسالها إلى مصرَ والشام والمدينة المنوّرة والهند؛ مع أنّ القَدَر لم يسمح بعينِ تدبيرنا، بناءً على حكمة مّا؛ وإنّما تهيّأت الأسبابُ، في خارجِ تصوّرِنا، وعلى وجهٍ أحسنَ، ما عدا إرسالَ «ذي الفقار» إلى مصرَ؛ فلو حصلَ تدبيرُنا وتصوُّرُنا، لكان بمعنًى رياءٍ إليهم، وتظاهُرٍ ونظرة إلى الدنيا، وعلاقة بالسياسة الإسلاميّة الحاضرة؛ ولقدَّمَ خمسةُ أو عشرة حجّاج، تلك الأماناتِ باسمنا، إلى الأماكن التي نذكرها؛ ولكنّهم أعرضوا الآن عن ذلك، من جرّاءِ أوهام مّا؛ والحال: أنّ الأماناتِ عينَها ستذهب إلى مواضعها، في خارجِ اختيارنا؛ إن شاء الله؛ ونحن أيضاً ننجو من الرياء والتصنّع؛ كما أنّ ذهابَ «ذي الفقار» هديّةً إلى مصرَ، من جانبنا، كان ممكناً أن يصير الآن وسيلةً لحادثة مهمّة؛ فلم يسمح القدرُ الإلٓهيُّ والعناية الإلٓهيّة، بإهداءِ «ذي الفقار»

إليهم، باسمي في هذه الفترة. ويحتمل أن تكون حكمتُهُ، هكذا؛ وهي: أنّ نحارير «الجامع الأزهر»؛ وإن كان ممكناً أن يكونوا محتاجين أيضاً بدرجة مّا، إلى مسائلِ «ذي الفقار» العلميّة والعالية والغامضة، إلاّ أنّ تقديم رجل منزوٍ، أحدَ تآليفه العلميّة، في صورة الدرس، إلى هيئةِ علماءِ ذلك «الجامع الأزهر» الذي هو في حكم المدرسة الكبيرة لعالم الإسلام، وإلى الشخص المعنويّ لؤلائك العلماء العُلاة الكاملين جداً، يكون رياءً باعتبار مسلكنا؛ مع أنّه يصير وسيلةً لتحريضِ أنانيّتهم العلميّة، ووقار الأستاذيّة، وللإنطاق بالقول: بأنّنا لسنا محتاجين إلى تلقّي هذا الدرسِ؛ كما كان يحتمل أن يعترض متذرّعاً بأماراتٍ هي مدار للانتقاد، مدقّقاً في سهوٍ أصغرِ مستنسخٍ أيضاً؛ فسمحت حمايةُ العناية الإلٓهيّة، بوقوعِ «عصا موسى، وسراج النور» بأيديهم؛ ولكنّها لم تسمح بـ «ذي الفقار». فسيُرْسَلُ إليهم «ذو الفقار» أيضاً، في زمن قريب؛ إن شاء الله، مع رسالةٍ تُقَدِّرُ وقارَهم العلميَّ والحقيقةَ المذكورة الآن..

ثانياً: إنّي راضٍ؛ وأسامح وأفرح بنشرِ «الشمسيّ» ومؤلّفين لا نجد ذكر أسمائهم مناسباً، بعضَ أقسامٍ من «ذي الفقار» ومن سائرِ رسائل النور، بأسمائهم ـ نظراً لمسموعاتي ـ فإنّهم أيضاً تلامذة النور، ينشرون الأنوار في هذه الصورة؛ وإنّ كثيرين حتّى العلماء الكبار والمؤلّفين أيضاً، اقتبسوا ويقتبسون كثيراً من مسائل النور، في تآليفهم، منذ عشرين عاماً؛ حتّى إنّنا لسنا نسامح أمثالَ هؤلاء الفضلاء الأصدقاء؛ بل نسامح أيضاً الذين لهم مقاماتٌ رسميّة؛ ويؤلّفون الكتب؛ ولا يوالون انتشار الأنوار؛ وهم مانعون لنشر النور، بنيّةِ أن تجد تآليفُهم رواجاً؛ ذلك لأنّ منعهم يصير وسيلة لفتوحاته وانتشاره في شكلٍ آخر وأفيَدَ. فلا أعلم؛ لأنّي لا أنظر إلى الحال الحاضر؛ وقد سمعتُ دونما اختيار: أنّ فضلاءَ كباراً رسميّين يؤلّفون الكتب؛ وينتحلون من النور، يقولون: «لكم أن تقرؤوا رسالة النور؛ ولا تعطوها الآخرين» ذلك بأنّها تستر على تآليفهم؛ والحال: أنّ الأنوار تصدّق الحقائقَ التي في تلك الكتب؛ وتعطيها القوّةَ والرواج؛ فهم سيُضْطَرّون لنشرها رسماً في زمن مّا؛ إن شاء الله؛ ولكنّ رسالة النور لا تختفي ولا تشبه

سائر الكتب؛ ولا تُسْتَمْلك؛ فأينما وُجِدت، تقول: إنّي جئت من النور؛ كما قال الحاكم الإزمريّ؛ وأيضاً إنّ أهمّ أجزاءِ رسالة النور كانت تصل إلى «إسطنبولَ» وكان المؤلّفون يقرؤونها بكمال الشوق، منذ ثمانية أعوام. **والأساس: أنّ رسالة النور، هي مثلُ مالِ كلِّ أحد، بشرطِ أن يصير تلميذاً لها. . . .**

١٧٢ ـ . . . ومعلوم للعارفين بترجمة حياتي: أنّي أقمت ستين ببتليسَ، في بيت المرحوم الوالي «عمر پاشا» بإصراره وبزيادةِ احترامه للعلم، إذ كنتُ في عشرين عاماً من العمر، قبل خمس وخمسين سنة؛ فكانت له ستُّ بناتٍ ثلاث صغار، وثلاث كبار؛ فبقيتُ أنا والثلاث الكبار معاً ستين في بيت واحد؛ ولم أكن أعرفُ بعضَهنّ عن بعض؛ فكنت لا أعتني بهنّ بتلك الدرجة؛ حتّى أعرفَهنّ؛ بل إنّ عالماً ضيفاً لي جاء فميّز بينهنّ وعرفهنّ في يومين؛ فكنت أنا وكلّ أحد، نتحيّر لهذه الحال؛ فسألوني: لماذا لا تنظر؟ فكنت أقول: **إنّ المحافظة على عزّة العلم، لا تسمح لي بالنظر؛** وأيضاً إنّي أنا والمرحومَ النائب «السيّد ملاطّة» والنائبَ «الحاجّ إلياس»، ركبنا معاً زورقةً، قبل أربعين عاماً، في «إسطنبولَ»، في يوم احتفالِ مصنع الورق، ذلك اليوم المخصوص؛ وذلك في الآونة التي اصطفّتْ آلافُ النساءِ والبناتِ الإسطنبوليّات والروميّات والأرمنيّات السّافرات الكاشفات، بجانبَيْ خليج البحر، من الجسر حتّى مصنع الورق؛ فكنّا نمرّ من عندِ أولئك النساء؛ فلم يكن لي خبر أصلاً؛ والحال: أنّ «الملاطّة» و «الحاجّ إلياس» اعترفا في نهايةِ سياحةِ ساعة: أنّهما عزما على أن يجرّياني؛ وراقباني بالتناوب؛ وقالا: إنّا تحيّرنا لحالك هذا؛ فإنّك لم تنظر أبداً؛ فقلت: **إنّي لا أريد لأنّ عاقبة الأذواق العابرة والمذنبة وغير النافعة، هي آلام ومآسفُ.** وأيضاً إنّ الذين صاحبوني، يعلمون أنّي أجتنب قبولَ الهدايا، وأَخْذَ صدقاتِ الناس وإحساناتهم؛ فلا أدخُلُ تحت المنّة، في تاريخ حياتي كلّها؛ وقد شوهد قطعاً في محكمتين وسجنين لي رهيبين، في أسارتي الأليمة عشرين عاماً: **أنّي تركت جميع أذواق الدنيا، وهمومها المادية والاجتماعيّة والسياسيّة؛ ولم أهتم بكلِّ تهديداتِ أهل الغرض، مثل الإعدام، اهتمامَ خمسةِ دراهمَ، ذلك لشرفِ الأنوار والخدمة الإيمانيّة والقرآنيّة، ولحماية سلامتها. . .**

١٧٣ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: أنّ تلميذاً نوريًّا معتبراً وبارًّا جداً، سألني باسم الكثيرين: أنّ قسماً خالصاً ومهمًّا من تلامذة النور، يظنّونك على وجه الإصرار جداً، مرشداً عظيماً لآل البيت، قادماً في آخر الزمان؛ وإنّهم يُصِرّون؛ وأنت تجتنبُ عنه بذلك القدر؛ وإنّك لا تقبل أفكارهم؛ وتجتنبها على وجه الإصرار بذلك القدر؛ فلا ريب أنّ بأيديهم حقيقةً وحجّة قاطعة؛ وأنّك أيضاً لا توافقهم بناءً على حكمةٍ وحقيقة مّا؛ وما هذا إلاّ تضادٌّ؛ فنطلب حلّهُ على كلّ حال...

وأنا أقول إجابةً على مسائلَ كثيرةٍ يمثّلها هذا الفاضل: «إنّ بأيدي أولئك النوريّين الخواصّ، حقيقةً مّا، ولكن يلزمها تعبير وتأويل في جهتين..

الأولى: أنّ الشخص المعنويّ للجماعة القدسيّة التي يمثّلها مَهْدِيُّ آلِ الرّسول ﷺ، له ثلاثُ وظائفَ؛ كما أشرتُ إليه في رسائلي مرّاتٍ كثيرة. فإن لم تقم القيامة فوراً؛ ولم يشذ البشرُ عن الطريق كلّيًا؛ فإنّنا نتوقّع من الرحمة الإلّهيّة: أنّ جمعيّته وجماعةَ السّادات الأشراف، سيؤدّون تلك الوظائفَ. وإنّه ستكون له ثلاثُ وظائفَ عظيمة...

أولاها: هي إنقاذ الإيمان، على وجهٍ يُفْحِم الفلسفةَ وفكرةَ المادّيّين تماماً، وحفظُ أهلِ الإيمان، من الضلالة، قبل كلّ شيء، ذلك بتسلّطِ الفنّ والفلسفة، وبانتشارِ طاعونِ المادّيّين والطبيعيّين، بين البشر. وإنّ هذه الوظيفة تقتضي الاشتغالَ بالتدقيقات أزمنةً كثيرة، مع ترك الدنيا وتركِ كلّ شيء؛ فمن ذلك لا يسمح الوقتُ والحال، بأن يؤدّيَ السيّدُ المهديُّ نفسُهُ بالذات، وظيفتَهُ تلك؛ لأنّ سلطنته التي في جهة الخلافة المحمّديّة، لا تترك الوقتَ للاشتغال بها؛ فستؤدّي طائفةٌ مّا، في جهةٍ مّا، تلك الوظيفةَ، قبله على كلّ حال؛ وسيجعل ذلك السيّدُ، الكتابَ الذي كتبه تلك الطائفةُ، بتدقيقاتٍ مسهبة، منهجاً لنفسه جاهزاً؛ فسيكون قد أدّى بذلك، تلك الوظيفةَ الأولى تماماً. وإنّ قوّة هذه الوظيفة، وجيشَها المعنويّ، اللذين تستند هي إليهما، هو قسمٌ من تلامذةٍ مالكين تماماً لصفات الإخلاص والصّداقة والتساند فقط؛ فإنّهم مهما كانوا قلّةً، يُعَدّون أقوياءَ وقيّمين معنًى بقدرِ جيش...

وظيفته الثانية: هي إحياء الشعائر الإسلاميّة، بعنوان الخلافة المحمّديّة، وإنقاذُ البشريةَ عن الغضب الإلّهيّ، وعن المهالك الماديّة والمعنويّة، جاعلاً وحدةَ عالم الإسلام، نقطةَ الاستناد؛ ويلزم جيوشٌ لها أفراد بالملايين. هم خدّامُ هذه الوظيفةِ، واستنادُها...

وظيفته الثالثة: هي تلك الوظيفة العظمى التي يجتهد ذلك السيّدُ، لأدائها بعونِ جميعِ أهلِ الإيمان، عوناً معنويّاً، وبمعاونةِ اتّحاد الإسلام، وبالتحاقِ جميعِ العلماء والأولياء؛ وخاصّةً ملايينَ السّاداتِ الأشراف الفدائيّين الأقوياء والكثيرين في كلّ عصر، من نسلِ آلِ البيت، ذلك بسببِ تَصَدُّعِ أحكامٍ قرآنيّة كثيرة، وبتعطُّلِ قوانينِ الشريعة المحمّديّة، بدرجةٍ مّا، بالانقلابات الزمانيّة.. والآن بينما كانت حقيقةُ الحال هكذا؛ فإنّ وظيفة إنقاذ الإيمان، وتدريس الإيمان للجميع، في صورةٍ تحقيقيّة، حتّى جَعْلِ إيمانِ العوام أيضاً تحقيقيّاً، التي هي وظيفتُهُ الأهمّ والأُولى، ومسلكُهُ الأعلى، تفيد تماماً صراحةً معنى «المَهْديّ والمرشد» معنًى وحقيقةً؛ فلذلك يتَلقّى تلامذةُ النور، الشخصَ المعنويَّ لرسالة النور، نوعاً من المَهْدِيّ، على وجه الحقّ، ذلك من أنّهم يشاهدون هذه الوظيفةَ الأولى بتمامها، في رسالة النور؛ وأنّ الوظيفتين الثانيةَ والثالثةَ، هما في الدرجة الثانية والثالثة، بالنسبة إلى هذه؛ ويُطْلِقون ذلك الاسمَ أحياناً، على ترجمانها البائس أيضاً الذي هو ممثّلٌ مّا لشخصٍ معنويّ صادر من تساندِ تلامذةِ النور، وذلك الشخص المعنويّ، الذي هو ممثّل لشخصها المعنويّ ذلك؛ وذلك من كونهم ظنّوه إيّاه. وهذا؛ وإن كان سهواً والتباساً، إلاّ أنّهم ليسوا مسؤولين فيه؛ لأنّ زيادة حُسْنِ الظنّ تدوم منذ القديم؛ ولا يُعْتَرَضُ عليها؛ وإنّي كنت لا أمسُّ كثيراً، إخواني أولئك، من أنّي كنت أرى زيادة حسنِ ظنّهم، نوعاً من الدعاء، وتمنّياً مّا، وترشّحاً لكمال اعتقادِ تلامذة النور؛ حتّى إنّ ما اكتشفه قسمٌ من الأولياء القدماء، في كراماتهم الغيبيّة، من أنّ رسالة النور، هي عينُ مَهْدِيّ آخرِ الزمان ذلك، يُفْهَم تأويلُهُ، بهذه التحقيقات؛ فإذاً إنّ في نقطتين التباساً مّا؛ فيلزم التأويلُ...

الأولى: أنّ الوظيفتين الأخيرتين؛ وإن لم تكونا في درجة الوظيفة الأولى، في نقطة الحقيقة؛ إلاّ أنّهما تَظْهران أوسعَ من تلك الوظيفة الأولى، ألفَ درجة، في نظرِ كلِّ أحد، خصوصاً في نظر العوامّ، وخصوصاً في أنظارِ أهل السّياسة، وخصوصاً في أفكارِ هذا العصر، ذلك في جهةِ إدارةِ السّلطنة الإسلاميّة في سطح الأرض، بجيوش الخلافة المحمّديّة، واتّحاد الإسلام. وإذا أُطلِقَ هذا الاسمُ، على أحدٍ، تردُ هاتانِ الوظيفتان بالبال؛ فيُشْعِر بمعنى السياسة؛ بل يدلّ على آمالِ شأنٍ وشرف، وحبِّ مقام، وطلبِ اشتهار. وإنّ فضلاءَ بُسَطاءَ كثيرين وأدعياءَ المقام، منذ القديم، والآنَ أيضاً يدّعون أنّهم سيصيرون مَهْديِّين. وإنّ نوعاً مّا من المَهْديّ والمجدِّد والهادي؛ وإن قَدِم ويَقْدَمُ في كلّ عصر، إلاّ أنّهم لم ينالوا عنوان «المهديّ الكبير» مهديّ آخر الزمان، باعتبارِ أنّ كلّ واحد منهم، أدّى في جهة مّا، واحدةً من الوظائف الثلاث.. وأيضاً إنّ خبراءَ «دَنِزْلي» قالوا تجاهي في المحكمة، حسب اعتقادِ بعض التلامذة هذا: «إنّه؛ إن ادّعى المَهْدَويّة، قبلَتْها تلامذتُهُ». وأنا كنت قلت لهم: «إنّي لا أعلمني شريفاً؛ وإنّ الأنساب لا تُعْلَم في هذا الزمان؛ والحال: أنّ رجل آخر الزمان، ذلك الشخصَ العظيم، سيكون من آل البيت؛ وإنّي وإن كنت في حكم ولدٍ معنويّ لحضرة «الإمام عليّ» رضي الله عنه؛ فتلقّيتُ منه درسَ الحقيقة معنًى؛ وإنّ آلَ محمّد عليه الصّلاة والسّلام، يشمل في معنًى مّا، تلامذةَ النور الحقيقيّين؛ فمن ذلك يصحّ أن أُعَدَّ أنا أيضاً، من آل البيت، إلاّ أنّ هذا الزمان، زمنُ الشخص المعنويّ؛ وأنّه لا يَصْلَح في مسلك النور، في أيّ جهة، تمنّي الأنانيّة والشخصيّة والمقامات الشخصيّة، واكتسابُ العزّ والشرف؛ وأنّه مخالف لسرّ الإخلاص تماماً؛ فمن ذلك أشكُرُ الله تعالى بلا حدّ؛ أنّه لم يحبّب إليّ نفسي؛ فمن ثَمّة لا أشخِصُ بصري إلى مثلِ تلك المقامات الشخصيّة والزائدة عن حدّي، بدرجة لا حدّ لها؛ وإن أُعطِيتُ المقاماتِ الأخرويّةَ أيضاً؛ فإنّي أعلمني مضطرّاً لتركها؛ لئلاّ أُفسِدَ الإخلاصَ الذي في النور»: هكذا قلت.. فسكت ذلك الخبير...

١٧٤ ـ هذه اللاحقة مترجمة في «دليل الشبيبة»...

١٧٥ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: نبشّر مقابلَ صيرورةِ ثلاثة من تلامذة «المدرسة الزهراء»، معرّضين لجزاءِ حبسِ شهرٍ واحد، جزاءً خفيفاً، ولغضب الحاكم غضباً بارداً وباطلاً جداً، وعبثاً كثيراً؛ نبشّر بقناعة قاطعة، وبقوّةِ أماراتٍ كثيرة، «بأنّ الروحانيّين والملائكة والنسل الآتي في المستقبل، يهنّئون أمثالَ أولائك التلامذة، بملايينِ التصفيقات، بدلاً عن غضبِ ذلك الرجل غضباً عبثاً، وعن جزائه الصغير الذي دان به أولائك التلامذةَ وأعوانَهم؛ وأنّ ذلك ينزّل إلى العدم، أمثالَ هذا التعجيز والتعذيب الذي لا أهميّة له بقدرِ جناح الذباب هكذا؛ بل يحبّبها بالافتخار؛ لأنّهم يصيرون وسيلةً للنجاة عن عقاب السجن الأبديّ ملايين السنين. نعم: إنّ هجوم أهل الضلالة، لا يُبْكِي أهلَ الحقيقة من الناس فقط؛ بل يُبْكِي الروحانيّين والملائكة أيضاً؛ ويُثير الأرضَ والسماواتِ إلى الغضب قطعاً، مقابلَ كونِ تلامذة «المدرسة الزهراء»، ينشرون بأقلامهم حقائقَ القرآن المعجز البيان الذي هو في تلك الماهيّة والعظمة؛ وينشرون معجزاتِهِ، برسائلَ خارقة مثل «عصا موسى وذي الفقار» فيجبرون أشدَّ الملحدين عناداً، على التصديق؛ وذلك في زمنٍ يُفْتَعَل فيه مثلُ هذه الدعاية السياسيّة؛ وقد سمح الذين هنا أيضاً تماماً ـ ما شاء الله ـ مقابلَ كون الحكومة الرهيبة الحاضرة التي هي في الشرق الشماليّ؛ والتي تنكر جميعَ الأديان السّماويّة، أرسلَتِ المسلمين الذين هم في داخلها، إلى الحجّ بكثرة بترغيبها، على أسلوبِ أنّها تركت إلحادَها وعنادَها وعداوتَها، في نظرِ عالم الإسلام؛ فكأنّها لا تنكر القرآن؛ وتقول في شكلِ نوعٍ من استسلام والتجاء، تجاه عظمة القرآن: «إني أعرف القرآن معتبراً، أكثرَ من الذين هنا؛ فإنّهم يتخلّفون عنّي في هذه النقطة؛ فلا يبعثون الحجّاج، بقدر ما أبعَثُهم»؛ وذلك في وقتٍ نُشِر في جرائدهم: «أنّ الأمير «بيسمارك» المشتهر المتكبّر للغاية، الذي كان يُتَلَقَّى قبل عصر، أعقلَ أهل الدنيا، وأدقَّهم وفيلسوفَهم وحاكمهم السلطانَ، والذي أنزل جميعَ الأديان والكتب السّماويّة، إلى العدم؛ بل أظهَرَ الجرءةَ على إنكارها؛ وكان هو نفسه نصرانيًّا؛ أنّه كتب بتوقيعه وبكلّ قوّته: «أنّه يسجد أمام القرآن الحكيم، سجدةَ المصدّق؛ وأعلَنَ للعالَم: أنّه تَرَكَ العنادَ

والتكبّر والإلحاد؛ فاستسلم للقرآن». . فإذا كانت رسائل الأنوار، والآيةُ الكبرى النُسَخُ الألفُ المطبوعة بالحروف القديمة، أعيدت جميعُها مع البراءة بالاتّفاق، بعد التدقيق فيها ستتين؛ فإنّ المعاقبة عاداً تكثيرَ بعضِ الرسائل المُعادَة بعينها، بالحروف القديمة جرماً، تجعل العدليّاتِ، ذواتِ صلة بها جدّاً؛ وتنقض شرفَ العدالة. . .

١٧٦ _ . . . أوّلاً: لقد أُخطِرَ لروحي بالشدّة، تبيينُ حقيقة مّا، بمناسبةِ أحداثٍ جزئيّة تتعلّق بنا أحياناً. ذلك: أنّ خواصّ تلامذة النور مثلكم، يعلمون بتاتاً: أنّ رسالة النور لا يمكن أن تصير آلةً لأيّ شيء؛ ولا يصحّ أن تصبح وسيلةً لأيّ مقصدٍ غير الرضى الإلّهيّ؛ وأنّها تدرّس حقائقَ الإيمان مباشرة، قبل كلّ شيء؛ وتنقذ إيمانَ الضعفاء البائسين الواقعين في الشبهات. .

ثانياً: إنّ أعظم قوّة رسالة النور، مقابلَ هذا القدر من خصومها، هي الإخلاص؛ وإنّها لا تصير آلةً لأيّ شيء من الدنيا؛ كما أنّها لا تصير ذاتِ صلة بتيّاراتٍ مبنيّة على مشاعير الانحياز، خصوصاً التيّارات المتعلّقةَ بالسّياسة؛ لأنّ عصب الانحياز ينقض الإخلاصَ؛ ويغيّر الحقيقةَ؛ حتّى إنّ السبب لتركي السياسةَ منذ ثلاثين عاماً، هو أنّ عالِماً مباركاً، احتقر عالماً صالحاً وكبيراً، في درجة التفسيق، من جرّاءِ كونِه مخالفاً لفكره، ومَدَح وأثنى للغاية، على منافقٍ مشهور متجاوز موافق لتيّاره وفكره هو ذلك بعصبِ موالاة التيّار الذي كان يتعقّبه؛ وإنّي توحّشت منها بكلّ روحي. فإذاً إنّ السياسة أيضاً، إذا خالطَتْ حسَّ الموالاة، تسبّبُ أمثالَ هذه الأخطاء العجيبة؛ هكذا قلت: «أعوذ بالله من الشيطان والسّياسة» فتركتُ السياسةَ منذ ذلك الزمان؛ فإنّ إخواني مثلكم تعلمون أنّي لم أقرأ جريدةً؛ ولم أستمع إليها؛ ولم أهتمّ بها منذ خمس وعشرين سنة؛ ولم أنظر في الحرب العالميّة؛ ولم أعلمها ولم أهتم بها عشرة أعوام؛ ذلك من حيثُ إنّها نتيجةُ حالي تلك؛ وتعلمون أنّي لم أراجع أصلاً لأجلِ استراحتي، ما عدا دفاعاتي؛ ذلك كيلا يطرأ الضررُ على الإخلاص الذي في النور؛ ولئلاّ أمسَّ السياسةَ والموالاة، في أسارتي الأليمة هذه، اثنين وعشرين عاماً؛ وتعلمون أيضاً أنّي قلت كما كتبت

إليكم في السجن: «إنَّ الذين يحكمون بإعدامي؛ ويعذّبونني تعذيباً أليماً، إن أنقذوا إيمانهم برسالة النور، فاشهدوا أنّي أسامحهم». ولم نمس أصلاً تيّاراتٍ عاصفةً واردة من الداخل والخارج؛ وأيقظتُ إخواني بدرجة مّا، في هاتين السنتين، أو هؤلاء السّنوات الثلاث...

ثالثاً: إنّ خدمة رسالة النور، والإخلاصَ الذي فيها، لا يوافقان مراعاةَ منافع الدنيا، ومطالبةَ المقامات الماديّة أو المعنويّة؛ فلذلك بيّنتُ لإخواني، في صورةٍ جادّة كثيراً جداً؛ وكما صدّقتم أنتم أيضاً، بأمارات كثيرة: أنّي، إن أُعْطِيتُ آلافَ الدنانير الذّهبيّة كلَّ يوم؛ فإنّي مضطرّ لردّها؛ كيلا يطرء الضررُ على الإخلاص؛ كما تعلمون أنّي أجتنب الكراماتِ والكشفيّاتِ والمقامات الأخرويّةَ؛ وأزعجتُ إخواني المباركين، كثيراً في هذا الخصوص، بناءً على سرّ الإخلاص، وعلى أنّ النور لا يكون آلةً لأيّ شيء؛ حتّى إنّي بيّنت لكم في دفاعاتي، بقناعتي الوجدانيّة القاطعة، بل وبموافقةِ نفسي أيضاً، في بعض مواضعها: «أنّي راضٍ بدخولي جهنَّمَ، لأصيرَ وسيلةً لإنقاذِ أهل الإيمان الواقعين في الورطة، ولدخولهم في الجنّة؛ إن كان متوقّفاً على ذلك»؛ كما أنّ أحوالاً كثيرة أيضاً، تصدّق هذا؛ وأيضاً فقد أُثبِتَ في «لمعة الإخلاص»: أنّا لسنا مضطرّين في هذا الزمان، إلى الاتّفاق مع الإخوة في دائرة المؤمنين فقط؛ بل وإلى الاتّفاق مع الروحانيّين النصارى المتديّنين في هذا الزمان؛ وأنّ المسائل التي هي مدار المناقشة، لا بدّ أن لا تُجْعَلَ مدارَ البحث؛ هكذا كُتِب فيها. فإذاً إنّ المشارب والشُعَب بين الإسلاميّين الداخليّين، والتيّارات التي في داخل الإسلام، مثل الوهّابية والشيعة والسنّيّة والمعتزلة، مضطرّون الآن إلى الاتّفاق قطعاً؛ ليستطيعوا أن يقاوموا ضدَّ الزندقة والكفر المطلق. وإلاّ فإنّ التيّاراتِ الخارجيّةَ ستستعمل بحسابها أحدَهم من الداخل قطعاً؛ ثم ستَضْرِبه هو أيضاً. فبناءً على هذا؛ فإنّ رسالة النور لا تدخل في تيّاراتٍ متحايزة؛ وتنظر إلى جميعِ أهل الإيمان، نظرةَ الإخوة؛ فتتحرّك الحركةَ الإيجابيّة؛ ولا تشتغل بتزييفِ سائرِ المسالك؛ ولا تقدّر الحركةَ السّلبيّةَ؛ ولا تترك التعابينَ الهاجمةَ الحاضرة؛ فلا تشتغل بأمورٍ انتهت ومضت في الزمان

القديم. وإنكم تعلمون أنّي بنفسي لا أقبَلُ الصدقاتِ والإعاناتِ؛ كما لا أصيرُ وسيلةً لأمثالِ تلك الإعانات؛ فمن ذلك أبيعُ ملابسي وأمتعتي اللازمةَ؛ فأشتري بتلك النقود، كُتُبي من إخواني الذين كتبوها؛ حتى لا تدخُلَ منافعُ الدنيا، في إخلاصِ رسالة النور؛ ولا تورثَهُ ضرراً؛ فيعتبِرَ منه سائرُ الإخوة؛ فلا تُجْعَلَ أداةً لشيء أصلاً. . .

رابعاً: إنّ النور كاف لتلامذة النور الحقيقيّين؛ فعليه أن يقتنع به؛ فلا يشخِصُ بصرَهُ إلى سائر المكارم أو المنافع المعنويّة والماديّة؛ وأيضاً يلزمه أن لا يناقش ولا ينازع ولا يباحثَ في المسائل الدينيّة، مباحثةً منحازة تطعن في الأعصاب؛ حتّى لا يَظْهَرَ مُغْرِضون ضدّ النور. . .

١٧٧ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! شكراً بلا حدّ: أنّ علامة مّا لقبولِ رسالة النور لدى الحرمين الشريفين، هي: أنّ الحافظ مصطفى بطَلَ «دَنِزْلي» أَخَذَ من إسطنبولَ «ذا الفقار، وعصا موسى، وسراج النور» التي كانت تُبْعَث إلى علماء الهند؛ فأقرَأَها بعضَ الحجّاج، في الطريق، فسلّمها معاً في «المدينة المنوّرة»، إلى عالمٍ كشميريّ فاضل ومشهور للغاية، وعارف باللغة التركيّة جيّداً؛ وأنّ ذلك الفاضـل أيضاً قدّرها كثيراً؛ فسيرسلها بضمانٍ قطعيّ، إلى مركزِ علماء الهند؛ وأنّ المجموعاتِ المخصوصةَ بالمدينة المنوّرة أيضاً وصلتها؛ وأنّ المجموعاتِ المُرْسَلَةَ إلى سائر الأماكن أيضاً وصلتها بالسّلامة؛ أتاني بهذا الخبر المبشِّر، حاجّانِ أفيونيّانِ شابّانِ ونوريّانِ، وحجّاجٌ آخرون رافَقُوا الحافظَ مصطفى الدَنِزْليّ؛ فكانوا يقرؤن الأنوار سائرين في الطريق؛ وبشّروا برواجِ رسالة النور، وبقبولها في الخارج. وبقي هنا «ذو الفقار» من المجموعات الثلاث التي كانت تذهب إلى «الجامع الأزهر»؛ فلم نرسله؛ وذهبتِ الاثنتانِ. وحكمةُ هذا، هي: أنّ «ذا الفقار» درسٌ علميّ واسع؛ فإرسالُهُ في صورة الدرس، إلى «الجامع الأزهر» الذي هو المدرسة الكبرى لعالم الإسلام، لا يكون مناسباً؛ كما أنّ «ذا الفقار» لم يكن في هذه الفترة، يصير مَظْهراً على وجه العلاقة، لإمعانِ النظر الذي هو يليق به، ذلك بسببِ استيلاءِ مرضِ الوباء هناك. . .

١٧٨ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: نقول: «بارك الله؛ وما شاء الله؛ وأسعدك الله» آلافَ المرّات، لأخينا الحافظ مصطفى من أهمّ أبطال النور، الذي ذهب بمجموعات النور المهمّة، إلى «مكّةَ المكرّمة»؛ فسلّمها إلى «أحمد عليّ الشمشيريّ» الذي هو عالم هنديّ كبير للغاية؛ فأخذ منه ضمانَ الترجمة إلى الهنديّة، والإرسال إلى الهند. فَلْتُراسِلِ «المدرسةُ الزهراء»، ذلك الفاضلَ الكبيرَ في «مكّةَ المكرّمة». وعنوانه: «أحمد عليّ الشمشيريّ بباب السلام، في مكّةَ المكرّمة». هكذا تستطيعون أن تكتبوا الرّسالة...

ثانياً: تعلّمنا أنّ هذه الحادثة، جعلوا منها الحبّة الواحدة، قباباً كثيرة، من جرّاء الأوهام. وإنّ إحدى أماراته، هي: أنّ واليَ «أفيونَ» جاء إلى هنا مع مدير الأمن، خلالَ الليل؛ فأرادوا مداهمة منزلي بالليل، بأمرِ وزيرِ الداخليّة؛ فلم يوافقهم المدّعي العامُّ؛ فمن ذلك انتظروا حتّى الصباح؛ فعيّنوا رجلين هما أشدُّ المعارضين لنا؛ فكسرا قفلي؛ فداهما فجأةً. وأيضاً إنّ خمس طائراتٍ لم تحدث أمثالُها هنا، طارت منخفضةً جداً؛ فدارت حولي مرّتين أو ثلاث مرّات؛ لأنّهم عرفوا عربتي، ذلك في عين اليوم، حينما خرجتُ بعربةِ الخيل[1]. وبينما كنّا في اليوم الثاني، نسيح بالعربة إلى جانبِ وادٍ مستور لا يَظْهر كثيراً لطرفٍ مّا، رأينا خمس طائرات تطير منخفضة، كأنّها تطلب شيئاً؛ ففهمنا أنّها تطلبنا؛ فطارت تلك الطائراتُ الخمس أيضاً، حولنا وفوق البلدة، كاليوم الأوّل؛ فلمّا دخلنا غرفتنا، سارت هي أيضاً. فتلك أمارة قويّة على أنّ حبّة، جُعِلت مأةَ قبّة. فلكم أن تُعْلِموا حكومة «إسبارطَةَ» وعدليّتَها، شكري وامتناني لهم، ومسامحتي إيّاهم أيضاً في أذاهم الذي آذوني به، بجهةِ أنّي أوذِيت هنا، من جرّاءِ مثلِ هذه الأوهام التي لا معنى لها؛ وأنّ أبطال «المدرسة الزهراء» أوذُوا درجةً واحدة فقط، ممّا يزيد عن عشرِ درجات بالنسبة إلى هنا، في هذه السّنوات الثلاث...

---

(١) نعم: نصدّق باسم تلامذة النور هنا: أنّ الحادثة وقعت هي بعينها. (مصطفى الخيّاط، نعم. إسماعيل نعم. مصطفى نعم. خادمه نوريّ نعم. خيريّ نعم. خليل نعم.)...

ثالثاً[١]: إنّي نظرت في عدالة القَدَر، وفيض العناية الإلَهيّة، في المصيبة في هذه المرّة؛ كما كان في كلّ وقت؛ فرأيت أنّ رسالة النور أُرسِلت إلى ولايةِ «كُوتاهيه» التي تخلّفت عن النور بدرجة مّا، بالنسبة إلى سائر الولايات؛ وهي قريبة من دائرة النور، ذلك بحكمةِ أن تُجْعَلَ تلك الولايةُ وعدليّتها وحكومته، ذاتِ صلة برسالة النور، مثل «دَنِزْلي وقَسْطَمُوني»؛ وأن تُحَصِّل الثوابَ للنوريّين أيضاً؛ وأن تستفيد من رسالة النور على كلّ حال، استفادةً عظيمة، في جهة الإيمان، قلباً وروحاً؛ نعم: ومهما كانت فكرتُه ووظيفتها معارضةً لنا أيضاً. وإنّ القَدَرَ الإلَهيّ أيضاً صفعني صفعةَ شفقة؛ فإنّي كنت قلت: إنّي؛ وإن صرت حرّاً؛ فلن أذهَبَ من «أمِرْداغي» فإنّي وجدت الآن مثل هذا الوالي المنصف؛ ذلك بجهةِ كونِ وزير الداخليّة أرضروميّاً وأهلَ بلدي؛ وكونِ والي «أفيون» أنطاليّاً؛ ولم يمسّني إلى الآن؛ فهكذا صفعني القَدَرُ الإلَهيّ، بأيدي ذينك الرجلين؛ فعدل من حيث إنّه جزاءُ نوعٍ من ابتهاجي وعدم احتياطي...

١٧٩ ـ ... رابعاً: إنّ واليَ «أفيونَ» ومدير الأمن، مع الهيئة التي هنا، كتبوا إلى «أنقرة» حولَ مسألتنا: «أنّه لا توجد مسائلُ مثلُ فكرة الجمعيّة، ودعوة الطريقة؛ ولكنّ «سعيداً النُّورْسيّ» له مأتا ألفِ أخٍ نوريّ يفدي بنفسه، بكلامه»؛ هكذا أورثوا الحكومة أيضاً، أوهاماً كبيرة، في جهة أخرى؛ ولكن يوجد في كتابتهم هذه، احتمالُ فائدةٍ عظيمة للنور والنوريّين؛ ويُظَنّ احتمالُ ضررٍ مّا بشخصي أيضاً. وإنّ إحدى جهات الفائدة، هي: أنّه توجد حقيقة كذلك غير متزعزعة مثل الحديد، بين هذا القدر من الشروط الثقيلة؛ فيوجد راغبون في تلك الحقيقة التي يفتديها مأتا ألفِ تركيٍّ بروحه؛ فضعفاءُ الإيمان يقوّون إيمانهم؛ وأهلُ السياسة أيضاً والذين فقدوا إيمانهم، يخافون المساس بهم، في هذه النقطة؛ فلا يستطيعون أن يتعرّضوا لهم فوراً بعدُ. أمّا ضرره عليّ ـ والله تعالى حافظ ـ فهو أنّه يحتمل أن يسعوا لنقضِ أهمّيتي، بافتراآتٍ وإسنادات

(١) إن كان تكثير الدفاع الصغير المرسل إليكم، متسباً؛ فلكم أن تكتبوا من «ثالثاً» هذا، إلى «رابعاً» في آخر ذلك الدفاع الصغير.. المؤلّف.

لا ترد ببال الشيطان أيضاً، لأجل تزييفي وتنفيرِ إخواني عنّي، ونقضِ أخوّتنا. . .

خامساً: إنّ «يوسف ضياء» من أهل الخبرة، ومن مستشارِي رئاسة الديانة، والعلماءَ الذين هناك، يطلبون منّا مجموعةً كاملة من رسالة النور؛ وأرسلوا الجواب مع «حسن چالشقان» الذي أرسلناه إلى هناك، جواباً على وجه الاحترام، وفي صورة الرجاء، لأجزاءٍ مثل «المقالة الثلاثين» العائدة إلى الذرّات، و «بحث الذرّة» في أوّل الموقف الأوّل من المقالة الثانية والثلاثين، و «نكتةِ هُوَ» وقسمِ مبحثِ الذرّة من رسالة الطبيعة؛ فكأنّهم يريدون أن يفهموا معنى قوله تعالى ﴿وَإِن مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾؛ وأنّه يُفْهَم بهذه الأجزاء؛ وأنّها تُفْحِم الماديّين الذين باشروا بالإفساد الحرّ الآن.

١٨٠ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: فلا تحزنوا واتّخِذُوا دستور التساند والاحتياط والتنوّر سرّاً، أساساً فقط. لقد فُهِم أنّ أعدائنا الأخفياء جعلوا القلنسوة ذريعة لتعرّضهم الأخير؛ فأغفلوا واليَ «أفيونَ» ومديرَ الأمن؛ بإحداثِ تشويشٍ مّا، على فتوحات الأنوار؛ فاستعملوهما بكلّ قوّتهم في المعارضة لشخصي؛ ولكن يحفظني الحفظُ الإلٓهيّ والعناية الربّانيّة؛ وإنّي ممنون عليه من هذا، في جهة مّا؛ فإنّهم يشتغلون بشخصي؛ فلا يمسّون الأنوار رسميّاً؛ بل يتذرّعون بالمنشورات السرّيّة؛ فيصادرون بعض رسائلَ يجدونها؛ فلا أهميّةَ لذلك أصلاً؛ فلا تحزنوا فإنّ رسالة النور تحفظ نفسَها وتحميها تحت الرحمة الإلٓهيّة؛ فلا تنشروا هذه الإفادة الآن بالجريدة؛ وإنّ هذه الصورة الأخيرة أكمل؛ فتقدّمونها من قبيل المعلومات، إلى المحكمة التي هناك أيضاً، وإلى أصدقاءَ مثل المدّعي العامّ. . .

١٨١ ـ بينما كان تلقّيهم إفادتي، لازماً حسب القانون، لم يتلقّوا إفادتي. وأنا الآن أبيّن إفادتي، من قبيل المعلومات، لشخص العدليّة المعنويّ، ولوزير الداخليّة. . إنّ الواجب والألزم باعتبار وظيفتكم، أن تستمعوا ساعة واحدة، لرجلٍ لم يضرّ الوطنَ والشعب أصلاً؛ فأصابهما نفعُهُ الكثير جداً، خلال هذه السنين الأربعين. فمن جملة ذلك: أنّه ساق إلى الإطاعة، بخطابة واحدة، ثمانيَ

ألويةٍ عصَتْ؛ وأنقذَ ضبّاطاً كثيرين، في اضطرابِ شهرِ «مارس»؛ وأنجى برسالة «الخطوات الستّ» في زمن المقاومة الوطنيّة، العلماءَ وشيخَ الإسلام، وإسطنبولَ، من موالاة الأجانب الذين احتلّوها؛ وخَدَم على وجه الفداء، في الحرب العالميّة القديمة، بتقدير المرحوم «أنور باشا» وبتحسينه الكثير؛ وغضب عليه ثلاثةُ قادةٍ مدهشين؛ مع أنّهم لم يتجرّؤا على النيل منه؛ وكانت القوانينُ تجعله مسؤولاً، بناءً على افتراآت الزنادقة الأخفياء؛ مع أنّ ثلاث مَحاكمَ، غُلِبت تجاه الحقيقة التي يتعقّبها؛ فلم تتجاسر على الحكم عليه؛ وتُسْتَقْبل رسائلُهُ، بتقديرات وتحسينات كثيرة، عند أهل الفنّ وأهل العلم؛ ويتكلّم بحساب أولائك الرسائل.. فها أبدؤها: إنّ بأيدينا الحقَّ ـ لا أجبرنا الله على مطالبةِ حقّنا بالقوّة وبصورةٍ أخرى ـ. فعلينا أن نقتنع قطعاً بأنّ العناية الإلَهيّة ستُنْجينا أيضاً من هذا الظلم الغدّار الجديد العابث المخالف للقانون كليًّا؛ كما حمتنا ونجّتنا من مَظالِمَ رهيبة، بمئات التجارب في هذه السنين العشرين؛ فإن لقينا نبذةً من المضايقة والمحنة والضرر أيضاً؛ فإنّنا نرجو رجاءً قويّاً جداً، من الرحمة الإلَهيّة: أنّها ستصير في حكمِ خدمة قدسيّة في شكل آخر، لإيمان الكثيرين جداً من أهل الإيمان البائسين؛ مع أنّها ستصبح مَظْهراً للثواب والإحسان والرحمة الإلَهيّة، أكثرَ من تلك المحنة، آلافَ الدرجات.. فأبيّن أنّ هذه الحادثة كانت غير قانونيّة، بعشرة وجوه.. (راجع الشعاع الرابع عشر/ ص ٤٢١ ـ ٤٢٧)...

١٨٢ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: فللّه تعالى الشكر بلا حدّ: أنّ هذا التعرّض أيضاً، الجديد الواسع جداً، وذا الأوهامِ كثيراً، نزل إلى الواحد في المائة. فتلقّوا أمس، إفادتي في المحكمة أربع ساعات؛ فأجبتُهم بعين الإفادة وبإيضاحاتها التي أرسلتها لكم أوّلاً. فرضي الله عن عدليّةِ «إسپارطَة» كثيراً؛ فإنّ إشعارهم إلى هنا، المواليّ لنا، أعاننا كثيراً. وإلاّ لعانينا المحنةَ كثيراً جداً، بالأوهام التي في «أفيون» وبتأييدِ بعضِ الرسميّين هنا، لأعدائنا السرّيّين أيضاً...

ثانياً: إنّ قرآننا الذي صادروه، أرسلوه إلى رئيس الديانة. ونحن كتبنا

رسالة إلى رئيس الديانة، مع الجزء الذي في الصدر، والجزأين اللذين أرسلناهما * إلى «إسطنبولَ»؛ بأنّنا نريد السعي لطبع هذا، بالتصوير؛ فكتبنا الرسالة بأنّنا نأمل تصويبَ رئيس الديانة وتأييدَهُ. . .

رابعاً: يلزم الإمعانُ والاحتياط والمتانة والتساند كثيراً؛ لئلاّ يُسَدّ أمام فتوحات الأنوار، بخططِ أعدائنا الأخفياء، هذه المرّة؛ فلا ينتقضَنّ شوقُكم؛ ولا تحزنوا أصلاً. لقد تحقق قطعاً: أنّ العناية الإلٰهيّة حفظتنا هذه المرّة أيضاً. وإنّ مضايقتي هذه الأيّام العشرة؛ وإن سحقتني بقدرِ عشرة أشهر؛ لكنّ مضايقتي لسلامةِ آلافِ إخواني، وبدلاً عنهم، والفوائدَ المعنوية الحاصلةَ بتدقيقِ آلافِ الأشخاص، في رسالة النور؛ بهذا الهيجان، نزّلت مضايقاتي، إلى العدم. وأيضاً إنّ اشتغالهم بي فقط؛ ونظرَهم إلى رسالة النور، وتلامذتها، في الدرجة الثالثة؛ وإيذاءَهم إيّاهم قليلاً؛ وإيذاءَهم وإهانتهم إيّاي تفرحّني. . . وقد سألوني: «بماذا تعيش؟» وذلك بين أسئلة عابثة كثيرة جداً، سألوني عنها في المحكمة هذه المرّة. . . فقلت: «ببركة الاقتصاد؛ بل إنّ رجلاً عاش برغيفٍ واحد، وبكيلو رائب مجفّف، وبكيلو أرز، في رمضانَ، في «إسپارطَةَ» في وقت مّا، لا يتنازل إلى الدنيا لمعيشته؛ ولا يضطرّ لقبول الهديّة أيضاً. . .

١٨٣ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: نهنّىء بكلّ روحنا وحياتنا، نجاحَكم وثباتكم، وكتابةَ المقالة التاسعة والعشرين، على الأوراق المشمّعة، مع المحافظة على كرامةِ ألفاتها، وعدمَ طريان الفتور على سعيكم. . .

ثانياً: إنّ حريق «بناية المعارف» ـ الذي أورث خسارةَ مليونَيْ ليرة، في عين الزمان عادةً، بعد عشرِ ساعاتٍ عانيتُ فيها مضايقةً كثيرة جداً لا مثل لها، بتلقّيهم إفادتي أربع ساعات ـ يدلّ على أنّ رسالة النور وسيلة مّا لدفع البلايا؛ فهُوجِمت الأنوارُ؛ فوجد البلاء طريقاً؛ فنزل. . .

ثالثاً: إنّ قطعة مكتوبة حول الحريق من حيث إنّه كرامة رسالة النور، كانت تنتظر منذ أسبوع، للإرسال إليكم؛ لأنّنا لم نرسلها بالبريد، من زيادةِ

تدقيقهم في مَكاتب البريدِ، من كثرةِ أوهامهم. ونهتمّ بوضعكم الحقيقي أيضاً، حسب المحكمة. . .

١٨٤ ـ ذيل العريضة المرسَلَة إلى رئيس الجمهوريّة؛ فاضطررتُ لكتابته:

إنّ السبب الأساسيّ الأهمّ، للمغرضين الذين يهاجمونني، هو الصداقة والموالاة لمصطفى كمال؛ فيسحقونني بوسيلة ذلك. .

وأنا أقول لؤلائك المغرضين: إنّي قلت قبل ثلاثين عاماً، في حقّ رجلٍ مات وفات وانقطعت علاقتُهُ عن الدنيا والحكومة، قلتُ بإخبارِ حديثٍ شريف: «إنّه سيَظْهَر رجل كذلك، يَضِرّ بالقرآن»؛ ثمّ إنّ الزمان أثبت أنّ «مصطفى كمال» هو ذلك الرجل. . وإنّي لم أسند إلى مصطفى كمال، بخلاف الحقيقة، شرفَ وظفرَ جيشٍ بطلٍ تحدّى الدنيا ببطولته وحقّانيّته، منذ خمسمائة عام؛ فلذلك يعذّبني أصدقاؤه المغرضون، بالذرائع منذ عشرين سنة. نعم: إنّ الذين يتّهمونني بأنّي لا أحبّ مصطفى كمال ـ ذلك بأنّي أقول: «إنّ ظفر الجيش والجنود البواسل، وشرفَ الضبّاط الشجعان العاملين في قيادة الجنود، لا يُسْنَدان إلى مصطفى كمال؛ بل إنّما يُسْنَدَ إليه السيّئات والخطيئات، ذلك بقاعدةٍ من قواعد الحقيقة؛ من أنّ الشرف والحسناتِ الإيجابيّةَ، والغنائمَ الماديّة والمعنوية، يُعْطاها الجيشُ والجماعة؛ وتُوَزَّع عليهم؛ وأنّ الخطيئاتِ والإجراآتِ السّلبيّةَ، تُسْنَدَ إلى الرئيس والزعيم؛ كما أُثْبِت في المحكمة» ـ فإنّي أتّهمهم بأنّهم لا يحبّون الجيش؛ وينقضون شرفه؛ فأنظُرُ إليهم نظرتي إلى خَوَنة الأمّة. فكما أثبتُّ هذه الحقيقةَ، في المحكمة؛ فإنّي حاضر لإثباتها لأصدقائه المعاندين أيضاً؛ وإنّي أحبّ ملايينَ أفرادِ وضبّاطِ الجيش الباسل، جيشِ هذا الشعب المبارك؛ وأحافظُ على حرمتهم وكرامتهم، بقدرِ ما يتأتّى من يدي؛ وإنّ خصومي المغرضين المعارضين لي، يُهينون ملايينَ الأفراد؛ بل يعادونهم معنًى، في سبيلِ محبّةِ رجلٍ واحد فقط. نعم: لقد علمنا بأمارات كثيرة: أنّ ما يحرّض المهاجمين عليّ، هو اعتراضي على مصطفى كمال؛ وعدمُ صداقتي له؛ وأنّ سائر الأسباب، هي ذرائعُ؛ فلذلك اضطررتُ أن أقول لخصومي أولائك:

إنّه استدعاني إلى «أنقرة» ليكرّمني ويجعلني الواعظ العامّ على جميع الولايات الشرقيّة. فسافرت إلى هناك. فهذه الموادّ الثلاث الآتية، منعتني عن صداقته؛ فعانيتُ العذابَ في الانزواء ثلاثين عاماً؛ فما خالطتُ دنياهم..

المادّة الأولى: أنّ هذا أثبت بأفعاله أنّه الرجل الذي أخبر عنه حديثٌ شريف، بأنّه سيسعى في آخر الزمان لضرر الأعراف الإسلاميّة؛ فكنتُ فسّرت ذلك الحديث قبل ستّة وثلاثين عاماً؛ فانطبق معناه على هذا الرجل عينه. وله إيضاح في «الأساس الثالث» من دفاعاتي في المحكمة..

المادّة الثانية: أنّ إحدى قواعد الحقيقة، هي أنّ وجود شيء، وتعميرَهُ وحياته، توجد بوجود جميع الأركان والشرائط العائدة إليه؛ وأنّ عدم ذلك الشيء، وتخريبَهُ وموته، تكون بفسادِ شرطٍ واحد فقط؛ فصار مَثَلاً في ألسنة العموم: أنّ التخريب أسهلُ من التعمير كثيراً. فبناءً على هذه القاعدة القاطعة؛ فإنّ التقصيراتِ والتخريباتِ المهمّةَ المشهودة في الميدان، نشأت من خطأِ ذلك القائد؛ وأنّ أنواع الشرف والظَفَر المهمّةَ، صدرت عن بطولة الجيش؛ فمن ذلك كان اللازم أن تُسْنَد تلك السيّئاتُ إليه؛ وأن تُسْنَد أولائك الحسناتُ إلى الجيش؛ فإسنادُ خير الجماعة، إلى فرد واحد في الرئاسة؛ وإسنادُ شرِّ ذلك الفرد، إلى الجماعة، بعكس ذلك تماماً، هو ظلم رهيب..

المادّة الثالثة: أنّ إعطاء خير الجماعة، وظَفَرِ الجيش، للرئيس؛ وإسنادَ خطأ ذلك الرئيس، إلى الجماعة، هو تنزيلٌ لآلاف الخيرات، إلى خيرٍ واحد؛ وتصييرٌ لخطإٍ واحد، إلى آلاف الأخطاء؛ لأنّه كما أنّ كتيبة إذا قتلت عدوّاً رهيباً، اتّخذ كلُّ فرد، رتبةً غازية؛ وإذا أُسْنِدَ ذلك إلى رائد واحد منها فقط، ينزل من الألف إلى الواحد؛ فيكون غازياً واحداً فقط؛ وأنّه إذا فُعِلت قتلةٌ ظالمة واحدة؛ بخطإِ ذلك الرائد؛ ولم تُسْنَد إليه؛ فأُسْنِدت إلى الكتيبة، صارت تلك القتلةُ الواحدة، في حكمِ ألفِ جناية؛ فتجعل ألفَ فرد مسؤولاً؛ وتصدمه بالعقوبة؛ كذلك بعينه؛ فإنّ الأخطاء المهمّةَ المشهودة في الميدان، إذا لم تُسْنَدْ إلى الرجل

الميّت الذي ارتكبها؛ فإنّ تلك الأخطاء تزداد آلافَ الدرجات، وعددَ أركانها، بإحالتها على جيشٍ أثبَتَ للدنيا كونَهُ غازياً ومحقّاً؛ ووقّع بسيوفه ودمائه، على ميثاقِ شرفه، وعلى كونه حاملَ رايةِ القرآن، منذ خمسمائة سنة، بل ألف سنة؛ فتُسَوِّدُ ماضيَ ذلك الجيش، ماضيَهُ المشرقَ، تسويداً رهيباً؛ وتجعل جَيْشَ هذا العصر، مخجولاً ومسؤولاً أمام جيوش العصور الماضية عينِها. وإنّ أنواع الشرف والظفر، الموجودةَ، إذا أُسْنِدت إلى رجلٍ واحد فقط، تتصاغر آلافَ الدرجات؛ وتصبح الغزواتُ والخيرات التي بعدد الأركان والأفراد، في حكمٍ واحدةٍ فقط؛ فتنطفىء فلا تصير كفّارةَ الذنوب تجاه الخطيئات بعدُ. . هذا؛ فلهذه الأسباب تركتُ صداقتَهُ؛ فاتّخذتُ في مكانها، صداقةَ ذلك الجيش الذي كنتُ بينه؛ وخدمتُهُ خدمةً مؤثّرة، في زمن مهمّ؛ واجتهدتُ برسالة النور، للحفاظ على شرفه الذي هو أهمُّ آلافَ الدرجات. . . سعيد النُورْسيّ، في «أمِرْداغي». .

١٨٥ ـ إنّ شرطةَ عدّةِ ولايات، لم تمسّ زيّي عشرين عاماً؛ وإنّما أراد «نَوْزَادُ» والي «أنقرَةَ» أن يمسّ زيّي بالجبر، قبل خمس سنوات؛ فلم ينجح وذاق صفعتَهُ بانتحاره هو نفسَهُ. وأيضاً إنّ موظّفاً عدليّاً صغيراً من «أمرداغي»، قاوم موظّفاً كبيراً لوالي «أفيونَ»؛ فقال تجاه أمره بالتدخّل في زيّي إجباراً: «إنّنا لا نستطيع أصلاً أن نفعل شيئاً في خارج القانون»؛ فأظهَرَ ولاءَهُ للقانون. وأيضاً إنّ قائم المقام هنا لم يتوهّم أوهاماً؛ فلم يظلمني؛ فلذلك سعوا لتبديلِ ذلك الفاضل صاحبِ الوجدان؛ وأيضاً إنّ الطبيب منحني تقريراً أسبوعيّاً، بناءً على وجودِ عدّةِ أمراضٍ مادّية، مع مرض التوحّش الذي يمنعني حتّى عن الذهاب إلى الجامع والجمعة؛ ذلك كيلا يسوقني إلى تلقّيهم إفادتي؛ فعملتُ بقانون الطبابة؛ فبناءً على ذلك تعرّضْنا لقوانينَ هوائيّة في درجةٍ أرسَلَ طبيبين من «أفيونَ»؛ فأبطل تقريرَهُ؛ فقدّمه أيضاً إلى المحكمة. . .

١٨٦ ـ حاشية ولاحقة بإفادتي التي قدّمتها في الاستجواب الذي في «أمرداغي»، والتي قُدِّمت إلى وزير الداخليّة، وإلى شخص العدالة المعنويّ، من قبيل المعلومات:

إنّي لم أقرأ أيّ جريدة؛ ولم أستمع إليها، منذ هذه الأعوام العشرين؛ فقرأ لي أمس، رجل يخدمني، قسماً من الجريدة؛ فلمّا سمعت احتراق «إدارة المعارف» بأنقرَةَ، بخسارةِ مليونَيْ ليرة، واحتراقَ بنايةِ موقفِ السيّارات بأنقرَةَ أيضاً، واحتراقَ مصنعٍ مهمّ في «إزمير» في عين الوقت، واحتراقَ بنايةٍ كبيرة تماماً في الجزيرة، في عين الوقت، تألّمتُ لهذا الشعب الفقير، بتأثّرات وتأسّفات كثيرة جداً، في عين الزمان، بين مضايقةٍ لم أعانِها في عمري كلّه، وفي زمان اضطررتُ للسؤال والجواب، لإلقاءِ إفادتي، أربعَ ساعات ونصف ساعة دائماً، في حالي التي أنا فيها مريض؛ ولا يحضر هرِمٌ مثلي، في أيّ محكمة؛ فلولا إنسانيّةُ العدليّة هنا، وشفقتُها بدرجة مّا، لما قاومتُ قطعاً؛ كما كنتُ عزمت قطعاً؛ فاتّخذتُ نصبَ عيني، أن أدخل السجنَ في هذا البرد، وفي هذا المرض، بكلامٍ قاس؛ حتّى إنّنا كنّا عزمنا على إيواءِ أحد الخادمَيْنِ لي، في غرفتي، وعلى مجيءِ الآخر إلى السجن عندي، لأجلِ خدمتي؛ فضربتُهُ صفعةً؛ ولكنّ العناية الإلٓهيّة، وإنسانيّة العدليّة هنا، أورثتاني صبراً؛ فتحمّلت ذلك. واغتممتُ سببَ وضعي العجيب هذا، والأوهامِ التي لا أصل لها؛ فوجدتُ أنّ «دليل الشبيبة» نوّر مَعاهدَ كثيرةً جداً، بطباعته وانتشاره؛ حتّى إنّ شبّاناً قيّمين في جامعةِ «أنقرة» وفي جامعةِ «إسطنبولَ» علموا أنّ أسس رسالة النور، هي وسيلة لسعادة هذا الوطن وشعبه؛ وإنّ معلّمين كثيرين، أصبحوا متمسّكين برسالة النور، بكمال الاشتياق، بجهة الحميّة القوميّة والوطنيّة، والعزّة العلميّة؛ فاجتلب ذلك، نظرَ إمعانِ «دائرة المعارف»؛ فأرادوا مساساً مّا بالأنوار، على وجهِ عدم الإعجاب بها بدرجة مّا؛ حتّى إنّه أُخبِر بأنّه يحصل على الشبّان هنا؛ فيلفت أنظارَ تلامذة المعاهد، إلى الدين، بـ«دليل الشبيبة» المطبوع. فعلى هذا، مُسِسْتُ أنا وأكثرُ تلامذةِ رسالة النور، في بعض الولايات؛ والحال: أنّي تخرّجت من المدرسة الدينيّة؛ فكان اللازم أن أستمدَّ العلماءَ؛ بينما كنتُ أعتمدُ بكلّ قوّتي، على دائرة الثقافة، وعلى المَعْهديّين؛ فكنتُ أريد الاستناد إليهم؛ لأنّ أكثر الداخلين في دائرة النور، هم مَعْهديّون؛ والعلماءُ قليلون؛ فإنّ أكثرهم يجتنبون؛ والمَعْهديّون يمتلكون الأنوار بكمال التقدير؛ فمن ذلك كنتُ أقول من قلبي: إنّ

دائرة الثقافة ستحمي تلامذةَ النور؛ إن شاء الله؛ وبينما كنت أنتظرُ عونَها؛ فإذا إنّ سبب هذا التعرّض الجديد علينا، هو ما في آخر «دليل الشبيبة» المطبوع، من «أنّ المناسب، أن يفتح تلامذةُ النور، مدارسَ نوريّةً، بقدر الإمكان، بناءً على سماح الحكومة به»؛ فصار سعيُ أعدائنا الأخفياء، لتحويلِ دائرةِ الثقافة، معارِضةً لنا، وسيلةً مّا لذلك؛ فإنّ أعداءنا أولائك، أرادوا تشتيتنا، بجهة العدليّة، عدّةَ مرّات، بالدسائس حتى الآن؛ فلم ينجحوا له؛ ولم يستفيدوا منه شيئاً أيضاً. ثمّ اجتهدوا أن يسوقوا ضدّنا، علماءَ متعصّبين أنانيّين، في مقامات رسميّة؛ فلم ينجحوا فيه لشيء مّا أيضاً. وإنّ احتراق دائرة الثقافة، بدون السبب، وعدمَ وجود إمكان إطفائه، واحتراقَها تماماً، في عينِ وقتِ استنطاقي أربعَ ساعات ونصفَ ساعة، الذي يُتألّم له، وفي زمنِ سعوا لحرماني عن مطالعة رسالة النور، وللإضرار بتلامذة النور الأبرياء البائسين، سعوا لذلك في دائرة واسعة، بذريعةِ دعوة الجمعيّة والطريقة، التي فزنا بالبراءة عنها قطعاً، في ثلاثِ مَحاكِمَ، ذلك باستعمالهم بعضَ موظّفي هذه الحكومة، وإدارةَ المعارف، التي أكثَرَ ما أعتمِدُ عليها الآن، إنّ ذلك لا يشبه التصادفَ؛ ويَظْهر أنّه أثرُ غضبٍ مّا؛ فإنّي كنت قلت في آخرِ إفادتي تلك، وفي عين الزمان: «لا تحرموني عن مطالعةِ كتبي، في الوحدة وفي هذه الغربة. وإلاّ فإنّه يصير أسفاً عليّ وعلى هذا الوطن[1]؛ بل تغضب الأرضُ بزلزالٍ مّا أيضاً». فبعد ثلاث دقائقَ، من قولي، هاجمت الزلزلةُ التي دامت ثلاثَ ثوانٍ؛ وهاجمت الأرضُ، دائرةَ الثقافة، بالنار، في عين الزمان الذي كرّرتُ فيه تلك الفقرةَ، في المحكمة، في ليله أو نهاره؛ وإنّ دفعاتٍ كثيرةً من الزلزلة التي أُثْبِتت أربعَ مرّات، لدى المحكمة، وردَتْ في عين زمان التعرّض لرسالة النور، وتلامذتها؛ فلا ريب أنّه لا يمكن التصادفُ في هذا. فإذاً إنّ حقائق رسالة النور التي هي صخرة أساسيّة عظيمة، لهذا الوطن والشعب والأمن، هي التي تَلْفِتُ نظرَ إمعانِ هذا الشعب، بمثل هذه الصفعات ذات الوقائع، إلى رسالة النور التي هي تفسير للقرآن، تفسيرٌ حقيقيّ وقويّ وذو حقيقة؛ وتُشَوّقُ الشعبَ إليها؛ فتصفَعُ خصومَها صفعةَ الشفقة.

---

(١) هذا؛ فقد صار أسفاً. . المؤلف. .

والآن؛ فكما أنّ الصدقة تدفع البلاء؛ كذلك فقد تحقّق بحادثات كثيرة: أنّ رسالة النور أيضاً، وسيلة لدفع البلاء عن هذا الوطن؛ فإنّ ورود بلاءِ هذا الحريق، في عين الزمان الذي هُوجِمت فيه رسالةُ النور، هذه المرّةَ، أثبت أنّ رسالة النور، هي وسيلة لدفع البلاء. . .

١٨٧ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! فكما أنّ الرجل الذي صادر «عصا موسى» في «أكريدير»؛ وقدّمها للمحكمة، ذاق هو نفسُهُ، الصّفعةَ بجزاء السجن عامين؛ وأنّ الحاكم الذي دان «خُسْرَوَ» شهراً واحداً، مع الغضب عليه، ذاق نوعاً من الصفعة، باضطراره للاستقالة، وبفراقِ رفيقته من هناك؛ فإنّ الصفعاتِ هنا أيضاً بعينها، المكتوبةَ في الرقعة التي أرسلناها لكم ملفوفةً، تدلّ قطعاً على أنّنا تحت حماية وعناية مّا؛ وأنّ الذين يمسّوننا، سيذوقون صفعاتٍ شديدةً في الآخرة؛ كما أنّ قسماً منهم يُصادَمُ فوراً في الدنيا أيضاً. وكذا إنّ الشتاء غضب كثيراً، في عين زمان الهجمات علينا هذه المرّة؛ فدلّ على أنّ الهواء غضب بالعاصفة والبرد الشديد؛ كما أنّ أيّام الزمهرير هذه، باشرت بالابتسام، مثل أيّام «النَّوْرُوز»، بتوقّفِ هجماتهم، وبفرح النوريّين؛ ونحن على قناعةِ أنّ ذلك الابتسام يبشّر ويسلّي معنًى بالدوام. وإنّ الشرطة الرسميّين السّاعين لنقضِ توجّهِ العامّة في حقّنا، بافتراءٍ عجيب وساخر لا يستطيع أيُّ شيطان أيضاً، أن يغرّ أحداً ـ كما كُتِب في الرقعة هذه المرّة ـ يدلّ ذلك، بتذوّقهم صفعاتِهم في عين الزمان، على أنّ الذين يهاجموننا، لا يجدون الوسيلة أصلاً، سوى الافتراء؛ ولم يبق سائرُ وسائلهم؛ ونحن أيضاً نضطرّ إلى التدبّر والاحتياط كثيراً، وإلى عدم الاهتمام بأمثالِ هذه الشائعات. . .

* * *

ولمّا انتهيتُ بتوفيق الله تعالى، عن تسويد القسم الأوّل من «اللواحق الأمِرْداغية»، قلت: «لقد انتهت بحمد الله تعالى، وبحسن توفيقه، ترجمةُ القسم الأوّل من «اللواحق الأمِرْداغيّة» للإمام المجدّد، والعلاّمة المجتهد، مولانا بديع الزمان سعيد النُّورْسيّ، ذي النور والفيض القدسيّ؛ رضي الله تعالى عنه، على يدَيْ أضعفِ العباد، وأحقرِ الزّهّاد،

محمّد زاهد بن ملا عبد الله، بن ملا قاسم، الملازكرديّ، غفر الله لهم ولوالديهم ولإخوانهم وأخواتهم، وسائر المسلمين والمسلمات؛ آمين.. وقد وقع الفراغ من تسويدِ هذا القسم الأوّل، قُبَيْلَ فجر يوم الاثنين: الثاني عشر من ذي القعدة، لعام ألف وأربعمائة وثمان من الهجرة النبويّة، مقابلَ اليوم السّابع والعشرين من حزيرانَ لسنةِ ألفٍ وتسعمائة وثمان وثمانين من تاريخ الولادة العيسويّة، في غرفةٍ صغيرة واطئة آويتُها منذ ثماني سنوات من مبنى «أزهرِ لبنان» بدوحة عرمون وفّقه الله في خدمة الإسلام والإيمان آمين.

ربّنا أتمم لنا نورنا؛ واغفر لنا؛ إنّك على كلّ شيء قدير.. اللهمّ وفّقني برحمتك، في إتمام ترجمةِ وتبييضِ جميع أجزاءِ رسالة النور الباقية، وفي إكمالِ طبعها ونشرها بكمالِ الرواج بين عالم الإسلام؛ آمين».

والآن: وقد انتهيتُ بتوفيق الله تعالى، عن تبييض ذلك القسم الأول، أقول: «بفضل الله ومنّه، وبحمد الله ورحمته، تمّ تبييضُ ذلك القسم، على يدَي المترجم المفتقر إلى رحمة ربّه القدير الغنيّ، محمّد زاهد الملازكرديّ، عفا الله عنه وعن آبائه وأمّهاته، وعن إخوانه وأخواته أجمعين؛ ورضي الله عن إمامنا إمام النور والهدى آمين؛ ووفّقنا الله تعالى، وجميعَ تلامذة النور، في خدمة القرآن والإيمان، بنشر رسائل النور بكمال الرواج بين عالم الإسلام، بأعظم الإخلاص والصدق والثبات والدوام؛ وحفظنا وجميعَ تلامذة النور، عن شرّ النفس والشيطان، وشرّ الجنّ والإنسان، وعن البدع والضلالات والإلحاد والطّغيان، آمين؛ وأزال العوائقَ والموانع، عن سبلِ طباعةِ الأنوار، ونشرها وتوزيعها بكمال اليسر والسهولة آمين؛ ويسّر لنا كلَّ أسباب التوفيق والنجاح؛ وسهّل علينا كافّةَ وسائل التيسير والفلاح؛ آمين برحمتك يا أرحم الراحمين!.. وصلّى الله على سيّدنا ورسولنا محمّد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأخيار؛ وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم القرار؛ آمين؛ والحمد لله ربّ العالمين..

(الثلاثاء/ محرّم الحرام/ ٣٠/ ١٤١١ هـ. آب/ ٢١/ ١٩٩٠ م)

أزهر لبنان الشاغر بدوحة عرمون ـ محمّد زاهد الملازكرديّ عفا الله عنه، آمين...

القسم الثاني[1] من اللواحق الأمرداغيّة

التي هي الجزء الثالث من المكتوب السّابع والعشرين المسمّى باللواحق النوريّة، من كلّيّات رسائل النور

تأليف الإمام الجليل، العلاّمة الشهير، مولانا بديع الزمان سعيد النُّورْسيّ، ذي النور والفيض القدسيّ، رضي الله تعالى عنه
١٢٩٢ ـ ١٣٧٩ هـ/ ١٨٧٣ ـ ١٩٦٠ م.

عُنِي بترجمتها عن التركيّة، وبتصحيحها وتبييضها
الملا محمّد زاهد الملازكرديّ
عفا الله تعالى عنه
١٣٥٤ هـ/١٩٣٦ م.



---

(١) هذا القسم الثاني عبارة عن رسائلَ لاحقة كتبها أو ذكرها مولانا الإمامُ بديع الزمان سعيد النورسيّ، رضي الله عنه، حين إقامته بمنفاه الأخير «أمرداغي وياسپارطة» أحياناً، بعد خروجه مع قسم من تلامذة النور، من سجنِ مدينةِ «أفيون»، في أواخرِ عام ألفٍ وتسعمأة وتسعة وأربعين، إلى أوائلِ سنةِ ألفٍ وتسعمأة وستّين، التي توُفّي فيها إلى رحمة الله تعالى. رحمه الله رحمة واسعة؛ ورضي الله تعالى عنه؛ آمين...
أمّا الرسائل التي كتبها الإمام النورسي، رضي الله تعالى عنه، في سجنِ «أفيون» لمدّةٍ سنتين تقريبا؛ وأرسلها سرّاً إلى تلامذة النور المسجونين في عين السجن، والممنوعين عن الاجتماع به؛ فإنّها نُشِرت في أواخر الشعاع الرابع عشر، وفي ثنايا ترجمة حياة الإمام النورسيّ، رضي الله عنه...

المترجم عفا الله عنه...

الرسائل المكتوبة في بلدة «أمِرْداغي» بعد سجن «أفيون»:

١ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أخبرُ مع تهنئة العيد: أنّي قبلت كلَّ واحد منكم، حسب درجته، «سعيداً» ووارثاً لي، وحارساً ومحافظاً على الأنوار، بدلاً عنّي، بناءً على خاطرة معنويّة؛ كما أبيّنُ لكم الآن أيضاً: أنّكم إذا كنتم أسندتم إليّ أستاذيّةً في العلوم الإيمانيّة، والخدمة القرآنيّة، بحسنِ ظنّكم الزائد عن حدّي كثيراً؛ فإنّي أيضاً أمنح كلَّ واحد منكم «الإجازة» حسب درجته؛ كما كانت أساتذةُ العهد القديم، يمنحون تلامذتَهم اللائقين بتلقّي الإجازة، إجازةً علميّة. وأهنّئكم بكلّ قناعتي وبروحي وحياتي؛ فكما نشرتم الأنوار فوق العادة إلى الآن، في دائرة الصداقة والإخلاص؛ فستدومون عليه دواماً أشرقَ؛ إن شاء الله؛ فتصيرون آلافَ «سعيدين» مقتدرين أقوياءَ عارفين بالوظيفة، بدلاً عن هذا «السّعيد» العاجز الضعيف المتقاعد... سعيد النُّورْسيّ...

٢ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! فَلْيذهَبْ أحدُكم على كلّ حال، إلى رئاسة الديانة، بدلاً عنّي، فَلْيقل لـ«أحمد حمدي أفندي» مع سلامي واحتراماتي: «إنّ جنابكم طلبتم مجموعةً كاملة من كلّيّات النور، قبل سنتين؛ فأنا حضّرتها؛ ولكنّهم زجّونا في السجن فجأةً؛ فلم أستطع أن أصحّحها؛ فلم أرسلها. وإني الآن مشغول بتصحيحها؛ ولكن لا أتمّمها فوراً، من زيادةِ تشتّتي بمرض التسمّم؛ فستُقَدَّم إليكم بعد إتمامها؛ إن شاء الله. فبناءً على قاعدةِ «أنّ من لا يقبل الهديّةَ، لا يُقدِّم الهديّةَ» فإنّ هذا التفسير القرآنيّ المعنويّ الغاليَ جداً، هو أجرةٌ قدسيّة لذاتكم العليّة رئيسِ علماءِ هذا الوطن الإسلاميّ، على سعيكم في درجة الإمكان، لتحرُّرِ الأنوار، وعلى جهدكم واهتمامكم بطبع مصحفنا الذي عرضنا عليكم أوّلاً أجزاءَهُ الثلاثة، على سبيل المثال. وأبيّنُ لكم قطعاً أنّه لم يحدث الاعتداءُ في أيِّ تاريخ، ضدَّ علم الحقيقة والحقائق الإيمانيّة، على وجه الغرض

والغدر بهذه الدرجة التي في مسألتنا؛ فإنّ رئاستكم ودائرتكم العلميّة، تقتضي أن تؤدّوا هذه الوظيفة الدينيّة والعلميّة، قبل كلّ شيء؛ فإنّي كلّما كنت في زمنِ تسمّمي الأخيرِ هذا، أتصوّرُ أنّي سأموت، كنتُ أتسلّىٰ ويفرح قلبي بأنّ «أحمد حمدي» سيمتلك الأنوارَ، بدلاً عنّي. وقد كنّا أرسلنا لكم أوّلاً إلى دائرتكم، بعضَ أقسام من دفاعاتنا المحكميّة؛ والآن أرسِلُ لكم نسخةً تامّة ومتكاملة، من دفاعاتي أيضاً التي هي عين الحقيقة؛ فأرسلناها بنيّة إظهارها مأخذاً لفضلاءَ سيعملون لتحرّر الأنوار، بدلالتكم حسب ذلك. . .

٣ ـ باسمه سبحانه. السّلام عليكم ورحمة الله، وبركاته. .

إلى حضرةِ «أحمد حمدي أفندي» المحترم! أبيّنُ لكم حالةً روحيّة لي: إنّ أفكار جنابكم والعلماء الذين في مسلككم، التابعةَ للرخصة، والتاركةَ للعزيمة الشرعيّة، بناءً على الضرورة؛ كانت لا توافق فكري قبل زمن كثير؛ فكنتُ أغضب عليهم وعليك، قائلاً: «لماذا يتركون العزيمة؛ فيتبعون الرخصة؟» فكنتُ لا أرسل لكم رسالة النور مباشرة؛ ولكن ورد على قلبي الشديد أيضاً، تأسّفٌ منتقد عليكم، قبل ثلاثِ أو أربع سنوات؛ فأُخْطِرَ فجأةً: «أنّ هؤلاء الفضلاء الذين هم أصحابك المدرسيّون القدماءُ مثل «أحمد حمدي» أوّلاً، يصرفون قسماً من الوظيفة العلميّة، بدرجة مّا، على حفظ المقدّسات، بقدر الإمكان، بدستورِ أهونِ الشرّ، مقابلَ تخريبات مدهشة وشديدة؛ فينزّلون التهلكة، من الأربع إلى الواحدة؛ فيصير ذلك كفّارةً لبعضِ نقائصهم وخطيئاتهم بالاضطرار»؛ هكذا أُخطِرَ لقلبي إخطاراً شديداً. وأنا أيضاً باشرت بالنظر إليكم وإلى أمثالكم، نظرةَ الأخوّة الحقيقيّة، منذ ذلك الوقت؛ بأنّهم أيضاً إخوان المدرسة القديمة، وأصحاب الدرس لي. فلذلك كنت تفكّرت فيكم أنّكم ستصيرون مالكين للأنوار، وحُماةً ومحافظين حقيقيّين لها، بدلاً عنّي؛ فنويتُ قبل ثلاث سنوات، أن أقدّم لكم رسالة النور مجموعةً متكاملة؛ ولكنّها ليست متكاملة؛ وليست هي كلّها الآن؛ ولكن صححتُ لكم بدرجة مّا، خلالَ مرضي، مجموعة كاملة كَتَبَ أجزاءَها بالأكثرية المطلقة، قبل

عشر سنوات، أو خمس عشرة سنةً، ثلاثةُ فضلاءَ معتبرين للغاية من تلامذة النور. وإنّ لأقلامِ هؤلاء الفضلاء الثلاثة، قيمةً عندي بقدرِ عشرِ مجموعات؛ فكنتُ لا أعطي أحداً غيرَك هذه المجموعةَ. وإنّ ثمنها المعنويّ أيضاً مقابلَ ذلك، هو ثلاثة أشياء. . .

الأول: هو أن تُسْتَنْسخ عشرون أو ثلاثون نسخة منها، لشُعَبِ رئاسة الديانة في الوطن، بشرطِ أن يحضر واحد من خواصّ إخواني، يكون مشرفاً عليها، للمساعدة في التصحيح؛ وتكونَ بالحروف القديمة؛ إن كانت ممكنة؛ وإلاّ فبالحروف الجديدة؛ لتُقَدَّمَ إلى شُعَبِ رئاسة الديانة، بقدرِ ما يمكن؛ لأنّ نشر أمثالِ هذه التآليف، ضدَّ تيّار الإلحاد الخارجيّ، هو وظيفةُ رئاسة الديانة. .

الثاني: أنّه إذا كانت رسائلُ النور، مالَ المدرسة الدينيّة؛ وكنتم أنتم أيضاً، أساسَ المدارس الدينيّة، ورئيسَها وتلامذَتَها؛ فهي أموالكم الحقيقيّة؛ فتؤجّلون الآن نشرَ رسالةٍ لم تروها مناسبة. . .

الثالث: أنّه إذا كان ممكناً، فَلْيُطْبَعْ مصحفُنا المتوافق، بمطبعة التصوير؛ لتُشاهَدَ اللمعةُ الإعجازيّة التي في التوافق؛ وأن لا يُطْبَع مع ذلك المصحف، تعرفتُهُ التركيّة التي في الصدر؛ بل تُطْبَعَ رسالةً صغيرة مستقلّة، إمّا تركيّةً؛ أو تُتَرْجَمَ إلى العربيّة جيّداً؛ فتُطْبَعَ كذلك. . .

٤ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! لقد أُخْطِرَ على قلبي: أن أبيّن لكم عدّةَ مسائلَ عائدة إلى شخصي. . .

أوّلاً: إنّي لمّا كنت أوبّخ أحياناً بعضَ خواصّ إخواني؛ أو أغضبُ عليهم، ممّا أشاهِدُ تألّماتِهم عليّ ناقصة، من عدمِ اعتنائهم في الخدمة لشخصي، ورد على قلبي: «أنّ أولائك البائسين، يظنّون بزيادةِ حسن الظنّ: «أنّ أستاذنا إذا شاء، يحتمل أن يخدمه بعضُ الروحانيّين والجنّ أيضاً؛ بل يخدمونه؛ فإنّ جلوة العناية الظاهرة في الخدمة النوريّة، تدلّ على أنّه لا يُفْسَح المجالُ لِتشتُّتِ شخصِه؛ وليس محتاجاً إلى شفقتنا» هكذا يحصل بعضُ تقصيراتهم في الخدمة؛ حتّى إنّ أحدهم

كان يأتي بالسيّارة اليوم؛ فخرجت ماشياً، من أجلِ عدم الاعتناء؛ فعانيتُ المحنةَ في ساعة واحدة، بقدرِ عشرِ ساعات. وأنا كنت قلت للذين فعلوا مثل هذه التقصيرات، قبل عدّة أيّام؛ فسأكرّره؛ فاستمعوا له أنتم أيضاً؛ ذلك: «فكما أنّ سرّ الإخلاص يمنعني بالشدّة، أن أجعَلَ رسالةَ النور، والخدمةَ الإيمانيّة، أداةً للمراتب الدنيويّة، والمقامات الأخرويّة، لشخصي، كذلك فإنّي أجتنبُ جداً أن أجعَلَ تلك الخدمةَ القدسيّة، آلةً لاستراحةِ شخصي أنا، ولقضاءِ حياتي الدنيويّة، جيّدةً بدون المحنة؛ لأنّ إنفاق الثمرات الباقية من ثمرات الحسنات الأخرويّة، لأجلِ ذوقٍ جزئيّ في الحياة الفانية، مخالفٌ لسرّ الإخلاص؛ فمن ذلك أُخْبِرُ قطعاً: أنّي أعلمني مضطرًا أن لا أقبَلَ لأجل الإخلاص الحقيقيّ، إن كان الخُدّام الروحانيّون والجنيّون الذين يطلبهم ويقبلهم أهلُ الرياضة التاركون للدنيا، يأتونني بأحسن الأدوية، كلَّ يوم، في الوقت الذي أكون جريحاً، وحينما أكون جائعاً؛ حتّى إنّ قسماً من الأولياء الذين هم في البرزخ، إن تمثّلوا فأعطوني الحلاواتِ والبقلاوات، احتراماً للخدمة الإيمانيّة؛ فإنّ نفسي أيضاً تُظْهِر الرضى، مثل قلبي، بأن لا أقبَلَها؛ كيلا آكُلَ ثمراتِها الأخرويّةَ الباقية، في صورة فانية في الدنيا؛ فأقبّلُ أيديَهم؛ فلا أقبلُها أيضاً؛ ولكنّ الإكراماتِ الرحمانيّةَ، مثل البركة الواردة في جهة العناية، دون أن يكون لنا قصدٌ ونيّة، هي علامة لقبول الخدمة؛ فمن ذلك أقبلُها بروحي، بشرطِ أن لا يتدخّلها النفسُ الأمّارة. فمهما كان، فهذه المسألة كافية بهذا القدر. . .

ثانياً: كنّا نذهب مع الشهيد المرحوم «الملاحَبيب»، بنيّة الهجوم على روسيا، في جبهةِ «پارسينان» في الحرب العالميّة القديمة؛ وكان المِدْفَعيّون منهم، يقذفون إلينا ثلاثَ قذائفَ مِدْفعيّةٍ، بفاصلةِ دقيقةٍ أو دقيقتين؛ فمرّت ثلاثُ قذائفَ، من فوقِ رؤوسنا تماماً، بمقدارِ مترين؛ فهرب إلى الوراء عساكرُنا المختفون في وسط الوادي في الوراء؛ مع أنّهم كانوا لا يَظْهرون؛ فقلتُ لأجل الاختبار: «يا ملاحبيب! ماذا تقول؟ فإنّي لا أختفي لقذيفةِ هذا الكافر»؛ فقال هو أيضاً: «وإنّي أيضاً لا أتولّى من ورائك». فوقعت القذيفةُ المدفعيّة الثانية، بقربنا

جداً؛ فقلتُ للملاحَيِيب، بالقناعة بأنّ الحفظ الإلَهيّ يحمينا: «هيّا إلى الإمام! فإنّ قذيفة الكافر لا تستطيع أن تقتلنا؛ فلن نتنازل للتراجع». وأيضاً إنّ ثلاث رصاصات روسيّة أصابت أعضائي المُميتةَ، في حصارِ «بتليسَ» وفي خطّ النار؛ وواحدة منها أيضاً ثقبت سِرْوالي؛ فمضت من بينِ رجليّ؛ فكنتُ أتحمّل حالةً روحيّة كذلك؛ فلم أتنازل للقعود وراء المتراس، في تلك الوضعية الخطرة؛ فمن ذلك سمع القائدُ «كَلْ عليّ» والوالي «ممدوح بك» ذلك من الوراء؛ فقالا: يا للأمان! فَلْينسحِبْ أوِ لْيقعُدْ في المتراس»؛ مع أنّي قلت: «إنّ رصاصاتِ هذا الكافر لن تقتلنا»؛ ولم أهتم بأيّ تدبير واحتياط؛ فلم أجتهد لحفظِ حياتي الذائقة تلك، في زمن الشبيبة ذلك؛ مع أنّي الآن طَعَنْتُ في سنّ الثمانين؛ فمن ذلك فإنّ حالة الاحتياط والحفاظ على حياتي، في غاية الدرجة، حتّى الاتّقاء عن المَخاطر، في درجة الوسوسة، تُشاهَدُ تضاداً عجيباً؛ فمن ذلك فإنّ الاقتداء بحياته الشبابيّة تلك، بلا مبالاة، والمحافظَةَ بهذه الدرجة، على سنة أو سنتين من حياته الشائبة وغير الذائقة، إنّما هي لأجل حكمة عظيمة؛ وأنّ فيها مقصدين أو ثلاثَ مقاصدَ قدسيّة. . .

الأول: أنّ حياتي الشائبة والمنشتّة هذه، تصير وسيلةً لجميعِ هجماتِ أعدائنا ـ المتعسّفين الأخفياء الذين هم غير الرسميّين؛ وقسم منهم رسميّون ـ على شخصي، ولاشتغالهم بي بدسائسهم، بدلاً عن تلامذة النور، ولنجاةِ تلامذة النور، بدرجة مّا، من الدسائس والهجمات، بما يعلمون أنّ الأهميّة، هي منّي، بغير علم؛ فمن ذلك أهتمُّ بها الآن مؤقّتاً، بقدرِ عشرةِ أضعافِ شبيبةِ «سعيد القديم» لأجلِ إخواني، فإنّي إن أتولّى عن الميدان؛ فإنّ المحنة التي كانوا يمحنونني بها، كانت يُمْحَن بها خواصُّ إخواني الذين أحبُّهم أكثَرَ من روحي؛ فكانت المحنةُ الواحدة، تصير مأةَ محنةٍ، في تلك الحال. .

الثاني: أنّ خواصّ إخواني؛ وإن كان كلُّ واحد منهم، مالكاً للنور، في حكمِ «سعيدٍ متكامل» إلاّ أنّ قوّتنا العظمى توجد في التساند، بعد الإخلاص؛ فبناءً على احتمالِ طريانِ ضررٍ كبير، على الخدمة النوريّة، بتزعزعِ قوّةِ التساند،

باختلاف المشارب؛ كما حدث في السجن، أحسُّ باضطرارٍ إلى المحافظة على حياتي البائسة الهرمة المريضة هذه، إلى أن تصدر مجموعةُ «المقالات، واللمعات» أيضاً. وأن يندفع بلاءُ توحيشِ العلماء من الأنوار، بعصب الخوف والحسد؛ وأن يتقوّى التساندُ تماماً؛ لأنّ المحَاكم وأعدائي لا يستطيعون أن يغلبوا رسالة النور، من جرّاءِ كونهم لم يستطيعوا بالحفظ الإلّهيّ، أن يزيّفوني كلّيّاً؛ ذلك من أجلِ كونهم لم يستطيعوا أن يجدوا خطيئاتي الموجودة والمخفيّة؛ ولكنّهم يستطيعون أن يزيّفوا بالافتراآت لضرر النور، قسماً من وَرَثتي «السعيدين» الشبّان الذين لم تُعْرَفْ ماهيّتُهم، بتجاربَ كثيرة في الحياة الاجتماعيّة؛ هكذا أسْعىْ من ذلك التخوّف، للمحافظة بالاهتمام على حياتي هذه التي لا أهميّة لها؛ حتّى إنّي إذ كان عندي مسدَّسٌ، وجدتُ اللزومَ بعدُ لتداركِ مسدَّسٍ ثان قويّ؛ فكما أنّ سموم الأعداء بطلَتْ بدعاءِ إخواني؛ فإنّ سائر مؤامراتهم السيّئة أيضاً، ستبقى عقيمةً؛ إن شاء الله.. فمن جملة ذلك: أنّ أعدائي الأخفياء، ورجلين قادمين من «أنقرة» إلى هنا، في عين الليلة التي انخسف فيها القمرُ بتمامه ساعتين، على أن يطلبا منّا مجموعاتِ النور، في عين اليوم الثاني لمّا أرسلنا فيه ستّاً وثلاثين مجموعة، دفعةً واحدة؛ ليعلموا أين تلك الكتب، زاعمين أنّها لم تُرْسَل بعدُ، حسب ظنّهم؛ وليخبروا ماصونيّا أو ماصونيّيْنِ رسميّين وصاحبَيْ مقام، في «أفيونَ»؛ ويؤدّوا بهم إلى المداهمة؛ ويُلْقُوا السمّ في أوانيّي للأكل والشرب، في غرفتيّ المقفلتين؛ فصعدوا إلى السقف، بوجهٍ فائق على العادة؛ ففتحوا بوجه عجيب، نافذةً واحدة لكلٍّ واحدة من غرفتَيّ، دون كسرهما؛ فدخلوهما؛ وإنّ الغرفة التي كنتُ أنام فيها، كانت مسدودة من ورائها؛ فمن ذلك لم يستطيعوا أن يغتالوني؛ فلم يخوّل الحفظُ الإلّهيّ والعناية الربّانيّة، أيديَهم، رأسَ خيط..

إنّي كنت أكتب أموراً لازمة بعدُ؛ لكن المرض قال: «كفى».. وإنّ اللازم والألزم كلّ وقت: هو الاحتياط والإخلاص والتساند والثبات، وعدم التزعزع، وأداءُ وظيفتنا، وعدمُ التدخّل في الشؤون الإلّهيّة، والتحرّكُ حسب دستورِ قوله: «سرّاً تنوّرت» وعدمُ الخوف وعدم اليأس. وأيضاً أقول مكرّراً: إنّه لا يُرَى في

التواريخ، من اكتسبوا الربح المعنويّ الكثير جداً، والخدمةَ القيّمة الكثيرة جداً، بالمحنة القليلة جداً، مثل تلامذة النور؛ فكما أنَّ حراسة ساعة، تصير في حكم عبادة سنة أحياناً، تحت شروط ثقيلة؛ فإنّ ساعات النوريّين في الخدمة الإيمانيّة والقرآنيّة، تكسب الخيراتِ في حكم مئات السّاعات؛ إن شاء الله. . .

٥ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: نهنّىء ليلتكم المعراجيّة؛ ونرجو من الرحمة الإلٓهيّة، قبولَ ما دعوتم فيها من الدعوات؛ وإنّ إمطار الغيث، في صورة مستثناة، قبل يوم وبعد يوم من ليلة المعراج، في هذه المناطق، هو إشارة إلى أنّ رحمة عموميّة، ستتجلّى في هذا الوطن، إن شاء الله. .

ثانياً: كنتُ ذا علاقة جادّة بتلامذتي القدماء في مدينةِ «وان»؛ وكنت أغتمّ لهم كثيراً. وإنّ «أمين چايجي» الذي هو «سليمان رشديّ» قَسْطَمُوني، كان في «وان» في هذه الأيام؛ فسعى لإيصال الأنوار إلى تلامذتي المباركين القدماء أولائك؛ وكنتُ أغتمّ لهم؛ ولا أعلم أنّ إخواني القدماء أولائك، هم في قيد الحياة؛ فأخبر بالرسالة؛ أنّهم معاً في قيد الحياة؛ وأنّهم مشتاقون إلى الأنوار؛ فسرّني ذلك كثيراً جداً؛ وأورثني حزناً فَرِحاً جداً، وذكرى سرورٍ قديمةً حزينة. وأنّي لا أقدر أن أراسلهم من هنا إلى هناك. فلذلك فإنّ أبطالَ «زَعْفَرانبُولي» إذا راسلوهم بدلاً عنّي، كان جيّداً. .

ثالثاً: إنّي كنت تركت السياسة؛ فلم أكن أهتمّ بأخبارها، منذ ثلاثين عاماً؛ وقد كانت محكمةُ «أفيونَ» صادرت مصحفنا ذا المعجزات، ستين ونصفَ سنة؛ فلم تعطناه؛ مع أنّها آذتني كثيراً، بجهةِ أنّها عذّبتنا ومنعت نشرَ كُتُبِنا، بوجه لم يقع مثلُهُ في الدنيا؛ وإنّي أيضاً نظرت إلى دنيّا السياسة، مرّتين أو ثلاث مرّات، في خمسةٍ أو عشرة أيّام؛ فشاهدتُ حالاً عجيباً؛ فإنّ تيّار زندقةٍ عاملة بالاستبداد المطلق، والرشوة المطلقة، سعى لسحقنا بمثل هذه الاضطهادات، بحساب الماصونيّة والشيوعيّة؛ كما ذكرتُ في دفاعاتي؛ ورأيتُ أنّ تيّاراً آخر الذي سينقض تلك القوّةَ، باشر الآن بالظهور في هذا الوطن؛ فلم أنظر فيه بعدُ؛ لأنّه لا إذن لي حسب مسلكي، للنظر فيه كثيراً. . .

٦ ـ إلى «جلال بَيار» رئيس الجمهوريّة! نهنّىء جنابكم، وفّقكم الله تعالى، في خدمة الإسلام والوطن والأمّة.. سعيد النُورْسيّ من تلامذة النور، وباسمهم...

٧ ـ إلى «جلال بَيار» رئيس الجمهوريّة، وإلى هيئة نوّابه! «أنقرة»...

نحن تلامذة النور صرنا هدفاً لتعذيبٍ واضطهادات لا مثل لها، منذ عشرين عاماً؛ فصبرنا عليها، إلى أن بعثكم الله تعالى، لإمدادنا. فنعرضُ محكمةَ «دَنِزْلي» مع محكمة التمييز، شاهداً على أنّ ثلاث مَحاكِمَ، لم تجد سببَ تلك الاضطهادات، حقيقيّاً وقانونيّاً، في مائة وثلاثين كتاباً، وفي ألف رسالة، منذ خمس عشرة سنة؛ فإنّي كنت تركت السياسة، منذ ثلاثين عاماً. وإنّي أهنّىء رئيسَ الجمهوريّة، وهيئةَ النوّاب، بما أنّه تزعّم الأحرارَ؛ فامتلكَ مقدّراتِ الشعب، هذه المرّة، خلالَ عدّة أيّام؛ مع أنّي أُفشِي حقيقةً ما؛ ذلك: أنّ الذين هاجمونا؛ وفي المَحاكم عذّبونا، قالوا: «إنّ تلامذة النور هؤلاء، يحتمل أن يجعلوا الدين أداةً للسياسة؛ بل يجعلونه أداة لها».. ونحن أيضاً نقول وقلنا بآلاف الحجج التي في دفاعاتنا ضدّ أولائك الظالمين: «إنّنا لم نجعل الدين أداةً للسّياسة؛ بل إنّ مسلكنا الأساسيّ، أن لا نجعل الدين أداةً لأيّ شيء، حتّى الدنيا والسلطنة، غير الرضى الإلّهيّ»؛ فمن ثَمّة تحقّق ذلك لدى أعدائنا أيضاً؛ فلذلك كانوا يدقّقون على وجه الغرض، في ملفّاتنا التي هي أكثر من ثلاثةِ جَوالقَ، منذ ثلاث سنوات؛ مع أنّهم لا يستطيعون أن يحكموا علينا؛ وأن يجدوا ذريعة أيضاً لحكمهم الهوائيّ والوجدانيّ الذي حكموا به؛ فلذلك نَقَضَ «التمييزُ» ذلك الحكمَ. نعم: إنّنا لا نجعل الدين آلة للسياسة؛ بل إنّ وظيفتنا ـ إذا حصلت ضرورةٌ قطعيّة لننظُرَ في السياسة، ضدّ الذين يجعلون السياسة آلة للإلحاد، على وجه التعصّب، لضرر الوطن والشعب ضرراً رهيباً ـ هي: أن نجعل السياسة آلةً وصديقاً للدين، ليصير سبباً لتحصيلِ أخوةِ ثلاثمأةٍ وخمسين مليونَ أخ، للإخوة الذين هم في هذا الوطن...

الحاصل: أنّنا أيضاً اجتهدنا لسعادةِ هذا الوطن والشعب، بجعلِ السياسة آلةً وصديقاً للدين، تجاه ما كان الذين يعذّبوننا، يجعلون السياسة بالتعصّب، آلةً للإلحاد. . .

إخواني! إنّي وجدت هذا، مناسباً هكذا؛ فأحيلُهُ على مشورتكم. . . سعيد النُورسيّ (رضي الله عنه). . .

٨ ـ جواب رئيس الجمهوريّة «جلال بَيار» بالبرقيّة:

إلى «بديع الزمان سعيد النُورْسيّ» ـ أمرداغ! أشكركم متحسّساً فوق العادة، من تهنئتكم الصّميمة. . «جلال بيار». . .

٩ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: نهنّيء بكلّ روحنا وحياتنا، رمضانكم الشريفَ الذي يؤمّن عمراً باقياً ذا عبادة زهاءَ ثمانين عاماً؛ ونرجو أن تكون كلُّ ليلة منه، نافعةً في حقّنا، في حكمِ نوعٍ من ليلة القدر؛ ونرجو من الرحمة الإلّهيّة، مَظْهريّتكم بالإخلاص والأخوّة الحقيقيّيْنِ، للعبادة والدعاء والاستغفار والتسبيحات، بآلاف الألسنة معنًى، بسرِّ تشريكِ المساعي، وبصيرورةِ كلِّ نوريٍّ خاصّ، ذا حصّة لمكاسبِ جميعِ النوريّين المعنويّة؛ ونأملها كذلك. . .

ثانياً: إنّ قسم زنادقة الشيوعيّين، وملحدي قسم الماصونيّين، يجعلون الحبّة قبّة؛ فيسعون لمنعِ حرّية الأنوار، بالذرائع، مع غلبةِ رسالة النور معنًى غلبةً تامّة؛ فلذلك أخّروا محكمتنا هذه المرّة أيضاً، خمسةً وثلاثين يوماً، بدون معنى، وبغير سبب؛ حتّى إنّهم لغطوا مع محامينا أيضاً؛ لئلاّ يعطوه مصحفنا؛ لكنّ العناية الإلّهيّة تُعْقِم جميع خططهم؛ فَتَنْتَشِرُ الأنوارُ بنفسها، بكمال الاحتشام، بين متنوّرِي شبّان «إسطنبولَ» و «أنقرةَ»؛ فتدّرس تلامذتّها باشتياق عظيم؛ فإنّ إحدى نتائج غلبتِها المعنويّة هذه، هي: أنّ المتنوّرين الشبّان يكتبون التهنئة والشكر، بمئات التوقيعات، إلى رئيسِ الوزراء الذي يسعى لتلاوة الأذان المحمّديّ. . .

ثالثاً: إنّ التلامذة الذين هنا أيضاً، يهنّئون رمضانكم الشريفَ؛ مع أنّهم

كتبوا مثالاً أو مثالين من تعذيب الشيوعيّين القدامى، بين أمثلة كثيرة حسب ما لديهم؛ فيقدّمونه إليكم ملفوفاً؛ ولعلّهم ينشرون مقالة أيضاً في هذا المآل، في الجرائد، في وقت مّا. . .

١٠ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: نهنّىء قراءة الأذان المحمّديّ، في عشراتِ آلافِ المآذن، بكمال الفرح، التي هي مبشِّرة بإشرافِ الشعائر الإسلاميّة، في هذا الوطن، من جديد، الذي هو مقدّمةُ أعيادِكم وأعيادِ هذا الوطن وعالمِ الإسلام، أعيادٍ مهمّة؛ ونؤمّن على قبولِ عباداتكم ودعواتكم التي في رمضانَ الشريفِ الذي يكسب عبادةَ زهاءَ ثمانين عاماً من العمر؛ ونرجو من الرحمة الإلّهيّة، أن يكسب لكم كلُّ ليلة من رمضانَ، ثواباً في حكم ليلةٍ قدريّة؛ وأرجو منكم عوناً معنويّاً، لأنّي لا أستطيع من مرضي وضعفي الشديدين، أن أجتهد تماماً في رمضان هذا. .

ثانياً: إنّ قضاء حياتي الأخيرة، بجوارِ «إسپارطةَ» هو لي أمل عظيم؛ وكنت قلت كما قال شجاع النور: «إنّ إسپارطةَ، بحجرها وترابها مباركة عليّ؛ حتّى إنّي متى كنت أغضب قلباً على الحكومة القديمة التي عذّبتني بالاضطهاد منذ خمسة وعشرين عاماً، لم أكن أغضبُ على حكومةِ «إسپارطةَ» في أيّ زمان؛ فكنت أنسى الحكوماتِ الأخريات أيضاً، لأجل الحكومة التي في ذلك الوطن المبارك؛ فإنّي ممتنّ جداً لكون الأحرار المتحمّسين ـ أي المتحرّرين ـ المسمَّيْنَ بالديمقراطيّين الوطنيّين الحقيقيّين الذين باشروا بتعمير التخريبات القديمة التي هناك خصوصاً، يقدّرون النور والنوريّين؛ وإنّي أدعو لنجاحهم كثيراً؛ وإنّ أولائك الأحرار سيقتلعون الاستبداد المطلق؛ فيصيرون وسيلة لحرّيّة شرعيّة تامّة؛ إن شاء الله. .

ثالثاً: يوجد لزومُ إقامتي هنا، بناءً على سبب مّا، إلى فترةٍ بعد العيد. وأيّ مكانٍ ترونه لي مناسباً، بعد شهر أو شهرين؛ فسأقبله بقرارِ أركانِ «المدرسة الزهراء» وبموافقةِ «السعيدين» الشبّان في جامعاتِ «إسطنبولَ، وأنقرةَ» أيضاً؛ فإنّكم إذا كنتم وَرَثتي الحقيقيّين؛ وتؤدّون وظيفتي في الدنيا أيضاً، أكثرَ من شخصي

بألف درجة؛ فإنّي أفوّض منزلي الأخيرَ في هذه الحياة الفانية، إلى رأيكم. . .

١١ ـ إلى علوّ مقام رئيس الجمهوريّة، والهيئة النيابيّة، ورئاسة الوزارة، ووزارة العدليّة، ورئاسة الديانة ـ أنقرة!

أبيّن عدّة نقاط، للفضلاء الذين يسعون للحرّية والعدالة الحقيقتين. .

النقطة الأولى: أنّ محكمة «دَنِزْلي» ومحكمة «أنقرةَ» الجنائيّةَ العليا، دقّقتا في جميعِ أجزاءِ رسالة النور؛ وقرّرتا مع اشتراكِ أهل الخبرة أيضاً، على أنّه لا محذور في تبرئتها وإعادتها إلى أصحابها؛ فبرّأتا «السعيد» مع رفقائه؛ وخلّتا سبيلهم؛ فأعيدت رسائلُ النور بتمامها، التي بقيت بين الأيدي، وفي المَحاكم، أعيدت إلى «السعيد» ورفقائه؛ وحوّلت محكمةُ التميز، عينَ القرار، إلى حال القضيّة المحكمة؛ فصدّقتها؛ مع أنّ أفيونتيّنِ مُغْرِضين ضدّ شخصِ «السعيد» صادرا الآن عينَ الكتب، ومصحفَهُ المخطوط ذا المعجزات، البديعَ للغاية، خلافَ القانون كلّيّاً؛ فحكمت محكمةُ «أفيونَ» على «السعيد» ورفقائه؛ فنقضت محكمةُ التميز عينَها أيضاً، حكمَها الذي لا أصل له؛ والذي حكمت به عليهم؛ **وأنّ بعض زعماءِ الديمقراطيّين المتحمّسين الوطنيّين الذين أنقذوا الوطن والشعب الآن، من استبداد الحزب القديم المُغْرِض، قبلوا تلك الرسائل؛ وملكوها بكمال الاستحسان؛ مع أنّها أضرّت بفقراءَ مثلنا، بآلاف الليرات، بدون سبب أصلاً، منذ ثلاث سنوات؛** فأجّلوا المحكمة التي برّأتها ثلاثَ مرّات، إلى ثلاث سنوات؛ فيكون فيه غرضٌ شخصيّ في ظلم عجيب؛ فلذلك لم يسمحوا له بالاتّصال بخادمه، في التجريد المطلق عشرين شهراً؛ وأقاموا شرطيّيْنِ عند بابه، بعد التخلية عنهم؛ وأيضاً إنّهم حاكموا تلامذة النور أولائك الأتقياءَ للغاية، في وقتِ صلاةِ المغرب، عمداً وبدون سبب، ولمحض الإهانة بتقواهم فقط؛ ففوّتوهم صلاتهم؛ فظلموهم ظلماً عجيباً؛ وأيضاً إنّ «إسپارطةَ» صادرت مرّة أيضاً، جميعَ رسائل النور هذه تماماً؛ فأعادتها بعينها ثانياً، بعد التدقيق. . وإنّه إذا كان قد بوشر في عهد الديمقراطيّين، بخدمة القرآن، مع شعائرَ إسلاميّة مثل الأذان المحمّديّ،

ودروس الدين، وتعمير تخريباتِ القدامى لضرر القرآن؛ وإذا كانت كُتُبُ الملحدين والماصونيّين والشيوعيّين، تنتشر؛ فلا ريب أنّ مصادرة المجموعات المباركة التي صارت مَظْهراً لتقدير العلماء الكبار، ولتحسينهم في أماكن عالم الإسلام، مثل «مكّةَ والمدينة، ودمشق الشام»، والتي تفحم الفلاسفةَ، مثل «ذي الفقار، وعصا موسى، وسراج النور» التي قُرِئت على العلماء في رئاسة الديانة، مع مصادرة القرآن معها ثلاث سنوات، الذي هو معجز وقيّم بقيمةِ آلافِ الليرات؛ وكُتِب فيه اسمُ الجلال بالتذهيب؛ ويسعى رئيسُ الديانة لطبعه، مع تقديره تماماً؛ فالذين صادروها، لم يصادروها بحساب الحقيقة والعدالة والعدليّة بتاتاً؛ بل يعملون عملاً مُغْرِضاً بحساب الشيوعيّة والماصونيّة؛ وإنّي أنا مريض مرضاً شديداً بالسمّ؛ ولا أستطيع أن أدافع عن حقوق نفسي؛ فمن ذلك أوكّل عنّي «صُونْغُورَ»؛ وإنّي أتوقّع من وزراءِ الحكومة الجديدة المحبّة للعدالة، إزاحةَ هذه التخريبات مع تعذيب الحكومة القديمة ضدّي عشرين عاماً؛ وأوكّل عنّي من إخواني «مصطفى صُونْغُورَ».. سعيد النُّورسيّ، باسم تلامذة النور..

١٢ ـ ... نهنّىء بكلّ روحنا وحياتنا، الإخوان المسلمين، وعضوّهم في «حلب»، مقابلَ التهنئة التي كتبها هو إليّ؛ فنقول: «بارك الله فيهم آلاف المرّات؛ فإنّ النوريّين الذين هم «حزب اتّحاد الإسلام» في الأناضول، الذين هم في حكمِ أخلافِ «الاتّحاد المحمّديّ» القديم، هم مع الإخوان المسلمين في بلاد العربِ، يشكّلون صفّين متوافقين ومترافقين، من صفوف كثيرة في دائرة الجمعيّة القدسيّة لحزب القرآن واتّحاد الإسلام»؛ ومع ذلك؛ فإنّ كونهم ذوي علاقةٍ جادّة برسالة النور، ونيّتَهم بأن يترجموا قسماً منها إلى العربيّة؛ فينشروها، سَرَّتْنا وفرّحتنا كثيراً جداً؛ فتكتبون الجواب بدلاً عنّي، إلى مَنْ كَتَبَ التهنئةَ إليّ، باسمِ جمعيّةِ الإخوان المسلمين؛ فَلْيكونوا ذوي علاقةٍ بتلامذة النور، وأجزاءِ النور، على وجه الحماية لهم، في تلك المناطق...

١٣ ـ بشرى مهمّة، إلى النوريّين! أوّلاً: إنّ «المدرسة الزهراء» ـ التي هي

دار الفنون، وجامعةُ الإسلام الكبرى، مثل «الجامع الأزهر»، والتي هي شأنٌ مهمّ لعالم الإسلام، وللشرق، ولهذه الأمّة، والتي خصّص لفتحها السّلطانُ «رشاد» عشرين ألف دينار ذهبيّ؛ وخصّصت لها حكومةُ المستبدّين القدماء، مأةً وخمسين ألفَ ليرةٍ، بتوقيع مأةٍ وثلاثة وستّين نائباً في مجلس الأمّة، والتي أُعقبُها منذ أربعين عاماً ـ قد فهم رئيسُ الحكومة الجديدة أيضاً، لزومَ بنائها في ولايةِ «وانَ»؛ فأخبَرَ بين شؤون الوطن الكبيرة، بما في الأسفل من الخبر الذي أرسلته لكم بشارةً. فإن لم تُبنَ بالفعل أيضاً؛ فإنّ فَهْمَ هذا المعنى، فألُ خيرٍ عظيم.. هذا؛ فإنّ رئيس الجمهوريّة ذكر في المجلس، هذه الفقرةَ الآتية، في خطابه الأهمّ، في مرتبة الأعمال العظيمة؛ فإنّ «جلال بَيار» الذي ذكر أنّ وزارة التربية باشرت بتدقيقاتها لأجلِ تأسيسِ جامعة الشرق، في منطقةِ «وان» قال: «فلا بدّ من اقتحامِ جميعِ المشكلات، لأجلِ تأسيسِ مؤسّسةٍ ثقافيّة مثلها، في «وان» التي هي من ولاياتنا الشرقيّة؛ ولا بدّ من المباشرة بالعمل، في السنة الماليّة التي أمامنا»؛ هكذا قال.. فإذاً إنّ الشبّان الجامعيّين الذين قدّموا ترجمة الحياة، إلى الرئيس، أشعروه بقيمةِ رسائلِ النور، بدرجة مّا..

ثانياً: إنّ فقرة رئيس الجمهوريّة، هذه المهمّة جداً، هي أمارة لفهمِ خدماتِ رسالة النور، القيّمة جداً التي فعلتْها وستفعلُها في هذه البلاد وفي هذا الوطن؛ ولا بدّ من الشكر ـ لا الشكوى ـ بجهةِ أنّ مُصادَراتِ النور، وجميعَ المحن التي عاناها النوريّون، صارت وسيلة لهذه النتيجة العظيمة...

١٤ ـ ...[1] لا علاقةَ لرسائل النور، وللنوريّين، بالسّياسة؛ ولا تُجْعَل رسالةُ النور، آلةً لأيِّ شيءٍ غير الرضى الإلّهيّ؛ فمن ذلك لا يريد المتسبون إلى رسالة النور، تدخّلاً في التيّارات الاجتماعيّة والسياسيّة، بقدر الإمكان. وإنّما المجاهدون مثل مجلّة «الشرق» و «سبيل الرشاد» يجتهدون لحفظِ حقائقِ الإيمان، من اعتداآتِ أهلِ الضلالة؛ فلذلك نقدّرهم ونستحسنهم بكلّ روحنا وحياتنا؛

(١) هذه اللاحقة رُوِيت سماعاً لا كتابة.. المترجم، عفا الله عنه..

فنحن أحبّاءُ وإخوة معهم؛ لكن لا في نقطة السياسة؛ لأنّه لا يُنْظَر إلى القادمين لدرس الإيمان، نظرةَ التحيّز؛ فلا يُفْرَق في الدرس، بين الصّديق والعدوّ؛ والحال: أنّ موالاة السياسة تجرح هذا المعنى؛ فينتقض إخلاصَهُ؛ فلذلك كان النوريّون يتحمّلون اضطهاداتٍ ومُضايَقاتٍ لا مثل لها؛ فلم يجعلوا النور آلةً لأيّ شيء؛ فلم يمسكوا هراوة السياسة بأيديهم؛ وأيضاً إنّ رسالة النور تنقض الكفر، فتكسر الفَوْضى التي تحت الكفر المطلق، والاستبدادَ المطلقَ الذي فوقه؛ فتُوُهِّم بتلك الجهة: أنّ لها تماسّاً بنوعٍ من السياسة؛ والحال: أنّ ترجمان النور ادّعى في المحَاكم، أنّه لا يُبَدِّل سلطنةَ الدنيا؛ بمسألةٍ إيمانيّة واحدة؛ فأثبتَهُ بالأمارات وبعشرين عاماً من أسلوبِ حياته. . .

١٥ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! إنّي أحيل مسألة مهمّة، على أركان «المدرسة الزهراء»؛ وهي: أنّ السيّد «صالحاً» قال: إنّي فهمت في سياحتي في البلاد العربيّة: أنّ لـ «عصا موسى» لزوماً كثيراً، وفائدةً كثيرة، هناك؛ فتلزم ترجمتُها إلى العربيّة، على كلّ حال. فإنّي لا تسمح حالي ومرضي بذلك؛ فلذلك فَلْيُراسِلْ أركانُ «المدرسة الزهراء» بدلاً عنّي، أربعةَ أماكنَ، لأجل ترجمتها إلى العربيّة ترجمةً جيّدة؛ فَلْيكتبوا رسالةً إلى «الجامع الأزهر»؛ فَلْيترجمها عدّةُ أدباءَ هناك، بواسطةِ «قِلِنْج عليّ» الأمِرْداغيّ؛ ورسالةً أيضاً، إلى «أنقرة»؛ فَلْيترجمها إلى العربيّة، عالِمٌ أو عالمان في دائرة الديانة، يقدّران رسالة النور؛ ولهما علاقة جادّة بها؛ وإحداها أيضاً، إلى شقيقي «عبد المجيد» مفتي «أوْزْكُوبَ» من أقضيةِ «قيصيريّة»: بأنّه كان لازماً عليه، أن يخدم النورَ عشرين عاماً، بكلّ قوّته؛ فلم يخدمه؛ فلذلك فعليه أن يترجمه إلى العربيّة، بكلّ قوّته، بدلاً عن ذلك؛ وإحداها أيضاً، إلى «إسپارطَةَ»؛ فَلْيترجم كلٌّ واحد من العلماء الذين هم في دائرة رسالة النور، فيما حولها، أيضاً، قسماً من «عصا موسى» في صورة التقسيم. . .

١٦ ـ حاشية للدفاعات والشكوى إلى المحكمة الكبرى:

إخواني الأعزّة الصدّيقين! لكم أن تكتبوا العريضة في هذا المآل، إلى

الديمقراطيّين الموالين للعدالة؛ فإنّي مريض؛ فكيف يكون مناسباً؛ فافعلوا كذلك. لقد أخبر محامينا، في الرسالة التي تلقّيناها عنه قبل يوم: بأنّهم يسعون للتفريق بين كتبنا التي هي مواضيع الجرم، والتي ليست إيّاها؛ فإنّهم يجعلون كلمة واحدة، ذريعةً بين آلاف الكلمات في رسالة واحدة، على وجه لا يوافق أيَّ قانون أيضاً؛ كما فعلوا إلى الآن؛ فيجعلونها موضوعةَ الجرم؛ فلا يعطون تلك الرسالة، بنيّةِ أنّ ذلك يصير مانعاً على وجه الغرض، بتلك الصورة، لانتشار الأنوار. وأيضاً إنّ ما أبرزوه موضوعَ الجرم في قرارهم لم يكن ضدَّنا حسب محكمة التمييز التي نقضت ذلك القرارَ كلّياً؛ مع أنّنا أثبتنا قطعاً، واحداً وثمانين خطأً وغرضاً للمدّعي العامّ، في جدول الخطأ والصواب، ضدَّ ادّعائه؛ مع أنّهم يجعلون رسالة «ذي الفقار» موضوعَ الجرم الآن، وجُمَلَها التي كُتِبت قبل ثلاثين أو أربعين عاماً، في حقّ التستّر والإرث عدّة أسطر، بناءً على ما ذكر مأةُ ألفِ تفسير، عينَ المعنى؛ فيصادرون تلك المجموعة العظيمة، بعين الغرض؛ فلا يعطوننا إيّاها؛ فأيُّ قانون في الدنيا، يسمح بذلك؟ وأيضاً إنّ جميع الرسائل التي هي في محكمةِ «أفيون» بقيت بأيديهم سنتين، ما عدا جزأين صغيرين في حقّ التكرارات القرآنيّة والملائكة؛ وأيضاً إنّ محكمة «دَنِزْلي» ومحكمةَ «أنقرة» الجنائيّة، لم تجدا فيها موضوع الجرم؛ فبرّأتاها؛ فأعطتا القرار بإعادتها إلينا؛ وإنّ الرسائل عينها وقعت تماماً بأيدي حكومةِ «إسپارطَةَ» بمصادرتها في وقت مّا؛ مع أنّها أعادتها بتمامها، إلى أصحابها؛ وصادرت بعدها «ذا الفقار» مع «عصا موسى» منذ أربع سَنَوات، بذريعة النشر بالخطّ القديم، بدون الرخصة؛ فلم يجدوا موضوع جرم مّا، في مائة وسبعين مجموعة؛ فلذلك أعادوها إلينا تماماً بعينها، دون أن تضيع أيّةُ واحدة منها؛ وإنّ اعتراضنا باسم الحقيقة، على قسم من زعماء الحزب القديم، الذي أظهروه جرمنا الأهمَّ، تضربهم المجلاّتُ الدينيّة، والجرائد الرسميّة الحاضرة، بعين الاعتراض بالشدّة أزيدَ منه مأةَ ضعف؛ مع أنّ جزأ محرَّماً من رسالة النور، أثبت في بحثِ تفسيرِ لحقيقةِ حديثٍ عيَّنَ الزمانَ الحاضر: «أنّ رئيس الزعماء ذلك الرجل ـ الذي قدّم الرأيَ في معاهدةِ «لُوزانَ»؛

فاتّفق مع رئيس الخاخامات المعلوم، على أن يجعلوا الأتراك بروتستانتيّين، الذين هم أبطال الإسلام؛ والذين لم يدخل منهم أيُّ تركيّ مسلم حقيقيّ، في أيّ دينٍ نصرانيّ أو يهوديّ أو سائر الأديان، في أيّ زمان ـ ألبَسَ إجباراً ذلك الزيَّ، على المسلمين الأبرياء في هذا الوطن كلّه، بالقوانين بعشرِ جهات؛ وفعل جبراً عموميّاً من هذا النوع العجيب العبثيّ في تاريخ البشر؛ وألبسه جبراً، على هذه الأمّة الإسلاميّة، بالقانون، باسم القانون الاختياريّ الذي لا يوافق أيَّ قانون؛ مع أنّ جميع علماء الإسلام اتّفقوا على أنّه لا جواز له؛ فلا ريب أنّه أثبَتَ على ذلك الرجل، فكرَهُ الرهيبَ الذي قدّمه في معاهدةِ «لُوزانَ» تلك. فالرجل الذي أخبر عنه الحديث: بأنّه مضرّ بدين الإسلام، هو ذلك الزعيم في هذا الزمان.. هذا؛ فبينما كانت الحقيقة هكذا؛ فإنّ هيئة المحكمة قالت: «إنّ السعيد وأصحابه قالوا لمصطفى كمال: إنّه سفيانيّ وهادم الدين؛ وسعوا لإفسادِ محبّته التي في القلوب؛ فلذلك نحكم عليهم»؛ ذلك بسببِ غرضِ المدّعي العامّ، الذي هو السبب الأهمّ لِما حكمت محكمةُ «أفيونَ» علينا، لا باسم العدالة، بل باسم التعصّب والمحبّة لذلك الرجل الميت، في آخر القرار المنشور بالحروف القديمة أيضاً. فيا عجباً! إنّ اعتراضاً هكذا، إن حصل ألفَ مرّة أيضاً، ضدّ شخصِ رجلٍ مات وفات، يكون دعوًى شخصيّة؛ فإن حكمت محكمةٌ عدليّة، حول هذا، هكذا؛ فإنّ في الأمر، معنًى عجيباً جدّاً. فالآن فإنّ كتب النور فازت بالبراءة أربع مرّات، في أيدي إناس هكذا؛ وإنّ وزير العدليّة قدّم الحكم ببراءةِ كتبِ النور، وبعدمِ وجود موضوع الجرم، في الكتب، بأنْ نَقَضَ قرارَ «أفيونَ» الذي حكم علينا؛ ومع ذلك؛ فإنّ اللازم الآن، أن لا تُترَكَ رسالةُ النور، لهوى المُغْرِضين ضدّها، بالخطط الرهيبة للمستبدّين القدماء، في زمن الحكومة الديمقراطيّة التي يطلب منها كلُّ الأمّة، الخدمةَ للعدالة والشفقة والديانة. فإن تُرِكت له، فهي خيانة عظيمة ضدّ الحكومة الديمقراطيّة، ونكثة لأمَلِ تسلّي الأمّة. وإنّ «مصطفى صُونغُورَ» الذي هو وكيل لي في «أنقرَةَ» بشّر في البرقيّة التي أبرقها بتاريخ ١٧/١١/١٩٥٠ م: «بأنّه أُقِرَّ القرارُ بإعادةِ جميعِ الرسائل، إلينا»؛ وبرّأها وزيرُ

العدليّة العادلُ، ثلاث-مرّات؛ وإنّه أُمِرَ بإعادتها، حسب رسالةِ «صُونْغُورَ» الحاضرة أيضاً؛ وذكر الآن أنّه سيخبر بالهاتف أيضاً؛ ومع ذلك؛ فإنّ محكمةَ «أفيونَ» جمعت بدون معنى، جميعَ الملفّات، من محكمَتيْ «أَسْكِيشَهْرَ» و «دَنِزْلي»؛ وجمعت جميعَ الافترآت والإخبارات المعارضة ضدّنا، منذ هذه السنوات الستّ عشرة؛ فتخلط تلك الكتبَ المباركة، بتلك الملفّات؛ فتُلْقِيها في المخزن، لِتُبْلِيَها فيه، بسببِ تبرئةِ جميعِ المحَاكم، بصدورِ قانون العفو. ويلزم أن لا تُتْرَكَ شؤونُ رسالة النور، إلى بعضِ أشخاصٍ خدعونا منذ ثلاث سنوات..

فأعرُضُ هذه المسألةَ المهمّة للغاية، على رئيس الوزراء، ووزير العدليّة، وعلى إمعانِ نظرهما[1].. سعيد النورسيّ..

١٧ ـ إخواني وأخواتي الأعزّة الصدّيقين الصّادقين المخلصين والخالصين!

نهنّيء بكلّ روحنا وحياتنا، عيدَكم وعيدَ الذين سافروا إلى الحجّ خالصين ومتحرّرين هذه السنة؛ ونهنّيء مباشرةَ هذه الأمّة، بالمَظْهريّة للحرّية الشرعيّة، بانكسار الاستبداد الذي في هذا الوطن؛ ونهنّيء عيدَ هذه الأمّة المعنويَّ هذا، والعيدَ المعنويَّ لانتباهِ عالم الإسلام على وجه الاتّفاق؛ ونهنّيء تحسُّنَ البشر باحتياجه إلى أنوارِ رسالة النور، تلك الأنوارِ القرآنيّة المعنويّة الدائرة حول الحقيقة القرآنيّة...

١٨ ـ ... إنّ مجموعاتِ النور التي طلبها منكم السيّدُ «صالح»، لأجلِ جمعيّةِ الإخوان المسلمين المعتبرين جداً، الذين هم في «حلب» وما حولها، أرسلتُ إليه منها، عشرة رسائل من المجموعات المخصوصة بي؛ لِيُعْطِيَهم إيّاها...

---

(١) حادثة عجيبة: إنّ واحداً أيضاً من الأمثلة الظالمة الخارجة عن العدل والدين، هو: أنّ قرآننا الذي صادروه منذ ثلاث سنين، طلبْنَاه مرّاتٍ كثيرة؛ فلم يعطونا قرآننا المبارك ذلك الذي كُتِب فيه بالتذهيب، ألفان وثمانون عدداً من لفظة الجلال الدالّة على معجزة قرآنيّة مشهودة بالبصر؛ والآن يقول المحامي: فاكتبوا عريضة إلى رئيس الديانة؛ ليُعاد.. فتوجد مئاتُ الأمثلة مثل هذا، على أنّ الأمور تدور علينا بمحض الغرض، وبإصبع الأجنبيّ. فَلْيتدبّر الديمقراطيّون الذين فرحونا وعالم الإسلام جداً؛ ولينقذوا الأنوار والنوريّين من هذه الآلام.. سعيد النُورْسِيّ، باسم تلامذة النور...

١٩ ـ ذكرى لطيفة للسجن: كان السُّجَناءُ البائسون يسألونني عن مباحثة المستبدّين الظالمين القدماء، عن العفو أحياناً، على صورة الخداع، في السجون، خصوصاً في سجنِ «أفيون»، قائلين: يا عجباً! هل يحدث العفو؟.. وأنا كنت أقول: إنّ هؤلاء الظالمين يخدعون؛ ولكن إذا كانت تلامذة النور دخلوا السجن ثلاث مرّات، بحكمةِ أن يُسَلّوا المسجونين؛ ويسوقوا تسعين في المائة منهم، إلى أداءِ الصلاة؛ فأرجو من الرحمة الإلٰهيّة رجاءً قويّاً؛ وأبشّرُ بقوّة: «أنّه توجد علامة لخروج السّجناء، بعفوٍ تامّ»؛ فكنتُ أسلّي أشخاصاً كثيرين، بهذه التسلية، مرّاتٍ كثيرة. فللّه تعالى الشكر بلا حدّ: أنّ الديمقراطيّين الأبطال صدّقوا رجائي وإخباري ذلك؛ فصاروا وسيلة لإنقاذِ سجناءَ أبرياءَ كثيرين، من العذاب، كانوا مسحوقين بذريعةِ بعضِ قوانينَ اختياريةٍ متحايزة، وبوسائلَ كانت بحسابِ انحيازِ بعضِ موظّفين مُغْرِضين؛ وجعلوا القسم الجريءَ من الشعب، موالين لهم وللأمن؛ فأصلَحَ سجناءُ كثيرون جداً، حالَهم بتمامها، بسببِ علاقتهم الجادّة بالأنوار والنوريّين، بتلك الوسيلة؛ فلم يصيروا ضارّين بالوطن والأمّة؛ بل صاروا في حكم أفراد وأعضاء نافعة...

٢٠ ـ خلاصة الجزء الذي هو حاشية للدفاعات والشكوى إلى المحكمة الكبرى، وصورة العريضة التي أرسَلَها إلى محكمة التميز، المحامي الذي بعثناه لكم إلى محكمة التميز، هذه المرّة، وخلاصتُها ضدّ القرار الرهيب: وتقولون للنوّاب المتديّنين، قولاً في هذا المآل من جانبكم، مقابلَ قرار المصادرة: «إنّ المصادرة بهذا الوجه، تدلّ على مدى كونها مخالِفةً للقانون، وعلى عدم الاعتراف بالحكومة الديمقراطيّة، ومدى عدم استماعهم واهتمامهم بالأمر الذي أمر به وزيرُ العدليّة؛ وأنّ غرضاً رهيباً، يحكمُ في خارجِ عدالةِ العدليّة؛ فإنّهم لا يريدون أن يسلّموا إلينا جميعَ كُتُبِنا التي بأيديهم، بذريعةِ أنّ كلمة أو كلمتين من آلاف الكلمات، هي موضوعة الجرم؛ ويريدون بهذه الصورة، أن يصير ذلك مانعاً لنشر الأنوار؛ وإنّ غرضهم الواضح قد أُثبِت بإثباتٍ واحدٍ وثمانين خطأً لهم، في جدول الخطأ والصواب، إثباتاً من جانبنا، في دفاعاتنا في النقاط التي أبدوها

جرماً؛ وإنّهم ارتكبوا ظلماً بصورةٍ كونِهم صادروا مجموعةَ «ذي الفقار» التي هي أربعمائة صحيفة؛ فلم يسلّموها إلينا، بظلم عجيب لا يسمح به أيُّ قانون في الدنيا؛ ذلك من جرّاءِ عدّة أسطرٍ من تفسيرِ آيتين في حقّ التستّر والإرث المكتوبين في مئاتِ آلافِ التفاسير التي ليست محذورةً اليومَ؛ وإنّ جميع أجزاءِ رسالة النور التي بقيت بأيديهم سنتين في «أفيونَ» قد بُرِّئت من قبلُ، في مَحاكِم «دَنِزْلي، وأنقرةَ، وإسپارطَةَ»؛ فأعيدت إلى أصحابها؛ وإنّ حكومةَ «إسپارطةَ» صادرت «ذا الفقار، وعصا موسى» أخيراً، بذريعة النشر بدون الرخصة؛ فأعادوا إلينا مائة وسبعين مجموعةً، دون أن تنقص أيّةُ واحدة منها، بعد أن قبضوا عليها أربع سنوات؛ وإنّ جرمنا الأهمّ، هو: أنّ «مصطفى كمال» ـ الذي ألبس القبَّعةَ بالقوانين الجبرية، والذي وعد في معاهدةِ «لُوزانَ» بإزالةِ دينِ الإسلام، عن هذا الشعب التركيّ المبارك، والذي لم يستطع أن يجعل أيَّ مسلم تركيّ حقيقيّ؛ بروتستانتيًّا، رَغْمَ هجماته الشديدة الرهيبة جداً، والذي أثبت بأفعاله، أنّه كان ضاراً كثيراً جداً، لأجلِ أمّةِ الإسلام، والذي أظهرَ بحياته ومماته: أنّه ذلك الشخص المدهش الذي أخبر عنه الحديث الشريف ـ أسندوا إلينا أنّنا قلنا عنه في جزءٍ محرَّم من رسالة النور، في تفسيرِ حديثٍ مّا، قبل خمسين عاماً: «إنّه سفيانيٌّ وهادم الدين»؛ واجتهدنا لتغييرِ محبّته التي في القلوب، في رسالة محرَّمة؛ فصار ذلك سبباً للحكم علينا في القرار؛ وإنّ الدعوى التي بدأت بالظهور من جديد، بسببِ نقضِ محكمة التميز، لقرار محكمةِ «أفيونَ» هذا القرار الباطل، تُلْقي ملفّاتِها وجميعَ كتب رسائل النور، في المخزن، لإبلائها فيه، بصدورِ قانون العفو؛ وإنّهم يريدون أن يصير ذلك مانعاً لحرّيةِ رسالة النور، التامّة، ذلك بأنّهم يريدون أن يميّزوا عنها، الرسائلَ التي هي موضوعة الجرم؛ بل يجعلوا جميعها موضوعة الجرم، من جديد، دون أن تعاد أيّةُ واحدة منها؛ مع أنّه أُمِرَ بتسليمِ جميعِ الرسائل، حسب وزارة العدليّة أخيراً، بناءً على برقيّةِ «صُونغُورَ» التي أبرقها. ذلك، بأنّه يوجد اللزوم إلى كتابة العريضة إلى الديمقراطيّين الحُماة للعدالة، في هذا المآل، لمنفعة الوطن والشعب، على أن تُعْرَض على نظرِ دقّةِ رئيسِ الوزراء،

ووزير العدليّة؛ لئلاّ تُفَوَّض شؤونُ النور إلى أمثالِ هؤلاء الأشخاص الذين أعلمونا بذلك؛ وخدعونا منذ ثلاث سنوات.. فعلى الديمقراطيّين الذين فرّحونا وعالم الإسلام كثيراً جداً، أن يُمْعِنوا النظر؛ فنرجو من حكومتهم الحامية للحريّة، أن ينقذوا النوريّين من الآلام والأعمال الدائرة علينا، بإصبع الأجنبيّ، وبمحض الغرض، مثل المراجعة إلى رئاسة الديانة، بالعريضة، لأجلِ تسلّمِ قرآنِنا المشهود إعجازُهُ بالبصر، على لفظة الجلالة...

٢١ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين!.. إنّ عالم الإسلام سيهنّىء نجاحكم في نشر النور؛ فيصفّق عليه؛ وتُشاهَدُ أماراته الآن أيضاً؛ فمن جملة ذلك: أنّ مثالاً له، هو: أنّ وزير المعارف الباكستانيّ، جاء إليّ لأجل الأنوار؛ فتسلَّمَ قسماً من رسالة النور؛ فقال: سأسعى لنشرها بين تسعين مليوناً من المسلمين؛ فأَخَذَها وسافر؛ وأيضاً إنّهم ذهبوا برسالة النور إلى أماكنَ بعيدة في أوروبا وفي آسيا، مع ما يسعى المنافقون ضدّنا هذا القدر؛ وأيضاً إنّ الألمانيّين أعلنوا «ذا الفقار» مصفّقين عليه، في إحدىٰ جرائدهم، حينما تسلّموه في «برلين». وأيضاً إنّ أهل الإيمان في الداخل، يقرءون بكمال الشوق، «عصا موسى، وذا الفقار» اللذَيْن منعهما رئيسُ الوزراء، ووزيرُ الداخليّة، القديمان الأشدّان معارضةً، دون أن يهتمّوا بمنعهما؛ وإنّ القرّاء كثيرون جداً في «أنقرةَ»؛ وأيضاً إنّ مديرِي السّجون في عدّةِ أماكنَ، قرّروا في ولايتين أو ثلاث ولايات، قائلين: بأنّنا سنجعل السجون مدارسَ نوريّة؛ ليصلح سجناؤنا أيضاً بالأنوار، مثل «دِنِزْلي، وأفيونَ»... لقد باشرت الأنوار بتنوير المَعاهد تماماً؛ وجعلت تلامذةَ المعاهد، طُلاّبَ الأنوار، وناشرين ومالكين لها، أزيدَ من تلامذة المدارس الدينيّة؛ وسيملك أهلُ المدرسة الدينيّة، الأنوارَ رُوَيْداً، التي هي مالهم الحقيقيّ، ومحصولُ المدرسة الدينيّة؛ إن شاء الله. والآن أيضاً يُشاهَدُ اشتياق كثير إلى الأنوار، من كثير المفتين، وكثير العلماء؛ وإنّهم يطلبونها. والأهمّ الآن، هو أهل التكايا، وأهل الطريقة؛ فإنّ اللازم والألزم، أن يمتلكوا رسائل النور؛ وينوّروها بكلّ قوّتهم؛ فإنّي قد تفكّرت في حقيقة الإيمان فقط إلى الآن؛ فقلت: «إنّه ليس زمانَ

الطريقة؛ فإنّ البدع تمنع عنها»؛ ولكنّ هذا الزمان أثبت أنّ اللازم والألزم الآن، هو: أن يَرىٰ كلُّ أحدٍ من أهل الطريقة، دائرةَ رسالة النور ـ التي هي كُبْرَىٰ دوائرِ الطرق، وخلاصةُ جميعِ الطرق العظيمة الاثنتَيْ عشرة في دائرة السنّة النبويّة ـ أن يراها مثلَ دائرةِ طريقته هو؛ فيدخلَ فيها. وأيضاً إنّ مَنْ هو أشدّ أهل الطريقة ذنباً أيضاً، لا يدخل الإلحادَ فوراً؛ ولا يصير قلبه مغلوباً؛ فلذلك يصلح أولائك أن يكونوا نوريّين حقيقيّين ثابتين تماماً؛ وإنّما اللازم أن لا يدخل في البدع والكبائر الناقضة للتقوى، بقدر الإمكان... وإنّما توجد وسيلةٌ واحدة فقط، ضدّ الزندقة والإلحاد والفوضى والفكرة الماديّة، التي هي التهلكة الكبرى الآن في هذا الزمان؛ وتلك الوسيلة، هي التمسّك بحقائق القرآن. وإلاّ فإنّ المصيبة البشريّة التي حوّلت الصينَ الكبرى، إلى الشيوعيّة في زمن يسير، لا تَسْكُت بالقوى السياسيّة والماديّة؛ وإنّما الذي يُسْكِتها، هو الحقيقة القرآنيّة.. إنّ مسألة ليلة القدر، التي في رسالة «الدليل» يُشاهَدُ أثرُها الآن، في أمريكا وفي أوروبا؛ فلذلك فإنّ القوّة الحقيقيّة لحكومتنا الحاضرة هذه، هي الاستناد إلى الحقائق القرآنيّة، والخدمةُ لها. فبهذا تفوز بثلاثمائة وخمسين مليوناً من الإخوان في دائرة اتّحاد الإسلام، بالأخوّة الإسلاميّة التي هي القوّة الاحتياطيّة. وإنّ الدول النصرانيّة، لم تكن مواليةً لاتّحاد الإسلام هذا، منذ القديم؛ ولكن لمّا خرجت الشيوعيّةُ والفوضويّة الآن، فإنّ دول أوروبا وأمريكا، مضطرّة إلى الموالاة للقرآن واتّحاد الإسلام...

٢٢ ـ إخواني الأعزّةَ الصديقين، وأبطالَ شبّان النور! أوّلاً: نهنّىء بروحنا وحياتنا، خدمتكم النوريّةَ على وجه خارق، في مكانٍ مثلِ «أنقرةَ»؛ فإنّكم أصبحتم وسيلةً لصحوة مهمّة جداً، في قسم المَعْهَديّين وأهل المعارف، فوقَ أمَلِنا حقيقةً؛ فإنّ خدمتكم هذه في سنة واحدة، في مكانٍ مثلِ «أنقرةَ»، إنّما يمكن أن تُؤَدّى في عشر سنوات؛ فاقتَنِعوا بأدائكم هذه الوظيفةَ الإيمانيّة في زمن قليل؛ فلا تنهارَنَّ قوّتكم المعنويّة، بحادثاتٍ لا أهميّة لها؛ بل فَلْتكن وسيلةً لسعيكم الأشدّ؛ فإنّ خدمتكم للقرآن والإيمان، وتملُّكَ الجامعيّين للأنوار، على وجه التقدير ـ في زمانٍ يتصارع فيه على وجه الرياء والغرض، تيّاراتٌ سياسيّة واجتماعيّة، مقدارَ

عشرين تيّاراً قادماً من الداخل والخارج، في مثل تلك الأماكن ـ تُفَرِّحُ جميعَ النوريّين؛ كما ستُفَرِّحُ عالَم الإسلام أيضاً في المستقبل؛ إن شاء الله؛ فالمكافأة كثيرة في خدمتكم اليسيرة؛ فكما أنّ حراسة ساعة، تحت شروط ثقيلة، في التجنّد أحياناً، تكون في حكمِ عبادةِ سنة؛ فإنّكم أنتم ونُورِيّي «إسطنبولَ» الجامعيّين أيضاً، أدّيتم وظائف كثيرة في زمن قليل؛ فإن كانت ثمرةُ مَساعيكم قليلة أيضاً؛ فاقتَنِعوا بها؛ فكما أنّ تقهقُرَ بعضِ الضعفاء، في جبهة المجاهدة، أكثَرَ ما تُحَرِّضُ عصبَ البطولة، في الشجعان؛ فإنّه لا بدّ أن يصير فدائيّو النور، وسيلةً لازدياد الغيرة والثبات، بل لازدياد السعي بالشوق، بسببِ تولّي الوهّامين. نعم: إنكّم تلقّيتم درساً فطريًّا من حقيقة مهمّة من حقائق رسالة النور. فاتّخذوا تلك الحقيقة أيضاً بنظر الإمعان؛ وهي: أنّ وظيفتنا، هي أن نخدم الإيمان والقرآن بالإخلاص؛ أمّا أن يوفّقنا ويسوقَ الناسَ إلى القبول؛ وأن يهزم المعارضين: فهو شأن إلّهيّ؛ فنحن لا نتدخّل فيه. فإن غُلِبْنا أيضاً؛ فلا يورثنّ ذلك، خدمتكم وقوّتكم المعنويةَ نقصاناً؛ فإنّه يلزم الاقتناع في تلك النقطة. فمثلاً: إنّهم قالوا في زمن مّا، لجلال الدين خوارزم شاه، الذي هو بطل عظيم للإسلام، قالوا له: إنّك ستنتصر على «جنكيزخان». فقال هو: «إنّ وظيفتنا، هي أن نجاهد. وإنّ جعله إيّانا غالبين، هو شأن إلّهيّ لا أتدخّل فيه». . وإنّكم أيضاً قد اقتديتم بهذا البطل، بدلالة خدمتكم الخالصة، دون تزعزع إلى الآن. فإن قبل منكم واحد أو اثنان من الألف؛ فلا بدّ من عدم التزعزع أيضاً؛ فقد يصير واحد أو اثنان، مقابلاً للألف أحياناً. .

ثانياً: لقد حُوِّلت الأنظارُ إلى الدنيا كثيراً، في هذه الفترة، في «أنقرةَ». وإنّ قسم أهل الحكم، لم يجد الوقتَ لقبولِ أسلوبه تماماً بعدُ؛ وإنّ أحزاباً متعدّدة يعملون كثيراً ليجدوا أتباعاً لأنفسهم؛ أو ليسدّوا خطيئاتِهم؛ وإنّ التيّاراتِ التي في الخارج، المعادية للإسلام والقرآن، وجدت بعضَهم في الداخل؛ فيُوهِمون الذين ليسوا فدائيّين حقيقيّين، أو الذين لهم علاقة بالدنيا وبزيادة الأصدقاء، يُوهِمونهم بدعاياتٍ مثل تطيير الساعين جداً لنفع القرآن، وتهريبهم وإيهامهم؛ ويسعون لنقض القوّة المعنويّة للنوريّين أيضاً. . سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه). . .

٢٣ ـ . . . إنّ أهل الحكومة الجديدة، يفهمون رُوَيْداً؛ أنّ القوّة الحقيقيّة، هي في الإيمان؛ وأنّهم يستطيعون أن يقاوموا بأخوّة الإسلام، وبحقائق الإيمان، ضدّ الأعداء المخرّبين. نعم: إنّ مخرِّباً واحداً، يُوقِع عشرين معمِرًا، في التخوّف؛ ويستطيع أن يغلبهم أحياناً؛ ذلك بأنّ الذي أوقفَ قوّةً جعلت الصّينَ الكبرى، تابعةً لها، أوقفَها عن التعدّي، في وضعِ مغلوب عادةً، تجاه عشرين مليوناً من المسلمين هنا، ليس قُوًى مادّيةً، واتّفاقاتٍ وتدابيرَ خارجيّةً وداخليّةً؛ إنّما هو أنّ حقائق القرآن والإيمان، تُداوِي جراحاتِهم المعنويّةَ؛ وتُقِيم السدَّ أمامَ تخريباتهم للمعنويّات القلبيّة، تلك التخريبات التي هي قوّتهم العظمى. وإنّ وزير معارف الحكومة الجديدة أحَسَّ هذه الحقيقةَ؛ فلذلك يزيد في الاهتمام بدروس الدين، وبنشرِ حقائقِ الإيمان، مخالفاً لأسلافه؛ حتّى إنّ الجرائد كتبت أنّ مائة ألف ليرة، خُصِّصت الآن أيضاً، بأهميّة كبيرة، لأجل «دار الفنون الشرقيّة» وحسب تعبيرهم «جامعة الشرق». وأيضاً إنّ جامعاتِ «أنقرة، وإسطنبولَ» علمت قطعاً الحقيقةَ المذكورة؛ وعلمت أنّ الذي ينقذ الوطنَ والشبيبةَ، ضدّ تلك القوّة المخرِّبة، هو الحقائق القرآنيّة والإيمانيّة؛ فلذلك هنّأ الجامعيّون في «أنقرةَ» وزيرَ المعارف، بألف وسبعمائة توقيع، لوضعه دروسَ الدين في المَعاهِد إجباراً؛ وإنّهم قالوا في جامعةِ «إسطنبولَ» لأهمّ ركنٍ من أركان الحكومة الجديدة: «إنّ في أناضولَ، تيّاراً قويّاً مواليّاً للدين»؛ فقال: إنّنا لا نفسح المجال لهم أيضاً بدرجة مّا، مثل اليساريّين؛ فقال مُمثِّلُ تلك الجامعة، لذلك الرئيس مقابل قوله؛ مع أنّه كان معارضاً للناشرين منشوراتٍ دينيّةً؛ قال له: «إن كان ذلك التيّارُ الذي تقوله، هو رسالةَ النور؛ فلا أنتم ولا أوروبا، تستطيع أن تغلبه». فأقول بمناسبةِ هذه المسألة، حاملاً عقليّةَ «السعيد القديم» إلى رأسي، دقيقةً أو دقيقتين، مخالفاً لمسلكي ومشربي، أقول: إنّه لا وسطَ بين الكفر والإيمان؛ ولا يمكن وجودُ الوَسَطِ لصراع الشيوعيّة ضدّ الإسلام في هذا الوطن؛ فإنّ الوسط بين اليمين واليسار، يستوجب ثلاثةَ مسالكَ. فإن قالته إنكلترا وفرنسا؛ فلهم حقّ؛ فإنّهم يستطيعون أن يقولوا: «إنّ اليمين هو الإسلام؛ وإنّ اليسار هو الشيوعيّة؛ وإنّ

الوسط بينهما هو النصرانيّة»؛ ولكن لا يمكن في هذا الوطن، دِينٌ ومذهب ضدّ الكفر المطلق، غير الإيمان والإسلام؛ فإن كان، فهو دخولٌ في الشيوعيّة تاركاً الدين؛ لأنّ مسلماً حقيقيّاً، لا يمكن أن يصير يهودياً أو نصرانيّاً، في أيّ زمان؛ فإن صار، فإنّما يصير ملحداً؛ فيصبح فوضوياً تامّاً. . وإنّ سائر الأركان أيضاً سيفهمون تماماً هذه الحقيقةَ المهمّة، مثل وزيري المعارف والعدليّة؛ إن شاء الله؛ فيستندون إلى قوّة الحقّ والحقيقة، والقرآن والإيمان، مكان تعبير «اليمين واليسار»؛ فندعو ونرجو بكلّ روحنا وحياتنا، من الرحمة الإلّهيّة، أن يسعوا لإنقاذ هذا الوطن، من الكفر المطلق، ومن الفوضى والزندقة، ومن تخريباتهم الرهيبة. . .

٢٤ ـ . . . إنّ «عليّا الرضى» الذي هو مدرّس كبير للجامع الأزهر المصريّ، بعث إلى هنا رجلاً خاصّاً، قبل أسبوع أو أسبوعين؛ كما أنّ عالماً معتبراً بخاريَّ الأصل، ومجاوراً في «المدينة المنوّرة»، وذا علاقة بالعلماء الكبار في «مِصْرَ»، وبشيخِ إسلامنا القديم، وصاحبي في «دار الحكمة» «مصطفى صبري» أفندي خصوصاً، والذي اجتَمَعَ بهم حولَ مجيئه إلى هذا الجانب، جاءني قبل يومين، باسمهم بدرجة مّا؛ فأعطينا ذلك الفاضلَ، إحدى عشرة مجموعة مخصوصة بي، هديّةً وقفيّة منّي على «الجامع الأزهر»، بواسطةِ ذلك الفاضل، لتكون هديّةً إلى «الجامع الأزهر» الذي هو المدرسة الكبرى لعالم الإسلام، والذي له سبعة وعشرون ألفَ طالب الآن، بإخباري ذلك العالم؛ وقلنا له: فَلْيكونوا وَرَثةً وحماةً وأصحاباً لمجموعات النور، بدلاً عنّي؛ وَلْيجتهدوا لترجمتها إلى العربيّة؛ وفي المقدّمة «مصطفى صبريّ، وعلي رضى، ومحمّد زاهد الكوثريّ»؛ وكتبنا الرسالة أيضاً؛ فتَسَلَّمَها ذلك الفاضلُ؛ وسافر. . . وأسلّم على جميع إخواني وأخواتي؛ وأطلب دعواتهم. . . أخوكم: سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه). . . .

٢٥ ـ . . . شكراً بلا حدّ، على أنّ «السعيدِينَ» الصّغارَ وفدائيّيَ النور، يقرأ أحدُهم مجموعةً مّا، كلَّ ليلة؛ ويستمع الآخرون؛ كأنّهم يدرسون؛ وذلك في مكان بمعنى مدرسة نوريّة صغيرة، في داخلِ «أنقرةَ» الآن. وقد يشاركهم بعضُ

أشخاصٍ معتبرون أيضاً، في زمن المحاضرة، في بعض الأوقات. وذكر بعضُ النوّاب، لرئيس الوزراء، ووزير الداخليّة، ولتلامذة النور، افتراءَ الصحفيّ الأفيونيّ هذه المرّة؛ فاستقبلهم «عدنان مَنْدَرَس» ووزير الداخليّة، على وجه الصداقة جداً، بمناسبةِ افترائه؛ فأرسلا الخبر: «أن لا يحزننّ ولا ييأسنّ». وإنّ الصحفيّ الذي في «أفيون» أيضاً قال: «إنّي سأجيء إلى «أمرداغي»؛ ولي رجاآن إلى الأستاذ؛ فأرجو هذين منه؛ وأعتذِرُ إليه؛ وإنّ تلامذتي أخذوا مائة وستّين عدداً من تلك الصحف ـ التي نُشِرت ضدّنا ـ فأفنوها». . وكنتُ أكتب كثيراً بعدُ؛ فلم أستطع أن أكتب بمقتضى مرضي. وإنّ الوقت أيضاً قصير؛ فأقتصر. . .

٢٦ ـ دائرةُ رئاسةِ كتابةِ القلم المخصوص بمقام البابويّة العالي. الرقم: ٢٣٢٢٤٧ ـ ڤاتيكان. شباط/ ٢٢/ ١٩٥١ م.

لقد قُدِّم كتابُكم الجميل المخطوط المسمّى «ذا الفقار» إلى حضرة «البابا»، بواسطةِ مقام نيابةِ البابويّة في «إسطنبولَ»؛ فأسارِعُ إلى العرض بأنّه بلَغ أنّه أصبح متحسّساً للغاية، بواسطةِ احترامكم اللطيف هذا؛ فجعلني مأموراً بتبليغِ أنّه يرجو أن تكون ألطافُ الله تعالى، عليكم؛ وأقدّم تحيّاتي، بهذه الوسيلة، يا سيّدي!. **التوقيع/ ڤاتيكان ـ باين الكاتب الأوّل.**

٢٧ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: نهنّيء بكلّ روحنا وحياتنا، رَجَبَكم الشريفَ، وشهورَكم الثلاثةَ؛ فأرجو من أرحم الراحمين، أن يجعل هذه الشهورَ الثلاثةَ المباركة، وسيلـةً لتحصيلِ ثمانين عاماً من عمر باقٍ، في حقّكم وفي حقّنا؛ آمين. . .

ثانياً: إنّه أثيرت زعزعةٌ؛ لئلاّ تَفْسَحَ المجالَ لتعميرِ ثلاثةِ نوّابٍ متديّنين، للشعائر الإسلاميّة بدرجة مّا، بين نوع من الهجوم على أهل الإيمان الحقيقيّين، منذ ثلاثين أو أربعين يوماً؛ فوجدوا في النوريّين القوّةَ الكبرى بين الخدمة الإيمانيّة؛ ففُعِلت دسائسُ كثيرة، لإيرائهم فتوراً، وكَسْرِ أشواقهم، بالذرائع؛ فأرادوا أن يثيروني إلى الغضب؛ فيخترعوا مشكلةً مّا، بدسائسَ عجيبة، في

«أمِرْداغي» أيضاً، مثل «طرسوسَ» و «إسطنبولَ». والحال: أنّي برحمة الله تعالى، مُنِحْتُ صبراً وتحمّلاً فوق العادة؛ فصارت خططُهم أيضاً شِذَرَ مِذَرَ؛ حتى إنّه ربّما يوجد احتمالُ عزلِ ثلاثةِ موظّفين كبار في «أفيون» وهنا؛ وإنّ ثلاثة نوّاب أيضاً وَالُوني. فإذاً إنّ العناية الإلٓهيّة تحمينا دائماً؛ فالحمد لله. فلا تغتمّوا لمثل هذه الأمور؛ وإنّما الاحتياط أَوْلى في كلّ وقت... وإنّ نوريَّيْنِ ذهبا إلى «أنقرةَ»؛ وإنّ رئيس الوزراء، ووزير الداخليّة، ووزير المعارف، موالون لنا؛ وقد جاءنا الخبَرُ المبشِّرُ؛ فلذلك لا تحزنوا عليّ؛ فإنّي أتذوّقُ السرورَ المعنويَّ، من المضايقة الواردة عليّ...

٢٨ ـ ... إنّ إذاعة «مصرَ» بحثت هذه السنة، عن المعراج كثيراً، ليلة الخميس؛ فمن ذلك جعلتُ ليلةَ الخميس والجمعة، ليلةَ المعراج..

ثانياً: إنّ واحداً من قادةِ دَرَكِ «أفيونَ» شاهد «إشاراتِ الإعجاز» التي صودرت منّا؛ فغضب قائلاً: فبأي حقّ يصادرون أثراً علميًّا مثل هذا، ومؤلّفاً منذ القديم؟ وإنّ القضاء العامّ الأفيونيّ أقرّ بإعادتها؛ ودعوا «الخيريَّ» وأعادوها إلينا، يوم الجمعة، ويوم المعراج؛ وقد قبلنا هذه أيضاً، إشارةً معراجيّة إلى أنّه لا يُسَدّ أمام انتشار الأنوار، مثل الإعادة التي في «طرسوسَ»؛ وسنستلم من «أفيونَ» مصحَفَنا وسائر رسائلنا؛ إن شاء الله. وإنّ قسماً من نسخ «دليلنا» الذي قُدِّم إلى القضاء في «إسطنبولَ» قال عنه أوّلاً، المحامي «محمّد مِهْرِي» الذي هو تلميذ مهمّ للسعيد القديم، وصهرُهُ «العاصم» وكيل الدعوى، قال: «إنّي سأدخُلُ المحكمةَ، لأجلِ هذه المسألة، مع خمسين محامياً؛ ولكن سآخذه؛ إن شاء الله، دون احتياج إلى ذلك، ودونما وقوع في المحكمة»...

ثالثاً: إنّ الجزء المسمّى بالشكوى إلى المحكمة الكبرى في الحشر، والجزءَ العائد إلى الصلاة، الذي هو اثنتا عشرة مادّةً؛ وكُتِب خطاباً إلى مجلس النوّاب، قبل ثمانٍ وعشرين سنة؛ وطُبع في ذلك الوقت، وأيضاً الجزء الذي هو ثلاثُ موادّ كُتِبت إلى رئيس الجمهوريّة، قبل أربع سنوات، في حقّ «مصطفى

كمال»؛ قد أُرسِلت هذه الأجزاءُ، إلى «أنقرة» بنيّةِ أن تُعْرَض الآن في هذا الزمان، على أنظارِ بعض النوّاب، وعلى أركان الحكومة، المؤمنين، في «أنقرة». فنرسلها إليكم أيضاً، من قبيل المعلومات. . .

إنّ رسالة النور لا تترك الاحتياجَ إلى الأسئلة؛ وتجيب على كلّ شيء، بدلاً عنّي. وإنّما قال قسم من التفاسير القديمة، في سؤاله الدائر حول قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾، في الرسالة الدائرة حول تعزية الولد، قالوا: «إنّ كلّ أحد سيكون في سنّ الثلاثة والثلاثين، في الجنّة، من الصبيّ إلى العجوز جداً». وإنّ حقيقة هذا ـ الله أعلم ـ ستكون هذا؛ وهو: «أنّ صريح الآية يفيد تعبيرَ «ولدان»؛ فإنّ الأولاد الذين ليسوا مضطرّين لأداءِ الفرائض الشرعيّة؛ ولم يفعلوها بجهة المسنونيّة أيضاً؛ وتُوُوفُّوا قبل البلوغ، إنّهم سيبقَوْن ولداناً محبوبين ولائقين بالجنّة؛ ولكن يوجد في الشريعة أن يأمر الوالدانِ، على وجه التشويق، ولداً بلغ السنّ السابعة، تعويداً لهم على الفرائض مثل الصّلاة؛ وأن يجبراهم على الصلاة؛ ويعوّداهم عليها شرعاً بالشدّة؛ إن طعن في السنّ العاشرة. فإذاً إنّ الأولاد الذين يصلّون ويصومون مثل الكبار، من سنّهم السابعة، إلى حدّ البلوغ، من قبيل النافلة؛ وإن لم تكن واجبة؛ سيكونون في السنّ الثالثة والثلاثين، ليجدوا المكافأة، مثل الكبار المتديّنين؛ فهكذا شمّل بعضُ التفاسير، على جميع الأولاد، دون إيضاح لهذه النقطة. فظُنَّ ذلك عامًّا؛ وقد كان خاصًّا». . .

٢٩ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين المتفكّرين! أوّلاً: لقد حصلت قناعتي القطعيّةُ؛ فعملتُ قطعاً بأمارات كثيرة: أنّ سبب كون الملحدين الأخفياء، خدعوا بعض الموظّفين الرسميّين؛ فاتّخذوا «الدليلَ» فقط، مدارَ الاتّهام، على وجه الإصرار، بين كبارِ رسائلِ النور المحرَّمة؛ وضايقوني منذ سنة ونصف سنة، هو: ما في «الدليل» من نكتة «هُوَ»؛ لأنّ سرّ التوحيد الذي اكتشفه «هُوَ» هذا، ينقض الكفرَ المطلقَ، في صورة بديهيّة وقاطعة جداً؛ حتّى إنّه في قسم منه لا يترك أيَّ وسوسة وشبهة؛ فسعى الملحدون الأخفياء، ليسدّوا بالحذر الرسميّ، أمام

انتشاره؛ ذلك بأنّهم لم يجدوا حيلةً ضدّ هذا. فأبيّن لكم ثلاث نقاط فقط، من النقاط الكثيرة لنكتةِ «هُوَ» هذه التي ذكرتها من قبيل درس مّا، لأركان «المدرسة الزهراء»، قبل يومين..

النقطة الأولى: أنّ إحدىٰ وظائفِ عنصر الهواء، الرفيعة والمهمّة، هي أن يصير الهواء صحيفةً متبدّلة لقلم القدرة الإلٰهيّة، بانتشار الكلمات الطيّبة والمفيدة والإيمانيّة والحقيقيّة، بالإذن الإلٰهيّ، وباستنساخِ قلم القدر، لإسماعها للملائكة والروحانيّات، في كرة الهواء كلّها، ولسَوْقها إلى جانب العرش الأعظم، بسرّ آيـةِ ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾. فإذا كانت أهمُّ حكمةِ خلقهِ الهواء، ووظيفته القدسيّة، هي هذه؛ وأن يجعل سطحَ الأرض، في حكم منزلٍ، بواسطة الإذاعات؛ فيصبحَ ذلك، نعمةً إلٰهيّة عظيمة، على نوع البشر؛ فلا بدّ قطعاً وبتاتاً، أن يستعمل البشرُ هذه الإذاعاتِ، في بثّ كلام الله، قبل كلّ شيء، الذي هو الكلمات الطيّبة، ليصير شكراً عموميّاً، مقابل هذه النعمة العظيمة جداً؛ وأن يكون القرآنَ وحقائقَهُ، ودروسَ الإيمان، والأخلاقَ الحميدةَ أوّلاً، وكلماتِ البشر، الدائرةَ حول منافعه اللازمة والضروريّة؛ ليصير شكراً على تلك النعمة. وإلاّ فإن لم تجد النعمةُ، الشكرَ هكذا، تقع خسارةً للبشر. نعم: فكما أنّ البشر محتاج إلى الحقيقة؛ فإنّ له احتياجاً إلى هَوَساتٍ ذوقيّة أيضاً؛ ولكن لا بدّ أن تكون هذه الهَوَساتُ الذوقيّةُ، خُمُسَها. وإلاّ فتكون منافيةً لسرّ حكمةِ الهواء؛ وتُسَبِّبُ كسالةَ البشر وسفاهتَهُ، ونقصانيّةَ وظائفه اللازمة؛ فتصبح نقمةً كبيرة؛ وقد كانت نعمةً عظيمة؛ وتنقض الشوقَ للسّعي اللازم للبشر.. وإنّ الجهاز الصغير والوعاء الإذاعيّ الذي أمام أبصارنا الآن، كان جيء به إلى غرفتي، لاستماع القرآن. فنظرتُ أنّ حصّة واحدة، في عشر حصص، تُدْفَع للكلمات الطيّبة؛ ففهمتُ هذا أيضاً، خطئاً بشريّاً؛ فسيعمر البشرُ خطأَهُ هذا؛ إن شاء الله؛ فتكون أربعٌ في الخَمْس، كلماتٍ طيّبةً ستُصْرَف على حياة البشر الأبديّة؛ لتكون شكراً على نعمة هذا المذياع الذي هو وسيلة لجعلِ وجهِ الأرض كلّه، في حكمِ مجلسٍ منوّرٍ، ومنزلٍ عالٍ، ومَعْهد إيمانيّ...

النقطة الثانية: أنّه قيل في رسائل النور: «إنّ الذي لا يستطيع أن يَخلق الكائناتِ، لا يستطيع أن يخلق ذرّةً واحدة؛ وإنّ الذي يخلق ذرّةً في موضعها تماماً؛ فيستخدمها بوظائفها المنتظمة، هو الذي يصلح وحده، أن يكون المولى الذي يخلق الكائناتِ». وإنّ حجّة جزئيّة لهذه الجملة، من حججها الكلّيّة، هي: أنّ حفنة هوائيّة في جُهَيْزِ المذياع هذا الذي عندي، الذي هو وعاءُ أنواعِ الكلمات، ومَخْفَظَتُها، تدلّ قطعاً على أنّ معجزة القدرة هذه، لا تحدث بتاتاً، إذا لم يكن في كلّ ذرّةٍ من تلك الحفنة الهوائيّة الواحدة، قدرةٌ لا حدّ لها، وإرادةٌ ذاتُ إحاطة كذلك، وعلمٌ محيط يعلم اللّهجاتِ المختلفةَ، للحفّاظ القارئين لذلك القرآن، في المراكز التي في سطح كلّ الأرض؛ وبصَرٌ محيطٌ يرى ويَسْمع كلَّ أولائك؛ وسَمْعٌ يستطيع أن يسمع كلَّ شيء في آن واحد؛ ذلك لترد كلمةٌ قرآنيّة واحدة، مثل كلام ﴿الحَمْدُ للهِ﴾، بحروفها ولهجاتها التامّة، وبنمطِ صوت القائل المخصوص هو به، إلى سَمْعِنا دون تغيّر؛ بذرّات الحفنة الهوائيّة الواحدة التي في هذا الجهاز؛ ولتأتيَ بالكلمات القرآنيّة المختلفة، إلى سَمْعنا كذلك، بأصوات متغايرة، وبلهجات متنوّعة، دونما تغيّر وفساد أصلاً، في عين الدقيقة، من مسافات بعيدة ومختلفة من ساعة، إلى سنة، ومن مائتَيْ مركز تقريباً، مكتوبٍ في قائمة مسمّاة بجدولةِ محطّاتِ المذياع الذي تنظر إليه، الذي بأيدينا الآن. فإذاً إنّ ذرّاتِ الهواء، التي في هذه الحفنة الواحدة، إنّما تصير مَظاهِرَ لمعجزات القدرة هذه، بقدرةٍ وإرادةٍ وعلم قديرٍ مطلق فقط، الذي لا يثقل عليه أيُّ شيء؛ ويسهل على قدرته، أكْبَرُ شيءٍ، كأصغرِ شيء، ومولًى صاحبِ سَمْعٍ وبَصَرٍ وعلم وإرادةٍ تحيط بجميع الكائنات. وإلاّ؛ فإنّ إسنادها إلى إيجاد المصادفة الطيشاء، والقوّة العمياء، والطبيعة الصمّاء، اللاتي يُتَوَهَّم وجودُهنّ في التموّجات الهوائيّة، فإنّه تصييرٌ لكلّ ذرّة واحدة، حاكماً مطلقاً يَرىٰ ويعلم ويصنع كلَّ شيء موجود في الكرة الهوائيّة التي على سطح الأرض كلّها. أمّا هذا، فخرافةٌ بين المحالات، مستحيلة وبعيدة عن العقل، مائةَ ألف درجة. فَلْيأتِ أهلُ الضلالة؛ ولْيشاهدوا مدى كون مذهبهم خرافيّاً وبعيداً عن العقل..

النقطة الثالثة: أنّ معجزاتِ القدرة، التي تظهرها الحفنةُ الهوائيّة الواحدة في جُهَيْزِ هذا المذياع، وفي هذه الوُعَيْاة التي تؤدّي مؤدّى المَزْهَرة، لزهورِ الكلمات المعنويّة، تُفهَم منها هذه الحقيقةُ؛ وهي: «أنّ كلّ ذرّة، **تُعَرِّف جنابَ الحقّ، بذاته وصفاته؛ وتُثبِته**». وإنّ الحكماء والعلماء الذين يفتّشون جميع الكائنات، يتّخذون جميع الكائنات للنظر، لأجلِ إثباتِ وجودِ الواجب الوجود، ووحدتِهِ، بدلائلَ كبيرة وواسعة؛ ثمّ يكتسبون معرفة الله تماماً؛ والحال: أنّه كما أنّ الشمس إذا طلعت، تدلّ ذُرَيْرةُ زجاجٍ، على الشمس؛ وتشير إلى تلك الشمس، مثل وجه البحر عينه؛ كذلك أيضاً فإنّ كلّ ذرّة في **حفنة الهواء الواحدة هذه أيضاً تدلّ في نفسها، على جلوة التوحيد عينها التي في بحر الكائنات، بصفاته وكماله**، بناءً على الحقيقة المذكورة.. هذا؛ فلأجلِ أنّ رسالة النور التي هي لمعة للإعجاز المعنويّ للقرآن الحكيم، أثبتت هذه الحقيقةَ بإيضاحاتها؛ **فإنّ نوريّاً مدقّقاً، لا يضطرّ إلى القول بأنّه لا موجودَ إلاّ هو؛ لأجلِ تحصيلِ الحضور الدائم؛ ولتذكُّرِ معرفةِ الله كل وقت، ولأجل الحضور الدائم**؛ وكما أنّ قسماً من أهل الحقيقة أيضاً يقول: **«لا مشهودَ إلاّ هو»**؛ ليجدَ الحضورَ الدائم؛ **فإنّ ذلك النوريّ لا يحتاج أن يقول هكذا؛ بل تكفيه النافذةُ القدسيّة للحقيقة المشرقة، لقوله: (وفي كل شيء له آية * تدلّ على أنّه واحد)**...

وإنّ إيضاحاً مختصراً جداً، لهذه الفقرة العربيّة القدسيّة، هو: نعم إنّ لكلّ أحد، عالماً في هذا العالم؛ وإنّ له فيه كوناً؛ فتوجد أكوانٌ وعوالمُ متداخلة بلا حدّ، بعددِ ذوي الشعور عادةً. وإنّ عمود عالَمِ كلِّ أحد، وكونِهِ ودنياه الخاصّة، هو حياةُ نفسه. فكما أنّه إذا وُجِد لكلّ أحد، مرآةٌ بيده؛ واتّخذَها مقابلةً لقصرٍ عظيم، يصير كلُّ أحد صاحباً لنوع مّا من القصر في داخل مرآته؛ كذلك أيضاً؛ فإنّ لكلّ أحد، دنيا خاصّةً. فقسمٌ من أهل الحقيقة يجد المعرفةَ الإلٰهيّة، والحضورَ الدائم، تجاه الحقّ تعالى، بسرِّ تركِ ما سواه تعالى، بإنكارِ دنياه الخاصّة هذه، قائلاً: «لا موجودَ إلاّ هو». وإنّ قسماً أيضاً من أهل الحقيقة يقول: «لا مشهودَ إلاّ هو»؛ فيزجّ بدنياه الخاصّة، في سجن النسيان؛ فيسدل عليها

حجابَ الفناء؛ ليجدَ الحضورَ والمعرفة الدائمة أيضاً؛ فيجعلُ جميعَ عمره، في حكمِ نوعٍ من العبادة، بوجوده الحضور.. والآن توجد نافذةُ توحيدٍ، في كلّ شيء ـ أي من الذرّات إلى النجوم ـ وتوجد آياتُ الذات الواحد الأحد ـ أي دلالاتُهُ وإشاراته ـ التي تُعْلِنه مباشَرةً، بصفاته، بسرِّ قوله: (وفي كلّ شيء له آية * تدلّ على أنّه واحد)، الذي تظاهَرَ بإعجاز القرآن المعنويّ، في هذا الزمان.. هذا؛ فتوجد إشاراتٌ إجماليّة إلى هذه الحقيقة المذكورة القدسيّة الإيمانيّة والحضوريّة، بنكتةِ «هُوَ». وقد أثبتَتْ رسالةُ النور، هذه الحقيقةَ بإيضاحاتها.. وإنّ أهل الحقيقة في الزمان القديم، بيّنوها مجملةً ومختصرة بدرجة مّا. فإذاً إنّ هذا الزمان الرهيب، أشدُّ احتياجاً إلى هذه الحقيقة؛ فأُحْسِنَ بهذه الحقيقة بتفصيلاتها، بإعجاز القرآن الحكيم؛ وصارت رسائلُ النور أيضاً، ناشرةً لهذه الحقيقة... الباقي هو الباقي... أخوكم: سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)...

٣٠ ـ أبيّن للنوّاب المتديّنين والمتحمّسين والوطنيّين، هذا: وهو أنّ قسماً من أجزاءِ رسالة النور ـ مثل «ذي الفقار مجموعة المعجزات القرآنيّة» التي شاهدها الحجّاجُ موضوعةً عند «الحجر الأسود» في «مكّةَ المكرَّمة»، مع «عصا موسى» التي شاهدوها موضوعةً على قبر النبيّ عليه الصّلاة والسّلام، في «المدينة المنوّرة» أيضاً ـ صارت وسيلةً لتأمينِ أخوّةِ عالم الإسلام الحقيقيّة معنا؛ مع أنّه يُسْعىٰ لإفنائها بصورةِ إبلائها في مخازنِ المحكمة، بين الملفّات، مثل الأوراق الضارّة، منذ أربع سنوات، بصورة المصادرة؛ وأنّ أربع مَحاكِمَ، أقرّت ببراءتها وحرّيتها؛ وأنّنا أيضاً راجعنا المقاماتِ، بالعريضة؛ فطلبنا حرّيتها، مرّاتٍ كثيرة؛ وأنّ رئيس الوزراء قال: «إنّه لم يصب هذا الوطنَ، أيُّ ضرر من دعاية الدين إلى الآن»؛ مع أنّ تقديمَ وتعجيلَ تصديقِ القانون الذي في حقِّ حرّيةِ هؤلاء المتديّنين، كان لازماً؛ فؤُجِّلَ؛ فيُظَنُّ أنّ النوّاب المتديّنين لا يؤدّون أهمَّ وظيفتهم الدينيّة الواجبة عليهم في نظر الأمّة؛ هكذا توجد خشيةُ المتديّنين؛ ونحن أيضاً نخاف. فاضطررتُ حسب الحميّة، أن أبيّن لكم هذه الحقيقة الآتية؛ لئلاّ يستفيد من هذا الوضع، الملحدون الأخفياء الداخليّون، والخَوَنةُ السّاعون بحساب الشيوعيّة.. وتلك الحقيقة، هي:

إخطارُ حقيقة مّا، للنوّاب المتديّنين الديمقراطيّين؛ ذلك: أنّي لم أستطع باعتبار مرضي، أن أتحمّل حدّةَ الشتاء، الشديدةَ جداً في هذه الأيّام؛ فإنّ الهواء والأرض أظهرا وضعاً مخالفاً للعادة، من قبيل الإخبار عن الغضب الإلٰهيّ، بالزلزلة والعاصفة، في نتيجةِ خطيئةٍ عموميّة، بتجاربي الكثيرة. وأنا أحسست من هذا، علامةَ على عاصفة معنويّة؛ فورد على قلبي: «يا عجباً هل ظهرت خطيئةٌ عامّة، لضرر الإسلام والحقائق الإيمانيّة أيضاً»؟ فلأجل هذه النقطة، سألتُ: «ماذا يوجد؛ وماذا تخبر الجرائد؟»؛ مع أنّها لم تكن عادتي؛ ومع أنّي تركت سياسةَ الدنيا. فقالوا لي: «إنّ قانون حرّية المتديّنين الذين يُداعون للدّين؛ تأجّلَ؛ ولكنّهم عجّلوا بالقانون الذي في حقّ اليساريّين؛ فصدّقوا عليه». فورد على قلبي: أنّ مصلحة الإسلام وهذا الوطنِ، هي التعجيل بالقانون في حقِّ حرّيةِ المتديّنين، والتصديقُ عليه، قبل كلّ شيء؛ وأنّ الألزم أيضاً، هو تطبيقه في المدارس فوراً؛ لأنّ ذلك يفوز بأربعين مليوناً تقريباً، من المسلمين في روسيا؛ وبالقوّة المعنويّة لعالم الإسلام الذي هو أربعمائة مليون نسمة، ذلك، من حيث إنّها تصير قوّةً احتياطيّة لهذا الوطن، بهذا التصديق؛ مع أنّ اعتداء الروس علينا أوّلاً، أكثَرَ من اعتدائها إلى الآن، على أمريكا وإنكلترا المعارضتين للتخريبات المعنويّة الشيوعيّة، كان مقتضَىٰ عداوتها لنا من جرّاءِ عداوتها لمدةِ ألفِ عام؛ فإنّ الذي أوقَفَ ذلك الاعتداءَ، إنّما هو الحقائق القرآنيّة والإيمانيّة، بدون شبهة. فإذا كان كذلك؛ فاللازم والألزم قبل كلّ شيء، في هذا الوطن، هو أن يتَمَسَّك بالحقائق القرآنيّة والإيمانيّة، بالفعل ضدّ تلك القوّة العجيبة؛ فيُصْنَعَ سدٌّ قرآنيّ قويّ مثلُ سدِّ ذي القرنين، أمام قوّة الإلحاد؛ لأنّ الإلحاد استولى على الروس، وعلى نصف الصين، ونصفِ أوروبا، إلى الآن؛ مع أنّ الذي صدّه وأوقفه عن الاعتداء ضدّنا، إنّما هو الحقائق القرآنيّة والإيمانيّة. وإلاّ؛ فلا يمكن ذلك بمعاقبة العدليّة واحداً من الألف معاقبةً ماديّة، مقابلَ قوّة الروس المعنويّة التي هي من قبيل التخريبات؛ ذلك بأنّ قوّةً تُقَدِّمُ للطائشين والفقراء، أموالَ الأغنياء؛ وتُبيحُ للشبّان المتهوّسين، بناتِ أهلِ الشرف، ونساءَهم؛ واستولت على نصفِ أوروبا، في زمن قليل، إنّما تلزم ضدَّها قنابلُ معنويّة قطعاً؛ وهي الحقائق

القرآنيّة والإيمانيّة؛ لتصبحَ قنبلةً ذرّيّة؛ فتُوقِفَ تيّارَ تلك اليساريّة الرهيبة. وإلاّ؛ فإنّ هذه القوّة الكلّيّة لا تُوَقَّف بالعقوبة المادّيّة التي يُعاقَب بها واحدٌ من المائة، بواسطة العدليّة. فلذلك تعترض كرةُ الهواء على هذا، ببرودتها الشديدة هذه المرّة أيضاً؛ كما شاهدنا بالتجارب مرّاتٍ كثيرة، من تأخير النوّاب المتديّنين، هذه الحقيقةَ التي كان تعجيلُها لازماً؛ ذلك؛ فإنّ أيَّ شعب، لا يعيش بدون الدين قطعاً، بجهةِ صحوةِ البشر التامّة، وانتباهٍ قويّ حصل في البشر، في نتيجة الحربين العالميّتين الرهيبتين. وإنّ الروس أيضاً لا يمكن أن تبقى ملحدةً؛ ولا يمكن أن ترجع فتصيرَ نصرانيّةً. فإن أمكن؛ فإنّما يمكن أن تتبع القرآنَ ـ الذي ينقضُ الكفرَ المطلق؛ ويعتمدُ على الحقّ والحقيقة؛ ويستندُ إلى الدليل والحجّة؛ ويُقْنِعُ العقلَ والقلب ـ أو تصالِحَهُ مصالحةً مّا؛ فحينئذ لا تستطيع أن تسلّ السيفَ على أربعمائة مليون من أهل القرآن.. سعيد النُورْسيّ (رض)...

٣١ ـ إخـواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: نهنّىء مولدَكم النبويَّ الشريف، بكلّ روحنا وحياتنا؛ ونبشّركم بنجاحكم وبانتشار الأنوار، المؤثّر فوق العادة؛ ونحيّي النوريّين..

ثانياً: لقد ورد على قلبي، إخطار شديد جداً؛ في هذه الليلة المباركة؛ فإنّه ظهر فكرانِ، بمناسبةِ كتابةِ الجامعيّين في «إسطنبولَ»، الخوارقَ التي هي في ترجمةِ حياةِ «السعيد القديم» مع «السعيد الجديد»..

أحدهما: حُسْنُ ظنٍّ حَدَثَ بين الأصدقاء، كنوع من الولاية الفائقة على العادة، الزائدة عن حدّي جداً..

الثاني: ظنُّ دهاءٍ خارق جداً، حصل بين المعارضين وأهل الفلسفة، بل توهُّمٌ زائد عن حدّي ألف درجة، حصل في بعضهم أيضاً، بتوهّمهم سحراً قويّاً. وكان طُلِب منّي إيضاحٌ ماديّ ومعنويّ، حولَ هذا المعنى، في أماكنَ كثيرة: بأنّه ما هو حقيقة هذا؟. وأنا اضطررت لأبيّن حقيقةً ذاتِ مقدّماتٍ كثيرة، لأجل الإخطار الشديد الذي كان في هذه الليلة.

المقدمة الأولى: فكما أنّ نواة بقدرِ حبّةِ حنطةٍ، لشجرةِ صنّوبرةٍ، تصير مبدأً لشجرةِ الصنّوبرَ العظيمة؛ فتخلق القدرةُ الإلهيّة، تلك الشجرةَ العجيبة، من تلك النواة؛ فبينما كانت حصّةٌ واحدة فقد من المليون، موجودةً في تلك النواة، صارت تلك النواةُ، فهرسةً معنويّة مكتوبة بقلم القَدَر. وإلاّ تلزم مَصانعُ بقدرِ قرية، لِتُشَكِّلَ تلك الشجرةُ العجيبة، بأغصانها وفروعها؛ هذا؛ فإنّ دليلاً على العظمة والقدرة الإلّهيّين أيضاً، هو أنّه يخلق أشياءَ مثل الجبل، من ذرّة واحدة؛ هذا، فكذلك بعينه، فإنّي أعلنُ بكلٍّ قناعتي، دون أن يكون بتّةٍ أيّ تواضع وتفانٍ أنّ خدمتي وأحداثَ حياتي، صارت في حكم نوعٍ من النواة؛ فأحسَنَ الله تعالى، برسائل النور التي هي شجرةٌ عالية مثمرة وصادرةٌ من القرآن، لتصيرَ مبدأً لخدمة إيمانيّة مهمّة في هذا الزمان، بالعناية الإلّهيّة؛ فإنّي أؤمّنُ هذا بالقَسَم، بأنّي كنت لا أشاهد قطعاً في نفسي، قابليّةً ومزيّة ولياقة بذلك التفوق على العادة، من جرّاء تلك الخوارق السّالفة في كلّ حياتي؛ فكنت أبقى في حيرة؛ فلم أكن أشاهد، لا دهاءً فوق العادة، أو ولايةً فوق العادة؛ بل ولا قابليّةً تديرني بنفسي؛ وتكون متناسبةً مع الحياة الاجتماعيّة؛ فإنّه وإن كان بعضُ حالاتٍ مثل التصنّع ظاهراً، شوهدت في حياتي؛ فإنّها أيضاً كانت في خارجِ اختياري؛ فتصير كنوعٍ من الرياء؛ لئلاّ أكذّبَ حُسْنَ ظنِّ الناس؛ ولكن كنتُ أعلم أنّي في الحقيقة لستُ مثلَ حُسْنِ ظنّ الناس؛ وأنّي لا أصلَحُ للدنيا؛ فكنت أتلقّى مَظهريتي لمثلِ هذا التوجّه الزائد عن حدّي ألفَ درجة، خلافَ الحقيقة كليّاً؛ ولكن لله تعالى الشكر بلا حدّ: لقد علمنا بدرجة مّا، حكمةَ ذلك، بالإحسان الإلّهيّ، في أواخرِ سبعين أو ثمانين سنة من حياتي. فسأشيرُ مختصراً إلى قسم منها؛ وأبيّنُ قسماً من أمثلتها الكثيرة...

المثال الأوّل: أنّه يلزم حسب أصول المدرسة الدينيّة، تحصيلُ العلم خمس عشرة سنةً، على الأقلّ، لِتُحصَّلَ الحقائقُ الدينيّة، والعلومُ الإسلاميّة تماماً؛ فلم يكن في «السعيد» في ذلك الزمان، ذكاءٌ خارق، أو قوّة معنويّة؛ بل ظهرَتْ حالةٌ كأنّه درَسَ أربعين أو خمسين كتاباً؛ وتلقّى الإجازَةَ، بوجه عجيب، في ثلاثةِ

أشهر، بعدما اطّلع على مبادىء الصرف والنحو، سنةً أو ستين، بوجه عجيب، في خارجِ استعداده وقابليّته كليّاً. فهذه الحال أثبتت مباشرةً بعد ستّين عاماً: أنّ ذلك الوضع دلّ على أنّه سيَظْهَرُ تفسيرٌ قرآنيّ يستطيع أن يمنح العلومَ الإيمانيّة، للأيدي، في زمن قصير، في ثلاثةٍ أو أربعةِ أشهر؛ وأنّ ذلك «السعيد» البائس أيضاً سيكون في خدمته؛ وأنّه سيأتي زمانٌ تندر فيه مدارسُ تَتَلقّى العلومَ الإيمانيّة؛ ولا يمكن الحصولُ عليها، لا في خمس عشرة سنة، بل في سنة واحدة؛ هكذا تَخْطُرُ بالبال معانٍ كنوع من الإشارة الغيبيّة إلى زمانٍ كذلك، مع الإشارة إلى ذلك...

المثال الثاني: أنّ مناظرة «السعيد» مع كبار العلماء، وإجابتَهُ على أسئلةِ أولائك العلماء، بل إجابتَهُ الصحيحةَ على أشدِّ أسئلةِ العلماء إشكالاً، دون أن يسأل هو، في زمنٍ صباه ذلك، في ذلك الزمان القديم، أعترفُ أنا؛ وأعتقدُ قطعاً: أنّ تلك الحال لم تنشأ، لا من ذكائي الخارق، ولا من استعدادي العجيب؛ فإنّي إذ كنت صبيّاً بائساً مبتدئاً مَغْشيّاً لاغطاً؛ وكنت في حالٍ لم أكن أجيبُ العلماءَ الكبار، هكذا أصلاً؛ بل كنتُ مغلوباً لصغار العلماء، بل وللتلامذة الصغار أيضاً؛ فإنّ لي قناعةً قاطعة بأنّ إجابتي الجوابَ الصحيح، لم تكن ناشئة عن استعدادي، وعن ذكائي قطعاً؛ فكنتُ أتحيّر منذ سبعين عاماً. والآن فقد علمتُ إحدى حِكَمه، بالإحسان الإلّهيّ؛ وهي: أنّه ستُوهَب شجرةٌ، لعلومِ المدرسة الدينيّة، التي هي مثلُ النواة؛ وسيكون للقائم في خدمةِ تلك الشجرة، رُقَباءُ ومعارضون كثيرون جداً ضدّه. هذا؛ فبينما كان اللازم أن يكون علماءُ المدرسة الدينيّة، أدهشَهم وأشدَّهم تأثيراً، بالتنافس أو مخالفةِ المشارب؛ ويَدُكُّون رأسَ خادمِ شجرة النور تلك، في هذا الزمان، جرياً على عادةِ انتقادِ أصحابِ المشارب والمسالك المختلفة، بين الإسلاميّين، بعضِهم بعضاً، في هذا الزمان، ونشرِهم التآليفَ، بعضِهم ضدَّ تأليفِ بعض؛ وانتقاضِ بعضهم بعضاً، مثل المعتزلة وأهلِ السنّة؛ فللّه تعالى، مئاتُ آلافِ الشكر على أنّ العلماء لم يستطيعوا أن يكتبوا مؤلّفاتٍ ناقدةً ضدّ الأنوار، خلافَ تلك العادة المستمرّة منذ القديم؛ مع أنّ رسالة النور، أكثَرَ ما تطعن في أعصاب العلماء؛ فإنّ سبب ذلك، هو: أنّ

إجابة ذلك «السعيد» الصبيّ، الجوابَ الصحيحَ، على أسئلةِ العلماء في ذلك الزمان، نقضَتْ جرأةَ العلماء؛ فلم يخرج المعارضون ضدّ رسائل النور، في أيّ مكان، من العلماء الحُسّاد؛ مع أنّهم مخالفون جداً لـ «السّعيد» حسب المشارب؛ فحصلت قناعتي بأنّ تلك، هي إحدى حِكَم هذه الحال. وإلاّ، فلو بدأ اعتراضُ أهل المدرسة الدينيّة، في مثل هذا الزمان العجيب، لَجَعَلَهُ أعداؤنا الأخفياء الموالون للإلحاد، وسيلةً مهمّة لتزييف الأنوار، وتزييف العلماء. فللّه الشكر بلا حدّ، على أنّ العلماء الرسميّين الذين أكثرَ ما تمسّهم الأنوارُ، لم يعارضوها..

المثال الثالث: أنّ «السعيد القديم» نفسه وأباه كانا فقيرين منذ صباه؛ مع أنّه كان لا يقبل صدقاتِ الآخرين، وهداياهم؛ ولا يستطيع أن يقبلها؛ وكان محتاجاً أشدَّ الاحتياج؛ مع أنّه كان لا يقبل الهدايا بدون المقابل؛ وكانت عادةُ «كردستان» أن تُعْطىٰ وجباتُ التلامذة، من بيوت الناس؛ وتُؤَدّى مَصارِفُهم، بالزكاة؛ مع أنّ «السّعيد» لم يذهب أيَّ وقت، لأخذِ الوجبة؛ ولم يقبض الزكاةَ أيضاً، على علم؛ فإنّ إحدى حِكَم ذلك، بقناعتي القطعيّة الآن، هي: أنّي كنت أُعْطِيتُ حالةَ تنفّرٍ واجتناب، تجاه تلك العادة المقبولة، وتلك السجيّة غير الضارّة، وأن أقبَلَ شدّةَ الفقر والعوز؛ فلا أبسُطَ يدي إلى الناس؛ كيلا تُجْعَلَ خدمةٌ قدسيّة إيمانيّة وأخرويّة محضة، مثلُ رسالة النور، أداةً للدنيا في آخرِ عمري؛ ولا تُجْعَلَ وسيلةً للمنافع الشخصيّة؛ فلا ينتقضَ الإخلاصُ الحقيقيّ الذي هو قوّة حقيقيّة لرسالة النور. وكنتُ أحسّ في هذا، إشارةً معنويّة، هي أنّ انهزام أهل العلم، ببلاء المعيشة، في الزمان القادم، سينشأ من هذا الاحتياج...

المثال الرابع: أنّ «السعيد الجديد» كان يسعى في شيبه، ليسحب نفسَهُ عن الدنيا وعن السياسة؛ مع أنّ أهل الدنيا كانوا يسحقونه بالتعذيبات ثمانية وعشرين عاماً؛ وبأشدِّ الظلم على وجهٍ مخالف كلّيّاً للقانون والإنصاف والوجدان، بل والإنسانيّةِ؛ وكانوا يدكّون بالفؤوس، رأسَ ذلك «السعيد» البائس الذي كان لا يتحمّل لذعةَ ذبابة؛ وكانوا يهينونه أشنَعَ الإهانات؛ فكان يُوهَبُ له مقابلَ ذلك،

صبرٌ وتحمّل لا مثلَ له؛ وكان عصبيّاً وغضوباً للغاية؛ كما لم يكن جُباناً فطريّاً، مع جرأةٍ عظيمة صادرة عن إيمانه بحقيقةِ أنّ الأجَلَ واحد لا يتغيّر؛ مع أنّه كان يسكت فيصبر في وضعٍ أشدَّ مَسْكنةً، وأكثرَ جبانةً؛ حتّى إنّه كان يُوهَب لروحه، فرحٌ بعد تلك الآلام، بعد مقدار مّا؛ فإنّ إحدى حِكَم ذلك، بقناعتي القاطعة، هي: أنّ أهل السياسة كانوا يُوهِمون في حقِّ «السعيد» أنّه يجعل الدينَ آلةً للسياسة؛ ذلك كيلا يجعل «السّعيدُ» الدينَ، آلةً للسياسة، بالتعذيب والسجون؛ لئلاّ ينقض الإخلاصَ؛ ولا يجعَلَ رسالةَ النور التي تفسّر الحقائقَ الإيمانيّة للقرآن الحكيم، آلةً لأيِّ شيء، ولمنافعه الشخصيّة، ولكمالاته المعنوية؛ هكذا كان القَدَرُ الإلّهيّ، يصفع «السعيدَ» صفاتٍ مشفقةً، تحت أحكامِ أهلِ السياسة الظالمة؛ لئلاّ ينقض الإخلاصَ الحقيقيَّ الذي في النور؛ فيقول: «حذارِ حذارِ! فلا تجعَلْ رسالةَ النور التي هي تفسير الحقائق الإيمانيّة، آلةً لمنافعك الشخصيّة، بل ولكمالاتك المعنويّة، ولنجاتك عن البلايا والأمور المؤذية؛ كيلا يبطل الإخلاصُ الحقيقيُّ الذي هو القوّة الكبرى للنور»؛ هكذا أقتنعُ قطعاً أنّها كانت صفعاتِ القَدَر الإلّهيّ المشفقةَ؛ حتّى أنّي قد اقتنعتُ قطعاً: أنّي متى اشتغلت كثيراً بالعبادة الشخصيّة، لمحضِ آخرتي؛ فتركتُ خدمة النور، كان يتسلّط عليّ أهلُ الدنيا؛ فيعذّبونني بسببِ ذلك، في عين الوقت.. ونحيل إيضاح هذا المثال الرابع، على تلك الرسالة ـ من الرسائل التي كُتِبت أخيراً ـ الدائرة حول كونِ أهلِ السياسة، كانوا يُلقُون «السعيدَ» في السجون، بأنّه يجعل الدّينَ أداةً للسياسة؛ وكان «السعيدُ» يسامحهم بما فَهِمَ حكمةَ ذلك من بعدُ ـ أي أنّها كانت صفعاتِ القَدَر المشفقةَ ـ. وفهم حكمةَ تحمّلِهِ هو...

المثال الخامس: أنّه كان يُتَحَيّر لكونِ هذا «السعيدِ» البائس، لم يستطع أن يصير مالكاً لخطٍّ بقدر الخطّ الذي يُوَفَّق له في عشرة أيّام، صبيٌّ طعن في العاشرة من سنّة؛ مع أنّه كان محتاجاً إليه للغاية؛ وكان مشتغلاً بتلك الصنعة منذ سبعين عاماً؛ وكان مضطرّاً للتصحيح بقدرِ مائتَيْ صحيفةٍ، في بعض الأيّام؛ والحال: أنّ «السعيد» ليس فاقدَ الاستعدادِ كلّيّاً؛ وأنّ جميع إخوانه النَّسَبيّين أيضاً، كان لهم خطوطٌ جميلة؛ وقد كان هو محتاجاً إلى الخطّ بهذا القدر؛ فإنّ حكمةَ وضعيّتِهِ

نصفَ أميّ هكذا، هي ـ بقناعتي القطعيّة ـ: أنّه سيأتي زمانٌ لا يمكن فيه أن تُقاوِم القُوَى والطاقاتُ الجزئيّةُ والشخصيّة؛ فحَدَثَ ذلك، بحكمةِ أن يتَحَرَّىٰ بكلّ روحه وحياته، أصحابَ الخطوط الجميلة؛ ويجعلَهم شركاءَ في خدمته؛ وأن يخدموا تلك الشجرةَ المعنويّة، كالماء والهواء والضياء، حول تلك النواة؛ فتصِيرَ خدمتُهُ الشخصيّة والجزئيّة، خدمةً كلّيّة عموميّة وقويّة؛ ويجِدَ آلافَ الأقلام، مقابلَ قلم واحد؛ وبحكمةِ أن يحصّل الإخلاصَ الحقيقيّ، بإذابته أنانيّتَهُ كقطعة الجليد، في ذلك الحوض المبارك؛ وأن يخدم الإيمانَ بهذه الصورة، في زمنِ هجمةِ الأعداء المعنويّين والمرعبين...

٣٢ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! نهنّىء عيدكم المبارك، بكلّ روحنا وحياتنا؛ وستدركون عيدَ عالم الإسلام، الكبيرَ أيضاً؛ إن شاء الله؛ فإنّه توجد أمارات كثيرة، على أنّ القرآن الحكيم الذي هو منبع القانون القدسيّ الأساسيّ للجماهير المتّفقة الإسلاميّة، سيصير حاكماً تامًّا على المستقبل؛ فيأتي بِعيدٍ كامل للبشريّة..

ثانياً: أنّه لم تبقَ الشبهةُ أنّ رسائل النور، وتلامذتَها، مَظاهِرُ للحفظ والعناية الإلٓهيّتين؛ فإنّهم لم يستطيعوا أن يضرّوا تلامذة النور، إلّا بنسبة الواحد في المائة، بحسّاسيّةِ هذا الزمان، وببعض القوانين الاختياريّة، بعنادٍ حادّ جداً، منذ زمن مديد. فبينما كان يوجد تخطيطٌ رهيب، لانشغالِ ستّمائةِ تلميذ من تلامذة النور الفعّالين، بالمَحاكم؛ فإنّما مُسَّت ستّةُ تلامذة مؤقّتاً؛ حتّى إنّ خمساً وعشرين محكمة عدليّة، لا تستطيع أن تجد شيئاً يكون مدارَ المسؤولية، في مئاتِ آلافِ نُسَخِها، ومئاتِ آلافِ تلامذتها؛ كما كتب بَطَلُ النور. وإنّ ما تقول تلك العدلياتُ الكبيرة، من «أنّه لا يوجد جرم في الأنوار؛ ولا نجده فيها» دليلٌ قويّ؛ لأنّي تكلّمت في مَحاكمي الإسطنبوليّة والأفيونيّة، مخالفاً تماماً لقوانينهم الحسّاسة تلك، والتي يمكن إساءةُ استعمالها؛ مع أنّهم لم يجعلوني مسؤولاً؛ كما أنّ الأنوار أيضاً دمّرت قوانينَ المَدَنيّة الظالمة؛ مع أنّهم لم يستطيعوا أن يجدوا الجرم المَدارَ للمسؤولية؛ فإنّه يدلّ قطعاً، على أنّ الحقيقة التي في الأنوار، غلبت

على المعارضين ضدّها؛ فساقت العدليّاتِ أيضاً إلى الإنصاف؛ فإنّ العناية الإلّهيّة تحفظ رسالةَ النور التي هي معجزة معنويّة للقرآن، من مُعارِضِيها؛ وإنّ هجوم المعارضين، يصير وسيلةً لإشراقِ الأنوار، ولانتشارها..

٣٣ [١] ـ إنّ الذين صادفوني، من رجال الحكومة الرسميّين، خلالَ ثمانية وعشرين عاماً، ضايقوني كلّهم؛ مع أنّ الشرطة لم يضايقوني أصلاً؛ كما أظهَرَ بعضُهم وضعاً حماسيّاً؛ فإنّي أظهِرُ حكمتَهُ الآن؛ فإنّه تحقّقَ أنّ تلامذة النور، ورسائلَهُ، هم في حكمِ شرطةٍ معنويّة، يسعون لحفظ الأمن والسلام، وفي شكلٍ قدسيّ؛ ويتركون في قلبِ كلِّ أحد، بنصائحهم، حاذراً في جهة الإيمان؛ فأحسَّتِ الشرطةُ هذا، إحساساً معنويّاً؛ فتظاهرَتْ لنا صديقةً، كلَّ وقت. وإنّ سرّ هذا، هو: أنّهم يمنعون السّاعين لإفساد الأمن، من أجلِ عشرةِ جُناة، ذلك لئلاّ ينزل الضررُ، على تسعين بريئاً في المائة، بقانونٍ أساسيّ قرآنيّ؛ فإنّ أحداً لا يكون مسؤولاً بذنبِ غيره. فبناءً على هذا السرّ؛ فإنّه توجد القُوى الرهيبةُ المعنويّة السّاعية لإفساد الأمن الآن؛ وإنّه يُسْعىٰ لذلك في هذا الوطن المبارك، أكثَرَ من أماكنَ مثل «فرنسا، ومصر، وتونس، وإيران»؛ مع أنّهم لا يستطيعون أن يفسدوا الأمنَ والسّلام؛ فإنّ سببه الأعظم، هو: أنّ ستّمائةِ ألفِ نسخةٍ من النور، وخمسَمائةِ ألفِ تلميذٍ للنور، يقاومون تلك التخريباتِ المعنويّةَ؛ من حيثُ إنّهم قوّةٌ معنويّة للشرطة؛ فأحسَّهُ الشرطةُ؛ فلذلك يظهرون للأنوار، وضعاً منصفاً ورحيماً، مخالفين للموظّفين الرسميّين، منذ ثمانية وعشرين عاماً..

وإنّي أقول: إنّ وظائف الشرطة تقتضي أن تكون أفرادُهم أتقياءَ أكثَرَ من العلماء، بل من الصوفيّين؛ فيحفظوا أنفسَهم من الكبائر؛ ويؤدّوا الفرائض؛ ولهم احتياج شديد إلى ذلك؛ ليستطيعوا أن يؤدّوا تماماً وظائفَهم العائدةَ إلى السّلام والأمن العامّ، ضدّ المخرّبين الذين هم خُصومهم..

(١) هذه اللاحقة نقلها تلامذةُ النور، روايةً لا كتابة.. المترجم، عفا الله عنه..

٣٤ ـ المتكلّم، هو الحقيقة وحدها[1]: لقد أثبتَ في رسالة النور: «أنّ العدالة تتجلّى أحياناً في ضمن الظلم؛ يعني: أنّ الإنسان قد يَتَعرّض لبغي ولظلم مّا؛ وتُصيبه مصيبةٌ؛ فيصير محكوماً عليه بالسجن أيضاً؛ ويُلقىٰ في الزنزانة أيضاً، بسببٍ مّا؛ فيكون هذا السبب باطلاً؛ ويصير هذا الحكم ظلماً؛ ولكنّ هذه الواقعة تصبح وسيلةً مّا لتجلّي العدالة؛ فإنّ ذلك الإنسان الذي اكتسب استحقاقَ الجزاء والحكمِ عليه، يصدمه القَدَرُ الإلٰهيُّ بالعقوبة؛ ويُوقِعه في البليّة، هذه المرّةَ، بيدِ ظالمٍ مّا؛ فهذا نوع من تجلّي العدالة الإلٰهيّة»؛ فإنّي أتفكّر الآن: أنّه أصبَحَ ثمانيةً وعشرين عاماً، يُطاف بي على ولايةٍ فولايةٍ، وعلى بلدةٍ فبلدة؛ وأُنفىٰ من محكمة إلى محكمة؛ فما هو الذنب الذي يعطفه إليّ، الذين يعذّبونني هذه التعذيباتِ الأليمةَ؟ فهل هو جعلُ الدين آلةً للسياسة؟ ولكن لماذا لا يستطيعون أن يحقّقوا هذا؟ لأنّه لا يوجد شيءٌ هكذا، في حقيقة الحال؛ فإنّ محكمة مّا تشتغل شهوراً وأعواماً؛ لتجدَ الجرمَ؛ فتحكُمَ عليّ. فتتركني تلك؛ فيتّخذني محكمة أخرى، تحت المحاكمة ثانياً، من جرّاءِ المسألة عينها؛ فتشتغل هي مدّةً أيضاً؛ فتضايقني فتعرّضني لتعذيباتٍ متنوّعة. فهي أيضاً لا تحصل على النتيجة؛ فتتركني. فهذه المرّة تُمسِك ثالثةٌ منها بتَرْقُوَتي؛ فهكذا أتنقَّلُ منجَرّاً من مصيبة إلى مصيبة، ومن بليّة إلى بليّة؛ فمضى عمري هكذا ثمانيةً وعشرين عاماً. فإنّهم أيضاً فهموا أخيراً أنّه لا يوجد أصلٌ وأساس للجرم الذي يسندونه إليّ. فهل افتعل أولائك، هذا الاتّهام عمداً؛ أم انجرفوا لوهم مّا؛ فليكن عمداً؛ أو ليكن وهماً؛ فإنّي أعلم يقيناً ووجداناً، بكمال القطع؛ أنّي ليس لي مناسبةٌ وعلاقة بمثل هذا الجرم؛ وإنّ دنيا الإنصاف كلّها أيضاً تعلم أنّي لست رجلاً يجعل الدّينَ أداةً للسّياسة؛ حتّى إنّ الذين اتّهموني بهذا الجرم، يعلمون أيضاً. فلماذا إذاً أصَروا صامدين أن يظلموني هذا الظلمَ؟ ولماذا تعرّضتُ لظلمٍ دائم، ولتعذيبٍ عنيد هكذا؛ وأنا بريء وغير

(١) إنّ هذه اللاحقة التي كتبها الإمام النُورسيّ رضي الله عنه، منذ أمد، أُلحِقَتْ أخيراً بقرار المحكمة، لأنّها جواب صواب، على اتّهامهم إيّاه، بتأمين النفوذ الشخصيّ، وجعلِ الدين أداة للسياسة.. تلامذة النور الناشرون..

مجرم؟ ولماذا ما نجوتُ من هذه المصائب؟ أفلا تقع هذه الأحوالُ، مخالِفةً للعدالة الإلّهيّة؟ فأصبَحَ رُبْعَ عصر؛ فكنتُ لا أجدُ جوابَ هذه الأسئلة. فالآن علمتُ السّببَ الحقيقيَّ لما فعلوا بي من الظلم والعذاب. فأنا أقول بكمال التأثر: «إنّ جرمي كان جَعْلَ خدمتي القرآنيّة، أداةً لكمالاتي وترقّياتي المادية والمعنوية. فالآن أعلَمُ هذا؛ وأحسُّهُ؛ فأشكُرُ الله بالآلاف، على أنّ موانعَ معنويةً قويةً للغاية، كانت تمنعني في خارج اختياري، سنين مديدة: أن أجعَلَ خدمتي الإيمانيّةَ، وسيلةً لترقّياتي وكمالاتي الماديّة والمعنوية، ولنجاتي من العذاب، ومن جهنّمَ، بل ولسعادتي الأبديّة؛ أو أجعَلَها أداةً لأيِّ مقصد كان. فهذه الإلهامات والإحساسات الداخليّة، كانت تركني بين الحيرات؛ فإنّ الفوز بالسّعادات الأخرويّة، والكمالات المعنويّة التي يستحبُّها كلُّ أحد، وإنّ التوجّه إلى هذا القصد، بالأعمال الصّالحة، كان حقَّهُ المشروعَ؛ وليس له ضررٌ بأحدٍ أصلاً؛ مع أنّي كنت أمْنَعُ عنه روحاً وقلباً؛ فأُريتُ خصوصَ الخدمة للإيمان وحدها فقط، بسَوْق الوظيفة العلميّة الفطريّة، ما عدا الرضى الإلّهيّ؛ لأنّه يلزم الآنَ في هذا الزمان، إلقاءُ درسٍ قرآنيّ على وجهٍ ينقذ الإيمانَ في دنياه المضطربة هذه؛ ويورث المعاندين، قناعةً قطعيّة ـ أي لا يكون أداةً لأيِّ شيء ـ؛ ويلزم تعليمُ العبوديّة الفطريّة، مع الحقائق الإيمانيّة التي لا تصير آلةً وتابعةً لأيِّ شيء؛ والتي هي فوق كلّ شيء، تعليماً في صورةٍ مؤثّرة، للذين لا يعلمون، والذين يحتاجون إلى التعلّم؛ ذلك لينقُضَ الكفرَ المطلق، والضلالةَ المتمرّدةَ المتعنّدةَ؛ ويستطيعَ أن يورث كلَّ أحد، قناعةً قطعيّة. وإنّ هذه القناعة أيضاً، إنّما يمكن حصولُها في هذا الزمان، وفي داخلِ هذه الشروط، بأن يعلم أنّ الدّين لا يُجْعَل أداةً لأيِّ شيءٍ شخصيّ وأخرويّ ودنيويّ، ماديّ ومعنويّ. وإلاّ؛ فإنّ شخصاً عارَضَ الشخصيّةَ المعنويّةَ للإلحاد الرهيب المتولّد من القياديّة والجمعيّة، إن كان في أعظم مرتبةٍ معنويّة، لا يستطيع أيضاً أن يُزيل الوساوسَ كلّياً؛ لأنّ المعاند الذي يريد أن يدخل الإيمانَ، يمكن أن تقول نفسُهُ وأنانيّتُهُ: «إنّ ذلك الشخص أقنَعَنا بدهائه وبمقامه الخارق»؛ فيقول هكذا؛ وتبقى شبهتُهُ في داخله. فللّه الشّكورُ بالآلاف،

على أنّ القَدَر الإلّهيّ يوقظني ويصفعني من محض العدالة، بيدِ البشر الظالمة، في خارجِ اختياري، تحت اتّهام جَعْلِ الدّينِ آلةً للسياسة، ثمانيةً وعشرين عاماً؛ كيلا أجعَلَ الدّينَ آلةً لأيِّ شيءٍ شخصيّ؛ فيقول: «احذرْ؛ فلا تجعلْ حقيقةَ الإيمان، آلةً لشخصك؛ ليفهم المحتاجون إلى الإيمان: أنّ الحقيقة وحدها تتكلَّمُ؛ فلا تبقى أوهامُ النفس، ودسائسُ الشيطان؛ فَتَسْكُتَ».. هذا؛ فإنّ التأثير الذي أثّرَتْ به رسائلُ النور، في القلوب والأرواح؛ وإنّ الهيجان الذي أثارته فوق الضمائر، مثلَ الأمواج العظيمة للبحار الكبيرة، سرُّهُ هو هذا؛ وليس شيئاً غيرَهُ؛ فإنّ الحقائق الّتي تبحث عنها رسالةُ النور، نَشَرَ عينَها آلافُ العلماء، ومئاتُ آلافِ الكتب، على الوجه الأبلغ؛ مع أنّها لا تستطيع أن تُوقِف الكُفْرَ المطلَقَ أيضاً؛ فإن نجحَتْ رسالةُ النور بدرجة مّا، في الصراع مع الكفر المطلق، تحت هذا القدر من الشروط الثقيلة؛ فإنّما سرُّ هذا، هو هذا؛ فإنّ «السعيد» معدوم؛ وإنّ قدرة «السعيد»، وأهليّتَهُ أيضاً معدومتان؛ وإنّ المتكلّم، هو الحقيقةُ والحقيقةُ الإيمانيّة وحدَها. فإذا كان نورُ الحقيقة، يؤثّر تأثيرَهُ في الضمائر المحتاجة إلى الإيمان؛ فليكن ألفُ «سعيد» فداءً، لا «سعيدٌ» واحد؛ وَلْتكن حلالاً، كلُّ الأذى والجفاء الذي قاسيته، والآلامِ التي تعرّضتُ لها، والمصائبِ التي عانيتُها ثمانيةَ وعشرين عاماً؛ وقد سامحتُ بحقّي، كلَّ الذين ظلموني، والذين سَيَّروني بلدةً فبلدة، والذين احتقروني، والذين أرادوا أن يحكموا عليّ باتّهامات متنوّعة، والذين حضّروا المكان لي في الزنزانات.. وأقول للقَدَر العادل أيضاً: «إنّي كنت مستحقّاً لصفعاتك المشفقة هذه. وإلاّ فلو كنتُ اتّخذتُ مسلكاً نافعاً ومشروعاً للغاية؛ فتفكّرتُ في شخصي، ككلّ أحد؛ ولم أفْتَدِ بمشاعرِ فيوضاتي المادّية والمعنويّة، لَفَقَدْتُ هذه القوّةَ المعنويّةَ العظيمة، في خدمة الإيمان؛ فإنّني افتديتُ بكلّ شيء لي، ماديّ ومعنويّ؛ فعانيتُ كلَّ مصيبة؛ وصبرتُ على كلّ عذاب؛ فانتشرَتِ الحقائقُ الإيمانيّة إلى كلّ جانب، في هذا المناخ؛ فتخرَّجَ تلامذةُ مَعْهدِ العرفان، بمئاتِ الآلاف، بل بالملايين، في هذا المناخ؛ فهم سيدومون في هذا الطريق في الخدمة الإيمانيّة بعدُ؛ ولن يفارقوا مسلكي التفرّغيّ عن كلّ شيء ماديّ ومعنويّ؛

وسيعملون لرضى الله تعالى وحده فقط. وإنّ كثيرين من تلامذتي أيضاً تعرّضوا معي للأذايا والجفايا والمصائب المتنوّعة؛ فقضوا امتحاناتٍ شاقّةً. فأُريدُ أن يسامحوا هم أيضاً مثلي، بكلّ حقوقهم، تجاه جميع المَظالم والعاملين بغير حقّ؛ ذلك لأنّهم لم يُدْرِكوا أسرار القَدَر الإلَهيّ، وتجلّياتِهِ الغامضَةَ؛ فخدموا دعوانا وانكشافَ الحقيقة الإيمانيّة، بغير علم. وإنّ وظيفتنا عبارة عن محضِ طلبِ الهداية لهم؛ وإنّي أوصي أن لا يُضْمِر أيُّ أحد من تلامذتي في قلبه، أملَ الانتقام مقدارَ ذرّة، ضدّ الذين آذونا وجفونا؛ وأن يعملوا لرسالة النور، بالصدق والثبات، مقابلَ أولائك؛ فإنّي مريض؛ فلم تبقَ طاقتي، لا على الكتابة، ولا على التكلّم؛ ولعلّ هذه، هي كلماتي الأخيرةُ؛ فلا يَنْسيَنَّ وصيّتي هذه، تلامذةُ رسالة النور تلامذةُ «المدرسة الزهراء»...

٣٥ ـ إخواني! هذه حقيقة مهمّة للغاية، اكتُتِبَتْ بناءً على الإخطار، على أن تُقَدَّمَ إلى رئيس الوزراء، وإلى النوّاب المتديّنين، إن كان مناسباً بالنسبة لكم..

المقدّمة: كنتُ لا أرى خطراً عظيماً، من أجلِ أنّي لم أكن أشتغِلُ بالحياة الاجتماعية والسياسيّة، من جرّاءِ كوني تركتُ السياسةَ منذ أربعين عاماً تقريباً؛ ومن كوني حياتي مضى أكثرُها في نوع من الانزواء. فأحسستُ في هذه الأيّام: أنّه يُمَهِّدُ السّبيلُ لإيراثِ ذلك الخطر، ضرراً عظيماً للأمّة الإسلاميّة، ولهذا الوطن، ولهذه الحكومة الإسلاميّة. فسأبيّنُ باضطرارٍ، ثلاثَ نقاط، من أجلِ أنّ إخطاراً معنويًّا أُخطِرَ لي لأجل الذين يسعون للجمعيّة البشريّة بالحميّة، ولأجلِ أهل السياسة الذين يعملون لأجلِ سلامةِ الوطن وحميّة الإسلام وحاكميّته..

النقطة الأولى: أنّي كنت لا أستمع للجرائد؛ مع أنّي كنتُ أسمعُ كلمةَ «الاتّهام بالارتجاع» تُكَرَّر دائماً منذ سنة أو سنتين؛ فدقّقتُ فيها بعقليّةِ «السعيد القديم»؛ فرأيت قطعاً أنّ أعداء الإسلام الأخفياء الذين يجعلون السياسة أداة للإلحاد؛ والذين يسعون للارتجاع إلى قانون أساسيّ لأدْهشِ الوحشة والبداوة التي في البشر، والذين يقنّعون رُؤُوسَهم بقناع الحميّة؛ يختمون بطابعَ الارتجاع بغياً جداً، على أهل الإسلام الذين يجتهدون للنجاة من التكفّف إلى قسم من ظالمي

أوروبا، ولجعلِ أربعمائةِ مليونِ أخٍ حقيقيّ، قوّةَ الاحتياط وراءَ هذه الحكومة الإسلاميّة، ولتقويتها تماماً من القوّة المعنويّة للإسلام، لا بجعلِ الدّين آلةً للسياسة، بل بجعلِ السّياسة أداةً للدّين وتابعةً له، بجهة القوّة الإيمانيّة، والحميّة الإسلاميّة؛ فيتّهمونهم ضارّين بالوطن؛ فذلك ظلم بلا حدّ، من الأرض إلى السماء..

فالمثال الأوّل من أمثلته: جاء وقتُ تبيينِهِ في النقطة الثانية؛ ليكون سدّاً ضدّ ظلمِ هذا العصر الرهيب؛ فإنّه يوجد ارتجاعان يستند منشآهما، إلى قانونين أساسيّين..

أحدهما: سياسيّ واجتماعيّ هو الارتجاع الحقيقيّ؛ فإنّ قانونه الأساسيّ صار مداراً للظلم وسوء الاستعمال كثيراً..

ثانيهما: أساسُ رقيّ وعدلٍ حقيقيّين، يُطْلَق عليه اسمُ الارتجاع..

النقطة الثانية: أنّ الذين يهاجمون الدين، باسم المَدَنيّة، يرجعون إلى قانونٍ أساسيّ كان في أزمنة وحشة البشر وبداوته؛ ويرجعون إلى تلك الوحشة والبداوة، بالارتجاع؛ وأنّ ذلك القانون الأساسيّ الرهيب الوحشيّ الذي يقضي على سلامة البشر، وعدالته ومصالحته العموميّة، يريد الآنَ أن يدخل وطَنَنا البائسَ هذا؛ فإنّه يُشاهَدُ اختلافٌ مّا كأنّه يباشر بتلقيحِ بعضِ التيّارات مثلِ التحزّب على وجه الغرض والعناد. وإنّ ذلك القانون الأساسيّ، هو: أنّه يُتَوَهَّمُ بخطإِ فردٍ واحد من طائفة ومن تيّار ومن عشيرة، جميعُ أفرادِ تلك الطائفة وذلك التيّار وتلك العشيرة، محكومين وأعداءً ومسؤولين؛ فيُجْعَلُ خطأٌ واحد، في حكمِ آلافِ الأخطاء؛ فتُدَمَّرُ المؤاخاةَ والمواطَنَةَ والمحبّة والأخوّة، التي هي صخرةُ ركنِ الاتّفاق والاتّحاد. نعم: إنّ القُوى المعانِدة والمعارِضة التي يصارع بعضُها بعضاً، تصبح عاجزةً؛ فتضعف بهذا العجز؛ فلذلك لا تقدر أن تنجح للخدمة العادلة، للشعب والبلاد والوطن؛ فمن ذلك يضطرّون أن يقدّموا نوعاً من الرشوة المادّية والمعنويّة؛ ليجعلوا الملحدين مُوالين لهم.. وإنّ قانوناً أساسيّاً للقرآن، بنصّ قوله تعالى ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾، هذا النصّ القاطعِ القدسيّ السماويّ الذي

هو عين العدالة، تجاه ذلك القانون الأساسيّ المذكور، الغدّارِ الظالم، البدويِّ الوحشيّ، هو: هذا القانونُ الأساسيُّ الذي يؤمّن المحبّةَ والأخوةَ الحقيقيّةَ؛ وينقذ هذا الوطنَ والأمّة الإسلاميّة، عن مهالكَ كبيرة؛ وهو: أنّ أحداً، لا يصير مسؤولاً بخطإ غيره؛ ولو كان أخاه؛ أو كان عشيرتَهُ وطائفتَهُ أيضاً؛ أو كان حزبَهُ أيضاً؛ فإنّه لا يُحْسَبُ شريكاً في تلك الجناية. فإن كان، فإنّما يكون عاصياً معنويًّا، بنوع من موالاته لتلك الجناية؛ فيصير مسؤولاً في الآخرة، لا في الدنيا. فإن لم يُجْعَلْ هذا القانونُ الأساسيُّ، الدستورَ الأساسيَّ فوراً؛ فإنّ الحياة الاجتماعيّة البشريّة ستهوي إلى ذلك الارتجاع الوحشيّ الذي هو أسفَلُ دركاتِ السّافلين، بأمثالِ التخريبات التي أظهرَتْها الحربانِ العالميّتان.. هذا؛ فإنّ الأشقياء الذين يطلقون اسم الارتجاع، على مثلِ هذا القانونِ الأساسيّ القدسيّ القرآنيّ، إنّ نقطة استنادِ سياسةِ أمثالِ أولائك المعاصرين، التي قبلوها قانوناً أساسيًّا رهيباً من قوانين الوحشة والبداوة، هي: «أنّه يُفْدَى بالفرد، لأجلِ سلامة الجماعة؛ ولا يُنْظَر إلى حقوق الأشخاص، لأجلِ سلامة الوطن؛ ولا يُهْتَمُّ بمَظالِمَ جزئيّةٍ، لأجلِ سلامةِ سياسة الحكومة»؛ هكذا فلا تهتمّ بحقوقِ ألفِ بريء، بإبادتها قريةً واحدة، من جرّاءِ مجرمٍ واحد؛ وترى إجراءَ السّيف على ألفِ إنسان، جائزاً من أجلِ جانٍ واحد؛ وتُعَرِّضُ آلافَ الأبرياء للمضايقة، بانجراحِ رَجُلٍ واحد؛ ولا تهتمّ باصطفاف مائتَيْ إنسان للرصاص، بتلك الذريعة؛ وإنّ ثلاثين مليوناً من نوع البشر البائس، أُبيدت في الحرب العالميّة الأولى، بخطإِ سياسةِ ثلاثةِ آلافِ رجلٍ، سياسةٍ جانية في عين الحرب؛ كما توجد آلافُ الأمثلة.. هذا؛ فإنّ إطلاق اسم «المرتجع» على فدائيّي تلامذةِ القرآن الذين يقاومون هذا الظلمَ الرهيبَ لهذا الارتجاع الوحشيّ، من أهل الإيمان الذين يسعون لتأمين الأخوة والاتّحاد والعدالة الحقيقيّة، بقانونه الأساسيّ الذي تدرّسه آية ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ من مئاتِ قوانينِ القرآن الأساسية؛ فَجَعْلَهم مُتَّهَمين، هو في حكم ترجيح قانونِ جمعيّةٍ ظالمة أشدَّ وحشةً وظلماً، على قانون القرآن، الأساسيّ المذكور المدارِ لأعلى ترقيّاتِ البشر وعدالته، مثل ترجيحِ ظلمِ «يزيدَ» الملعونِ، على العدالة العُمَرِيّة. فاللازم أن يعتني أهلُ السياسة

الذين يسعون لسلامةِ هذا الوطن مع الحكومة الإسلاميّة، بهذه الحقيقة المذكورة. وإلاّ فإنّ تلك القُوىٰ تضعُفُ بسببِ المعارضة، بتعارضِ ثلاثةٍ أو أربعةِ تيّارات، على وجه العناد؛ فإنّ تلك القوّة الضعيفة التي تُصْرَفُ على منافع الوطن، وعلى أمنه، لا تكفي لا حاكميّتَها؛ ولو كانت بالاستبداد أيضاً؛ ولا تكفي حفظَ السلام والأمن العامّ بها؛ فمن ذلك يمكن أن يُخَاف أنّ ذلك تمهيدُ سبيلٍ لزرعِ بذورِ الانقلاب الفرنسيّ الكبير، في هذا الوطن الإسلاميّ المبارك.. فإذا كانت هذه الرشاوى المعنويّةُ العجيبة، تُقَدَّم تجاه سياسة الأجانب، ومعاوَنَتِهم المؤقّتةِ بلا أهميّة، بسبب هذا الضعف والعجز الناشىء من هذا الاختلاف؛ فإنّه يَحْكُمُ معنًى مّا؛ كأنّه لا يُهْتَمُّ بأخوّةِ أربعمائةِ مليون أخٍ، وبمسلكِ ملياراتِ الأجداد؛ فيظنّون أنّهم مضطّرون؛ فتُقَدَّم الرشاوى، لتأمينِ القوّة، في صورة الرواتب الطائلة، مع هذا القدر من الإسرافات؛ كيلا يطرأ الضررُ على الأمن والسياسة؛ ولا يُنْظَرُ إلى فقرِ حال الناس؛ فاللازم والألزم بتّةً وقطعاً وبتاتاً: هو أن تُقَدَّمَ رشوةٌ غير ضارّة، وهديّةٌ عظيمة للغاية، لأجلِ سلامة الوطن والشعب وهذه الحكومة الإسلاميّة، إلى أربعمائةِ مليونٍ من الإخوان المسلمين الذين سيصبحون في المستقبل، في حكم جماهيرِ عالم الإسلام المتّفقة، عشرةَ أمثالِ الرشوة المعنويّة والسياسيّة التي يقدّمها أهلُ السياسةَ في هذا الوطن، إلى الغرْب والأجانب الآن.. هذا؛ فإنّ تلك الرشوة المقبولةَ اللازمةَ، والكثيرةَ المنافعِ، والجائزةَ والواجبةَ، هي أن تُجْعَلَ قوانينُ قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ وقولِهِ تعالى: ﴿وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ وقولِهِ تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً﴾ تلك القوانينُ الأساسيّة القدسيّة التي هي أُسُسُ تعاون الإسلام، ودساتيرُ هديّةِ القرآن، وروابطُها وقوانينُها القدسيّة السماويّةُ ـ أن تُجْعَلَ ـ دساتيرَ الحركة...

النقطة الثالثة: أُجّلت الآن... سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)...

٣٦ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين!.. لقد اضطررتُ لأجيب الجوابَ المحرَّم، على سؤالَيْهم المهمَّيْنِ من جهاتٍ كثيرة، والمعنويَّيْن مرّاتٍ كثيرة..

سؤالهم الأوّل: لماذا كنتَ تشتغل بالسياسة بالحرارة، في بداية الحرّية، منذ القديم؟ فتركتَها كلّياً منذ هذه السنين الأربعين تقريباً. .

الجواب: أنّ قانوناً أساسياً أهمَّ أساس للسياسة البشرية: «بأنّ الأفراد يُفْدىٰ بهم لأجلِ سلامة الأمّة؛ وأنّ الأشخاص يُضَحّى بهم لأجلِ سلامة الجماعة؛ وأنّ كلّ شيء، يُفْدىٰ به لأجل الوطن» علمتُ قطعاً أنّ الجناياتِ الرهيبةَ في نوع البشر كلّه إلى الآن، نشأت من سوءِ استعمالِ هذا القانون؛ فإنّ هذا القانون الأساسيَّ البشريَّ، ليس له حدٌّ معيّن؛ فلذلك فَتَحَ الطريقَ لسوء الاستعمال كثيراً؛ فإنّ الحربين العالميّتين، نشأتا عن سوءِ استعمالِ هذا القانون الأساسيّ الغدّار؛ فدمّرَتا ترقّياتِ البشرِ ألفَ سنة؛ كما أنّه أفتى بإهلاكِ تسعين بريئاً، من أجلِ عشرةِ جُناة؛ وأنّ الأغراض الشخصيّة تحت غطاءِ منفعةٍ عموميّة، أخربَتْ بلدةً، من أجلِ مجرمٍ واحد. . لقد أثبتَتْ رسالةُ النور، هذه الحقيقةَ، في بعضِ المجموعات والمدافعات؛ فلذلك أحِيلُها عليهما. . هذا؛ فوجدتُ هذا القانونَ الآتيَ الأساسيَّ في القرآن المعجزِ البيانِ القادم من العرش الأعظم، مقابلَ هذا القانونِ الغدّار الأساسيّ لسياسات البشريّة؛ فإنّ هذه الآية تفيد ذلك القانونَ؛ وهي قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ وقوله تعالى: ﴿مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾. يعني: أنّ هاتين الآيتين تدرّسان هذا الأساسَ: «بأنّ الآخرين لا يصيرون مسؤولين بجنايةِ إنسانٍ مّا؛ وأنّ بريئاً، لا يُفْدىٰ به جميعُ الناس أيضاً، بدون رضاه». فإن افتدى بنفسه، باختياره ورضائه؛ فإنّ ذلك الافتداء شهادة؛ وهو مسألة أخرى؛ هكذا يؤسّس العدالةَ البشريّةَ الحقيقيّة. فأُحِيلُ تفاصيلَ هذا أيضاً، على رسالة النور. .

السؤال الثاني: أنّك لمّا كنت تسيح منذ القديم بين العشائر البدويّة التي في الشرق[1]، كنتَ تشوّقهم كثيراً إلى المَدَنيّة والترقّيات. فلماذا انسحبتَ عن الحياة

---

(١) الشرق: يعني شرقَ الأناضول؛ ويُقْصَد به الولاياتُ الشرقيّة التي يقطنها عشائرُ الأكراد. . المترجم عفا الله عنه.

الاجتماعيّة، وعن المَدَنيّة الحاضرة، قائلاً: «إنّها ساقطةُ الميمِ»؛ فانزججت في الانزواء، منذ أربعين عاماً تقريباً؟

الجواب: أنّ المَدَنيّة الحاضرة الغَرْبيّة، تسلك مخالِفةً للقوانين الأساسيّة السماويّة؛ فلذلك ترجّحَتْ سيّئاتُها على حسناتها؛ وأخطاؤها وأضرارها على فوائدها؛ ففسدت الاستراحةُ العموميّة، وسعادةُ الحياة الدنيويّة، التي هي المقصود الحقيقيّ في المَدَنيّة؛ فتغلَّبَ ميلُ الإسراف والسّفاهة، مكانَ الاقتصاد والقناعة، وميلُ الكسل والاستراحة، مكانَ السعي والخدمة؛ فمن ذلك جعلتِ البشرَ البائسَ، فقيراً للغاية، وكسلاناً للغاية. وإنّ القانون الأساسيّ للقرآن السماويّ، هو: «أنّ سعادة حياة البشر، هي في الاقتصاد والغيرة على السعي؛ وأنّ طبقاتِ خواصِّ البشر وعوامِّهِ، يمكن أن يصالح بعضُهم بعضاً بذلك»؛ بالنصّ القاطع نصِّ قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ وقوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾؛ هكذا فبناءً على إيضاحِ رسالة النور، لهذا الأساس، سأذكُرُ مختصراً نكتةً أو نكتتين..

الأولى: أنّ البشر كان في البداوة يحتاج إلى ثلاثةٍ أو أربعةِ أشياء؛ وأنّ من كان لا يتدارك حاجاتِهِ الثلاثَ أو الأربعَ تلك، إنّما كان اثنين في العشرة. وإنّ مَدَنيّة الغَرْب المعاصرة الظالمة الحاضرة، هيّجتِ الهوَساتِ والإسرافاتِ وسوءَ الاستعمالات؛ فجعلَتْ حوائجَ غير ضروريّة، في حكم الحاجات الضروريّة؛ فيصير ذلك الإنسانُ المَدَنيُّ المعاصر، محتاجاً في هذا الزمان، بجهة الاعتياد والإدمان، إلى عشرين شيئاً، مكانَ حاجاتِهِ الأربع التي كان محتاجاً إليها تماماً. وإنّ الذي يتدارك تلك الحاجاتِ العشرين، على وجهِ حلال تامّ، إنّما يمكن أن يكون اثنين في العشرين؛ فيبقى الثمانيةَ عشر منهم، في حكم المحتاجين. فإذاً إنّ هذه المَدَنيّة الحاضرة، تجعل الإنسانَ فقيراً جداً؛ فساقَتِ البشَرَ إلى الظلم وإلى سائر المكاسب المحرّمة، في جهة ذلك الاحتياج؛ وشوّقَتْ طبقةَ الخواصّ، والعوامَّ البائسين، إلى المبارزة دائماً؛ فتركَتْ ذلك القانونَ القدسيّ الذي يُؤَمِّنُ

إطاعةَ العوامّ تجاه الخواصّ؛ وشفقةَ الخواصّ تجاه العوامّ، بواسطةِ وجوبِ الزكاة، وحرمةِ الربا، اللذين هما قانونانِ أساسيّان للقرآن؛ فأجبرَتِ الأغنياءَ على السَّوْق إلى الظلم؛ والفقراءَ إلى العصيان؛ فدمّرتِ الاستراحةَ البشريّة. .

النكتة الثانية: أنّ خوارقَ هذه المَدَنيّةِ الحاضرة، كانت نعماً ربّانيّة على البشر؛ فمن ذلك كان استعمالُها بين البشر يقتضي منفعةً وشكراً حقيقيًا؛ مع أنّنا نشاهد الآن أنّها ألقَتْ بقسم مهمّ من الناس، إلى الكسل والسفاهة؛ فأنتجَتْ ميلَ الاستماع إلى الهَوَسات بين الاستراحة، تاركاً السعيَ والعمل؛ فلذلك تكسُرُ شوقَ السعي؛ وتسوق إلى السفاهة والإسراف والظلم والحرام، بطريقِ عدمِ القناعة، وانعدام الاقتصاد؛ فإنّ الإذاعة مثلاً، بينما كانت نعمةً عظيمة، كانت تقتضي شكراً معنويًّا بصرفها على المصلحة البشريّة؛ مع أنّ أربعةَ أخماسِها، تُصْرَف على الهَوَسات وعلى أمورٍ غير عانية وغير لازمة؛ فمن ذلك فإنّها تسوق إلى الكسل وإلى التهوّس، باستماع الإذاعة؛ فتكسُرُ شوقَ السعي؛ فيترك وظيفتَهُ الحقيقيّةَ؛ كما ذكره «مفتاح النور» الذي في رسالة النّور؛ حتّى إنّ قسماً نافعاً جداً من الوسائل الخارقة، كان يلزم استعمالُهُ للسعي والعمل ومصلحة الاحتياج البشريّ الحقيقيّ؛ شاهدت أنا أنّ ثمانية من العشرة، تجبره على الذوق والهَوَسات والتنزّه والتكاسل، مقابلَ صرفٍ واحدٍ أو اثنين من العشرة، على الاحتياج الحقيقيّ. ويوجد لهذين المثالين الجزئيّين، آلافُ الأمثلة. .

الحاصل: أنّ المَدَنيّة الغَرْبيّة الحاضرة، لم تستمع تماماً للأديان السماويّة؛ فلذلك جعلتِ البشرَ فقيراً؛ فزادَتْ في الحوائج؛ وأفسدَتْ أساسَ الاقتصاد والقناعة؛ ففتحتِ الطّريقَ إلى الظلم والحرام، وإلى ازدياد الإسراف والحرص والطمع؛ وشوّقتِ البشرَ إلى وسائلِ السفاهة؛ فبذلك ألقَتْ ذلك البشرَ المحتاج البائسَ، إلى الكسل التامّ؛ فتكسُرُ شوقَ السعي والعمل؛ وتسوقه إلى الهوسات والسفاهات؛ فتضيّع عمرَهُ بدون الفائدة. وأيضاً أنّها أمرضت ذلك البشَرَ المحتاج المتكاسلَ؛ فأصبحَتْ وسيلةً لانتشارِ مائةِ نوعٍ من المرض، ولسرايتها بالإسرافات

وسوء الاستعمال؛ وأنّها تُظْهِر الموتَ، في صورة الإعدام الأبديّ، أمام عين البشر الذي أفاق فاستيقَظَ؛ فتُهَدِّدُ البشرَ كلَّ وقت؛ فتُورِثه نوعاً من عذابِ جهنّمَ؛ بميل السفاهة، والاحتياجات الشديدة الثلاثة، وبانتشارِ تيّارات الإلحاد، في بواطن تلك المدنيّة، وانتشار الأمراض الكثيرة التي تُذَكِّرُ الموت كلَّ وقت.. هذا؛ فإنّ البشر المعاصر الذي أفاق، ينتظر من الرحمة الإلٰهيّة؛ ويرجو ويطلب منها ـ كما يُفْهَمَ من رموزِ القرآن المعجز البيان ـ: أنّ أربعمائةِ مليونٍ من تلامذة القرآن الحكيم، يُداوون جراحاتِ البشر الثلاثَ الرهيبةَ هذه، بقوانينه الأساسيّة القدسيّة أيضاً، وبانتباهِ هؤلاء الملايين الأربعمائة، تجاه هذه المصيبة البشريّة الرهيبة؛ كما أظهَرَهُ قبل ألفٍ وثلاثمائة سنة، بقوانينه الأساسيّة القدسيّة السماويّة التي فيه؛ وأنّه سيحصِّل سعادةَ حياةِ البشر الدنيويّة، وسعادةَ حياته الأخرويّة؛ إن لم تقم القيامةُ عن قريب؛ وأنّه يُخْرِج الموتَ عن صورة الإعدام الأبديّ؛ فيُظْهِره بطاقةَ تسريحٍ إلى عالم النور؛ وأنّ مَحاسِنَ المدنيّة الصادرة عنه، ستغلب تماماً على سيّئاتها؛ وأنّ البشر لا يقدّم قسماً من الدين، رشوةً لأجلِ تحصيلِ قسمٍ من المدنيّة؛ كما كان حتّى الآن؛ بل سيجعل المدنيّةَ خادمةً ومعاونةً له ولتلك القوانين السّماويّة..
سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)..

٣٧ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين الفدائيّين! لقد تلقّيتُ تهنئاتِ العيد، بالبرقيّات والرسائل، من أماكنَ كثيرة؛ وأنا مريض جداً؛ فلذلك فَلْيُهنِّئ بدلاً عنّي، أركانُ «المدرسة الزهراء» الذين هم وَرَثتي، أنفسَهم وعيدَ إخواننا الخواصّ أولائك؛ مع أنّنا نهنّئ العيدَ الأكبر الإسلاميّ عيدَ مباشرةِ اتّحاد الإسلام، بالتأسيس في الدُّوَل الإسلاميّة المتشكّلة من جديد، ذلك الاتّحادِ الذي هو عَرَفَةُ العيدِ الأكبر لعالم الإسلام، والذي بدأ بالانكشاف في آسيا وأفريقيا الآن؛ والذي يجعل أربعمائةِ مليونِ مسلمٍ، إخوةً وأعواناً بعضَهم لبعضٍ مادياً ومعنوياً؛ فنهنّئه من جهةِ كونِ قوانين القرآن الحكيم القدسيّة، صارت قوانينَ أساسيّةً في تلك الدُّوَل الإسلاميّة الجديدة؛ ونهنّئ عيدَ ظهورِ أماراتٍ كثيرة على أنّ القرآن الحكيم ـ الذي يجعل جميعَ أحكامه وحقائقه، مستندةً إلى العقل والحجج، بين الأديان ـ

ينقُضُ على حدته، الكفرَ المطلقَ الذي ظهر؛ ونهنّىء عيدَ مستقبلِ البشر أيضاً هذا العيدَ القادم؛ مع أنّنا نهنّىء بكلّ روحنا وحياتنا، سعيَ «المدرسة الزهراء» وجميع تلامذة النور، لنشر الأنوار بالعربيّة والتركيّة، في الداخل والخارج؛ ونهنّىء ظهورَ قسمٍ مهمّ من الديمقراطيّين المتديّنين، موالين لتحرُّرِ الأنوار؛ ونهنّىء بكلّ روحنا وحياتنا، هذا الحجَّ الأكبر الذي هو في حكم المؤتمر السماويّ القدسيّ لدين الإسلام، وتلك الفريضةَ القدسيّة للحجّاج الذين هم أزيدُ من مائةٍ وثمانين ألفاً، في نقطةٍ كونها عَرَفَةَ عيدٍ أكبَرَ؛ مع أنّه كانت توجد أسبابٌ كثيرة لتقلُّلِ الحجّاج هذا العام. الباقي هو الباقي.. أخوكم العليل: سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)..

٣٨ ـ ١٨/ ١١/ ١٩٥١ م ـ

إخواني الأعزّةَ الصدّيقين، وتلامذةَ النور، تلامذةَ المدرسة الزهراء المعنويّة!

إنّي إذ أتيت إلى «إسپارطةَ» تلقّيتُ الخبر بأنّ مدرسة الأئمّة والخطباء والواعظين، ستُفْتَحُ في إسپارطةَ؛ فوردَتْ خاطرةٌ على قلبي، بنيّةِ أن تُفْتَحَ مدرسةٌ نوريّة، في صورة غير رسميّة، بجوار تلك المدرسة؛ فتَجْعَلَ تلك المدرسةَ، نوعاً من المدرسة النوريّة، بمناسبةِ أنّ أكثر التلامذة الذين سيُسَجَّلون في تلك المدرسة، يكونون نوريّين. ففُهِمَ بورودِ قوافلِ الرجالِ والنساء، من الجوانب، لأجلِ الاستماع إلى درسي ذلك، بما شاع في الأطراف، بعد يوم أو يومين؛ كأنّي سأُلْقِي درساً مّا ـ فُهِمَ ـ: أنّه إن فُتِحَتْ مدرسةٌ عموميّة ونصفَ رسميّةٍ هكذا؛ فسيحدث تزاحُمٌ وتهاجمٌ بتلك الدرجة، بحيث لا يكون ممكناً. فتُرِكَتْ تلك الخاطرةُ، من وجودِ احتمالِ أن تحصل اجتماعاتٌ كثيرة غيرُ لازمة جداً، مثل الوقت الذي كنّا نذهب إلى المحكمة في «أفيونَ». فأُخْطِرَتْ هذه الحقيقةُ الثانية، على القلب. والحقيقة هي: أنّ كلّ أحد، إن وُجِد في بيته أربعةٌ أو خمسة من الأهل والأولاد؛ فَلْيحوِّلْ بيتَهُ إلى مدرسةٍ نوريّة صغيرة. وإن لم توجد؛ وكان وحيداً؛ فَلْيتَّحِدْ ثلاثةٌ أو أربعةٌ فضلاءَ من جيرانه الذين هم ذَوُو علاقةٍ كثيرة؛ وَلْتَتَّخِذْ هذه الهيئةُ، البيتَ الذي هم فيه، مدرسةً نوريّة صغيرة. فإن اشتغلوا مقداراً مّا، بجهةِ قراءةِ رسالة النور، أو استماعِها أو كتابتها؛ ولو كان خمسَ أو عشرَ

دقائقَ أيضاً. في أوقاتٍ لا توجد أشغالُهم ووظائفهم، على الأقلّ، يصبحون مَظاهِرَ لثوابِ وشرفِ تلامذةِ العلوم الحقيقيّين؛ كما يصيرون مَظاهِرَ أيضاً لخمسةِ أنواعٍ من العبادة المكتوبة في «رسالة الإخلاص»؛ وأنّ معاملتهم العاديّة في خصوصِ تأمينِ معيشتهم أيضاً، يمكن أن تظَلّ في حكمِ نوعٍ من العبادة، مثل تلامذة العلم الحقيقيّين؛ هكذا أُخطِرَ للقلب؛ وأنا أبيّنُهُ لإخواني.. **الباقي هو الباقي.. أخوكم العليل: سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)..**

٣٩ ـ ٢٩/١١/١٩٥١ م. أَسْكِيشَهْرَ..

إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: أهنّىء بكلّ روحي وحياتي، خدمتَكم القرآنيّةَ والإيمانيّة؛ فأرسلنا في هذه الرسالة، مسألةً دقيقة، لنتلقّى رأيكم بصورة المشورة؛ فهل هي مناسِبة؟ فإن لم تكن؛ فلكم أن تصلحوها..

ثانياً: لقد أُثبِت في رسالة النور: أنّ القَدَر الإلٰهيّ يعدل خلالَ مَظالِمِ الناسِ عينها؛ يعني: أنّ الناس يظلمون بغير حقّ؛ فيُلقُون أحدَهم في السجن، ببعض الأسباب؛ ولكنّ القَدَر الإلٰهيّ يعدل في الحبس عينه، بناءً على سبب آخر؛ فيحكم عليه بذلك السجن، بناءً على جرم حقيقيّ. هذا؛ فالآنَ فإنّ مثالاً عجيباً لهذه الحقيقة، الذي أصابني ويدلّ على هذه الحقيقة، هو: أنّ السبب الذي أبدوه على كوني مسؤولاً ومحكوماً عليه، ولإدانتهم وتعذيبهم على وجه الظلم، مثل سجني، هو جرم لي موهوم لم يجدوا أيّةَ أماراته، في مَحاكِمَ وولاياتٍ متعدّدة، ثمانيةً وعشرين عاماً. وهو أنّهم يقولون: «**إنّ السعيد يريد أن يجعل الدينَ آلةً للسياسة؛ ويجعله أداةً لها**». والحال: أنّهم لم يجدوا دليلاً مثبتاً، على هذا الجرم وعلى دعواهم هذه، في حياتي الجديدة ذات المصيبة ثلاثين عاماً، وفي مجموعاتي الكبيرة الثلاثين؛ والحال: أنّ محكمةً مّا، إذا لم تجده؛ ولم تستطع أن تجعلني مسؤولاً في مثلِ هذه المسائل؛ فإنّ اتّخاذ سائرِ المَحاكم، عينَ المسألة، أساساً، على وجه الإصرار، هو حالةٌ مخالِفة كلّياً للقانون والعقل والعدالة؛ بل إنّ القسم الذين يجعلون السياسةَ، آلةً للإلحاد، يتّهموننا هذا الاتّهامَ،

ليكون غطاءً عليهم؛ ومع هذا؛ فإنّ حياتي العلميّة القديمة لمدّة ستين عاماً، المتعلّقةَ بالدين، باعتبار الخدمة له، هي حجّة قطعيّة، ودليل يقينيّ، على أنّي سلكت بدستورِ جَعْلِ السياسةِ والدنيا، وجميع التيّارات الاجتماعية التي خالطتُها في كلّ حياتي، خادمةً وآلةً وتابعة للدين؛ لقد ادّعيتُ وأثبتّ في المَحاكِمِ أيضاً: أنّي لم أجعَلِ الدّينَ آلةً للسياسة؛ بل لم أبدِّلْ حقيقةً إيمانيّة واحدة، بسلطنة الدنيا؛ فأثبتُّهُ بدلائلَ قاطعة؛ مع أنّ قسماً من الرجال السياسيّين وموظّفي العدليّة الذين شغلوا مقامكم العظيم، ظنّوا حقيقةً، هذه المسألةَ العجيبة كالخرافة؛ فظلموني ثمانية وعشرين عاماً، على وجه الجنون، ومخالفاً للحقيقة بعشرين وجهاً هكذا؛ فعلمتُ سببه الحقيقيَّ في هذه الأيّام؛ وسببه هو: أنّ أكبر خطئي، وأعظمَ جرمي وجنايتي المعنويّة، في الخدمة الإيمانيّة التي في هذا الزمان الأنانيّ، كانت جَعْلَ خدمتي القرآنيّةَ في هذا الزمان، أداةً لكمالاتي وترقّياتي الماديّة والمعنويّة العائدة إلى شخصي؛ فأشكُرُ الله تعالى بلا حدّ، على أنّي كنت أرى مانعاً معنويّاً قويّاً للغاية، في خارج اختياري، في هذه الأزمنة المديدة، أنْ لا أجعَلَ خدمتي الإيمانيّةَ، وسيلةً لكمالاتي وترقّياتي الماديّة والمعنويّة، ولنجاتي عن العذاب وعن جهنّمَ، بل ولسعادتي الأبديّة؛ بل لا أجعَلَها أداةً قطعاً لأيّ مقصد أصلاً؛ فكنت أبقى في حيرة بين حيرة. فيا عجباً إنّ التوجّه إلى السعادات الأخرويّة، والمقامات المعنويّة التي يستطيبها كلُّ أحد، وإنّ تحصيلَها بالأعمال الصّالحة، كان مشروعاً؛ وليس له أيُّ جهةِ ضررٍ؛ فلماذا أُمْنَعُ عنه روحاً هكذا؛ فأُريتُ الخدمةَ للإيمان وحدها فقط، أنّها هي عينُ الأجرة، بسَوْق الوظيفة الفطريّة العلميّة، ما عدا الرضى الإلَهيّ؟ لأنّ الوسيلة الوحيدة في هذا الزمان الرهيب، لِيُعَلِّمَ المحتاجين، في صورة مؤثّرة، العبوديّة الفطريّةَ مع الحقائق الإيمانيّة التي هي فوق كلّ غاية؛ ولا تصيرُ أداةً وتابعة لأيِّ شيء، الآنَ في هذا الزمان، هي لزومُ درسٍ قرآنيّ على وجه ينقذ الإيمانَ؛ وينتج القناعةَ القطعيّةَ ـ أي لا يصيرُ أداةً لأيِّ شيء ـ لينقضَ الكفرَ المطلقَ، والضلالةَ العنيدة المتمرّدة؛ ويستطيعَ أن يورث كلَّ أحد، قناعةً قاطعة. وإنّما يمكن حصولُ القناعة القاطعة، بمثلِ هذا الدرس؛

بأن يعلم أنّه لا يُجْعَل أداةً لأيِّ شيءٍ شخصيّ وأخرويّ ودنيويّ، ماديّ ومعنويّ، في هذا الزمان، في داخلِ هذه الشروط. وإلاّ؛ فإنّ شخصاً عارَضَ الشخصيّةَ المعنويّة للإلحاد الرهيب المتولّدِ عن القياديّة والجمعيّة؛ وإن كان له أكبَرُ مرتبة معنويّة أيضاً، لا يستطيع أيضاً أن يزيل الوساوسَ كلّياً؛ لأنّ المعاند الذي يريد أن يدخل الإيمانَ، تستطيع نفسُهُ وأنانيّته، أن تقولا: «إنّ هذا الشخص القدسيّ، أقنَعَنا بدهائه وبمقامه الخارق»؛ هكذا تبقى له شبهةٌ مّا. فللّه تعالى الشكر: أنّ القَدَر الإلّهيّ يصفعني بيد البشر الظالمة، صفعةَ العدالة عينها، في هذا الظلم البشريّ، تحت اتّهامِ جَعْلِ الدين آلةً للسياسة، ثمانيةً وعشرين عاماً؛ لئلاّ تجعَلَ روحي، الدينَ آلةً لأيّ شيءٍ شخصيّ، في خارج اختياري. يعني: أنّه يوقظني قائلاً: حذارِ حذارِ! فلا تجعَلْ حقيقةَ الإيمان، أداةً لشخصك؛ ليفهم المحتاجون إلى الإيمان: أنّ الحقيقة وحدها تتكلّم؛ فلا تبقى أوهامُ النفس، ودسائسُ الشيطان؛ فتسكُتَ. الحقيقة: أنّ الحقائق التي تبحث عنها رسالة النور، تنشُرُ ملايينُ الكتب، تلك الحقائقَ التي في مآلها، على وجه البلاغة، ومع تدريسِ آلافِ العلماء الحقيقيّين، إيّاها؛ مع أنّها لا تُوقِف تماماً، الكفرَ المطلقَ الرهيب في هذا الوطن، في حالٍ أنّ أعداء الأنوار أيضاً يصدّقون أنّها غلبَتْهُ في جهةٍ مّا، بناءً على السرّ المذكور. نعم: إنّ الأنوار أدّت هذا العملَ، ضدّ الكفر المطلق، في داخلِ هذه الشروط الثقيلة؛ فهي في الميدان. فإذاً إنّ قوّة الأنوار تنشأ عن هذا السرّ العظيم. وأنا أيضاً بكلّ روحي وحياتي رضيتُ بمصائبي الأليمة هذه، ثمانيةً وعشرين عاماً؛ وأحللتُ لهم حقّي. وأقول للقَدَر العادل أيضاً: إنّي كنت مستحقّاً لصفعاتك المشفقة هذه. وإلاّ؛ فلو كنتُ دخلت المسلكَ المبارك المشروع للغاية، وغيرَ الضارّ، الذي يتعقّبه كلُّ أحد، لوجه الله ـ أي لولا فديتُ بِحسّيي الماديّة والمعنويّة كلّها ـ لفقدتُ هذه القوّةَ المعنويّة العجيبةَ، في الخدمة الإيمانيّة. هذا؛ فإنّ مثالاً عجيباً لهذه القوّة، هو: أنّ واحداً قرأ كتاباً دائراً حول الحقائق الإيمانيّة، لبعض الفضلاء الذين إنّما يمكن أن أكون أدنى تلميذٍ لهم؛ وقرأ صحيفةً واحدة من رسالة النور أيضاً؛ فأقَرَّ بأنّه أنقذ إيمانَهُ، بصحيفة من رسالة النور، أكثَرَ منه... أخوكم المحتاج إلى دعائكم: سعيد النُورْسيّ..

٤٠ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: نشكر الله تعالى، مائةَ ألف شكر: على أنّكم أنتم أركانُ «المدرسة الزهراء»، تُظْهِرون بتمامه الحقيقةَ المعنويةَ للمدرسة الزهراء التي هي غايةٌ لخيالي، ونتيجةٌ لحياتي خمسةً وخمسين عاماً..

ثانياً: إنّي لا أستطيع أن أتكلّم مع إخواني النوريّين؛ وبقيت محروماً عن تلك المصاحبة، بتأثير المرض الشديد، وسائر الأسباب؛ فمن ذلك فإنّ دروس رسائل النور، التي درّسَتْها «سعيداً الجديدَ» في مدرسة القرآن؛ ودروسَ «السعيد القديم» أيضاً، ومُحاوَراتِهِ التي درسها في مدرسة الحياة الاجتماعيّة، مثل «الخطبة الشاميّة» وذيولها، أُوَكِّلُ تكلُّمَها في مكاني، مع إخواني الذين اشتقتُ إليهم، بدلاً عن أخيكم البائس هذا...

خامساً: تبلّغون سلامي، إلى إخواني في نواحي العراق، وإلى حارسِ تربةِ «الأستاذ الأعظم» في «بغدادَ» خاصّة؛ وتُعْلِمونهم اشتياقي للذهاب إلى تلك المناطق، بكلّ روحي وحياتي؛ إن سمحَتْ به حياتي.. الباقي هو الباقي..
أخوكم المريض: سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)...

٤١ ـ باسمه سبحانه.. إخواني الأعزّة! لقد تنقَّلَ إلى يدي، واحدٌ من تآليفِ «السّعيد القديم» المطبوعة القديمة؛ فنظرتُ فيه بالاهتمام والإمعان؛ فوردَتْ على القلب، هذه الفقرةُ الآتية. فإن كان مناسباً، فَلْيُكتب في آخر «المكتوبات»..

أوّلاً: إنّه الدرس الذي ألقاه على عشيرتَيْ «كَوْدانَ، ومَامْخُورانَ» خصوصاً، بين عشائرِ «أرْطُوشَ»؛ ليُعْلِمَ بين العشائر، «المشروطيّةَ المشروعةَ»؛ ويسوقَ العشائرَ إلى قبولها تماماً، في السنة الثالثة للحرّية، والمطبوعُ في مطبعةِ «أبي الضياء» في سنةِ ألف وثلاثمائة وتسع وعشرين (هجريّة)؛ فطُبع قبل إحدى وأربعين سنة؛ ولكن كنتُ أطلبه منذ عشرين أو ثلاثين عاماً؛ فلم أجده مع الأسف. فوَجَدَ أحدُهم نسخةً منه؛ فأرسَلَها لي هذه المرّة. وأنا اتّخذتُ عقليّةَ «السعيد القديم»؛ وطالعتُهُ بالدقّة؛ بسنوحاتِ «السعيد الجديد»؛ ففهمتُ أنّ «السعيد القديم» أحَسَّ الوقائعَ الماديّة والمعنويّة التي وقعت الآن، بعد ثلاثين أو

أربعين عاماً، أحسَّها بحسٍّ عجيب قبل الوقوع؛ فكأنّه شاهد الخَوَنةَ ـ الذين يجعلون الغطاء الحضاريَّ لهذا الزمان، قِناعاً لهم؛ والذين هم ملحدون وبَدَويّون حقيقيّون، ومرتجعون حقيقيّون، تحت حجاب الحميّة الوطنيّة: أي يسوقون هذا الشعبَ، إلى عاداتهم السابقة على الإسلام ـ فيتكلّم معهم؛ ويضرب رؤوسَهم، وراءَ عشائرِ الأكراد البَدَويّين. .

ثانياً: نظرتُ بالإمعان في القسم البادىء من الصحيفة الخامسة والمائة، إلى التاسعة والمائة، من ذلك الأثر المطبوع؛ فكان يوجد بين العشائر، وليٌّ معتبر، في وقتٍ تلك الأسئلة والأجوبة التي كنتُ أدرّسهم في ذلك الزمان؛ وليس لي خبر. فاعتَرَضَ في ذلك المقام اعتراضاً شديداً؛ فقال: «إنّك تُفْرِطُ فترى الخيالَ حقيقةً؛ وتحتقرنا أيضاً؛ إنّه آخر الزمان؛ فسيفسد أكثَرَ فساداً، كلّما مضى». . وقد أجابه في ذلك الوقت، في الكتاب المطبوع؛ هكذا: «فَلْتكن الدنيا لكلّ أحد، دنيا الترقّي؛ فهل هي دنيا التدنّي، لنا فقط؟ أهو كذلك؟ فها أنا أيضاً لن أتكلّم مَعكم؛ فأرجعُ إلى هذا الجانب؛ فسأكلِّمُ الناسَ الذين في المستقبل: (فيا سعيدُ، وحمزة، وعمر، وعثمان، ويوسف، وأحمد) وغيرهم، الذين اختفوا وراء العصر الرفيع البادىء من بعد السنة المائة، إلى ما بعد الثلاثمائة، والذين يستمعون قولي ساكتين؛ ويتطلّعون إليّ بنظرٍ خفيّ غيبيّ! إنّي أخاطبكم وأتكلّم معكم بالبرق واللاسلكيّ الممتدَّيْن من أودية الماضي المسمّى بالتاريخ، إلى مستقبلكم الشامخ؛ فماذا أعملُ؛ فقد استعجلتُ؛ فقَدِمْتُ في الشتاء؛ وإنّكم ـ إن شاء الله ـ تَقْدَمُون في ربيعٍ شبيه بالجنّة؛ وإنّ بذور النور، المزروعةَ الآن، ستُفَتِّحُ الأزهارَ في أرضكم. فأرجو منكم هذا: أنّكم إذا قَدِمْتم للانتقال إلى قارّة الماضي؛ فمُرُّوا بقبري؛ فعَلِّقُوا عدّةَ آحادٍ من تلك الأزهار، على رأسِ بوّابِ التراب المدعوّ بشاهد القبر المضيَّف لعظامي». يعني: أنّ مدرستي «خُرْخُورَ» التي هي المدرسة الابتدائيّة للمدرسة الزهراء، والتي كانت تحت قلعةِ «وان»، التي هي قطعةُ صخرتِها، أشارَتْ وفاتُها إلى وفاةِ جميع المدارس بانسدادها في الأناضول؛ فصارت قلعةُ «وانَ» العظيمةُ، شاهدةَ ذلك القبر العظيم، علامةً على كونها قبراً أكبَرَ لجميعها؛

كما بيّنَتْهُ رسالةُ الشِيب في رجائها الثالثَ عشرَ. . فيا أيّها القادمين بعد ثلاثمائةِ سنةٍ! فاصنعوا زهرةَ مدرسةٍ نوريّة، على قمّةِ هذه القلعة؛ وَابْنُوا «المدرسةَ الزهراء» في صورةٍ جسمانيّة، التي لم تَحْيَ جسماً؛ لكنّها تعيش روحاً، في هيئةٍ واسعة وباقية، هذا هو المراد؛ فإنّ أكثر حياة «السعيد القديم» بالذات، فاتت بخيالِ تلك المدرسة؛ وإنّ تلك الرسالة المطبوعة كتبت حقائقَ مهمّةً حول تأسيسِ «المدرسة الزهراء» وفوائدها، من الصحيفة السّابعة والأربعين والمائة، إلى الصحيفة السّابعة والخمسين والمائة. . وإنّه فألُ خيرٍ، أنّ تقرير وزير المعارف «توفيق» بإنشاء «المدرسة الزهراء» باسمِ «جامعة الشرق»[1] في «وانَ»، ذلك بانكسار الاستبداد الرهيب لمدّةِ خمسة وعشرين عاماً، والذي قَتَل المدارسَ؛ وأنّ مشاركة الرئيس «جلال» لفكرة «التوفيق» أيضاً، بين مسائل مهمّة، في خارج الأمل، يدلاّن على أنّ رجاء «السعيد القديم» وقولَهُ قبل أربعين عاماً، سيظهران صادقَيْنِ. .

والآنَ ستُبيِّن ثلاثُ حقائقَ، في إيضاح الجواب السابق قبل خمسة وأربعين عاماً. .

الأولى: أنّ «السعيد القديم» أَحَسَّ حادثتين عجيبة، بحسّ قبل الوقوع؛ لكنّه كان محتاجاً إلى التعبير، مثل الرؤيا الصادقة؛ فكما أنّه إذا نُظِر إلى شيءٍ أبيضَ أو أسودَ، بغطاءٍ أحمرَ، يُرَى أحمرَ؛ فإنّه أيضاً نظَرَ إلى تلك الحقيقة، بغطاء السّياسة الإسلاميّة؛ فبدّلَتْ صورةُ الحقيقة، شكلَها بدرجة مّا؛ وإنّ ذلك الوليّ العظيم الحاضر أيضاً، رأى خطأَهُ ذلك؛ فاعترَضَ عليه في تلك الجهة بالشدّة. . هذا؛ فإنّ تلك الحقيقة، قسمان. .

الأول: أنّه كان يقول: إنّ نوراً مشرقاً عظيماً، سيظهر في المملكة العثمانيّة هذه؛ حتّى إنّه كان يقول قبل الحريّة، مرّاتٍ كثيرةً جداً، لتسلية التلامذة: إنّه سيظهر نور؛ فسيؤمّن السعادةَ لهذا الوطن، ضدَّ جميع السيّئات التي نشاهدها. .

---

(١) الشرق: يعني الولاياتِ الشرقيّةَ التي يقطنها الأكرادُ قبائلَ متفرّقةً متخاصمة، غافلين عن سرّ الحياة. . المترجم. .

هذا؛ فإنّ رسالة النور، أظهرَتْ تلك الحقيقةَ للعيون العمياء أيضاً، بعد أربعين عاماً. هذا؛ فإنّه أفاد كأنّ النور سيكون في المملكة العثمانيّة كلّها؛ فأفاده بصورةِ إحساسه بمنافعه الفائقة على العادة، والواسعة كيفيّةً في جهة الحقيقة، وبنظر السياسة أيضاً، دون أن ينظر إلى جهته الضيّقة ظاهراً وكميّةً؛ فاعترض عليه ذلك الوليُّ العظيم، من تصوّره الدائرةَ الضيّقة، واسعةً. فذلك الفاضلُ مُحِقٌّ؛ و «السعيد القديم» أيضاً مُحِقٌّ بدرجة مّا؛ لأنّ دائرة رسالة النور، الضيّقةَ تلك، إذا كانت تنقذ بالإيمان، الحياةَ الباقية والأبديّة، بجهةِ إنقاذِ رسالة النور، الإيمانَ؛ فإنّ تلامذتها المليونَ، في حكم مليارٍ؛ يعني: أنّ السعي لتأمين الحياة الأبديّة، لا لمليونٍ، بل لألفِ إنسان، أثمَنُ وأوسَعُ معنًى، من السعي للحياة الفانية الدنيويّة والمَدَنيّة لمليارِ إنسانٍ. فالسعيد القديم رأى بذلك الحسّ قبل الوقوع، الشبيه بالرؤيا الصادقة: أنّ تلك الدائرة الضيّقة، ستحيط بكلّ المملكة العثمانيّة؛ فلعلّ ذلك الرأي: أنّ تلك الدائرة الواسعة عينَها، ستكون دائرةَ النور، بتسنبُلِ البذورِ التي زرعها النور، بعد مائة سنة؛ إن شاء الله؛ فيُظْهِر تعبيرَهُ الخاطىءَ، صحيحاً..

الحقيقة الثانية: أنّ «السعيد القديم» كان قبل أربعين عاماً، يقول لتلامذته، مُصِرّاً ومكرِّراً في كتاباته المطبوعة هذه، وفي إفادة المرام التي في صدرِ «إشارات الإعجاز» وفي سائرِ آثاره: «إنّه ستَحْدُثُ زلزلةٌ اجتماعيّة وبشريّة عظيمة مادّيّة ومعنويّة؛ وإنّهم سيغتبطون بقائي مجرَّداً، وانزوائي بترك الدنيا»؛ حتّى إنّ حضرة الشيخ «بخيت» رئيسِ علماءِ «الجامع الأزهر» رحمة الله عليه، سأل «السعيدَ القديم»، في إسطنبولَ، في السنة الأولى للحرّيّة: «ما تقول في حقّ هذه الحرّيّة العثمانيّة، والمَدَنيّة الأوروبيّة»؟ فقال «السعيد» جواباً له: «إنّ العثمانيّة حاملة بدولة أوروبيّة؛ فستلد يوماً مّا. وإنّ أوروبا حاملة بالإسلاميّة؛ فستلد أيضاً يوماً مّا». يعني: ماذا تقول للحرّيّة التي في الحكومة العثمانيّة؛ وما هو فكرك في حقّ أوروبا؟ فقال «السعيد القديم» في ذلك الوقت: «إنّ الحكومة العثمانيّة حاملة بأوروبا؛ فستلد حكومةً شبيهة بأوروبا. وإنّ أوروبا أيضاً حاملة بالإسلاميّة؛ فستلد هي أيضاً دولةً إسلاميّة» هكذا ذكره للشيخ «بخيت»؛ فقال ذلك الفاضل العلاّمة:

«وإنّي أيضاً أصدّقه». وقال للعلماء القادمين معه: «إنّي لا أستطيع أن أناظِرَ هذا؛ فأغلَبَهُ».. فقد شاهدنا بأبصارنا، التولّدَ الأوّل؛ فإنّها أبعد عن الدين، من أوروبا، ربعَ قرن. وإنّ التولّد الثانيَ أيضاً سيظهر؛ إن شاء الله، بعد عشرين أو ثلاثين عاماً؛ فستظهر دولةٌ إسلاميّة في الشرق، وفي الغرب في داخلِ أوروبا، بأمارات كثيرة...

الحقيقة الثالثة: أنّ «السعيد القديم» و «السعيد الجديد»، أخبرا بحادثة عظيمة ماديّة ومعنويّة، في المملكة العثمانيّة؛ وكان «السعيد القديم»، يخبر بحسٍّ قبل الوقوع، مُصِرّاً ومكرِّراً: بأنّ زلزلة بشريّة عظيمة رهيبة ومخرِّبة، ستقع في المملكة العثمانيّة؛ والحال: أنّه رأى بذلك الحسّ، الدائرةَ الواسعة للغاية، ضيّقةً بعكسِ مسألة النور؛ فقد صدّقه الزمانُ تماماً، بالحرب العالميّة الثانية؛ مع أنّه هكذا يعبّر رؤيتَهُ تلك الدائرةَ الواسعة جداً، في المملكة العثمانيّة؛ وهو: أنّ التخريباتِ العظيمةَ التي فعلتْها الحربُ العالميّة الثانية، بالبشر؛ وإن كانت واسعةً جداً؛ لكنّها في جهةِ كونها تنظر إلى الحياة الدنيويّة، والحضارة الفانية، ضيّقةٌ بالنسبة إلى التخريبات التي في العثمانيّة؛ فإنّ الزلزلة المعنويّة في العثمانيّة، هي زلزلةٌ معنويّة إسلاميّة، وتخريباتٌ لضرر الحياة الأبديّة، والسعادة الباقية؛ فكانت أدْهَشَ معنًى من تلك الحرب العالميّة الثانية؛ فمن ذلك تصحّح سهوَ «السعيد القديم» ذلك؛ وتُعَبِّرُ رؤياه الصادقةَ تماماً؛ وتُظْهِر للأعين حسَّهُ قبل الوقوع ذلك؛ وتردّ اعتراضَ ذلك الفاضل الوليِّ تماماً، بإثباتها أنّ أهل الولاية المعترضَ ذلك، محقّ ظاهراً؛ ولكنّ حسّ «السعيد القديم» ذلك، أحقُّ حقيقةً.. سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)...

٤٢ ـ باسمه سبحانه.. إخواني الأعزَّةَ الصدّيقين! إنّ فاضلاً مّا، كتب إليّ رسالةً طويلة، بالحروف الجديدة؛ فلم يبيّنْ من هو؛ فإنّه تشكّكَ في ثلاثِ نقاط؛ ففسَّرَها بمعنًى خاطىءٍ شبيه بنوع من الاعتراض؛ فلذلك يَشْبَه أنّه يوقظنا.. إنّ مشربنا ليس مناقشةً ومناظرة؛ وإنّنا نشكر الذين يُظْهِرون تقصيرنا حقًّا؛ فمن ذلك أردتُ أن أصَحّحَ خطأً هذا الفاضلِ المجهول؛ مبيّناً حقيقةَ ثلاثةِ أسسٍ في رسالته..

الأساس الأوّل: أنّ بعض الآيات التي هي أستاذٌ ومأخذ لرسالة النور، وورد للسعيد أيضاً منذ أزمنة كثيرة، استُنْسِخَتْ باقتراحِ قسمٍ من التلامذة، في صورةِ حزبٍ قرآنيّ؛ ثم طُبعت. وإنّ علماء أهل الخبرة الّذين عيّنتهم أربعُ أو خمسُ مَحاكِمَ أيضاً، بل وأيَّ عالمٍ وخبير من العلماء من هيئةِ تدقيق الكتب الدينيّة في دائرة الفتوى في إسطنبول، وفي دائرة رئاسة الديانة، لم يعترضوا عليه؛ بل قدّروه فاستحسنوه؛ لأنّ الحزب القرآنيَّ لحضرةِ أسامةَ رضي الله عنه، والصّحابةِ أوّلاً، رضي الله عنهم، الموجودَ في «مجموعة الأحزاب» المطبوعة، قُسّم بتلاوةِ قسمٍ منه، في كلّ يوم؛ وإنّ حزباً قرآنياً للإمام الغزّالي رضي الله عنه، في عين الكتاب، وفي عينِ جلدِ «مجموعة الأحزاب»؛ وإنّ جَعْلَ الكثيرين من أهل الولاية، بعضَ السُوَر والآيات الموافقةِ لمشاربهم، حزباً قرآنيًا مخصوصاً، هو في الميدان. وإنّ من أبطال النور، مثلِ المرحوم الحافظ عليّ المُتَوَفّى شهيداً قبل عشر سنوات، أرادوا جَمْع الآيات المهمّة التي هي أستاذ رسالة النور، ومنابعُها ووِرْدِي الخاصُّ؛ ثمّ أرسلتُها إليهم؛ فهُمْ أيضاً طبعوها؛ لأنّ كلّ أحد، لا يجد الوقتَ لتلاوة كلّ القرآن؛ لكنّه إذا حصل على حزبٍ قرآنيّ هكذا، يستطيع أن يستفيد منه كلّ وقت؛ فبنيّةِ ذلك كُتِب فيه سُوَرٌ وآياتٌ كثيرةُ الثوابِ؛ على أنّ إحدى معجزات القرآن الحكيم؛ هي: أنّ كلّ صاحب مسلك من أهل الحقيقة والكمالات، يجد في القرآن، قرآناً له، وحزباً مخصوصاً به، وأستاذاً له؛ كأنّ في القرآن الواحد، آلافَ القرآنات. وإنّ سرّ هذه المعجزة، هو: أنّ مناسَباتِ آياتِ القرآن الحكيم، وكلماتِهِ، ليست للمتصاحِبات فقط؛ بل إنّ لها مناسَبةً بالآيات والجمل والكلمات الكثيرة جداً؛ فتنظر إليها. وقد بيِّن هذا السرُّ بدرجة مّا، في التفسير النوريّ «إشارات الإعجاز». فإذاً إنّ القرآن لا يشبه سائر الكلم؛ فإنّ لكلّ آية، وجوهاً وعيوناً ناظرة إلى آلاف الآيات. فهذه الوضعيّة القرآنيّة، هي مدار لحقائقَ كثيرة. وإنّ كلّ قسم من أهل الطريقة وأهل الحقيقة، لهم حسبَ مسلكهم حزبٌ مخصوص بهم، في ضمنِ ذلك القرآن الكليّ. هذا؛ فإنّ حزب «رسالة النور» القرآنيَّ أيضاً، هو واحد من ذلك النوع. وإنّ المرحوم الحافظ عليًا الذي

هو من الأولياء، أراد تعجيلَ طبع هذا الحزب، لينشره هكذا؛ لأنّه يوجد في خطّ القرآن كلّه، نوع من المعجزة التوافقيّة، باكتشافات رسالة النور؛ فمن ذلك طبعوا هذا الحزب القرآنيّ، مقدّمةً له، ومبشّرة به؛ كي يُصَفَّ فيُطْبَعَ هو. نعم: إنّنا نجتهد منذ خمسةَ عشر عاماً، لطبع قرآننا الحاضرِ المكتوب بقلمِ «خُسْرَوْ» والخارقِ جداً، والمعجزِ في جهة التوافق؛ ولكنّ أكثر النوريّين، فقير الحال؛ وأنّه يلزمه طبعُهُ بالتصوير؛ ويلزم المصروفَ، خمسٌ وعشرون ألفَ ليرة؛ فمن ذلك طُبِع أوّلاً حزبُ مصحفِنا مقدّمةً له، ومبشّراً بمصحفنا المعجز هذا. هذا؛ فإنّ رئاسة الديانة دقّقت في مصحفنا المعجز هذا؛ فقدّرته كثيراً. وإنّ علماءَ تدقيقِ المصاحف في دائرة الفتوى في إسطنبولَ، وجدوه لطيفاً للغاية؛ ودقّقوا فيه تدقيقاً جيّداً للغاية؛ فأعادوه إلينا مصحَّحاً. وسيُطْبَع مصحفُنا هذا عن قريب؛ فيُنْشَرُ على عالم الإسلام، هديّةً نوريّة؛ إن شاء الله[1]..

المسألة الثانية: التي تشكَّكَ فيها ذلك الفاضلُ الذي لم يعلن عن نفسه: هي أنّي كنت رددت الأوصافَ التي هي مدار الافتخار، والتي ظنّوها منّي، نوريّون كثيرون جداً، بزيادةِ حُسْنِ ظنّهم الزائد عن حدّه مائةَ درجة؛ فنقضتُ خواطرهم مائةَ مرّة؛ لكنّي كنت وقعتُ في وضعٍ لا مثل له؛ لأنّ السياسيّين كانوا يصدّون عن نشرِ رسالة النور، بجهةِ تزييفهم إيّاي، وبتوحيشهم النوريّين، بافتراآتٍ لا مثل لها، وبالترصّدات وبالمَحاكِم والسجون، ثمانية وعشرين عاماً؛ ذلك من أنّهم لم يجدوا مسلك النور، الإيمانيَّ والأخرويّ البحتَ، متجاوباً لأفكارهم المتمدّنة الحاضرة، ثمانية وعشرين عاماً؛ فرددتُ عن شخصي، المدحَ المتوجّهَ إليّ، قائلاً: «إنّ مدحكم يصلح أن يكون عائداً إلى الأنوار؛ وإنّ المزايا التي تشاهدونها، ليست لي؛ وإنّها لرسالة النور؛ وهي تفسير مّا لحقيقةٍ من حقائق القرآن الحكيم؛ وإنّه كما جاء مجدّدون خدموا الدين والإيمان تماماً، في كلّ

(١) وقد طُبِعَ هذا المصحفُ المتوافق، بعد وفاة إمام النور، طبعات متعدّدة وبخطوطٍ عديدة. والحمد لله.. المترجم عفا الله عنه..

عصر؛ فإنّ المجدِّد في زمنِ اعتداءِ ضلالةِ الشخص المعنويّ القياديّ العجيب هذا، يلزم أن يكون شخصاً معنويًا؛ فإنّ هذا الزمان لا يشبه الزمانَ القديم؛ فإنّ الشخص مهما كان خارقاً أيضاً؛ يمكن أن ينهزم أمام الشخص المعنويّ؛ وإنّ كون رسالة النور، نوعاً من المجدّد، في تلك الجهة، محتمل احتمالاً قويًا؛ فمن ذلك ليست تلك الصفاتُ، حدّي، حاشاها؛ بل إنّ حياتي تصلح أن تكون نوعاً من النواة لرسالة النور؛ وإنّ رسالة النور أصبحت بالإيجاد الإلّهيّ، في حكم شجرةٍ قيّمة ومثمرة، من تلك النواة، بفيض القرآن، وبإحسان الله تعالى؛ فإنّي كنت نواةً؛ فتفسّختُ وتفتتُّ؛ وإنّ القيمة كلّها، عائدة إلى رسالة النور التي هي معاني القرآن الحكيم، وتفسيرُهُ الحقيقيُّ؛ كما كتبتُ مكرّراً؛ ذلك لئلاّ ينفّروا عنها تلامذةَ النور؛ وأنا نصفُ أميٍّ؛ وتحت الاتّهام..

الشبهة الثالثة: للفاضل الذي لم يعلن عن نفسه: هي أنّي كنت أعلنت ـ كما نشره «الجهاد الأكبر» و«سبيل الرشاد» ـ: «أنّي لا أجعَلُ رسالةَ النور، وخدمةَ الدين والإيمان، أداةً للدنيا؛ بل وللكمالات المعنويّة، والمقامات العليّة؛ كما لا أجعَلُهما وسيلةً للنجاة من جهنّم، وللسعادة الأخرويّة التي يستطيبها كلُّ أحد؛ ولا أجعَلُهما آلةً لأيِّ شيء ما عدا الأمرَ الإلّهيَّ، والرضى الإلّهيَّ فقط؛ فأجبَرَني ذلك على حفظِ سرِّ الإخلاص الحقيقيّ الذي هو قوّة النور الحقيقيّةُ في هذا الزمان؛ فقلتُ: إنّي أقبَلُ الدخولَ في جهنّمَ، لنجاةِ عدّةِ إناسٍ، من جهنّمَ بالإيمان؛ لأكتسِبَ أنا أيضاً لنفسي، ذرّةً من اقتداءِ الصدّيق الأكبر ـ رضي الله عنه ـ اقتداءً قدسيّاً، الذي قال: «إنّي أسألُ الله، أن يكبُرَ جسمي في جهنّمَ؛ ليُعانِيَ العذابَ في مكان المؤمنين؛ كيلا يصيروا إلى جهنّمَ». هذا، على أنّ العبادة لا تُؤَدّى للدخول في الجنّة، والنجاة من جهنّم؛ فتبطُلَ؛ بل تُؤَدّى لأجل الرضى الإلّهيّ، والأمر الربّانيّ..

فنعود أيضاً إلى بحثِ حزبنا القرآنيّ؛ فإنّ أسامةَ رضي الله عنه، الذي هو قائدٌ عظيم للرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام، استخرَجَ حزباً قرآنيّاً، من السُورَ

المتفرّقة، من القرآن كلّه؛ فجعله ورداً لنفسه؛ فيوماً الآياتِ العائدةَ إلى الحمد؛ ويوماً العائدةَ إلى الاستغفار؛ ويوماً العائدةَ إلى التسبيح؛ ويوماً العائدةَ إلى التوكّل؛ ويوماً العائدةَ إلى لفظ السلام؛ ويوماً العائدةَ إلى التوحيد و «لا إلٰهَ إلاَّ هُوَ»؛ ويوماً العائدةَ إلى كلمة الربّ. فإذاً إنّه يوجد الإذنُ النبويّ بمثل هذه الأحزاب. وأيضاً إنّ حزبنا القرآنيّ جَمَعَ الآياتِ الدائرةَ حول حقائقِ الإيمان، وخصوصاً الآياتِ التي في أوائل السُوَر؛ فمن ذلك كُتِبَ في أوائلها ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ﴾ وإنّ هذا الحزب يورث شوقاً كبيراً لقراءةِ تمامِ القرآن؛ ولا يورث النقصانَ؛ وأيضاً إنّ بعض الآياتِ الإيمانيّةَ المرغوبةَ التي يمكن أن تُقْرَأَ في عشرين يوماً، تُقْرَأُ في هذا الحزب في يوم أو يومين؛ فمن ذلك كنتُ جعلت قسماً من الآيات التي في أوائلِ كلِّ السُوَر، مع بعض الآيات الإيمانيّة التي هي أسس رسالة النور، جعلتُها وِرْداً لي في زمن مّا؛ ثم دخلَتْ في صورةِ حزبٍ مّا. . وإنّ ذلك الفاضل المجهول تَوَهَّمَ حفظي للعزّة العلميّة، ضدّ الفُرَيْعِنة، أنانيّةً مّا؛ وتَخَيَّلَ عدمَ نقضي كلّيّاً، حسنَ ظَنِّ تلامذة النور في حقّي، تكبّراً مّا؛ وظنَّ تبييني لخواصِّ إخواني، قسماً من أماراتِ أهل الولاية، وبعض الآيات، ومن إشارتهما القريبة من الألف، التي اقتنعتُ بها قطعاً، ظَنَّها نوعاً من الرياء؛ ذلك لأنّي اضطررتُ لإظهارها بنيّةِ تأمينِ اقتناعِ التلامذة، واعتمادهم التامّ، على بياناتي الدائرة حول حقائق الإيمان. نعم: إنّ إظهار التفاني والتواضع، في وضعنا التدافعيّ ضدّهم، في زمنِ هجومهم على الإيمان ورسالة النور، وفي درجةِ تَفَرْعَنَتْ أنانيّتُهم بحسابِ الإلحاد في هذا الزمان، هو جنايةٌ وخيانة عظيمة؛ وإنّ ذلك التواضع يصير خُلُقاً رذيلاً في حكم التذلّل. فيا عجباً إنّ إظهار ثباتٍ وقوّة معنويّة، على وجه البسالة، لحفظ العزّة الدينيّة، والشرافة العلميّة، ضدّ أولائك، هل يصير رياءً بأيّ وجه؛ وهل يصبح أيَّ أنانيّةٍ وحبِّ اشتهار؟ فإنّ ذلك الفاضل توهّم كذلك؛ وأيضاً إنّ إسدال الغطاء على خفايا سيّئاتِ شخصي، تجاه المحتاجين إلى رسالة النور، والطالبين للأنوار لأجلِ تقويةِ وإنقاذِ إيمانهم، الذين لا ينظر ثلاثةٌ أو أربعة منهم في العشرة، إلى شخصي؛ فيكتفون بالحجج القاطعة

التي في النور؛ كما أنّ خمسة أو ستّة لا يعرفون قيمة الحجج؛ فينظرون إلى شخصي، زاعمين: هل أقنَعَنا؛ أم يقول الحقيقة؟ فأضْطَرُّ أن لا أنقُضَ حسنَ ظنّهم تجاه شخصي؛ فهل يصير ذلك أنانيّةً؟ وإنّي لا أعتمد على نفسي الأمّارة؛ ولا يمكن أن تكون النفسُ غير مقصّرة، بسرِّ الآية الكريمة: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ ولكنّ مشاهدة تلك النقائص التي هي مقدارُ جناحِ البعوضة، والمشهودةِ في نفسي، في حالِ دفاعي، في زمنِ هجماتِ وتخريباتِ جمعيّات الإلحاد، اللاتي هنّ في حكم الثعابين والعفاريت الآن في هذا الزمان، هي تصيرُ في حكمِ مساعدةٍ مّا لؤلائك المهاجمين، وحرمانٌ لخمسةٍ أو ستّةٍ بائسين من العشرة المحتاجين، من أدوية النور. وإنّي أعلن للدنيا، مستنداً إلى القوّة التي في الحقيقة القرآنيّة، والحقائق الإيمانية وحدها، التي هي تفسيرها، غيرَ معتمد على قوّتي ومزيّتي أنا أصلاً، أُعْلِنُ لأجل هذه النقطة: أنّه إن اجتمعت الملحدون كلّهم؛ فإنّي أتحداهم دونما تحفّظ؛ ولا أطأطىءُ رأسي؛ ولا أنقُضُ العزّةَ العلميّة، تجاههم. فإن كانت هذه أنانيّةً؛ فليست عائدةً إليّ؛ ولا يمكن أن تكون أنانيّةً بأيّ جهة؛ وإنّما تكون صلابةً إيمانيّة؛ فإنّي بالذات كما أنكرُ الطبيعةَ، باعتبار الإيجاد؛ فقد أثبتَتْ رسالةُ النور، هذا قطعاً؛ كذلك فإنّي أنكرُ الاقتدارَ أيضاً ـ مثل الطبيعة ـ الذي يسوق البشَرَ إلى الغرور والأنانيّة والتفَرْعُنِ؛ وإنّما يصير دعاءُ البشر، وكسبُهُ الجزئيُّ، في حكمِ دعاءٍ مقبول باحتياجٍ صميم من نوعِ دعاء فعليّ؛ فيتقبّل الله تعالى، ذلك أيضاً؛ فيُحْسِن بالخوارق اللازمة للبشر، المسمّاة بالاكتشافات؛ هكذا أثبَتَهُ علماءُ علمِ أصول الدين، بالدلائل القطعيّة، في بحث القَدَر وجزءِ الاختيار؛ كما أنّي أيضاً علمت قطعاً بالفيض القرآنيّ، وبحجج رسالة النور، بالقناعة القطعيّة في درجة عين اليقين: أنّ الأنانيّة والاقتدار في نفسي أوّلاً، ثمّ في كل أحد، هي حجابٌ فقط للإيجاد الإلّهيّ وللإحسان والتوفيق الإلّهيّين؛ فلذلك أعلنت في الأنوار، لإخواني: «أنّي كنت نواةً مّا؛ فبليتُ؛ فأحسَنَ جنابُ أرحم الراحمين، برسالة النور؛ فخلقها من تلك النواة، في نتيجة العجز والاحتياج والطلب الصّميم، والدعاء الفعليّ؛ فإنّ جميع الفقرات التي هي مدار الفخر، في

مكتوبات النور، عائدة إلى تلك الشجرة النورانيّة؛ فلا يمكن أن تكون حصّتي الفخرَ في أيّ جهة قطعاً؛ بل إنّها الشكر وحده فقط؛ فإذاً الشكر لله؛ والحمد لله، بعدد الكائنات.. الباقي هو الباقي.. سعيد النُّورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)..

٤٣ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! أوّلاً: لقد تحقّق قطعاً، بكثير الأمارات، وببعض الحادثات: أنّ لأعداء النور وأعداء تلامذة النور، خططاً كثيرة؛ ليجدوا عصباً ضعيفاً لبعض من خواصّ تلامذة النور؛ فيُعْرِضوا به عن الخدمة النوريّة؛ أو يُضْعِفوه عنها. فنبيّن مثالاً أو مثالين، يكون مدارَ العبرة..

مثالها الأوّل: أنّ بعض الأشخاص يُشغِلون بعض إخواننا، بهذه المسألة المسمّاة بمراسلة الأرواح الآن والمدعوّة بالكهانة، في الزمان القديم، وذلك كالمحاورة مع الجنّ، بل كنوع من محاورة كأنّها حوار مع بعض الأولياء العظام، بل مع مع الأنبياء، تحت اسم المراسلة مع الأموات، المدعوّة بالسِپِرْطيسيّة؛ ذلك ليحوّلوا أنظار عدّةِ أشخاصٍ من خواصّ إخواننا الذين لهم علاقة شديدة بالأنوار؛ وليحوّلوا أفكارهم إلى جانب آخر؛ أو ليُشْغِلوهم بمشرب ذوقيّ وروحانيّ؛ فيُضْعِفوهم تجاه الخدمة الإيمانيّة؛ والحال: أنّ هذه المسألة ناشئة عن الفلسفة وعن الأجانب؛ فلذلك يمكن أن تكون لها أضرار كثيرة بأهل الإيمان؛ وإنّها منشأ لسوءِ استعمالاتٍ كثيرة؛ مع أنّها إن كان فيها صدقٌ واحد؛ يخالطها عشرةُ أكاذيبَ؛ لأنّه لا يوجد معيار ومقياس يفرّق بين الصدق والكذب؛ فمن ذلك يوجد احتمالٌ أن يضرّ الجنُّ الذين يعاونون الشيطان والأرواح الخبيثة، أن يضرّوا بهذه الوسيلة، الإسلامَ وقلبَ من يشتغل بها؛ لأنّه تحصل أخبارٌ مخالفة للحقائق الإسلاميّة، وللعقائد العموميّة، باسم المعنويّات؛ فقد يكونون أرواحاً خبيثة؛ فيخيّلون أنّها أرواح طيّبة؛ فيحتمل أن تسمّي أنفسَها، باسم بعض الأولياء الكبار؛ فيستطيعون أن يسعوا للإضرار بالإسلام، بأقوال مخالفة لأسس الإسلام؛ ويستطيعون أن يغيّروا الحقيقة؛ فيخدعوا البسطاء تماماً؛ فإنّه كما أنّ الشمس مثلاً تُشَاهَد بضيائها وحرارتها وشكلها، في قطعةِ زجاجةٍ صغيرة؛ لكنّ تمثال الشمس الصغيرَ ذلك، في داخل تلك الزجاجة الصغيرة، إن تكلّم باسم نفسه؛ وقال: إنّ

ضيائي يستولي على الدنيا؛ وإنّ حرارتي تُدْفِيء كلَّ شيء؛ وقال: إنّي أكبر من كرة الأرض، مليونَ مرّة، يُفْـهَم مدى درجةٍ كونه خلافَ الحقيقة؛ فكذلك مثل هذا المثال بعينه: إنّ نبيّاً إذ كان في مقامه الحقيقيّ مثل الشمس؛ فإنّ تظاهُرَ إحدى جلواته، حسبَ استعدادِ تلك السبرطيسيّة أو المراسلة التي هي في حكم قطعة الزجاج، لا يمكن أن يتكلّم باسم تلك الحقيقة؛ فإن تكلّم، يكون مخالفاً لها مائة درجة؛ فإنّ الجلوة الجزئيّةَ للسـبرطيسيّة أو المراسلة، في ذلك المَظْهر، لا يمكن أن تقاس بأيّ جهة، على الماهيّة القدسيّة لتلك الشمس المعنويّة المَظْهر للوحي؛ لأنّ قطعة زجاج في أسفلِ دركاتِ السافلين، لا تستطيع أن تحضّر إليها حقيقةَ تلك الشمس المعنويّة التي هي في أعلىٰ درجاتِ العلّيّين حسب المعنى. وإنّ السعي لتحضيرها، ليس أمراً غير سوء الاحترام. وإنّما يمكن أن يترقّى بالسّير والسلوك، مثل «جلال الدين السيوطيّ» وقسم من الأولياء؛ ليتقرّب من مقامها؛ فيصيرَ مَظْهراً لصحبة تلك الشمس المعنويّة؛ لكنّ مثل هذا الترقّي، نوعٌ من صحبة النبيّ عليه الصلاة والسلام، بولايته؛ فتحصل حسب درجاتهم، وفي درجةِ استعداداتهم؛ كما أثبتَهُ رسـالةُ النور؛ ولكن، مهما كانت حقيقةُ النبوّة، أعلى من الولاية؛ فإنّ المخابرة والصحبة التي هي مَظْهر بواسطة السِّبِرْطيسيّة أو بجهة الترقّيات المعنويّة أيضاً، لا يمكن أن تبلغ المخابرةَ مع النبيّ الحقيقي، بأيّ جهة؛ فمن ذلك لا تصلح أن تصير مدارَ الأحكام، للأحكام الشرعيّة. نعم: إنّ جلب الأرواح أيضاً، الذي لا يصدر من الدين؛ بل يرد من حسّاسيّة الفلسفة، هو عمل مخالفٌ للحقيقة، ومخالف للأدب؛ لأنّ جلبه للذين هم في أعلى الدرجات العليّة، وفي المقامات القدسيّة، إلى طبلته التي هي في حكم أسفلِ الدركات السفليّة، وإلى لوحته اللهويّة التي هي مكان الأكاذيب، هو إهانةٌ وسوء احترام تماماً؛ فإنّه كَمَثَلِ من يدعو سلطاناً؛ فيجلبه إلى كوخه عادةً؛ بل إنّ ما هو عين الحقيقة والأدب والاحترام والاستفادة، هو: أن يرقى بالسير والسلوك الشبيه بالسير والسلوك الروحانيّ لساداتِ مثل «جلال الدين السيوطيّ، وجلال الدين الروميّ، والإمام الربّانيّ»؛ فيقتربَ من أولائك الأعاظم؛ ويستفيدَ منهم؛ فإنّ الشيطان والأرواح الخبيثةَ، لا يستطيعون أن

يتمثّلوا في صورة النبيّ، في الرؤيا الصادقة؛ لكن يحتمل أن تُطْلِق الأرواحُ الخبيثةُ، على نفسها، اسمَ النبيّ تلفّظاً، في جلب الأرواح؛ فتستطيع أن تتكلّم مخالِفةً للسنّة السَّنيّة، والأحكام الشرعيّة. فإن كان كلامها هذا، مخالفاً لأحكام الشريعة، وللسنّة السَّنيّة، فهو دليل تامّ على أنّ ذلك المتكلّم ليس روحاً طيّباً؛ وليس جنيّاً مؤمناً ومسلماً؛ بل هو روح خبيث؛ فيقلّدهما في هذا الشكل..

ثانياً: إنّ تلامذة النور ليسوا محتاجين إلى الدرس الآن في مثل هذه المسائل؛ فإنّ رسالة النور بيّنت حقيقةَ كلِّ شيء؛ فلم تترك الاحتياجَ إلى إيضاحاتٍ أخرى؛ وإنّ رسالة النور كافية لهم؛ لكنّ اللازم والألزم، أن لا يستمع الذين ليسوا تلامذة النور، إلى تلقيناتٍ مخالفة لأسس السنّة السَّنيّة، وأحكام الشريعة، في المخابرة عينها. وإلاّ يكون خطأً كبيراً..

إخطارة: إنّ الانتقاد الشديد الذي انتُقِد به ضدَّ مسألة المخابرة مع الأرواح، في هذه الرسالة، هو ضدُّ مشربٍ لَبِس شكلاً معنويّاً؛ وصدر من الأجانب، ومن الفنّ والفلسفة، ومن المغناطيسيّة والسِبِرْطيسية. وإلاّ فليس ضدَّ تصوّفِ قسمٍ من الصوفيّة، القليل جداً، والمستَعْمَلِ سيّئاً بدرجة مّا، بسببِ دخولِ غير المتأهِّلين فيه، والشبيهِ بدرجة مّا بالمخابرة مع الأرواح، والوارِدِ من الإسلام والتصوّف ومن أهل الطريقة؛ فإنّه وإن أمكن أن يكون فيهم أيضاً، ضررٌ للبعض في جهة مّا؛ لكنّه ليس خادعاً في أيّ جهة، مثل الآخر؛ ولا توجد فيه نيّةُ الإضرار بالإسلام، بأيّ جهة؛ وأيضاً كما أنّ ذلك المشرب الوارد من الأجانب، معارضٌ للإسلام والطريقة؛ فإنّه يسعى لإسقاطِ مسلكِ الصّوفيّة ذلك أيضاً؛ ويجعله عاديّاً. فَلْيحذرِ القسمُ الضعيفُ من أهل التصوّف، الذي لا يُقِيم السنّةَ تماماً؛ فلا يشبّهوا أنفسَهم، بأولائك.. سعيد النُورْسيّ رض..

٤٤ ـ باسمه سبحانه.. إلى رئيس المحكمة!.

أرجو استماعكم لإفادتي هذه المختصرة للغاية، الدائرة حول أحداثِ حياتي المظلومة والمديدة كثيراً جداً..

الأوّل: من الأسباب التي يستقدمونها للسجون والترصّدات والإهانات التي

لا مثل لها، ثمانيةً وعشرين عاماً، هو: أنّهم اتّهموني بأنّي معارض للنظام. .

فنقول في الجواب على هذا: إنّه يوجد المعارضون، في كلّ حكومة؛ فإنّ كلّ أحد، لا يصبح مسؤولاً بفكره ومنهجه الذي قَبِله بقلبه ووجدانه، بشرط أن لا يمسّ الأمنَ والسلام؛ لأنّ المسلمين الذين كانوا أكثر من مائة مليون؛ وكانوا تحت حاكميّة حكومة الإنكليز الذين هم أشدُّ جبروتاً وتعصّباً في دينهم، مائةَ سنة، ردّوا نظام الإنكليز الكفريّ؛ ولم يقبلوه بالقرآن؛ مع أنّ مَحاكم الإنكليز، لم تمسّهم في تلك الجهة، حتّى الآن. وأيضاً إنّ اليهود والنصارى الذين كانوا بين هذه الأمّة، وفي هذه الحكومة الإسلاميّة، منذ القديم، كانوا مخالفين ومضادّين ومعترضين على دين هذه الأمّة، وعلى نظامها القدسيّ؛ مع أنّ المحكمة لم تمسّهم في تلك الجهة؛ بقوانينها في أيّ زمان. وأيضاً إنّ حضرة «عُمَرَ» رضي الله عنه، حوكم في المحكمة، مع نصرانيّ، في عهد خلافته؛ والحال: أنّ ذلك النصرانيّ العاديّ، كان مخالفاً لقوانين المسلمين، ولدينهم ونظامهم المقدّس؛ فلم يُعْتَبَرْ بحاله، في تلك المحكمة؛ فيدلّ ذلك على أنّ المحكمة لا تصير أداةً لأيّ تيّار؛ ولا يدخل فيها أيّ انحياز؛ فلذلك حوكم خليفةُ وجه الأرض، مع كافر عاديّ. . هذا؛ فإنّي أيضاً ـ لا أنا فقط ـ بل جميع أهل الوجدان، مخالفون بالاستناد إلى مئات الآيات القرآنيّة، لنظام مؤقّت يصلح أن يصير أداةً لأشدّ الظلم في حقّ المتديّنين؛ ذلك تحت غطاء الحريّة التي في الجمهوريّة التي هي بمعنى الاستبداد المطلق، باسم نوع من الإباحيّة، وبحساب الفوضوية التي هي من قسم المَدَنيّة الفاسدة، عوضاً عن القوانين القدسيّة القرآنيّة. وأيضاً إنّ المعارضة لا تُعَدُّ جرماً، في أيّ حكومة. .

الثاني: هو احتمال إفساد النظام، وإخلال الأمن؛ فحمّلوني الجزاءَ ثلاثين عاماً، بذريعته. .

فنقول في الجواب على هذا: إنّ ستّ ولايات، وستَّ مَحاكِمَ لها علاقة بالنوريّين، لم يقيّدوا ولم يُثْبِتوا أيَّ واقعة لهم، بتحقيات المحَاكم؛ ومع وجودِ خمسِمائةِ ألفِ فدائيٍّ من تلامذة النور؛ مع أنّنا تعرّضنا لهذا القدر من الإهانات الظالمة، خلالَ ثمانية وعشرين عاماً؛ فإنّه يَثْبت أنّ النوريّين، حَرَسُ الأمن؛

فيَدّعون في رأسِ كلِّ أحد، حارساً؛ فيحفظون الأمن بدرس الإيمان؛ وإنّ شرطة ثلاث ولايات، المنصفين صدّقوا هذا..

الثالث: أنّه يريد أن يجعل الدينَ آلة للسياسة؛ هكذا يجعلونني مجرماً. وإنّ مقالتي المسمّاةَ باسم «الحقيقةُ تتكلّم» التي هي في عددِ «سبيل الرشاد» السادسَ عشرَ والمائةِ، هي جواب قاطع على هذا. وإنّ خلاصة مختصرة لتلك المقالة، هي: «الجواب: أنّ رجلاً تشهدُ جميعُ حياته، على أنّه افتدى الدينَ، بجميع دنياه، حتّى آخرته الشخصيّة ـ إن حدث اللزوم ـ وتركَ السياسةَ منذ خمسة وثلاثين عاماً؛ ولم تستطع خمسُ مَحاكِمَ، أن تجد الدليل القطعيّ على هذه المسألة؛ وقد قضى عمرَهُ ثمانين عاماً؛ وهو على باب القبر؛ وليس مالكاً لأيّ شيء في الدنيا؛ فالذين يقولون في حقّه: «إنّه يجعل الدينَ، آلةً للسياسة» هم ظالمون ومتعسّفون، من الأرض إلى السماء؛ وأيضاً إنّهم مع افترائهم هذا، يقولون في حقّ ذلك الرجل: «يشبه أنّه يريد الإخلالَ بالأمن والسلام»؛ والحال: أنّ درس الحقيقة، الذي تلقّاه ذلك الرجلُ من القرآن الحكيم، والدرسَ الذي ألقاه على تلامذته، هو: «إنّه إن وُجِد بريء واحد، وعشرةُ جناة، في بيت أو في سفينة؛ فإنّ العدالة القرآنيّة تمنع عن إحراقِ ذلك البيت، وعن إغراقِ تلك السفينة؛ كيلا يضرّ بحقِّ ذلك البريء؛ مع أنّ إحراق ذلك البيتِ، وإغراقَ تلك السفينة، في صورةِ إهلاكِ تسعةِ أبرياءَ، من أجلِ جانٍ واحد فقط، هو أعظَمُ ظلمٍ وخيانة وغدر؛ فمن ذلك مُنِعَ بالشدّة، بالعدالة الإلٰهية، والحقيقة القرآنيّة، عن زجِّ تسعين بريئاً، في المَهالك والأضرار، من جرّاءِ عشرةِ جُناة في المائة، في صورة الإخلال بالأمن الداخليّ؛ فلذلك فإنّنا نعلم أنفسَنا مُجْبَرةً حسب الدين، على حفظ الأمن بكلّ قوّتنا، باعتبار ذلك الدرس القرآنيّ. فالذين يتّهموننا بهذه الموادّ الثلاث أو الأربع، وأعداؤنا الأخفياء الذين يُشْغِلون المَحاكِمَ، بنا بدون اللزوم، لا شبهةَ أنّهم، إمّا يريدون جعلَ السياسة، أداةً للإلحاد؛ وإمّا يريدون تمكين الفوضى في هذا الوطن المبارك، تحت غطاء الشيوعيّة، علماً أو بغير علم؛ لأنّ مسلماً مّا، إذا خرج عن دائرة الإسلام، يصبح مرتدّاً وفوضوياً؛ فيصير في حكم السمّ للحياة

الاجتماعيّة؛ لأنّ الفوضى لا تعرف أيّ حقّ؛ فتُحوّل سجايا الإنسانيّة، إلى سجيّة الحيوانات المفترسة؛ فإنّ القرآن يشير إلى أنّ جمعيّةَ «يأجوجَ ومأجوجَ» القادمين في آخر الزمان، هم فَوْضَويّون...

٤٥ ـ حقيقة عائدة إلى حياتنا الاجتماعيّة، أُخطِرت على القلب: إنّ في هذا الوطن، أربعةَ أحزاب الآن. أحدها: حزبُ الشعب؛ وواحدٌ: الديمقراطيُّ؛ وواحد: الحزبُ القوميّ؛ والآخر: اتّحادُ الإسلام.. فحزبُ اتّحاد الإسلام: يستطيع أن يتزعّم السياسةَ الحاضرة؛ ويقدر أن يعمل لا لجعلِ الدين، آلةً للسياسة؛ بل لجعلِ السياسةِ، أداةً للدين، بشرطِ أن يكون الستّون أو السبعون في المائة منه، متديّناً تامّاً؛ لكنّ اللازم أن لا يتزعّم ذلك الحزبُ، الآن، بسبب تصدّع التربية الإسلاميّة، منذ أزمنة كثيرة، ومن جرّاءِ أنّه سيُضْطَرُّ ليجعَلَ الدّينَ آلةً للسّياسة، تجاه جنايةِ السّياسة الحاضرة..

أمّا حزب الشعب: فإنّهم يقدّمون لبعض الموظّفين، رشوةً عامّة ذائقة وعجيبة حقيقةً، في غطاء القوانين؛ فلذلك فإنّهم في حكم الغالبين في جهة مّا، على الديمقراطيّين؛ مع أنّ جناياتِ الآخرين، وسيّئاتِ الاتّحاديّين وقسمهم الماصونيّين أيضاً، حُمِّلَتْ على ذلك الحزب، مع جميعِ جناياته لمدّةِ ثمانية وعشرين عاماً؛ ذلك لأنّ الأنانيّة تتقوّى بنقصانيّة العبوديّة؛ فيتكاثر النُّمَيْرِدَةُ؛ فإنّ الوظيفة، هي خدمة في الحقيقة؛ مع أنّها تُقَدَّمُ في زمان الأنانيّة هذا، مرتبةَ حاكميّةٍ ذائقة للنفس للغاية، رشوةً لبعض الموظّفين، بحاكميّةٍ وإمارة ونَمْرُوذيّة ما؛ فلذلك أحسستُ من معاملاتهم المعمولة بي، مع منشورات الجرائد التي ليست منهم: «أنّهم يغلبون الديمقراطيّين في جهة مّا غلبةً معنويّة، مع جميع تلك الجنايات العجيبة؛ والحال: أنّ الديمقراطيّة تستطيع أن تستند إلى حرّيّة الوجدان، وإلى قانون الإسلام الأساسيّ هذا، في الحديث الشريف الذي هو قانون أساسيّ للإسلام؛ وهو: «أنّ سيّد القوم، خادمهم»؛ يعني: أنّ الوظيفة، إن كانت إمارةً؛ فليست رئاسةً؛ فإنّها خدمة للأمّة؛ لأنّ القوّة، إذا لم تكن في القانون، تنتقل إلى الشخص؛ فتصير استبداداً مطلقاً اختياريّاً..

أمّا الحزب القوميّ: فإن كان قوماً امتزَجَ فيه القوميّةُ التركيّة الطُّورانيّة، بالحميّة الإسلاميّة التي هي الأساس في اتّحاد الإسلام، فهو بمعنى الديمقراطيّ؛ فيُضطَرُّ للالتحاق بالديمقراطيّين المتديّنين؛ فإنّ أوروبا لقّحَتْ هذه العلّةَ الإفرنجيّة بيننا، لتمزيقِ عالم الإسلام، بالفكرة العنصريّة والعرقيّة التي نعبّر عنها بالعلّة الإفرنجيّة؛ لكنّ هذا المرض والفكر يورث حالةً روحيّة جاذبة وذائقة للغاية؛ فلذلك يبْدي كلُّ قوم، اشتياقاً جزئيّاً أو كليّاً، إلى هذا الفكر، لأجل الذوق، مع أخطاره وأضراره الكثيرة جداً. فإن فاز بالأكثريّة؛ فتزعّمَها مع ضعف التربية الإسلاميّة، وغلبة التربية المدَنيّة الحاضرة؛ فإنّ الذين لا يشكّلون الأكثريّة؛ وليس الأتراكُ الحقيقيّون، إلاّ ثلاثين في المائة منهم؛ وإنّ سبعين في المائة منهم، من عناصرَ أخرى، سيُضْطَرّون للمجابهة ضدّ الأتراك الحقيقيّين، والحاكميّة الإسلاميّة؛ لأنّ قانوناً أساسيّاً للإسلام، هو هذه الآية الكريمة؛ وهي قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾؛ يعني: أنّ أحداً، لا يصبح مسؤولاً ومؤاخَذاً بذنبِ غيره؛ والحال: أنّه يظنّ بعصب القوميّة، أنّه مُحِقٌّ في قتلِ أخٍ بريء لأحدهم، بل وقَتْلِ أقاربه، بل وأفرادِ عشيرته أيضاً بجنايته؛ فحينئذ لا تُقام العدالة الحقيقيّة؛ كما أنّ ظلماً شديداً أيضاً يجد السّبيلَ؛ لأنّ قانوناً أساسيّاً للإسلام، هو: أنّ حقّ بريءٍ، لا يُفْدى به لمائةِ مجرم. فهذه مسألة وطنيّة مهمّة جداً، وتهلكةٌ عظيمة على الحاكميّة الإسلاميّة. فإذا كانت هذه، هي الحقيقةَ؛ فإنّكم ـ أيّها الديمقراطيّون المتديّنون والمحترمون للدين! ـ مُضْطَرّون لتجعلوا الحقائق الإسلاميّة، نقطةَ استناد، التي هي نقطةُ استنادٍ، أكثرُ جاذبيّةً، مادياً ومعنوياً، مقابلَ نقطةِ استنادِ هذين الحزبين، القويّة والذائقة والجاذبة للغاية. وإلاّ فإنّي أحسست باحتمال قويّ؛ وأخشى باسم الإسلام: أنّهم، كما يحملون على الحزب القديم، الجنايات المتماديةَ منذ القديم، التي لم تفعلوها أنتم؛ فإنّهم يحملونها عليكم أيضاً؛ فيفوز الشعبيّون بالقوميّة؛ فيغلبونكم[1]..

---

(١) إنّ الوسيلة الوحيدة لئلاّ يُسْقِطوا في نظرِ عالم الإسلام، الديمقراطيّين المتديّنين؛ ولئلاّ يحملوا المسألة التيجانيّة، على الديمقراطيّين، التي ظهرت بنتيجةِ قوانينِ القدماء =

٤٦ ـ بشارة ذات أهميّة للنوريّين: أوّلاً: لقد فهم رئيسُ الحكومة الجديدة أيضاً، لزومَ بناءِ «المدرسة الزهراء» ـ التي هي مثل «الجامع الأزهر» جامعةٌ كبيرة، ودارُ فنونٍ إسلاميّةٌ، في «وان» والتي أتعقّبُها منذ أربعين عاماً، والتي خصّص بفتحها السلطانُ «رشاد» عشرين ألف دينار ذهبيّ؛ وخصّصت به حكومةُ المستبدّين القدماء، مائةً وخمسين ألفَ ليرةٍ، بتوقيع مائةٍ وثلاثة وستّين نائباً في مجلس النوّاب، والتي هي أهمُّ شأنٍ، لعالَم الإسلام، وللشرق[1]، ولهذا الشعب ـ فأخبَرَ بين شؤون الوطن العظيمة، بهذا الخبر الذي في الأسفل، الذي أرسلتُهُ لكم بشارةً؛ فإنّها إن لم تُبْنَ بالفعل أيضاً؛ فإنّ فَهْمَ هذا المعنى، فألُ خيرٍ عظيم. هذا؛ فإنّ رئيس الجمهوريّة ذكر في خطابه الأهمّ، في المجلس، هذه الفقرةَ التاليةَ، في مرتبةِ الأمور العظيمة؛ فإنّ «جلال بيارّ» ـ الذي ذكر إقدامَ وزارة المعارف، على التحقيقات لأجلِ تأسيسِ جامعةِ الشرق[1]، بجوارِ «وان» ـ قال: «إنّه لا بدّ من اقتحام جميع المشكلات، لأجل تأسيس مؤسّسةٍ ثقافيّة هكذا، في

= الاختياريّة والعبثيّة، وسوءِ استعمالهم، بل وبتحريضهم، هي: أنّي أتصوّر بالنسبة لي هكذا: فإنّ الديمقراطيّين كما وجدوا القوّة عشر درجات، ببثّ الأذان المحمّديّ؛ كذلك فإنّها هي: أن يحوّلوا «أيا صوفيا» أيضاً إلى وضعيتها القدسيّة التي دامت خمسمائة سنة؛ وأن يعلن الديمقراطيّون المتديّنون، الحريّةَ الرسميّةَ لرسالة النور ـ التي أثّرت حُسْنَ التأثير جداً في عالم الإسلام؛ وفازت بحسنِ توجّهِ عالم الإسلام، في أهالي هذا الوطن؛ ولم تجد المَحاكمُ، أيَّ جهتها المضرّة، في هذه الأعوام العشرين؛ وأقرّتْ خمسُ مَحاكِمَ أيضاً ببراءتها ـ ليمسحوا هذا الجرح، بِمَرْهَمٍ مّا؛ فحينئذ يفوزون بتوجّهِ عالم الإسلام؛ كما أنّي أفكّر أنّ خطيئاتِ الآخرين الظالمةَ أيضاً، لا تُحْمَل عليهم.. لقد نظرتُ يوماً أو يومين، في السياسة التي تركتها منذ خمسة وثلاثين عاماً، ذلك لأجل الديمقراطيين المتديّنين، خصوصاً فضلاءَ مثل «عدنان مندرس».. سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه).. والذين شاهدوا هذه الحقيقة عن قريب؛ فصدّقوها: (جَيْلانُ، خليل، عثمان، حمزة) وغيرهم من تلامذة رسالة النور..

(١) كلمة الشرق تعني الولاياتِ الشرقيّةَ التي يقطنها الأكرادُ، المسمّاةَ بمناطقِ «كردستان».. المصحّح...

«وان» التي هي من ولاياتنا الشرقيّة؛ ولا بدّ من المباشرة بالعمل في السنة الماليّة التي أمامنا». فإذاً إنّ الجامعيّين الشبّان الذين قدّموا «ترجمةَ الحياة» أشعروا الرئيس بقيمةِ رسالة النور. .

ثانياً: إنّ فقرة رئيس الجمهوريّة، هذه المهمّةَ جداً، هي أمارة على تفهّمِ خدماتِ رسالة النور، القيّمة جداً التي خدمَتْها وستخدِمُها في هذا الوطن، وفي هذه البلاد. ولا بدّ من الشكر، لا الشكوى بجهةِ أنّ مُصادَراتِ النور، وكلّ المحن التي عاناها النوريّون، صارت وسيلةً لهذه النتيجة العظيمة. . أخوكم المريض؛ ولكنّه مسرور: سعيد النُورْسيّ (رضي الله تعالى عنه). .

٤٧ ـ [١] إنّ أعدائنا الأخفياء حرّضوا العدليّة عليّ ثانياً، في رمضانَ الشريفِ هذا. وإنّ المسألة أيضاً ذاتُ علاقةٍ بقيادةٍ شيوعيّة سرّيّة. .

أحدها: أنّي إذ كنت قاعداً بالجبل والمرعى، وحيداً ومنفرداً، بعثوا إليّ ضابطاً مساعداً، مع ثلاثةِ دَرَكيين مسلّحين؛ فأتوا بي جبراً إلى المخفر؛ بخلاف القانون كليّاً؛ قائلين: إنّك لا تلبس القُبّعةَ على رأسك. . وإنّي أقول لجميع العدليات التي تتخّذ العدالةَ هدفاً: إنّ الرجل الذي عمل خلافَ القانون بخمسةِ وجوه هكذا؛ فنقَضَ قوانينَ الإسلام، بخمسةِ وجوه، باسم القانون، بينما كان اللازم أن يُتّهم هو بالمخالفة القانونيّة الحقيقيّة؛ أورثوني بذريعته ومخالفته القانونيّة تلك، عذاباً وجدانيّاً منذ سنتين؛ فمن ذلك فإنّهم سيعانون قطعاً عقوبةَ ذلك، في محكمة الحشر الكبرى. نعم: فأيُّ قانون في الدنيا يسمح بأن يُتّهم رجل لم يمشِ في الشوارع والمدن أصلاً؛ وهو منزوٍ لمدّةِ خمسة وثلاثين عاماً؛ فيقالَ له: «إنّك لا تلبس طَرْبُوشَ الإفرنج»؟ فإنّ خمس ولايات، وخمسَ مَحاكِمَ، وشرطةَ خمس

(١) دفاع الإمام بديع الزمان سعيد النُورْسي رضي الله عنه، الذي ألقاه في محكمةِ إسطنبولَ، التي انتهت بالبراءة عنه، دفاعاً عن محاكمته غيابيّاً، في محكمةِ «صَمْسُونَ»، بسببِ نشره ذلك الدفاعَ، في مجلّة «الجهاد الأكبر» المنتشرة في مدينةِ «صَمْسُونَ». تلامذة النور الناشرون. .

ولايات، لم يمسّوا رأسه منذ ثمانيةٍ وعشرين عاماً؛ وإنّ أيَّ شرطيٍّ، لم يمسّه وهو أمام أبصارِ شرطةٍ أكثَرَ من مائةِ شرطيٍّ، في محكمةِ «إسطنبولَ» العادلة، في هذه المرّة خصوصاً؛ وقد جال شهرين، كلَّ مكان ماشياً؛ وإنّ محكمة التميز أقرّت بأنّ قلنسوة «البَرَج» ليست محذورة؛ وإنّ جميع النساء والماشين مكشوفي الرؤوس، وجميعَ أفراد الجنود، والمأمورين الموظّفين، ليسوا مضطرّين للبسها؛ ولا يوجد في لبسها أيُّ مصلحة؛ وإنّي ليس لي وظيفة؛ وهي لباس رسميّ؛ وقد قيل: إنّ الذين يلبسون «البَرَج» لا يصيرون مسؤولين عنها أيضاً؛ مع أنّ إنساناً منزوياً لا يدخل بين الناس؛ ولا يجتمع بخواصِّ أصدقائه أيضاً؛ لئلاّ يُشْغِل روحَهُ، بأسوأ شيء مخالف للقانون مثل هذا؛ ولئلاّ يتذكّر الدنيا، خلالَ رمضانَ الشريفِ؛ بل إنّه لا يتلقّى العلاجَ؛ ولا يستدعي الأطبّاءَ؛ وقد كان مريضاً مرضاً شديداً؛ لئلاّ يشتغل روحُهُ وقلبه، ببدنه؛ فإنّ إلباس القبّعة عليه خصوصاً، وتكليفَهُ بها لتشبيهه بأساقفة الأجانب؛ وتهديدَهُ بيد العدليّة، لا ريب أنّ من له مقدارَ ذرّة من الوجدان، يكره هذا قطعاً. فمثلاً: إنّ الذي كلّفه بها، قال: إنّي عبد الأمر. فهل يمكن الأمر بالقانون الجبريّ الاختياريّ؛ ليقولَ: إنّي عبد الأمر؟ نعم: فكما أنّ في القرآن الحكيم، آيةَ حول التشبّه باليهود والنصارى أوّلاً، للمنع عنه؛ فإنّ آيةَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا الله وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ تأمر بالإطاعة لأولي الأمر؛ فيستطيع أن يتعامل حسب مقولةِ أنّي عبدُ إطاعةِ الأمر تلك، بشرطِ أن لا تكون مضادّةً لإطاعة الله ورسوله؛ والحال: أنّ قوانين السّنن الإسلاميّة في هذه المسألة، تأمر بالامتناع عن إيذاء المرضى، مع الإشفاق عليهم، وبالامتناع عن إيذاء الغرباء، مشفقاً عليهم، وبالامتناع عن الإيذاء والمشاقة للذين يخدمون القرآن وعلم الإيمان، لوجه الله؛ مع أنّ التكليف بقلنسوةِ أساقفة الأجانب، خصوصاً تكليفَهُ رجلاً منزوياً ترك الدنيا، هو مخالفٌ للقانون بمائة وجه، لا بعشرة وجوه، ومخالَفَةٌ قانونيّة ضدّ قوانين السنن الإسلاميّة، ومناقَضَةٌ لتلك القوانين القدسيّة، بحسابِ أمرٍ اختياريّ؛ فإنّ هذا النوع من المعاملات مع رجل بباب القبر مثلي، مريض للغاية، وهرم للغاية، غريب فقير ومنزوٍ ترك الدنيا

منذ خمسة وثلاثين عاماً؛ لئلاّ يخالف السنّةَ السَّنيّة، لم يترك الشكَّ والشبهة قطعاً: أنّه أثرُ مؤامرةٍ رهيبة ضدّ الوطن والشعب والإسلام والدين، بحساب الفوضى، تحت غطاء الشيوعيّة؛ كما أنّه مؤامرة كبيرة أيضاً، بالديمقراطيّين والنوّاب المتديّنين الذين ينوون الخدمة للإسلام والوطن؛ ويتّخذون الجبهة تجاه التخريبات الخارجيّة الرهيبة. فَلْيحذر النوّاب المتديّنون؛ فلا يتركوني وحيداً في الدفاع ضدّ هذه المؤامرة الرهيبة. .

حاشية: إنّ فدائيّاً إسلاميّاً، وخادماً مفتدياً للحقيقة القرآنيّة، الذي لم يتنازل للقائد الروسيّ الأعلى؛ ولم يتمثّل له؛ مع أنّه مرّ من أمامه ثلاث مرّات عمداً؛ ولم يطأطىء له رأسَهُ، إزاء تهديده له بالإعدام؛ ذلك للمحافظة على العزّة الإسلاميّة، والذي لم يهتم بتهديد الإعدام اهتمامَ خمسةِ دراهمَ، لأجلِ شرفِ الإسلام، تجاه القائد الإنكليزيّ الأعلى الذي استولى على «إسطنبولَ»، وتجاه الذين أفتَوا بواسطته؛ وقاوَمَهُ بلسان المطبوعات، وبجملةِ «ابْصِقُوا على وجوه الظالمين، تلك الوجوه الماجنة»، والذي لم يهتم بغضبِ «مصطفى كمال» بين خمسين نائباً؛ فقال له: «إنّ تارك الصلاة خائن»، والذي لم يداهن ديوانَ الحرب العرفيّة؛ فقال تجاه أسئلته الرهيبة: «إنّي مستعدّ للافتداء بروحي، لمسألة واحدة فقط من الشريعة»، والذي اختار الانزواءَ، ثمانية وعشرين عاماً؛ لئلاّ يتشبّه بالكفّار، إذا قيل له بدون المصلحة، وبغير القانون: «إنّك لَتَشَبَّهَنَّ أساقفةَ اليهود والنصارى؛ ولَتَلْبِسَنَّ القُبَّعةَ على رأسك مثلَهم؛ ولتخالفَنَّ إجماعَ جميع علماءِ الإسلام. وإلاّ فسنعاقبك» إذا قيل له ذلك؛ فإنّ رجلاً كذلك افتدى الحقيقةَ القرآنيّةَ، بِكلِّ أموره، إن عُذِّبَ وعُوقِبَ أو سُجِنَ سجناً دنيويّاً ـ لا ـ بل إن قُطِعَ بالسكّين إرباً إرباً؛ وأُلْقِيَ في جهنّمَ؛ وكان له قطعاً مائةُ روحٍ أيضاً؛ فإنّه ليفتدينَّ بها قطعاً، بشهادةِ ترجمةِ حياته جميعاً. . فيا عجباً! ما هي حكمةُ تحمّلِ هذا الفدائيّ الذي له قوّة معنويّة كثيرة جداً، وحكمةُ عدم مقابلته بالقوّة الماديّة، وفي الجهة السلبيّة، تجاه ظلمِ أعداءِ هذا الوطن والدين، الأخفياءِ، هذا الظلمِ الأشدّ النمروذيّ؟ هذا؛ فإنّي أعلن لكم ولجميع أهل الوجدان، هذه: بأنّ القرآن الحكيم درّسه ذلك الدرسَ؛ ليَدَعَ في قلبِ كلِّ أحد، حارساً مّا،

بدروس النور؛ ليحافظَ بكلّ قوته، على الأمن والسلام في الداخل؛ لئلا ينزل الأذى، على تسعين بريئاً في المائة، من جرّاءِ عشرةِ زنادقةَ ملحدين. وإلاّ فأستطيعُ في يوم واحد، أن أنتقِمَ من أعدائي الظالمين لمدّةٍ ثمانية وعشرين عاماً؛ فلذلك فإنّه لا يدافع عن شرفه وعزّته، تجاه المحتقرين لهما، ذلك في سبيل المحافظة على الأمن، لأجل الأبرياء؛ ويقول: إنّي لأفدينّ لحساب الأمّة الإسلاميّة، بحياتي الأخرويّة أيضاً ـ إن حصل اللزوم ـ لا بالحياة الدنيا.. سعيد النُوْرسيّ (رض)..

٤٨ ـ باسمه سبحانه.. إنّي أردت محاورةً مّا مع بَطَلٍ إسلاميّ مثلِ «عدنان مَنْدرَسْ»؛ وأنا مريض جداً؛ وليس لي علاقة بالسياسة؛ وإنّ حالي ووضعي لا يسمح بالزيارة؛ فلذلك كتبتُ هذه الرسالةَ؛ لتتكلّم بدلاً عنّي، مكانَ تلك المحاورة الصوريّة..

أبيّن للمتديّنين مثل «عدنان مندرس» الذي هو بطل إسلاميّ، عدّةَ أسس مختصرة للغاية..

أوّلها: أنّ واحداً من القوانين الأساسيّة الإسلاميّة الكثيرة جداً، هو حقيقة الآية الكريمة: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾؛ وهي: أنّ أحداً، لا يصير غيرُهُ وأقاربه وأصدقاؤه، مسؤولين بجنايته؛ والحال: أنّه يُظْهَرُ الرضى بضررِ أبرياءَ كثيرين جداً، من أجلِ جانٍ واحد، بسبب التحيّز الحزبيّ، في السياسة الحاضرة الآن؛ ويُزَيّفُ ويُغْتابُ أتباعُ جانٍ واحد، أو أقاربُهُ أيضاً، من جرّاءِ جنايته، تزييفاتٍ واغتياباتٍ شنيعةً؛ فتُحَوَّلُ جنايةٌ واحدة، إلى مائةِ جناية؛ فمن ذلك تُطْعِنُ في الأعصاب غيظاً وعداوة رهيبة للغاية؛ فيُضْطَرُّ للغيظ والغرض والمقابلة بالمِثْل؛ وما هذا إلاّ سمٌّ يفتّت الحياةَ الاجتماعيّة تماماً، وتمهيدٌ تامّ لِتدخُّلِ الأعداءِ الذين هم في الخارج. ويُفْهَم أنّ الأحداثَ والاضطراباتِ التي يُحَسُّ بها في «إيرانَ، ومصرَ»، تنشأ من هذا الأساس؛ لكنّها ليست مثلَ ما هنا؛ فإنّها خفيفة جداً بالنسبة إلينا، وفي نسبة الواحد في المائة. فإن حدثَتْ هذه الحالُ، فينا، تكون رهيبة جداً ـ لا سمح الله ـ.

وإنّ الوسيلة الوحيدة تجاه هذا الخطر، هي: أن تُجْعَلَ الأخوةُ الإسلاميّة، والحميّةُ الإسلاميّة الأساسيّةُ، حجرَ أساس تلك القوّة؛ فيلزم أن تُتْرَكَ جناياتُ المجرمين، منحصرةً فيهم، لأجلِ حمايةِ الأبرياء؛ وأيضاً إنّ حجر أساس الأمن والسلام، يَصْدُرُ من هذا القانون الأساسيّ أيضاً؛ فإنّه إذا كانت عشرةُ مجرمين، مع بريءٍ واحد، في بيتٍ أو في سفينة مثلاً، يلزم أن لا يمسّ السفينةَ والبيتَ، إلى أن يخرج البريءُ؛ لينقذَ ذلك البريءَ؛ فلا يُلْقِيَه في التهلكة، بالعدالة الحقيقيّة، وبالدستور الأساسيّ للأمن والسلام. هذا؛ فإنّ المساس بالأمن والسلام الداخليّ، وإلقاءَ تسعين بريئاً إلى الخطر، من جرّاءِ عشرةِ مجرمين، يصير وسيلةً لجلب الغضب الإلّهيّ، حسب حكم هذا القانون الأساسيّ القرآنيّ. فإذا كان الله تعالى، فتح الطريقَ لترأُّسِ قسمٍ من المتديّنين الحقيقيّين، في هذا الزمان الخطير؛ فإنّ الزمان والمكان يذكّران أنّه يلزم أن يجعلوا هذا القانون الأساسيّ للقرآن الحكيم، نقطةَ استناد لهم؛ وأن يجعلوه لهم متراساً ضدّ المغرضين عليهم..

إنّ قانونا ثانياً أساسيّاً للإسلام: هو هذا الحديث الشريف؛ وهو: «أنّ سيّد القوم خادمهم»؛ فإنّ الوظيفة خدمة، بحقيقة هذا الحديث؛ وليست آلةَ التحكّم لأجلِ سيادةٍ وأنانيّة مّا؛ وإنّ الكبرياء والأنانيّة وجدتا القوّةَ، بضعف العبوديّة، وبنقص التربية الإسلاميّة في هذا الزمان؛ فأخرجتا المأموريّةَ، عن الخادميّة؛ فأدّتا بها إلى شكلِ حاكميّةٍ ومرتبةٍ مستبدّة؛ فمن ذلك لا تقوم العدالةُ؛ وتفسُدُ بأساسها أيضاً، مثل أداءِ الصلاة بدون الوضوء، وبغير القبلة، وتضيع حقوقُ العباد أيضاً؛ فإنّ حقوق العباد لا تصبح في حكمِ حقوق الله، لتصحّ أن تكون حقّاً؛ بل تصير وسيلةً لمَظالِمَ نفسانيّة. والآن فإنّ أحداً مثل «عدنان مندرس» يقول: «إنّنا سنوفي بمقتَضَياتِ الدين والإسلام». وإنّ تيّارين يخالفان القانونين الأساسيّين المذكورين؛ ويعملان ضدّهما تماماً، يُحْتَمل احتمالاً قويّاً أن يخدعا الناس بالرشوة الكبيرة للغاية؛ وأن يهجما في وضعٍ يفتح الطريقَ لمداخلة الأجانب..

فأحدهما: ذَبَحَ أربعين بريئاً؛ وخرَّبَ قريةً أيضاً، من جرّاءِ مجرمٍ واحد،

مخالفاً للقانون الأوّل الأساسيّ؛ فإنّ استبداداً مطلقاً بهذه الدرجة، يُقَدِّمُ للمأموريّة التي يتوقها ذوقُ كلّ نفس، رشوةً في صورةٍ حاكميّةٍ مّا؛ فيُهاجَمُ بها على الأحرار المتديّنين. .

والهجوم الثاني أيضاً: يترك الحميّةَ الإسلاميّة القدسيّة؛ فيسعى ضدّ الديمقراطيّين المتديّنين الأحرار، وضدّ الذين سَبْعُونَ في المائة منهم، من سائر العناصر في هذا الوطن كلّه، وضدّ الحكومة والأتراك البائسين، وضدّ السياسة التي يتعقّبها الحزبُ الديمقراطيُّ؛ وذلك بعصبِ قوميّةٍ في الظاهر، وعنصريّة في الحقيقة، يمكن أن تسحق حقَّ مائةِ بريءٍ، من أجلِ مجرمٍ واحد، مثل الأوّل؛ ويقدّم أخوةً عرقيّة، إلى النفوس الطائشة المتكبّرة، رشوةً ذائقة للغاية؛ فلا يُحِسّ بسببِ سكره ذلك، خطراً عجيباً ـ مثل تحويله إخواناً حقيقيّين إلى العداوة ـ أكثَرَ ألفَ مرّة، من تلك الفائدة الذائقة، في ضمنِ تلك الأخوّة الذائقة؛ فإنّ العنصريّة مثلاً تؤدّي إلى تركِ أربعمائةِ مليونِ أخٍ مبارك، لأربعمائةِ طائشٍ ومتهاون، ذلك لأجلِ منفعةٍ مّا له، جزئيّةٍ جداً، ودنيويّة فقط، عوضاً عن تحصيلِ العون المعنويّ بدعاءِ أربعمائةِ مليونِ أخٍ حقيقيّ، بالحميّة الإسلاميّة، دعاءً عامّاً كلّ يوم؛ وهو قولهم: «اللهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات». وإنّ هذا الخطر، خطرٌ عظيم على هذا الوطن وعلى الحكومة، وعلى الديمقراطيّين المتديّنين، وعلى الأتراك أيضاً؛ وإنّ الذين يفعلون كذلك، ليسوا أتراكاً حقيقيّين؛ فإنّ الأتراك النُّجَباء يتّقون مثلَ هذا الخطأ؛ وإنّ هاتين الطائفتين تسعيان للاستفادة من كلّ شيء؛ فتَخْدِمان وتُسْتَخْدَمان لتقليبِ الديمقراطيّين المتديّنين؛ فإنّ ذلك يُتَحقَّقُ منه بالآثار التي في الميدان. وإنّ ألزم وسيلةٍ وحيدة ضروريّة ولازمة، ضدّ معارضيكم المذكورين أولائك، وضدّ أعدائكم الذين هم في الداخل والخارج، هي أن يُسْتَنَدَ إلى القوّة التي لا تهتزُّ، قوّةِ الحقيقة القرآنيّة التي خرجَتْ إلى ميدان المبارزة تجاه أربعين دولةً من دول العالم؛ وغلبَتْها بأربعين صحابيّاً، والتي لها ثلاثمائةٍ أو أربعُمائةِ مليونِ تلميذٍ في كلّ عصر؛ وأن تُجْعَل أذواقُ السعادة الأبديّة، الماديّةُ والمعنويّةُ التي فيها، نقطةَ استنادٍ مع تلك الحقيقة الجاذبة، ضدّ هذه التخريبات العجيبة،

وهذين المعارضَيْنِ القويّيْن.. وإلاّ؛ فإنّ أعداءكم الداخليّين والخارجيّين المتعسّفين أولائك، سيجعلون جنايتكم الواحدةَ، ألفَ جناية؛ ويُلْحِقون بها جناياتِ القدماء أيضاً؛ فسيحملونها عليكم أيضاً؛ كما يحملونها على رؤوسِ غيركم؛ فيصير ذلك خطراً لا يُتَلافىٰ، خطراً عليكم وعلى الوطن وعلى الأمّة. فإنّي وإخواني النوريّين سنقرّر الدعاء: «بأن يوفّقكم الله تعالى، في خدماتكم النافعة للإسلام؛ وأن يحفظكم من الأخطار المذكورة»، ذلك مقابلَ الخدمة التي ستفعلونها، ومقابل قبولكم للحقيقة المذكورة..

ثالثها: أنّ قانوناً أساسيّاً للإسلام أيضاً، حول الحياة الاجتماعيّة، هو حقيقةُ هذا الحديث الشريف؛ وهو: «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضاً»؛ يعني: أن ينسى العداوةَ التي في الداخل؛ وأن يتساند تماماً، تجاه تجاوُز الأعداء الذين في الخارج؛ حتّى إنّ الطوائف الأشدَّ بداوةً أيضاً فَهِموا منفعةَ هذا القانونِ الأساسيّ؛ فإنّه حينما يَظْهر عدوٌّ في الخارج، تَنْسى تلك الطائفةُ، تلك العداوةَ الداخليّةَ؛ وقد قتل بعضُهم، أبا بعضٍ، وأخاه؛ فيتساندون إلى أن يندفع العدوُّ الخارجيُّ؛ ونقول بآلافِ التأسّفات: «إنّه تُشاهَدُ أحداثٌ كأنّه يدعو بالرحمة على الشيطان؛ إن أعان جانبَهُ؛ ويلعن الملَكَ، إن ساعد مخالِفَهُ؛ ذلك بسببِ فكره الانحيازيّ في الداخل، الوارد من الكبر والرياء والغرور، ومن السياسة الغدّارة؛ حتّى إنّي شاهدتُ أنّ عالماً صالحاً، اغتاب في درجة التفكير، عالماً صالحاً كبيراً مخالفاً لفكره السياسيّ؛ وأثنى بالحرارة، على زنديقٍ معارض للإسلام؛ لأنّه كان موافقاً وموالياً لفكره؛ وتركتُ السياسةَ منذ خمسة وثلاثين عاماً، كالتهرّب من الشيطان. وأيضاً إنّ أحداً حينما يرتكب جنايةً كبيرة في رمضانَ الشريفِ، على الشعائر الإسلاميّة، وعلى هذا الشعب الآن، فإنّه شُوهِدَ أنّ مخالفيه استحسنوا وضعه ذلك؛ والحال: أنّ الرضى بالكفر كفر؛ كما أنّ الرضى بالضلالة والفسق والظلم أيضاً، فسقٌ وظلم وضلالة؛ فشاهدتُ سرَّ هذا الحال العجيب؛ فإنّهم يريدون أن يَشْهَدوا ويُشْهِدوا أنّ معارِضيهم أشدُّ منهم إلحاداً، وأكبَرُ جنايةً؛ ذلك بعصبِ أن يُظْهِروا أنفسَهم في نظر الشعب، معذورين

عن جناياتهم التي ارتكبوها. هذا؛ فإنّ نتائج هذا النوع من المَظالم الرهيبة، هي خطيرة جداً؛ كما أنّها تُفسِد الأخلاقَ الاجتماعيّة أيضاً؛ فإنّها في حكمِ مؤامرةٍ كبيرة على هذا الوطن والأمّة والسيادة الإسلامية.. فكنت أكتب بعدُ؛ لكنْ أكتفي الآن ببيانِ هذه النقاط الأساسيّة الثلاث، للأحرار المتديّنين[1]..

٤٩ ـ باسمه سبحانه.. لقد وردَتْ دعوةٌ من محكمةِ «صَمْسُونَ» دائرةٌ حول تقديمِ القاضي وحاكم الاستجواب، إيّايَ إلى محكمةِ «صَمْسُونَ» الجنائيّة، حول شكوًى لي، انتشرَتْ في مجلّةِ «الجهاد الأكبر»؛ فقرأوها عليّ؛ فرأيتُ أنّ فيها أربعَ نقاط فقط، يمكن أن تُتَّخَذَ لنظر الأهميّة..

إحداها: أنّ المدير المسؤول عن مجلّةِ «الجهاد الأكبر» قال للمدّعي العامّ، في المحكمة: إنّ «السعيد النُورْسيّ» بعث إليّ بتلك المقالة؛ وأنا نشرتها.. وإنّ حقيقة هذه المسألة، هي: أنّي إذ كنت مريضاً، جاء إليّ إخواني الذين هم في «أمِرْداغي»؛ فتكلّمنا حول الحادثة الظالمة النازلة عليّ، في «أمِرْداغي»؛ فكنتُ حدّثتُ بعضَ أمورٍ في صورة الشكوى إلى «أنقرَةَ»؛ وأنا مريض وغضوب؛ فكتبها خادمي الذي عندي؛ فبعثها بتنسيبِ تلامذة النور، إلى واحد أو اثنين من تلامذة النور في «أنقرَةَ»؛ ليَعْرِضُوها على بعضِ النوّاب المتديّنين؛ كيلا أُضايَقَ في مرضي هذا؛ وكانت قد أُرسِلَتْ إليهم؛ فشاهدها بعضُ النوّاب أيضاً؛ واستحسَنَها فاضلٌ لا نعرفه؛ فأرسَلَها إلى مديرِ مجلّةِ «الجهاد الأكبر». وإنّي أقسِمُ أنّي لا أعلم منذ ذلك الزمان، حتّى الآن، مَنْ هو الذي أرسلها؛ لكن جاء نسخة إلى هنا، بعد النشر؛ فقرأها أحدٌ عليّ؛ لأنّي لا أعلم الحروف الجديدة. فسُرِرتُ بها؛ وترضّيتُ على الناشرين؛ فإنّي، وإن تركت السياسة منذ خمسة وثلاثين عاماً؛ إلاّ أنّي امتننتُ باسم الدين، لتلك الجريدة التي تخدم الدّينَ خالصةً، مثل «الجهاد الأكبر» وامتننتُ لصاحبها ولمديرها؛ وترضّيتُ عليهم؛ وكانت تلك الجريدةُ المباركة، تُرْسَلُ إليّ دائماً، بدون خبر منّي، ودون دفع الثمن..

---

(١) سبق الهامش في اللاحقة الخامسة والأربعين.. المترجم، عفا الله عنه..

النقطة الثانية: دائرةُ حول سَوْقي إلى المحكمة الجنائيّة في «صَمْسُونَ». وإنّي أبيّن في هذه النقطة، هذا قطعاً؛ وهو: أنّي كنت أريد أن أذهَبَ إلى هناك، لأرى بالزيارة تلامذةَ النور، وخصوصاً إخواني الأخرويّين المباركين المنسوبين إلى دائرة «الجهاد الأكبر»، في حواليْ «صَمْسُونَ»؛ لكن وصل عجزي القطعيُّ، بتقريرِ الأطبّاء، إلى تلك الدرجة التي لا أستطيعُ أن أذهَبَ إلى المحكمة التي تجاهي بمسافةِ خمسِ دقائقَ، التي هي أوّلُ هذه المسألةِ وأساسُها؛ مع أنّهم أخبروني بها منذ سنة ونصف؛ فجاء إليّ بالاضطرار، المدّعي العامُّ، وحاكمُ الاستجواب، الذي يؤدّي وظيفةَ الحاكم؛ وأتيا بجريدةِ «الجهاد الأكبر» أيضاً التي هي مدار السؤال والجواب؛ وقد اختلط بعضُ أقوال الجريدة، بأقوالي: وأنا كنت أجبتُهم جوابَها. فإن اهتمّت المحكمةُ العليا، بهذه المسألة التي لا أهميّة لها؛ فَلْتسمَحْ بنقلِ محكمتي إلى «اَسْكِيشَهْرَ»؛ لأستطيع أن أحضرها بالذات، ذلك من أجلِ كوني مريضاً مرضاً شديداً؛ بمرض السمّ ذي التقرير لمدّةِ شهرين، من اللجنة الصّحيّة هناك. وإلاّ؛ فلا إمكان له..

النقطة الثالثة: أنّ المدّعيَ العامّ، وحاكم الاستجواب، يستندان إلى المادة الثالثة والستّين والمائة؛ فيتّهمان «السعيدَ النُورْسيَّ»: بأنّه يجعل الدينَ أداةً للسياسة؛ ويداعي دعايةً ضارّة بالأمن.. والذي يبيّن حقيقة هذه النقطة، هو: أنّ خمسَ أو ستَّ مَحاكِمَ، وشرطةَ خمسِ أو ستِّ ولايات، حصلوا على مائة وثلاثين جزءاً من كتبي، وعلى جميع رسائلي بالآلاف؛ ولم يجدوا فيها مدارَ المسؤوليّة قطعاً، غيرَ مسألتين، بمخادعةِ قياداتِ الإلحاد، بعضَ الموظّفين البسطاء، بتحريضها إيّاهم، منذ تسع وعشرين سنة؛ فإنّ الدليل على ذلك، هو: أنّ محكمةَ «أنقَرَة» مع محكمةِ «دَنِزْلي»، ومحكمةَ التميز أيضاً؛ وكانت جميعُ كتبي ورسائلي فيها منذ عامين، أقرّوا متّفقين على براءتي وإعادة جميع الكتب؛ وأنّ محكمة واحدة فقط أرادت إدانةً خفيفة، بذريعةِ تفسيرِ آيةِ حول التستّر فقط، في خمسِ أو ستِّ ولايات؛ فحوّلَتْ هي المسألةَ بالاضطرار، إلى القناعة الوجدانيّة؛ تجاه جوابي القطعيّ والقويّ. فإذاً إنّهم أيضاً لم يجدوا مدار

المسؤوليّة. وإنّي أرسل إليكم أيضاً من قبيل المعلومات، العريضةَ التي أرسلتُها إلى رئيسِ محكمةِ «أفيونَ»، لأجلِ إيضاحِ هذه النقطة..

الحاصل: أنّ عين النقرات كُرِّرَتْ في خمسٍ أو ستّ مَحاكِمَ؛ ولم يجدوا مدار المسؤولية. والآن فإنّ قاضيَ «صَمْسُونَ» واستجوابَها، يكرّران عينَ نقراتِ السنواتِ الثمانيَ والعشرين: بأنّه يجعل الدينَ آلةً للسياسة؛ فيداعي لأجلِ تأمينِ النفوذ الشخصيّ. فأحيلُهما على دفاعاتي مقدارَ أربعمائةِ صحيفة، بدلاً عنّي، التي لم تُجْرَحْ في خمسِ مَحاكِمَ؛ فَلْينظرا فيها عوضاً عن استنطاقهما إيّاي.. سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)..

٥٠ ـ باسمه سبحانه.. أقدِّمُ إلى هيئةِ «صَمْسُونَ» الحاكمة، جوابي القصير، مقابل البلاغ الوارد من «صَمْسُونَ»..

أوّلاً: إنّي أنا لم أرسل مقالتي؛ فإنّ جميع أصدقائي هنا يعلمون..

ثانياً: إنّي لا أستطيع أن أذهب إلى المسجد الذي بجنبي، إلاّ مرّة واحدة في العشر؛ ذلك من جرّاءِ مرضي الشديد، بالتسمّم بمؤامرةِ أعدائي الأخفياء؛ فأطلُبُ حسب القانون، نقلَ محكمةِ «صَمْسُونَ» هذه، إلى «أَسْكِيشَهْرَ» التي بقربنا..

٥١ ـ باسمه سبحانه.. إنّ أحداً لا يصير مسؤولاً بجنايةِ غيره؛ ولو كان أخاه أيضاً، بسرِّ قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ الذي هو قانونٌ أساسيّ للقرآن الحكيم؛ فالآن إذا كانت صحيفةٌ واحدة في مائةِ صحيفةٍ لرسالة واحدة، في مائة وثلاثين رسالة، خاطئةً أيضاً في نظر المتعسّفين المعاندين، فهل يوجد في الدنيا قانونٌ يجعل تلك الكتبَ المائةَ والثلاثين التي هي مائةُ ألفِ صحيفةٍ، مسؤولةً؟ والحال: أنّ خمس مَحاكِمَ، برّأَتْ عينَ الكتب، خلالَ هذه السّنين الثلاثين؛ وأيضاً إنّ عشرين محكمة أيضاً، صارت ذاتِ علاقة بها، بمناسبةِ قضيّةِ «اللَّمَعَاتِ» مع أنّ تلك المحَاكِمَ العشرين قالوا: لا نجدُ فيها جرماً؛ وأنّ ستّمائةِ ألفِ نسخة منها، انتشرَتْ في الداخل وفي الخارج؛ فلم تضرَّ أحداً أصلاً. وإنّ النصارى أيضاً يقرأونها في المكان الذي خصّصوه بها، بأنّه مدرسة النور، في

داخل المعهد الأعلى في أوروبا؛ وإنّها انتشرَتْ في عالم الإسلام، بغاية التقدير؛ حتّى إنّ مجلّة «الصدّيق» الصادرةَ في «باكستانَ» نشرَتْ واحدةً من رسائل النور؛ فأرسلَتْها إلى «رئاسة الديانة»؛ وإنّ أيَّ عالم، لم يعترض عليها، مع هذا القدر من انتشارها؛ فتدلُّ أمثالُ هذه الحقائق، على أنّ حماية «دائرة الديانة» للأنوار، هي وظيفةٌ حقيقيّة لها قطعاً؛ فإنّ دائرة الديانة، كالمَشْيخة الإسلاميّة، ليست مُعلّمةَ الدين لتُرْكِيّا فقط؛ بل لها علاقة ونظارة ومناسبة بجميع عالم الإسلام، مكانَ المَشْيخة الإسلاميّة؛ وإنّ حُسْنَ ظنِّ عالم الإسلام بدائرة الديانة تلك، حسنَ ظنٍّ تامّ، وعدمَ اتّهامه إيّاها سُوءَ اتّهام، لهما لزوم كثير، خصوصاً في هذا الزمان.

وأيضاً إنّ رسالة النور ـ التي صارت مَظْهراً للتقدير في كلِّ جوانبِ عالمِ الإسلام، بل وفي أوروبا، والتي هي وسيلةٌ عظيمة لئلاّ يَرِدَ سُوءُ التوهّم، على تلك الدائرة المباركة، في الحكومات الإسلاميّة التي لم تتّفق مع «تركيّا» إنّها تحافظ على دائرة الديانة تلك، وعلى شرفها. وأيضاً لا بدّ لأهل الخبرة، أن يتّخذوا هذه النقطة للنظر تماماً؛ وهي: أنّ انتشارها من حيث إنّها أثر من آثار تلك الدائرة، لازمٌ وضروريّ للغاية، تجاه عالم الإسلام؛ فلذلك يلزم أن يكون أعضاءُ رئاسة الديانة، وعلماؤها، ذوي علاقة بها أكثَرَ من «سعيد النُّورْسيّ» البائس، ومن تلامذة النور، مائةَ درجة؛ لِتُحْمَى رسالةُ النور؛ وتُحْفَظَ تجاه تعرُّضِ الملحدين؛ فيلزم إسكاتُ الدسّاسين المانعين لانتشارها، مع تبرئتها براءاتٍ مكرَّرة. . سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه). .

٥٢ ـ رسالة في حقّ الزُّوّار: لقد اضطُرِرْتُ أن أبيّن معذرةً لي إلى أصدقائي عموماً، والزُّوّارِ خصوصاً. فإنّ أكثر حياتي مضَتْ في الانزواء؛ كما أنّي تعرّضت للترصّد والتعرّض ثلاثين أو أربعين عاماً؛ فمن ذلك أتوحّشُ متجنّباً عن المصاحبة بدون الضرورة؛ وأيضاً إنّ الهدايا الماديّة والمعنويّة كانت تثقل عليّ منذ القديم؛ وأيضاً إنّ الزُّوّار والأصدقاء تكاثروا الآن؛ ولزمت المقابلةُ المعنويّة. والآن؛ فكما أنّ هديّةَ لقمةٍ ماديّة تُمْرِضُني؛ فإنّ الاجتماع والزيارة التي هي هديّة معنويّة، خصوصاً الزيارةَ بأن يجيءَ من أماكنَ أخرى؛ فيتعَبَ لأجلِ المصافحة، هي أيضاً

هديّةٌ معنويّة مهمّة؛ فلا أستطيعُ أن أقابلها؛ وليست رخيصةً أيضاً؛ فإنّها غالية معنًى، فإنّي لا أرى نفسي لائقة بذلك الاحترام؛ ولا أستطيع أن أقابلها معنًى أيضاً؛ فلذلك مُنِعْتُ الآن عن الصحبة الشبيهة بالهديّة المعنويّة إليّ من حيث إنّها إحسان، مثل الهديّة الماديّة عينها، دون أن توجد ضرورةٌ؛ فإنّها تُمْرِضني أحياناً؛ كما تُمْرِضني الهديّةُ الماديّة؛ إذا لم أدفع مقابلها التامّ؛ فلذلك لا بدّ أن لا تنكسر خواطرُكم؛ فلا تنزعجوا؛ فإنّ قراءة رسالة النور، أنفعُ من الاجتماعي بي عشرَ مرّات؛ على أنّ الاجتماع بي، إنّما هو بحساب الآخرة والإيمان والقرآن؛ فإنّ الاجتماع بي بحساب الدنيا، لا معنى له؛ لأنّي قطعت علاقتي عن الدنيا. فإذا كان لأجل الآخرة والإيمان والقرآن؛ فإنّ رسالة النور أيضاً، لم تترك الاحتياجَ إليّ، خصوصاً الرسائلَ التي في «ترجمة الحياة»؛ حتّى إنّي لا أجتمع بخواصّ إخواني الذين في خِدمتي أيضاً، دون أن توجد الضرورةُ. وإنّما إذا أردتُ أن أجتمع ببعض الأشخاص، حولَ فتوحاتِ رسالة النور، وانتشارها، فحينئذ يمكن أن يكون الاجتماع جائزاً؛ ولا يورثني انقباضاً. فأخبِرُ القادمين للزيارة غير عَارفين بهذه النقطة: أنّي أعلنت بالجرائد، منذ عدّةِ سنوات: «أنّ الذين يريدون الاجتماع بي، خصوصاً الذين جاؤوا من مكان بعيد؛ فعادوا دونما اجتماع؛ فإنّي أدخلهم في دعواتي الخاصّة؛ وأدعو لهم كلّ صباح أيضاً؛ فمن أجل ذلك فلا ينزعجوا أيضاً.. سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)..

٥٣[1] ـ: إنّي كنت أنتظِرُ قبل زمن كثير، أن تمتلك الأنوارَ أيدٍ قويةٌ، من جانبِ «أورُبَّة»؛ فإنّها في حكم نوعٍ من مركز الأناضول، والبلاد العربيّة، والشرق[2]؛ فإنّ الأنوار إذا ترسّختْ هناك، تصير وسيلةً لانتشارها في تلك الأقطار الثلاثة. فأشكُرُ الله تعالى، شكوراً لا حدّ لها، على أنّ متديِّني تلك المناطق، ومتحمّسيها بدأوا بتملّكها. وإنّي أيضاً أبعَثُ لهم بقسم من مجموعاتي المخصوصة بي، التي اشتريتُها بمالي الخاصّ؛ وصحّحتُها خلال ازديادِ ألمِ مرضٍ

(١) هذه اللاحقة سُمِعت روايةً لا كتابة.. المترجم.. عفا الله عنه..

(٢) الشرق يعني بلادَ الأكراد في شرق الأناضول؛ كما مرّ عدّة مرّات.. المترجم..

السمّ؛ فإنّي أرْجِحُ «أوْرفَا» على كلّ مكان؛ وأقدِّمُها إلى مدرستها النوريّة؛ وقد كانت طَلَبَها فضلاءُ كثيرون، ومن أماكنَ كثيرة؛ فسأرْسِلُ لهم قسماً آخر؛ إن شاء الله؛ فإنّها ستخدم هناك القرآنَ والإيمانَ تماماً؛ إن شاء الله. ونرجو من الرحمة الإلٰهيّة، أن تصبح وسيلةً لتحوّلِ هناك، إلى حالِ مثالٍ صغير للمدرسة الزهراء التي في «إسپارطَةَ» وللجامع الأزهر بمصر؛ وأن تفتح السبيلَ لبناءِ مثالٍ مّا للمدرسة الإسلاميّة في الشام وبغداد. وأيضاً إنّه إذا كان مسلكُ رسالة النور، هو الخلّةَ؛ وكانت «أورْفا» منزلاً مّا لإبراهيم خليل الله؛ عليه السلام؛ فإنّ مسلك الخلّة الإبراهيميّة هذا، سيُشْرِقُ هناك؛ إن شاء الله؛ وأيضاً إنّه يحتمل احتمالاً قويّاً: أنّي إن نجوت من هذا المرض السامّ الرهيب، آمُلُ جداً أن أذهَبَ إلى «أورْفا» في هذا الشتاء القادم. وإنّي أدعو كلّ صباح، لجميعِ أهالي «أورْفا» ولأولادهم وإطفالهم، وللمقيمين في المقبرة. وأسلّم على جميعِ الأورفائيين؛ فإنّ «أورْفا» مباركة بحجرها وترابها. وإنّي مريض جداً؛ فليدعوا هم لي أيضاً.. الباقي هو الباقي.. سعيد النُّورْسيّ..

٥٤ ـ إخواني الأعزّةَ الصدّيقين! لقد أحسستُ مرضاً رهيباً آخر كأنّه يستولي على أعصابي ووجداني وقلبي، بين مرضٍ مَعِديٍّ شديد بنوع من التسمّم في الليلة السّابعة والعشرين من رمضانَ الشريفِ هذا، التي تُتَلَقّى ليلَة القدر، في عالم الإسلام؛ فورد بالبال آلامُ جميعِ ذوي الحياة، بحسّ الشفقة، بين هذين المرضين الرهيبين المادّيين والمعنويّين؛ فأحسستُ حالةً روحيّة أشدَّ ألماً من مرضي الشخصيّ؛ ومع هذا؛ فإنّ حسّاً أليماً طارئاً على الأعصاب، ومؤدّياً لوظيفة النفس، كان يسحقني بين يأسٍ حزين أشدَّ من المرضين الرهيبين السّابقين؛ ذلك بأنّي لن أستطيع أن أعملَ عملاً لائقاً بليلة القدر الأخيرة التي تُحَصِّلُ ثمانين عاماً من عبادة معنويّة، في آخِر عمري البالغ زهاءَ ثمانين سنة؛ فأمدّني سرٌّ مّا للآية الحَسْبيّة، في عين الزمان؛ فأزال هذه الأمراضَ الثلاثة؛ فللّه الشكر بلا حدّ، على أنّي صبرت بوجهٍ مخالف للمأمول؛ فمُسِحَ على أمراضي الثلاثة هذه أيضاً، ثلاثةُ مَراهِمَ هكذا؛ فإنّ ساعة من المرض المادّيّ، تصير في حكمِ عشرِ ساعات من العبادة، على الأقلّ؛ وأمّا في ليلة القدر؛ فتكون أكثَرَ منها، للصّابرين

والمتوكّلين؛ كما أُثبِتَ في رسالة المرضي؛ كما أنّ مرضي أيضاً في ليلة القدر هذه، أصبح مَرْهماً شافياً تماماً، بسدّه مسدَّ الخدمة التي في ليلة القدر، التي لم أستطع أن أفعَلَها بسببِ عجزي؛ وأنّ الرحمة الإلّهيّة حوّلت مرضَ التألّم الوارد عليّ، بسرّ الشفقة، من أمراضِ وآلامِ جميعِ ذوي الحياة، إلى نوع من اللذّة والسرور المعنويّ؛ بتجلّيها فجأةً ـ يعني: أنّ شفقة خالق المخلوقات، ورحيميّتَهُ ورحمتَهُ كافيةٌ لهم تماماً؛ فتُحَوّلُ آلامَها إلى نوع من اللذّة أو المكافأة لها؛ فيكون سَوْقُ الشفقة أسبَقَ من تلك الرحمة الإلّهيّة، عبثاً وباطلاً؛ فمن ذلك حوّلَتِ الألَمَ الواردَ من تلك الشفقة، إلى نوع من السرور واللذّة المعنويةـ فلم تقدّم المرهَمَ فقط؛ بل الشفاءَ أيضاً؛ وأنّ سرّ كونه يصير ذا حصّة من سعي كلِّ واحد من خواصِّ تلامذةِ النور، بالدعاء وبالعمل الصّالح، باسم الجميع أيضاً، بسرّ الشركة المعنويّة، وبصورةِ اشتراكه في دعواتِ جماعةِ جميعِ الموجودات وذوي الحياة، وفي دعاواهم التي في التوحيد، في التشّهد وفي الفاتحة، المُوضَحتين في «الحجّة الزهراء» وفي «مفتاح النور»؛ وبالتأمين مشاركاً بكلماتِ «آمين، آمين» في صورة التصديق لدعاوى ودعواتِ جميعِ أهلِ الحقيقة السّالكين في الصراط المستقيم، وجميعِ السّائرين من طريقِ أهلِ الإيمان، بالرفاقة المعنويّة لهم، وفي صورة المشاركة في استعاناتِ كلِّ المخلوقات، وخصوصاً ذوي الحياة، وعباداتهم الكلّية، والمحَامِدِ والشكور الواردة من جميع النعم التي في الكائنات ـ في الفاتحة، وفي التشهّد ـ على شكلِ هدايا الحياة كلّها الصّادرة من التراب، والمباركاتِ والتبريكات الآتية من الماء، وعلى صورةِ تمثُّلِ الشكر والعبادة، من الهواء، وتمثُّلِ المحاسنِ والطيّباتِ المادية والمعنويّة من عنصر النور، بسببِ كونِ عناصرِ التراب والهواء والماء والنور خصوصاً، تصير ألسنةً، أمَدّني ذلك السرُّ الكلّيُّ، في تلك الليلة، مقابل الألم المعنويّ في فقدي أغلى خزينةٍ معنويّة، في عمري الأخير؛ فصار ترياقاً لمرضي الأليم المعنويّ، في عدم أدائي خدمةً جزئيّة، في حالِ كوني مأيوساً ضعيفاً ومريضاً للغاية؛ فأحسستُ سروراً معنوياً لم أجدهُ أنا حقيقةً، في أصحِّ أحوالي، وفي أشبِّ أزماني، وفي ألذِّ وأذوقِ أورادي؛ وشكرتُ بلا حدّ؛ فرضيتُ بمرضي الرهيب

ذلك؛ وقلتُ: «الحمد لله بعددِ عاشراتِ دقائق شهرِ رمضانَ، في كلّ زمان»..

أخوكم: سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)..

٥٥[١] ـ أبيّنُ لإخواني الأعزّة الذين يريدون الاجتماع بي: أنّي لا أستطيع أن أتكلّم كثيراً، ذلك من التسمّم الحاضر، ومن الضعف والشيب، ومن كوني مريضاً، ومن انتفاءِ تحمّلي للاجتماع بالناس، ما لم تكن الضرورةُ؛ فأخبركم قطعاً مقابلَ هذا: أنّ كلّ كتاب من رسالة النور «سعيدٌ» واحد؛ فأيُّ كتاب منها نظرتم فيه، فإنّه أفيَدُ عشرَ مرّات، من الاجتماع بي مواجهةً؛ وتكونون قد اجتمعتم بي، في صورة حقيقيّة. وإنّي كنت عزمت على هذا؛ وهو: أنّي سأدوم على أن أُدخِلَ في قراءاتي ودعواتي كلّ صباح، الذين يريدون الاجتماع بي لوجه الله؛ وإنّي أدخلهم فيها، بدلاً عن عدم اجتماعهم بي[٢].. إنّ رسالة النور لا تترك الاحتياجَ إليّ أصلاً؛ فلم يبق اللزوم للتكلّم. وأيضاً إنّي أستطيع بشخصي العاجز، أن أتكلّم مع عشرين أو ثلاثين صديقاً من آلافِ أصدقائي؛ فيحتمل احتمالاً قويّاً أنّي مُنِعْتُ عن التكلّم؛ لئلاّ يجرح ذلك خواطرَ آلاف الناس، لأجلِ خواطرِ عشرين شخصاً. فَلْيعذروني لأجلِ عدمِ الاجتماع الخاصّ؛ حتّى إنّي لا أستطيع أن أتحمّل المصافحةَ في العيد، والنظرَ إليّ؛ فلذلك فلا تنكسرنّ خواطرُهم..

٥٦ ـ: لقد قرأوا عليّ جريدةً رأيتُ كتاباتِها، كذباً وافتراءً، بخمسة وجوه. وإنّ أمثال هذه الافتراءات، لها ضرر كبير بـ«إسبارطَةَ» وبالناشرين..

الكذبة الأولى: أنّها تتّهمني بتدريس الطريقة، بإطلاقها الطريقةَ والمريدَ، على قرّاءِ رسائل النور. والحال: أنّ الذين يعرفونني، يعلمون أنّي أدرّسُ حقائقَ الإيمان والقرآن، لا درسَ الطريقة؛ كما ثبَتَ في المحَاكم أيضاً؛ فيقال للمستمعين إلى دروسي: تلامذةُ النور؛ فإنّ مسلكنا حقائق الإيمان، لا الطريقة..

---

(١) سُمِعت هذه اللاحقةُ، روايةً، لا كتابة.. المترجم عفا الله عنه..

(٢) بيّن بقوله هذا، حكمةَ عدم تكلّمه مع الناس، بل ومع أيّ أحد خدّامه، وظهور أثر الحرارة عليه، منذ بعض الشهور..بعض خدّامه..

كذبتها الثانية: أنّ الجريدة المفترية تقول بتخليطها بعضَ التعبيرات الخاطئة، بتشريكِ جريدةٍ أخرى، لنفسها: «أنّ شبّانَ (آكْرِيدِيرَ) باشروا بالمجادلة مع (السعيد) ومريدِيهِ».. إنّ شبّان «آكْرِيدِيرَ» و«إسپارطَةَ» كلّها، يعلمون أنّه لا أصل لهذا قطعاً؛ حتّى إنّ شبّان «آكْرِيدِيرَ» و«إسپارطَةَ» يردّون هذا بالغَضَب، حينما يسمعون. وإنّما رجل مقيم بأنقرَةَ، لا شابٌ آكْرِيدِيريّ، كتَبَ اجتماعَهُ بي قبل ثلاثين عاماً، منتقداً إيّاه قليلاً. فتسميةُ هذا، بأنّ الشبّان باشروا بالمجادلة، كم تكون كذبةً ظاهرة. والحال: إنّي أنظُرُ إلى جميع الشبّان، نظرةَ الأخ، كائناً من كان؛ فلم أسمع مجادلةَ أيِّ شابّ في «إسپارطَةَ، وآكْرِيدِيرَ» ضدّي أو ضدّ تلامذتي..

افتراؤها الثالث: أنّ تلك الجريدة المفترية تقول بلسانٍ واحدٍ آخر: «إنّ (السّعيد) ومريديه، يديرون السياسة السرّيّة؛ فيسعون لتغييرِ الأنظمة، في صورةِ الإخلالِ بالأمن».. إنّ خمس مَحاكِمَ، تدلّ على كونِ هذا كذباً، بتبرئتها في ثمانية وعشرين عاماً: أنّه لا علاقة لي بالسياسة. وإنّ عدم وجودِ أيِّ أمارة، يدلّ على مدى كونِ هذا، افتراءً؛ حتّى إنّ جميع أصدقائي يعلمون إعراضي عن السياسة، منذ خمسة وثلاثين عاماً؛ وقد ثبتت هذه الحقيقةُ، من جانب المَحاكم أيضاً..

افتراؤها الرابع: هو: أنّ «السعيد النُورْسيّ» قال لبعض النساء: «إنّهنّ شياطينُ».. إنّ أصل هذا الافتراء، هو: أنّ الكاشفاتِ في درجة العرية والسفور، خصوصاً بناتِ النصارى نصفَ العراة في المدن الكبيرة منذ القديم، يضررن بالأخلاق الإسلاميّة، في قيادة الشيطان. هذا؛ فإنّ تحويل مقولة في حقّ عدّةٍ من أمثال هؤلاء السّائحات السّافرات، إلى صورة أخرى؛ فتُشَمِّلها على النساء مطلقاً؛ فتُشَوِّهُ التعبيرَ مستعملةً إيّاه، هو افتراءٌ ظاهر وشنيع جداً؛ فإنّي أقدّم قيمةً وأهميّة وحرمة عظيمة للنساء، في رسالتي المسمّاة بـ«المحاورة مع النساء»؛ حتّى إنّي أسمّي أخواتي المباركات هؤلاء، بأخواتي المحترَمات؛ وأشاهِدُ صفوتَهنّ وإخلاصَهنّ كثيراً، من كونهنّ يسبقن الرجالَ جداً في الشفقة، ذلك من أجلِ أنّ أساساً مهمّاً من أسسِ رسالة النور، هو الشفقة..

افتراؤها المحتقر الخامس: هو استعمالها تعبيرَ «الفكر الملعون» بمعنى «التخلّف والارتجاع» يعني: الرجوعَ إلى أحكام الإسلام وأخلاقه؛ فإنّه افتراء كفريّ يزلزل كرةَ الأرض؛ كما أنّه ليس إهانةً على الإسبارطيّين وتلامذة النور فقط؛ بل إهانة ضدّ عالَمِ الإسلام.. سعيد النُورْسيّ.. المريض جداً، والهرم كثيراً (رضي الله عنه)..

٥٧ ـ باسمه سبحانه.. إخواني الأعزّة! أبشّركم بأنّ عاصفة البحر الرهيبة بلا مثل، محت نقطةَ المحنة، كالمرض الرهيب في ليلة القدر؛ فصارت وسيلةً لرحمة عظيمة، إذ كنّا نسير هذه المرّةَ من «آكْريدِيرَ» إلى «بارلا»، في داخل زورقةٍ ذاتِ محرّكٍ؛ فإنّه تمهّدَ المقامُ ليصير البحرُ لنا قبراً واسعاً؛ بستّ احتمالات، من سبعِ احتمالات؛ فنصبحَ شهداءَ، مع ستّةِ رفقاءَ؛ لكنّ هذا البحر الذي هو أمّ المطر، مَسَحَ بالاشتياق الكائن في امتثاله للأمر الرحمانيّ الوارد من تلك الرحمة الإلٰهيّة، مسَحَ رؤوسَنا نحن تلامذة النور، بالصفعة، ووجوهَنا وعيونَنا، بالمطر، من قبيلِ صفعةٍ شفقةٍ، للقيام بالأمر الإلٰهيّ الدائر حول تلك الرحمة، بالسرعة وبالاشتياق والهيجان للغاية؛ ذلك بوجود علاقة المطر برسالة النور، تحت ذلك الحال، بتجاربَ مكرّرة، وبرمزِ أنّ حالتنا الرهيبة تلك، صارت في حكمِ صدقة مقبولة، إشارةً إلى نجاةِ رسالة النور، من خطرِ أعدائها الأخفياء، ومن تخطيطهم الواسع، الآنَ في هذا الزمان الذي حصل فيه الاحتياجُ الشديد إلى المطر، منذ زمن كثير؛ فشاهدنا هذه الحالةَ، من نوع الغضب ظاهراً، والمسحِ المشفق معنًى؛ فإنّي، قبل أن تبدأ العاصفةُ والمطر، أحسستُ بالحسّ السّابق على الوقوع، مصيبةً هائجة ورهيبة ستكون مفتاحاً لخزينة الرحمة؛ فمن ذلك كنتُ أقرأ «الجوشنَ» و «وِرْدَ الشاهِ النقشبنديّ» متمادياً؛ فكنتُ أقبّلُ ذلك البحرَ المباركَ، قبراً بكمال الشوق، بين دهشة البحر تلك؛ فكما أنّ المُتَوَفّىٰ بمثل هذا القضاء، يصبح في حكم الشهيد؛ فإنّ الشهيد أيضاً، يكون في حكمِ الوليّ؛ فمن ذلك لم أتألّمْ لأصحابي الستّة؛ وإنّما تألّمتُ جزئيّاً للصبيّ الذي في داخلها؛ فكان جهازُ تلك الزورقة تعطّلَ؛ وكان شراعُها أيضاً لا ينفع؛ لأنّ الريح كانت تهُبُّ بعكسها؛

وكانت أمواجُ البحر أيضاً، عظيمةً جداً؛ فكانت تهاجم الزورقةَ أوّلاً؛ وتهاجمنا ظاهراً؛ مع أنّها لم تكن تدخل في داخل الزورقة؛ فاستقبلناها بكمال الصبر والشكر؛ وخرجنا إلى السّاحل سالمين؛ فقلنا: «الحمد لله على كلّ حال..» سعيد النُورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)..

٥٨ ـ الوصيّة: إنّ اللازم أن يُصْرَفَ رصيدُ شخصي والشخص المعنويّ لرسالة النور، على نفقاتِ الذين وقفوا أنفسَهم، على خدمةِ رسالة النور؛ وأن يُصْرَفَ على الذين لا يستطيعون أن يتداركوا نفقتَهم خصوصاً. وإنّ تلامذة النور الذين تُدْفَعُ نفقاتُهم منذ عدّةِ أعوام إلى الآن، صاروا معلومين للخواصّ. وإنّي جعلت إخواني الموجودين عندي الآن، وَرَثَةً لي؛ وإنّ السعي لأداءِ وظيفتي لازمٌ؛ فَلْيحافظوا على التساند.. «نعم: أصدِّقُ هذه الوصيّةَ».. سعيد النُورْسيّ..

حاشية الوصيّة: فَلْيَقرَأ الأحبابُ، «الفاتحةَ» لروحي، من بعيد؛ فَلْيدعوا وَلْيَزُوروا معنوياً؛ ولا يأتوا إلى قبري؛ فإنّ الفاتحة تأتي إلى روحي؛ ولو كانت من البعيد؛ وإنّي أحسّ سبباً معنوياً لهذا، لأجلِ تركِ الأنانيّة كلّيّاً، بالإخلاص الأعظم في رسالة النور؛ فَلْيكن بقربِ قبري، آحادٌ بالتناوب، من الموجودين عندي، الذين وقفوا أنفسَهم على رسالة النور؛ فَلْيعلنوا هذا المعنى، للقادمين إلى الزيارة دون لزوم.. سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)..

٥٩ ـ إخطار بحقيقة عظيمة، إلى الديمقراطيّين: توجد الآنَ ثلاثةُ تيّارات، لضرر القرآن والإسلام، وهذا الوطن..

الأوّل: تيّار الشيوعيّة والإلحاد. فهذا التيّار يستطيع أن يضرّ بثلاثين أو أربعين إنساناً، في المائة..

الثاني: قيادةٌ تسمّى قيادةَ الإفساد، لنشر الإلحاد، في دائرةِ «تركيّا»، لقطع علاقة المستَعْمَرات، بالأتراك، منذ القديم؛ فهذه أيضاً تستطيع أن تُفْسِدَ عشرةَ إناس، أو عشرين إنساناً في المائة..

الثالث: هيئةُ قسمٍ من السياسيّين الذين ليس لهم حظٌّ في الدين؛ ويسعون للتغرّب والتشبّه بالنصارى، ولتمكينِ نوعٍ من المذهب البروتستانيّ، بين المسلمين. فهذا التيّار يمكن أن يحوّل واحداً في المائة، بل في الألف، إلى المعارضة للقرآن والإسلام. فنحن النوريّون خُدّام القرآن، اجتهدنا دائماً للمحافظة على حقائق القرآن، ضدّ التيّارين الأوّلين؛ فكان مسلكنا يجبرنا على ترك النظر في الدنيا والسياسة، بقدر الإمكان. والآن حصل اللزوم للنظر فيهما، بالاضطرار؛ فرأينا أنّ الديمقراطيّين يستطيعون أن يصيروا في حكم المعاونين لنا ـ نحن النوريّين ـ ضدّ التيّارين الرهيبين الأوّلين؛ وأيضاً إنّ القسم المتديّن منهم، معارضون دائماً حسب مسلكهم، لذينك التيّارين الرهيبين؛ وأمّا قسمٌ قليلُ الحظّ في الدين، الذين يتعقّبون مسلك التغرّب والتشبّه التام بالغربيّين؛ فهم فقط يعينون التيّار الثالث عوناً مّا. فإذا كان ذلك التيّارُ، يمكن أن يحوّل واحداً في المائة، بل واحداً من الألف، ليجعله مثل البروتيّين والنصارى؛ لأنّ الإنكليز لم تستطع أن تحوّل إلى البروتيّة، مائتَيْ إنسان من مائتَيْ مليون من المسلمين الذين تحكّمَتْ عليهم خلالَ مائتَيْ سنة ـ ولن تستطيع ذلك ـ؛ وأيضاً لم يُسْمَعْ في أيّ تاريخ، أنّ مسلماً صار نصرانيّاً؛ ورجّح بالقناعة ديناً آخر، على الإسلام؛ فمن ذلك؛ فإنّ قسماً قليلاً في الحزب الحاكم؛ وإن أعان التيّارَ الثالث أيضاً، باسم السياسة، لضرر الدين؛ فإنّ ذلك الحزب الديمقراطيّ، إذا كان له وظائفُ اضطراريّة باعتبار المسلك، في دفعِ وتوقيفِ كلا التيّارين العظيمين الآخرين؛ فمن ذلك يمكن أن ينفع الإسلامَ وهذا الوطنَ نفعاً عظيماً؛ فمن تلك الجهة؛ فإنّنا نعلم أنفسَنا مضطرّةً للمحافظة على الديمقراطيّين في مقام الحكم، لمنفعة القرآن؛ فليس ذلك لتوقّعِ الخيرِ منهم؛ بل لكونهم معارضين حسب سياستهم، للتيّارين الأوّلين الرهيبين؛ فلذلك فإنّ ضرر قسمٍ منهم الذي يضرّونه بالدين، هو مثلُ قطع إصبعٍ فقط، بدلَ تمزُّقِ الجسمِ؛ فنعلم أنّهم يصيرون سبباً لنجاتنا من ضرر كلّي جداً، بضرر جزئيّ جداً؛ فمن ذلك ندعو أهل الدين، إلى المساعدة لمصلحةِ ذلك الحزب الحاكم؛ ونوقظ جداً قسمَهُ المتهاونَ في الدين؛ فنُخْطِرُ لهم: أنِ اعتَصِمُوا فوراً بالحقيقة

الإسلاميّة، يا لَلأمان! فإنّ حياتهم وحياة الوطن والشعب، وسعادتَهم وسعادة الوطن والشعب، إنّما تكون بالاستناد إلى الحقائق القرآنيّة؛ وإنّ جَعْلَ جميعِ عالم الإسلام، قوّةَ الاحتياط وراءهم؛ والحصولَ على أربعمائةِ مليونِ أخٍ، بالأخوّة الإسلاميّة؛ وجَعْلَ دولةٍ معظَّمة تسعى جداً لنفع الدين، مثل «أمريكا» صديقةً حقيقيّة لأنفسهم، إنّما يمكن بالإيمان والإسلام. وإنّنا نحن جميع النوريّين وخدّام القرآن، نخبرهم بذلك؛ وندعو لتوفيقهم في خدمة الإسلام؛ وأيضاً نرجو أن ينقذوا من المصادَرات، رسالةَ النور ـ التي هي أهمُّ محصولٍ لهذا الوطن؛ ولها خدمةٌ وفائدة عظيمتان جداً، في الوطن وفي عالم الإسلام الآن ـ فيخدموا نشرها؛ وأن يجعلوا المتديّنين في هذا الوطن، موالين لهم؛ ويجدوا السلامة..
سعيد النُوْرسيّ (رضي الله عنه)..

٦٠ ـ مدار العبرة والحيرة والشكران: أنّه أصبح تسعةً وعشرين عاماً؛ وقد كانت القيادات المعادية السرّيّة المعارضةُ لي منذ خمسين عاماً، تسعى بكلّ دسائسها، لسَوْق العدليّة والحكومة ضدّي؛ وكانت تراجع كلَّ دسيسة؛ فاجتلبَتْ نظرَ العدليّة، لأجلِ تدقيقِ وتحرّي كتبي المائةِ والثلاثين، وآلافِ رسائلي؛ فتلك العدليّات برّأتها خمسٌ منها قطعاً؛ وأقرّت بإعادةِ جميع الكتب؛ بأنّه لا يوجد الجرم. وإنّ أعداءنا الأخفياء أيضاً سعوا لِتحويلِ نظرِ إمعانِ الحكومة والعدليّة، إلينا بمناسبةِ حادثةِ «مَلَطْيَة» السّابقة؛ مع أنّ ثلاثاً وعشرين محكمةً، قالوا: لا نجد الجرم[1]. فيا عجباً إنّ مثلي القليلَ المناسبةِ جداً، مع أهل الدنيا؛ وقد كان الذين

(١) إنّ إعادة جميع رسالة النور، في «دَنِزْلي»؛ وإعادَتَهم جميعَ الرسائل التي حُصِل عليها في «إسطنبولَ» وفي «أنقرةَ»؛ وإعادَتَهم جميعَ الرسائل التي وقعت بأيديهم، في «طَرْسُوسَ، ومَرْسِينَ»؛ وإقرارَ «أنقرةَ» بإعادةِ جميع الرسائل وبراءتها، بالتدقيق في أربعة أشهر؛ وتصديقَ محكمة التميز، أربع مرّات، لتلك البراءة والإعادةِ، وتَبرئةَ «أفيونَ» مرّتين بعد أربع سنوات، التي اشتغلت بها أكثر ما كانت؛ وإقرارَها بالإعادة، تدلّ على أنّ العدليّاتِ أدّت العملَ، بالعدالة الحقيقيّة بتمامها؛ فلا تبقى أهميّة الأمور الجديدة.. المؤلّف.. رضي الله عنه..

يطلبون الذريعة ضدّنا، موجودين بهذا القدر؛ فلم يوجد أيُّ جرم، في كتبه المائة والثلاثين التي لا تفدي أيَّ شيء، بالحقيقة، مثل رسالة النور؛ وإنّما «آسِكِيشَهْرْ» لم تجد غير التستّر التي هي مسألة واحدة؛ فحُوّلت هي أيضاً إلى القناعة الوجدانيّة؛ بعدما أجِيبَ عليها؛ والحال: أنّه يوجد في عشرِ رسائلَ لرجلٍ واحد من الموالين للتقوى، مثل تلامذة النور، بعضُ موادَّ تجعله مسؤولاً في عشرة أيّام؛ فعدمُ إظهارِ العدليّاتِ، مدارَ المسؤوليّة في شيء متكثّر في درجة لا حدّ لها بهذا القدر، لا يخلو عن شيئين؛ فإمّا إنّه عناية وحفظ إلّهيّان قطعاً؛ فيُظْهِرُ في هذه الجهة، مرحمتَهُ ورحيميّته، في حقّ خدّام القرآن، تلامذة النور؛ فعدلَتْ جميعُ عدليّاتهم التي تتعلّق بنا، مثلَ هذه العدالة الخارقة؛ ومالت أن لا تعمل عملَ البغي في أيّ جهة؛ وأعانت خدمةً مّا لتلك الحقيقة القرآنيّة القدسيّة؛ وقد كانت آلافُ الأسباب المعارضة لنا هكذا، موجودةً. فنحن أيضاً نشكرهم بكلّ روحنا وحياتنا؛ فإنّ هؤلاء العدليّاتِ اللاتي لهنّ علاقة بنا، صرن في الجهة المتعلّقة بنا، مَظْهَراً لهذا السرّ العظيم، سرِّ عدالةِ العدليّة الدالّة على أنّ العدليّة لا تكون أداةً لأيّ شيء غير ما فيها من الحقّ الذي أُثبِتَ بكون السّلاطين جَثَوْا فيها على ركبتهم؛ فتحاكموا مع الفقراء، أمام عدليّات العهد القديم؛ وتَحاكَمَ حضرةُ عُمَرَ رضي الله عنه، في زمن عدالته، مع نصرانيّ عاديّ؛ وتَحاكَمَ حضرةُ عليّ كرّم الله وجهه، مع يهوديّ عاميّ. فكان لذلك، أنّه أصبح ثمانيةَ أعوام؛ ولقد لقيتُ هذا القدرَ من التعذيبات والسجون والمضايقات؛ فلا يوجد السخطُ وسوءُ الدعاء، على أيّ أحدٍ من رجال العدليّة؛ فيوجد بالعكس تبريكٌ عليهم، ونوعٌ من الشكر والامتنان لهم قلباً، بناءً على هذا السرّ العظيم.. سعيد النُّورْسِيّ (رضي الله تعالى عنه)..

٦١ ـ إخواني الأعزّةَ الصدّيقين، الأوفياء الفدائيّين! أوّلاً: أهنّيء بكلّ روحي وحياتي، خدمتكم الإيمانيّةَ النورانيّة فوق العادة..

ثانياً: أقول مقابل كونِ الأحرار المتديّنين، طلبوا بالحرارة، في مؤتمرهم بأنقرَةَ، توظيفي بوظيفة مّا، في دائرةِ رئاسةِ الديانة، وإزاءَ كونهم جعلوا تلامذة

«المدرسة الزهراء» النوريّين، وسطاءَ في هذه المسألة، في حثّهم إيّايَ على القبول ـ أقول ـ: إنّنا نشكر جداً النوّابَ الذين قدّموا هذا التكليف، في ذلك الاجتماع؛ ونشكر رفقاءهم المتديّنين؛ ونسلّم عليهم كثيراً؛ وندعو لتوقيفهم كثيراً؛ ولكنّي ضعيف كثيراً جداً، وشديدُ المرضِ، وهرم، ومشرف على باب القبر، ومتشتّتُ الحالِ؛ فمن ذلك لا يوجد اقتداري على تلك الوظيفة القدسيّة؛ فلذلك سيؤدّي الشخصُ المعنويّ لرسالة النور، في موضعي، والشخصيّةُ المعنويةُ لخواصّ تلامذة النور، وفدائيّ الإسلام، الحقيقيّين الخالصين، تلك الوظيفةَ القدسيّةَ، بدلاً عنّي، في صورة رسميّة أيضاً؛ إن شاء الله؛ كما أدّوْها حتّى الآن تحت الغطاء، غيرَ رسميّة؛ فنحيلها عليهم.. أخوكم المحتاج إلى دعائكم: سعيد النُورْسيّ.. (رضي الله عنه)..

٦٢ ـ باسمه سبحانه.. (دائر حول كون الإيمان، أمّن في حياتي، نوعاً من لذّة الجنّة، في الدنيا أيضاً):

إنّي لم أشاهِدْ والدتي المشفقةَ، منذ السنّ التاسعة؛ فمن ذلك لم أحضُرْ في صحبتها؛ فبقيتُ محروماً عن تلك المحبّة المحترمة؛ ولم أشاهِدْ شقيقاتي الثلاثَ أيضاً، بعد سنّي الخامسةَ عشرةَ؛ فارتحلن إلى عوالمِ البرزخ، مع والدتي؛ رحمة الله عليهنّ؛ فلذلك بقيتُ محروماً عن الحرمة والرحمة وعن صحبتهنّ الدنيويّة الأخويّة الذائقة واللذيذة جداً؛ ولم أشاهِدْ اثنين من أشقّائي الثلاثة، منذ خمسين عاماً؛ رحمهما الله؛ فمن ذلك بقيتُ محروماً عن صحبةِ شقيقَيَّ العالِمَيْنِ الدَّيِّنَيْنِ القيِّمَيْنِ كذَيْنِك، وعن المحبّة المحترمةِ، والسرور في الشفقة الرحيمة؛ فمن ذلك أُخْطِرَتْ لروحي قطعاً، ذُرَيْرَةٌ من نواة الجنّة التي في الإيمان، حينما سِحْتُ اليومَ سياحةً مّا، مع أولادي المعنويّين الفدائيّين الأربعة المقيمين في خدمتي ـ كما أثبتَتْ رسالةَ النور: أنّ في الإيمان، نواةَ الجنّة ـ؛ وإنّي كنت بقيت محروماً عن الأذواق المشفقة تجاه الأولاد، وعن امتنانهم أيضاً، ذلك من عدم وجود أولادي في الدنيا، من بقائي مجرّداً في عمري؛ مع أنّي ما كنت أحسست هذا النقصَ. فاليومَ أحسن الله تعالى إليّ بمعنًى ذائق للغاية، مقابلَ جراحاتي الأربع؛ فداواها بثلاث جهات..

الأولى: أنّ الرحمة-الإلّهيّة أحسنت إليّ بآلاف الوالدات؛ فإنّ استفادة العجائز، وأذواقَهنّ الروحانيّة الخارقةَ، في جهة رسالة النور، بسرٍّ قوله في الحديث الشريف المبيَّن في رسالة النور: (عليكم بدين العجائز) هي في صورة كلّية وعموميّة، مقابلَ اللذّة الواردة من شفقةِ أمّي المرحومة، شفقتها الخصوصيّة الرحيمة؛ كما أنّها وهبَتْ لي مئاتِ آلافِ السيّدات الشابّات من قبيل الأخوات لي بجهة رسالة النور، بدلاً عن سرورِ شقيقاتي الثلاث المرحومات، وعن فرحهنّ على وجه الشفقة والأخوّة؛ فأحسنَتْ إليّ بآلافِ الفوائد المعنويّة، والمسرّات الروحانيّة، بدعواتهنّ وبعلاقاتهنّ برسالة النور، مكانَ ثلاثِ فوائدَ فقدتُها من جرّاءِ شقيقاتي؛ فإنّ لهذا القسم الثاني، دلائلَ وأماراتٍ كثيرةً، على أنّه حقيقة؛ فيعلمها إخواني. وأيضاً إنّ الرحمة الإلّهيّة أحسنت إليّ بمئاتِ آلافِ إخوانٍ فدائيّين يساعدونني ويعينونني ويشفقون عليّ حقّاً مثل الأشقّاء الحقيقيّين؛ حتّى إنّهم لا يفدون بحياتهم الدنيويّة فقط؛ بل وبرصيدِ حياتهم الأخرويّة أيضاً، لأجلِ الإعانة لي في خدمة رسالة النور، مكانَ ذينك الشقيقين، أو الأشقّاء الثلاثة الخواصّ، بدلاً عن حرماني ـ بوفاةِ شقيقي المرحوم ـ عن شفقته ومحبّته، وعن معاونته الماديّة والمعنويّة الفدائيّة في الدنيا؛ ومنحتني أولاداً أبرياءَ بمئات الآلاف؛ بدلاً عن شفقةِ ولدٍ أو ولدين، وعوضاً عن حرماني من الشفقة الذائقة للغاية، على الأولاد، ذلك من عدمِ وجودِ أولادي في الدنيا؛ فحوّلَتْ هذه الأوضاعَ الثلاثة المشفقةَ الخاصّةَ والجزئيّةَ، إلى مئاتِ الآلاف، بجهةِ تَرَبّيهم برسالة النور في المستقبل. ويوجد على هذا أمارات كثيرة دائرة حوله؛ حتّى إنّ الذين يخدمونني، يعلمون أنّ الأولاد الأبرياء يُظْهرون ارتباطاً واحتراماً وشفقةً تجاهي، أكثرَ من آبائهم وأمّهاتهم جداً، في «بُولْوَادِينْ» وفي أكثر الطرق في «أمِرْداغي»؛ فإنّ لذلك، أمثلةً كثيرة، على أنّه يحوّل هذا الذوقَ واللذّة الجزئيّة الشخصيّة الخاصّة، والحرمةَ المشفقةَ، إلى صورة كلّية وعموميّة بالآلاف؛ فكما أنّ في قسم من ذوي الأرواح المباركة، حسّاً سابقاً على الوقوع؛ فإنّ أرواح الأطفال الأبرياء، أحسّت بحسّ قبل الوقوع: أنّ رسالة النور تُرَبّيهم وتحميهم بأبوّة دنيويّة وأخرويّة لهم؛

فلذلك يُظْهِرون لخادم النور، احتراماً أشدَّ من احترامهم لآبائهم وأمّهاتهم؛ حتّى إنّ صبيّة في سنّها الثالثة، لم أرَها ولم أعرفها أصلاً، جاءت حافيةً راكضة تدوس على الأشواك؛ حتّى إنّنا نسير سريعاً جداً بالسيّارة في «بُولَوَادِينَ» لوجودِ أصدقائي الكثيرين فيها؛ مع أنّنا لا ننجو عن الأطفال؛ حتّى إنّهم في كلّ مكان، يُظْهِرون لي العلاقة التي يظهرونها لوالديهم؛ مع أنّهم لم يسمعوا بي؛ ولم يروني أصلاً. فشاهدتُ: أنّ في الإيمان، نواةً مّا للجنّة، في حقّي في جهةِ هَوَسي ونفسي الجسمانيّة أيضاً.. سعيد النُورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)..

٦٣ ـ باسمه سبحانه.. (ذيلة للوصيّة): لقد جاء زمنُ كتابةِ هذا، في آخر الوصيّة؛ وهو: إنّه فُهِمَ منذ عدّةِ أعوام، سرٌّ ومثال حاضر للوضع العجيب الذي كان «السّعيد» نفسُهُ، يدفع نفقاتِ تلامذته الذين كانوا من قبل ستّين أو سبعين عاماً، مع شدّة فقره، مستنداً إلى الاقتصاد والقناعة؛ وكان في عمره لا يقبل الهديّةَ دون مقابل؛ ذلك هو المثالُ السّادس للأمثلة السّتّة من ميزاته التي هي في الصحيفة الثلاثين من ترجمةِ حياته، التي نشرها «أشرف الأديبُ». نعم: إنّ ذلك الرصيد المبارك (الذي هو ثمنُ نُسَخِ النور، والكافيَ ببركة عجيبة، لنفقاتِ تلامذة النور الفدائيّين ـ الذين وقفوا حياتهم على رسالة النور؛ ولا يجدون الوقت للسعي لنفقاتهم ـ في ولايات «المدرسة الزهراء» المعنويّة الآن، الولايات الأربع أو الخمس، بالرصيد الذي أثمرَتْهُ رسالةُ النور المنتشرةُ بالآلة الكاتبة غير المحذورة ـ فللّه الشكر بلا حدّ ـ مع شدّة الفقر والاستغناء مع عدم قبول الهديّة) أوُصِي إخواني الخالصين الفدائيّين أولائك: «أن يطبّقوا بعد أن أموت أيضاً، ذلك الرصيدَ وقاعدتي التي كانت من قبل ستّين أو سبعين عاماً، على دساتيري الحاضرة عينِها التي هي بعد سبعين عاماً». فإن حصلت حرّيّةُ طبع رسالة النور؛ يزداد ذلك الدستورُ انكشافاً؛ إن شاء الله.. وإنّه مدار الحيرة: أنّ «السعيد القديم» قَبِل في «وان» نفقاتِ خمسةِ تلامذةٍ، من الأوقاف، في ذلك الزمان القديم؛ فكانت تلامذته، يطلعون أحياناً إلى عشرين أو ثلاثين أو ستّين طالباً؛ بذلك المال القليل؛ مع أنّه هو كان يدفع نفقاتِ تلامذته؛ فما أفسَدَ قاعدةَ الاستغناء، ببركةِ

تلك القناعة والاقتصاد، وببيع بندقيّاته الماوزَيّةِ الخمسِ أو الستّ؛ وبينما كان أعوان كثيرون مثل «طاهر باشا» المشهور، موجودين في ذلك الزمان، لم يُفْسِدْ قاعدتَهُ. فأُحْسِنَ بالعناية الإلٓهيّة، بثمرةٍ مّا لتلك القناعة والاستغناء، بعد ستّين أو سبعين عاماً، ولدستورِ حياته ذلك، لمدّةِ ستّين أو سبعين عاماً، بإشارة غيبيّة؛ فإنّ رسالة النور نفسَها أهدَتْ نفقاتِ التلامذة الفدائيّين تلامذةِ «المدرسة الزهراء» المعنويّة التي هي في اتّساعِ أربع أو خمسِ ولايات، منذ عدّةِ أعوام، مع ذلك القدر من المحَاكم والمَحاذر والمُصادرَات وعدمِ وجودِ الإذن بالحروف القديمة؛ والحال: أنّه يرسل قسماً مهمّاً من تلك النُسَخ، إلى النواحي وإلى عالم الإسلام، وإلى أوروبا، هديّةً بدون مقابل؛ ويصرف نفقتَهُ التي بيده، على تكثيرِ نُسَخِ النور؛ مع أنّ نُسَخَ النور أيضاً تكفيه وفدائيّيها الخالصين أولائك؛ بوجه عجيب، فحصلت قناعتي القطعيّةُ بأنّ ذلك، حكمةٌ مّا، وثمرة لطيفة، لإشارته الغيبيّة التي في الزمان القديم؛ فمن ذلك أبيّنُ في آخرِ وصيّتي: «أن تُوضَع هذه الوصيّةُ، بين النفقات الباقية بعدي» أيضاً؛ حتّى لا يقول بعض المتعسّفين: إنّ هذا «السعيد» كان يعيش في اليوم بخمسةِ أو عشرة قروش؛ وكان لا يقبل المالَ من أحد؛ مع أنّ ميراثه الحاضر، يُرى مئاتِ الليرات؛ فأين وجدها؟ فلذلك يكون إظهارُ هذه الحقيقة، مناسباً».

فأُوصي بالمحافظة على دستوري ذلك، في نظارةِ فضلاءَ مثل (زبير، جَيْلانَ، صُونْغُورَ، بَايْرامَ، حُسْني، عبد الله، مصطفى) الذين هم خُدّامي الفدائيّون، وأولادي المعنويّون الآن، ومثل (خُسْرَوْ، نظيف، طاهري، مصطفى گُلْ) الذين هم أبطال النور الخواصّ والخالصون.. سعيد النُّورْسيّ.. رضي الله عنه..

٦٤ ـ باسمه سبحانه.. إنّ تلك الحادثة التي هي سبب الشكوى المكتوبة باسم «الشكوى إلى المحكمة الكبرى» من حيث إنّها كلامي الأخير في أهمّ محكمة، والمنتشرةِ في «ترجمة الحياة» عدّةَ مرّات، والمرسلةِ إلى مقاماتِ «أنقرَةَ» وإلى محكمة التميز، وإلى رؤساء المحكمة؛ إذ كنتُ في المحكمة، صادفني مثالٌ صغير وغريب لتلك الحادثة عينها، هذه المرّة؛ فلذلك أبيّنه من حيث إنّه حاشية صغيرة لتلك الشكوى إلى المحكمة الكبرى؛ ذلك: أنّي سافرت قبل

يومين، إلى «قُونيَةَ» التي اشتقتُها كثيراً، والتي كانت في حكم المدرسة العلميّة لأناضولَ، في الزمان القديم؛ وذلك بذريعة ثلاثة أسباب..

أحدها: أنّ أخوين نوريّين حقيقيّين لي، وقعا في إنفاق كبير، مع فقر حالهما؛ فذهبا إلى محكمةِ «إزميرَ» فمرّا من عندي في عودتهما؛ فأخذتُهما أنا أيضاً معي إلى «قُونيَةَ» بسيّارتي الخاصة؛ لإنقاذهما عن قسم من المصروف..

الثاني: هو أنْ أَزُورَ شقيقي وأولادَهُ؛ وأجتمِعَ بهم ـ الذي درس عندي خمس عشرة سنة؛ وأدّى وظيفةَ الإفتاء عشرين سنة تقريباً؛ ولم أشاهده منذ أربعين عاماً، غير مرّة واحدة؛ وبقي وحده في الحياة بين جميع أشقائي وأقربائي..

الثالث: أنّي كنت ذهبت لزيارةِ مولانا «جلال الدين» الذي هو من أساتذة «السعيد القديم» و«السعيد الجديد» المعتبرِينَ، والذي لي علاقات كثيرة به، بجهةِ كونِ المَوْلَويّين الذين هم مريدوه، ذوِي علاقة برسالة النور، في كلّ مكان، والذي هو أستاذٌ مهمّ لي، مثلُ الإمام الربّانيّ، والإمام الغزّاليّ». وأيضاً إنّ الكتابة المنشورة في «ترجمة الحياة» حول عدمِ اجتماعي بالناس، التي هي: «أنّي لا أستطيع أن أجتمع بالزوّار» هي: أنّ الله تعالى، كما أعطى المرضَ، للمنع عن الهدايا؛ فإنّ صوتي انقطع؛ فمُنِعْتُ عن التكلّم، أثَرَ عناية مّا، من كونِ هذه الزيارة المحترمة أيضاً، نوعاً من هديّة معنويّة؛ فمن ذلك ما ذهبتُ إلى بيتِ أخي أيضاً؛ حتى لا أكلّمهم. فبينما الإقامةُ بـ«قُونيَةَ» يومين أو ثلاثة أيّام على الأقلّ، كانت ضروريّةً، رجعتُ مؤدّياً صلاتي، في ساعة واحدة، على وجه الاضطرار؛ ولكن أُسْنِدَ إليّ هناك وضعٌ مفاجيء نشروه في جميع الجرائد؛ فلقيتُ المعاملةَ كأنّي اجتمعت بآلاف الرجال؛ مع أنّي لم أذهب إلى بيتِ شقيقي أيضاً، الذي ما اجتمعتُ به غير مرّة، منذ أربعين عاماً؛ فلم أستطع أن أجتمع به وأكلّمه. وإنّ وضع الشرطة ذلك، بناءً على الأمر الذي تلقّوه؛ وإن كان هفوةً كبيرة جداً، إلاّ أنّه وافقَ حاليَ الشديدَ المريض هذا؛ فلذلك لم أتضايَقْ منهم؛ فسامحتُهم وشكرتهم وترضّيتُ عليهم بالعكس. وإنّي أحتاج إلى تبديل المناخ كثيراً؛ فلذلك

أُضْطَرُّ للسياحة في الجبال صيفاً؛ وفي منازلَ مختلفة استأجرتُها شتاء أيضاً؛ فلا أستطيع أن أقيم بمكان واحد؛ فإنّه يشتدّ مرضي؛ فنويت أنّي سأذهب إلى أماكنَ مثل «قُونيةَ» من حين إلى حين؛ حتّى إنّه بينما كان لي منزلان في «أمِرْداغي» ومنزل في «اَسْكِيشَهْرَ» دفعتُ إجارها؛ كنتُ أحسست من الوضع الذي في «قونيّةَ»: أنّ ذلك الوضع الذي لا معنى له، يصير سبباً لمنعي عن تبديل المناخ ذلك، وعن زيارة تلك المنازل. وإنّي لا أجتمع بأحد قطعاً؛ فإنّه توجد معاملات غير قانونيّة مثل هذه، أُعَامَلُ بها خلافَ العادة.. هذا؛ فإنّ إفاداتي هذه التي تبيّن الوضعَ المذكور الذي كان في هذه المرّة، تصلح أن تُنْشَرَ ذيلةً للشكوى إلى المحكمة الكبرى، المكتوبة سابقاً.. سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)..

٦٥ ـ **إلى رئيس الجمهوريّة، ورئيس الوزراء!..** إنّ هرماً غريباً بائساً مريضاً بعدّة علل، ومشاهداً نفسَهُ قريباً من الموت؛ وهو بباب القبر، وفي زهاء السنّ الثمانين، يقول: إنّي أبيّن لكم حقيقتين..

أوّلاً: نهنّيء بكلّ روحنا وحياتنا، فَوُزَكم بالاتّفاق الموفَّقِ للغاية، مع «باكستانَ» والعراق، لهذا الشعب، بكمال الخلوص، وبالفرح والسرور؛ لقد أحسستُ في روحي، اتّفاقَكم هذا، مقدّمةً قطعيّةً، للسِّلْم العامّ، ولتأمين السلام العامّ، لأربعمائةِ مليونٍ من أهل الإسلام؛ إن شاء الله. وبقيتُ مضطرّاً أن أكتب لكم هذا، بإخطار قويّ في تسبيحات الصّلاة. وإنّ سبب هذا الإخطار القلبيّ بعلاقة شديدة ـ وقد تركتُ الدنيا والسياسةَ، منذ ثلاثين أو أربعين عاماً ـ هو: أنّ رسالة النور التي هي معجزة معنويّة للقرآن في هذا الزمان، والتي وجدت طريقاً قصيراً للغاية، لإنقاذ الإيمان، منذ خمسين عاماً، لها في البلاد العربيّة و «باكستان»، قبولٌ وتأثير أكثرُ من كلّ مكان؛ حتّى إنّ تلامذة رسالة النور في تلك الأقطار، هم ثلاثةُ أضعافِ المقدارِ المُثْبَتِ حسب المحكمة؛ على ما تلقّينا الخبر. فلهذا السرّ اضطررتُ روحاً، أن أبيّن هذه النتيجة العظيمة؛ وأشاهدَها في آخر حياتي، بباب القبر..

ثانياً: إنّ فكر العنصريّة أنتجَ خطراً عظيماً، في عهد الأمويّين؛ وشُوهِدَ ضررُهُ الكبير، في صورةِ «الأندية» في بداية الحرّيّة؛ ورُؤِيَ ضررُ العربِ الإخوة المباركين، تجاه الأتراك المجاهدين، باستعمال العنصرية أيضاً، في الحرب العالميّة الأولى؛ كما أنّه يمكن أن يُسْتَعْمَل ضدّ الأخوّة الإسلاميّة، الآنَ أيضاً؛ وتُشاهَدُ أمارات على أنّ الملحدين الأخفياء أعداءَ الاستراحة العامّة، يسعون بتلك العنصريّة أيضاً، لإضرار عظيم. والحال: أنّ التغذّي بضررِ غيره، بالحركة السّلبية، هو سجيّةٌ فطريّة للعنصرية؛ مع أنّ الشعب التركيّ ـ أوّلاً وفي المقدّمة ـ مُسْلِمٌ في كلِّ جوانبِ الدنيا؛ فمن ذلك امتزجت عنصريّتُهم بالإسلام؛ فليست قابلةً للتفريق عنه، فإنّ التركيّ، بمعنى المُسْلِمِ؛ حتّى إنّ قسمهم الذي غير مسلم، انسلخوا عن التركيّة أيضاً. . وإنّ العروبة والقوميّة العربيّة في العرب أيضاً ـ مثل الأتراك ـ امتزجَتْ بالإسلام؛ ويلزم الامتزاجُ؛ فإنّ قوميّتهم الحقيقيّةَ، هي الإسلام؛ فهو يكفيهم؛ فإنّ العنصريّة خطر عظيم كليّاً. . وإنّي أبيّن لكم، من حصول القناعة لروحي: أنّ اتّفاقكم القيّم جداً، مع العراق و «باكستانَ»، هذه المرّة، سيدفع ضررَ هذه العنصرية الخطرة؛ إن شاء الله؛ وسيصبح وسيلةً تامّة، لِتُحَصِّلَ لشعبِ هذا الوطن، صداقةَ أربعمائةِ مليونٍ من الإخوة المسلمين، وثمانمائةِ مليونٍ من النصارى وأصحاب سائر الأديان، المحتاجين بالشدّة إلى الصّلح والمسالمة العامّة، بدلاً عن أربعةٍ أو خمسةِ ملايينَ من العنصريّين. .

ثالثاً: إنّ والياً، قرأ عليّ جريدة، قبل خمسة وستّين عاماً: بأنّ وزيراً ملحداً، للمستعمرات، أمسَكَ القرآنَ بيده؛ فألقى المحاضرةَ؛ فقال: «إنّنا لا نستطيع أن نحكم على المسلمين حكماً حقيقيّاً؛ ولا نتمكّن أن نمسكهم تحت تحكّمنا؛ ما بقي هذا بأيديهم؛ فعلينا إمّا أن نُسْقِط القرآن؛ وإمّا أن ننفّر المسلمين عنه». . هذا؛ فإنّ جمعيّة الإفساد الرهيبة، سعَتْ بهذين الفكرين، للإضرار بهذا الشعب البائس الفدائيّ البريء المتحمّس. وإنّي أيضاً استمددت القرآنَ الحكيم، ضدّ هذا التيّار، قبل خمسة وستّين عاماً؛ فوجدنا وسيلتين لاستكشاف الأخوّة التي بين الأقوام الإسلاميّة، ولإنقاذِ آخرتنا، وإنقاذِ حياتنا الدنيويّة أيضاً ـ الذي هو

إحدى فوائده ـ من الاستبداد المطلق، ومن خطر الضلالة، منذ خمسة وستّين عاماً، بطريق قصير إلى الحقيقة، وبتصوّرِ «جامعة إسلاميّة» كبيرة جداً، أيضاً. .

وسيلته الأولى: هي رسالة النور؛ فإنّ الدليل القطعيّ على أنّها تخدم بقوّة الإيمان، انكشافَ الأخوّة الإيمانيّة، هو: أنّها أَلِّفَتْ في حالة عاجزة ومظلومة لا مثلَ لها؛ وأنّها تُظْهِرُ تأثيرَها الآن في أكثرِ أماكنِ عالم الإسلام، وفي أوروبا وأمريكا أيضاً؛ وغلبَتْ ضدّ الفَوْضَويّين، والفلسفةِ الملحدة، وفكرةِ الإلحاد، كالماديّين والطبيعيّين في صورة رهيبة، منذ ثلاثين عاماً؛ ولم تَجْرَحْها أيّةُ محكمةٍ وأهلُ خبرةٍ. وإن الفضلاء مثلكم الذين وجدوا مفتاح الأخوّة الإسلاميّة، ستُسْمِعون عالَمَ الإسلام، جلوةَ هذه المعجزةِ القرآنيّة، في زمن مّا أيضاً. .

وسيلته الثانية: أنّي كنت أريد أن أذهب إلى «الجامع الأزهر» قبل خمسة وستّين عاماً؛ فنويتُ أن أدرس أنا أيضاً، درساً مّا، في تلك المدرسة المباركة، بأنّها مدرسةُ عالم الإسلام؛ ولكن لم يحصل الحظُّ؛ فألْهَمَ الله تعالى، فكراً إلى روحي، برحمته؛ وهو: «أنّه مهما كانت آسيا، أكبَرَ من أفريقيا، يلزم في آسيا، دارُ فنون، وجامعةٌ إسلاميّة كبرى؛ كما أنّ «الجامع الأزهر» مدرسةٌ عامّة في أفريقيا؛ حتّى لا تُفْسِدَ العنصريّةُ السّلبيةُ، الأقوامَ الإسلاميّةَ، مثل الشعوب الذين هم في بلاد العرب، والهند، وإيرانَ، وقَفْقاسيا، وتركستانَ، وكُردِسْتانَ؛ ليصيروا مَظاهرَ لانكشافِ قانون قرآنيّ أساسيّ؛ وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، انكشافاً تامّاً، بالحميّةِ الإسلاميّة التي هي القوميّةُ الحقيقيّة العموميّة، القدسيّة والإيجابيّة الحقيقيّة؛ ولتتصالَحَ العلومُ الدينيّة، مع فنون الفلسفة، بعضِهما مع بعض؛ ولتُسالِمَ حَضارةُ أوروبا، حقائقَ الإسلام تماماً؛ وليَتّفقَ أهلُ المعهد، وأهلُ المدرسة الدينيّة، الذين هم في «الأناضول» متعاونين بعضُهم مع بعض»؛ هكذا فقد سعيتُ لأجلِ جامعةٍ هي معهدٌ ومدرسةٌ دينيّة، ولدارِ فنونٍ، في أسلوبِ «الجامع الأزهر» وبمعنى «المدرسة الزهراء»، في مركز الولايات الشرقيّة[1]، وفي

(١) الولايات الشرقيّة: تعني بلاد كردستان التي كان المؤلّف يحاول تأسيسَ «الجامعة الزهراء»، فيها. . المترجم عفا الله عنه.

وسط الهند، وبلاد العرب، وإيرانَ، وقَفْقاسيا، وتركستان؛ فسعيتُ لها أيضاً؛ كما سعيتُ لحقائقِ رسالة النور، منذ خمسة وخمسين عاماً تماماً؛ فأوّلاً تقدّر السلطانُ «رشاد» ـ رحمه الله ـ قيمةَ هذه الجامعة؛ فقدّم لبنائها فقط، عشرين ألف دينار ذهباً؛ كما أنّ مائة وثلاثة وستّين نائباً، من مائتَيْ نائبٍ حاضر في «أنقرَةَ»، أمْضَوْا مَنْحَ مَائةٍ وخمسين ألف ليرة؛ وقبلوه بتوقيعهم عليه، لأجلِ تلك الجامعة عينها، حينما كانت النقودُ غالية؛ وكان «مصطفى كمال» أيضاً بينهم، ذلك بعد ما رجعتُ عن أسري في الحرب العالميّة القديمة. فإذاً إنّهم اهتّموا أكثرَ من كلّ شيء، بتأسيسِ جامعةٍ قيّمة هكذا، حتّى في ذلك الزمان، بدفعِ مبلغٍ قريبٍ من خمسةِ ملايينَ بالنقود الحاضرة؛ حتّى إنّ قسماً من النوّاب الذين كانوا متهاونين في الدين جداً، وموالين للتغرّب والتجرّد عن التقاليد، وقّعوا عليه أيضاً؛ وإنّما قال اثنان منهم: «إنّنا محتاجون الآن، إلى التغرّب والحضارة، أكثرَ من العلوم التقليديّة، والعلوم الدينيّة». . وأنا قلت إجابةً عليه: «إنّه، إن لم يحصل الاحتياجُ إليها أيضاً، في أيّ جهة، بفرض المحال؛ فإنْ ما يُرَقّي آسيا ترقيةً حقيقيّة، هو الحسُّ الدينيّ، أكثرَ من تأثير الفنّ والفلسفة، بدلالةِ ظهورِ أكثرِ الأنبياء في آسيا وفي الشرق، ومجيءِ أكثرِ الحكماء والفلاسفة، من الغرب، مع أنّكم، إن تركتم التقاليد الإسلاميّة، ووضعتم أساساً لا دينيّاً أيضاً، باسم التغرّب، دون أن تعتبروا بهذا القانون الفطريّ؛ فإن الموالاة للدين ولحقائق الإسلام قطعاً، لازمة لكم، وألزمُ لأجلِ سلامةِ الشعب والوطن، في «الولايات الشرقيّة» التي هي في مركزِ أربعةٍ أو خمسةٍ شعوبٍ كبيرة. فسأذكُرُ لكم مثالاً صغيراً من آلافِ أمثلته؛ ذلك: «أنّي إذ كنت في «وان» قلتُ لتلميذٍ كرديّ متحمّس من تلامذتي: إن الأتراك خدموا الإسلام كثيراً؛ فبأيّ نيّة، أنت تنظر إليهم؟ فقال: «إنّي أرجّح تركيّاً مسلماً، على أخٍ لي فاسق؛ بل إنّي متعلّق به أكثرَ من أبي؛ لأنّهم يخدمون الإيمان تماماً». . فمضى وقتٌ مّا، وأنا كنت في الأسر؛ فدخل تلميذي ذلك ـ رحمه الله ـ المعهَدَ في «إسطنبولَ»؛ فرأيته بعد العودة من الأسر؛ فدخل هو أيضاً، مسلكاً آخر، بالعَصبيّة الكرديّة، بعكس العمل الذي تلقّاه من بعض المعلّمين

العنصريّين؛ فقال: «إنّي أرجّح فاسقاً للغاية ـ بل ولو كان ملحداً ـ على تركيّ صالح».. ثمّ إني أنقذته في عدّةِ مُصاحَباتٍ؛ فحصلَتْ قناعتُه التامّة، بأنّ الأتراك، جيش باسل لهذه الأمّة الإسلاميّة. فيا أيّها النوّاب السائلون! إنّ في الشرق[١]، خمسةَ ملايينَ من الأكراد تقريباً، ويوجد مائةُ مليونٍ من الإيرانيّين والهنود تقريباً؛ ويجد سبعون مليوناً من العرب؛ ويوجد أربعون مليوناً من القفقازيّين. فأسألكم: يا عجباً! هل اللازم لهؤلاء الإخوة ـ الذين هم جيرانٌ وإخوان، بعضُهم لبعض، ومحتاجون بعضهم إلى بعض ـ هو الدرسُ الدينيّ الذي تلقّاه هذا التلميذُ، من المدرسة الدينيّة التي في «وان»؟ أوِ الأَوْلى، هو حالُ ذلك التلميذِ المرحوم، حالُهُ الثاني الذي هو عدم الاعتبار بالعلوم الإسلاميّة، ودراسةُ علوم الفلسفة، التي تُفسِدُ بين أولائك الشعوب؛ ولا تفكّر إلاّ في مُجانِسِها القوميّ؛ ولا تعرف الأخوّةَ الإسلاميّة»؟. هذا؛ فإنّ الذين كانوا معارضين للتقاليد، وحاملين لفكرةِ التغرّب بكلّ جهة، قاموا فوقّعوا عليه، بعد جوابي هذا؛ فلا أريدُ ذكرَ أسمائهم، عفا الله خطيئاتِهم؛ فإنّهم ماتوا الآن. . .

رابعاً: إنّه إذا كان رئيسُ الجمهوريّة جَعَلَ جامعةَ الشرق، أهمَّ مسألةٍ بين المسائل السياسيّة المهمّة للغاية؛ حتّى إنّه بمشاعره العلميّة القديمة، شرع في هذه المدرسة الإسلاميّة التي تُقَدِّمُ له شرفاً عظيماً، والتي هي مدارُ افتخار المدرسة الدينيّة، شرع فيها بخدمةٍ فائقة على العادة، في درجةِ إصدارِ قانونٍ، لأجلِ صَرْفِ ستّين مليونَ ليرةٍ، على تلك المدرسة، بوجه خارق؛ فإنّه جَعَلَ جميعَ علماءِ الشرق، ممتنّين؛ وإنّ اتّخاذه للنظر أيضاً من جديد، بين المسائل السياسيّة، هذه الجامعةَ التي هي الحجر الأساس، والحصن الأوّل للصلح العموميّ في الشرق الأوسط الآن، سينتج قطعاً لهذا الوطن، وهذه الحكومة، ولهذا الشعب، هذه الخدمة العظيمةَ المفيدة؛ فستكون العلومُ الدينيّة، أساساً في تلك الجامعة؛ لأنّ تخريباتِ القوّة التي في الخارج، هي معنويّة وبالإلحاد. فالقنبلة الذريّة ضدَّ تلك التخريبات؛ إنّما تأخذ القوّةَ من المعنويّات، في جهتها المعنويّة؛ فتستطيع أن

(١) الشرق، في هذا المقام، يقابل الغرب وأوروبا.. المترجم.. عفا الله عنه..

تُوقف تلك التخريباتِ. فإنّ رَجلاً صَرَفَ جميعَ حياته على هذه المسألة؛ ودقّق فيها بجميع نتائجها ودقائقها، خمسين عاماً، كان اللازمُ، أن يُؤخَذَ برأيه؛ ويُسألَ عن فكره في هذه المسألة، إذ تجدون أنفسَكم مضطرّةً للمشورة حول هذه المسألة، في أمريكا وأوروبا؛ فمن ذلك فإنّ لي أيضاً، حقَّ التكلّم في هذه المسألة قطعاً؛ فنتوقَّعُ ذلك منكم، باسمِ شعبٍ مجتمع متحمّس.. سعيد النُّورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)..

٦٦ ـ باسمه سبحانه.. إخواني الأعزّةَ الصِدّيقين، الفدائيّين الخالصين المخلصين، وأصحابي الحقيقيّين الجادّين المُتناء في الخدمة القرآنيّة! أبيّن لكم حالاً لي أهمَّ للغاية، ومرضاً لي يكون علامةً لانتهاء الوظيفة، واستراحةٍ معنويّة لمرض ظاهريّ، ومحنة رهيبة؛ لكنّها متضمّنة لرحمة عظيمة، بالعناية الإلٓهيّة؛ فأشكُرُ عليها؛ ولا أشكو منها؛ لكن أطلُبُ منكم الدعاء، لأتحمَّلَها. وتلك الحالة، هي: أنّي إذ أتَلَفَّظُ بالكلمات، تبدأُ حرارةٌ شديدة فجأةً، مثل مَنْع معنويّ؛ حتّى إنّي كنت أشرب الماء مرّة أو مرّتين في اليوم، منذ القديم؛ فأضْطَرُّ الآنَ لشرب الماء عشرين أو ثلاثين مرّةً؛ وأنا آكُلُ الطعامَ قليلاً جداً؛ حتّى إنّه تشدّد جداً قبل يومين؛ فظننتُهُ تسمّماً؛ حتّى إنّي أفشيته لإخواني الذين عندي، بناءً على وهمٍ مّا؛ فتضرّعت إلى الرحمة الإلٓهيّة؛ ورجوتُ منها الصبر والتحمّل، تجاه مرضي هذا الشديدِ للغاية؛ فورد على قلبي فجأةً: أنّه كما توجد جلوةُ رحمةٍ وعناية، في المحن التي كانت في أكثر حياتي؛ فإنّ في هذا أيضاً، جلوةَ الرحمة تلك؛ إن شاء الله؛ فإنّ سعي الملحدين وشياطينِ الإنس والجنّ، لتسميمك وإفحامك، صار وسيلةً بالرحمة الإلٓهيّة، لانتهاء الوظيفة واستراحتها؛ فإنّي كنت في السنة الماضية، بدأت بتدريس تفسيرِ «إشارات الإعجاز» و «المثنويّ العربيّ» لمدّة سنة؛ فسعى أعدائي الأخفياءُ شياطينُ الجنّ والإنس، بدسائسهم، لإسكاتي؛ وقد أحسنَتِ الرحمةُ الإلٓهيّة، بترجمةِ «إشارات الإعجاز» و «المثنويّ العربيّ» بالتركيّة؛ وإنّ رسالة النور أيضاً تدرّس نَفْسَها بنفسها، باعتبار الأكثريّة، فلا تترك الاحتياجَ إلى المعلّمين؛ فمن ذلك صار هذا المرض العجيب، مداراً

لاستراحتي من حيث إنّه إحسانٌ إلّهيّ من نوعِ التهنئة والاستراحة لي، في وظيفةِ تدريسي هذه؛ وأيضاً ورد على روحي: أنّه توجد آلافُ «السّعيدين» الصغار، بل مئاتُ الآلاف؛ فيدرّسون ويتكلّمون بدلاً عنك؛ وأنّ رسالة النور ليست محتاجةً بالإحسان الإلّهيّ، إلى دروسٍ شاقّة، كسائر العلوم؛ وأنّ جملةَ «فإنّك محروس بعين العناية» للغوث الكيلانيّ، على وجه الكرامة، شُوهِدَ أنّها عين الحقيقة، في هذا أيضاً، كأدهش الزمان؛ وأيضاً أنّ المصاحبة والمحاورة في زمن انقلب فيه الأعداءُ أيضاً، إلى الأصدقاء، يمكن الآن أن تصبح وسيلةً لثمرات لطيفة وفانية، للخدمات الأخرويّة، في هذه الدنيا أيضاً، فحينئذ أفتى القدرُ الإلّهيّ، بهذه الحالة الشديدة؛ وسمح بها في حقّي، لنفعي لا لضرّي؛ لئلاّ يُتَدَخَّلَ في الشأن الإلّهيّ؛ ولا ينتقِضَ الإخلاصُ الأعظم الذي لا يصير آلةً لأيّ شيء. وإنّي أُوَكِّلُ الأولادَ الصّغار الذين قبلتُهم أولاداً، في وصيّتي التي عندي؛ فأَقبَلُ الذين يتكلّمون معهم، كأنّهم تكلّموا معي. . الباقي هو الباقي. . أخوكم سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه). .

٦٧ ـ باسمه سبحانه. . إنّ جريدة «الجمهوريّة» المعارضةَ لنا، غيّرَتْ دفاعي، على وجهٍ خاطىء جداً، وسيّىء للغاية؛ حتّى إنّها خلطَتْ به هذياناتِ مثل قولها: «لإنقاذِ عشرةِ أبرياءَ، من الظلمة، من أجلِ جانٍ واحد» في موضِع جملةِ «العدمِ ورودِ الضرر على عشرةِ أبرياءَ، من أجلِ جانٍ واحد»؛ وأيضاً إنّ ذلك الجواب الذي كتبتُهُ، كان دفاعاً ذُكِرَ بعينه في محكمةِ «إسطنبولَ» محكمةِ الصلح الجزائيّة الثانية؛ فقُدِّمت البراءةُ في مسألتي الأهمّ، قبل خمسٍ أو ستّ سنوات؛ فأحاله قاضٍ، على مدّعِي «إسبارطَةَ» العامّ، إحالةً مُغْرِضةً وعبثاً للغاية، من قبيلِ إثارةِ زوبعة في فنجان من الماء، في سياحتي بإسطنبولَ، قبل شهر أو شهرين؛ فأرسَلَ موظّفَيْنِ شرطيّيْنِ رسميّيْنِ، ليتلقّيا إفادتي عبثاً؛ فقلتُ لهما: لقد أُجِيبَ على تلك المسألة، قبل خمس سنوات؛ فها إنّ هذا هو جوابي في ذلك الزمان أيضاً؛ فهما أيضاً قبلاه؛ وأصدراه بالآلة؛ وأرسلاه إلى ذلك الرجل أيضاً. . والآن؛ فإنّ غيره قدّمه ثانياً بدون المعنى، إلى قائِمقامٍ بعيد عنّا، في مكان بعيد. وإنّ الجريدة المفترية أيضاً، أرادت بقولها: «إنّ

القائمقام قدّمه إلى القاضي» لِتُورِثَ قسماً ضعيفاً من تلامذة رسالة النور، وَهْماً ووسوسةً مّا. فَلْيَكتب كثير من محامي النور، تكذيباً على هذه الكتابة؛ فإنّه توجد أربعُ تقاريرَ من هيئةِ «إسطنبولَ» الطبّيّةِ، حول موضوع تلك المسألة؛ لكنّها غير لازمة، فلذلك لم أتنازل لإظهارها على أحد؛ ولم يحصل اللزوم أيضاً. . سعيد النُورْسيّ. . (رضي الله عنه). .

«وأسلّم كثيراً على مديرَيِ الأمن، اللذَيْنِ في «أنقرَةَ»؛ فلا يهتمّا بمثل هذه الأمور». .

٦٨ ـ باسمه سبحانه. . أُعْلِنُ هذه الوصيّةَ، لجميع أصدقائي وإخواني النوريّين: بأنّي لم تبقَ طاقتي على أداء الوظيفة النوريّة، باعتبارِ شخصي؛ بل لم يبقَ الاحتياجُ إليه أيضاً. وإنّ البقاء في الحياة الحاضرة، مع التسمّمات المتعدّدة، ومع المرض ووضعِ ازدياد الشيب، كأنّه لم يبقَ تحمّلي له. فإن لم يقع بيدي، الموتُ الذي اشتقتُ إليه؛ فأكتُبُ وصيّتي هذه، كأنّي متُّ في حياتي الظاهريّة. فالشكر بلا حدّ، للخالق الرحمن الرحيم: أنّ «السعيد القديم» لم يتضرّع لمعاونة الآخرين، بخلاف العادة، في سبيلِ تحصيلِ العلم، وخصوصاً العلمَ الإيمانيَّ، قبل هذا بستّين أو سبعين عاماً؛ وكان مع تمامِ فقرِ حاله، يسعى أن يدفع هو لتلامذته، نفقاتِهم، في زمن الصبا والشبيبة؛ وإنّما قَبِلَ خمسَ نفقات، زمناً قصيراً؛ فدفع النفقاتِ لتلامذته المتباقين، ثلاثين أو أربعين تلميذاً أحياناً؛ فمن ذلك لم يُضْطَرّ أولائك التلامذةُ، لجعل العلم، واسطةَ الجرّ؛ فنجحوا في ذلك الزمان، بالاقتصاد والقناعة؛ كما أنّ رسالة النور باشرت تدفع نفقاتِ تلامذتِها الحقيقيّين، بمنشوراتها، دفعاً متكاملاً الآن، مثل «السعيد القديم» ـ فالشكر بلا حدّ، لأرحم الراحمين ـ فإنّ خُمُسَ نُسَخِ رسالة النور المباعة، يصدر رصيدُهُ كافياً لخمسين أو ستّين تلميذاً الآن، بجهةِ كونه حقَّ رسالة النور، في درجةِ تُدَبِّرُ تماماً، خواصَّ تلامذةِ رسالة النور، خصوصاً الذين لا يتداركون نفقتهم؛ ذلك لئلاّ ينقُضَ الإخلاصَ الأعظم؛ فلا حقّ فيه أصلاً، لي ـ أنا السعيد البائس ـ فإنّ خاصيّة

رسالة النور القيّمةَ، وكمالَ صداقةِ شخصِ تلامذتها المعنويّ، صارا وسيلةً لعيد النور هذا المبارك.. والآنَ أجعَلُ أربعةَ أو خمسة رجال، وكلاءَ مطلقين، بين الذين يكونون في خدمتي، في أقربِ ما أكونُ؛ فيعلمون ويشاهدون من قربٍ، أسلوبَ عملي تماماً، بدرجة مّا ـ لا بدَعْوَى أنّهم فوق كلّ التلامذة ـ ذلك ليستطيعوا أن يعملوا تماماً على علم، أسلوبَ خدمتي تجاه الأنوار؛ إذا متُّ أو بقيت في الحياة بلا شعور.. والآنَ أوصي بـ(طاهريّ، وصُونْغُور، وجَيْلانَ، وحُسْني) وبرجلٍ أو رجلين آخرَيْنِ، وكلائي المطلقين.. وإنّ رصيدَ نُسَخِ رسالةِ النور المباعة الآن، هو مالُ رسالةِ النور؛ وإنّ «السعيد» أيضاً خادم مّا؛ يستطيع أن يقبض وَجْبَتَهُ في الحياة؛ حتّى إنّ الموت ترائى لي قريباً جداً في هذه الأيّام؛ فأنا أيضاً إذ نويتُ قطعاً أن أدفَعَ نفقةَ خمسين أو ستّين تلميذاً مقيماً في ستّ ولايات، من رأسِ مالِ النور، لسنتين أو ثلاث سنوات؛ أعْرَضْتُ عن ذلك، باحتمالِ أنّ بعض الموانع، قد يصدُّ بعضَهم، عن خدمة التلمُّذِ. فالآن كتبتُ وصيّتي.. سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)..

٦٩ ـ باسمه سبحانه.. إخواني الأعزّةَ الصدّيقين! إنّ هذه الوصيّة أيضاً أُخطِرَتْ من جرّاءِ مرضٍ لي داخليٍّ شديد تأييداً لوصاياي التي كتبتُها أوّلاً: ذلك بأنّ مرضي الشديد يمكن أن يجيء كلَّ وقت؛ لأنَّ الأجَلَ ليس معيّناً. وأنا أيضاً أبيّن رصيد رسالة النور، الذي يوجد بيدي وديعةً، والرصيدَ المحفوظ في «اَسْكِيشَهْرَ» لأجلِ طباعةِ مصحفنا ذي المعجزات، والرصيدَ الذي بأيدينا[1]، العائدَ إلى طبعِ ذلك المصحف، بالتوافق والتصوير، إنّه رأسُ مالِ رسالة النور، بعد وفاتي. وإنّ ذلك الرصيد الذي عندنا الآن، هو نفقاتُ تلامذةِ «المدرسة الزهراء» الواسعة والمعنويّة، تلامذتها الخالصين والذين لا يستطيعون تداركَ نفقتِهم؛ والذين يصرفون أوقاتهم على رسالة النور؛ وإنّه يُصْرَفُ على وجباتهم، من حيثُ إنّه إحسانٌ ولطف ربّانيّ، على ما كنتُ أدفَعُ أنا نفقاتِهم، مع فقرِ حالي، قبل سبعين عاماً ونيّف، مخالفاً لعادةِ ذلك الزمان، ومن حيث إنّه نتيجة

(١) وهو عشر آلاف ليرة.. المؤلّف المُوصي..

الإحسان الإلّهيّ في ذلك الزمان القديم عينه، ونتيجةُ قاعدتي المخالفة لتلك العادة العرفيّة، بلطفِ أرحم الراحمين، بعد خمسين أو ستّين عاماً، من ذلك الزمان؛ فالشكر لأرحم الراحمين، بلا حدّ. وأوُصِي أن يَفْعَلَ كذلك بعينه، وَرَثَتي وأولادي المعنويّون؛ كما كنتُ أفعله منذ عدّة سنوات. فإذا باشرَتْ رسالةُ النور؛ بالانتشار التامّ، إن شاء الله، فسيكفي ذلك الرصيدُ، تلامذةً فدائيّين، أكثَرَ جداً من التلامذة الفدائيّين الحاضرين الذين وقفوا أنفسهم على رسالة النور؛ وستُفْتَحُ المدرسةُ النوريّة، و «المدرسة الزهراء» المعنويّة، في أماكنَ كثيرة. فأرجو عونَ أولادي المعنويّين، وخدّامي الخواصّ والفدائيّين، وإخواني الأبطال المعلومين لكلّ أحد، والواقفين أنفُسَهم على النور ـ أرْجُو عونَهم ـ على هذه الحقيقة، وهذه الحال، وعلى تطبيقِ هذه الوصيّة، بدلاً عنّي؛ فلم يبقَ الاحتياج إليّ أصلاً، باعتبارِ رسالة النور؛ فلذلك فإنّ الذهاب إلى عالم البرزخ، مدارُ السرور لي؛ فلا تحزنوا أنتم؛ هَنّئوني؛ فإنّي أصِيرُ من المحنة، إلى الرحمة.. سعيد النُورْسيّ المريضِ كثيراً.. (رضي الله عنه)..[١].

٧٠ ـ باسمه سبحانه.. إنّ سبباً مهمّاً لمجيئي هذه المرّة، إلى «أنقَرَة»: هو زيارةُ «نامق گديك» وزير الداخليّة، الموالي للإسلام جداً، وذِكْرُ حقيقةٍ مّا، لـ «عدنان بك» بَطَلِ الإسلام، ولفضلاءَ معتَبَرين مثل «توفيق إيلَري». وهي: أن تُنَظَّفَ «أيا صوفيا» من المزخرفات؛ فتُجْعَلَ محلَّ العبادة، ليورث الحزبَ الديمقراطيَّ، قوّةً كثيرة، مثل الأذان المحمّديّ؛ وليصير الكثيرون موالين له، مثل سماحه بنشرِ رسالة النور؛ وليفرِّحَ عالَمَ الإسلام، بل وقسماً من الدول النصرانيّة. أمّا هذا، فقد تركتُ السياسةَ ثلاثين عاماً، لأجلِ هذه المسألة؛ مع أنّي أردتُ زيارةَ «نامق گديك» وجئتُ لأجلِ هذه النقطة؛ فلم أذهَبْ إلى مكان آخر، لأجلِ فضلاءَ مثل (عدنان بك، ونامق گديك، وتوفيق إيلَري). وأيضاً إنّ دليلاً على أنّ رسالة النور ـ التي أمّنتِ الأمنَ في كلّ الأناضول و «الولايات الشرقيّة»، بقانون

---

(١) نعم: إنّنا شهود لوصيّةِ أستاذِنا هذه.. (چالشقان، مصطفى آجَتْ، الأمِرْداغيّان، حُسْني الزَعْفَرانْبُوليّ، زبير الأرْمَنَكِيّ، بايرام الجُوغُوليّ)..

القرآن، الأساسيّ ـ أفحمَتْ خمسُمائةِ ألفِ نسخةٍ منها، الشيوعيّةَ؛ كما أمّنَتِ الأمنَ، هو: أنّ قاضيَ محكمةِ «أفيونَ» قال قبل عشر سنوات ونيّف: «إنّ له ستّمائةِ ألفِ تلميذٍ فدائيّ؛ ونَشَرَ من رسالة النور، خمسَمائةِ ألفِ نسخةٍ؛ فيحتمل أن يرد الضررُ على الأمن». فقال «السعيد» تجاهه: «إنّه إذا كان له ستُّمائةِ ألفِ تلميذٍ فدائي؛ وهذه خمسةَ عشر عاماً يُفْعَل بي من الظلم، هذا القدرُ؛ فلم تستطع أيّةُ شرطةٍ ومحكمة، أن تُثْبِتَ عليه واقعةً واحدة». وكذا قلتُ: «أيها المدّعي العامّ! إن لم تكن رسالةُ النور، قد خدمَتْ تأمين الأمن، بقدرِ ألفِ مدّعٍ عامّ، وألفِ مديرِ أمنٍ؛ فَلْيقهَرْني اللّهُ؛ وعاقِبُوني أنتم أيضاً، أيَّ عقابٍ تعاقبونني به»؛ هكذا قلت؛ فلم يجد هو أيَّ وسيلة تجاه كلامي هذا.. وإنّما كان تلميذ صغير للنور، ينتحر نفسَهُ بعد سنة أو سنتين، بظنِّ نزولِ ضررٍ على رسالة النور؛ كيلا يرد الضررُ على رسالةٍ صغيرة طَبَعَها. ثمّ منعه أستاذُهُ؛ وحدثت حادثةٌ صغيرة جداً؛ وصُولِحَ بينهما أيضاً؛ والحال: أنّ أستاذاً إن كان له عشرةُ تلامذة فدائيين.. حتّى إنّ أحدهم سلَّمَ عليه؛ فصُفِعَ؛ وإنّ أحدهم قَبَّلَ يدَهُ؛ فاحتُقِرَ؛ فسكتوا؛ لئلاّ يمسّ أيَّ فدائيٍّ منهم الأمنَ؛ فإنّهم سمعوا من «السعيد»: «إنّه إن كان لي ألف روح، أَفْتَدِي بها الأمنَ». فلذلك تؤمّن رسالةُ النور، الأمنَ بتمامه، مع خدمةِ الإيمان؛ فتُودِعُ في قلبِ كلِّ أحد، حارساً ضدّ الشرّ؛ لئلاّ ينزل الضررُ على تسعين بريئاً، من أجلِ خمسةِ جُناة؛ ولئلاّ يُظْلَمَ عشرةُ أبرياءَ من الأولاد والأطفال ووالديهم، من أجلِ جانٍ واحد، ذلك بالقانون الأساسيّ لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾. وإنّ ترجمة الحياة ـ وهي الميدان ـ تُثْبِتُ أنّي أيضاً، إن كان لي ألفُ روح، أفْدِي بها هذا القانونَ الأساسيَّ القرآنيّ؛ وقد قبلَتْهُ المَحاكِمُ أيضاً؛ حتّى إنه يفسّر التظاهُرَ، بمعنىٰ رياءٍ وعُجْبٍ وأنانيّة؛ فترك الاجتماعَ بالناس؛ وقد انقطع صوتُهُ أيضاً، بإحسان الرحمة الإلّهيّة؛ لئلاّ يُضْطَرَّ إلى الاجتماع بالأصدقاء؛ ولا تنكسر قلوبهم.. سعيد النُورْسيّ.. (رضي الله عنه)..

٧١ ـ: إنّ القضاة الموظَّفين بوظائفَ مسمّاةٍ بحقوق العامّة، التي هي بمعنى حقوقِ الله، كنتُ أرى شدّتَهم في نفيي وفي أكثرِ سجوني، في هذه الأعوام

الثلاثين أو الأربعين من مضايقاتي؛ مع أنّه لم يكن يطرَأ عليّ غضبٌ وغيظ. ثمّ كنتُ أرى أنّي لا أشاهد فيهم، الخطيئاتِ التي هي السبب لشدّتهم الظاهريّة؛ ولكن شاهدتُ مرّاتٍ كثيرة، بعد زمن مّا: أن صفعاتِ شفقة القَدَر الإلّهيّ، تنزل بأيدي قُضاةٍ كذلك، بناءً على خطيئاتي الأخرى؛ فقبلتُ بروحي وقلبي، صفعاتِ الشفقة تلك؛ لأنّ القَدَر يعدل؛ فأعْفُو شدّةَ القُضاةِ، المبنيّةَ على السبب الظاهريّ. . والآن، فللّه تعالى الشكر: أنّ قسماً من أولائك المدّعين العامّين، لا يشدّدون ضدّي، بجهةِ أنّ المدافعة عن الحقوق العموميّة ـ التي هي وظيفتهم ـ هي من نوعِ حقوقِ الله؛ فتركوا الشدّة بالعكس، في نقطة العدالة الحقيقيّة، بجهةِ خدمةِ رسالة النور، الإيمانيّة التي لها منفعةٌ لكلّ الإسلام، بل وللإنسانيّة أيضاً؛ فصار التعذيب الظاهريّ، في حكم العون حقيقةً؛ كأنّه كان ينظر إلى صفعةِ شفقةِ القَدَر الإلّهيّ؛ فلذلك فإنّي أيضاً اتّخذتُ وَضْعَ صداقةٍ ودعاء، تجاه جميع أمثالِ هؤلاء المدّعين العامّين، بمناسبةِ هذا السرّ العظيم؛ فإنّ الحالاتِ المشهودَةَ شدّةَ حكمِ تجاهي ظاهراً، أصبحَتْ في حكمِ إعلان مّا لتلك الخدمة الإيمانيّة. . وأنا أيضاً الآن أسلّم عليهم وعلى العارفين بأنّ حقوق العامّة، تصبح في حكم حقوق الله؛ وأدعو لهم؛ فأعفُو جميعَ شدّتهم التي كانت عليّ. . سعيد النُّورْسيّ. . (رضي الله عنه). .

٧٢ ـ: إن الجرائد التي كتبت المسائلَ العائدةَ إلينا، إن نشرَتْ هذه الكتابةَ التي كتبتُها خطاباً إليهم؛ فسأعفُو عنهم إسناداتِهم المعارِضةَ لي في هذه الأيّام. فَلْتنشُرْ تلك الجرائدُ، رسالتي هذه المختصرةَ جداً، بناءً على مرضي الشديد؛ لئلاّ يحزن إخواني المتفكّرين فينا. .

أوّلاً: لا تحزنوا لأجل المسائل الكائنة في هؤلاء الأيّام؛ فإنّ هذا، خير عظيم بالعناية والرحمة الإلّهيّتين المتجلّتين في حقّنا؛ وأيضاً إنّي لا أتحمّل التكلّمَ والزيارةَ أيضاً، من كوني مريضاً؛ وإنّ الأعداء أيضاً، صاروا أصدقاءَ، بانتشارِ رسالة النور فوق العادة، وفتوحاتها الواسعة التي في الداخل والخارج، الآن؛ فانقطع صوتي أيضاً، بالعناية الإلّهيّة، مقابلَ طلبِ كلِّ أحد التكلُّمَ، فلا تترك

رسالةُ النور، الاحتياجَ إليّ بعدُ؛ فمن ذلك لا أجتمعُ فلا أتكلّمُ. فبينما كنت أسافر، بناءً على دعوتهم إيايَ، من ستّ ولايات، أعلَنَ الموظّفون الأصدقاء الذين استقبلونا ويعلمون حقيقة رسالة النور ومسلكِها: إنّ الحكومة استرجَتْ أن أستريحَ في «أمِرْداغي»؛ وأن أقيمَ بـ«أمِرْداغي» حاليّاً؛ على أنّي لا أستطيعُ أنْ أتحمّلَ الاجتماعَ والتكلّم؛ فمن ذلك فإنّ هذا الوضع والتكليف الصداقيّ الذي في حقّي، صار عنايةً مّا؛ لئلاّ تنكسر خواطرُ الأخوة الحقيقيّين في ولايات كثيرة استدعتني إليها؛ ولئلاّ ينزعج تلامذتي الفدائيّون الحقيقيّون بمئات الآلاف، بوضعي الناشىء عن أن أذهبَ إلى بعض الولايات؛ فلا أستطيعَ السفَرَ إلى ولايات أخرى..

ثانياً: إنّ دليلاً مّا على أنّه لا توجد علاقتي بالسياسة قطعاً، في سياحاتي هذه، هو: أنّي تركت السياسة منذ أربعين عاماً؛ فمن ذلك فإنّ رسالة النور ـ التي هي تفسيرٌ مّا للقرآن وحده فقط ـ موافقٌ لهذا الزمان تماماً؛ فتنقُضُ الكفرَ المطلقَ؛ فلذلك أقامَتِ السدَّ ضدَّ الفوضى والتيّارات المخرِّبة؛ كما أنّ خدمتنا الأخرويّة، لها فائدة عظيمة للوطن والشعب والأمن أيضاً؛ ذلك بأنّ المساس بالأمن، ظلم على تسعين بريئاً، من أجلِ خمسةِ جناة، بسرِّ قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ الذي هو قانون أساسيّ في درس القرآن، الذي درّسه رسالةَ النور؛ فبتلك الجهة أسامِحُ الشرطةَ والأمنيّين أيضاً، الذين يتجسّسون عليّ؛ أو يشاقّونني. فقبلتُهم على وجه السرور، مثلَ الإخوة؛ ذلك بأنّهم حَرَسُ الأمن المجاهدون؛ حتّى إنّي قبلت إرجاعهم إيّاي، من «أنقرَة» أيضاً؛ كما شكرت الله تعالى، بجهةِ كونهم صاروا وسيلةً لعنايةٍ إلَهيّة في حقّي؛ ورجعتُ من «أنقرَة» بكمال الفرح..

ثالثاً: إنّهم كانوا يريدون استدعائي والتكلّمَ معي، والاجتماعَ بي، بمناسبةِ انتشارِ رسالة النور، وقراءتها، ووجودِ المشتاقين إليها، كثيراً جداً، في كلّ مكان؛ فكانت توجد ضرورةُ ذهابي إلى عشرين ولايةً، في هذا الوضع؛ فإنّما ذهبت إلى (أنقرةَ، وإسطنبولَ، وقُونْيَةَ) اللاتي هنّ أماكنُ تُطْبَعُ فيها رسالةُ النور. فأقول هذا،

للأصدقاء الذين حوّلوني إلى «أمِرْداغي» وهو: أنّ هذه المعاملة التي في حقّي، أصبحت وسيلةً لعناية ورحمةٍ إلّهيّة؛ فلا أتضايَقُ منها؛ وإنّما لي منزلٌ استأجرتُهُ لستتين، في ولايةِ «إسبارطَةَ» التي أقمتُ بها عشرين عاماً؛ ولي هناك بعضُ أمتعة؛ وإنّ المناخ هناك أيضاً، يصلح لمرضي جزئيًا؛ فأطْلُبُ الإقامةَ في «أمِرْداغي» شهراً؛ وفي منزلي الذي استأجرته في «أسپارطَةَ» شهراً أيضاً، بإذن الحكومة.. بديع الزمان سعيد النُورْسيّ.. (رضي الله عنه)..

٧٣ [١]ـ: إخواني الأعزّة! إنّ وظيفتنا، هي التحرّكُ الإيجابيّ؛ وليست الحركةَ السّلبيّة؛ وإنّها أداءُ الخدمة الإيمانيّة المحضة، حسب الرضى الإلّهيّ، وعدمُ التدخّل في الشأن الإلّهيّ. وإنّنا مكلّفون بالشكر وبالصبر، تجاه كلّ مضايقةٍ، في أثناءِ خدمة الإيمان، الإيجابيّةِ المتجة للمحافظة على الأمن. فمثلاً: أقول متّخذاً نفسي مثالاً: «إنّي لم أخضَعْ تجاه التحكّم والترذيل، منذ القديم، لقد ثَبَتَ عدمُ تحمّلي التحكُّمَ، في حياتي، بحادثات كثيرة؛ فمثلاً: إنّي لم أتمثّل قائماً، للقائد، في روسيا؛ ولم أدفع الأهميّةَ زنةَ خمسةِ دراهمَ، على أسئلةِ الباشوات، في المحكمة، تجاه التهديد بالإعدام، في ديوان الحرب العرفيّة؛ كما أنّ طَوْري هذا، تجاه أربعةِ قادةٍ، يدلّ على عدم خضوعي للتحكّمات؛ ولكن هذه ثلاثون عاماً، قابلتُ المعاملاتِ المفعولةَ ضدّي، بالرضى وبالصبر، لأجلِ حقيقةِ التحرّك الإيجابيّ، وتَرْكِ التحرّك السّلبيّ، وعدم التدخّل في الشأن الإلّهيّ، فاستقبلتُها بالرضى وبالصبر، مثل «جَرْجِيسَ» عليه السّلام، ومثل الذين عانوا الجفاء كثيراً، في حربَيْ «بدرٍ وأُحُدٍ». نعم: إنّي مثلاً لم أدْعُ سوءَ دعاءٍ أيضاً، مقابلَ قرارِ المحكمة، المعارض لنا، بالادّعاءات الخاطئة من ادّعاءاتِ مدّعٍ عامّ

(١) هذه اللاحقة الأخيرة من القسم الأخير من اللواحق الأمرداغيّة، هي الدرس الأخير في آخر حياةِ الإمام الجليل العلاّمة بديع الزمان سعيد النورسيّ رضي الله عنه، الذي أملاه قبل وفاته، مخاطِباً به جميعَ تلامذة النور.. وبهذه اللاحقة نختتم مجموعةَ «اللواحق النوريّة». خَتَمَ الله أعمالَنا بحسن الختام؛ ووَفَّقَنا للاستقامة، على الدوام.. آمين.. المترجم.. عفا الله عنه.

أثبتُّ في المحكمة واحداً وثمانين من أخطائه؛ ذلك لأنّ أصل المسألة، هو جهادُ هذا الزمان جهاداً معنويّاً، وإقامةُ السدِّ ضدَّ التخريبات المعنوية، والمساعَدَةُ بهذا، للأمن الداخليّ، بكلّ قوّتنا. نعم: توجد القوّةُ في مسلكنا؛ ولكنّ هذه القوّة، هي للمحافظة على الأمن؛ لأنّ جانياً مّا، لا يصير أخُوه وأهلُهُ وأولاده وأطفاله، مسؤولين من جرّائه، بدستورِ قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾. فلهذا فقد اجتهدتُ في جميع حياتي، بكلّ قوّتي، للمحافظة على الأمن؛ فإنّ هذه القوّة ليست مواجِهةً إلى الداخل؛ وإنّما يمكن أن تُسْتَعْمل ضدّ الاعتداء الخارجيّ؛ فوظيفتُنا بدستورِ الآية المذكورة، هي المساعَدَةُ بكلّ قوّتنا، للأمن في الداخل؛ فلذلك فإنّ الحروب الداخلية المخِلّة بالأمن في عالم الإسلام، إنّما حدثت واحدة في الألف؛ وتلك نشأت من فرقِ اجتهادٍ مّا بينهم. وإنّ شرطاً أكبَرَ للجهاد المعنويّ أيضاً، هو عدمُ التدخّل في الشأن الإلّهيّ، فإنّ وظيفتنا، هي الخدمة؛ وإنّ النتيجة عائدة إلى الحقّ تعالى؛ فنحن مُضْطَرّون ومكلَّفون بأداءِ وظيفتنا. وإنّي أيضاً تدرّستُ من القرآن، التحرّكَ بالإخلاص، قائلاً مثل «جلال الدين خُوارْزِمْ شاه»: إنّ وظيفتي هي الخدمة الإيمانيّة؛ وإنّ التوفيق وعدم التوفيق، هما شأنا الحقّ تعالى؛ فإنّ القوّة يُقَاوَم بها، ضدَّ التجاوزِ الخارجيّ؛ لأنّ العدوّ يصبح مالُهُ وأهله وأولاده، في حكم الغنيمة؛ أمّا في الداخل فليس كذلك؛ فإنّ الحركة التي في الداخل، هي التحرّكُ بسرّ الإخلاص المعنويّ، ضدّ التخريبات المعنويّة، بوجهٍ إيجابيّ؛ فإنّ الجهاد في الخارج، غيرُ الجهاد في الداخل. وقد وَهَبَ لي الحقُّ تعالى، ملايينَ التلامذة الحقيقيّين الآن؛ فستحرّكُ إيجابيّاً، لأجل المحافظة على الأمن في الداخل فقط، بكلّ قوّتنا؛ فإنّ الفرق بين الجهاد المعنويّ في الداخل، والجهاد في الخارج، عظيم جداً في هذا الزمان.. وتوجد مسألة أخرى بعدُ؛ وهي ذاتُ أهميّة جداً؛ فإنّ الحاجاتِ الضروريّةَ، صعدت من الأربع، إلى العشرين، من مقتَضَيات المدَنيّة الساقطة الميم، في هذا الزمان، حسب حكم القرآن؛ فصارت الحاجاتُ غير الضروريّة، في حكم الحاجات الضروريّة، بالإدمان والتقليد والاعتياد؛ فيُرَجِّحُ الدنيا على الآخرة. لنفع الدنيا، وبلاء المعيشة، بظنّ الضرورة،

ويزعم وجود الضرورة؛ وهو يؤمن بالآخرة. . وإنّ قائداً أعلى، بعث إليّ بعضَ القادة، بل العلماءِ، قبل أربعين عاماً؛ ليعوّدني على الدنيا جزئيّاً. فقالوا: «إنّنا مُضْطَرّون ومُجْبَرون الآن على تقليدِ بعضِ عاداتِ أوروبا، ومقتَضَياتِ الحضارة، بقاعدةِ «إنّ الضروراتِ تُبيح المحظوراتِ». وإنّي قلت: «إنّكم انخدعتم كثيراً؛ فإنّ الضرورة إن صدرت من سوء الاختيار؛ فليست صحيحةً؛ فلا تجعل الحرامَ حلالاً؛ وإن لم تصدر الضرورةُ من سوء الاختيار ـ أي لم تحدث بطريق الحرام ـ فلا بأس بها؛ فإنّ أحداً مثلاً، إذا أسْكَرَ نفسَهُ، بسوءِ اختياره، على وجهِ حرام؛ وارتكَبَ جنايةً بالسكر، يجري عليه الحكم؛ فلا يُعَدُّ معذوراً؛ ويَلْقَى الجزاءَ؛ لأنّ هذه الضرورة حدثت بسوءِ اختياره؛ ولكنّ صبيّاً منجذباً، إذا ضرب أَحَدَهم، في حال الانجذاب؛ فهو معذور؛ فلا يَلْقَى الجزاءَ؛ لأنّ ذلك ليس في داخل اختياره. . هذا؛ فإنّي قلت لذلك القائد، وللعلماء: فأيُّ ضرورة أخرى توجد في خارج الاحتياجات الضروريّة، مثل العيش وأكل الخبز؟ فإنّ الحركاتِ المتولّدةَ من سوء الاختيار، ومن الميول غير المشروعة، ومن المعاملات المحرَّمة، لا تصبح مداراً لتحليلِ الحرام؛ فإن صار مُدْمِناً في أمورٍ مثلِ السينما والمسرحيّة والرقص؛ فلا تكون سبباً لتحليل الحرام؛ لأنّه لم توجد الضرورةُ المطلقة؛ وأنّها نشأت من سوء الاختيار؛ فإنّ القانون البشريّ أيضاً اعتبر هذه النقاطَ؛ ففرَّقَ بين الأحكام التي في خارج الاختيار، وبالضرورة القطعيّة، وبين الأحكام الناشئة عن سوء الاختيار. وأمّا في القانون الإلّهيّ، فقد فُرِّقَ بين هذه الأسس، في شكلٍ أتقنَ وأحكَمَ. ومع هذا؛ فلا تُهَاجِمُوا العلماء بوسيلةِ كونِ بعضِهم يظنّون الضرورةَ في الميدان، بإلجاءاتِ الزمان؛ فيوالون البدع؛ ولا تطعنوا أولائك البائسين السّالكين بظنٍّ وجودِ الضرورة، بغير علم؛ فلذلك لا نصرف قُوّتَنا في الداخل، ولا تمسّوا البائسين الواقعين في درجة الضرورة؛ من المخالفين لنا؛ ولو كان عالِماً أيضاً؛ فإنّي قاومتُ على حدتي، تجاه ذلك القدر من خصومي من قبل، ولم أفْتُرْ مقدار الذرّة؛ فوُفِّقتُ في تلك الخدمة الإيمانيّة؛ والآن توجد ملايينُ تلامذةِ النور؛ مع أنّي أتحمَّلُ جميع احتقاراتهم ومَظالمهم، بالحركة الإيجابيّة أيضاً؛ فلا ننظُرُ إلى

الدنيا؛ وحينما ننظر إليها، نسعى معاونين لهم؛ ونساعِدُ حفظَ الأمن، في شكلٍ إيجابيّ. هذا؛ فلو ظلمونا أيضاً، فعلينا أن نستطيبه باعتبارِ أمثالِ هذه الحقائق؛ فإنّ نشر رسالة النور، أنتجَ القناعةَ التامّة، في كلّ جانب، بأنّ الديمقراطيّين، موالون للدين؛ فالمساس برسالة مّا، الآن، مضادٌّ تماماً لمصلحة الوطن والشعب.. وإنّ مثالاً صغيرةً لقاعدةِ «إنّ ضرورةً حاصلة بسوء الاختيار، لا تُحِلُّ الحرامَ» هو: أنّه كانت توجد رسالةٌ محرَّمة؛ فكنتُ منعتُ نشر تلك الرسالةِ المحرَّمة؛ فقلت: «فَلْتُنْشَرْ بعد موتي». ثمّ إنّ المَحاكِمَ صادرَتْها؛ فقرأوها ودقّقوا فيها؛ ثمّ برّأوها؛ فصدّقَتْ محكمةُ التمييز، تلك البراءةَ. وأنا أيضاً أذنتُ للناشرين؛ فقلت: إنّ «السّعيد» يستطيع أن ينشرها بالمشورة، لكون هذه الرسالة تؤمّن الأمنَ في الداخل؛ ولا تضرّ بخمسة وتسعين بريئاً، في المائة..

المسألة الثالثة: أنّ الكفر المطلق يسعى الآن لنشرِ جهنّمٍ معنويّة كذلك، بحيث لا يلزم أن لا يقترب منها أيُّ كافر في العالم؛ وإنّ سرّاً مّا لكون القرآن، رحمةً للعالمين، هو: أنّه رحمة للمسلمين؛ كما أنّه رحمة أيضاً لجميع الملحدين، ولكلّ العالم ونوع البشر؛ بإيرائه احتمالَ الإيمان بالله، والإيمانَ بالآخرة؛ فإنّ نكتة وإشارة إلى ذلك، هي: أنّه أنقذَهم في الدنيا أيضاً، من تلك الجهنّم المعنويّة، بدرجة مّا؛ والحال: أنّهم باشروا الآن بنشر الكفر المطلق، على نمط الشيوعيّين، بالقسم الضالّ من الفنّ والفلسفة ـ أي قسمهما الذي لا يسالم القرآنَ؛ ويضلّ عن الطريق؛ فيخالف القرآنَ ـ فإنّه بُوشِرَ بالتلقّح بالنشر بواسطة المنافقين والزنادقة، وبواسطةِ بعضِ السياسيّين الملحدين المفرطين، في صورةٍ تُنْتِج الفَوْضى في غطاء الشيوعيّة؛ فلذلك لا تكون الحياةُ الحاضرة ممكنةً؛ فلا تعيش بدون الدين؛ فإنّ حُكْمَ قولهم: «لا يعيش شعبٌ بلا دين» إشارة إلى هذه النقطة؛ فإنّه لا يعيش في حقيقة الحال، حينما يكون كفراً مطلقاً؛ فلذلك درّسَتْ رسالةُ النور، تلامذتَها، هذا الدرسَ، من حيثُ إنّها معجزة معنويّة للقرآن الحكيم في هذا العصر؛ لتقيمَ السدَّ ضدّ الفوضى والكفرِ المطلق؛ وقد أقامَتْهُ. نعم: إنّ الذي حَفِظَنا ضدّ هذا التيّار المستولي على الصين، وعلى نصفِ أوروبا، وبلادِ

البلقان، هو درسُ القرآن الحكيم، هذا الذي أقام السدَّ ضدَّ ذلك الهجوم؛ فوَجَدَ بهذه الصورة، الوسيلةَ ضدَّ تلك التهلكة. فإذاً إنّ مسلماً مّا، لا يمكن أن يدخل ديناً آخرَ؛ فيصيرَ نصرانياً أو يهودياً، ومثلَ البلشفيِّ خصوصاً؛ فإنّ عيسوياً إذا أسلَمَ، يزداد حبّاً لعيسى عليه السّلام؛ وإذا أصبح مُوسَوِيٌّ، مسلماً، ازدادا حبّاً لموسى عليه السلام؛ ولكنّ مسلماً إذا خرج عن سلسلةِ «محمّدٍ» عليه الصّلاة والسّلام؛ وتَرَكَ دينَهُ، فلا يدخل في أيِّ دينٍ بعدُ؛ فيصير فَوْضَوِياً؛ ولا يبقى في روحه، أيُّ حالةٍ تكون مداراً للكمالات؛ ويتفسّخ وجدانُهُ؛ ويصبح سمّاً للحياة الاجتماعيّة. فلذلك ـ فللّه الشكر ـ فإنّ درساً قرآنياً مسمًّى برسالة النور التي هي معجزةٌ قرآنيّة تنقذ هذا العصرَ، بإشارةِ القرآن الحكيم، الغيبيّة، باشَرَ بالنشر باللسانين التركيِّ والعربيِّ، بين الشعبين البَطَلين العربيِّ والتركيِّ؛ وأنقَذَ إيمانَ سِتّمائةِ ألفِ إنسانٍ، قبل ستّةَ عشر عاماً؛ كما ثبت أنّه جاوَزَ الملايينَ الآن. إذاً فإنّ رسالة النور صارت وسيلةً بدرجة مّا، لإنقاذ البشر من الفوضى؛ كما أنّ الأعداء أيضاً يصدّقون أنّها أصبحت وسيلةً لنشرِ هذه القوانين القرآنيّة الأساسيّة، ولتوحيدِ العَرَبِ والتُّرْك الأخوَيْنِ البَطَلَيْنِ الإسلاميَّيْنِ. فإذا كان الكفرُ المطلقُ في هذا الزمان، يُعارِضُ القرآنَ؛ فإنّ في الكفر المطلق، جهنّمَ في الدنيا أيضاً، أشدَّ وأعظَمَ من جهنّمَ؛ لأنّ الموت إذا كان لا يُقْتَلُ؛ فتشهَدُ ثلاثون ألفَ جنازةٍ في البشر كلَّ يوم، على دوام الموت؛ فإنّه يتَصوّر هذا الموتَ، إعداماً أبديّاً للشخص، وإعداماً أبديّاً أيضاً، لجميعِ أقاربه السّابقين واللاحقين، للواقعين في الكفر المطلق، أو الموالين له؛ فلذلك يعاني عذابَ جهنّمَ، أشدَّ عشر مرّات من جهنّمَ. فإذاً إنّه يُحِسّ ذلك العذابَ الجهنّميَّ في قلبه، بالكفر المطلق؛ لأنّ كلّ إنسان، مسعود بسعادةِ أقاربه، ومعذَّبٌ بعذابهم؛ كما أنّ جميع سعاداتهم تلك تَفْنَىْ؛ فتعوضُ عنها الأعذبةُ، حسب اعتقادِ الذين ينكرون الله. هذا؛ فإنّ لجهنّمَ المعنويةِ هذه، وسيلةً واحدة تزيلها عن قلوب الناس، في هذه الدنيا، في هذا الزمان؛ وهي القرآنُ الحكيم، وأجزاءُ رسالة النور، التي هي معجزةٌ معنويّة له، حسب فَهْمِ هذا الزمان.. والآن نشكر الله تعالى: أنّ حزباً واحداً بين الأحزاب

السياسيّة، فَهِمَ هذا، جزئيّاً؛ فلم يصبح مانعاً لنشرِ تلك الآثار؛ ولم يمانع رسالةَ النور التي تُثْبِتُ أنّ الحقائق الإيمانيّة، تكتسب لأهل الإيمان، جنّةً معنويّةً في الدنيا أيضاً؛ فتعامَلَ على وجه المساعدة لنشرها؛ وأعرَضَ عن المضايقات على ناشريها أيضاً. .

إخواني! إنّ مرضي شديد جداً؛ فيحتمل أن أمُوتَ عمّا قريب جداً؛ أو أُمْنَعَ عن التكلّم كلّيّاً؛ كما أُمْنَعُ عنه أحياناً؛ فلذلك، فإنّ على إخواني النوريّين الأخرويّين، أن يحكموا بأنّه أهونُ الشرّ، فلا يهاجموا أخطاءَ بعضِ الخاطئين البائسين؛ وأن يتحرّكوا التحرّكَ الإيجابيَّ دائماً؛ فإنّ الحركة السّلبيّة ليست وظيفتَنا؛ لأنّ الحركة في الداخل، لا تَصْلَحُ سلبيّةً. فإذا كان قسم من السياسيّين، لا يضرّ برسالة النور؛ وإنّه مساعِدٌ لها قليلاً؛ فانظروا إليه نظرةَ أهوَنِ الشرّ؛ فلا يمسّنّهم ضررُكم؛ ولْتَمَسّهم فائدتكم، للنجاة عن أعظمِ الشرّ الأشدّ. وأيضاً إنّ الجهاد المعنويّ في الداخل، هو الاجتهاد ضدّ التخريبات المعنويّة؛ فتلزم الخدماتُ المعنويّةُ لا المادية؛ فلذلك فلا نخالطُ أهلَ السّياسة، كما أنّ أهل السياسة أيضاً، لا حقَّ لهم أصلاً، للاشتغال بنا؛ فمثلاً: إنّ حزباً مّا، ضايقني بآلاف الوجوه، حتّى إنّي كنت في السجون والمضايقات، ثلاثين عاماً؛ مع أنّي سامحتهم من حقّي؛ فأصبحتُ وسيلةً لإنقاذِ خمسة وتسعين في المائة من أولائك البائسين، عن تعرّضهم للتزييف والاعتراضات والمَظالم، مقابلَ عذابهم؛ فأُسْنِدَتِ الخطيئةُ إلى الخمسة في المائة فقط، حسب حكمِ آيةِ ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾؛ فلا حقَّ لذلك الحزب المعارض لنا، للشكوى ضدّنا الآن، بأيّ جهة؛ حتّى إنّ قاضياً، أوّلَ بعضَ أقسامِ رسالةِ النور، خطأً، بسوءِ فهمه، وبعدمِ تدبّره؛ ليحكم علينا وعلى سبعين رجلاً، بأوهام الجواسيس والمخبرين الخاطئين؛ فسعى ليجعلني محكوماً عليه، في محكمةٍ مّا، بثمانين خطأً؛ مع أنّ أحَدَ إخوانكم، الأكثَرَ تعرّضاً للهجوم ـ كما أُثْبِتَ في المَحاكم ـ بينما كان مسجوناً، شاهد من النافذة، طفلةَ ذلك المدّعي العامّ، التي كانت في سنّها الثالثة؛ فسأل عنها؛ فقالوا: هذه بنتُ المدّعي العامّ؛ فلم يَدْعُ على ذلك المدّعي، سُوءَ الدعاء، لأجلِ

تلك البريئة؛ بل إنّ المَزَاحم التي زاحمه بها، انقلبَتْ إلى المَرَاحم؛ لأنّها صارت وسيلةً مّا لإعلانِ وانتشارِ تلك الرسائل النوريّة، وتلك المعجزة المعنويّة. .

إخواني! فلعلّني أمُوتُ؛ فإنّ لهذا الزمان، مرضاً آخر؛ وهو التكبّر والأنانيّة، والرياء والمدامنة، واشتهاءُ أن يقضيَ حياتَهُ طيّبةً؛ بزخارف الحضارة؛ وأمراضٌ مثلها. . وإنّ أوّل أساس الدرس الذي درسَتْهُ رسالةُ النور، من القرآن، هو لزومُ تَرْكِ الكبرِ والأنانيّة والرياء؛ حتّى يُخْدَمَ لإنقاذ الإيمان، بالإخلاص الحقيقيّ. فللّه تعالى الشكر: لقد ظهر على الميدان، أفرادٌ كثيرون جداً للفائزين بذلك الإخلاص الأعظم؛ فإنّ الذي يفدي بأنانيّته وشأنه وشرفه، لأصغرِ مسألةٍ إيمانيّة، كثير؛ إنّ تلميذاً بائساً للنور، انقطَعَ صوتُهُ، في جهة الرحمة الإلّهيّة، لازديادِ المصاحبة معه، حينما أصبح أعداؤه أصدقاء؛ وأيضاً إنّ نظر الناظرين إليه بالتقدير، يصير في حكمِ إصابة النظر؛ فيؤذيه؛ حتّى إنّ المصافحة أيضاً تورثه المضايَقَةَ، مثل المُصافَعَة؛ فسُئِلَ: ما هو وضعك هذا؛ فإنّه إذا كان أصحابُكَ مقدارَ الملايين؛ فلماذا لا تحافظ على خواطرِ هؤلاء؟. فقال في الجواب: إنّه إذا كان مسلكُنا، هو الإخلاصَ الأعظَمَ؛ فإن أُعْطِيتُ سلطنةَ الدنيا أيضاً، لا الكبرَ والأنانيّة، فإنّ مقتَضَى الإخلاص الأعظم، هو ترجيحُ مسألةٍ إيمانيّة باقية، على تلك السّلطنة؛ فمثلاً: إنّه رَجَّحَ نكتةً واحدة لحرفٍ واحد من آيةٍ واحدة للقرآن الحكيم، بين قذائفِ مَدافع الأعداءِ، في خطّ الهادف، في أثناء الحرب؛ فقال لكاتبه «حبيب» بين تلك القذائف: «أَخْرِجِ الدَّفْتَرَ»؛ فاكتبَهُ تلك النكتَةَ، فوق الحصان؛ فإذاً إنّه لم يترك نكتةً لحرف من القرآن، تجاه قذائفِ العدوّ، فرَجَّحَها على إنقاذِ روحه. فسألْنا أخانا ذلك: من أينَ دَرَسْتَ هذا الإخلاصَ العجيبَ؛ فقال: من نقطتين. .

إحداهما: هو أنّ فخر العالم عليه الصّلاة والسّلام، أمَرَ بأحدِ أحاديثه الشريفة، أن يترك نصفُ المجاهدين، سلاحَهم؛ فيشاركوا ثواب الجماعة؛ وأن يأتيَ الآخرون، بعد ركعتين؛ فيتحصّصوا منه، مع هجوم العدوّ؛ كيلا يبقَوْا بلا حصّة من الجماعة في وقت الصلاة، في حربِ «بدرٍ» التي هي أعجبُ حربِ عالمِ الإسلام؛

فإنّه إذا كانت توجد هذه الرخصةُ في الحرب؛ وإذا كان ثوابُ الجماعة أيضاً مسنوناً؛ مع أنّ رعايةَ تلك السّنةِ، رُجِّحَتْ على أعظمِ حادثةٍ دنيويّة؛ فإنّنا أيضاً نقتبسُ نكتةً صغيرة، من مثلِ هذه الإشارة الواحدة للأستاذ المطلق؛ فنتّبِعُهُ بروحنا وحياتنا. .

الثانية: أنّ بَطَلِ الإسلام، الإمامَ «عليّاً» رضي الله عنه، طَلَبَ حامياً، في آخرِ «الجلجلوتيّة» وفي مواضعها الكثيرة؛ كيلا تطرَأَ الغفلةُ، على حضوره في داخل الصلاة؛ فرجا من الباب الإلّهيّ، عفريتاً حارساً؛ لئلاّ يرد بباله، معنى هجوم مّا عليه، من جانبِ أعدائه؛ ولئلاّ يصيرَ هجومٌ مّا من جانبِ أعدائه الكثيرين، مانعاً لمحضِ حضورهِ في الصلاة، بتصوّره إيّاه. . هذا، فإنّي أيضاً ـ أنا أخاكم المضطرَّ البائسَ هذا، المتدحرجَ عمرُهُ بين الرياء، في هذا الزمان ـ دَرَسْتُ هاتين النكتتين الصغيرتين، من سببِ خِلْقةِ العالَم ـ عليه الصّلاة والسّلام ـ ومن بَطَلِ الإسلام، رضي الله عنه؛ وإنّه لم يستمع لحفظِ روحِهِ في أثناء الحرب، فبيَّنَ نكتةً واحدة لحرف واحد من القرآن، بسببِ إعطائه الأهميّةَ لأسرار القرآن، اللازمة في هذا الزمان. . سعيد النُورْسيّ (رضي الله تعالى عنه). .

* * *

باسمه سبحانه.. قال المترجم، عفا الله عنه: (ولمّا انتهيتُ بتوفيق الله تعالى، عن تسويد ترجمة «اللواحق النورية الأمرْداغية» قلتُ: «لقد انتهت برحمة الله تعالى وعنايته، وبحمد الله تعالى وتوفيقه سبحانه، ترجمةُ الرسائل التوجيهيّة المنتَخَبة من «اللواحق الأمرْداغيّة»، على يد العبد الغريب الفقير إلى رحمة ربّه الغنيّ القدير، محمّد زاهد بن ملا عبد الله بن ملا قاسم الملازكرديّ، عفا الله تعالى عنهم وعن آبائهم وأمّهاتهم، وعن إخوانهم وأخواتهم، وعن إمامنا بديع الزمان سعيد النُّورْسيّ رضيّ الله تعالى عنه؛ وعفا الله عن تلامذة النور الصادقين، وعن أحبابنا المؤمنين المخلصين؛ ووفّقه الله تعالى، في نشر أنوار القرآن، وخدمة حقائق الإيمان، بكمال الرواج بين عالم الإسلام، إلى آخر الزمان آمين.. وانتهى التسويد بتوفيق الله تعالى، في صبيحة يوم الأربعاء، السّابع والعشرين من «ذي الحجّة» لعام ألف وأربعمائة وثمانية، من الهجرة النبويّة، على صاحبها أزكى الصلاة، وأحلى التحيّة، وفي اليوم العاشر من شهر «أغسطوس» لسنة ألف وتسعمائة وثمان وثمانين من تاريخ الميلاد؛ إذ كنتُ غريباً وحيداً، ومعتكفاً بفضل الله تعالى، على ترجمة الأنوار القرآنيّة، وعلى تبييضها وتصحيحها، منذ ثمانية أعوام، في مبنى مدرسةِ «أزهرِ لبنان» بدوحةِ عرمون؛ جعلها الله تعالى، مركزاً لنشر علوم الإسلام، بالتقوى والاستقامة، إلى يوم الدين؛ آمين..

﴿سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

ربّنا أتمم لنا نورنا؛ واغفر لنا؛ إنّك على كلّ شيء قدير * ربّنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا؛ وهب لنا من لدنك رحمةً؛ إنّك أنت الوهّاب * اللّهمّ ارزقنا صبراً من عندك؛ واجعل منّا أئمّةً يهدون بأمرك؛ آمين..

اللّهمّ بجاه حبيبك المصطفى ـ صلّى الله تعالى عليه وسلّم ـ وفّقني برحمتك، في إتمام ترجمة جميع أجزاء رسائل النور، وتبييضها وتصحيحها، وفي إكمالِ وإعادةِ طبعها ونشرها بكمال الرواج بن عالم الإسلام آمين.. اللّهمّ يا أرحم الراحمين! احفظنا واحفظ جميع تلامذة رسالة النور، من شرّ النفس والشيطان، ومن شرّ الجنّ والإنسان، ومن شرّ البدعة والضلالة والإلحاد والطغيان، آمين؛ ووفّقنا ووفّقهم لكمال خدمة القرآن والإيمان، ولنشر رسائل النور، بكمال الرواج بين عالم الإسلام، آمين؛ وأحسنْ إلينا وإليهم، بأتمّ الإخلاص والصّدق والثبات والدوام، في خدمةِ ونشر الأنوار القرآنيّة والإيمانيّة، بكمال

الرواج بين الأنام في عالم الإسلام، آمين؛ واجعلنا واجعلهم مسعودين في جنّة الفردوس، آمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وبكرمك يا أكرم الأكرمين، آمين..

اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد أشرف الورى، وعلى إخوانه الأنبياء والمرسلين أفضل أهل الثرى، وعلى آله الطيّبين الطاهرين، وعلى أصحابه المجاهدين المكرّمين، وعلى عبادك الصّالحين من أهل السماوات والأرضين أجمعين، آمين ألف آمين؛ والحمد لله ربّ العالمين..

الراجي عفوَ وتوفيق ربّه العفوّ الغنيّ، محمّد زاهد الملازكرديّ، عفا الله تعالى عنه؛ ووفّقه في نشر الأنوار القرآنيّة، بكمال الرواج بين الأقطار الإسلاميّة، آمين..

صبيحة الأربعاء/ ذي الحجّة/ ١٤٠٨/٢٧هـ. أغسطوس/ ١٩٨٨/١٠ م.

أزهر لبنان ـ دوحة عرمون»..

والآن ـ وقد وفّقني الله تعالى، في إتمام تبييض «اللواحق الأمِرْداغيّة» ـ أقول: لقد انتهى برحمة الله تعالى، تبييض هذه اللواحق النوريّة المباركة، على يدي المترجم المسوِّد نفسه، في ظهر يوم الثلاثاء، السّادس من ربيع الأوّل لعام أحدَ عشر وأربعمائة وألف هجريّاً، الموافق للخامس والعشرين من أيلولَ لسنةٍ تسعين وتسعمائة وألف ميلاديّاً؛ إذ كنتُ في حال من هدوء وأمان، وراحة واطمئنان، قلّما يوجد مثله في لبنان؛ والله تعالى، كلَّ يوم هو في شان؛ فللّه الحمد والشكر في كلّ آن؛ وكنتُ كالقديم معتكفاً في مبنى «أزهرِ لبنانَ» الشاغر من الأحباب والخلاّن، منذ فترة من الزمان، لهجرته رابعاً إلى بيروتَ، بتقلّب الأزمان؛ فحوّله الله تعالى، إلى مدرسة رسائل النور، المدرسة الزهراء، لتبييضها وتصحيحها وقراءتها؛ جعل الله تعالى، لبنانَ كلّه وكلَّ البلاد العربيّة، وعالم الإسلام، بل ووجهَ الأرض كلّها، مدرسةَ رسائل النور الزهراءَ؛ إنّه على كلّ شيء قدير. ربّنا أتمم لنا نورنا؛ واغفر لنا؛ إنّك على كلّ شيء قدير. اللهمّ وفّقني برحمتك في إتمام تبييض مجموعة «الآثار البديعيّة» وجميع بقايا متفرّقات النور، برحمتك يا أرحم الراحمين، مع كمال الإخلاص والصّدق والثبات والدوام، وبدوام النعمة، وكمال الصحّة، وتمام العافية، مع الإنعام بكمال التقوى والعزيمة والصلاح، على مرّ الأيّام والأعوام، إلى يوم لقائك بالثبات على الشهادة والإيمان آمين؛ ويسّر لي برحمتك تأسيسَ دارٍ نوريّة تقوم بطبع ونشر هذه الأنوار القرآنيّة بين عالم الإسلام؛ وارزقني بفضلك مالاً حلالاً طيّباً مباركاً يكفي

طبعَ جميع أجزاء النور، ونشرَها وتوزيعَها بكمال الرواج بين الأنام، في كلّ أقطار الإسلام، آمين بحرمة سيّد الأنام، وآله الكرام، وأصحابه العظام..

وصلّى الله على سيّدنا ونبيّنا محمّد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيّبين، وأصحابه الطاهرين. والحمد لله ربّ العالمين.

مساء الثلاثاء ـ ربيع الأوّل/٦/١٤١١ هـ. أيلول/٢٥/١٩٩٠ م.

محمّد زاهد الملازكرديّ عفا الله عنه.. أزهر لبنان، بدوحةِ عرمون..

[illegible] يلحق/ ٦٧٦

وبعدها ١٠ ورقة، يبدء فهرس اللواحق، بصفحة/ ١ - ٦٧٧

وبعد فهرس اللواحق يوضع الملحق بصفحة ثمانية.

وبعد الملحق يبدء فهرس الملحق بصفحة ثمانية أيضاً

المصحح والمترجم/ د [illegible]



رسالة فهارس مجموعة اللواحق النوريّة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين؛ والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين..

أمّا بعد: فهذه فهارسُ مجموعة منتخبات «اللواحق النوريّة الثّلاث»: تأليف المترجم الفقير إلى رحمة ربّه الغنيّ القدير، الملا محمّد زاهد الملا زكرديّ، عفا عنه الله المبدىء..

وهذه المجموعة النورية المباركة، عبارة عن رسائل منيرة موجّهة إلى المنهج المستقيم في الدعوة القرآنية التي قام بها الإمام الجليل والعلاّمة الشهير مولانا بديع الزّمان «سعيد النُّورسي» رضي الله تعالى عنه؛ لقد يسّر الله سبحانه، بفضله، لعبده الفقير الغريب هذا، انتخابها وترجمتها من مجموعة «اللواحق النّورية الثّلاث» التي هي المكتوب السّابع والعشرون من مجموعة «المكتوبات النّوريّة» التي هي المجموعة الثّانية من كلّيّات «رسائل النور» الأربع.. وهذه اللواحق الثلاث، هي اللواحق البارلائيّة، واللواحق القَسْطَمُونيّة، واللواحق الأمِرْداغيّة.. أمّا اللواحق البارلائيّة المنتخبة، فهي ثمانون رسالة تقريباً، منسوبة كلُّها إلى الإمام النُّورسيّ نفسه، رضي الله عنه، بإسناد صحيح متواتر تواتراً جامعاً لإجماعات كثيرة، بتصديق تلامذة رسائل النور، وسائر قرّاء النور، الذي لا يُحْصَوْن..

الفهرس المفصَّل لمنتخبات «اللواحق البارلائيّة» التي كتبها الإمام النُّورسيّ نفسه، إلى تلامذته النوريّين الأوائل، في مدّةِ إقامته الجبريّة بمنفاه الأوّل في قريةِ «بارلا» التي هي من توابعِ ولايةِ «إسبارطة» في بلاد «الأناضول» خلال ثمانية أعوام ونصف عام، من سنةِ ألف وتسعمائة وستّ وعشرين لتاريخ الميلاد المسيحيّ، إلى سنة ألف وتسعمائة وأربع وثلاثين تقريباً..

٥ ـ تقرير لجنة الشّؤون الدينيّة في «أنقرة» حول إعادة رسائل النور، حسب قرارات المحاكم التركيّة..

٧ ـ فقرة علميّة للملا «عبد المجيد» شقيق المؤلّف، رحمهما الله، حول تفاوت درجات تقدير القرّاء، لرسائل النور..

٨ ـ رسالة اعتذار وتفسير أحوال، للمرحوم «عبد الرحمن» ابن الملا «عبد الله» شقيق مؤلّف النور..

٩ ـ رسالة تسلية إلى تلميذه المخلص «خلوصيّ بك» الخربوتيّ، بتسجيلِ رسائله، في مجموعة «اللواحق»..

١٠ ـ رسالة تهنئة إلى كاتب النور، «خُسْرَوْ أفندي» بتزيين رسائله، مجموعةَ «اللواحق النوريّة»..

١١ ـ رسالة توجيه من إمام النور، إلى طبيب حبيب انتمى إلى مسلك رسائل النور، من جديد..

١٢ ـ فقرة دالّة على تواضع إمام النور، مسنداً الشّرفَ والفضل، إلى تلامذة رسائل النور..

١٢ ـ تعلقة نوريّة، لبيان حصر النّيّة في الإخلاص لرضا الله تعالى، دون ملاحظة أيّ حظّ وشرف..

٨٦ ـ رسالة تسلية، تبحث عن سِرّ عدمِ وجودِ مَلَكة الخطّ، لدى مؤلّف رسائل النّور. .

٨٧ ـ بيان لحكمة كتابته آيةَ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ في أوائل رسائله، مع تعريف الكبائر السَّبْع، باحثاً عن تبدّل الموسم لبيان الحقائق القرآنيّة، بدلاً عن الاشتغال بأسرار الحروف القرآنيّة. .

٨٨ ـ بيان لاكتتابه رسالة «المعجزات الأحمديّة» للمرسل إليه، على وجه التّوافق. .

٨٩ ـ رسالة إلى أحد تلامذته، لتبيينِ سِرّ تجدّدِ الاحتياج إلى قراءة رسالة النور، مع البحث عن كون «الغوث الكيلانيّ» و «الشّيخ معروف الكرخيّ» و «الشّيخ حياة الحرّانيّ» في مرتبة حياتيّة بعد الموت، قريبة من حياة «الخضر» عليه السّلام، مع بيانِ تمثّل الحروف القرآنيّة، في مرايا الهواء. .

٩٠ ـ رسالة مهمّة جداً في بيان مدى تهاجم أهل الضّلالة على إمام النور، ومن معه من تلامذة النور، مع بيان سرّ التضحية المطلقة في الخدمة القرآنيّة، مع ذكر فضائل الإمام الزيديّ وأتباعه المنصفين المواجهين للوهابيّين والروافض. .

٩٢ ـ رسالة مهمّة أيضاً في شرح جملة مشهورة في «المقالة العاشرة» مع بيان الفرق بين شخصيّاته الثلاث. .

٩٣ ـ رسالة تشويق وترغيب في المواظبة على كتابة رسائل النور، وقراءتها. .

٩٤ ـ رسالة إلى تلميذين من الخواصّ، في بيان أولى الحادثتين الشّبيهتين بالكرامة. .

٩٦ ـ إعجاب بلطافة التوافق في ألفاظ «الصّلوات» في بعض أجزاء «المكتوب التّاسعَ عشر». .

١٠٦ ـ رسالة تعزية إلى شقيقه «الملا عبد المجيد» بوفاة ولده، مع الرضا بها لكونها وسيلةَ النّجاة من فتن العصر. .

١٠٧ ـ بيان سرّ التوافقات العجيبة، في «المقالة التّاسعة والعشرين» البديعة. .

١٠٩ ـ إخطار أخير من إمام النور، إلى مفتي بلدةِ «آكْريدير» لبيان الضّرر المترتّب على الإسلام، بسبب زعامة ابنه للحركة الطُّورانيّة السّلبيّة، ضدّ الحركة الإيمانيّة النوريّة في قريةِ «بارلا». .

١١١ ـ بيان عدّة أمثلة لطيفة، من أنواع التوافقات النوريّة الشّريفة، في أجزاها المنيفة. .

١١٣ ـ عريضة نوريّة، إلى المدّعي العامّ في مدينة «إسبارطة» لبيان حصر عمله في الإيمان والقرآن، مع مطالبته بإعادة كتبه المصادرة في حادثة المداهمة من جانب رجال الشرطة. .

وبهذه العريضة المباركة تنتهي منتخبات «اللواحق البارلائيّة» العائدة إلى الإمام النورسيّ فقط؛ كما ينتهي بفهرسها، فهرس تلك المنتخبات؛ والحمد لله ربّ العالمين، في كلّ الحالات. .

لقد انتهى بفضل الله تعالى، تسويدُ هذا الفهرس المبارك، عَلى يدي المترجم المفتقر إلى رحمة ربّه المقتدر، محمّد زاهد الملازكرديّ، عفا عنه الله المبدىء، في مبنى «الأزهر اللبناني» السّابق، بدوحة عرمون، في ليلة الأربعاء من شهر ذي القعدة / ٢٠/ ١٤١٣ هـ. ومن شهرِ «أيّار» ١٢/ ١٩٩٣ م.

أمّا الآن، فأقول: وبتوفيق الله سبحانه، انتهى تبييض ذلك الفهرس أيضاً، على يدي المسوِّد البائس، بيّض الله وجهه في الدارين آمين، في المبنى المذكور أيضاً، ليلة الأحد من شعبان الشريف ٤/ ١٤١٤هـ. الموافق لكانونَ الثّاني /١٦/ ١٩٩٤م، والحمد لله ربّ العالمين؛ وصلّى الله على سيّدنا محمّد خاتم النّبيّين، وعلى آله وأصحابه الطيّبين الطّاهرين؛ وسلّم تسليماً كثيراً أبد الآبدين آمين..

دوحة عرمون ـ أزهر لبنان السّابق، محمّد زاهد الملازكرديّ، عفا عنه الله المبدىء..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين؛ والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين..

أمّا بعد: فهذا فهرس مفصّل لمنتخبات «اللواحق القَسْطَمُونيّة» التي هي القسم الثّاني من مجموعة «اللواحق النوريّة» الثلاث، والتي كتبها الإمام النُّورسيّ؛ رضي الله تعالى عنه؛ في مدينةِ قَسْطَمُوني؛ القريبة من ساحل البحر الأسود، في بلاد الأنادول، إلى الجماعة الأولى المتشكّلة من تلامذة رسائل النور، في ولايةِ «إسبارطة» والقرى المجاورة لها، في منفاه الثّاني بـ«قَسْطَمُوني» لمدّة ثماني سنين من إقامته الجبريّة فيها، من سنة ألف وتسعمائة وستّ وثلاثين، إلى سنة ألف وتسعمائة وثلاث وأربعين تقريباً بالتّاريخ الميلاديّ، بعد محاكمته الأولى في سجنِ مدينةِ «آسْكِشَهْرَ» في وسط الأنادول، لمدّة سنة تقريباً مع مائة وعشرين رجلاً من تلامذته الأوائل؛ لقد شرح الإمام النُّورسيّ رضي الله عنه، في هذه «اللواحق القَسْطَمُونيّة» فضائل رسائل النور، ومزاياها العالية، في إثباتها لحقائق الإيمان، وبيان إعجاز القرآن، بالبراهين والدلائل المؤديّة إلى الإذعان؛ كما بيّن قيمتها المعنوية من جهة تأثيرها في النّفوس، وإقناعها للعقول، وتهذيبها للقلوب؛ بالفيوضات الإيمانيّة المترشّحة من الدروس النوريّة؛ كذلك فصّل ميزاتِ مسلك النور، عن سائر المسالك العلميّة والصّوفيّة، والمذاهب الفقهيّة والكلاميّة وغيرها؛ كما سيطّلع عليها القرّاء، في قراءتها؛ إن شاء الله تعالى؛ ومن الله سبحانه التوفيق..

١٢٢ ـ اللاحقة الأولى: رسالة مقابلة للنّعم الإلهيّة في مسلك النور، بالشّكر والحمد بلا حدّ، مع تقديره للقلمين الألماسيّين..

٣١٨ ـ بيان ثلاث فوائد أخرى لذلك المرض المذكور، من فوائده التّسع..

٣١٩ ـ رسالة مهمّة جداً تشرح مسائلَ مهمّة؛ منها غلبة رسالة النور، واثنتان من نتائجها، وغير ذلك..

٣٢٥ ـ بيان كرامة جديدة لبعض أجزاء رسائل النور، أثناء بعض التّحرّيات الرسميّة..

٣٢٦ ـ خاتمتان للمترجم عفا الله عنه، الأولى في تاريخ ترجمة هذه اللواحق؛ والثانية في تاريخ تبييضها..

وبهذه اللاحقة الأخيرة تنتهي «اللّواحق القسطمونيّة»؛ كما ينتهي بفهرسها فهرس هذه اللواحق، بتوفيق الله تعالى، في غرفة مباركة من منامات الأزهر اللبنانيّ السّابق بدوحة عرمون، على يدي مترجمها، عفا الله عنه؛ بتاريخ يوم الاثنين من جمادى الثانية ١/١٤١٤هـ. الموافق /١٥/تشرين الثاني من عام ١٩٩٣م. والحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام الأكملان على خير خلقه سيّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين آمين.. دوحة عرمون ـ محمّد زاهد الملازكرديّ، عفا عنه المبدى..

والآن؛ وبتوفيق الله تعالى أقول: لقد انتهى بتوفيقه سبحانه، تبييض هذا الفهرس المبارك، على يدي مترجمها القاصر، راجي عفو ربّه الغافر، في نفس الغرفة المباركة، ونفس المبنى المبارك، في دوحة عرمون، أنقذها الله من ريب المنون، ليلة الجمعة من شعبان الشّريف ٩/١٤١٤هـ. الموافق لكانون الثّاني ٢١/١٩٩٤م. محمّد زاهد الملازكرديّ، عفا عنه المعيد المبدىء..

أزهر لبنان السّابق..

فهرس القسم الأوّل من منتخبات «اللواحق الأمِرْداغيّة»:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين؛ والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين..

أمّا بعد: فهذا فهرس مفصّل للقسم الأوّل من منتخبات «اللواحق الأمِرْداغيّة»؛ وهذا القسم عبارة عن رسائل منتخبة كتبها الإمام النُّورسيّ نفسه؛ رضي الله عنه، إلى تلامذة النور، حين إقامته الجبريّة بمنفاه الثّالث؛ وهو بلدة «أمِرْداغي» من أقضيةِ ولايةِ «أفيون» في وسطِ غربيّ الأنادول. بعد محاكمته مع تسعين رجلاً من تلامذته، في سجنِ مدينةِ «دَنزلي» تسعة أشهر من عام ألف وتسعمائة وثلاثة وأربعين؛ وبعد تبرئة المحكمة له ولتلامذته. وإعادتها لرسائل النور المصادرة، نُفِي ثالثاً إلى هذه البلدة الصّغيرة؛ فأقام بها أربع سنوات تقريباً؛ فراسل تلامذةَ النور، ومراكز الكتابة والطّباعة النوريّة، موجّهاً لهم بهذه الرسائل، إلى كلّ أمور تَهِمّ مسلكَ النور، وتلامذة النور، من داخل المسلك وخارجه، ومن الأصدقاء والأعداء؛ حسب تطوّر الأحداث، وتغيّر الأوضاع. بالنّسبة إلى تقدّم الحريّة الديمقراطيّة الطّالعة من تحت ظلام الاستبداد المطلق الإرهابيّ خمسة وعشرين عاماً، مع ازدياد الصّحوة الإيمانيّة في الولايات التّركيّة، والمناطق الكرديّة، تلك الصّحوة النّاشئة بفضل الله تعالى، من حركة نشر الأنوار القرآنيّة، في تلك البلاد الإسلاميّة المعانية تحت تلك السّطوة الارتداديّة المدبَّرة والمخطَّطة من جانب القوى الشّركيّة والكفريّة العالميّة..

وهذه الرسائل يحتاج إليها تلامذة النور خاصّة، ودعاة الإسلام عامّة، حسب تكرّر الأحداث المشابهة لها..

والله سبحانه وليّ التوفيق.. محمّد زاهد الملازكرديّ: عفا الله عنه..

فهرس القسم الأوّل من «اللّواحق الأمِرْداغيّة»:

المطهَّرة، على صاحبها أفضل الصّلوات، وأكمل التّسليمات المعطَّرة، وإلى علماء الأزهر الشريف، وعلماء الشّام، والجماعة الإسلامية في الهند..

٥٢٠ ـ رسالة مباركة أيضاً من مؤلّف النور، على ألسنة ستّة من تلامذة النور، إلى العلماء المجاورين للرّوضة المطهَّرة البهيّة، على صاحبها أحلى الصلوات، وأسمى التّسليمات الزكيّة..

٥٢١ ـ ذكر قبول بعض الدّول الآوروبيّة، تعليم القرآن في مدارسهم، مع بيان حاجة البشر إلى القرآن..

٥٢٢ ـ شرح الأسس المهمّة في مسلك النور، مع بيان فوائد نشر الطّريقة الصّوفية بين العَلَويّين..

٥٢٣ ـ تحرّيات النّفس والأعداء، لأعصاب ضعيفة في مؤلّف النور، للإضرار بخدمة النور..

٥٢٤ ـ ثلاث وقائع خارقة، في حياة «السّعيد القديم» ضدّ ثلاثة جبابرة طغاة..

٥٢٥ ـ ذكر حالات عجيبة في حياة إمام النور، مع بيان شدّة احتياج هذا الوطن، إلى رسائل النور..

٥٢٦ ـ لاحقة عالية جداً، في بيان حاجة البشر إلى القرآن الحكيم، مع بيان لزوم فتح مدارس نوريّة، في كلّ مكان، بقدر الإمكان، لنشر أنوار القرآن..

٥٢٨ ـ تبشير بغلبة النور وفتوحاته، على الضّلال وظلماته..

٥٢٨ ـ إفلاس خطط خصوم الأنوار، مع بيان كرامات الأنوار، تجاه ثلاث محاكم شديدة..

٥٢٩ ـ حكمة استباق صغار الأطفال، إلى عربة الحصان التي عليها إمام النور، وانكبابهم على يديه المباركتين..

٥٢٩ ـ بيان قوّة النور وفتوحاته، مع بيان وجود أسباب مانعة لتحرّره..

٥٣٠ ـ تبشير بانتشار رسائل النور في عالم الإسلام، مع لزوم ترجمة الأنوار، مع اشتراك علماء مصر..

٥٣١ ـ حكمة عدم إرسال مجموعة «ذي الفقار» إلى علماء مصر، وانتحال بعض المؤلّفين من الأنوار..

٥٣٣ ـ حالة روحيّة عالية لمؤلّف النور، في جهة العفّة والنّزاهة الخُلُقيّة فيه..

٥٣٤ ـ أهمّ لاحقة في هذا القسم الأوّل، تشرح الوظائفَ الثلاث للسيّد المهديّ، رضي الله عنه..

٥٣٦ ـ لاحقة مهمّة ترجمت في «دليل الشّبيبة»؛ فلم تدرج هنا..

٥٣٧ ـ تقدير فضائل تلامذة النور ناشري حقائق القرآن، مع اعتراف فيلسوف كبير، بعظمة القرآن..

٥٣٨ ـ شرح ماهيّة رسائل النور وقوّتها، وترك المؤلّف السياسة، واجتنابه الكشوفَ والمقامات..

٥٤٠ ـ تبشير برواج الأنوار في خارج الوطن، مع بيان سرّ عدم إرسال «ذي الفقار» إلى الأزهر الشّريف..

٥٤١ ـ تقدير خدمة بعض الخواصّ، مع ذكر بعض دسائس الظّالمين في حقّه..

٥٤٢ ـ اعتراف رسميّ بوجود عدد كثير من تلامذة النور، وعدم وجود دعوى الطريقة والجمعيّة فيهم..

٥٤٣ ـ بيان وجود الحفظ الإلهيّ لمؤلّف النور، في مثل تلك الحادثة، مع ذكر إفادته البليغة..

للتّنبيه على مسؤوليّتهم تجاه الأمّة، مع الكشف عن دسيسة شيطانيّة للمنافقين، مبيّناً مدى قوّة الحقائق القرآنيّة، ضدّ الإلحاد والشّيوعيّة..

٥٨٦ ـ تهنئة بذكرى المولد النبويّ، مع البشارة النوريّة، وذكر خمسة أمثلة مهمّة من حياة «السّعيد القديم والجديد» لدفع فكرين متناقضين في حقّه، إلى حدّ الإفراط والتفريط..

٥٩١ ـ تهنئة بحلول عيد الفطر السعيد، مع التّبشير بالعيد الإسلاميّ الكبير يوم يكون القرآن الحكيم، حاكماً على الزمان المستقبل، وبيان وجود العناية الإلّهية، في حقّ الأنوار القرآنيّة، وتلامذة تلك الأنوار...

٥٩٢ ـ لاحقة مرويّة بطريق السّماع، لا الإملاء، في بيان مدى قوّة الأنوار والنّوريّين، في حفظ الأمن و السّلام في وطن الإسلام، مع وجود القوى المخرّبة الرّهيبة..

٥٩٣ ـ أهمّ لاحقة في هذا القسم الثّاني، تشرح بإسهابٍ، أنواعَ المظالم التي لقيها إمام النور، في فترات جهاده الطّويل، مع بيان أسرار القدر الإلهيّ، المستورة تحت حجاب تلك المَظَالِم البشريّة..

٥٩٦ ـ أهمّ لاحقة عائدة إلى الحياة الاجتماعيّة الإسلاميّة، شارحة بإطنابٍ، منافعَ القوانين القرآنيّة الأساسيّة، ومضارَّ الأنظمة البشريّة الوحشيّة، أُرسِلت إلى رئيس الوزراء، وإلى النوّاب المتديّنين..

٥٩٩ ـ أهمّ لاحقة أيضاً عائدة إلى الحياة الاجتماعيّة، كاشفة عن ضرر قانونٍ بشريّ غدّار، ومعوّضة عنها قانوناً قرآنيًا عادلاً، موضّحة أضرار الحضارة الأوروبيّة المخالفة للقوانين السّماويّة، مع التّبشير بقيام تلامذة القرآن الحكيم في المستقبل، بمداواة الجروح البشريّة، بقوانينه القدسيّة السّماويّة؛ فتغلب محاسن الحضارة، على مفاسد الدّعارة..

٦٠٣ ـ رسالة تهنئة بأعياد هنيئة، بعضها قائمة، وبعضها قادمة؛ إن شاء الله تعالى..

٦٠٤ ـ توصية نوريّة مهمّة؛ بتحويل النوريّين بيوتهم، مدارسَ نوريّةً، مع الإيصاء بالاشتغال في أوقات الفراغ، بشيء من قراءة الأنوار، أو استماعها أو كتابتها لنيل خمسة أنواع من العبادة، ونيل ثواب التلامذة الحقيقيّين لعلوم الدّين..

٦٠٥ ـ لاحقة مهمّة جداً، في بيانِ حكمةِ تسليط القدر الإلّهيّ، الظّالمين، على مؤلّف النور، باتّهامهم إيّاه، بجعل الدّين أداةً للسّياسة، ليتّقيَ أن يجعل الدين آلةً لأيّ شيء غير رضاء الله تعالى، وخدمة الحقائق القرآنيّة، ونيل ثواب الآخرة..

٦٠٨ ـ عرض شكر لله تعالى، على بلوغ أركان النور، مبلغَ إظهار الحقيقة المعنويّة للمدرسة الزهراء التي كانت غايةَ حياة مؤلّف النور، وتوكيله دروسَ رسائل النور، ودروس «السّعيد القديم» في تكلّمها مع إخوانه، نيابةً عنه؛ كما يرسل السّلامَ إلى إخوانه في نواحي العراق..

٦٠٨ ـ تدقيق علميّ في حقّ رسالته المطبوعة قبل تأليفه رسائلَ النور، مع التوصية بإنشاء جامعة «المدرسة الزهراء» في مدينةِ «وان» في مركزِ بلادِ «كردستان» موضّحاً ثلاثَ حقائق مهمّة، للفصل بين كلامه واعتراضِ ذلك الوليّ المستمع إليه، مع التبشير بتحقّق ذلك الرجاء المبتغى، في المستقبل؛ إن شاء الله؛ ولم تقم القيامة بأمر الله تعالى..

٦١٢ ـ لاحقة مهمّة جداً؛ في تصحيح أخطاءِ فاضل مجهول تشكّك في بعض الأمور، في حقّ إمام النور..

٦١٨ ـ رسالة تحذير، في بيان بعض أمثلة من خطط أعداء النور وتلامذته، لصدّهم عن الخدمة النوريّة، بوسائلَ متعدّدة، منها الاشتغال بتحضير الأرواح..

قال المترجم عفا الله عنه، حين انتهائه من التسويد: «بتوفيق الله تعالى، وبفضله سبحانه، انتهى تسويد فهرس «اللواحق الأمِرْداغيَة» بقسميْها، على يدي مترجمها العبد الفقير إلى رحمة ربّه القدير، محمّد زاهد ابن الملا عبد الله، ابن الملا قاسم الملازكرديّ؛ غفر الله لهم أجمعين، في إحدى منامات مبنى «أزهر لبنان» السّابق، في دوحة «عرمون» ليلة الثّلاثاء الثّالث والعشرين من جمادى الثّانية، لسنة ألف وأربعمائة وأربعة عشر الهجريّة الموافقة لليلة السّابع من كانون الأوّل لعام ألف وتسعمائة وثلاثة وتسعين الميلاديّ.. والحمد لله ربّ العالمين؛ وصلّى الله على سيّدنا ونبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه؛ وسلّم أجمعين، آمين..

ليلة الثلاثاء، جمادى الثانية ٢٣/ ١٤١٤ هـ. كانون الأوّل ٧/ ١٩٩٣ م..»

دوحة عرمون ـ محمّد زاهد الملازكرديّ، عفا عنه المعيد المبدىء..

أمّا الآن فأقول: وبتوفيق من الله سبحانه، انتهى تبيض هذا الفهرس المبارك، على يدي مترجمه المذكور، عفا عنه ربّه الغفور، في نفس المبنى المزبور، في عصر يوم الأربعاء الرابع عشر من شعبان الشّريف، لعام ١٤١٤ الموافق للسّادس والعشرين من كانون الثاني، لعام ١٩٩٤ م..

فالحمد لله أوّلاً وآخراً، باطناً وظاهراً، أبد الآبدين؛ وصلّى الله تعالى، على سيّدنا ورسولنا محمّد الصّادق الأمين، وعلى آله الطّيّبين، وأصحابه الطّاهرين، وعلينا بهم أجمعين، آمين..

دوحة عرمون ـ محمّد زاهد الملازكرديّ، عفا عنه ربّه المعيد المبدىء..

الأربعاء شعبان الشّريف/١٤/ ١٤١٤ هـ

كانون الثّاني /٢٦/ ١٩٩٤ م

التالية: قفاها بياض/ ٧٣٠ـ ٥٤



ملحق باللّواحق النوريّة

تأليف
الإمام الجليل، العلاّمة الشّهير،
مولانا بديع الزّمان سعيد النُّورسيّ، رضي الله تعالى عنه..

عُنِيَ بترجمته عن التركيّة، وتبييضِه وتصحيح أخطائه:
الملا محمّد زاهد الملازكرديّ، عفا الله عنه..

الشّعاع الثالثَ عشرَ[1]؛

١ ـ باسمه سبحانه: إخواني الأعزّةَ الصدّيقين!

أهنّئ؛ بكلّ وجودي، ليلتكم القَدْريّةَ السابقةَ، وعيدَكم القادم؛ وأستودعكم وحدانيّةَ ورحمةَ أرحم الراحمين؛ ولا أراكم ـ بسرِّ قوله: «مَنْ آمن بالقَدَرِ؛ أَمِنَ من الكَدَر» ـ محتاجين إلى التسلّي؛ مع أنّي أقول: «إنّي شاهدت التسلّيَ بتمامه، الذي تفيده آيةُ ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾. بمعناها الإشاريّ. وذلك: أنّي بينما كنت أتفكّرُ في نسيان الدنيا، وفي أداءِ رمضاننا بالهدوء، شاهدتُ أنّ هذه الحادثة التي لم تكن ترد بالبال؛ والفائقةَ على التحمّل كلّيًا وتماماً، هي عينُ العناية، لي ولرسالة النور، ولكم ولرمضاننا وأخوّتنا. فأمّا جهتها العائدة إليّ؛ فأبيّنُ من فوائدها الكثيرة، فائدتين أو ثلاثاً فقط..

إحداها: أنّها غلبت المرضَ الرهيب؛ فاستخدمْتُهُ في رمضانَ، بهيجانٍ وجدّ والتجاء وتضرّع شديد جداً.

ثانيتها: أنّ تمنّيَ الاجتماعِ بكلّ واحد منكم، والتواجُدِ في قربكمْ، في هذه السنة، كان شديداً فكنت أقبلُ هذه المحنة التي عانيتها، أقبَلُها لرؤيةِ أحدكم، وللمجيء إلى «إسْپارطَة» فقط..

---

(١) رسائلُ نيّرةٌ وقيّمة للغاية؛ أرسلها الإمامُ بديع الزمان سعيد النُّورسيّ؛ رضي الله تعالى عنه؛ إلى تلامذته؛ فتُبيِّنُ هذه الرسائلُ الصّميمةُ، مجاهداتِ رسائلِ النور المُشْرِقة، تبييناً مشرقاً للغاية.. تلامذة النور الناشرون؛ وفّقهم الله في نشرِ أنوار القرآن، إلى آخر الزمان، آمين..

ثالثها: أنّ جميع الحالات الأليمة في «قَسْطَمُوني» وفي الطريق وهنا، تتبدّلُ دفعةً، بوجهٍ فائق على العادة؛ وتُشاهَدُ يدُ عنايةٍ مّا، خلاف المأمول ومطلوبي؛ وتُنطِقُ بأنّ الخير فيما اختاره الله؛ وتُقرِئ؛ بكمال الدقّة، الذين هم أشدُّ غفلةً، والذين هم في مقامات كبيرة حسب الدنيا أيضاً، رسالةَ النور التي كانت تُفَكِّرني أشدَّ تفكيراً؛ فتفتح الميدانَ للفتوحات في ساحة أخرى؛ وأنّ هذه المصيبة أيضاً في رمضانَ في ذلك الشهر المبارك الذي يجعل ساعةً واحدة، في حكِم مأةِ ساعة، تُبْلِغُ ذلك الثوابَ المأةَ، إلى الألف، يجعلها كلَّ ساعة، عبادةً في درجةِ عشرِ ساعات، مقابلَ جميعِ الآلام والمَآسِف التي تمسُّ رقّتي أكثرَ مساساً، والتي تراكمت على رأسي، من انقباضِ كلِّ واحد منكم، ما عدا ألمي أنا؛ فمن ذلك فإنّها حوّلَتْ حالةَ التألّم والتباكي من الرقّة، على أمثالكم من الفضلاء المخلِصين ـ الذين تلقّوا الدرس التامّ، من رسالة النور. والذين يعلمون الدنيا فانيةً ومَتْجرةً؛ ويفْدُون بكلّ شيء، لأجل إيمانهم وآخرتهم؛ ويعتقدون أنّ المضايقاتِ المؤقّتَةَ في هذه المدرسة اليوسفيّة، ستنتج فوائدَ ولذائذَ دائمة ـ حوّلتْها إلى التهنئة؛ وحوّلت ثباتكم، إلى حالة التقدير والاستحسان للغاية؛ وإنّي أيضاً قلت: «الحمد لله على كلّ حال، سوى الكفر والضلال»؛ وإنّ لي قناعةً بأنّ لها فؤائدَ لأخوّتنا ولرسالة النور، ولرمضاننا ولكم، في هذا الوجه، كالفوائد العائدة إليّ؛ بحيث إن كُشِفَ الحجابُ؛ فستُنْطِقُ بالقول: «شكراً يا ربّنا؛ فإنّ هذا القضاء والقَدَر الإلٰهيّ، عناية في حقّنا». فلا تُعَاتِبوا المسبِّبين للحادثة؛ فإنّ الخطّة الرهيبة الواسعة، لهذه المصيبة، كانت مخطَّطةً منذ الكثير؛ ولكنّها جائت خفيفةً كثيراً جداً معنًى؛ فتمضي سريعاً؛ إن شاء الله؛ فلا تتأثّروا منها، بسرِّ قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾. . . سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه). .

٢ ـ إخواني الأعزّة! إنّي سعيد بالوجود في قربكم؛ فأتكلّمُ أحياناً مع خيالكم؛ فأتسلّى به، فاعلموا أنه لو كان ممكناً، لحملتُ بكمال الافتخار والسرور، جميعَ انقباضاتكم؛ فإنّي أحبّ من أجلكم، «إسپارطَةَ» وما حولها؛ بحجرها وترابها؛ حتّى إني أقول ـ وسأقول رسميًا أيضاً ـ: إنّه إن دانتني حكومةُ

«إسپارطَةَ»؛ وبرّأتني ولايةٌ أخرى؛ فإنّي أرجّح هُنا عليها أيضاً. نعم: فإنّي إسْپارطيّ بثلاثِ جهات؛ فإنّي؛ وإن لم أستطع أن أُثبِتَ حسب التاريخ؛ لكنّ لي قناعةً بأنّ أصل «السعيد». المولودِ في ناحيةِ «إسپاريتَ» ارتحل من هنا. وأيضاً إنّ ولايةَ «إسپارطَةَ» منحتني إخواناً حقيقيّين أفتدي كلّ واحد منهم، مع الامتنان، لا بـ «عبد المجيد وعبد الرحمن» بل بـ «السّعيد». وأظنُّ أنّه لا يوجد الآنَ في كرة الأرض، مَنْ يعاني الانقباضَ قلباً وروحاً وفكراً، أقلّ من تلامذةِ رسالة النور؛ لأنّ قلوبهم وأرواحهم وعقولهم لا تعاني الانقباضَ، بأنوار الإيمان التحقيقيّ. أمّا المحن الماديّة، فيعلمونها بدرس رسالة النور، مؤقّتةً ومُثِيبة وغير مهمّة، ووسيلةً لانكشافِ الخدمة الإيمانيّة، في مجرًى آخر؛ فيقابلونها بالشكر والصبر؛ ويُثْبِتون بأحوالهم أنّ الإيمان التحقيقيّ، مدار السّعادة في الدنيا أيضاً. نعم: إنّهم يقولون: «فَلْنشهَدْ ماذا يفعل المولى؛ وماذا يَفْعَلُ يُحْسِنُهُ»؛ فيسعون مَتِينِينَ، لتبديل هذه المَزاحم الفانية، بالمَراحم الباقية.

أكثَرَ جنابُ أرحم الراحمين، من أمثالهم؛ وجعلهم مدارَ الشرف والسعادة لهذا الوطن؛ وصيّرهم مَظْهراً للسّعادة الأبديّة في جنّة الفردوس؛ آمين.. سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)..

٣ ـ إخواني الأعزّة الصدّيقين! إنّ بعض الفضلاء من التلامذة الجُدُدِ، طلبوا برسالة النور، جهةَ الدنيا أيضاً، التي لا توافق سرَّ الإخلاص، في نقطة العدالة القَدَريّة لهذا القضاء الإلهيّ؛ فمن ذلك وجدوا ضدّهم؛ بعضَ رُقَباءَ عَبَدةِ المَنافِع؛ فإنّهم حصلوا في مكان بعيد عنّي، على «الشعاع الخامس» الذي وُلِّفَ أصلُهُ قبل خمسة وعشرين عاماً؛ والذي وقع بيدي مرّة أو مرّتين خلالَ ثماني سنوات؛ وغُيِّبَ في عين الوقت؛ فبذلك أَوْهَمَ الحُسّادُ من أمثالِ ذلك «الشيخ الممسوخ»، العدليّةَ؛ فانعكس إلى الحكومة، في عين الوقت، طبعُ «الآية الكبرى» ومجيءُ نُسَخِها بدون موافقتي، بدلاً عن مجموعةِ «مفتاح الإيمان» التي كنتُ أريدها بالحروف الجديدة؛ فخُلِطَتِ المسألتانِ بعضُهما ببعض؛ فكأنّ ذلك «الشعاع

الخامس»، طُبِعَ ضدَّ القانون المَدَنيّ؛ فهكذا جعل أهلُ الغرض، حبّةً واحدة، مأةَ قبّة؛ فزجّنا غدراً، في هذه الخليّة؛ لكنّ القَدَرَ الإلٰهيّ ساقنا إلى هنا لمنفعتنا؛ ودعانا إلى المدرسة اليوسفيّة أيضاً، لتعديلِ علاقتنا تجاهَ أمور الدنيا التي لا قيمة لها حقيقةً؛ ولتلقّي درس الإخلاص تماماً، بسرِّ جَعْلِها ذاتِ ثواب، فوق الخلايا الاختياريّة في الأزمنة القَديمة، تفوّقاً كثيراً في نقطة الثواب. ونقول تجاهَ أوهامِ أهلِ الدنيا: إنّ «الشعاع السّابع»، من أوّله إلى آخره إيمانٌ؛ فانخدعتم. وإنّ «الشعاع الخامس» المُتَّخَذَ محرَّماً للغاية، وغير الموجود بيننا في التحريّات الشديدة، والمؤلَّفَ أصلُهُ قبل عشرين عاماً، فإنّه مختلف عنه كلّياً وتماماً؛ فنحن لسنا راضين بطبع هذا؛ بل بإظهاره لأحد أصلاً، في هذا الزمان؛ مع أنّه إخبارٌ غيبيّ ظهر صادقاً هناك؛ فلا يُبارِزُ..

٤ ـ باسمه سبحانه: فمع تكرار التهنئة لعيدكم؛ فلا تتأسّفوا على عدمِ اجتماعنا صورةً؛ فإنّنا دائماً بعضُنا مع بعض حقيقةً؛ فستدوم هذه المَعِيّةُ؛ إن شاء الله، في طريق الأبد أيضاً. وإنّي على القناعة بأنّ الأفراح والفضائل القلبيّة والروحيّةَ، والمثوباتِ الأبديّةَ التي تكتسبونها في خدمتكم الإيمانيّة، تُنَزِّلُ الغمومَ والانقباضاتِ الحاضرةَ المؤقّتة العابرة، إلى العدم؛ فإنّه لم يكن إلى الآن من عانوا المحنة قليلاً جداً؛ في الخدمة القدسيّة جداً، مثل تلامذةِ رسالة النور. نعم: إنّ الجنّة ليست رخيصةً؛ فإنّ الإنقاذ من الكفر المطلق الماحي للحياتين، ذو أهميّة كثيرة جداً في هذا الزمان. فإذا حدثت نبذة من المشقّة أيضاً؛ فلا بدّ من المقابلة بالشوق والشكر والصبر؛ فإنّه إذا كان خالقنا الذي يستخدمنا رحيماً وحكيماً؛ فعلينا أن نقابل كلَّ ما يصيبنا، بالرضا وبالسرور وبالاعتماد على رحمته وحكمته.. وإنّ أخاً بطلاً لنا، تحمّل عليه كلَّ المسؤوليّة في مسألةِ «الآية الكبرى»؛ فأثبت تماماً استحقاقَهُ بالفضيلة والشرف الأخرويّ الفائق على العادة، الذي اكتسبه بقلمه وبحزب القرآن، وحزب النور؛ فأبكاني بأفراح غائرة. وإنّ هذه المصادرة المؤقّتة الواردةَ على «الآية الكبرى» التي هي «الشعاع السابع»، بحكمةِ أن تجتلب إليها نظرَ الدقّة؛ فتُحَضِّرُ لها فتوحاتٍ لائقةً بها في المستقبل، لن تُضَيِّعَ

خدماتِ أخينا ذلك ورفقائه، ومَصاريفَهم؛ فستُنَوِّرُها أكثرَ تنويراً؛ إن شاء الله؛ هكذا نَنْتَظِرُ من الرحمة الإلٰهيّة..

أخوكم: سعيد النُّورْسيّ الذي يُدْخِلكم بلا استثناء، في جميع صِيَغِ المتكلّم مع الغير، مثل (أجِرْنا وارْحَمْنا واحْفَظْنا) في جميعِ دعواته؛ فيجتهد بدساتيرِ شركتنا المعنويّة، في حكمِ أجسادٍ كثيرة، وروحٍ واحدة، والذي هو أكثرُ منكم علاقةً بمضايقتكم؛ وينتظر من شخصكم المعنويّ، الهمّةَ والمدد والثبات والمتانة والشفاعة..

٥ ـ إنّي قرأت «الجَلْجَلُوتيّةَ» في الوقت الذي عزمت قطعاً، بالاقتداء بنفسي، برضا القلب، لإخواني الأبرياء؛ وتحرّيتُ وسيلتَهُ فِكراً، بتأثيرِ هذه الحادثة؛ فخطر بالبال فجأةً: أنّ الإمام عليًّا رضي الله عنه، دعا قائلاً: «يا ربِّ أعطِ الأمان»؛ فبسرِّ ذلك الدعاء ستخرجون إلى السّلامة؛ إن شاء الله. نعم فإنّ حضرة عليّ رضي الله عنه، يخبر عن رسالة النور بصورتين، في القصيدة الجَلْجَوتيّة؛ كما أنّه يقول: (وبالآية الكبرى أمِنّي من الفَجَت) إشارةً إلى رسالةِ «الآية الكبرى»؛ فيومىء في هذه الإشارة، إلى أنّ مصيبةً أهمَّ، ستصيب تلامذةَ رسالة النور، من أجل «الآية الكبرى»؛ فيدعو قائلاً: «بحقّ الآية الكبرى أعطِ تلامذَتَها الأمانَ من ذلك الفَجَت والمصيبة»؛ فيجعل تلك الرسالةَ ومنبَعَها، شفيعاً. نعم: فإنّ المصيبة الواردة بوسيلةِ طبع «الآية الكبرى»، صدّقَتْ عينَ ذلك الرمز الغيبيّ. وأيضاً يقول في تلك القصيدة، في خاتمة الإشارات بالترتيب، إلى مهمّاتِ أجزاءِ رسالة النور، في الصحيفة المقابلة، يقول: (فتلك حروف النور؛ فاجمَعْ خواصَّها وحقِّقْ معانيها، بها الخيرُ تُمِمَّتْ)؛ يعني: أنّه يقول: «فاجمَعْ خواصَّ كلماتِ وحروفِ رسالة النور، التي أشرنا إليها؛ وحقِّقْ معانِيَها؛ فإنّ الخير والسعادة كلَّها تتمّ بها» فإنّ الحروف الهجائيّة التي لا تفيد المعنى، لا تكون مرادةً، بقرينةِ قوله: (وحقِّقْ معانيها)؛ بل المرادة هي الرسائل المسمّاة بالمقالات التي هي بمعنى الكلمات.. ﴿رَبَّنَا لا تُؤاخِذْنَا إنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا.. لاَ يَعْلَمُ الْغَيْبَ إلاَّ الله﴾.. سعيد النُّورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)..

٦ ـ أخي العزيزَ الصّدّيقَ «رأفت بك»! إنّ أسألتك العلميّة صارت مفاتيحَ حقائقَ مهمّة كثيرة، في قسمِ «مكتوباتِ رسالة النور»؛ فمن ذلك لا أستطيع أن أبقى متهاوناً تجاه أسألتك. وإنّ مختصر جوابِ هذا، هو: «أنّ القرآن إذا كان خطبةً أزليّة تتكلّم مع عموم طبقاتِ نوعِ البشر، ومع جميع طوائفِ أهل العبادة؛ فسيكون له معانٍ متعدّدةٌ، ولمعناه الكليّ مراتبُ كثيرة قطعاً، حسب أولائك؛ فإنّما بعض المفسِّرين، يرجّح معناه الأعمَّ أو الأصرَحَ أو الذي يفيد الواجبَ أو سنّةً مؤكّدة»؛ فإنّه ذكر في هذه الآية مثلاً، ركعتَيْ صلاةِ التهجّد التي هي سنّة مهمّة، من قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾؛ وذكَرَ سنّةَ الفجر والصّبح التي هي سنّة مؤكّدة، من قوله تعالى: ﴿وإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾. وإلاّ فإنّ للمعنى الأوّل، أفراداً كثيرة بعدُ.. أخي! لم ينقطع التكلّم معك...

٧ ـ إخواني الأعزّةَ الصّدّيقين! الآنَ أدّيتُ صلاةَ الظهر؛ فوردتم ببالي، خلالَ التسبيحات؛ بأنّ كلّ أحد، يحزن بالتفكّر في نفسه وفي أقاربه الذين في بيته؛ فخطر على القلب فجأةً: «أنّه إذا كان الذين رجّحوا آخرتهم على دنياهم، الذين قضوا حياتهم بالرياضة في المَغارات والخَلَيّات، بنيّة النجاة عن ذنوب الحياة الاجتماعيّة، والسعي الخالص لآخرتهم؛ لو كانوا في هذا الزمان؛ لصاروا تلامذةَ رسالةِ النور، فلا ريبَ أنّ هؤلاء الذين هم تحت هذه الشروط الآن، أحْوَجُ من أولائك، عشرَ درجات؛ ويفوزون بالفضيلة، أكثرَ منهم بعشرِ درجات؛ وأنّهم أروَحُ منهم بعشرِ درجات»...

٨ ـ إخواني الأعزّةَ المباركين! سلام كثير جداً. كنّا نقرأ في بلادنا في الماضي، سورةَ الإخلاص الشريفةَ، ألفَ مرّة في يوم عرفةَ. وأنا الآن أستطيع أن أقرأها خمسمأة في يوم أوّلَ؛ وخمسمأة في عرفةَ أيضاً. والذي يثق بنفسه، يستطيع أن يقرأها دفعةً واحدة. إنّي وإن لم أستطع أن أراكم؛ ولم أجتمع بكلّ واحد منكم خصوصاً؛ لكنّي أصاحبُ كلَّ واحد منكم، وباسمه أحياناً، خلالَ الدعاء، في أكثر الأوقات...

٩ ـ إخواني الأعزّةَ الصّدّيقين! إنّي إلى الآن أظنّ أنّ ركنَيْنِ مهمّين من الهيئة المباركة، لدائرةِ مصنعِ النور نجيا. فالحقُّ أن تلك الدائرة وتلك الهيئة أدّتا العملَ الفاتح، في ستّ أو سبع سنين، بقدرِ عشرين أو ثلاثين سنة؛ فلا تتوقّفُ خدماتُهم أيضاً، كهدايا أقلامهم المشرقة؛ فتكتتب الحسناتِ، على دفترِ أعمالهم، بدلاً عنهم؛ حتّى إنّ الحزب النوريّ، له فتوحات قويّة كذلك؛ ودخل أماكنَ مهمّة كذلك؛ بحيث يكون الناشرون له، في حكم السّاعين متمادياً. وكنتُ أظنُّ الحافظَ مصطفى المجتهدَ والذي اجتهد كثيراً جداً، أظنّه أيضاً في الخارج، كالفاضل الأوّل؛ وسمعتُ مرّةً فقط؛ أنّه هو أيضاً هنا؛ فكنت أتسلّى بأنّه يحتمل أن يكون مصطفى آخَرَ. . .

١٠ ـ إخواني الأعزّةَ! إنّي تألمّت للحافظ توفيق، هذا الصّباحَ في التسبيحات؛ فتخطّرتُ أنّه يعاني المحنةَ هاتين المرّتين؛ فورد بالبال فجأةً: «أنْ حَيِّهِ فإنّه كان يريد أن يسحب نفسَهُ بدرجة ما، عن مقامه الأهمّ جداً، وفي حصّته الكبيرة في رسالة النور، باحتياط بلا فائدة؛ لكنّ قدسيّةَ خدمته، وعظمَتها وفّقته أيضاً لتلك الحصّة الكبيرة، والثواب العظيم جداً؛ فلا بدّ أن لا يتخلّف عن مثل هذا الشرف المعنويّ، بشدّة قليلة، ومشقّة صغيرة مؤقّتة». نعم: إخواني! فإذا كان كلُّ شيء، يزول؛ وإن كان ذوقاً ولذّة، يزول بلا طائل؛ وتبقى حسرةٌ مّا، بعد ما يزول؛ وإن كان شدّةً ومشقّة، فإنّه توجد فوائدُ لذيذة ودنيويّة وأخرويّة، في نقطةِ مثل هذه الخدمة القدسيّة، بحيث تُنَزِّلُ تلك المشقّةَ إلى العدم؛ وإنّ الذي أكثَرَ مّا اجتمعت المُضايَقاتُ على رأسه، والأزيَدَ شيباً بينكم ما عدا واحداً، هو أنا؛ فأطمئِنُكم أنّي مسرور من حالي، بصبر وشكر وتحمّلٍ تامّ؛ فإنّ الشكر على المصيبة، يكون لأجل الثواب الذي في المصيبة، ولفوائدها الأخرويّة والدنيويّة. . .

١١ ـ إخواني الأعزّةَ! سيُبْدَأ أيضاً بتكميلِ مسائلِ «الثمرة» إن شاء الله؛ بزوالِ موانعَ لم تكن تفسح الميدانَ لتكميلها؛ فكان أحدُها البَرْدَ؛ وأحدُها اندهاشَ الماصُونيين من قوّتها؛ فإنّي أتصورّ جهةَ القَدَرِ الإلَهيّ في هذه المصيبة؛ فتنقلب

محنتي إلى الرحمة؛ نعم: فإنّ في كلّ حادثة، سببين أحدهما ظاهريّ؛ فيحكم الناسُ حسب ذلك؛ فيظلمون مرّاتٍ كثيرةً؛ وأحدهما حقيقيّ؛ فيحكم القَدَرُ الإلَهيّ حسب ذلك؛ فيعدل تحت ظلم البشر، في عين تلك الحادثة؛ فإنّ رجلاً مثلاً، يُلْقىٰ في السجن ظلماً، بسرقةٍ لم يفعلها؛ لكنّ القَدَر الإلَهيّ أيضاً، يحكم بسَجْنه بناءً على جنايةٍ له خفيّة؛ فيعدل بين ظلم البشر عينه؛ كما بُيِّنَ في «رسالة القَدَر». هذا؛ فإنّ دخولنا في هذا الامتحان الشديد، لأجلِ تميّزِ الماساتِ، عن الزجاجات. وتميُّزِ الفدائيّين الصِّدّيقين، عن المتزلزلين المتردّدين، وتميُّزِ المخلصين الخالصين، عن المتمسّكين بأنانيّتهم ومنافعهم، له سببان في مسألتنا هذه..

أحدهما: الخدمة الدينيّة فوق العادة، بتساندٍ وإخلاص قويّين منّا أوهامَ أهل الدنيا والسّياسة؛ فنظرَ ظلمُ البشر، إلى هذا..

الثاني: أنّ كلّ واحد منّا على حدته، لم يُظْهِرِ اللياقةَ التامّة، بهذه الخدمة القدسيّة، بالإخلاص التامّ، وبالتساند التامّ؛ فمن ذلك فإنّ القَدَر أيضاً نظر إلى هذا. فالآن فإنّ القَدَر الإلَهيّ، عينُ الرحمة، في عين العدالة، في حقّنا؛ فإنّه جاء بإخوانٍ مشتاقين بعضُهم لبعض، إلى مجلسٍ واحد؛ وحوّل محنتهم إلى العبادة؛ وخساراتهم إلى الصّدقة؛ وإنّه عين الرحمة، بجهات كثيرة، ذلك كأنْ يجتلب نظَرَ الدقّة، من كلّ الجوانب، إلى رسائلهم التي كتبوها؛ وأن لا يُخِلَّ بآخرته، من أجلِ أموال الدنيا وأولادها واستراحتها، من كونها فانيةً ومؤقّتة جداً؛ وأنّه سيتركُها يوماً؛ فيدخُلُ في التراب، على كلّ حال؛ وأن يعتادَ على الصّبر والتحمُّل؛ وأن يصير مثالَ امتثالٍ، على وجه البطولة، بل إماماً لأهل الإيمان في المستقبل؛ ولكن توجد جهة واحدة تُفَكِّرني فيها؛ فإنّه كما أنّ إصبعاً إذا جُرِحت، فإنّ العين والعقل والقلبَ تترك وظائفَها المهمّة؛ فتشتغل بها؛ كذلك فإنّ حياتنا الضائقة التي دخلت في الضرورة بهذه الدرجة، تشغل بنفسها بجراحتها، قلوبَنا وأرواحَنا؛ حتّى إنّ تلك الحال أوصلتني إلى مجلس الماصونيّين، في أحدِ أزماني التي كان نسيان الدنيا لازماً؛ فشغلتني بمصافعتهم. فوجدتُ التسلّيَ باحتمالِ أنّ الله تعالى، يتقبّل

حالَ الغفلة هذه أيضاً، من نوعِ مُجاهَدةٍ فكريّة.. تلقّيتُ سلامَ «علي كُلْ» شقيقِ الحافظ محمّد المعلّم القيّم لرسالة النور؛ فأسلّم وأدعو آلافَ السّلام والدعاء له ولجميع أهلِ بلدته، ولكلِّ أحياءٍ وأمواتِ قريةِ «صاوَة»...

١٢ ـ باسمه سبحانه: إخواني الأعزّةَ الصّدّيقين! إنّ ثباتكم ومتانتكم يتركان جميعَ خططِ الماصونيّين والمنافقين عقيمةً. نعم: إخواني! فلا لزوم للكتمان؛ فإنّ أولائك الزّنادقة قاسوا رسالة النور وتلامذتَها، على الطريقة، وخاصّةً الطريقةَ النقشيّة؛ فهجموا هذا الهجوم، بفكرةِ تزييفنا وتمزيقنا بالخطط التي غلبوا بها أهلَ الطريقة أولائك؛ وهي أوّلاً: التوحيش والترهيب وتشهيرُ سوءِ استعمالاتِ ذلك المسلك. وثانياً: تشهيرُ سيّئاتِ أركانِ ذلك المسلك ومُنْتَسبيه. وثالثاً: إسقاطُ مسلكِهم في نظرهم، ببعضِ دساتيرِ الفنّ والفلسفة، وتزييفُ أستاذِهم بالإهانات، ونقضُ التساند بينهم، بالإفساد بسفاهاتٍ وسموم المَدَنيّة والفلسفة المادية، تلك السّفاهات الجاذبة، والسّموم اللذيذة المخدِّرة؛ فهاجمونا بعين السّلاح الذي استعملوه ضدّ النقشيّين وأهل الطريقة؛ ولكن انخدعوا لأنّ المسلك الأساسيَ لرسالة النور، هو الإخلاص التامّ، وتركُ الأنانيّة، وطلبُ الرحمة في المحن، وطلبُ اللذائذَ الباقية، في الآلام، متحسّساً بها فيها، وإظهارُ الآلام الأليمة، في عين اللذّة السّفيهة الفانية، وتدريسُ كون الإيمان يصير مداراً للذائذَ بلا حدّ، في هذه الدنيا أيضاً، وتدريسُ نقاطٍ وحقائقَ لا تنالها يدُ أيّةِ فلسفةٍ؛ فمن ذلك فإنّها ستترك خِطَطَهم عقيمةً تماماً؛ إن شاء الله؛ وتُفْحِمُهم بأنّ مسلك رسالة النور، لا يُقاس على الطرائق..

لطيفة: لقد دعاني أحدٌ، هذا الصّباحَ، من منامة الدّرَك، التي بجانبي؛ فطلعتُ إلى النافذة؛ فقال: لقد انسدّ بابُنا بنفسه؛ فماذا نعمل؛ فلا يُفْتَحُ. وأنا قلت: «إنّها إشارة لكم إلى أنّ بين الذين تحرسونهم وتسدّون عليهم البابَ، أبرياءَ مثلكم؛ حتّى إنّهم أهانوني بذريعةِ اجتماعٍ دقيقةٍ، مع أخٍ لي لم أره منذ عشر سنوات؛ وسدّوا بذريعةٍ أخرى، بابَنا الخارجيَّ الثاني أيضاً؛ فانسدّ بابُكم أيضاً، جزاءً على ذلك».. سعيد النُّورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)..

١٣ ـ **إخواني الأعزّةَ الصِّدّيقين!** إنّ اللطيفة التي كتبتُها لكم أمس، لها ثلاثُ ظَرافات.

الأولى: أنّه كما كان ممثّلاً للشخص المعنويّ للهيئة المباركة القادمة في المستقبل؛ فمن ذلك فإنّ الباب المسدود انفتح بنفسه، بسرٍّ وبركةِ ذلك الشخص المعغنويّ؛ فإنّه غُضِبَ عليّ بسببِ أنّ ممثّلاً لتلك الهيئة المباركة أيضاً التي تحقّقت وأتت إلى الوجود، اجتمع بي نصفَ دقيقة، بعد عشر سنوات؛ فغضبت أنا أيضاً؛ وكررّتُ قولي: «سُدّت أبوابُهم»؛ فانسدّ بابُ الحرّاس، بنفسه في صبيحةِ ليلةِ عينِ اليوم؛ ولم يقع ذلك أصلاً؛ فلم ينفتح ساعتين..

ظرافتها الثانية: أنّي كنت أرسلت بطاقةً مع المدير، إلى المدّعي العامّ؛ فقلت فيها: «**إنّي في التجريد؛ فلا أجتمعُ بأحد؛ فلو أجتمع به أيضاً؛ فلا أعرف أحداً في هذه المدينة؛ وإنّ البلديّة هنا أرسلت مع واحد..**» إلى آخره. ثمّ قال المدّعي العامّ: «**هل هو في التجريدِ؟**» فقال المدير: لا، فاعترض الاثنان عليّ. ففي عين اليوم اجتمع بي واحدٌ نصفُ مجذوبٍ، ونصفُ قريب، نصفَ دقيقة؛ فمن جرّاءِ ذلك أَبْدِيَ وضعٌ لم يحدث في أيِّ تجريد؛ فضَرَبَ باعتراضهم عليّ، على وجوههم..

الثالثة: أنّ الشبّان السفهاء الذين بالجوار، كانت ضجّتُهم بالباب، تضرّني بين المغرب والعشاء، لكنّها كانت قليلة؛ فسدّوا ذلك الباب أيضاً، في عين اليوم، بذريعةٍ مّا؛ فازدادت في منزلي الرائحةُ الكريهة؛ وأضرَّ بي كثيراً لَغَطَةُ أولائك الفتيانِ السفهاءِ، القريبةُ من باب. وأنا أيضاً قلت: «**سُدَّت أبوابُهم؛ لماذا يفعلون هكذا؟**»؛ فوقعت عينُ تلك الحادثة، صباحاً..

١٤ ـ **إخواني!** إنّ المسألتين اللتين كتبتموها بالحروف الجديدة، أظهرتا تأثيرهما جداً؛ فإن كُتِبَتْ مسائلُها الأولى والثانية والثالثةُ أيضاً، كان حَسَناً جداً؛ لكنّ أقلام أمثالِ «خُسْرَوْ» و «طاهريّ» مأمورة ومخصوصة بالقرآن وبخطّ القرآن؛ فمن ذلك تُورِثني الحذَرَ؛ فإن كتبها الآخرون، كان أنسَبَ.

١٥ ـ إخواني الأعزّة! كنتُ منذ سنةٍ، أصرفُ من مقدار ـ أي بقدرِ الكيلو ـ من الشعيريّة والرزّ؛ فلم تبقَ شبهتي أنّ فيه بركةً عظيمة؛ فالآنَ فإنكّم لا تتركون أن أطبخه؛ فإذاً أجعله لكم تبرّكاً وهديّة مباركة. وقد شاهدتُ مرّةً، بركةً خارقة، من تلك الشعيريّة النّجميّة؛ فكنتُ أجفّفُ حبّاتِها بعد الطبخ؛ فشاهدنا ـ أنا وغيري ـ أنّ حبّة واحدة، كانت أكبر من عشرةِ أمثالها..

١٦ ـ إخواني الأعزّة! بينما كنتُ مشغولاً بالأوراد، في هذه الليلة، كانت الحُرّاسُ والآخرون يسمعونها؛ فورد على قلبي: أفليس هذا الإظهارُ، ينقص من ثوابها؛ هكذا تحذّرتُ؛ فخطر بالبال أيضاً، قولٌ مشهور للإمام الغزّاليّ حجّة الإسلام؛ فإنّه قال: «إنّ الإظهار يكون أحياناً أفضلَ من الإخفاء، أضعافاً كثيرة»؛ يعني: أنّ في الإظهار، إمّا استفادةَ الآخرين، أو تقليدَهم إيّاه، أو الانتباهَ من الغفلة، أو الإظهارَ في نوع الشعائر الإسلاميّة، وإظهارَ العزّة الإسلاميّة ضدّه؛ إذا كان معانداً في الضلالة والسّفاهة؛ فلا يصير رياءً بجهاتٍ كثيرة مثلها. خصوصاً في هذا الزمان، وفي الذين درسوا الإخلاص تماماً؛ بل يمكن أن يكون أكثر ثواباً من الإخفاء كثيراً، بشرطِ عدمِ تدخّلِ التصنّع فيه؛ هكذا وجدتُ تسلّياً مّا..

وبينما كنتُ أتفكّر كيف أدافعَ عن إخواني، في الوقت الذي دعاني حاكم الاستجواب، قبل يومين، فتحتُ «الحزب المَصُونَ»، للإمامِ الغزّاليّ؛ فإذا بهذه الآيات تظاهرت في نظري؛ وهي: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا.. يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ.. اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ.. طُوبَى لَهُمْ﴾؛ فنظرتُ أنّ الآية الأولى، إذا أُحْصِيَتِ الشدّاتُ؛ ولم تُعَدَّ المدّاتُ ـ والواو في (آمَنُوا) أيضاً مدّة ـ فإنّ مقامها الجفريّ والأبجديّ، يصير ألفاً وثلاثمأة واثنين وستّين؛ فيوافق معناها ومقامُها تماماً بتمامه، عينَ تاريخِ هذه السنة والزمان الذي عزمنا فيه على الدفاع عن إخواننا المؤمنين؛ فقلت: «الحمد لله؛ فإنّها لا تترك الاحتياجَ إلى دفاعي»؛ ثمّ ورد ببالي: «يا عجباً ماذا ستكون النتيجة؟» فاغتممتُها فرأيت أنّ الجملتين في (اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ.. طُوبَى لَهُمْ) مقامُها الجفريّ، ألفٌ وثلاثمأة واثنان وستّون بعينه؛ بشرطِ عدِّ التنوين. فإن لم تُعَدّ مدّةٌ، يصير اثنين؛ وإن

عُدّت، فثلاثة؛ فيوافق تماماً بتمامه، عينَ تاريخ هذه السنة والسنة القادمة، وهذا الزمان الذي نحتاج فيه كثيراً جداً إلى الحفظ الإلّهيّ؛ فيُسَلّي بالتأمينات لحفظنا تجاه هجوم رهيب كان يُسْتَحْضَرُ ضدّنا، في دائرة عظيمة، وفي ساحة فسيحة، منذ سنة؛ فإنّ رسالة النور توجد فتوحاتها الأشرق، في هذه الحادثة، في الدوائر الحاكمة؛ فمن ذلك فإنّ التوقّف الحاضر المؤقّت، لا يُوئِسُنا؛ ولا بدّ أن لا يُوئِسَنا. وإنّ مصادرة «الآية الكبرى» بسبب طبعها، أتلقّاها إعلاناً لجلبِ نظرِ الدقّة من كلّ الجواب، إليها وإلى مقامها المشرق.. والآن قرأتُ آيةَ ﴿رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا﴾؛ فتصير جملةُ (وَاغْفِرْ لَنَا)، ألفاً وثلاثمأة واثنين وستّين تماماً بتمامه؛ فتوافق عينَ تاريخ هذه السنة؛ وتدعونا إلى الاستغفار كثيراً؛ وتأمرنا به؛ ليتمّ نورنا؛ ولا تبقى رسالةُ النور ناقصة..

١٧ ـ باسمه سبحانه.. إخواني الأعزّةَ الصّدّيقين!

لي قناعة بأنّ الفضلاء الذين لم يتزعزعوا في الامتحان الشديد في هاتين المدرستين اليوسفيّتين القديمة والجديدة؛ ولم يُعْرِضوا عن درسهم؛ ولم يتركوا تَلْمَذَتهم؛ وقد احترقت أفواهُهم من الحساء الحارقة؛ ولم تنتقض قوّتُهم المعنويّة تجاه التهاجم بهذا القدر، ستُصَفِّقُ لهم أهلُ الحقيقة، والنسلُ الآتي؛ كما أنّ الملائكة والروحانيّين أيضاً يصفّقون لهم؛ ولكنّ المضايقة الماديّة كثيرة بسببِ وجود المرضى والضعفاء والفقراء بينكم؛ ومقابلَ هذا أيضاً؛ فإنّ صيرورة كلّ واحد منكم، مسلّياً لكلّ واحد، ومثالَ الامتثال له في الأخلاق وفي الصّبر، وأخاً مشفقاً له في التساند والتلطيف، ومخاطَباً ومجيباً ذكيّاً، في مذاكرة الدرس، ومرآةً في انعكاس السجايا الحسنة، تُنْزِلُ تلك المضايقاتِ الماديّةَ، إلى العدم؛ هكذا أتفكّرُ فأجِدُ التسلّيَ في حقّكم أنتم الذين أحِبُّهم أكثر من روحي.. سأرْسِلُ يوماً جبّةَ مولانا «خالد» قُدّس سرّه، التي هي في السنّ العشرين والمأة؛ فكما أنّ ذلك المَوْلى ألبسنيها؛ فإنّي أيضاً سأرسلها متى شئتم، لأجلِ إلباسها تبرّكاً على كلّ واحد منكم باسمه. وقد لقّحني طبيبُ تلقيحِ الزهرة، حينما أتينا من جديد؛

فصارت ذراعي تلك، قرحةً؛ وتورّمت؛ وينزل ذلك الورمُ، إلى الأسفل؛ فلا يُبَيِّنُني؛ ويضايقني في الوضوء. فيا عجباً أفلا يصلح بدني للتلقيح؛ أو أنّ فيه معنًى آخَرَ؟ فإنّهم لقّحوني في «أنقرَةَ» قبل عشرين عاماً؛ فيتجدّد موضعُ ذلك التلقيح، أحياناً متخلّلة إلى الآن؛ فيورث الأذى؛ فورد ببالي: أفلا يكون هذا أيضاً، كذلك؟ وكيف فيكم؟.. سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)..

١٨ ـ إخواني الأعزّةَ الصّدّيقين! إنّ حكمةً مّا لسَوْقِ عدالةِ القَدَرِ الإلَهيّ، إيّانا إلى مدرسةِ «دَنْزِلي» اليوسفيّة، هي كونُ سُجَنائها وأهاليها، بل وموظّفيها وعدليّتها، أحوَجَ إلى رسالة النور وتلامذتها، من كلِّ مكان. فبناءً على هذا؛ فإنّنا دخلنا هذا الامتحانَ الشديدَ، بوظيفة إيمانيّة وأخرويّة. نعم: إنّ أداء الأربعين أو الخمسين من تلامذة رسالة النور، جميعاً بدون الاستثناء، أداءً متكاملاً، لصلواتهم دفعةً واحدة، بين السُّجَناء الذين لا يصلّون بتعديل الأركان، إلاّ واحد أو اثنان من العشرين أو الثلاثين، هو درسٌ وإرشاد بلسان الحال، وبلسان الفعل، يُنَزِّلُ هذه الشدّةَ والمحنة، إلى العدم؛ بل يُحَبِّبُها. وكما أنّ التلامذة يلَقّنون هذا الدرسَ، بأفعالهم؛ فإنّنا نرجو من الرحمة والعناية الإلَهيّتين: أنّهم بإيمانهم التحقيقيّ القويّ الذي في قلوبهم، سيصيرون أيضاً في حكم قلعةٍ من فولاذ تكون مداراً لإنقاذِ أهل الإيمان الذين هنا، عن أوهامِ أهل الضلالة وشبهاتهم؛ فإنّ منع أهل الدنيا الذي هنا، إيّانا عن التكلّم والاختلاط، لا يضرّ لأنّ لسان الحال يتكلّم أقوى تكلّماً، وأشدّ تأثيراً، من لسان القال. فإذا كان الدخول في السجن لأجل التربية؛ فإن كانوا يحبّون الشعب؛ فَلْيجمعوا بين المسجونين وتلامذة رسالة النور؛ كي يَتَرَبَّوْا في شهر، بل في يوم واحد، أكثَرَ من سنة؛ ليصيروا إناساً نافعين للشعب والوطن، ولمستقبلهم وآخرتهم. فلو وُجِد «دليلُ الشبيبة» لكان له فائدة كثيرة. فيدخله في زمنٍ مّا؛ إن شاء الله.. سعيد النُّورْسي (رضي الله تعالى عنه)..

١٩ ـ إخواني الأعزّةَ الصّدّيقين! لقد تخطّرتُ اليوم، المحاورَةَ المعلومة لكم في حقِّ حضرةِ «ضياء الدين»، مع شقيقي الكبير والمرحوم «الملا عبد الله؛

ثمّ تصورّتكم؛ فقلتُ قلباً: «إن انكشف حجابُ الغيب؛ فشُوهِدَ وليًّا بل قطباً، كلُّ واحد من هؤلاء المتديّنين الصّميمين، والمسلمين الجادّين الذين لا يتزعزعون من هذه الأحوال المحرقة والموقدة؛ ويَثْبُتُون هكذا في هذا الزمان المتزعزِع؛ فإنّه لا يزيد من الأهميّة والعلاقة اللتين أُقَدِّمُهما لهم في نظري الآن، إلاّ قليلاً جداً؛ وإن ظهروا عواماً وعاديّين؛ فلا ينقص أصلاً من القيمة التي أُولِيهم إيّاها»؛ هكذا أقررتُ؛ لأنّ خدمة إنقاذ الإيمان، تحت أمثالِ هذه الشروط الثقيلة جداً، هي فوقَ كلّ شيء؛ لأنّ المقاماتِ الشخصيّةَ والمزايا التي يُضِيفُها حُسْنُ الظنون إليها، تنتقِصُ محبَّتُهم لها، بنقضها حُسْنَ الظنون، في مثلِ هذه الأحوال المضطربة والمتزعزعة؛ وأنّ صاحب المزيّة أيضاً يحسّ بضرورة التصنّع والتكلّف والوقار المضايق؛ لحفظِ موقعه في أنظارهم. هذا؛ فشكراً بلا حدّ؛ فإنّنا لا نحتاج إلى مثلِ هذه التكلّفات الباردة.. سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)..

٢٠ ـ إخواني الأعزّةَ الصّدّيقين! أهنّىءُ لياليَكم العَشْرَ، بكلِّ روحي وقلبي وعقلي؛ ونرجو من الرحمة الإلّهيّة: أنّها ستكسب مَكاسِبَ عظيمةً، في شركتنا المعنويّة؛ لقد جئتكم في رؤيايَ في هذه الليلة؛ فانتبهتُ وأنا أؤدّي الصّلاةَ إماماً؛ فجاء باسمكم جميعاً اثنان من إخواننا من أبطالِ «صاوَةَ» و «هُوما»؛ ليُعَبّرا الرؤيا، حينما كان تعبير الرؤيا، سيظهر بتجربتي. وأنا أيضاً سُرِرْتُ كأنّما أراكم جميعا..

إخواني! إنّ هذا الوضع؛ وإن أنتج للموافق ولقسم من الموظّفين، تجنّباً وتوحّشاً تجاه رسالة النور؛ إلاّ أنّه يوقظ إمعاناً واشتياقاً، في جميع المخالفين وفي المتديّنين وفي الموظّفين ذوي العلاقة بها؛ فلا تحزنوا فإنّ تلك الأنوار ستتلألأ.. سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)..

٢١ ـ لقد كنتُ أقول بالتكرار، قبل هذه المصيبة بقليل، موافقاً لإشارةِ سورة «العصر» بتعبيرِ «صبريّ» واستخراجه؛ وقد أُرْسِلَتْ لكم تلك الرسائلُ: «إنّ رسالة النور، وسيلةٌ مّا لحفظ «الأناضول، وإسبارطَةَ، وقَسْطَمُوني» من الآفات السماويّة والأرضيّة، كالسفينة على جبل «الجُوديّ»؛ وعليهم أن لا يمسّوا رسالة

النور؛ وإلاّ فَلْيعلموا أنّه ستنزل الآفاتُ المتوقَّعة عن قريب؛ فَلْيحملوا عقولهم إلى رؤوسهم». والخبر الذي تلقيّتُهُ الآن، هو أنّ «قَسْطَمُوني» وما حولها وقَلْعَتَها بَكَيْنَ وأخَذَهُنَّ الحُمّى بالزلزال؛ كأنّهنّ اتّخذن مأتَمَ رسالة النور. وإنّهن سيُدْرِكْنَ رسالة النور؛ وسيضحكن ويشكرن أيضاً؛ إن شاء الله.. لقد كنتُ كتبتُ لكم أمسِ، مَكْسَبَيْنِ لنا قيّمَيْنِ. وكنتُ قلت في الثاني: «إنّه الدعاء والتسبيح بمئات الألسنة» إلى آخره. يوجد النقصانُ وصحيحه: «أنّ كلّ واحد منّا يدعو ويسبّح بمئات الألسنة، حسب درجته» إلى آخره. وأيضاً إنّ مجيئنا مع هَرِمٍ مُحْتَرَم جداً، من قرية «صاوَةَ» التي لي بها علاقة كثيرة جداً، مكبلي الأيدي بعضِها مع بعض، سرّني كثيراً جداً؛ فبهذا فهمتُ شدّةَ علاقةِ تلك القرية المباركة، بي. فأسلّم على أخي ذلك منفرداً..

٢٢ ـ إخواني الأعزّة! إنّ هذه الآية؛ وهي: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ تشير أيضاً إلى إشارةِ قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾؛ فإنّ تخريباتِ الكفّار، وحروبَهم بهذا القدر، صارت عينَ الضرر بين الخسر، وبدون الفائدة؛ فإنّ هذه الآية أيضاً، تشير رمزاً، برمزِ أنّ في إشارةِ «وَالْعَصْرِ» إيماءً إلى رسالة النور، تشير إلى أنّ المنافقين والسّاقطين في الكفر، سيمسّون رسالة النور، في هذه السنة التي هي ألف وثلاثمأة وستّون بالتاريخ الروميّ؛ ولكنّهم يخسرون؛ لأنّ رسالة النور، سببٌ لرفع البلايا كالزلزلة والحرب؛ فتعطيلها يجلب البلايا؛ هكذا يمكن أن يكون إيماءً خفيّا..سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)..

٢٣ ـ إخواني الأعزّة! إنّي كنت أظنّ أنّ دفاعنا الحقيقيّ والأخير، سيكون الرسالةَ الصغيرة التي هي «ثمرةُ سجنِ دَنِزْلي»؛ لأنّ الخطط المدبَّرة علينا بوجهٍ واسع، منذ سنة، من أجلِ بعضِ الأوهام أوّلاً، هي هذه: «دعوى الطريقة، ودعوةُ القيادة، والآليّةُ لتيّارات الخارجيّ؛ وجَعْلُ الدّين آلةً للسّياسة؛ والسعيُ ضدّ الجمهوريّة؛ والمساسُ بالأمن والإدارة»؛ فهاجمونا بوسائلَ مثلها لا أصل لها. فللّه تعالى الشكر بلا حدّ؛ لقد عقمت خططُهم؛ فلم يجدوا شيئاً غير الحقيقة

الإيمانيّة، وتحقيقِ الآخرة، والسعي للسعادة الأبديّة، في ساحة واسعة بذلك القدر، في مئات التلامذة، ومئات الرسائل والكتب والمراسَلات أيضاً، في غضونِ ثمانيَ عَشْرَةَ سنةً؛ فباشروا بتحرِّي وسائلَ عاديّةٍ للغاية؛ لإخفاء خططهم؛ ولكنّ قيادةَ زندقةٍ خفيّة ورهيبةٍ أغفلَتْ بعضَ أركان الحكومة؛ فحوّلوهم إلى المعارضة ضدّنا، يحتمل أن يهاجمونا الآن، بحساب الكفر المطلق مباشَرةً؛ فأظنُّ أنّه اكْتُتِبَ بنا تجاه ذلك، رسالةُ «الثمرة» الظاهرة مثل الشمس، والتي لا تترك الشبهةَ، والمتينةُ كالجبل، والتي لا تتزعزع؛ فتصير أقوى دفاع ضدّهم؛ فتفْحِمهم.. سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)..

٢٤ ـ إخواني! إنّ مكانكم؛ وإن كان ضيّقاً جداً؛ لكنّ سعة قلوبكم لا تبالي بتلك المضايقة؛ وإنّه أكثر حرّيّةً بالنسبة إلى مكاننا. فاعلموا أنّ أقوى قوّتنا الأساسيّة، ونقطتنا الاستناديّة، هي التساند. حذارِ حذارِ! فلا ينظرنّ بعضكم إلى تقصيرِ بعض، بجهة العصبيّة التي تنتجها هذه المصائب؛ ولا يتزعجنّ بعضكم من بعض؛ بشكاوى هي في حكم الاعتراض على القسمة والقَدَر؛ وأنّه لولا كان هكذا، لما كان كذلك؛ فإنّي فهمت أنّه لم تكن لنا وسيلة النجاة من هجوم هؤلاء؛ فماذا كنّا نفعل؛ فإنّهم كانوا يهجمون؛ فَلْنقابِلْ بالصبر والشكر والرضاء بالقضاء، والتسليم للقَدَر؛ فنجتهِدْ لكسب الثواب والخيرات الكثيرة جداً، في زمان قليل، وفي عمل يسير؛ إلى أن تُمِدَّنا العنايةُ الإلٓهيّة؛ وندعو لسلامةِ إخواننا الذين هناك.. سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)..

٢٥ ـ إخواني الأعزّةَ الصِّدّيقين! إنّ الاجتماع بالأصدقاء الصميمين، مدارٌ أهمُّ للتسلّي مقابلَ تبدّلِ حياةِ هذه الدنيا، وزوالِها سريعاً جداً، ومقابلَ لذائذِها الفاسدةِ والفانية بدون العاقبة، ومقابلَ صفعاتِ الفراق والافتراق. نعم: إنّه يسافر أحياناً عشرين يوماً؛ ويصرف مأة ليرة، لزيارةِ أحدِ أصدقائه، ساعةً أو ساعتين. والآن فإنّ مشاهدة أربعين أو خمسين صديقاً صميماً له، دفعةً واحدة، والمصاحَبَةَ معهم لوجه الله، وأَخْذَ تسلٍّ حقيقيّ، وعطاءَهُ، مدّةَ شهر أو شهرين، في هذا

الزمان العجيب بلا صديق، تقع هذه المَشاقّ والخسائر الماليّة النازلة بنا، رخيصةً جداً؛ ولا تبقى أهميّتُها تجاهها قطعاً؛ فإنّي أنا كنت أقبل هذه المشقّة، لأجلِ رؤيةِ واحد فقط من إخواننا الذين هنا، بعد عشر سنوات من الفراق. فالتشكّي تنقيدٌ على القَدَر؛ والتشكّرُ تسليم إلى القَدَر. وإنّي أؤمّنكم أنّ الأجل إن جاء الآن فأموتَ؛ فلأستقبلنّه بكمالِ راحة القلب؛ لأنّ قناعتي تحصل بأنّ بينكم «سعيدين» كثيرين شبّاناً متينين أقوياءَ؛ وأنّهم سيكونون أصحاباً وورَثة وحُماةً لرسالة النور، أزيَدَ كثيراً من هذا «السعيد» البائس الهرِم المريض الضعيف. لقد سُرِرْتُ كثيراً؛ وفرحتُ جداً للفضلاء الذين كُتِبتَ أسماؤهم في بطاقة «النظيف»، والذين يُقوّون القوّة المعنويّة، في صورة مؤثّرة؛ فإنّي كنت أظنّ أنّهم سيكونون هكذا. وفّقهم الله تعالى؛ وجعلهم حُسْنَ المثال للآخرين أيضاً؛ آمين..

٢٦ ـ إخواني الأعزّةَ الصّدّيقين! إذا كنتم ارتبطتم برسالة النور، لأجل الآخرة، والخير، ولأجل العبادة والثواب، ولأجل الإيمان والآخرة؛ فاللازم قطعاً أن تشكروا على مجيئكم إلى هنا؛ ليأخُذَ وَجْبَتَهُ وقسمتَهُ المقدَّرةَ حسب القَدَر؛ ويأكُلَ رزقَهُ المقدَّرَ؛ ويكسبَ الثوابَ في ذلك الأكل، في هذه المدرسة اليوسفيّة التي كلُّ واحدة من ساعاتها، تحت هذه الشروط الثقيلة، هي في حكم عشرين ساعةً من العبادة؛ وإنّ تلك السّاعاتِ العشرين، قيّمةٌ بقدرِ مأة ساعة؛ بحيثيّة المجاهدة المعنويّة في خدمة القرآن والإيمان؛ وإنّ تلك السّاعاتِ المأةَ، في هذه المدرسة التي هي مجلسُ الامتحانِ، المفتوحُ لأجل الاجتماع بأمثالِ هؤلاء الإخوان المجاهدين الحقيقيّين الذين كلُّ واحد منهم، أهمُّ بقدرِ مأةِ رجلٍ، ولأجلِ عقدِ الأخوّة معهم؛ ولإعطاء القوّة لهم؛ وأَخْذِها منهم؛ ولتسليتهم والتسلّي بهم، وللدّوام على الخدمة القدسيّة، على وجه الثبات، بتساندٍ حقيقيّ؛ وللاستفادة من سجاياهم الحميدة، ولاكتسابِ اللياقة بتَلْمَذةِ «المدرسة الزهراء»؛ فلا بدّ أن يتصوّر الفوائدَ المذكورة؛ فيقابلها بالصبر والتحمّل تجاه جميع الشدائد..
سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)..

٢٧ ـ إخواني! إنّي أتمنّى قلباً أن يترائى هنا، أبطالٌ مُتناءٌ من نواحي «قَسْطَمُوني» أيضاً، مثل الذين في «إسپارطَة» وما حولها، الأثباتِ كالفولاذ والحديد، مثل «خُسْرَوْ» والحافظ عليّ؛ فأشكُرُ بلا حدّ، أنّ ولايةَ «قَسْطَمُونِي» أوفت بمطلبي تماماً؛ فبعثَتْ لإمدادنا، أبطالاً متعدّدين. وأسلّم على إخواني الفدائيّين المقيمين في خيالي كلَّ وقت؛ لكن لأنّي لا أكتب أسماءهم، الذين هم عندكم؛ وأدعو لسلامتهم فرداً فرداً..

٢٨ ـ إخواني الأعزّةَ الصّدّيقين الأثباتَ الأوفياءَ!

إنّي أبيّن إحدى أحوالي، لا لتصييركم متأثّرين، أو لتصنيع تدبيرٍ ماديّ؛ بل لزيادةِ استفادتي من شركتكم المعنويّة الدعائيّة، ولازديادِ اعتدال الدم، وازدياد الاحتياط والصبر والتحمّل والمحافظة بالشدّة على تساندكم أنتم أيضاً؛ فإنّ العذاب والمضايقة التي أعانيها هنا في يوم واحد؛ كنت لا أعانيها في «اَسْكِيشَهْرَ» في شهر واحد؛ فإنّ الماصونيّين المدهشين سلّطوا عليّ ما صونيًّا متعسّفاً؛ ليجدوا ذريعةً، عن غضبي وعن قولي تجاه إيذائهم: «كفى بعدُ»؛ فيُظْهِروا سبباً لاعتدائهم الظالم؛ فيستروا أكاذيبهم. وإنّي أصبر عليه شاكراً؛ وعزمتُ على أن أصبر أيضاً؛ ذلك أثرُ إحسانٍ إلٰهيّ خارق؛ فإنّنا إذا كنّا استسلمنا للقَدَر؛ فنعلم هذه الشدائدَ، نعمةً معنويّة، بجهةِ ازديادِ كسبِ الثواب، بسرِّ أنّ خير الأمور، أحمزُها؛ وإذا كانت عواقبُ المصائب الدنيويّة العابرة، تصبح مُفْرِحةً وخيّرة بالأكثريّة؛ وإذا كانت لنا قناعةٌ قطعيّة يقينيّةٌ في درجةِ حقِّ اليقين، بأنّنا وقفنا حياتنا على حقيقةٍ أشرقَ من الشمس، وجميلةٍ كالجنّة، وحلوةٍ مثل السّعادة الأبديّة؛ فاللازم عدم التشكّي قطعاً، قائلين: بأنّنا نجاهد مجاهدة معنويّة، مفتخرين وشاكرين بهذه الأحوال الشديدة..

٢٩ ـ إخواني الأعزّة! إنّ توصيتنا الأولى والأخيرةَ، هي المحافظة على تساندكم، والتحفُّظ عن الأنانيّة والكبر والحسدِ، واعتدالُ الدمِ، والاحتياطُ..
سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)..

٣٠ ـ إخواني الأعزّةَ الصّدّيقين! لقد فُهِم من ادّعاءِ هذا المدّعي العامّ: «أنّ الزنادقة الأخفياء الذين أغفلوا بعض أركان الحكومة؛ فساقوهم إلى المعارضة ضدّنا، قد عقمت خططُهم؛ فظهرت كاذبةً. فالآن يسعون لسترِ كذبهم، بإسناد دعوى الجمعيّة والقياديّة؛ من حيث إنّها ذريعة؛ ولا يسمحون بالتقاءِ أحدٍ بي؛ من حيث إنّه أثَرٌ لهذا؛ فكأنّ المتلقيَ بي، يصبح منّا بغتةً»؛ حتّى إنّ الموظّفين الكبار أيضاً يتجنّبون كثيراً؛ ويحبّبون أنفُسَهم إلى ساداتهم، بالتشديد عليّ. وكنت أقول هذه الفقرةَ الآتية في آخر الاعتراض خصوصاً؛ لكنّ فكراً مّا، صار مانعاً. والفقرة هي هذه: (نعم: إنّا جمعيّة؛ وإنّ لنا جمعيّةً كذلك؛ لها في كلّ عصر، ثلاثمأةِ مليون وخمسون مليوناً من المنتسبين الداخلين فيها؛ ويعلنون علاقاتِهم وخدماتِهم، بكمال الحرمة، بأساليبِ تلك الجمعيّة المقدّسة، كلَّ يوم، خمسَ مرّات؛ ويستبقون بدعواتهم ومكاسبهم المعنويّة، إلى معاونةِ بعضِهم بعضاً، بالمنهج القدسيّ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾. هذا؛ فإنّا من أفرادِ هذه الجمعيّة المقدّسة والمعظّمة؛ وإنّ وظيفتنا الخصوصيّة أيضاً، هي تعليمُ حقائقِ القرآن الإيمانيّة، لأهل الإيمان، في صورةٍ تحقيقيّة؛ فننقذَهم وإيّانا، من الإعدام الأبديّ، ومن السّجن المنفرد الدائميّ؛ فليس لنا مناسبةٌ مع سائر الجمعيّات والقياديّات الدنيويّة والسياسيّة والخداعيّة؛ ولا نتنزّل إليها). .

٣١ ـ إخواني الأعزّةَ الصِّدِّيقين! إنّي أحسست تألّماً تامّاً، تجاه كلّ واحد منكم، في هذا الفجر؛ فوردت رسالةُ «المرضى» على البال فجأةً؛ فأورثتِ التسلّيَ. نعم: إنّ هذه المصيبة أيضاً، نوع من المرض الاجتماعيّ؛ وإنّ أكثر الأدوية الإيمانيّة في تلك الرسالة، توجد في هذه أيضاً؛ فإنّ ألم زمانِ المصيبة كلّه قبل هذه السّاعة، قد زال؛ وبقي ثوابُها وخيرها وفوائدها الدنيويّة والأخرويّة والإيمانيّة والقرآنيّة؛ كما ذكرتُ للمريض المبارك في «أرزروم» خصوصاً. فإذاً إنّ تلك المصيبة الواحدة المؤقّتة، انقلبت إلى نِعَمٍ دائمة ومتعدّدة. أمّا الزمان القادم، فلا يوجد فيه الآن، ألَمُ المُصيبة التي ستدوم فيه؛ من أجل كونه معدوماً الآن؛ فالتألم من الألم بالتوهّم، فقدانُ الاعتماد على الرحمة والقَدَر الإلّهيّين. .

ثانياً: إنّ أكثر البشر في سطح الأرض الآن، مبتلًى بالمصائب المادّيّة والمعنويّة، قلباً وروحاً وفكراً؛ وإنّ مصيبتنا رابحة وخفيفة للغاية بالنسبة إليهم؛ ولها لذائذ الإيمان والسّلامة والصحّة، لأجل القلب والروح.

ثالثاً: لولا دخلنا هنا في هذه العواصف، لثقلت هذه المصيبةُ الخفيفة، في مخالطة الموظّفين الوهّامين؛ ولحصلت آفةُ التصنع والتملّق تجاههم..

رابعاً: إنّ هذه المصيبة تُبَدِّلُ شَكْلَها؛ فتصير في حكمِ نوع من حجاب العناية، في جهةٍ أنّه يرى ويزور أصدقاءَهُ الحقيقيّين الكثيرين الذين هم أكثَرُ شفقةً من الأشقّاء؛ ويزور إخواناً أخرويّين كالمرشدين، بمصروفٍ رخيص وقليل؛ ويستفيد من مزاياهم الخصوصيّة؛ ويتقوّى من حسناتهم ومعاونتهم ومن أفراحهم وتسلّياتهم المعنويّة كالنور والنورانيّ السّاريَيْنِ في الأشياء الشفّافة، في هذه «المدرسة اليوسفيّة» التي هي حجرة «للمدرسة الزهراء»، في هذا الشتاء الماديّ والمعنويّ المتضاعف العاطل؛ نعم: إنّ ظرافة لطيفة لهذه العناية الخفيّة، هي أنّ جميع تلامذة رسالة النور، الواردين إلى هنا، سُمُّوا بالمشايخ؛ فيذكرونهم بالاحترام بلفظ «المشايخ المشايخ» في لسانِ كلّ أحد. وإنّ في هذه الظرافة، إشارةً لطيفة هي: أنّ هذا السجن انقلب إلى المدرسة؛ كما أنّ تلامذة رسالة النور، أيضاً أصبحوا مدرِّسين ومعلِّمين؛ وإنّ سائر السّجون أيضاً، ستصير في حكم المَعاهد، في ظلّ هؤلاء المشايخ؛ إن شاء الله..

٣٢ ـ إخواني! إن قُرِئَتْ أحياناً الرسائلُ الصغيرة المكتوبة أوّلاً حول التسلّي، مثل هذه؛ وطُولِعَتْ معاً «رسالةُ الثمرة»، خصوصاً أواخِرَها؛ وذُوكِرَتْ مسائلُ رسالة النور، الواردةُ بالبال؛ فإنّها تكتسب شرفَ تلامذة العلوم الدينيّة؛ فإنّ السّاداتِ العظامَ مثل «الإمام الشافعيّ» رضي الله عنه، اهتمّوا كثيراً بتلامذة العلوم الدينيّة، «بأنّ أعمالهم حتّى نومهم أيضاً، تُعَدُّ عبادةً». فلو وُجِدَتْ مأةُ شدّة أيضاً، في مثل هذا الزمان بدون المدرسة الدينيّة، وفي مثلِ أماكنِ العذاب هذه، ومن جرّاءِ مثلِ هذه التلمذَة العالية، فعلينا أن لا نبالي بها؛ أو نقولَ: «خَيْرُ الأمورِ

أحْمَرَها»؛ فنضحَكَ بالفرح من أجل تلك المشاقّ. أمّا جهة النفقة وأطفالِ وعيال الرفقاء الفقراء؛ فإنّهم أزيدُ راحةً من الثمانين في المأة، بناءً على القاعدة القرآنيّة والإيمانيّة والنوريّة التي هي أن ينظر في المصيبة إلى من هو أكثرُ منه مصيبةً؛ وفي النعمة، إلى من هو أنقصُ منه؛ فلا حقّ لهم في الشكوى أصلاً؛ كما أنّ ثمانين درجة من الشكر، حقٌّ عليه؛ وأيضاً إنّ القَدَر الإلٰهيّ كان عيّن أن نأخذ قسمتنا ونأكلها هنا؛ فجمَعَتْنا عدالةُ الرحمة؛ فأُودِعَتْ الأطفالُ والعيال، إلى رزّاقهم الحقيقيّ؛ فمَنَح فرصةَ الإجازة، عن وظيفةِ تلك النظّارة مؤقّتاً؛ كما أنّه سيعزله يوماً؛ فيكفّ يدَهُ كلّياً؛ فإذا كانت هذه هي الحقيقةَ؛ فعلينا أن نقول: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾؛ فنشكُرَ مع التسليم..

٣٣ ـ إخواني الأعزّةَ الصّدّيقين! إنّي؛ وإن لم أستطع أن أجتمع بكم صورةً؛ لكنّي سعيد وشاكر جداً، من وجودي بقربكم وفي بناية واحدة معاً. وتُخْطَرُ تدابيرُ لازمة، أحياناً بدون اختياري. وإنّ واحداً من جملتها: أنّ سجيناً كذّاباً وجاسوساً، أُرسِلَ من طرف الماصونتيين، إلى المنامة التي بجنبي؛ فعلمتُ بإيذاءِ ذلك المنحرف، إيّايَ كثيراً، وبإفساده أولائك الشبّان، من كون التخريب سهلاً؛ خصوصاً في أمثالِ هؤلاء الشبّان السُّفَهاء، علمتُ: «أنّ الزندقة تسعى للإفساد ولتخريب الأخلاق، مقابلَ إرشادكم وإصلاحكم». فاللازم والضروريّ للغاية، مقابلَ هذا الوضع، هو أن يحتاط للغاية؛ وأن لا يُزْعجَ ولا ينزعجَ من السُّجناء القدامى، بقدر الإمكان؛ وأن لا يفسح الميدانَ للاختلاف؛ وأن يتحمّل ويعتدل دماً؛ وأن يُقَوّيَ رفقاؤنا أخوّتَهم وتساندهم، بالتواضع والتفاني وبترك الأنانيّة، في الدرجة الممكنة. وإنّ الاشتغال بأمور الدنيا، يؤلمني؛ فأعتمِدُ على درايتكم؛ فلا أنظُرُ فيها دون أن تكون ضرورةٌ.. سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه)..

٣٤ ـ إخواني! لَزِمَ تبيينُ مسألةٍ أُخطِرَتْ هذا الصباحَ، مقابلَ كلّ احتمال. إنّ الحقائق التي اقتبسناها من القرآن، لا تحمل الشكَّ والشبهة والتردُّدَ، كالشمس والنهار؛ ففتّشَتْ نفسي وشيطاني، كثيراً منذ عشرين عاماً: «أنّه ماذا ستقول

الفلاسفةُ الزنادقة؛ وما هو مستندهم تجاه هذه، عجباً؟»؛ فلم يجدا تقصيراً في أيّ زاوية؛ فمن ذلك سكتا. فأظُنُّ أنّ حقيقة أفحمت نفسي وشيطاني الحسّاسَيْنِ جداً، والحاضرَيْنِ في داخل الأمر، تُفْحِمُ أشدَّ المتمرّدين أيضاً. فإذا كنّا نعمل في سبيلِ وغايةِ حقيقةٍ عُلْيا وعُظْمى وأهمَّ وغيرِ متزعزعة هكذا، وقيِّمةٍ في درجة لا يُقَدَّرُ ثَمَنُها؛ وتقع رخيصةً أيضاً؛ ولو دُفِعَتْ جميعُ دنياه ونفسه وروحه، لِثَمَنِها؛ فلا بدّ قطعاً أن نقابل جميعَ المصائب والشدائد والأعداء، بكمال المتانة. وأيضاً يحتمل أن يُبْرَزَ تجاهنا بعضُ العلماء ومشايخِ الصوفيّة، والمتّقين في الظاهر، الذين انخدعوا أو خُودِعوا؛ فاللازم أن نحافظ على وحدتنا وتساندنا، تجاه هؤلاء؛ فلا نشتغلَ بهم؛ ولا بدّ من عدم المناقشة معهم..

سعيد النُّورْسيّ (رضي الله عنه)..

٣٥ ـ إخواني الأعزّةَ الصّدّيقين! لقد أحسستُ بإخطارٍ معنويّ في هذا الفجر: أنّ السبب الحقيقيّ لهذا الهجوم والاعتداء الأهمّ والواسع، ضدَّنا، ليس «الشعاعَ الخامسَ»؛ بل هو «الحزبُ النوريّ، ومفتاح الإيمان، والحجّةُ البالغة»؛ فإنّي قرأت قسماً من الحزب النوريّ، بالدقّة؛ وتصوّرتُ «المفتاحَ» أيضاً؛ فعلمتُ «أنّ الزنادقة لا يستطيعون أن يحفظوا مسلك الكفر المطلق، تجاه ضرباتِ هذين السيفين الألماسيّين القاطعين؛ فمن ذلك أظهروا «الشعاع الخامس» ـ الذي له مناسبةٌ جزئيّة بقليل من السياسة ـ سبباً ظاهريًّا؛ فأغفلوا الحكومة؛ فساقوها إلى المعارضة لنا. فورد بالبال، مع هذا الإخطار بعينه: أنّ قسماً من إخواننا الضعفاء، إن أعرضوا مؤقّتاً؛ فلعلّهم ينجون من هذا البلاء؛ هكذا أردتُ أن آذَنَ لهم؛ فأُخْطِرَ فجأةً: أنّ الذي دامت علاقته بهذه الدرجة؛ ودخل هذا الامتحانَ مرّتين؛ وقاسى المحنةَ بهذا القدر، مقابلَ ذلك؛ فليس له بعد ذلك، أن يُعْرِضَ قلباً إعراضاً ضارّاً بلا فائدة؛ بل يستطيع أن يُظْهِر اجتناباً ظاهريًّا صرفاً، لإخداعهم فقط. وإلاّ فإنّ ضرره يمسّه وإيّانا ومسلكنا القدسيَّ؛ فيذوق الصفعةَ بعكس مقصده، جزاءً له.

٣٦ ـ إخواني الأعزّةَ الصّدّيقين! إنّ الذي يعاني مشقّةَ ومحنةَ هذا السجن الذي هو أبردُ وأضيق بالنسبة لسائر الأماكن؛ فسيكون له ميلُ تهرّبٍ قطعاً، حسب درجته، في سبب هذا السجن؛ لكنّ الإيمان التحقيقيّ، وحُسْنَ الخاتمة بالإيمان التحقيقيّ، والأعمالَ الصالحة بقدرِ مئات الأشخاص، بالشركة المعنويّة، التي تكتسبها رسالةُ النور التي هي سببه الظاهريّ لؤلائك المعانين للمحنة، تُحَوِّلُ تلك المحنةَ المُرَّةَ، إلى رحمةٍ حلوة؛ فمن ذلك فإنّ ثمن هاتين النتيجتين، هو تثبُّتٌ وصداقة لا يتزعزعان؛ فلذلك فإنّ الندامة والإعراض، خسارة كبيرة؛ فإنّ هذا السجن، أفضلُ ومكانُ الحرّيّة في جهة مّا، للتلامذة الذين لا علاقة لهم بالدنيا؛ أو علاقتهم بها، قليلة جداً. وإنّ الذين لهم علاقة بها؛ ومعيشتهم متكافئة، تَتَحوَّلُ نقودُهم المصروفة، إلى صدقاتٍ مُضاعَفَة؛ وساعاتُ العمر المَتْقَضِيّ، إلى عبادات مُضاعَفَة؛ فمن ذلك تقتضي أن يشكروا مكان الشكوى؛ وأمّا القسم الفقير والضعيف، فإنّ مثوباتٍ بلا فائدة لهم، في خارج السجن بالذات، تنتج مشقّةً ذاتِ مسؤوليّة؛ فمن ذلك فإنّ هذه المشقّة الخيّرة والكثيرةَ الثوابِ بدون المسؤوليّة، والمتخفّفة بتسلّيات الرفقاء، المتقابلة، هي لهم مدار الشكران..

٣٧ ـ إخواني الأعزّة الصّدّيقين! إنّ فاضلاً أهلَ تقوى، في «قَسْطَمُوني» قال على وجه الشكوى: «إنّي هبطتُ ففقدتُ الأنوارَ والأذواق وحاليَ القديمةَ». وأنا قلت: «بل ترقّيتَ فأخّرتَ الأذواق والكشوف التي تُشَوِّقُ النفسَ؛ وتُذِيقُها في الدنيا، ثمراتِها الأخرويةَ؛ وتُثِيرُ حسّ الأنانيّة؛ فطِرْتَ إلى المقام الأعلى، بالتفاني وتركِ الأنانيّة، وعدم طلبِ الأذواق الفانية». نعم: إنّ أهمّ إحسانٍ إلّهيّ، هو عدمُ إحساسه إحسانَهُ، لَمن لم يترك أنانيّتَهُ؛ لئلاّ يدخل في العُجُب والغرور. إخواني! فبناءً على هذه الحقيقة؛ فإنّ فضلاءَ يتصوّرون مثل هذا الرجل؛ أو يعتبرون بالمقامات المشرقة التي ينتجها حُسْنُ الظنّ، ينظرون إليكم؛ فيرون التلامذة المشهودين بكسوة الخدمة والتواضع والتفاني بينكم، إناساً عاديّن وعاميّن؛ ويقول: «أهؤلاء، هم أبطال الحقيقة، والذين يَتَحدّوْن العالَمَ؟ هيهات؛ فأين

هؤلاء؛ وأين مُجاهدُو هذه الخدمة القدسية التي أعجزتِ الأولياءَ في هذا الزمان»؟ فإن كان صَديقاً، يلقى انكسارَ الخيال. وإن كان معارضاً، يجد مخالفتَهُ حقّاً. . سعيد النُورْسيّ (رضي الله عنه). .

٣٨ ـ إخواني الأعزّةَ الصِّدِّيقين! إنّ ثمراتِكم السّجنيّةَ، طيّبة وقيّمة في نظري، مثل ثمرات الفردوس؛ فصدّقَتْ وحقّقَتْ آمالي ودعاوايَ الكبيرةَ في حقّكم؛ كما أثبتَتْ قوّةَ التساند حَسَناً جداً. فكلّما اتّحدت أولائك الأقلامُ المباركة، أظهرَتْ تحت هذا القدر من التضييقات الثقيلة، قيمةَ ثلاثمأةٍ أو أربعمأة، كاتّحادِ ثلاثٍ أو أربعِ أَلِفات؛ فإنّ الحالة الروحيّة التي حافظت على وحدتكم بين هذه الشروط المشوّشة، تُثْبِتُ دعوايَ الأمْسيّة. نعم: فكما أنّ وليّاً عظيماً، لا يتّخذ الموقعَ، لدى أهل السنّة، في الخدمة الإسلامية، بقدرِ صحابيٍّ صغير ـ لا خطأ في التمثيل ـ كذلك بعينه؛ فإنّ أحد إخواننا الخالصين، الذي ترك حظّ نفسه، في الخدمة الإيمانيّة في هذا الزمان؛ وحافَظَ على التساند والاتّحاد، بالتفاني، يتّخذ الموقعَ أكثرَ من وليّ؛ هكذا حصلت قناعتي؛ وإنكم تُقَوّون قناعتي هذه دائماً. رضي الله عنكم أبداً؛ آمين. .

٣٩ ـ إخواني الأعزّةَ الصِّدِّيقين! إنّ رسالة «الثمرة» مهمّة جداً، وقيّمة جداً؛ فآمُلُ أنّها ستفتح فتوحاتٍ كبيرةً في زمن مّا؛ وإنّكم فهمتم قيمتها تماماً؛ فما تركتم هذه المدرسة، بلا درس؛ وإنّي أقول على حسابي: «إنّ ثمرة هذا القدر من مشقّتنا ومصروفنا، إن كانت هذه الرسالةَ، ورسالةَ المدافعة فقط، وكوني معكم في مكان واحد أيضاً، فإنّها تُنَزِّلُ ذلك المصروفَ، وتلك المشقّةَ، إلى العدم؛ وإنّي إن أعان عَشْرَ أمثالِ هذه المصيبة أيضاً، فإنّها تقع رخيصةً أيضاً». لقد تواردَتْ قناعتي القطعيّةُ، بتجارُبَ كثيرة، وخاصّةً في هذا السجن الشديد والمضايق: بأنّ الاشتغال برسالة النور قراءةً وكتابة، تُخَفِّف المضايقةَ؛ وتنتج الفرَحَ كثيراً. وإذا لم أشتغل بها، تتضاعف تلك المصيبةُ؛ فتجعلني متأثّراً بأمور غير لازمة. وإنّي إذ كنت أظنّ «خُسْرَوَ» والحافظَ عليّاً، والطاهريَّ، في أشدّ

الضيق، بناءً على بعض الأسباب، كنتُ أرى أكثَرَ التمكين والتسليم وراحة القلب، فيهم وفي الذين معهم؛ فكنت أقول: لماذا يا عجبا؟ فالآن فهمتُ أنّهم يؤدّون وظيفتهم الحقيقيّةَ؛ فلا يشتغلون بأمورٍ لا تَعْنِيهم؛ ولا يتدخّلون في شؤون القضاء والقَدَر؛ ولا يخشون ولا ينتقدون؛ ولا يتصنّعون التصنُّعَ الوارد من الأنانيّة؛ فمن ذلك بيّضوا وجوه تلامذةِ رسالةِ النور؛ وأظهروا القوّة المعنويّة لرسالة النور، ضدَّ الزندقة؛ بتمكينهم ومتانتهم وباطمئنانِ قلوبهم. شمّل الله تعالى، جميعَ إخواننا، ما فيهم من سجيّة البطولة والعزّة التامّة، في نهاية التفاني والتواضع؛ آمين..

٤٠ ـ إخواني! إنّ أنانيّةً مدهشة ناشئةً عن الغفلة وحبِّ الدنيا، تحكم في هذا الزمان؛ فلذلك يلزم إعراضُ أهل الحقيقة، عن الأنانيّة والرياء؛ ولو كانت على وجهٍ مشروع أيضاً؛ فمن ذلك فإنّ تلامذةَ رسالة النور الحقيقيّين، يُذِيبون أنانيّتَهم التي هي قطعةُ جليدٍ، في الشخص المعنويّ، وفي الحوض المشترك؛ فمن ذلك فلا يتزعزعون في هذه العاصفة؛ إن شاء الله. نعم: فإنّ خطّة مهمّة ومجرَّبة، للمنافقين، هي أنّها تجمع مثلَ هؤلاء الأشخاص الذين كلُّ واحد منهم، في حكمِ ضابطٍ وحاكم، تجمعهم في أماكنَ مُضايقةٍ تثير عصبيّةَ مثل هذا التهرّب وانتقادِ بعضهم بعضاً، في مسألة مشتركة؛ فتصارع بينهم؛ وتُشَتِّتُ قوّتَهم المعنويّة؛ ثم تصفع الذين فقدوا قوّتهم؛ وتضربهم بسهولة. وإنّ تلامذة رسالة النور سيُعْقِمون هذه الخطّةَ المجرَّبةَ المنافقة أيضاً؛ إن شاء الله؛ من سلكوهم في مسلك الخِلّة والأخوّة والفناء في الإخوان..

٤١ ـ إخواني الأعزّة الصِّدِّيقين! إنّ شيخاً كان له مريدون كثيرون جداً، في الزمان القديم؛ فمن ذلك خافت حكومةُ تلك البلاد، حسب السياسة؛ فأرادت تشتيتَ جماعته؛ فقال ذلك الفاضل، للحكومة: «إنّ لي مريداً ونصفاً فقط؛ ولا يوجد غيره؛ فإن شئتم فسنجرّبهم». فأقام ذلك الفاضلُ، الخيمَةَ في مكانٍ مّا؛ فجمع هناك آلافَ مُريديه؛ وإنّه أمرهم قائلاً: «إنّي سأجري امتحاناً مّا؛ فكلُّ من كان مريدي؛ وقَبِل الأمْرَ؛ فسيذهب إلى الجنّة»؛ فدعاهم إلى الخيمة فرداً فرداً؛

فذبح شاةً سرّاً؛ فكأنّه ذبح أحَدَ مريديه الخواصّ؛ فبعثه إلى الجنّة. فآلاف المريدين الذين رأوا ذلك الدَمَ، لم يستمعْ أيُّ واحد منهم، إلى الشيخ بعدُ؛ فبدأوا بالإنكار عليه؛ فقال رجل واحد فقط: «فَلْيكن رأسي فداءً»؛ فسار إليه؛ ثمّ سارت إليه امرأة أيضاً؛ وتَفَرَّقَ الآخرون. فقال ذلك الفاضل، لرجال الحكومة: «فها قد رأيتم لي مريداً ونصفاً». فللّه تعالى، مئاتُ آلاف الشكر: أنّ رسالة النور فقدت واحداً ونصفاً فقط من تلامذتها، في امتحان «اَسْكِيشَهِرَ» وفي محكمتها، بعكسِ ذلك الشيخ القديم؛ فازدادت عليهم عشرةُ آلاف، بهمةِ أبطالِ «إسپارطَة» وجوارها، بدلَ ذلك الواحد والنصف الضائعين. وفي هذا الامتحان أيضاً لن يُفْقَدَ أكثرُهُم؛ وسيدخلها عشرةٌ، مكانَ ذاهبٍ واحد، بهِمَمِ أبطالِ الشرق والغرب؛ إن شاء الله.. وإنّ شخصاً غير مسلم في زمن مّا، وَجَد وسيلةً لتلقّي الخلافةِ من الطريقة؛ وباشر الإرشاد؛ فبينما بدأ بالترقّي مُريدوه الذين في تربيته، شاهد أحدُهم بالكشف، مرشدَهم، في غاية السقوط؛ وإنّ ذلك الشخص علمه بفراسته؛ فقال لمريده ذلك: «فها قد فهمتني»؛ فقال هو أيضاً: «إذا كنتُ وجدتُ هذا المقام؛ بإرشادك؛ فسأتّخذُكَ على رأسي من بعدِ هذا، أكثَرَ من ذي قبلُ». فتضرّع إلى الله تعالى؛ فأنْقَذَ شيخَهُ البائسَ ذلك؛ فارتقى دفعةً واحدة؛ فسبق جميعَ مريديه؛ فبقي أيضاً مرشداً حقيقيّاً لهم. فإذاً إنّ مريداً مّا قد يصبح شيخَ شيخه أحياناً. وإنّ العمل الأصيل، هو أن لا يترك أخاه، حينما يراه سيّئاً؛ بل إنّ شأن أهل الصّداقة، هو أن يزيد في تقويةِ أخوّته؛ فيسعى لإصلاحه؛ فإنّ المنافقين يقولون: «فها إنّ الفضلاء الذين تمنحهم ذلك القدرَ من الأهميّة، هم إناسٌ عَجَزة عاديّون»؛ وذلك لإفسادِ تسانُدِ إخوانٍ في مثل هذه الأوضاع، ولإفسادِ حُسْنِ ظنّ بعضهم ببعض.. ومهما كان؛ فإنّ خسارتنا في المصيبة؛ وإن كانت كثيرةً؛ لكنّ لها قيمة كبيرة جداً؛ وهي رخيصة كثيراً جداً، من كونها وضعيّةً وكيفيّة تجعل جميعَ عالم الإسلام، ذا علاقة بها؛ فإنّ الأحداث الواقعة الشبيهةَ بهذه، لم تكن باسمِ جميعِ عالم الإسلام، إمّا بسبب السياسة الدينيّة، أو بأسباب أخرى.. إنّ التوقيع العجيب للسعيد القديم، في أوّل «اللمعات» المطبوعة، كتبتُهُ بتغييرٍ يسير،

بجهةِ موافقته تماماً لحالي الحاضرة، ولعمري السنةِ السّبعين. فإن رأيتموه مناسباً، تكتبونه مكانَ التوقيع، في آخرِ «الدفاعات، والثمرة، والمراسَلات الصغيرة». فها إنّ ذلك التوقيع الغريب، هو الأسطر الآتيةُ الثلاثةُ والنصف: (الداعي: «إنّي قبر منهدم تراكم فيه من «السعيد» أمواتٌ تسعة وستّون، مع الآثام[1] والآلام * وأصبح السبعون شاهداً لذلك القبر؛ فيبكون معاً على خسران الإسلام * ولي أملٌ أنّ سماواتِ المستقبل، وأرضَ «آسيا» تستسلمان معاً لبيضاءِ يدِ الإسلام * لأنّ يمينَ يُمْنِ الإيمان، هو الذي يمنح الأنامَ، الأمنَ والأمان والسّلام *)..

٤٢ ـ إخواني الأعزّةَ الصّدّيقين! إنّ سبب زيادةِ اهتمامي بتساندكم، ليس لأجلِ منفعته لنا ولرسالة النور فقط؛ بل بجهةِ كونه حجّةً ومرشداً ومَرْجعاً لا يُغْلَبُ ولا يَنْسَحِبُ ولا ينهزم ولا يَخْدَع، تجاه تيّارات الضلالة، لأجلِ عوامّ أهلِ الإيمان، الذين ليسوا في دائرة الإيمان التحقيقيّ؛ والذين يحتاجون كثيراً جداً، للاستناد إلى نقطة الاستناد، وإلى حقيقةٍ وَجَدَتْها قطعاً جماعةٌ لا تتزعزع؛ فإنّ من يرى تساندُكم القويّ، يقتنع «أنّه توجد حقيقةٌ لا يُفْدٰى بها أيُّ شيء؛ ولا تُطَأْطِىءُ رأسَها لأهل الضلالة؛ ولا تُغْلَبُ»؛ فيتقَوّى إيمانُهُ وقوته المعنويّة؛ وينجو عن الالتحاق بأهل الدنيا والسّفاهة..

٤٣ ـ باسمه سبحانه. إخواني الأعزّةَ الصّدّيقين!

حذارِ حذارِ! فلا تناقشوا؛ فإنّ الآذان الجاسوسة تستفيد منه. فالمُناقِشُ غير مُحِقٍّ في حالنا هذا، سواء كان مُحِقاً أو مُبْطِلاً؛ فإن كان له درهم من الحقّ؛ فإنّ ألف درهم من ضرره، يمسّنا بالمناقشة. فأُكَرِّرُ حكايةً ذكرتُها في زمن مّا، لإخواني الحسّاسين، في سجنِ «اَسْكِيشَهْرَ»: «كنّا نقيم أسرى في منامةٍ طويلة، مع ضبّاطنا التسعين، في شمالِ روسيّا، في الحرب العالميّة القديمة؛ فكان لؤلائك الفضلاء، توجّه إليّ زائد عن حدّي جداً؛ فمن ذلك كنتُ لا أفسح بالنصيحة، الميدانَ للّغطات؛ ولكنّ حسّاسيّة ناشئة عن العصبيّة والمضايقة فجأةً، بدأت بالتسبّب

---

(١) بمعنى المعاصي.. المؤلّف، رضي الله عنه..

لمناقَشات شديدة؛ وأنا قلت لثلاثةٍ أو أربعة رجال: إنّكم أينما سمعتم الضجّة؛ فاذهبوا وأعينوا المعتديَ؛ وهم فعلوا كذلك؛ فزالت المناقَشاتُ الضارّة؛ فسألوني: لماذا فعلتَ هذا التدبير الباطلَ؟ فقلت: إنّ الإنسان المُحِقّ يكون منصفاً؛ فيفدي بدرهم من حقّه، لمأةِ درهم من منفعة الاستراحة العموميّة. أمّا غير المُحِقّ فيكون أنانيّاً بالأكثريّة؛ فلا يفدي به؛ فتزداد الضجّة».. إخواني! فاقرأوا بالإمعان والتكرار، الفقراتِ المكتوبة لأجل الصبر والتحمّل ومدار التسلّي، في رسالة المكتوبات الصغيرة؛ فإنّي أضعَفُكم وأكثرُ حصّةً عن هذه المصيبة الشديدة؛ فأتحمَّلُها ـ ولله جزيل الشكر ـ ولم أنزعج أصلاً من الذين حمّلوني كلّ الذنب؛ ولم أتضايق أيضاً عن الذين حمّلونا الجرم والجمعيّة ضمناً؛ فدافعتُ عنّي فقط، باعتبارِ وحدة المسألة. فإذا كنّا إخواناً؛ فأرجو منكم أن تُقَلِّدوني في هذا الصّبر.

٤٤ ـ باسمه سبحانه إخواني الأعزّةَ الصِّدِّيقين، وأصحابي في مَضْيَقة الدنيا هذه! إنّ تصوّرت في هذه الليلة، بعصب «السّعيد القديم» العزيز، سَوْقَنا معاً، بجنودٍ ذوي حراب، إلى المحكمة مكبَّلي الأيدي؛ فتوارَدَ غضبٌ شديد؛ فأخطِرَ على القلب فجأةً: «أنّه لا يلزم الغضبُ؛ بل يلزم استقبالُ هذا الوضع، بالشكر والسرور، بكمال الافتخار؛ لأنّهم يَتَرَاأَوْنَ في صورةِ قافلةِ أبطالٍ يتحدَّوْن هذا العصر، في سبيل الحقّ والحقيقة والقرآن والإيمان، في أنظار الملائكة والروحانيّين ذوي الشعور، الذين لا حدَّ ولا حساب لهم، وفي أنظار أهل الحقيقة، وأصحاب الوجدان، وصاحبِي الإيمان التحقيقيّ من الناس؛ وإنّ توجّه هؤلاء، الدالَّ على الرحمة الإلَهيّة، والقبول الربّانيّ، لا تكون أيّةُ أهميّةٍ لأنظارِ قسمٍ محدود من الطائشين والهازئين والسفهاء، نظرةٌ محتقرة، تجاه تقديرِ أولائك، وتحسينهم العالي هذا؛ حتّى إنّي إذ ذهبت يوماً بالسّيارة، لأجل المرض، شعرتُ بالثقل كثيراً؛ ثمّ لمّا ذهبت معكم مكبولَ اليد مثلكم، أحسستُ انشراحاً كبيراً، وفرحاً معنويّاً. فإذاً إنّ تلك الحال نشأت عن هذا السرّ. وأكرِّرُ أيضاً؛ كما ذكرتُ مرّاتٍ كثيرةً: أنّه لا يُرى في التاريخ، مَنْ خَدَمَ كثيراً جداً في

سبيل الحقّ؛ وفاز بالثواب كثيراً جداً؛ وعانى المشقةَ قليلاً جداً، مثل تلامذةِ رسالة النور؛ فإنّنا مهما قاسينا المشقّة؛ فإنّه رخيص أيضاً. .

٤٥ ـ باسمه سبحانه. ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾. .

إخواني الأعزّةَ الصِّدّيقين! إنّ الفرار والنجاة من مصيبتنا هذه، لم يكن ممكناً بجهتين. .

الأولى: أنّه كان لازماً، أن نأتي إلى هنا على كلّ حال؛ ليُطْعِمنا القَدَرُ الإلّهيّ، قسماً من أرزاقنا، من هنا؛ وإنّ أَوْلاَهُ، هو هذا الشكل.

الثانية: أنّنا ما وجدنا إمكانَ النجاة عن المكر المدبَّر علينا؛ فكنتُ أحسستُهُ؛ ولكن لم تكن توجد الوسيلة؛ فلم ينجُ «الشيخ عبد الباقي»، و «الشيخ عبد الحكيم» المرحوم البائس. فإذاً إنّ تشكّيَ بعضنا من بعض، في هذه المصيبة، باطل وعبث وضارّ ونوعُ غضبٍ من رسالة النور. حذارِ حذارِ! فإنّ الانزعاج من الأركان الخواصّ، مُشاهِداً ما أبرزوه من الفعّاليّة، سبباً لهذه المصيبة، هو تَوَلٍ عن رسالة النور، وندامةٌ عن تعلّم الحقائق الإيمانيّة. وإنّ هذه مصيبة معنويّة أعظمُ من المصيبة المادّيّة؛ وإنّي أؤمّن بالقَسَم: أنّي متحصِّص في هذه المصيبة، أكثرَ من كلّ واحد منكم، عشرين أو ثلاثين درجة؛ مع أنّ هذه المصيبة الواردة من جرّاءِ عدمِ احتياطهم من إظهارهم الفعّاليّةَ، بالنيّة الخالصة، لو ازدادت عشرَ مرّات أيضاً، لا أنزعج منهم أيضاً؛ وكذا أنّ الاعتراض على أمورٍ مضت، عَبَثٌ؛ لأنّ تعميرها غير ممكن. إخواني! إنّ الحزن يضاعف المصيبةَ؛ ويصير جذراً لترسيخ المصيبة المادية في القلب أيضاً؛ ويُشَمِّمُ نوعاً من الاعتراض والانتقاد على القَدَر، ونوعاً من الاتّهام ضدّ الرحمة؛ فإنّه إذا كان في كلّ شيء، جهةُ حُسْنٍ، وجلوةُ رحمة؛ وكان القَدَرُ يقضي بالعدالة والحكمة؛ فإنّنا مكلّفون قطعاً بعدم الاهتمام بمشقّة خفيفة، من أجلِ وظيفة قدسيّة تجعل عمومَ عالَم الإسلام، ذا علاقة بها، في هذا الزمان. .

٤٦ ـ إنّ حالاً لي عاديّةٌ وجزئيّة وغير لازمة، أوجبَتْ كتابتَها لكم: إخواني!

لقد وردت قناعتي القطعيّةُ «بأنّ النظر يؤثّر فيّ؛ ويُمْرِضُني بالشدّة»؛ فقد جرّبتُهُ مرّاتٍ كثيرة؛ وإنّي أريد المصاحبةَ معكم في كلّ وضع، بالروح والحياة؛ لكنّ النظر يصيبني بالقاعدة المشهورة «بأنّ النظر يُدْخِلُ الجَمَلَ القِدْرَ؛ والرَّجُلَ القَبْرَ»؛ لأنّ الناظر إليّ إمّا ينظر بالعداوة الشديدة، وإمّا بالتقدير؛ فهذان النظران أيضاً يوجدان في نظرِ بعض الناس، بسرِّ خاصّيّةِ إصابةٍ مّا؛ فلهذا نويتُ أن لا أجيء معكم إلى المحكمة كل وقت؛ إن أمكن؛ ولم يُجْبِروني. .

٤٧ ـ باسمه سبحانه. ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾. .

إخواني الأعزّةَ! لقد أُخطِرَتْ فقرةٌ مّا فجأةً في هذا الفجر؛ نعم: إنّي أيضاً أصدّق الكرامة النوريّة التي كتبها «خُسْرَوْ» في حقّ الزلزلة تفصيلاً؛ وإنّ قناعتي أيضاً، هي في ذلك المركز؛ لأنّ هجوم الزلزلة المدهشة أربعَ مرّات، في عينِ زمانِ التعرّضات الشديدة أربعَ مرّات، على رسالة النور وتلامذتها، لا يكون توافُقُهما التامّ تماماً، تصادفيًّا؛ كما أنّ بقاء «إسبارطَةَ، وقَسْطَمُوني» اللتين هما مركزا انتشارِ رسالة النور، محفوظتين عن الآفات، بالنسبة لسائر الأماكن؛ وأنّ نجاة الأناضول عن هذه الخسارة الحربيّة العظيمة، نجاةً فوق العادة، من كونِ وسيلةِ النجاة عن هذه الحرب العالَميّة الثانية التي هي خسارة إنسانيّة كبرى لآخر الزمان، هي الإيمانَ والعملَ الصّالحَ، بإشارةِ سورة «العصر»، لا يكون توافُقُهما التامُّ، لزمانِ نَشْرِ رسالة النور، الإيمانَ التحقيقيّ، في كلّ جوانب الأناضول، لا يكون تصادفيًّا أيضاً. وكذا أنّ مئاتِ وقائع صَفَعاتِ الشفقة أو الغَضَب، الواردةَ في عين الزمان، على الذين أضرّوا بخدمةِ رسالة النور؛ أو قصّروا في الخدمة، لا يكون توافُقُها التامُّ، تصادفيًّا؛ كما أنّ آلاف حوادثِ مشاهدةِ الذين أحسنوا الخدمة لرسالة النور، الوسعةَ والبركةَ في معيشتهم، والراحَةَ والمَسَرَّةَ في قلوبهم، بدون استثناء تقريباً، لا تكون تصادفيّةً أيضاً. .

٤٨ ـ إخواني الأعزّةَ الصّدّيقين! إنّ رسالة النور خرجت أجزاؤها الأشدُّ مَحْرَمِيّةً، عن حجابِ قوله: (سرًّا تنوّرت)؛ لتقَعَ بيدِ أشدِّ المَحارِمِ؛ وتضربَ

رؤوسَ أشدِّ المتكبّرين؛ وتُظْهِرَ أخطاءَ الأكابر الذين هم في الرئاسة، بسرِّ قوله: (الخير فيما اختاره الله)، وقوله تعالى: ﴿عَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾؛ لقد كانت المسألةُ، يُراد تصغيرُها إلى الآن؛ لكنّهم مهما كان، علموا أنّ المسألة عظيمة جداً؛ وأنّ اجتلاب الدقة إليها بالأهمّية، يفتح الطريقَ إلى فتوحات رسالة النور المشرقة، وإلى إقرائها نفسَها، لأعدائها أيضاً، بالحيرة؛ حتّى إنّها نوّرَتْ متمرّدين ومتحيّرين ومحتاجين كثيرين، في محكمةِ «أَسْكِيشَهْرَ»؛ فأنقذَتْهم؛ وحوّلَتْ محنَتَنا تلك، إلى الرحمة. وإنّها ستؤدّي تلك الخدمةَ القدسيّة، هذه المرّة، في ساحةٍ أوسعَ، وفي مَحاكِمَ وَمَراكِزَ أكثَرَ؛ إن شاء الله. فإنّ الذي يرى أسلوبَ بيانِ رسالة النور، لا يبقى متهاوناً؛ فإنّها ليست كسائر التآليف تُسَخِّرُ العقلَ والقلب فقط؛ بل إنّها تُسَخِّرُ النفسَ والحسيّاتِ أيضاً. إنّ التخلية عنكم لا تضرّ هذه الحقيقةَ؛ لكنّ براءتي ضرر؛ فإنّي لا أنذي بحياة الدنيا فقط، لأجلِ حقيقةٍ تجعل عمومَ عالَم الإسلام، ذا علاقة بها؛ بل إنّ نفسي أيضاً تقبل الافتداءَ بسعادتي وحياتي الأخرويتين أيضاً، لأجلِ سعادةِ أهلِ الإيمان، برسالة النور؛ إن لزم..

٤٩ ـ إخواني الأعزّةَ الصِّدّيقين، وأصحابي في المصيبة!

إنّ بينكم علماءَ مباركين، ومدبِّرين عُلاةَ الجناب، وتلامذةً فدائيّين خالصين؛ فمن ذلك كنتُ أعتمد عليكم اعتماداً عظيماً، بأنّكم ستحافظون على وحدتكم وتساندكم، تجاه أعدائنا الأقوياء الدسّاسين الكُثُر؛ فكنتُ أستريح ولا أشتغل بكم. فحصل اللزومُ لتبيينِ عدّةِ نقاط..

الأولى: أنّي كنت لا أراجعُ «أنقرَة»؛ فأكتُبَ إليها شيئاً؛ لئلاّ يطول تسريحكم؛ لكنّ المحكمة خلَطت الرسائلَ المحرَّمةَ وغير المحرَّمة، والمراسَلاتِ القديمةَ والجديدة؛ فأرسلَتْها إلى «أنقرَة»؛ فمن ذلك فإنّ رسالة «المدافَعات» التي أجابت الجوابَ القويَّ للغاية، على المحرّمات، وفي حقّ السفيانيّ ودجّال الإسلام، من «الشعاع الخامس» خصوصاً؛ وإنّ رسالة «الثمرة» التي نقضت الكفرَ المغرور الذي تنتجه الفلسفةُ الطبيعيّة؛ ونقضت اعتداءَهُ الجريءَ على الإيمان، كان

إرسالُهما إلى تلك المقامات، لازماً وضرورياً بالاضطرار؛ لئلاّ يجعل أهلُ الخبرة هناك، الرسائلَ المحرّمة، أساساً؛ فيحكموا علينا مثل أهل الخبرة هنا.

النقطة الثانية: إخواني الأعزّة! بينما كنتُ أكتب جوابَ رسالتكم المهمّة هذه، سلّموا ليدي عينَ الرسالة. فبدأتُ بالنقطة الثانية؛ فبقيَتْ. فها أتمّمها. فأمْعِنُوا فإنّه إن كان لهذا الفكر ترويجٌ من جانبِ مُحاميكم الذي لا فائدة فيه، فهو تدبير للموالين لمحكوميّتنا على كلّ حال؛ فإنّه تخطيط مدهش؛ ليجعل أهلُ الخبرة في «أنقرَةَ»، الرسائلَ المحرّمة غير المنتشرة، وخصوصاً «الشعاعَ الخامس» أساساً، مثل أهل الخبرة هنا؛ فيشملوها على جميع رسالة النور؛ فيصادروها؛ وأن يربطوا جميع التلامذة البائسين القارئين لرسالة النور، بجرمي تماماً، بأنّ مسائل «الشعاع الخامس»، هي دروسهم؛ فإنّ منعهم إيّاي عن التكلّم؛ وإثارَةَ المدير ومُعاونِ المدّعي العامّ، للمشكلات بفكرِ عدمِ إرسالِ كتاباتي إلى «أنقرَة» بمصادرتها، هي أمارة قويّة على أنّ ذلك كان لتحكم علينا «أنقرَةُ» دون أن تصلها أجوبةُ «الدفاعات» التي لا تُجْرَحُ..

النّقطة الثّالثة: أنّ رئيس المحكمة ذكر ذلك اليوم: أنّه سيرسل إلى «أنقرَةَ» أيضاً، الدفاعاتِ والأوراقَ والكتب المهمّةَ التي تمدّد المسألةَ بالذات. فالآن قد وصلتها بتاتاً. فإن ذهب الآنَ دفاعايَ المنتظمان والمُوضِحان؛ فَلَعَلّهما يحلاّن المسألة فوراً؛ فلا تطول المسألةُ؛ فتُعَجّلُ؛ فينجو أصحابُ العائلة سريعاً؛ لكنّي أنا والذين لا علاقة لهم مثلي، لا نسعى للنّجاة؛ بل اللازم بقاؤنا في السّجن الذي هو المكان الأصلح لأجل الدفاع عن الحقائق الإيمانيّة، ضدّ الملحدين والمرتدّين..

النّقطة الرابعة: أنّه إن لم تتبرّأ رسالةُ النور؛ ولم يُعْتَبَرْ بدفاعاتي هذه؛ فإنّ إنكاركم الظاهريَّ غير المفيد، لن ينقذكم؛ فإنّنا ارتبط بعضُنا ببعض، بحيثيّةِ وحدة المسألة؛ لكنّ قسماً من الرفقاء الذين لهم مناسبة قليلة جداً، يمكن أن ينجوا؛ ذلك بأنّ محكمةَ «أسْكِيشَهْرَ» أثبتَتْ هذا بالفعل؛ فإنّ الذين أقحموا الجواسيس

بيننا، بغاية الدقّة؛ وسجّلوا إنشاآتِ التلامذة البُسطاء والمتجرّئين؛ واستعملوا كلّ وسيلة، لتشتيتنا بالالتزام، ولتنديمنا عن مسلكنا، منذ سنة؛ حتّى ساقوا «الشيخ عبد الحكيم»، إلى معارضتنا؛ مع أنّهم شتّتوه مثلنا؛ و شتّتوا «الشيخ عبد الباقي»، و «الشيخ سليمانَ» الّذي كان يعترض عليّ أحياناً؛ فإنّ إنكاركم وفراركم تجاههم، لا يعادل خمسةَ دراهمَ، في فكرتهم التي يسمّونها بالقناعة الوجدانيّة؛ ولم يعادلها في «أَسْكِيشَهْرَ» أيضاً. .

النقطة الخامسة: أنّنا فهمنا قطعاً، بالتجربة هنا وفي «أَسْكِيشَهْرَ»: أنّا محتاجون بالشدّة، إلى تساندٍ تامّ، بجهةِ وحدةِ المسألة؛ فإنّ الانزعاجاتِ والحسّاسيّات والاعتراضاتِ الواردةَ من المضايقة، تُضاعِفُ تشتُّتَنا؛ فإنّكم كنتم أكثرَ مَنْ كنتُ أأْتَمِنُهُ وأعتمدُ عليه، مع التأسّف؛ فإنّي إذ كان يرد على بالي، تَخوُّفٌ أحياناً، كان يزول خوفي ذلك، بتذكّرِ الشيخين «الكاملِ والصّدّيق» القادمين من «إسطنبولَ» والفضلاءِ الذين أظهروا الصّداقة فوق العادة، في ولايةِ «قَسْطَمُوني». فأَمْعِنُوا كيلا يتداخل بينكم القيادةُ السرّيّة المُدافِعةُ عن الكفر المطلق؛ فإنّها تداخلتِ المنامَةَ التي بجواري؛ فتركتني بين العذاب. فالآنَ فاستشيروا فيما بينكم مشورةً بلا مناقشة؛ فأَقبَلُ قراركم؛ ولكن اتَّخِذوا لنظركم ولمشورتكم، احتمالَ إعطاءِ المحكمة التي هنا، قرارَها في حقّ الذين يمكن نجاتُهم، إلى أن تذهب مُدافَعاتي إلى «أنقرَةَ»؛ وتصيرَ مدارَ النظر؛ واتَّخِذوا للنظر أيضاً، احتمالَ أنّ الذين يشتغلون بنا الآن؛ ونفَوْا «عبدَ الباقي، وعبدَ الحكيم، والحاجَّ سليمانَ» وأوقفوا «يَتِيلْ شَمْسِي» هنا بعد التخلية عنه، لا يُطْلِقون أمثالَ «الحافظ محمّد، والسيّد شفيق» أحراراً قطعاً، مع صلابتهما الدينيّة، ومع عدم خضوعهما لرئيسهم الميّت ولصورته، ومع عدم إظهارهما موالاتَهما للإلحاد والبدع؛ واتَّخِذوا للمشورة أيضاً أنّه يلزم للغاية أن تُثْبِتَ رسالةُ النور ـ لأهل الإيمان المتردِّدين والمتحيِّرين، بكونها تجد تلامذتَها وراءَها، وبعدم فرارهم في زمن مبارزتها بنفسها في مراكزهم، في مسألة عموميّة وعظيمة للغاية؛ وهي خارجة عن حجاب التستّر ـ أنّهم مرتبطون بحقيقةٍ لا تَتَزَعْزَعُ ولا تُغْلَبُ. حذارِ حذارِ! فلا

تنظروا بعضكم إلى تقصيرِ بعض؛ واحتَرِموا بدل الغضب؛ وأعِينوا بدل الاعتراض..

٥٠ ـ باسمه سبحانه. إخواني الأعزّةَ الصِّدّيقين والصّادقين!

إنّها عدّة أيّام، بدّلتُ أحدَ أدعيتي؛ فأزلتُ كلمةَ «الصّادقين» من جملةِ (طَلَبةِ رسائل النور الصّادقين) في أدعيةٍ مثل (واغفر لنا؛ أو وَفِّقْنا)، بالتكرار إلى الآن مأةَ مرّة في اليوم أحياناً؛ لئلاّ يُحْرَمَ عن تلك الأدعية، إخوانُنا الذين يعلمون أنفسَهم مضطَرّةً للعمل بالرخصة؛ ويخالفون العزيمةَ والصّداقَةَ، بالتجنّب والإنكار الظاهريّ، بجهة اليأس والأوهام التي تنتجها المضايقةُ..

٥١ ـ باسمه سبحانه. أخي العزيزَ الحافظَ عليًّا! لا تحزَنْ على مرضك؛ شفاك الله تعالى آمين؛ فإنّ كلّ ساعة من العبادة في السّجن، تكون بدلاً عن اثنتَيْ عَشْرَةَ ساعة؛ فمن ذلك فأنت رابح جداً؛ فإن طلبتَ العلاج؛ فإنّ عندي قسماً من الأدوية؛ فأرسلها لك. ويوجد مرض خفيف، بين الناس؛ وإنّي على كلّ حال، أمرضُ في اليوم الذي أذهبُ إلى المحكمة؛ فلعلّك أخذت جزأ من مرضي، إعانةً لي، مثل الفضلاء الذين أظهروا افتداءً خارقاً، كأنْ مات أو مرض بعضُهم بدلاً عن بعض، في الزمان القديم..

٥٢ ـ تعزية لطيفة ومناسبة تماماً:

إخواني الأعزّةَ الصِّدّيقين! لكلّ مصيبة: ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾؛ إنّي أعزّي نفسي وإيّاكم ورسالةَ النور؛ وأهنّىء المرحوم الحافظ عليًّا، ومقبرةَ «دنِزْلي»؛ فإنّ أخانا البطل هذا الذي علم حقيقةَ رسالة «الثمرة» بعلم اليقين، ترك جسدَهُ للقبر؛ فسافر للسّياحة في النجوم وفي عالم الأرواح، مثل الملائكة، للصّعود إلى مقام عين اليقين وحقّ اليقين؛ وأدّى وظيفتَهُ تماماً؛ فانسحب للاستراحة بالتسريح. اكتتبَ جنابُ أرحم الراحمين، الحَسَنَاتِ على أعماله، بعددِ جميعِ حروفِ رسالة النور، المكتوبة والمقروءة، آمين؛ وأمطرَ الرحماتِ على روحه بعددها؛ آمين؛ وجعل القرآنَ ورسالة النور، رفيقاً أنيساً وحلواً له في قبره؛ آمين؛ وأحسَنَ إلى مصنع النور، بعشرة أبطال؛ فيستخدمهم في مكانه؛ آمين آمين

آمين. فاذكروه أنتم أيضاً في أدعيتكم مثلي. وإنّنا آملون من الرحمة الإلٰهيّة: أنّه استعمل ألفَ لسان، مكانَ لسانه؛ ففاز بألف حياة معنويّة، مكانَ لسان واحد، وحياة واحدة، اللذين فقدهما. .

٥٣ ـ إخواني الأعزّةَ الصّدّيقين! الشكر بلا حدّ، لجنابِ أرحم الراحمين، على أن يسّر لنا أيضاً بواسطتكم، الفوزَ بالشرف القيّم لطَلَبَة العلوم، وبخدمتهم المهمّة، في هذا الزمان العجيب، وفي هذا المكان الغريب؛ فإنّ بعضاً مشتاقاً وجادّاً من طَلَبَة العلوم، الذي يُتَوَفَّىٰ في آنِ تحصيل العلوم، يرى نفسَهُ في الحياة، ومشغولةً بدرسها، كالشهداء، بمشاهدةِ أهلِ كشف القبور، بواقعات متعدّدة؛ حتّى إنّ واحداً مشهوراً من أهلِ كشف القبور، راقَبَ كيف يجيب طالبٌ مُتَوَفًّى وقارىءٌ لعلم الصّرف والنحو، «منكراً ونكيراً»، في قبره؛ وشاهد فسمع أنّ مَلَكَ السّؤال سأله فقال: «مَنْ ربّك»؟ فحينئذ قال ذلك الطالبُ المُتَوَفًّى إذ كان مشتغلاً بدرس النحو، قال في جواب المَلَك: «مَنْ مبتدأ؛ وربُّك خبره»؛ فأجابه حسب علم النحو؛ وظنّ أنّه في المدرسة. هذا؛ فإنّي أعلم المرحومَ الحافظ عليًّا، في مرتبة الشهداء، وفي نمطِ حياتهم تماماً، وفي وضعِ تلميذٍ للعلوم، مجتهد في أعلى علم، مشغولاً برسالة النور؛ كما كان في الحياة بعينها، موافقاً لهذه الواقعة؛ فأقول بتلك القناعة، في بعض دعواتي له، ولمحمّد زهديّ، والحافظ محمّد مثله، أقول: «يا ربِّ اجعَلْ هؤلاء مشغولين بالحقائق الإيمانيّة، والأسرار القرآنيّة في كسوةِ رسالة النور، بكمال الفرح والسرور، إلى يوم القيامة؛ آمين». ؛

٥٤ ـ باسمه سبحانه. إخواني الأعزّةَ الصّدّيقين!

إنّي لا أستطيع أن أنسى المرحومَ الحافظ عليًّا؛ فإنّ ألمه يهزّني كثيراً. لقد كان أمثالُ هؤلاء الفضلاء الفدائيّين، يموتون في مكانِ صديقهم أحياناً في الأزمنة القديمة. فأظنّ أنّ ذلك المرحوم ارتحل بدلاً عنّي؛ فلولا أنّ أمثالكم من الفضلاء الذين على ذلك المنوال، أدّوا خدمته الفائقة على العادة؛ لحصلت خسارات كبيرة للقرآن والإسلام. وإنّي كلّما أتخطّركم أنتم الذين هم وَرَثته، يزول ذلك الألم؛

ويأتي انشراح مّا. وإنّه مدار الحيرة: أنّ اشتياقاً ظهر فيّ الآنَ، للارتحال إلى ذلك العالَم، بجهة ارتحاله إلى عالم البرزخ، بحياته المعنويّة بل الماديّة؛ وانكشف لروحي حجاب آخر؛ فكما نرسل السلام من هنا إلى إخواننا في «إسپارطَةَ»؛ فنحاورهم بالمعارفة والمراسلة؛ كذلك فإنّ عالَمَ البرزخ الذي يتوطّنه الحافظ عليّ، أصبح في نظري، مثلَ «إسپارطَةَ، وقَسْطَمُوني»؛ حتّى إنّ أحداً أُرسِلَ من هنا إلى هناك، هذه الليلة، حسب مسموعاتي؛ فتأسّفتُ أكثَرَ من عشرِ مرّات، لماذا ما أرسلتُ معه السّلامَ، إلى الحافظ عليّ؛ ثمّ أُخطِرَ أنّه لا احتياج إلى الوسائط لإرسال السّلام؛ فإنّ رابطته القويّة، تشبه الهاتفَ؛ وأيضاً إنّه هو يأتي فيأخذه؛ وأيضاً إنّ ذلك الشهيد العظيم، يُحَبِّبُ إليّ مدينةَ «دَنِزْلي»؛ فلا أريدُ الانتقالَ من هنا بعدُ؛ وإنّه هو ومحمّداً الزهديّ، والحافظ محمّداً، يداومون على الوظيفة الإيمانيّة والنوريّة التي أدّوْها في حياتهم؛ وإنّهم يتفرّجون عليها من قريب جداً؛ بل يساعدونها أيضاً؛ وإنّهم في نقطة الخدمة القيّمة اتّخذوا الموقع في دائرة الأولياء العظام؛ فمن ذلك فإنّي أيضاً أذكر اسمَهما مع الحافظ محمّد؛ فأهديهم هداياي، عند أسماء الأقطاب في سِلْسِلَتي..

٥٥ ـ إخواني الأعزّةَ الصّدّيقين! إنّ ما فيكم من الإخلاص والصّداقة والمتانة، سببٌ كافٍ لسترِ بعضكم تقصيرَ بعض، ولعدم النظر إليه. في هذه المضايَقات الثقيلة الحاضرة؛ وإنّ الأخوّة القويّة بسلسلةِ رسالة النور، حَسَنَةٌ تُغفي ألفَ سيّئة؛ فبناءً على أنّ العدالة الإلٰهيّة تعفو في الحشر، بترجّح الحسنات على السيّئات، يلزم أن تعاملوا أنتم أيضاً معاملةَ المحبّة والعفو، حسب رجحان الحسنات. وإلاّ فإن غضب بسيّئة واحدة، يصبح غضبٌ واحد ضارّ، بعصبيّة وحسّاسيّة واردة من المضايقة، ظلماً بجهتين؛ وإنّكم، إن شاء الله، يساعد بعضكم بعضاً في السرور والتسلّي؛ فتُنَزِّلون المضايقَةَ، إلى العدم..

٥٦ ـ إخواني الأعزّةَ الصّدّيقين المباركين! إنّ سبب عدمِ تكلّمي معكم منذ عدّة أيّام، هو مرض شديد وسامّ لم أشهد أمثالَهُ إلى الآن. وإنّي أفتخر متشكّراً

أبداً، بالفدائيّين القَسْطَمونيّين وبإخواني الثابتين المتينين وغير المتزعزعين الذين هم في دائرة النور والوِرْدِ، إلى آخرِ عمري، بحساب رسالة النور؛ وأجِدُ بهم تسلّياً تامًّا، ونقطةَ استناد قويّةً، تجاه مضايَقاتِ جميع الظالمين. فإن أمت الآن، أستقبلُ أجلي بفرح القلب، بأنّهم موجودون. لقد توهّم أهل الدنيا، بدون أصل؛ فألقوني في السجن، زاعمين أنّي أبارزهم؛ لكنّ القَدَر الإلّهيّ ألقاني في السجن، من عدم تكلّمي معهم، ومن عدمِ سعيي لإصلاح حالهم. وإن بقيتُ في السجن مع عدّة من أصحابي فقط؛ فسأدّعي تجاه مقاماتِ «أنقرَة»؛ وأطلبُ محكمةً عَلَنيّة تتعلّق بعالَم الإسلام. وسنُخْرِجُ رسالةَ «الثمرة» وأجزاءَ الدفاعات، نُسَخاً متعدّدة، بالحروف الجديدة؛ فنرسلها إلى مقامات مهمّة؛ إن شاء الله..

٥٧ ـ إخواني الأعزّةَ الصِّدّيقين! إنّ نوعاً من الأحاديث، هو من قسم المتشابهات؛ وإنّها ليست جزئيّةً وخصوصيّةً؛ ولا تنظر إلى مواضعَ عموميّة. وإنّ قسماً مّا، يبيّن من الفتن التي تصيب الأمّةَ، زماناً واحداً فقط. والحجازَ والعراق مثالاً؛ فإنّه ظهر في زمان العبّاسيّين بالذات، في ذلك التاريخ، المعتزلةُ والرافضة والجبريّة، والزنادقةُ والملحدون تحت الغطاء، وفِرَقٌ ضالّة كثيرة جارحة للإسلام؛ وقد أدرك أعاظمُ إسلاميّون كثيرون جداً، للإمداد، مثل الإمام مالك، والإمام أحمدَ ابن حنبل، والإمام الغزّاليّ، والغوثِ الأعظم، وجُنَيْد البغداديّ، في نقطة الشريعة والاعتقاد؛ فغلبوا تلك الفتنةَ الدينيّة؛ ومع دوام تلك الغلبة، إلى ثلاثمأة عام بعد ذلك التاريخ؛ فإنّ فِرَق أهل الضلالة أولائك تحت الغطاء أيضاً، أنزلوا بالمسلمين فتنةَ «هُلاكو جَنكيز» بطريق السّياسة؛ فيبحث الحديث والإمام عليّ رضي الله عنه، عن هذه الفتنة، في صورة صريحة؛ ويشيران إليها بعين تاريخها. ثمّ إن فتنة هذا الزمان، هي فتنة كبرى؛ فمن ذلك فإنّ أحاديثَ متعدّدةً، وإشاراتٍ قرآنيّة كثيرة، تخبر عنها بعين تاريخها. فقياساً على هذا؛ فإنّ حديثاً واحداً، حينما يبيّن في صورةٍ كلّية، الصّفحاتِ التي ستقضيها الأمّةُ، يبيّن أحياناً تاريخَ حادثة واحدة من ذلك الكلّيّ، على سبيل المثال. وإنّ أجزاء رسالة النور بيّنت في صورة قطعيّة، تأويلاتِ أمثالِ هذه الأحاديث المتشابهة التي لا يُفْهَمُ

معناها تماماً؛ وبيّنت هذه الحقيقةَ بالدساتير، في المقالة الرابعة والعشرين، وفي الشعاع الخامس..

٥٨ ـ إخواني الأعزّةَ الصّدّيقين! لقد أُخطِرَ تبيينُ حقيقة مّا، كيلا يتّهم بعضكم بعضاً، بالأنانيّة أو بعدم الصّداقة؛ فإنّي شاهدت في زمن مّا، من الوليّ العظيم الذي ترك أنانيّتَهُ؛ ولم تبقَ نفسُهُ الأمّارة: أنّه يشتكي من النفس الأمّارة، في صورة شديدة؛ فبقيتُ في الحيرة؛ ثمّ علمتُ قطعاً أنّ جهازاتِ النفس الأمّارة، تُنْقَل إلى الأعصاب والحسّيّات، بناءً على موتها، لأجلِ دوام المجاهدة النفسيّة دواماً مُثيباً، إلى آخر العمر؛ فتدوم المجاهدة. هذا؛ فإنّ أولائك الأولياء العظام يشتكون من هذا العدوّ الثاني، ومن وارث النفس. وأيضاً إنّ القيمة والمقام والمزيّةَ المعنويّاتِ، لا تنظُرُ إلى هذه الدنيا؛ فتُشْعِرَ بنفسها؛ حتّى إنّ بعض الفضلاء من القائمين في المقام الأعظم، لا يَشْعُرون بما مُنِحُوا من إحسانٍ إلٰهيّ عظيم؛ فمن ذلك يتلقّون أنفُسَهم أكثَرَ إفلاساً وبؤساً، من كلّ أحد؛ فيدلّ علَى أنّ الكشف والكراماتِ والأذواقَ والأنوار التي تُظَنُّ مدارَ الكمال، في نظر العوامّ، لا تكون مَداراً ومَحكًّا لتلك القيمة والمقامات المعنويّة؛ فإنّ إحدى ساعات الصّحابة، كانت لها قيمة بقدر يوم، بل أربعين يوماً لسائر الأولياء؛ مع أنّه لم يوجد في كلّ صحابيّ، مَظْهَرِيَّتُهم للكشف والحالات المعنويّة الخارقة للعادة؛ فإنّ ذلك يُثْبِت هذه الحقيقةَ. هذا؛ فيا إخواني! أَمْعِنُوا كيلا تخدعكم نفسُكم الأمّارة، في نقطةِ سوءِ الظنّ، في جهة القياس بالنفس؛ فتُشَكِّكَكم بأنّ رسالة النور لا تُرَبِّيها.

٥٩ ـ باسمه سبحانه. إنّ صفعاتِ المسائل الخمس التي في «رسالة الثمرة» و «دليل الشبيبة» من رسالة النور، تلك الصفعاتِ التسعَ في شبّانٍ متهوّسين، يُصَدِّقُ أولائك الشبّانُ أيضاً: أنّها كرامة لطيفة لرسالة النور..

الأوّل: هو «الفَيْضيّ» الذي يخدمني. قلتُ له في البداية: إنّك حضرت في أحدِ دروسِ «الثمرة»؛ فلا تتهوّسْ؛ فهو تَهَوّسَ. فإذا به ذاق الصفعةَ؛ فبقيت يده مقيّدةً أسبوعاً.. نعم: صحيح.. «الفيضيّ»..

الثاني: «علي رضا» الذي خدمني وكَتَبَ «الثمرة». فكنتُ أدرّسه ما كتب؛ فلم يأتِ هو بوسيلةِ طبخ الطعام مِنْ تهوّسه. فإذا به ذاق الصّفعةَ؛ فحينئذ سقط قَعْرُ طنجرته مع طعامه؛ وكانت سليمة.. نعم: صحيح..«علي رضا»..

الثالث: هو «الضياء»؛ فإنّه كتب لنفسه مسائلَ «الثمرة» الدائرةَ حول الشبيبة والصّلاة؛ فبدأ بالصلاة؛ ولكن تهوَّسَ؛ فترك الصّلاةَ والكتابة. فإذا به ذاق الصّفعة في ذلك الوقت؛ فاحترقت سَلَّتُهُ والْبِسَتُهُ التي كانت فوق رأسه، بخلاف العادة وبدون السبب؛ فعدمُ انتباهِ أحدٍ لها، إلى أن احترقت بين ذلك القدر من الازدحام، أثبتَ أنّه كان صفعةَ شفقةٍ قصديّةً.. نعم: صحيح.. «الضياء»..

الرابع: هو «محمد»؛ قرأتُ له مسائلَ الشبيبة والصّلاة، من «الثمرة»؛ وقلت له: لا تلعب القمارَ؛ وأقم الصّلاة؛ فقبِلَ ولكن غلبه التهوّسُ؛ فلم يصلِّ ولعب القمارَ. فإذا به ذاق صفعةَ الغضب؛ فأصبح مغلوباً ثلاثَ أو أربع مرّات؛ فدفع للقمار أربعين ليرة، وسروالَهُ ومِعْطَفَهُ، مع فقر حاله؛ فلم يعُدْ عقلُهُ إلى رأسه بعدُ.. نعم: صحيح.. «محمّد»..

الخامس: صبيّ باسمِ «سليمان» في الرابعةَ عَشْرَةَ من عمره؛ فكان يتهوّس كثيراً؛ فيفتح اشتهاءَ الآخرين أيضاً. فقلت له: اهْدَأْ متأدّباً؛ وأقم صلاتك؛ وإنّ حالك هذا بين متهوّسين أكبرَ منك، يجلب عليك الخطَرَ؛ فهو بدأ بالصّلاة: لكنّه ترك الصّلاة أيضاً؛ وسلَكَ التهوُّسَ. فإذا به ذاق الصّفعةَ؛ فابتُلِيَ بداء الجَرَب؛ فاضطُرَّ للمبيت في فراشه عشرين يوماً.. نعم: صحيح.. «سليمان»..

السّادس: «عُمَرُ» الذي كان يخدمني في البداية؛ فبدأ بالصّلاة؛ وترك الأغانيَّ، لكنّ أغْنِيَةً وصلت إلى سمعي مساءً مّا بقرب الباب؛ فضرّت اشتغالي بالأوراد؛ فغضبتُ فخرجت فرأيته «عُمَرَ» خلافَ العادة؛ وأنا ضربته صفعةً خلافَ العادة. فإذا بعُمَرَ أُرْسِلَ صباحاً إلى سجن آخر، خلاف العادة..

السّابع: مسمًّى «بحمزَةَ»، في السنّ السّادسةَ عشرة؛ فكان يُغَنّي من كون صوته حسناً؛ ويفتح اشتهاءَ غيره أيضاً؛ ويتهوّس. فقلت له: لا تفعل هكذا؛

فستذوق الصّفعة. فإذا بإحدى يديه انخلعت عن مفصلها، في اليوم الثاني؛ فعانى عذابَها أسبوعاً. نعم: صحيح.. «حمزة»..

فتوجد صفعاتٌ مثل هذه؛ ولكن انتهى الورقُ؛ وانتهى المعنى أيضاً..

٦٠ ـ إخواني الأعزّةَ الصّدّيقين! إنّ وزيراً للمعارف رفع الحجابَ عن وجهه؛ وأظهر الكفرَ المطلق في كسوةٍ أخرى؛ وكتب ذلك البيانَ، بباعثٍ آخرَ، دون أن يتلقّى بعدُ، الدفاعاتِ التي أرسلناها أخيراً؛ فإنّي وإن كنت لا أتفكّر في إرسالها إلى تلك الدائرة؛ لكنّ هذا الحال أثبَتَ أنّ إرسالها إليهم أيضاً؛ بتنسيبِ إخواننا، كان مناسباً ولازماً؛ لأنّ وزيراً حاملاً لهذه الدرجة من التعصّب في الإلحاد، لم يكن على كلّ حال، يبقى غيرَ مبال تجاه الأوراق والرسائل المحرّمة المرسَلة إلى «أنقرَةَ». فإذا بالدفاعات التي لا تُجْرَحُ، ضُرِبَتْ على رأسه مباشرةً؛ فحَسُنَتْ جداً؛ فإنّها ستوقظ تيّاراً قويّاً صالحاً لرسالة النور، في تلك الدائرة أيضاً؛ إن شاء الله..

إخواني: فإذا كانت ماهيّةُ قسمٍ، هي هذا الشكلَ؛ فإنّ الاستسلام لهم ولذلك القسم، هو نوع من الانتحار، وندامةٌ عن الإسلام، بل انسلاخ عن الدين؛ لأنّه تعصّبَ في الإلحاد بتلك الدرجة؛ بحيث لا يرضون بالاستسلام والتصنّع من أمثالنا؛ فيقولون: «اترُكْ قلبَكَ ووجدانك؛ واعمَلْ للدنيا فقط». هذا؛ فلا توجد وسيلة أخرى تجاه هذا الوضع، إلاّ أن نستند إلى العناية الإلّهيّة؛ فنثبُتَ ونصبرَ ونتوكّلَ فندعُوَ أن تصل أربعةُ صناديقَ من أجزاء رسالة النور، إلى ذلك المركز؛ فتغلبَهُ بالحقائق القويّة؛ فإنّه جُرِّب إلى الآن، أنّه لا يفيد بتجنُّبٍ وانزعاجٍ بعضنا عن بعض، وبالتولّي عن رسالة النور، وبالتسليم لهم، بل بالالتحاق بهم. وأيضاً فلا تحزنوا أصلاً؛ فإنّ تخوّف ذلك الوزير تخوُّفَ الفأرة، يدلّ على ضعفه وخوفه التامّ؛ فيعلن الاضطرارَ لا للاعتداء، بل للتدافع..

٦١ ـ إخواني الأعزّةَ الصّدّيقين! إنّ «سامي بك» ذكر لي أنّ تلميذاً باسم «عليّ» من إخواننا الهُوماليّين، تُوُفِّيَ في أيّامِ وفاة الحافظ عليّ؛ كما كتبه لي أيضاً

«محمّد عليّ» من الأبطال الهُومالتِين. وإنّي أيضاً جعلتُ «عليًا» ذلك، رفيقاً لعليّ ذلك الشهيد الكبير، في الدعوات الكثيرة له. وإنّ سيّدة لها انتماء إلينا، كانت رأت في هذه المدّة القريبة. أنّ ثلاثة من إخواننا تُوُفُّوا. وتعبيره: هو بمعنى أنّ عليّيْنِ هذين، و«مصطفى أَصْلان» الذي أراد في السجن أن يتبع رسالة النور، سافروا إلى الآخرة بدلاً عنّا جميعاً؛ وأصبحوا فداءً بحسابِ سلامتنا..

٦٢ ـ باسمه سبحانه. إخواني الأعزّة الصّدّيقين الذين لا يتزعزعون؛ ويفهمون ماهيّة التوكّل وقيمتَهُ! إنّي لم يحصل لي لا همُّ قراءةِ أيّةِ جريدة، ولا السؤالِ عنها، منذ عشرين عاماً؛ مع أنّي رأيت اليوم مبحثاً لجريدة مّا، مع التأسّف الكثير جداً، لأجلِ خواطرِ قسمٍ من إخواننا الضعفاء فقط؛ فعلمتُ من هذا: أنّ تيّاراتٍ مهمّةً تلعب الدَّوْرَ، تحت الستار وفوقه؛ فنحن نُتَوَهَّمُ ذوي علاقة بتلك التيّارات، من كوننا نُشاهَدُ في الميدان. وإنّ أربعة صناديقَ من الرسائل القويّة التي لا تُجْرَحُ، ومن دفاترِ الدفاعات القطعيّة جداً، من رسالة النور، ستُنْتِجُ في حقّنا وفي حقّ الإيمان والقرآن والإسلام، نتيجةً خيّرة؛ إن شاء الله؛ فإنّنا لم نتدخّل في دنياهم؛ ولم يستطيعوا بعدُ أن يُثْبِتوا بأيّ جهة، أنّنا سنتدخّل فيها؛ فطلبت «أنقرَةُ» بالاضطرار، جميعَ رسالة النور، لأجل التحقيق. فإذا كانت هذه هي الحقيقةَ؛ وإذا كنّا شاهدنا تجلّيَ العناية الربّانيّة، في خدمةِ رسالة النور، إلى الآن، في درجةٍ لا تُنْكَرُ؛ وقد شعر بهذا، كلُّ واحد منّا، جزئيًا وكلّيًا؛ وإذا كان كثير من تيّارات السياسة والدنيا، تحدث تحشيداتُ بعضها ضدّ بعض، الآن؛ وإذا كان لا يتأتّى من أيدينا شيءٌ غير الرضا بالقضاء، والتسليم للقَدَر، وغير التسلّي القدسيّ العظيم الذي تنتجه الخدمةُ الإيمانيّة والقرآنيّة والنوريّة؛ فالأمر الألزم لنا قطعاً، هو أن لا نخاف ولا نخشى؛ وأن نستقبل هذه المصيبةَ، بالتوكّل؛ وأن نرى حبّةً، قُبّةَ الصَّحَفيّين الثرثارين الذين يجعلون الحبّة قبّةً؛ فلا نهتَمَّ بها؛ وإنّ حياة الدنيا هذه، لا قيمة لها، خصوصاً في هذا الزمان، وتحت هذه الشروط؛ فَلْيُصِبْه ما يُصِيب؛ فعليه أن يراه طيّباً..

٦٣ ـ باسمه سبحانه. إخواني الأعزّةَ الصّدّيقين! إن اثنين أو ثلاثة من

إخواننا، وجدوا لأنفسهم تسلّياً حسناً هكذا؛ فإنّهم يقولون: إنّ قسماً من إخواننا الجُدُد، في هذا السجن، يتحمّلون ويصبرون بين هذه المصيبة سنةً أو سنتين، بل عشر سنوات، من جرّاءِ حركةٍ غير مشروعة، ساعةً أو ساعتين؛ حتّى إنّ قسماً منهم يشكرون فيقولون: «لقد نجونا عن سائر الذنوب»؛ فلماذا نحن نشتكي عن مضايقةٍ خيّرة، ستّةً أو سبعة أشهر، من أجلِ أفضلِ حركةٍ مشروعة، وخدمة إيمانيّة بواسطةِ رسالة النور؟ هكذا يقولون؛ وأنا أقول لهم: «بارك الله ألف مرّة». نعم: إنّ معاناة المحنة خمسةً أو عشرة أشهر، من أجلِ عبودية فكرية، وخدمة عالية قدسيّة خيّرة لذيذة وذائقة، بنيّةِ إنقاذِ إيمانه وإيمان غيره، خمسَ أو عشر سنوات، هي مدار الشكر والافتخار. وقد قال صلّى الله عليه وسلّم، في حديث مّا: «لأن يهتديَ بك أحد، خير لك من حُمْرِ النَعَم ملء البادية». هذا؛ فتفكَّرُوا كم من الناس ينقذون إيمانهم هنا في المحكمة، وفي «أنقرَة»؛ وسينقذونه من شبهاتٍ مدهشة، بواسطةِ كتاباتكم وخدماتكم؛ واشكروا بكمال الرضى بين الصبر. وإنّ حزب الشعب، الحاكمَ في «أنقرة» إن تعنّد ضدّ كتبِ رسالة النور، القويّة الذاهبة إلى هناك؛ ولم تعمل لحمايتها بنيّة المصالحة، فإنّ أروح مكاننا، هو السجن؛ وإنّه علامة لتوحيد الملحدين بين البَلْشَفَة والزندقة؛ وتُضْطَرُّ الحكومة للاستماع إليهم؛ فتنسحب رسالة النور؛ وتتوقّف في ذلك الزمان؛ فتبدأ المصائبُ المادية والمعنويّة، بالهجوم..

٦٤ ـ باسمه سبحانه ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾. أخي العزيز! إنّ سؤالك هذا، له أهميّة كثيرة حسب الحقيقة؛ لكنّ وظيفة رسالة النور الأهَمَّ، هي إنقاذ البشر عن الضلالة والكفر المطلق؛ فمن ذلك فلا يتسنّى الدّور لهذا النوع من المسائل؛ فلا تفتح البحثَ عنها. وإنّ السّلف الصّالحين أيضاً لم يبحثوا عنها كثيراً؛ لأنّ مثل تلك الأمور الغيبيّة وغير المشهودة، يقع فيها سوءُ الاستعمال؛ ويستطيع الكذّابون الماكرون، أن يجعلوها وسيلة لمرائاتهم؛ كما أنّ السّبِرْطيسيّين يتشدّقون الآن، باسم المخابرة مع الجنّ؛ فيجعلونها آلة لضرر الدين؛ هكذا فلا تُجْعَل مدارَ البحث كثيراً. وأيضاً

إنّه لم يأت النبيّ في الجنّ، بعد خاتم الأنبياء. وأيضاً إنّ رسالة النور اجتهدت لإثبات وجود الجنّ والروحانيّات، بالحجج القطعيّة، لإبطال الفكر الماديّ الذي هو طاعون بشريّ في هذا الزمان؛ وإنّها نظرت إلى هذه المسألة، في الدرجة الثالثة؛ وتركت تفصيلَها للآخرين. فلعلّ أحد تلامذة رسالة النورد يفسّر سورة الرّحمن؛ فيحلّ هذه المسألةَ أيضاً؛ إن شاء الله..

٦٥ ـ **باسمه سبحانه. إخواني الأعزّةَ الصّدّيقين!** لكلّ مصيبة: (إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)؛ فإنّ وفاة «**الحافظ عليّ، والحافظ محمّد، ومحمّد زهديّ**» ليست خسارةً لنا ولـ«إسپارطَةَ» فقط؛ بل خسارة عظيمة لهذا الوطن، ولعالَم الإسلام حقيقةً؛ لكنّه إذا تلف أحدُ تلامذةِ رسالة النور، يَظْهَرُ في عقبه اثنان أو ثلاثة على ذلك الطراز، جلوةٌ للعناية إلى الآن؛ فمن ذلك فإنّنا آملون بالقوّة بأنّ تلامذةً أجدَّ ممّا نأمل، يظهرون فيؤدّون وظائف أولائك الأبطال، في شكلٍ آخر؛ على أنّ أولائك الفضلاء المرحومين المباركين الثلاثة، أدّوا في زمن قليل، وظيفةَ مأةِ عام، وظيفةً إيمانيّة. رحمهم أرحمُ الراحمين، رحماتٍ بعدد الحروف النوريّة التي هم كتبوها ونشروها وقرأوها؛ آمين.. وعَزُّوا من جانبي، أقاربَ ذلك الحافظ محمّد، وقريتَهُ المباركة. وإنّي جعلته رفيقاً للحافظ عليّ، ومحمّد زهديّ؛ فأدخلتُ أسماءَ أولائك الثلاثة، بين أسماءِ قسمِ أقطابِ أساتذتي؛ وجعلتُ الحافظَ عاكفاً، رفيقاً أيضاً للعاصم واللطفيّ..

٦٦ ـ **باسمه سبحانه. إخواني الأعزّةَ الصّدّيقين!** إنّ تأخير مسألتنا هذه، خيرٌ بسرّ أنّ الخير فيما اختاره الله؛ لأنّ محبّة ذلك الرجل الميّت المدهش، تُلَقَّنُ في جميع المدارس والدوائر وبين الناس. فهذا الحال له تأثير مرير وأليم جداً المستقبل ولعالَم الإسلام. والآنَ، فإنّ رسالة النور التي تُثْبِتُ ما هي ماهيّته؛ وتُبَيِّنُ حججاً قطعيّة، انتقالُها إلى أيدي رجالٍ هم في الرئاسة الأولى؛ وأكثرُ علاقةً به، وأواخرُ الذين يعرضون عنه؛ وقراءتُها بكمال الاهتمام والإمعان، في خارج اختيارنا، هي حادثة كذلك بحيث لو دخل آلافُ الناس مثلنا في السجن؛ بل وإن

أُعْدِموا؛ فهي رخيصة أيضاً بجهة دين الإسلام؛ فإنّها تنقذ بدرجة مَا، الأشدّاءَ تمرّداً، عن الارتداد والكفر المطلق؛ فتُخْرِجهم إلى الكفر المشكوك؛ وتُعَدّل اعتداءَهم المغرور الجريءَ، على الأقلّ؛ فإنّ هذه الجملة التي ذكرتُها في المحكمة في وجوههم، كلاماً أخيراً؛ وهي (فَلْتكن رؤوسنا أيضاً، فداءً لحقيقةٍ قدسيّة أصبحت ملايينُ الرؤوس البَطَلة، فداءً لها)، قد ادّعينا بها أنّنا سَنَثْبُتُ إلى النهاية؛ فإنّه لا يُعْرَضُ عن هذه الدعوى. وآمُلُ أنّه لا يوجد بينكم من يُعْرِضُ عنها. فإذا كنتم صبرتم إلى الآن؛ فتَحَمَّلُوا واصْبِرُوا قائلين بأنّ قسمتنا ووظيفتنا لم تنتهيا بعدُ؛ فإنّه لن يُسْلَكَ سلوكَ العنيد، ضدَّ رسالة النور، على كلّ حال، للدفاع عن مسلك السجن المنفرد غير المتناهي، والإعدام الأبديّ غير القابل للإنكار، بالحجج القطعيّة التي في «الثمرة»؛ بل تُطْلَبُ وسيلةُ المصالحة أو المهادنة؛ فإنّ الصبر مفتاح الفَرَج والسّرور. .

٦٧ ـ باسمه سبحانه. إخواني الأعزّةَ الصّدّيقين! إنّ آيَةَ ﴿أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ قد أُوضِحت في الشعاع الأوّل، إشارتُها إلى رسالة النور، وإلى تلامذتها البائسين هؤلاء، بكلمةِ (مَيْتاً)، بثلاثِ مناسَبات وأمارات قويّة. وإنّ واحدة من تلك الأمارات، تحكم الآن، تماماً في هذه الحادثة؛ لأنّ الذين يظلموننا، أمسكوا بأيديهم الحياة والحضارة واللذّة؛ فيتّهموننا ويجعلوننا مسؤولين، بعدم الاهتمام بذلك النوع من الحياة؛ بل يريدون الإعدام والإقحام في السجن مع العقوبة الثقيلة؛ ولكن لا يجدون السّبب حسب القانون. وإنّنا أيضاً أمسكنا بأيدينا الوفاةَ والموت الذي هو مقدّمة الحياة الباقية، وحجابُها؛ فنضرب به على رؤسهم؛ ونسعى بكلّ قوّتنا، لإيقاظهم وإنقاذهم عن المسؤولية والمحكومية الحقيقيّة، وعن الإعدام الأبديّ، والسجن المنفرد الدائم؛ حتّى إنّه إن عوقبت نفسي عقاباً ثقيلاً، بسبب الرسائل الشديدة الذاهبة إلى «أنقرَةَ»؛ لكنّ المعاقِبين نجوا بتلك الرسائل عن إعدام الموت؛ فإنّ قلبي ونفسي أيضاً يرضيان به. فإذاً إنّنا نريد ونطلب حياتهم في الدارين؛ وهم يريدون موتنا؛ فيتحرّون الذرائع؛ ولكنّ حقيقةً موتيّة ظاهرة كالشمس، ومشهودةً بالعين مثل

النهار، وثلاثين ألفَ جنازة في الناس كلَّ يوم، تعلن ثلاثين ألفَ بلاغ، وثلاثين ألفَ إعلان، للإعدام الأبديّ، والسجن المنفرد، في حقِّ أهل الضلالة؛ فمن ذلك فإنّنا لسنا مغلوبين تجاههم؛ فَلْيفعلوا ما يفعلون؛ فإنّ آية ﴿إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ تبشّر بغالبيّتنا، بعينِ تاريخها، بالحساب الأبجديّ والجفريّ، في زمانِ مغلوبيّتنا الأشدّ ألماً، منذ اثنَتَيْ عشرةَ سنةً أيضاً. فإذا كانت هذه هي الحقيقة؛ فإنّا سنقول من بعد الآن، للمحكمة وللناس: (إنّنا نسعى للنجاة من إعدام الموت الأبديّ هذا الذي ينتظرنا وهو أمام أبصارنا، ومن سجن القبر المنفرد الدائم الظلمة، الذي يدعونا بالجبر القطعيّ؛ وفتح بابَهُ تجاهنا؛ ونساعد على نجاتكم أيضاً من تلك المصيبة المدهشة التي لا وسيلةَ لها؛ وإنّ أكبر مسألة دنيوية وسياسيّة في نظركم، قيمتُها قليلة جداً في نظرنا وفي جهة الحقيقة؛ وإنّها غير مَعْنيّة وغير مهمّة؛ وليس لها قيمة، للذين لا يكونون موظّفين بالفعل؛ لكنّ الوظيفة الضروريّة الإنسانيّة التي نحن نشتغل بها، لها علاقة جدّيّة بكلّ أحد في كلّ زمان. فالذين لا يقدّرون وظيفتنا هذه؛ ويزيلونها، عليهم أن يزيلوا الموت؛ وأن يغلقوا القبر)..

لقد تأجّلت النقطة الثانية والثالثة، الآن..

٦٨ ـ باسمه سبحانه. إخواني الأعزّةَ الصِّدّيقين! إنّ جلوة عناية ربانيّة، هي: أنّنا كنّا ننتظر تعامُلَ «أنقرَةَ» تجاهنا تعاملاً شديداً جداً، بسببِ هجومِ وزير المعارف وصَوْلته، دون أن يرى الكتُبَ وأوراقَنا ودفاعتِنا بعدُ؛ وإنّما أحسّها تحت الغطاء، وبسببِ تدقيقِ مقاماتٍ أهمَّ، رسائلَ محرَّمةً شديدة للغاية، مثل «الشعاع الخامس، وذيل الهجمات الستّ» لأجل انتقادها بالفعل، وبسببِ ضرباتِ دفاعاتنا الجدّيّة والطاعنة الجريئة، على الكفر المطلق؛ فإذا هي قد اتّخذت وضعاً ملائماً بل مصالحاً للغاية، بالنسبة لعظمة المسألة. وإن حكمة أيضاً لجلوة العناية هذه، هي: أن تُقْرَأَ رسالةُ النور، بالإمعان والاهتمام، في مقاماتٍ كبرى، وفي مدرسة عموميّة، بجهةِ علاقتها بعموم الوطن. نعم: إنّ درساً رفيعاً هكذا في هذا الزمان، قراءتُهُ في دوائرَ جامعةٍ وكلّيّة وعموميّة هكذا، هي عناية عظيمة، وأمارة قويّة على نقضه الكفرَ المطلقَ..

إخواني! أقول ـ بناءً على احتمالٍ أن يتبدّل بعد التخلية. قسمٌ ضعيف من أصحاب الأُسَر، الذين عانوا هذا القدر من الشدّة والضرر، بظنٍّ أنّه يمكن أن يكون معذرةً للاجتناب بل للإعراض بدرجة مّا، عنّا وعن رسالة النور، على كلّ حال ـ أقول: إنّ الذي عانى هذا العذابَ؛ ودفَعَ هذا الثمَنَ الماديَّ والمعنويّ، على مالٍ قيّم بهذه الدرجة، إعراضُهُ عن ذلك المال خسارة كبيرة؛ وإنّ كلّ واحد منهم، إن تَرَكَ دفعةً، الخدمةَ والمساعدة والمحافظةَ علينا وعلى أجزاءِ رسالة النور، وذوي العلاقة بها، فهو ضررٌ له ولنا، بلا لزوم؛ فلذلك يلزم مع الاحتياط، عدمُ تبديلِ الصّداقة والارتباط والخدمة. .

٦٩ ـ إخواني الأعزّة الصِّدّيقين! إنّ جلوة عنايةٍ ربّانيّة، وحماية حفظٍ إلٰهيّ، هي: أنّ هيئة أهلِ الخبرة في «أنقرة» أصبحت مغلوبةً تجاه حقائقِ رسالة النور؛ فبينما كانت توجد أسباب كثيرة للاعتراض والانتقاد الشديد، سمعتُ أنّهم منحوا القرار على براءتها عادةً؛ والحال أنّنا إذ كنّا ننتظر اتّهامَ أهلِ الخبرة إيّانا بعقوبات ثقيلة، واعتراضَهم الشديد جداً، بجهة الإفادات الشديدة للرسائل المحرَّمة، وتحدّياتِ الدفاعات الطاعنة، والهجوم المدهش لوزير المعارف، ووجودِ فيلسوفَيْنِ مادّيين منسوبَيْنِ لدائرة المعارف، ووجودِ عالمٍ كبير متحيّز للمُحْدَثات الجديدة، في هيئةِ أهل الخبرة، وتحريضِ قيادة الزندقة السرّيّة، دائرةَ المعارف، وحزبَ الشعب، علينا منذ سنة؛ أدركت الحمايةُ والعناية الرحمانيّةُ، الإمدادَ؛ فأرتَهُم المقامَ الرفيع لرسالة النور؛ فصدَّتْهم عن الانتقادات الشديدة؛ حتّى إنّهم بفكرةِ إنقاذنا عن العقوبات، وعدمِ الإنظار إليّ بنظرِ مجرمٍ سياسيّ قديم، بمسألةِ «اَشْكِيشَهْرَ» وحادثة الحادي والثلاثين من «مارِسَ» الشهيرة، وبفكرِ إظهارِ أنّنا نعمل لمجرّدِ الدين والإيمان؛ وأنّه لا يُوجَد فكرُ السياسة، قالوا: «إنّ السّعيد النُّورْسيّ يوجد أحياناً منذ القديم، في دعوى الوراثة للنبيّ؛ ويتّخذ طَوْرَ المجدِّديّة في خدمة القرآن والإيمان»؛ يعني: أنّه يصير مغلوباً بالنوع من الجذبة أحياناً؛ فيعمل عملاً مجذوباً. . هذا؛ فإنّ الفلاسفة زعموا بهذه الفقرة بتعبيراتٍ إلحاديّة، للذين يعملون عملاً قويًّا، لمصلحة الدين، كائناً من كان: أنّه يعمل وظيفتَهُ بوراثة

المجدِّديّة؛ فاستعملوا تعبيراتِهم الإلحاديّةَ الفلسفيّةَ تلك، لانتقادِ حُسْنِ ظنِّ قسمٍ من إخواننا، الزائد عن حدّي كثيراً؛ ولتبرئتي في تشديداتي، عن السياسة والعقوبة، بإسنادهم إليّ جذبةً مّا؛ وللتّشويق بدرجة مّا للذين هم معارضون وأعداء لنا؛ ولإظهارِ كونِ حقائقِ الإشارات القرآنيّة، والكرامات العَلَويّة والغَوْثيّة، قويّةً؛ ولنقضِ حبِّ الجاه والأنانيّة والرياء المتحقِّق وجودُها فيّ أيضاً، حسب زعمهم، قياساً على كلّ أحد. وإنّ رسالة النور من أوّلها إلى آخرها، جواب مثل الشمس تجاه ذلك التعبير؛ وإنّ مسلكنا، أخوّةٌ وترك أنانيّة؛ فمن ذلك لا توجد فينا شطحاتٌ مرائية؛ فمن ذلك فإنّ حياة «السعيد الجديد» في عهدِ رسالة النور، على وجه التفاني؛ وإنّ تعديله لحُسْنِ ظنِّ إخوانه المباركين، على وجه الإفراط، بدروسٍ مكرَّرة، دون أن ينظر إلى الخاطر، يزيّفان المعنى المشمومَ بذلك التعبير؛ ويُزيلانه تماماً. .

٧٠ ـ إخواني الأعزّةَ الصِّدّيقين! لا أرسِلُ إليكم الآنَ، قرارَ أهلِ الخبرة، باتّفاقهم؛ لئلاّ يرد الضررُ على الذي أخبرَنا وكتَبَ إلينا. وإنّ أهل الخبرة الأواخِرَ هؤلاء، سعوا بكلّ قوّتهم، لإنقاذنا وحفظنا عن شرِّ أهل الضلالة والبدعيّات؛ فيُبَرِّئوننا عن جميع الجرائم المُسْنَدَة إلينا؛ ويُشْعِرون بتلقّيهم الدرسَ التامّ، من رسالة النور؛ فمنحوا القرار متّفقين، بأنّ القسم العلميّ والإيمانيَّ من رسالة النور، وُلِّفَ بالأكثريّة المطلقة، على وجه الاطّلاع؛ وإنّ «السعيد» بيّن قناعاتِهِ صميمةً وجدّيّة؛ فليس ما فيه من القوّة والاقتدار، طريقةً؛ كما أُسْنِدَ إليه، بل إنّه اقتدارُ وقوّةُ إعلام حقائقِ القرآن فقط، للمحتاجين؛ وقالوا تجاه المحرَّمات التي عبّروا عنها بغير العلميّ: «إنّه ينجلب أحياناً إلى الجذبة وهيجان الشعور، والاختلال الروحيّ»؛ فمن ذلك يُفْهِمون معنىً أنّه يلزم أن لا يكون مسؤولاً بهذه الآثار؛ وإنّ معنى وجودِ شخصيّتين، في التعبير «بالسّعيد القديم، والسّعيد الجديد»، ووجودِ قوّةٍ إيمانيّة، وعلمِ حقائقَ قرآنيّةٍ فوق العادة، في ثانيتهما، أفادوه لأجل خاطر الفلاسفة: بأنّه يوجد احتمالُ نوع من الجذبة والاختلال الدماغيّ؛ فقالوا: «يمكن أن يؤخذ لنظر الإمعان، احتمالُ مرضِ التخيّل، في جهة السمع والبصر»؛ لينقذونا

عن مسؤوليّة التعبيرات الشديدة؛ وليُسايِروا مُعارِضينا. وإنّ الذي يُزيِّفُ احتمالَهم هذا بأساسه، هو رسائل النور التي وقعت بأيديهم؛ وسبقت جميعَ العقول، ورسالةُ «الثمرة» و«الدفاعاتِ» التي حيّرَتْ جميعَ المحامين؛ فإنّها جوابٌ كافٍ ووافٍ. فأشكر كثيراً: أنّي مُنِحتُ بهذا الاحتمال، مَظْهرِيَّةَ حديث شريف. وأيضاً إنّ أهل الوقوف أولائك يُبَرِّئُونني وجميع إخواننا تماماً؛ فيقولون: «إنّهم تمسّكوا بتآليفِ «السعيد»، العِلْميّة والخِبْريّة، لأجلِ إيمانهم وآخرتهم؛ ولم نجد صراحةً وأمارة حولَ سوءِ قصدهم، تجاه الحكومة، في أيّةِ جهة، لا في مراسلاتهم، ولا في كتبهم ورسائلهم»؛ هكذا قدّمت تلك الهيئةُ، القرارَ باتّفاقها؛ فأمْضَوْهُ بأسماءِ أحدها: «الفَيْلَسُوف نجاتيّ»؛ وواحد: «العالم يوسف ضياء»؛ وواحد أيضاً: «الفَيْلَسُوف يوسف». وإنّه توافق لطيف: أنّنا أطلقنا على هذا السجن: أنّها مدرسة يوسفيّة في حقّنا؛ وأنّ رسالة الثمرة، هي ثمرته؛ كما أنّ هذين اليُوسُفَيْنِ أيضاً يفيدان بلسان حالهما: «أنّنا أيضاً متحصّصان للدرس الذي في تلك المدرسة اليُوسُفيّة». وأيضاً إنّ دليلاً لطيفاً لهم على الجذبة: أنّهم أظهروا تعبيراتٍ مثل «المقالة الثالثة والثلاثين، والمكتوب الثالث والثلاثين، ذي النوافذ الثلاث والثلاثين» وسماعَهُ تسبيحَ هرّته: «يا رحيم، يا رحيم»؛ ومشاهدتَهُ نفسَهُ، شَاهِدَ القبرِ، أظهروها دليلاً على احتمال الجذبة ومرض الخيال.. سعيد النورْسيّ (رضي الله عنه)..

٧١ ـ باسمه سبحانه. إخواني الأعزةَ الصّدّيقين! إنّنا إذا كنّا تحت العناية، بأماراتٍ كثيرة؛ وإذا كانت رسالةُ النور، لم تُغْلَبْ تجاه أعداء متعسّفين وكثيرين للغاية؛ وأسكتَتْ بدرجةٍ مّا، وزيرَ المعارف، وحزبَ الشعب؛ وإذا كان الذين أوقعوا الحكومة في التخوّف، بزيادةِ استعظام مسألتِنا كثيراً، وفي ساحة واسعة بهذا القدر، سيجتهدون بالذرائع على كلّ حال؛ ليستروا افتراءهم وكذبهم، بدرجة مّا؛ فاللازم لنا بتاتاً، هو الاستمرار في الصبر والتمكين، بكمال التسليم، وعدمُ الوقوع في انكسار الخيال خاصّةً، وعدمُ اليأس بظهورِ خلافِ الأمل، وعدمُ الاهتزاز بعواصفَ مؤقّتة. نعم: إنّ انكسار الخيال؛ ولو كان في أهل الدنيا،

ينقض شوقَهم وقوّتهم المعنويّة؛ ولكن يلزم لتلامذةِ رسالة النور، الذين يشاهدون التفات العناية والرحمة، تحت المشقّة والمجاهدة والمضايقة، أن يُقَوِّيَ انكسارُ الخيال غيرتَهم وإقدامهم وجدّيَّتهم؛ فإنّ أهل السّياسة ساقوني إلى مستشفى العقل، بإسنادِ جنّةٍ مؤقّتة إليّ، قبل أربعين عاماً؛ فقلتُ لهم: إنّي أعلم أكثرَ ما تدعون بالعقلانيّة، سخافةً؛ فأستَقيلُ عن ذلك النوع من العقل؛ فكنتُ قلت: إنّي أرى فيكم قاعدةَ قوله: (وكلُّ النّاس مجنونٌ ولكن * على قَدَر الهوى اختلَفَ الجنونُ)؛ والآنَ أيضاً أكرّرُ عينَ الأقوال، على الذين يُسْنِدون إليّ جذبةً وجِنّة مؤقّتة أحياناً، بجهةِ رسالةٍ محرَّمة واحدة، بفكرةِ إنقاذي وإنقاذِ إخواني، من مسؤوليّة شديدة؛ مع أنّي ممنون بجنتهين؛ إحداهما: أنّه يوجد في الحديث الصّحيح: «أنّ أحداً إذا فاز بالإيمان الكامل، فإنّ عوامّ الناس يَعُدّون أحواله العاليةَ التي في خارجِ طَوْرِ عقولهم، جنوناً وسخافة؛ فذلك يدلّ على كمالِ إيمانه، وتمامِ اعتقاده»؛ هكذا يقول..

الجهة الثانية: أنّي لست أقبَلُ إسنادَ جِنّة فقط؛ بل أقبَلُ الافتداءَ بتمامِ عقلي وحياتي، بكمال الفخر والفرح، لسلامةِ إخواني الذين في هذا السجن، ولنجاتهم وفلاحهم عن الظلم؛ حتّى إنّكم إن رأيتموه مناسباً؛ فَلْيُكْتَب من جانبي، رسالةُ شكر لـؤلائك الفضـلاء الثلاثة؛ وأن يُبَلَّغَ إليهـم أنّنا أشـركناهـم فـي مَكاسبنا المعنويّة..

٧٢ ـ إخواني الأعزّةَ الصّدّيقين، وأصحابي الخالصين في الخدمة القرآنيّة والإيمانيّة!

إنّه لازم وضروريّ، أن يسامح بعضكم بعضاً تماماً، من عدم المحافظة على دساتيرِ رسالةِ الإخلاص، من جرّاء الخطيئات والعصبيّات الناشئة عن المضايقة؛ وذلك بجهةِ اقترابِ زمانِ افتراقِ بعضنا عن بعض؛ فإنّكم متآخون أكثرَ من الأخ النَّسَبيّ الأفدى؛ وإنّ الأخ يستر خطأ أخيه؛ وينساه ويعفو عنه. وإنّي لا أُسْنِدُ أنانيّتَكم واختلافَكم هنا خلاف المأمول، إلى النفس الأمّارة؛ ولا أراها

مناسبةً لتلامذةِ رسالة النور؛ بل أتلقّاها نوعاً من الأنانيّة المؤقّتة الموجودة في الأولياء أيضاً، الذين تركوا نفوسهم الأمّارة. فتصالحوا ولا تنقضوا حسن ظنّي هذا، بالعناد..

٧٣ ـ إخواني! يُفْهَمُ من تقريرِ أهل الخبرة: أنّ رسالة النور تغلب جميعَ الطوائف المعارضة لنا؛ فإنّهم يجتلبون بالتكرار، نظرَ الإمعان، إلى رسالةِ حجّة الله البالغة، ورسالة الشيب والإخلاص. وأيضاً إنّ انتقادهم السطحيَّ للغاية، والظاهرةَ أجوبتُهُ جداً، والمتعصِّبَ كتعصّب الشيوخ؛ وقولَهُمْ ـ دون أن يفهموا مسائلَ ليست بينها مناسبة؛ وهي متطابقة تطابقاً حقيقيّاً ـ: «إنّ بينها تضادّاً»؛ وتسليمَهم وتقديرهم وتصديقَهم لتسعين في المأة من الرسائل تماماً؛ وقالوا: «إنّها سلاطة[1] لسانيّة» مقابلَ تزييفِ ذيلِ «الهجمات الستّ» ومقابلَ جرحه في صورة شديدة جداً، للذين أفتَوْا بالبدع الجديدة؛ واكتفاءَهم بأنْ أبدَوْا أنّ قولي: «إنّ المسيحيّين المتديّنين والمظلومين المقتولين من جانب الملحدين، يمكن أن يكونوا نوعاً من الشهداء، في آخر الزّمان» وأنّ شدّة هجوم «الذيل» على قراءة الأذان بالتركيّة، وعلى أداء الصلاة مكشوفَ الرأس، هما متضادّان، ذلك ينتج القناعةَ بأنّها تدلّ على انهزامهم قطعاً تجاه رسالة النور.. سعيد النُورْسيّ (رضي الله تعالى عنه)..

* * *

(١) بل نزاهة لسانيّة.. المؤلّف، رضي الله عنه..

بتوفيق الموفّق سبحانه، وافق الفراغُ من ترجمةِ وتسويدِ هذه اللواحق النوريّة اليوسفيّة، على يدي العبد الفقير إلى رحمة ربّه القدير، محمّد زاهد الملازكرديّ، عفا عنه المبدىء، وافق تاريخَ يوم الأحد السابع عشر من رمضانَ المبارك، لعام ألف وأربعمأة وتسعة من الهجرة، الموافق للثالث والعشرين من نيسانَ لسنةِ ألف وتسعمأة وتسعة وثمانينَ من الميلاد، في مبنى أزهر لبنان، الخالي عن الأحباب والخلاّن. .

والآن وبحمد الله تعالى وبفضله، تمّ تبيضُها على يدَيْ مترجمها عفا الله عنه، في مبنى الأزهر عينه وفي عين الغرفة المباركة؛ وفّقنا الله لإتمام ما بقي من أجزاء النور، تبيضاً وتصحيحاً، طبعاً وتوزيعاً؛ بكمال الرواج بين عالم الإسلام آمين؛ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين؛ والحمد لله ربّ العالمين أوّلاً وآخراً. .

ليلة السبت/ حزيران/ ١/ ١٩٩١ م. ذي القعدة/ ١٨/ ١٤١١ هـ.

محمد زاهد الملازكرديّ عفا عنه الله المبدي ـ أزهر لبنان ـ دوحة عرمون.